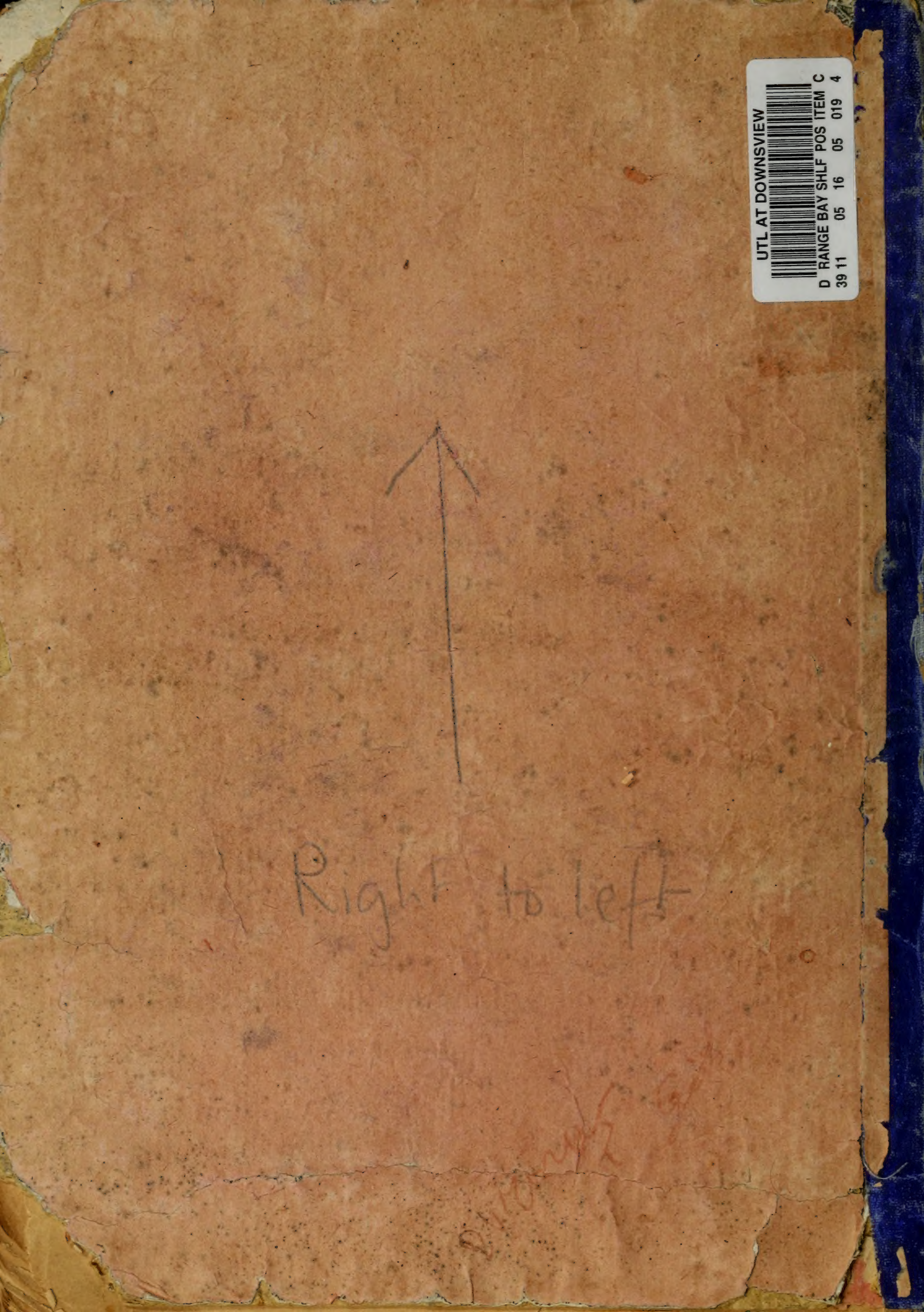
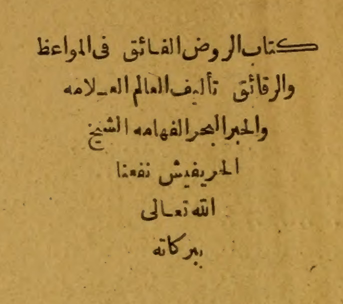

UTL AT DOWNSVIEW
D RANGE BAY SHLF POS ITEM C
39 11 05 16 05 019 4
Right to left

فهرست كتاب الروض الفائق فى المواعظ والرقائق للامام الحريفيش رحمه الله تعالى

(فهرست الكتاب الاول الذى بهامش الروض الفائق المتضمن أحاديث وآثارا ومواعظ تتعلق بالموت ومابعده تأليف العلامة زين الدين المليبارى)

(فهرست الكتاب الثانى الذى بهامش الروض الفائق المسمى بقرة العيون ومفرح القلب المحزون للامام أبى الليث السمرقندى)



كتاب الروض الفائق فى المواعظ والرقائق

تأليف العالم العلامه والحبر البحر الفهامه الشيخ الحريفيش نفعنا الله تعالى ببركاته

(وبهامشه كتابان جليلان (أولهما) كتاب نفيس)
(يتضمن أحاديث وآثارا ومواعظ تتعلق بالموت وما)
(بعده تأليف الهمام الواصل الشيخ زين الدين بن عبد)
(العزيز بن زين الدين المليبارى (وثانيهما) كتاب)
(قرة العيون ومفرح القلب المحزون للامام)
(أبى الليث السمرقندى رحمهم الله آمين)

(الطبعة الاولى)
(بالمطبعة العامرة الشرفيه سنة ١٣٠٨ هجريه)
(على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحيه)



{بسم الله الرحمن الرحيم}

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين (وبعد) فهذا كتاب الروض الفائق في المواعظ والرقائق يشتمل على خطب وتنزيهات وأحاديث مرويات وقصائد وحكايات ورقائق ووعظيات ومناقب الصالحين وذكر المشايخ العارفين وتذكير أهل الذنوب والآثام وايقاظهم من الغفلة والمنام ووشيته بذكر سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين ورصعته بقصائد من نظم الاولياء واشارات من كلام الفضلاء تروق السامع وتلتذ بها المسامع وتنشئ الخشوع وترسل الدموع وقصدت بذلك رحمة أرحم الراحمين والنفع لكافة المسلمين تأليف العبد الظالم لنفسه المعترف بذنبه الراجي رحمة ربه شعيب الحريفيش غفر الله له ولوالديه ولمن دعا لهم بالرحمة والمغفرة آمين

(المجلس الاول)

{في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وفضل بسم الله الرحمن الرحيم}

{اعلموا} يا اخواني أن هذه بضاعتي وها أنا أعرضها عليكم فمن رأى خيرا فليحمد الله تعالى وليكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن رأى غير ذلك فليقل لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانها جبر لنقص المقصرين والقلوب المنكسرين وقد ورد في صحيح السنة أنها كنز من كنوز الجنة واعلموا يا اخواني أنه ما سلم من النقص والخلل والخطايا والزلل الا النبي صلى الله عليه وسلم المفضل والرسول المبجل صاحب الوصف الاكمل والقد الاعدل وماصح الفضل والكمال الامين جمعت فيه أشرف الخصال الذي أوتي جوامع الكلم وخص بالفضل والعلم والعقل والانفال

وهو الذي قد حاز كل الكمال * وخص بالفضل وحسن المقال
وهو الذي قد جاءنا رحمة * مفرقا بين الهدى والضلال
محمد المبعوث من هاشم * أفضل من حاز جميع الخصال
صلى عليه الله طول المدى * ما عطر الكون نسيم الشمال

(بسم الله الرحمن الرحيم) سبحانك اللهم وبحمدك ونصلي ونسلم على سيدنا محمد رسولك وعبدك وعلى آله وأصحابه الموفين بعهدك (وبعد) فهذا مختصر ضمنت فيه بعض أحاديث ذكر الموت وما بعده في فصول متوسطات بدأت أحاديث كل فصل بما يناسبها من آيات وأردفتها بآثار ومواعظ زاجرات عسى الله أن ينفعني به وأحبابي والمسلمين والمسلمات *(فصل)* قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني الى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون (وفي) كتاب الترمذي قال النبي صلى الله عليه وسلم أكثروا ذكر هاذم اللذات الموت (وفي الصحيحين) عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه

(عباد الله) ثبت في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا (اخواني) أحضروا قلوبكم وتفكروا وميزوا بعقولكم وانظروا من هو الذي يصلي عليكم ويكافئكم ويجازيكم بالصلاة الواحدة عشرة فأي ربح أعظم من هذا الربح وأي تجارة أربح من هذه التجارة فيا معشر التجار الراغبين في كسب الدرهم والدينار لو قيل لاحدكم البلد الفلاني فيه بضاعة تكسب الدرهم درهمين والدينار دينارين لسارعتم اليها وتزاحمتم عليها وبذلتم فيها المجهود بالمزايدة لما فيها من الربح والفائدة فكيف لكم بهذه البضاعة الرابحة والتجارة الناجحة التي أخبركم بها الصادق الامين عن رب العالمين أنكم كلما صليتم على نبيكم صلاة واحدة صلى الله عليكم بها عشرة فانظروا هذا الربح واجنوا هذه الثمرة وينشد في المعنى

من عامل الله لم تخسر تجارته * وكل قلب خراب بالتقى عمره
وما تصلي على المختار واحدة * الا عليك يصلي ربه عشره
فاغنم صلاتك يا هذا عليه تفز * بالربح عند الله فاز من شكره

فيا معشر الفقراء الصادقين الكبراء منكم استفدنا وعنكم روينا وبكم رحمنا والله ما عرضت بذكركم لكوني آمركم وأنهاكم وانما تمثلت بقول القائل احياء القلوب ارحموا أموات القلوب ويكفيكم شرفا وفخرا ان الله تعالى قد مدحكم في كتابه وشرفكم بخطابه فقال تعالى للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض ويهنيكم أن ذكركم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر الفقراء اصبروا حتى تلقوني على الحوض فانكم أول زمرة ترد علي فسبحان من أعطاكم وكمل لكم السرور وحباكم وبلغكم القصد والسول يقول هذا السيد الرسول صلى الله عليه وسلم فقراء أمتي تدخل الجنة قبل أغنيائها بنصف يوم وهو خمسمائة عام يأكلون ويشربون ويتنعمون والناس في كرب الحساب فسبحان من رفع لهم قدرا ونشر لهم ذكرا وأعطاهم صبرا وضاعف لهم ثوابا وأجرا وما أحسن ما قال فيهم غلامهم الحريفيش

هم الفقراء أهل الله حقا * وقد حازوا بضيق الفقر فخرا
هم الفقراء قد صبروا وذلوا * فعوضهم بذاك الصبر أجرا
هم الفقراء والسادات حقا * ومنهم تكتسي الاكوان عطرا
هم الفقراء عنهم فار ذكرا * وحدث عنهم سرا وجهرا
فكم صبروا على ضيم الليالي * فعوضهم بذاك الكسر جبرا
وقد زاروا الحبيب وشاهدوه * وقد حمدوا له حمدا وشكرا

فيا أيها الفقراء بالذي أنعم عليكم وزاد في الاحسان اليكم انا نشتهي ان تجبرونا وتوافقونا وترفعوا أصواتكم معنا بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فان من صلى عليه صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا فهذه تسعة زائدة فأي ربح أعظم من هذا وأي فائدة قال صلى الله عليه وسلم من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا ومن صلى على عشرا صلى الله عليه مائة ومن صلى على مائة صلى الله عليه ألفا ومن صلى على ألفا زاحمت كتفه كتفي على باب الجنة (اخواني) فماذا عسى أن يصف الواصف أو يقول وقد قال المصطفى الرسول الذي بين الكتاب والسنة من صلى على ألفا زاحمت كتفه كتفي على باب الجنة

صلوا على الهادي البشير محمد * تحظوا من الرحمن بالغفران
فالله قد أثنى عليه مصرحا * في محكم الآيات والقرآن

وقيل انه من صلى عليه وهو قائم غفر له قبل أن يجلس ومن صلى عليه وهو قاعد غفر له قبل ان يقوم ومن صلى عليه وهو نائم غفر له قبل أن يستيقظ من منامه وذلك ان العبد اذا عاش ما شاء الله وكان على غير التوحيد فاذا أراد الله به خيرا ألهمه كلمة الشهادة فيأتي بعض المسلمين اليه فيلقنه الشهادة ويكررها عليه ثم يقول بعد ذلك صل على النبي صلى الله عليه وسلم فاذا فعل ذلك وحسن اسلامه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم فان كان قائما غفر له قبل أن يقعد وان كان قاعدا غفر له قبل أن يقوم

صلوا على خير الانام محمد * ان الصلاة عليه نور يعقد
من كان صلى قاعدا يغفر له * قبل القيام وللمتاب يجدد
وكذاك ان صلى عليه قائما * يغفر له قبل القعود ويرشد

(وقيل) انه من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم في نومه غفر له قبل ان يستيقظ كما جرى لام أبي بكر الصديق

وسلم قال ما حق امرئ مسلم له شئ يوصي فيه يبيت ليلتين الا وصيته مكتوبة عنده (وفي) رواية مسلم يبيت ثلاث ليال قال ابن عمر رضي الله عنهما ما مرت على ليلة منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك الا وعندي وصيتي (وفي) صحيح البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي وقال كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك من أصحاب القبور أي لا تركنن اليها ولا تتخذها وطنا ولا تحدث نفسك بطول البقاء فيها ولا بالاعتناء بها ولا تتعلق منها الا بما يتعلق به الغريب في غير وطنه ولا تشتغل فيها بما لا يشتغل به الغريب الذي يريد الذهاب الى أهله (وكان) ابن عمر رضي الله عنهما يقول اذا أمسيت فلا تنتظر الصباح واذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتان يكرههما ابن آدم يكره

رضى الله عنهما أتى النبى صلى الله عليه وسلم ومعه أمه وكان فى أول الليل فتحدث النبى صلى الله عليه وسلم مع أبى بكر وطاب لهم الحديث فدخل الليل ونامت أم أبى بكر فلما أراد الانصراف قال النبى صلى الله عليه وسلم لأبى بكر كيف حالك فقال بخير يارسول الله غير أن هذه أمى وايس لى عنها غنى فادع الله لها ياسيد الانام أن يلهمها الاسلام فبسط النبى صلى الله عليه وسلم يديه وهمهم بشفتيه ودعا لها فقال بعض من كان حاضرا والله لقد سمعناها تنطق بالشهادة وكلمة الاخلاص وهى نائمة فلما استيقظت رفعت صوتها وقالت أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فهذه هى أم أبى بكر غفر لها قبل ان تستيقظ تصديقا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومثل هذا جرى كثيرا لمن كان على غير الاسلام فيرى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فيسلم على يديه ويصلى عليه فينتبه وقد غفر له

هنيأ لعين قد رأت نور أحمد * وفازت جهارا منه بالحسن والرؤيا * وقد أسعد الرحمن عبدا دعا له
فأضحى سعيدا فى الممات وفى المحيا * وبدل دين الشرك بالنور والهدى * وبلغ مايهوى من الدين والدنيا
وفاز برؤيا المصطفى سيد الورى * نبى حباه الله بالرتبة العليا * عليه صلاة الله ماطاف طائف
بكعبة بيت الله قصدا أتى سعيا * صلاة شذاها عطر الكون جهرة * فن قاسها بالمسك يوما فقد استحيا

(وقال بعض الصوفية) كان لى جار مسرف على نفسه لا يعرف من سكره يومه من أمسه وكنت أعظه فلا يقبل وآمره بالتوبة فلا يفعل فلما مات رأيته فى المنام فى ارفع مقام وعليه من حلل الجنة لباس الاعزاز والاكرام فقلت له بم نلت هذه المنزلة والمقام فقال حضرت يوما مجالس الذكر فسمعت المحدث يقول من صلى على النبى صلى الله عليه وسلم ورفع صوته وجبت له الجنة ثم رفع المحدث صوته بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ورفعت أنا صوتى معه ورفع القوم أصواتهم فغفر لنا جميعا فى ذلك اليوم فكان نصيبى من المغفرة أن جاد على مولاى بهذه النعمة

يافوز من صلى عليه فانه * يحوى الامانى بالنعيم السرمدى * ان شئت من بعد الضلالة تهتدى
صلى على الهادى النبى محمد * ياقومنا صلوا عليه لتظفروا * بالبشر والعيش الهنى الارغد
ويخصكم رب الانام بفضله * والفوز بالجنات يوم الموعد
صلى عليه الله جل جلاله * مالاح فى الآفاق نجم الفرقد

(ومن) فضائل الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم أن امرأة كان لها ولد مسرف على نفسه وكانت تأمره بالخير وتنهاه عن الفحشاء والمنكر والقضاء غالب عليه فمات وهو مصر على ما كان عليه فحزنت عليه أمه حزنا شديدا حيث مات على غير توبة فتمنت ان تراه فى المنام فرأته وهو يعذب فازدادت عليه حزنا فلما كان بعد مدة رأته وهو على هيئة حسنة فى فرح وسرور فسألته عن حاله وقالت ياولدى انى رأيتك تعذب فبم نلت هذه المنزلة فقال ياأماه اجتاز رجل مسرف على نفسه بالتربة التى أنا فيها فنظر الى القبور وتفكر فى البعث والنشور واعتبر بالموتى فبكى على زلته وندم على خطيئته وتاب الى الله عز وجل وعقد التوبة معه أن لا يعود ففرحت بتوبته ملائكة السماء فبالله ما أحسن الصلح مع الحبيب ثم انه لما تاب وعلم الله صدق توبته وتاب عليه قرأ شيأ من القرآن وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم عشرين مرة وأهدى ثوابها لاهل التربة التى أنا فيها فقسم ثوابه علينا فنابنى من ذلك خير فغفر الله لى به وحصل لى من الخير ماترين فاعلمى ياأماه أن الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم نور فى القلوب وتكفير للذنوب ورحمة للاحياء والاموات

لاحمد فضل لايحد ولايحصى * ومن شانه بين الورى أبدا يقصى
هو القرشى الهاشمى الذى سرى * من المسجد الاسنى الى المسجد الاقصى
نبى دنا من قاب قوسين مذدنا * فسبحان من وصى اليه بماوصى
عليه صلاة لاانتهاء لوصفها * من الله ربى لاتحد ولاتحصى

فسبحان من شرف سيد المرسلين على جميع المخلوقين وجعله بالمؤمنين رؤفا رحيما وآتاه فضلا عظيما وخلقا كريما وداوى به من أمراض الجهالة والضلالة قلوبا وجسوما وبلغه المراد وهدى به العباد صراطا مستقيما وقال

الموت والموت خير للمؤمن من الفتنة ويكره قلة المال وقلة المال أقل للحساب (وقال) حاتم الاصم لكل شئ زينة وزينة العبادة الخوف وعلامة الخوف قصر الامل وقيل للحسن ألا تغسل قميصك فقال الامر أعجل من ذلك (واعلم) انه يسن لكل واحد من المكلفين اكثار ذكر الموت وينبغى أن يستعد له بالتوبة الى الله تعالى ورد المظالم وللمريض آكد لانه يرق قلبه ويخاف فيرجع عن المظالم ويقبل على الطاعات (واعلم) أن بنى آدم طائفتان طائفة نظروا الى شاهد خيال الدنيا وتمسكوا بتأميل العمر الطويل ولم يتفكروا فى النفس الاخير وطائفة عقلاء جعلوا النفس الاخير نصب أعينهم لينظروا ماذا يكون مصيرهم وكيف يخرجون من الدنيا ويفارقونها وايمانهم سالم وما الذى ينزل معهم من الدنيا فى قبورهم وما الذى يتركونه لاعدائهم ويبقى عليهم وباله ونكاله وهذه الفكرة

فى حقه تعظيما لناو تبجيلاله وتعظيما ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما (شعر مخمس) الله زاد محمدا تكريما * وحباه فضلا من لدنه عظيما * واختاره فى المرسلين كريما

ذا رأفة بالمؤمنين رحيما * صلوا عليه وسلموا تسليما

يا أمة الهادى خصصتم بالوفا * بين الورى والصدق أيضا والصفا * صلوا على الهادى النبى المصطفى

فالله قد صلى عليه قديما * صلوا عليه وسلموا تسليما

فمتى ارى الحادى يبشر باللقا * ويضمنا باب المحصب والنقا * وأرى ضريح المصطفى قد أشرقا

مولى رحيما لا يزال حليما * صلوا عليه وسلموا تسليما

ثم الرضا عن آله الكرماء * وكذاك عن أصحابه الخلفاء * فهواهم دينى وعقد ولائى

قوم تراهم فى المعاد نجوما * صلوا عليه وسلموا تسليما

ثم ان أولى مافاه به اللسان واستفتح به الانسان اسم الملك المنان الذى أخبرنا به سيد الاكوان بقوله كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أجذم أى مقطوع البركة فى كل آن اذ اسم الله تعالى يعبق به كل مكان وهو نور البهجة فى السر والعيان وحرز مانع وأمان * وروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع وقيل أجذم ومعناه ناقص قليل البركة * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير الناس وخير من يمشى على وجه الارض المعلمون فانهم كلما خلق الدين جددوه أعطوهم ولا تشاجروهم فانه اذا قال المعلم للصبى قل بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله براءة للصبى و براءة لابويه من النار وبراءة للمعلم * وقال جابر بن عبد الله لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم هرب الغيم من المشرق الى المغرب وماج البحر وأصغت البهائم باذنيها ورجمت الشياطين وحلف الله بعزته لا يسمى اسمه على شئ الا بارك عليه ومن قرأ بسم الله الرحمن الرحيم دخل الجنة

اسم اذا قرع القلوب تمايلت * طربا وتمت بالتقى أسرارها * واذا حدا الحادى بطيب حديثه

طابت وفاحت بالرضا أزهارها * ترتاح ان ذكر اسمه ويهزها * طربا اذا حفت به أوكارها

واذا ابتدأت بذكره فى حضرة * حضر السرور بها وطاب مزارها

(وروى) مسلم فى صحيحه والنسائى والترمذى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال اذا دخل الرجل بيته فذكر بسم الله عند دخوله قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء واذا دخل ولم يذكر بسم الله عند دخوله قال الشيطان ادركتم المبيت واذا لم يذكر اسم الله عند طعامه قال الشيطان أدركتم المبيت والعشاء فاسم الله تعالى يطرد الشيطان ويدر البركة فى المكان وبسم الله الرحمن الرحيم لها فضائل كثيرة وبركات غزيرة فلو أن أهل السموات والارض يكتبون فضائل بسم الله الرحمن الرحيم لم يدركوا عشر عشر فضلها

كرر على الذكر من أسمائه * واجل القلوب بنوره وضيائه

اسم به الكون استفاد ضياءه * فى أرضه وفضائه وسمائه * لا يحصر الوصاف بعض صفاته

كلا ولا يدرون كنه سنائه * حارت عقول القوم عند صفائه * ضاءت قلوب الخلق من لألائه

يارب باسمك أرتجى منك الرضا * والعفو عن عبد رزى بخطائه * أعدد اسمه للعارفين تلاوة

تلقى به المعروف من آلائه * يارب أسألك الاعانة فى غد * بعظيم اسمك فهو عين دوائه

يارب عبدك قد براه سقامه * قد حارت الافكار فى أدوائه * يارب باسمك أرتجى منك الشفا

أنت المرجى دائما لشفائه * يارب بالهادى البشير المصطفى * الصادق المصدوق فى أنبائه

ارحم غريقا فى بحار ذنوبه * وأجره حقا من قيود عنائه * يارب صل على النبى محمد

* مالاح برق فى دجا ظلمائه *

(المجلس الثانى يشتمل على قوله تعالى الرحمن علم القرآن)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

واجبة على كافة الخلق وهى على الملوك وأهل الدنيا أوجب لانهم كثيرا ما أزعجوا قلوب الخلق وأدخلوا فى قلوبهم الرعب فان لحضرة الحق تعالى ذكره غلاما يعرف بملك الموت لا مهرب لاحد من مطالبته ونشبته وكل موكلى الملوك يأخذون جعلهم ذهبا وطعاما وهذا الوكيل لا يأخذ سوى الروح جعلا وسائر موكلى السلاطين تنفع عندهم شفاعة وهذا الموكل لا تنفع عنده شفاعة شافع وجميع الموكلين يمهلون من يوكلون به اليوم والساعة وهذا الموكل لا يمهل نفسا واحدا (ويروى) أنه كان ملك كثير المال قد جمع مالا عظيما واحتشد من كل نوع خلقه الله تعالى من متاع الدنيا ليرفه نفسه ويتفرغ لاكل ما جمعه فجمع نعما طائلة وبنى قصرا عاليا مرتفعا ساميا يصلح للملوك والامراء والاكابر والعظماء وركب عليه بابين محكمين وأقام عليه الغلمان والاجلاد والحرسة والاجناد

الحمد لله العطوف الرؤف المنان الكريم العظيم القديم الاحسان العلى الغنى القوى السلطان الاول ولا أزمان الآخر ولا أكوان الباقى ولا انس ولاجان الذى كتب بأقلام الاحكام فى ألواح أرواح الانام آيات التوحيد والايمان أوقد مصابيح التوفيق لقلوب أهل التصديق فرأوا جمالا لاعثل للعيان ولا يخيل للجنان أخرج ذرية آدم بأرض نعمان وقسمهم الى ذى حظ وحرمان فكم حقير رفع وكم عزيز هان صفى أسرار قوم وكدر أسرار آخرين وشان فأهل الكدر يتعادون وأهل الصفاء يتهادون ويتداعون كالاخوان ويتلاقون بالقلوب وان تباعدت الاوطان ويتعارفون بالغيوب فتحن اليهم القلوب وتتعاطف وان لم ينطق اللسان ويتلاقون بالاخلاص للضمائر وان نأى بهم المكان ويحذر بعضهم بعضا مواطن الاثم والخسران ويتواصون بالبر والايثار والفضل والاحسان كما أمرهم بذلك خالق الخلق ومكون الاكوان فقال تعالى فى محكم القرآن وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان فسبحان من أظهر أسرار البيان فى تعليم تعظيم الرحمن علم القرآن كتب مسطور الالهام بقلم الافهام فى تعليم خلق الانسان علمه البيان دبر الادوار بمقدار الاقدار فى تكوير النهار على الليل والليل على النهار والشمس والقمر بحسبان يسبحه الحجر والمدر والشمس والقمر والنجم والشجر يسجدان أظهر آثار صنعه لابصار أهل معرفته فكبا جواد العقل فى بيداء قدرته التى أبدعها لما علم ان السماء رفعها ووضع الميزان فالخائفون واقفون على أقدام الالطاف متصفون بأحسن الاوصاف يناديهم منادى العدل والانصاف ولمن خاف مقام ربه جنتان والعارفون محافظون على ملازمة الخدمة بتحقيق تصديق وعد هل جزاء الاحسان الا الاحسان فهم فى محاريب عباداتهم يتمايلون وقت السحر ميل الشجر بالاغصان هز الشوق أفنان قلوبهم فتناثرت الافنان فاللسان يضرع والقلب يخشع والعين تدمع والوقت بستان خلوتهم بالحبيب تشغلهم عن نعم ونعمان سرورهم أساورهم والخشوع تيجان خضوعهم حلاهم بدر ومرجان باعوا الحرص بالقناعة فما ملك أنوشروان طالت عليهم أيام الحياة والمحب الى الحبيب ظمآن فاذا وردوا القيامة تلقاهم بشير لولاه ما طابت الجنان يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان فتلمح بعين البصيرة أيها الانسان واجل مرآة السريرة تر البرهان أين أنت منهم ما نائم كيقظان كم بينك وبينهم أين الشجاع من الجبان ما للمواعظ فيك موضع القلب بالهوى ملآن قف على باب الحبيب وقوف ولهان ونكس رأس الحياء تنكيس ندمان واركب سفينة الصدق فهذا الموت طوفان وأفق من خمار الهوى فالى متى أنت بخمار الهوى سكران أتبيع ما يبقى بما يفنى هذا والله عين الخسران تالله لو أشرفت على وادى الرجاء لرأيت الابطال والفرسان ولو مررت على ركائب الاحباب لسمعت حداة الاظعان ولو وقفت على طريق الاحباب لشاهدت الركبان

ياغافلا يتمادى فى اللهو كم هذا الزلل * غدا عليك ينادى يا نائما كنا اخوان
لا تغترر بالدنيا فليس هى دار البقا * الدار دار الاخرى فجد فى البنيان
أبناء عشر تواصوا بالخير فيما بينكم * فالخير لاشك عادة من الصغر قد بان
أبناء عشرين جدوا واستغنموا شبابكم * مادام غصن الشبيبة لكم رطب ريان
ياابن الثلاثين بادر الى الممات فربما * تأتى المنايا بغتة وتحرم الامكان
وأنت ماذا عذرك ذا الوقت ياابن الاربعين * وقد بلغت أشدك فاسبق الى الاحسان
أبناء خمسين هذا وقت الرجوع عن الزلل * فليس بعد الزيادة شئ سوى النقصان
أبناء ستين كونوا من المنون على حذر * فما أحد يعطى من المنون أمان
أبناء سبعين وافى جيش المشيب وما بقى * للزرع غير حصاده ونشر الديوان
ياابن الثمانين قل لى فى الدهر ماذا تنتظر * قد حان وقت رحيلك وشالت الركبان
أبناء تسعين فوزوا فقد كتب توقيعكم * من ربكم بالانابة والعفو والغفران
وأنت ياابن المائة قد حان وقتك ما بقى * غير التوجه الى الله فى السر والاعلان
قد حان وقت رحيلك فقم تجهز للسفر * وحصل الزاد كى لا تجىء غدا ندمان

والبوابين كما أراد وأمر بعض الانام أن يصطنع له من أطيب الطعام وجمع أهله وحشمه وأصحابه وخدمه ليأكلوا عنده وينالوا رفده وجلس على سرير مملكته واتكأ على وسادته وقال يانفس قد جمعت أنعم الدنيا بأسرها فالآن افرغى لذلك وكلى هذه النعم مهنأة بالعمر الطويل والحظ الجزيل فلم يفرغ مما حدث نفسه حتى أتى رجل من ظاهر القصر عليه ثياب خلقة ومخلاته فى عنقه معلقة على هيئة سائل يسأل الطعام فجاء وطرق حلقة الباب طرقة عظيمة هائلة بحيث تزلزل القصر وتزعزع السرير وخاف الغلمان ووثبوا الى الباب وصاحوا بالطارق وقالوا ياضيف ما هذا الحرص وسوء الادب اصبر الى أن نأكل ونعطيك مما يفضل فقال لهم قولوا لصاحبكم ليخرج الى فلى اليه شغل مهم وأمر ملم فقالوا له تنح أيها الضيف من أنت حتى نأمر صاحبنا بالخروج اليك فقال أنتم عرفوه ما ذكرت لكم فلما

(قال) أبو اسحق ابراهيم الخواص رحمة الله تعالى عليه كنت فى طريق مكة أسير على الوحدة فتهت عن الطريق فكنت أمشى يومين وليلتين حتى أدركنى المساء فاغتممت بسبب الوضوء وفقد الماء وكانت ليلة مقمرة فسمعت صوتا ضعيفا يقول الى يا أبا اسحق فدنوت منه فاذا هو شاب حسن الشباب نظيف الاثواب وعند رأسه ريحان مختلف الالوان فتعجبت من ذلك فى تلك البرية كيف عنده الرياحين وهو مطروح على الرمل وليس له حركة فقال لى يا أبا اسحق قد دنت وفاتى وانى سألت الله تعالى أن يحضر وفاتى ولى من أوليائه فنوديت أن سيحضر وفاتك أبو اسحق الخواص وانى لارجو أن يكون أنت وأنا منتظرك فقلت يا أخى ما الذى حبسك فقال كنت بين أهلى فى عز ورقة عيش فخطر لى السفر واشتهيت الغربة فخرجت من مدينة شمشاط أريد الحج فوقعت فى هذه البقعة منذ شهر وقد حضرت الوفاة فقلت له ألك والدان قال نعم وأخت صالحة فقلت هل اشتقت اليهم قط أو خطر ببالك قال لا الا اليوم فانى أحببت أن أشم منهم رائحة واجد بهم عهدا فاجتمعت عندى وحوش كثيرة وأتونى بهذه الرياحين وبكوا معى فبقيت متحيرا فى أمره متفكرا فى حاله ووقع الشاب فى قلبى وانجذب اليه سرى فبينما أنا كذلك اذا أقبلت حية عظيمة ومعها باقة نرجس لم أر أحسن منها ولا أذكى رائحة فوضعتها عند رأسه وقالت بلسان فصيح يا ابراهيم اعدل عن ولى الله فان الحق سبحانه وتعالى غيور قال فلحقنى حال مما رأيت وصحت صيحة وغشى على فما أفقت الا والشاب قد فارق الدنيا فقلت انا لله وانا اليه راجعون هذه محنة عظيمة كيف أصنع فى غسله وتجهيزه فأرسل الله على النعاس حتى تملكنى فنمت فما أفقت الا عند طلوع الشمس وأنا على الحالة التى أعرفها ولم أجد للشاب أثرا فبقيت محزونا عليه فلما قضيت الحج أتيت شمشاط فاستقبلنى نساء عليهن مرقعات وفى أوائلهن امرأة عليها مرقعة وثوب شعر وبيدها ركوة وهى لا تفتر عن ذكر الله تعالى فتأملتها فاذا هى أشبه النساء بالشاب منها فنادتنى يا أبا اسحق أنا فى انتظارك منذ أيام حدثنى عن أخى قرة عينى وثمرة فؤادى ثم بكت وارتفع بكاؤها وبكت لبكائها فوصفت لها الشاب وما شاهدت منه ومن الرياحين فلما بلغت الى قوله أحببت أن أشم منهم رائحة قالت هاه هاه بلغ الشم بلغ الشم تم الشم ثم سقطت الى الارض ميتة فاحتوشها أترابها وأصحابها وقالوا يا أبا اسحق جزاك الله خيرا فلما دفنت أقمت على قبرها الى الليل فرأيتها فى المنام وهى فى روضة خضراء والشاب عندها وهما يقرآن لمثل هذا فليعمل العاملون

قوم اذا غصبت الزمان بأهله ❊ كان المفر من الزمان اليهم
واذا أتيتهم لدفع ملمة ❊ جادوا عليك بما يكون لديهم

(وحكى) عن الشبلى رحمة الله عليه انه رأى فى بعض الايام مجنونا والصبيان يرمونه بالحجارة وقد أدموا وجهه وشجوا رأسه فجعل الشبلى يزجرهم عنه فقالوا دعنا نقتله فانه كافر يزعم أنه يرى ربه ويخاطبه فقال كفوا عنه ثم تقدم اليه الشبلى فوجده يتحدث ووجهه يضحك ويقول أجمل منك تسلط على هؤلاء الصبيان ثم قال ما الذى يقولون عنى قلت يقولون تزعم انك ترى ربك ويخاطبك فصرخ صرخة عظيمة ثم قال يا شبلى وحق من تيمنى بحبه وهيمنى بقربه لو احتجب عنى طرفة عين لتقطعت من ألم البين قال الشبلى فعلمت أنه من الخواص أرباب الاخلاص فقلت له حبيبى ما حقيقة المحبة فقال يا شبلى لو قطرت قطرة من المحبة فى البحار أو وضعت ذرة منها على الجبال لصارت هباء منثورا فكيف بقلب كساه الغرام قلقا وزفيرا وزاده الهيام حرقا وتحسيرا

كشف الحبيب لمن دعاه ستوار ❊ وسقاه كأسا فاغتدى محجورا ❊ واعتاده حر اللهيب ولم يرد
الا الحبيب فنال منه حبورا ❊ يا فوز من كان الحبيب نديمه ❊ وغدا اليه فى الجميع مشيرا
واذا رأيت محبه فى سكره ❊ خلع العذار رأيته معذورا ❊ من ذا يطيق الصبر عن محبوبه
❊ حاشى المحب يكون عنه صبورا ❊

(اخوانى) المحبة حبة بذرت فى أرض القلوب وسقيت بماء التوبة من الذنوب فأنبتت سنابل المحبة فى كل سنبلة مائة حبة فلو وضعت حبة منها لاطيار القلوب لهامت فى هوى المحبوب فلله در رجال ما تركوا فى قلوبهم لغير محبوبهم مجال

عرفوه قال هلا نهرتموه وجردتم عليه وزجرتموه ثم طرق حلقة الباب أعظم من طرقته الاولى فنهضوا من أماكنهم بالعصى والسلاح وقصدوه ليحاربوه فصاح بهم صيحة وقال الزموا أماكنكم فأنا ملك الموت فرعبت قلوبهم وطاشت حلومهم وارتعدت فرائصهم وبطلت عن الحركة جوارحهم فقال الملك قولوا له ليأخذ بدلا منى وعوضا عنى فقال ما آخذ الا روحك ولا أتيت الا لأجلك لافرق بينك وبين النعم التى جمعتها والاموال التى حويتها وخزنتها فتنفس الصعداء وقال لعن الله هذا المال الذى غرنى وأبعدنى ومنعنى من عبادة ربى وكنت أظن أنه ينفعنى فاليوم صار حسرتى وبلائى وخرجت صفر اليدين منه وبقى لاعدائى فأنطق الله تعالى المال حتى قال لاى سبب تلعننى العن نفسك فان الله تعالى خلقنى واياك من تراب وجعلنى فى يدك لتتزود بى الى آخرتك وتتصدق بى

عج بالمعالم والربوع * واسأل بهن عن الرجوع * ان الذين عهدتهم
يا دار في العز المنيع * والنهي والامر المطاع * عبدروه القصر الرفيع
ان لم تجبك ديارهم * ياصاح بالامر الفظيع * فلسان حالهم يقول
ماتنظرن الى الجموع * قد أصبحت مهجورة * من بعد منظرها البديع
هيهات أن ينجو غدا * يوم الحساب سوى المطيع

فلله درهم من أقوام مالوا الى الله وتركوا المال وأعرضوا عن الدنيا شغلا بالمآل واعتبروا بمن مضى وتغير الاحوال وساعدهم على اليقظة أكل الحلال (قال ذو النون المصري رحمة الله عليه) مررت يوما ببعض الاسواق فرأيت جنازة محمولة على أربعة أنفس وليس معها أحد فقلت والله لاكونن خامسهم لانال الاجر والثواب فلما أتوا الجبانة قلت ياقوم أين ولي هذا الميت فيصلي عليه فقالوا ياشيخ كلنا في الامر سواء ليس منا أحد يعرفه فتقدمت وصليت عليه وأنزلناه في لحده وحثونا عليه التراب فلما هموا بالانصراف قلت لهم ماشأن هذا الميت فقالوا لا نعرف خبره ان امرأة اكترتنا لنحمله الى هذا المكان وهي لاحقة بنا الآن فبينما نحن في الحديث اذ جاءت امرأة عليها سيما الخير والصلاح وهي باكية العين حزينة القلب فلما وقفت على القبر كشفت وجهها ونشرت شعرها ورفعت يدها الى السماء وهي تتضرع وتقول كلاما وتدعو ساعة ثم سقطت الى الارض مغشيا عليها ثم أفاقت بعد ذلك وهي تضحك فقلت لها أخبريني عن خبرك وخبر هذا الميت وكيف الضحك بعد ذلك البكاء الشديد فقالت من أنت فقلت ذو النون فقالت والله لولاك من أعيان الصالحين لما أخبرتك هذا ولدي وقرة عيني كان تائها بشبابه لاسيما شباب اعجابه لم يدع سيئة الا ارتكبها ولا معصية الا سعى اليها وطلبها وقد بارز مولاه العلام بالمعاصي والآثام فحصل له يوما من الايام ألم من الآلام منذ ثلاثة أيام فلما عاين الموت قال يا أماه سألتك بالله الا ما قبلت وصيتي اذا أنا مت فلا تعلمي بموتي أحدا من أصحابي واخواني ولا من أهلي وجيراني فانهم لا يترحمون على لسوء فعلي وكثرة ذنوبي وجهلي ثم بكى وقال

لي ذنوب شغلتني * عن صيامي وصلاتي * تركت جسمي عليلا * مات من قبل وفاتي
ليتني تبت لربي * من جميع السيآت * أنا عبد بالهوى * هائم في الفلوات
بحت جهرا بعيوبي * وذنوبي قاتلاتي * قد توالت سيآتي * وتلاشت حسناتي

ثم بكى وقال يا أماه آه على ما فرطت في جنب الله آه على قلبي ما أقساه بالله عليك يا أماه اذا أنا مت فضعي خدي الارض والتراب وضعي قدمك على الخد الآخر وقولي هذا جزاء عبد عصى مولاه وخالفه وترك أمره واتبع هواه فاذا دفنتني فارفعي يدك الى الله عز وجل وقولي اللهم اني رضيت عنه فارض عنه فلما مات فعلت به جميع ما أوصاني به فلما رفعت رأسي الى السماء سمعت صوتا بلسان فصيح انصرفي يا أماه فقد قدمت على رب كريم غير غضبان علي فلما سمعت ذلك ضحكت (قال منصور بن عمار رحمة الله عليه) اذا دنا موت العبد قسم حاله على خمسة أقسام المال للوارث والروح لملك الموت واللحم للدود والعظم للتراب والحسنات للخصوم ثم قال ان ذهب الوارث بالمال يجوز وان ذهب ملك الموت بالروح يجوز فياليت الشيطان لا يذهب بالايمان عند الموت فيكون فراقا من الرب سبحانه وتعالى نعوذ بالله من ذلك فان كل فراق الى اجتماع وفراق الرب سبحانه وتعالى صعب لا يدركه أحد (وعن) محمد بن نعيم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاءني جبرائيل عليه السلام الا وهو يرتعد خوفا من الجبار * ولما ظهر على ابليس ما ظهر من المخالفة والطرد بعد القرب والحظوة والعبادة طفق جبرائيل وميكائيل عليهما السلام يبكيان فأوحى الله تعالى اليهما ما لكما تبكيان هذا البكاء واني لا أظلم أحدا قالا يا ربنا لا نأمن مكرك يعني قضاءك وحكمك بالبعد بعد القرب وبالشقاء بعد السعادة فقال الله تعالى لهما هكذا كونا لا تأمنا مكري (وعن عمر رضي الله عنه) انه خرج الى صلاة الجمعة فلقيه ابليس في صورة شيخ عابد فقال الى أين يا عمر فقال الى الصلاة فقال فقد قضيت الصلاة وفاتتك الجمعة فعرفه فأمسك بتلابيبه

على الفقراء وتزكي بي على الضعفاء ولتعمر بي الربط والمساجد والجسور والقناطر لاكون عونا لك في اليوم الآخر وأنت جمعتني وخزنتني وفي هواك أنفقتني ولم تشكر حقي بل كفرتني فالآن تركتني لاعدائك وأنت بحسرتك وبلائك فأي ذنب لي فتسبني وتلومني ثم ان ملك الموت قبض روحه قبل أكل الطعام فسقط عن سريره صريع الحمام

(شعر)

تجهز الى الاجداث وبحك والرمس
جهازا من التقوى لاطول ما حبس
فانك لا تدري اذا كنت مصبحا
بأحسن ما ترجو لعلك لا تمسي
سأتعب نفسي كي اصادف راحة
فان هوان النفس أكرم للنفس
وأزهد في الدنيا فان مقيمها
كظاعنها ما أشبه اليوم بالامس

(فصل) قال الله تعالى حتى اذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلي أعمل صالحا فيما

وخنقه وقال له ويلك ألم تكن رأس العابدين وقدوة الزاهدين فأمرت بسجدة واحدة فأبيت واستكبرت وكنت من الكافرين وأبعدت الى يوم الدين فقال تأدب ياعمر هل كانت الطاعة بيدى أم الشقاوة عشيتى أنا كنت أبسط سجادتى تحت قوائم العرش ولم أترك فى السماء بقعة الا ولى فيها سجدة وركعة ومع هذا القرب قيل لى اخرج منها فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين فان كنت ياعمر قد أمنت مكر الله فانه لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون فقال له عمر اذهب فلا طاقة لى بكلامك *(اخوانى)* أين الذين كانوا فى اللذات يتقلبون ويتجبرون على الخلق ويتكبرون ضربت لهم كؤس المنون فهم لها يتجرعون وتركوا الاموال التى كانوا لها يجمعون وفارقوا العيش الذى كانوا به يتمتعون فلو رأيتهم ياهذا فى حال الندامة يرفلون ويساقون الى الموت وهم ينظرون أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون

الهى من مكرك ياسيدى * كل البرايا دائما يحذرون * فكم ذنوب وعيوب مضت
ونحن عنها سيدى غافلون * نضيع العمر بكسب الخطا * فنحن فى أوقاتها لاعبون
نشاهد الموت ولا نرعوى * ولا تنهنا ريب المنون * بل غفلة تطمس أبصارنا
وشقوة خابت لديها الظنون * فمن يارب الورى كلنا * اليك من زلاتنا هاربون
لكننا نسأل رب الورى * عفوا وصفحا كى تقر العيون * بالمصطفى الهادى شفيع الورى
* هونه يارب علينا هون *

(وعن عبد الله بن أحمد المؤذن رحمه الله) قال كنت أطوف حول الكعبة واذا برجل متعلق بأستارها وهو يقول اللهم أخرجنى من الدنيا مسلما لا يزيد على ذلك شيأ فقلت له ألا تزيد على هذا الدعاء شيأ فقال لو علمت قصتى فقلت له وما قصتك قال كان لى أخوان وكان الاكبر منهما مؤذنا أذن أربعين سنة احتسابا فلما حضره الموت دعا بالمصحف فظننا أنه يتبرك به ويقرأ منه شيأ فأخذه بيده وأشهد على نفسه من حضر أنه برئ مما فيه ثم تحول الى دين النصرانية فمات نصرانيا فلما دفن أذن الآخر ثلاثين سنة فلما حضره الموت فعل كما فعل الاخ الاكبر فمات على دين النصرانية أيضا نعوذ بالله من مكر الله وانى أخاف على نفسى أن أصير مثلهما فأنا أدعو الله تعالى أن يحفظ على دينى قال فقلت ما كان ذنبهما قال كانا يتبعان عورات النساء وينظران الى الشباب يامطلقا نظره فى الشهوات يامستبيحا المحرمات يامغرورا باللذات الفانيات هلا اعتبرت بأقوام أخرجوا من ديارهم وقد تمسكوا بحبل اغترارهم ولم يقبل منهم قول فى اعتذارهم عندما نادى منادى انذارهم قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم

واخجلة العبد من احسان سيده * واحيرة القلب من ألطاف معناه
واحسرة الطرف كم يرنو لخائنة * من المآثم لا يرضى بها الله * فكم أسأت فبالاحسان عاملنى
واخجلتى واحيائى حين ألقاه * وكم له من أياد غير واحدة * وافت الى تربنى أنه الله
بلطفه وبفضل منه عرفنى * فى حبه كيف أرجوه وأخشاه * يانفس كم يخفى اللطف عاملنى
وقدرآنى على ماليس يرضاه * يانفس توبى من العصيان وانزجرى * فقد كفى ماجرى لى حسبى الله

(وعن أبى يزيد البسطامى رحمة الله عليه) أنه كان اذا توضأ وقعت الزلزلة على أعضائه الى أن يقوم الى الصلاة يكبر فيسكت عنه ذلك فقيل له فى ذلك فقال انى أخاف أن تدركنى الشقاوة فأتخطى الى كنائس اليهود والنصارى وبيعهم فنعوذ بالله من مكر الله (وعن سفيان الثورى رضى الله عنه) أنه خرج الى مكة حاجا فكان يبكى من أول الليل الى آخره فى المحمل فقال له شيبان الراعى ياسفيان لم بكاؤك ان كان لاجل المعصية فلا تعصه فقال سفيان أما الذنوب فما خطرت ببالى قط صغيرها ولا كبيرها وليس بكائى ياشيبان من أجل المعصية ولكن من خوف الخاتمة لانى رأيت شيخا كبيرا كتبنا عنه العلم وعلم الناس أربعين سنة وجاور بيت الله الحرام سنين وكان تلتمس بركته ويستسقى به الغيث فلما مات تحول وجهه عن القبلة ومات الى الشرق كافرا فما أخاف الا من سوء الخاتمة فقال له ان ذلك من شؤم المعصية والاصرار على الذنوب فلا تعص ربك طرفة عين

يانفس توبى فان الموت قد حانا * واعصى الهوى فالهوى مازال فتانا * فى كل يوم لنا ميت نشيعه

تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فاذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون الى آخر السورة (وعن) أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم غرز عودا بين يديه وآخر الى جنبه وآخر أبعد منه فقال أتدرون ما هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا الانسان وهذا الاجل وهذا الامل فيتعاطى الامل فيلحقه الاجل دون الامل (وروى) عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك (وكتب) الامام أبو حامد الغزالى الى الشيخ أبى الفتح بن سلامة قرع سمعى أنك تلتمس منى كلاما وجيزا فى معرض النصح والوعظ وانى لست أرى نفسى أهلا له فان الوعظ زكاة نصابها الاتعاظ فمن لا نصاب له كيف يخرج الزكاة وفاقد النور كيف يستنير

تنسى عمرعه آثار موتانا * يا نفس مالى وللاموال أكنزها * خلفى وأخرج من دنياى عريانا
ما بالنا نتعامى عن مصارعنا * ننسى بغفلتنا من ليس ينسانا * كم قد رأينا أناساً صالحين قضوا
موتا وقد سلبوا دنيا وإيمانا * واستبدلوا الكفر بالإيمان وانفصلوا * بسوء خاتمة لاقوا أعيانا
أبعد خمسين قد قضيتها لعبا * قد آن تقصر ها قد آن قد آنا * أين الملوك وأبناء الملوك ومن
كانت تخر له الأذقان إذعانا * صاحت بهم حادثات الدهر فانقلبوا * مستبدلين من الأوطان أوطانا
أخلوا منازل كان العز مفرشها * واستفرشوا حفرا غبرا وقيعانا * يا راكضاً فى ميادين الهوى مرحا
ورافلا فى ثياب الغى نشوانا * مضى الزمان وولى العمر فى لعب * يكفيك ما قد مضى قد كان ما كانا

(وعن حمزة بن عبد الله) قال شهدت أبا بكر الشاشى عند موته فقلت له كيف حالك قال كسفينة تدور على الغرق فلا أدرى أنجو بالسلامة وتأتى الملائكة بالبشارة أن لا تخافوا ولا تحزنوا أم تغرق السفينة وتأتى الملائكة تقول لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجراً محجوراً أى بعداً بعداً فلا تصلح لنا يا خبيث يا عاصى ابك على ظلام قلبك فإنه يضيء إذا بكى السحاب على الربا تبسمت ويحك تقول أنا تائب وتتوقف انهض وبادر فتلاف خيراً فات إذا صدق التائب فى توبته أنسى الله كاتبيه ما كتباه وأوحى الله تعالى إلى الأرض أن اكتمى على عبدى

يا رب قد تبت فاغفر زلتى كرما * وارحم بعفوك من أخطا ومن ندما * لا عدت أفعل ما قد كنت أفعله
عمرى فخذ بيدى يا خير من رحما * هذا مقام ظلوم خائف وجل * لم يظلم الناس لكن نفسه ظلما
فاصفح بعفوك عمن جاء معتذرا * واغفر ذنوب مسيء طالما اجترما

(اخوانى) الشيطان راصد يرصد فى جميع المقاصد يا أيها الذين آمنوا احذروا احذركم لا تسمعوا قوله فإنه كذاب أشر ولا تقبلوا نصحه فإنه غشاش إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير واعجبا لمن كان فى ظهر أبيه آدم كيف يدخل ناراً وقودها الناس والحجارة يا ابن آدم إنما طردنا إبليس لأنه لم يسجد لأبيك فالعجب منك كيف صالحته وهجرتنا

لا عذر لى قد أتى المشيب * فليت شعرى متى أتوب * إبليس قد غرنى ونفسى * ومسنى منهما اللغوب
إذا انقضى للشقاء ذنب * تجددت بعده ذنوب * ومن ورائى حلول قبر * ساكنه مفرد غريب
ولست أدرى إذا أتانى * رسول ربى بما أجيب * هل أنا عند الجواب منى * أخطئ فى القول أم أصيب
أم أنا يوم الحساب ناج * أم لى فى ناره نصيب * يا رب جد لى على رجائى * بمنة منك لا أخيب

وحكى أن مؤذناً أذن فى منارة أربعين سنة فصعد يوماً وأذن حتى بلغ قوله حى على الفلاح فوقع بصره على امرأة نصرانية فذهب عقله وقلبه فترك الأذان وذهب إليها فخطبها فقالت مهرى ثقيل عليك فقال وما هو قالت تدخل فى دينى وتترك دين الإسلام فكفر بالله ودخل فى دينها فقالت له إن أبى فى أسفل الدار انزل إليه واخطبنى منه فنزل فزلت رجله فسقط ومات كافراً ولم يقض شهوته منها نعوذ بالله من سوء الخاتمة (وكذلك) يروى أن أخوين كان أحدهما عابداً والآخر مسرفاً على نفسه وكان العابد يتمنى أن يرى إبليس فى محرابه فتمثل له يوماً وقال يا أسفا عليك ضيعت من عمرك أربعين سنة فى حصر نفسك وإتعاب بدنك وقد بقى من عمرك مثل ما مضى فأطلق نفسك فى شهواتها وتلذذ ثم تب بعد ذلك وعد إلى العبادة فإن الله غفور رحيم فقال العابد أنزل إلى أخى فى أسفل الدار وأوافقه على الهوى واللذات عشرين سنة ثم أتوب وأعبد الله فى العشرين التى تبقى من عمرى فنزل وقال أخوه المسرف على نفسه قد أفنيت عمرى فى المعصية وأخى العابد يدخل الجنة وأنا أدخل النار والله لأتوبن وأصعد إلى أخى وأوافقه فى العبادة ما بقى من عمرى فلعل الله يغفر لى فطلع على نية التوبة ونزل أخوه على نية المعصية فزلقت رجله فوقع على أخيه فماتا جميعاً فى السلم فحشر العابد على نية المعصية وحشر المسرف على نية التوبة (اخوانى) فرغوا قلوبكم للاعتبار فيما يجرى فى الليل والنهار كم من بعيد قرب وكم من قريب أبعد وجفاه الأهل والجار وكان حظ الأول الجنة وحظ الثانى النار فاعتبروا يا أولى الأبصار ندم العابد على تغيير نيته بلا شك ولا خفا وبكى على تفريطه بعد عبادته إذ زل وهفا يود لو أن صافى وده يرد ويرجع إلى الوفا وسيعلم أنه بنى

على

به غيره ومن يستقيم الظل والعود أعوج وقد أوصى الله تعالى عيسى بن مريم عليهما السلام يا ابن مريم عظ نفسك فإن اتعظت فعظ الناس وإلا فاستحى منى (وقال) نبينا صلى الله عليه وسلم تركت فيكم ناطقا وصامتا فالناطق هو القرآن والصامت هو الموت وفيهما كفاية لكل متعظ ومن لم يتعظ بهما كيف يعظ غيره * ولقد وعظت نفسى بهما فقبلت وصدقت قولا وعلما وأبت وعاندت تحقيقا وفعلا فقلت لنفسى أما أنت مصدقة بأن القرآن هو الواعظ الناطق وأنه كلام الله المنزل الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فقالت بلى فقلت لها قد قال الله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون فقد وعدك الله بالنار على إرادة الدنيا وكل ما لا يصحبك بعد الموت فهو من الدنيا فهل تنزهت عن حب الدنيا وإرادتها ولو أن طبيبا نصرانيا وعدك

على شفا جرف هار فاعتبروا ياأولى الابصار

أناس أعرضوا عنا * بلا جرم ولا معنى * أساؤا ظنهم فينا * فهلا أحسنوا الظنا
فان عادوا لنا عدنا * وان خانوا فما خنا * وان كانوا قد استغنوا * فانا عنهم أغنى

(وقال الامام أبو محمد رحمة الله عليه) خرج ثلاثة من الزهاد يريدون الحج الى بيت الله الحرام فى وسط السنة متوكلين بغير زاد فنزلوا قرية فيها نصارى فوقع نظر رجل منهم على محاسن امرأة نصرانية فتعلق قلبه بها فلما عزموا على السفر احتال منهم بحيلة وقعد وسار صاحباه وتركاه فى القرية فأفشى سره لابى المرأة فقال له مهرها ثقيل عليك لا تقدر عليه فقال وما هو قال تترك دين الاسلام وتدخل دين النصرانية فتنصر وتزوجها وولد له منها ولدان ومات على دين النصرانية فرجع صاحباه من سياحتهما وسألا عنه فقيل لهما انه توفى على دين النصرانية ودفنوه فى مقابرهم فذهبا الى المقبرة فوجدا امرأته وولديه يبكون على القبر فجعل صاحباه يبكيان من بعيد قالت لهما المرأة م تبكيان فقصا عليها القصة وعبادته وزهده وصلاته فلما سمعت ذلك رق قلبها الى الاسلام فاسلمت هى وولداها فقال الشيخ أبو محمد سبحان الله مات من كان مسلما على الكفر وأسلم من كان كافرا فكذلك ينبغى أن يخاف المسلم عاقبة أمره ويسأل الله تعالى حسن الخاتمة

سبحان من خلق الاشيا وقدرها * ومن يجود على العاصى ويستره * يخفى القبيح ويبدى كل صالحة
ويغمر العبد احسانا وشكره * ويغفر الذنب للعاصى ويقبله * اذا أناب وبالغفران يجبره
ومن يلوذ به فى دفع نائبة * يعطيه من فضله عزا وينصره * ولا يضيع مثقالا لمجتهد
بل فى المآل يربيه ويدخره * ومن يكن قلبه من ذنبه دنسا * فبالمدامع والتقوى يطهره
وليس للعبد تصريف وان له * مولاه ان شاء يغنيه ويفقره * فلا الحذار ينجى العبد من قدر
يريده الله أو أمر يدبره * فنسأل الله حقا حسن خاتمة * عند الممات وصفوا لا يكدره

(قال منصور بن عمار رحمة الله عليه) كان لى أخ فى الله يعتقدنى ويزورنى فى شدة ورخاء وكنت أراه كثير العبادة والتهجد والبكاء ففقدته أياما فقيل لى هو ضعيف فسألت عن داره فأتيت الباب فطرقته فخرجت الى ابنته فقالت من تريد فقلت فلانا فدخلت واستأذنت لى ثم عادت وقالت ادخل فدخلت فوجدته فى وسط الدار وهو مضطجع على فراش وقد اسود وجهه وازرقت عيناه وغلظت شفتاه فقلت له وأنا خائف منه يا أخى أكثر من قول لا اله الا الله ففتح عينيه ونظر الى شزرا وغشى عليه فقلت له ثانيا يا أخى أكثر من قول لا اله الا الله ففتح عينيه ونظر الى شزرا وغشى عليه فقلت له ثالثا يا أخى أكثر من قول لا اله الا الله وائن لم تقلها لا غسلتك ولا كفنتك ولا صليت عليك ففتح عينيه وقال يا أخى يا منصور هذه كلمة حيل بينى وبينها فقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم قلت له يا أخى أين تلك الصلاة والصيام والتهجد والقيام فقال يا أخى كل ذلك كان لغير وجه الله انما كنت أفعل ذلك ليقال عنى وأذكر به وكنت أفعل ذلك رياء الناس فاذا خلوت بنفسى أغلقت الباب وأرخيت الستور وشربت الخمور وبارزت ربى بالمعاصى ودمت على ذلك مدة فأصابنى مرض أشرفت فيه على الهلاك فقلت لابنتى هذه ناولينى المصحف ففعلت فأخذته فجعلت أقرأ فيه حرفا حرفا حتى بلغت سورة يس فرفعت المصحف وقلت اللهم بحق هذا القرآن العظيم الا ما شفيتنى وأنا لا أعود الى ذنب أبدا ففرج الله عنى فلما شفيت عدت الى ما كنت عليه من اللهو واللذات والزهو وانسانى الشيطان العهد الذى كان بينى وبين ربى وبقيت على ذلك مدة من الزمان فمرضت مرضا أشرفت فيه على الموت فأمرت أهلى فأخرجونى الى وسط الدار على عادتى ثم دعوت بالمصحف فقرأت فيه ثم رفعته وقلت اللهم بحرمة ما فى هذا المصحف الكريم من كلامك القديم الا ما فرجت عنى فاستجاب الله منى وفرج عنى ثم عدت الى ما كنت عليه من الهوى واللغو فوقعت فى هذا المرض فأمرت أهلى فأخرجونى الى وسط الدار كما ترانى ثم دعوت بالمصحف لاقرأ فيه فلم يتبين لى فيه حرف واحد فعلمت أن الله سبحانه وتعالى قد غضب على فرفعت رأسى الى السماء وقلت اللهم بحرمة هذا المصحف الا ما فرجت عنى يا جبار الارض والسماء فسمعت هاتفا يقول ولم أر شخصه

بالموت أو بالمرض على تناول الذات الشهوات لتحاميتها اواتقيت وانفت منها أفكان النصرانى عندك أصدق من الله تعالى فان كان كذلك فما أكفرك أم كان المرض أشد عليك من النار فان كان كذلك فما أجهلك فصدقت ثم ما انتفعت بل أصرت على الميل الى العاجلة واستمرت ثم أقبلت عليها فوعظتها بالواعظ الصامت فقلت لها قد أخبر الناطق عن الصامت اذ قال الله تعالى قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون وقلت لها هى انك ملت الى العاجلة أفلست مصدقة بأن الموت لا محالة يأتيك قاطعا عليك ما أنت متمسكة به وسالبا منك كل ما أنت راغبة فيه وان كل ما هو آت قريب وان البعيد ما ليس بآت وقد قال الله تعالى أفرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون فكان لك مخرجة بهذا الوعظ عن جميع ما أنت فيه قالت صدقت فكان منها

تتوب من الذنوب اذا مرضنا * ونرجع للذنوب اذا برئنا
اذا ما الضر مسك أنت باك * واخبث ما يكون اذا قوينا
فكم من كربة نجاك منها * وكم كشف البلاء اذا بلينا
وكم غطاك فى ذنب وعنه * مدى الايام جهرا قد نهينا
أما تخشى بأن تأتى المنايا * وأنت على الخطايا قد دهينا
وتنسى فضل رب جاد فضلا * عليك ولا ارعويت ولا خشينا
وكم عاهدت ثم نقضت عهدا * وأنت لكل معروف نسينا
فدارك قبل نقلك عن ديارك * الى قبر اليه قد نعينا

قال منصور بن عمار والله ما خرجت من عنده الا وعينى تسكب العبرات فما وصلت الى الباب الا وقيل لى قد مات فلان فنسأل الله تعالى أن يرزقنا حسن الخاتمة فكم من نفس مكر بها بعد ان كانت صائمة قائمة (وحكى) عن عبد الله الموصلى قال كان عندنا رجل موله يدعى بقضيب البان وكان لا يقدر احد أن يكلمه من عظم حرمته وهيبته وكان كثير البكاء فجمعنى به المقادير فى خلوة له فقلت يا سيدى بالذى شغلك به عمن سواه ما كان سبب تولهك وانفرادك عن الناس فنظر الى وبكى بكاء شديدا ثم اصفر لونه واضطرب وغشى عليه فظننت أنه قد مات فلما أفاق وآنسته بالكلام ولاطفته بالخطاب وسألته عن حاله وأقسمت عليه حدثنى وهو يبكى وقال كنت أخدم شيخى وكان من الابدال فخدمته أربعين سنة وهو مجتهد فى العبادة فلما كان قبل موته بثلاثة أيام دعانى وقال ياولدى يا عبد الله لى عليك حق ولك على حق ومن تمام حقى عليك أن تصغى لما أقول وتحفظ وصيتى فقلت له حبا وكرامة فقال بقى من عمرى ثلاثة أيام وأموت على غير فطرة الاسلام فاذا أنا مت فضعنى فى تابوت بثيابى واحمل تابوتى فى الليل الى ارض كذا فى ظاهر البلد وامكث حتى تطلع الشمس فاذا رأيت جماعة قد جاؤا ومعهم تابوت فضعوه الى جانب تابوتى وأخذوا تابوتى ومضوا فخذ التابوت الذى جاؤا به وعد الى الزاوية فافتحه واخرج الرجل الذى فيه وافعل معه ما كان يجب عليك ان تفعله معى والسلام فبكيت وقلت ياسيدى كيف يكون هذا الامر فقال ياولدى هذا جرى فى اللوح المحفوظ ولله الامر من قبل ومن بعد لا يسئل عما يفعل فلما كان بعد ثلاثة أيام اضطرب الشيخ وتغير لونه واسود وجهه ودار الى ناحية الشرق وانكب على وجهه ومات فبكيت بكاء شديدا ولحقنى عليه من الحزن مالم يعلمه الا الله عز وجل ثم ذكرت وصيته فوضعته فى تابوت فلما كان الليل رحت به الى الارض التى سماها فوضعته ومكثت حتى طلعت الشمس فاذا بجماعة قد أقبلوا ولهم عويل ومعهم تابوت فوضعوه الى جانب ذلك التابوت وتقدم رجل منهم فحمل التابوت الذى كان معى ومضى فتعلقت به وقلت لا سبيل لك الى أخذ هذا التابوت حتى تخبرنى بخبرك فقال أنا خادم هذا البطرق منذ أربعين سنة فلما كان قبل موته بثلاثة أيام أحضرنى وقال ياولدى لى عليك حق ولك على حق ومن تمام حقى عليك اذا أنا مت بعد ثلاثة أيام فضعنى فى التابوت واحملنى الى المكان الفلانى وذكر هذا المكان فاذا وجدت تابوتا موضوعا فخذه وضع التابوت الذى أنا فيه مكانه واحمله الى الكنيسة وما كان يجب عليك أن تفعله فى حقى فافعله مع صاحب ذلك التابوت والسلام فلما كان بعد ثلاثة أيام تهلل وجهه بالفرح ونطق بالشهادة ومات مسلما ففعلت ما أمرنى به وقد جئت به قال عبد الله فحملت التابوت الذى جاء به ومضيت به الى الزاوية ففتحته فاذا فيه شيخ وعلى وجهه أنوار وشيبة بيضاء عليها وقار فأخرجته من التابوت ونزعت ثيابه وغسلته أنا والفقراء وصلينا عليه ودفناه فى الزاوية وكان يوما مشهودا فمن رحت هائما على وجهى من خوف الخاتمة وسوء المنقلب متحير وشغلنى فهذا كان سبب تولهى فنسأل الله تعالى حسن الخاتمة ونعوذ بالله من مكره تعالى فانه لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون

ياويح من ضل سبيل الهدى * وفاته منك بلوغ المرام
ومن الى حصنك آويته * فركنه فى عزة لا يضام
كم صالح قد صف أقدامه * فى الليل يبكى بالدموع السجام
وماله حظ سوى انه * أشقاه مولاه بطول القيام
وكم قريب خاب سعيا وما * نال سوى التعذيب والانتقام
وكم بعيد نال ما يرتجى * ونال فى عقباه أعلى مقام
ياأيها اللوام كفوا فمن * دليله من جبره لا يلام
من لم يكن أهلا لوصل فما * يفيده القرب ولا الاعتصام
فسطوة الاقدار لا تعتدى * فانتبهوا من نومكم يا نيام

قولا لا يحصل وراءه عمل ولم تجتهد قط فى تزود الآخرة كاجتهادها فى تدبير العاجلة ولم تجتهد فى رضا الله تعالى كاجتهادها فى طلب رضاها وطلب رضا الخالق ولم تستحى من الله تعالى كما تستحيى من واحد من الخلق ولم تشمر لاستعداد الآخرة كتشميرها فى الصيف لاجل الشتاء وفى الشتاء لاجل الصيف فانها لا تطمئن فى أوائل الشتاء مالم تتفرغ عن جميع ما يحتاج اليه فيه مع ان الموت ربما يختطفها والشتاء لا يدركها والآخرة عندها يقين فلا يتصور أن تختطف منها فقلت لها ألست تستعدين للصيف بقدر طوله وتصنعين آلة الصيف بقدر صبرك على الحر قالت نعم قلت فاعصى الله بقدر صبرك على النار واستعدى للآخرة بقدر بقائك فيها فقالت هذا هو الواجب الذى لا يرخص فى تركه الا الحمق ثم استمرت على سجيتها ووجدتنى كما قال بعض الحكماء فى الناس من ينزجر نصفه ثم لا ينزجر نصفه الآخر وما أرانى الا منهم ولما رأيتها متمادية فى الطغيان غير منتفعة

يا أيها المذنب قم واعتذر * وتب من الذنب وكسب الاثام * الى متى أنت ترى غاديا
ورائحا فى اللهو طوع الغرام * أنب الى الله وتب واستقم * من قبل أن تشرب كأس الحمام
وان تخف قبح ذنوب مضت * فلذ بمولى الحق خير الانام * محمد المختار من هاشم
أفضل من حج وصلى وصام * صلى عليه الله ما أشرقت * طلائع الصبح وولى الظلام

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد نبيك العظيم ورسولك الكريم والداعى الى الصراط المستقيم اللهم انا قد توسلنا بجاهه اليك واعتمدنا بشفاعته لديك أن تؤمن خوفنا وتستر عيوبنا وتغفر ذنوبنا الهى ان كنت لا تقبل الا المجتهدين فمن للمقصرين وان كنت لا ترحم الا الطائعين فمن للعاصين والمذنبين الهى قد علمنا السوء من أنفسنا فتب علينا الهى هب لنا من فضلك ما تغنينا به عمن سواك ومن عفوك ما تؤونا به الى ركنك وحماك الهى ارزقنا توفيق الطاعة وبغض المعصية واخلاص النية وحسن الطوية والرجوع اليك بالكلية وارحمنا رحمة تجبر بها كسرنا وتغنى بها فقرنا وتكفر بها أوزارنا وترفع بها قدرنا وانفعنا بما سمعناه من كلام الملك القديم وحديث رسولك الكريم وشفعه فى تقصيرنا يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم برحمتك يا أرحم الراحمين آمين

﴿المجلس الثالث فى ذكر الموت وزيارة القبور والترحم على أهلها﴾

الحمد لله المستحق لغايات التحميد المتوحد فى كبريائه من غير تكييف ولا تحديد العلى القوى الولى الحميد الغنى المغنى المبدئ المعيد المعطى الذى لا يفنى عطاؤه ولا يبيد المانع فلا معطى لما منع ولا راد لما يريد خلق الخلائق وسلكهم أحسن الطريق الى الأمر الرشيد وصورهم فأحسن صورهم وبشرهم فى الجنة بالنعيم والتخليد وبصرهم بعين الاعتبار وحذرهم من عذاب النار والوعيد وألزمهم شكره وضمن لهم كنز فضله المزيد وحكم عليهم بالموت فما لاحد عنه محيص ولا محيد فكم أبكى خليلا بفراق خليله وكم أيتم وليدا وشغله ببكائه وعويله فهو لا يبدئ بفرط حزنه ولا يعيد هدم بالموت مشيد الاعمار وحكم بالفناء على أهل هذه الدار الاحرار منهم والعبيد أوحش المنازل من أقمارها ونفر طيور الارواح من أوكارها وعوضهم من لذة العيش بالتنغيص والتنكيد فالملك والمملوك والغنى والصعلوك تساوت قبورهم فى القفر والبيد فسبحان من أذل بالموت من الجبابرة كل جبار عنيد وكسر به من الاكاسرة كل بطل صنديد أخرجهم من سعة القصور الى ضيق القبور وقطع حبل أمدهم المديد أخذ به الآباء والجدود والاطفال من المهود فأسكنهم اللحود وعفر وجوههم فى الصعيد وساوى فى الموت بين الصغير والكبير والغنى والفقير والمأمور والامير والوالد والوليد أفنى به الذكور والاناث فهم فى سجن الاجداث الى يوم الوعيد أفلا يعتبر الغافل بمصرعهم وقد أفناهم الموت بأجمعهم وفرق شملهم بالتبديد فكيف يغتر الانسان وهو عالم بأن الله تعالى يملى للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته ولم يكن له عنه محيد أما كانت نفوسهم بذلك عالمة وهى من الموت غير سالمة وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة ان أخذه أليم شديد أين أهل المدن والحصون أين أرباب المعانى والفنون أين المحصنون بكل حصن منيع وقصر مشيد أين الامم الماضية أين أرباب القصور العالية حق عليهم الوعيد فلو عاينتهم فى قبورهم لعجبت من أمورهم قد غير البلى أحوالهم ومزق أوصالهم ولم يعرف منهم الاحرار من العبيد أما أصبح منهم ذو الشدة والباس بعد القرب والايناس فى ظلمة اللحود وحيدا أما وعظهم الموت بمن أخذ من شقى وسعيد وقريب وبعيد أما أنذرهم قول الملك الحميد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد

ويحك نبه نفسك * واعمل لما تلقى غدا * الموت يأتى بغتة * وليس منه محيد
ان كنت يا صاح نايم * لابد فى القبر تنبه * وأنت فيه محير * عما تريد بعيد
من لك اذا مت ملك * من كان يهوى صحبتك * وحزت لحدك وحدك * مفلس غريب وحيد
أهل القبور يمنوا * ما أنت فيه مجتهد * ولست تدرى من هو * منهم شقى وسعيد
فدع دموعك تجرى * قبل ان يقال لمن عصى * ألم تكن قبل تدرى * ان الحساب شديد
كل القلوب قد لانت * لكن قلبك قد قسى * كأن قلبك أضحى * بين القلوب حديد

بموعظة الموت والقرآن رأيت أهم الامور التفتيش عن سبب تماديهم مع اعترافها وتصديقها فان ذلك من العجائب العظيمة فطال تفتيشى عنه حتى وقفت على سببه وها أنا موص نفسى واياك بالحذر منه فهو الداء العظيم وهو السبب الداعى الى الغرور والاهمال وهو اعتقاد تراخى الموت واستبعاد هجومه على القرب فانه لو أخبره صادق فى بياض أنهاره أنه يموت من ليله أو يموت الى أسبوع أو شهر لاستقام واستوى على الصراط المستقيم وترك جميع ما هو فيه مما يظن انه يتعاطاه لله تعالى وهو فيه مغرور فضلا عما ليس لله تعالى فانكشف لى تحقيقا أن من أصبح وهو يأمل أنه يمسى أو امسى وهو يأمل أنه يصبح لم يخل من الفتور والتسويف ولم يقدر الا على سير ضعيف فاوصيه ونفسى بما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال صل صلاة مودع ولقد أوتى جوامع الكلم وفصل الخطاب ولا ينتفع بوعظ الا به ومن غلب على ظنه فى كل صلاة

وبعـــد فهى زادك * واحــذر تفند بافتى * فهــل ان تسافر بغتة * ما ينفع التفنيــد

(وعن) ابن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عاشر عشرة فقال رجل من الانصار يارسول الله من أكيس الناس قال أكثرهم للموت ذكرا وأحسنهم له استعدادا أولئك الاكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرم الآخرة (وعن عائشة رضى الله عنها) قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقلت يارسول الله أكراهية الموت فكلنا نكره الموت فقال ليس ذلك ولكن المؤمن اذا بشر برحمة الله ورضوانه وجنته أحب لقاء الله فأحب الله لقاءه والكافر اذا بشر بعذاب الله وسخطه كره لقاء الله فكره الله لقاءه ذكره مسلم * وذكر مسلم بن الحجاج من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به فان كان لابد متمنيا فليقل اللهم أحينى ما كانت الحياة خيرا لى وتوفنى ما كانت الوفاة خيرا لى فاجتهد أيها العبد فى العمل الصالح واشفق من كأس لابد أنك ذائقه وارحل عن عيش لابد انك مفارقه بانا سيا للرحيل وقد حث نجيب الرحيل سائقه اعتبر بمن سبقك فانما يعطى المنى سابقه

ألا أيها القلب الكثير علائقه * ألم تر أن الدهر تجرى بوائقه * رويدك لا تنس المقابر والبلى وطعمة كأس الموت انك ذائقه * ألا أيها الباكى على الميت بعده * رويدك لا تعجل فانك لاحقه اذا اعتصم المخلوق من فتن الهوى * بخالقه أنجاه منهن خالقه * أرى صاحب الدنيا مقيما بجهله على ثقة من صاحب لا يفارقه * فلا تمن الموت ياصاح انه * سيأتيك منه عن قريب طوارقه

(وروى) عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ما الميت فى قبره الا كالغريق المغوث ينتظر دعوة تلحقه من ابنه أو أخيه أو صديق له فاذا لحقته كانت أحب اليه من الدنيا وما فيها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر للميت حين يوضع فيه ويحك يا ابن آدم ماغرك بى ألم تعلم أنى بيت الفتنة وبيت الظلمة وبيت الوحدة وبيت الدود ماغرك بى اذ كنت تمر بى فان كان صالحا أجاب عنه مجيب القبر فيقول أرأيت ان كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقول القبر اذا أتحول عليه روضة خضراء ويعود جسمه نورا وتصعد روحه الى الله عز وجل

ولو انا اذا متنا تركنا * لكان الموت راحة كل حى * ولكنا اذا متنا بعثنا * ونسئل بعده عن كل شئ

(وروى) اسمعيل بن محمد عن كعب الاحبار رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يمر أحد فى المقابر الا وتناديه أهل القبور ياغافل لو علمت مانحن فيه لذاب لحمك وجسمك كما يذوب الثلج على النار وقال صلى الله عليه وسلم من أراد أن يزور قبرا فليزره ولا يقول الا خيرا فان الميت يتأذى مما يتأذى منه الحى (وروى) عن ابن عباس رضى الله عنه أنه قال مامن رجل يمر على قبر أخيه المؤمن كان يعرفه فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام

تناجيك أموات وهن سكوت * وسكانها تحت التراب خفوت * أيا جامع الدنيا لغير بلاغه لمن تجمع الدنيا وأنت تموت * وانكمو اذ ما علينا تسلموا * نرد عليكم واللسان صموت

(وقال) سليمان بن عبد الملك لابى حازم يا أبا حازم مالنا نكره الموت قال لانكم عمرتم الدنيا وخربتم الآخرة فانتم تكرهون النقلة من العمران الى الخراب قال يا أبا حازم كيف القدوم على الله تعالى قال يا أمير المؤمنين أما المحسن فكالغائب يأتى أهله فرحا وأما المسىء فكالعبد الآبق يأتى مولاه خائفا محزونا (وقال) أبو سليمان الدارانى رحمة الله عليه قلت لام هرون العابدة تحبين أن تموتى قالت لا قلت ولم قالت والله لو عصيت مخلوقا لكرهت لقاءه فكيف بالخالق جل جلاله

وكيف يلذ العيش من هو عالم * بأن اله الخلق لابد سائله * فيأخذ منه ظلمه لعباده ويجزيه بالخير الذى هو فاعله * وكيف يلذ العيش من كان صائرا * الى لحد قبر فيه تبلى شمائله ويذهب رسم الوجه من بعد ضوئه * قريبا ويبلى جسمه ومفاصله

(وقال)

انها آخر صلاته حضر معه خوفه من الله تعالى وخشيته منه ومن لم يحفظ ربه غافلا عن قصر عمره وقرب أجله غفل قلبه عن صلاته وسئمت نفسه فلا يزال فى غفلة دائمة وفتور مستمر وتسويف متتابع الى أن يدركه الموت ويهلكه حسرة الفوت وأنا مقترح عليه أن يسأل الله تعالى أن يرزقنى هذه الرتبة فانى طالب لها وقاصر عنها وأوصيه أن لا يرضى من نفسه الا بها وان يحذر مواقع الغرور فيها ويحترز من خداع النفس فان خداعها لا يقف عليه الا الاكياس وقليل ماهم والوصايا وان كانت كثيرة والمذكورات وان كانت كثيرة فوصية الله أكملها وأنفعها وأجمعها وقد قال الله عز وعلا فى محكم القرآن ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم أن اتقوا الله فما أسعد من قبل وصية الله تعالى وعمل بها وادخرها لنفسه ليجدها يوم مرده ومنقلبها (وقال) يزيد الرقاشى كان فى بنى اسرائيل جبار من الجبابرة وكان فى بعض الايام جالسا على سرير مملكته فرأى رجلا قد دخل من باب الدار

(وقال) أبو بكر الكتانى رحمة الله عليه كان رجل يحاسب نفسه على سيئاته وخطاياه فحسب يوما سنينه فوجدها ستين سنة فحسب أيامها فوجدها احدا وعشرين ألف يوم وخمسمائة يوم فصرخ صرخة وخر مغشيا عليه فلما أفاق قال ياويلتاه وأنا آتى ربى بأحد وعشرين ألف ذنب وخمسمائة ذنب يقول هذا لو كان فى كل يوم ذنب واحد فكيف بذنوب لا تحصى ثم قال آه على عمرت دنياى وخربت آخرتى وعصيت مولاى الوهاب ثم لا أشتهى النقلة من العمران الى الخراب وكيف أقدم فى يوم الحساب على الكتاب والعذاب بلا عمل ولا ثواب

منازل دنياى عمرتها * وخربت دارى فى الآخره
فأصبحت أنكر دارى الخراب * وأرغب فى دارى العامره

ثم شهق شهقة عظيمة ووقع على الارض فحركوه فاذا هو ميت رحمة الله عليه (وقال) أبو عمر الضرير حدثنى سهل أخو حازم قال رأيت مالك بن دينار فى المنام بعد موته فقلت له يا أبا يحيى بماذا قدمت على الله عز وجل قال قدمت عليه بذنوب كثيرة محاها حسن ظنى بالله عز وجل

يظن الناس بى خيرا وانى * أشر الناس ان لم تعف عنى
ومالى حيلة الا رجائى * وجودك ان عفوت وحسن ظنى

(وسئل) بعض الزهاد كيف حالك فقال كيف حال من يريد سفرا بلا زاد ويسكن قبرا موحشا بلا مؤنس ويقدم على مالك قادر بغير حجة

تعطف بفضل منك يا مالك الورى * فأنت ملاذى سيدى ومعينى
لئن أبعدتنى عن حماك خطيئتى * فأنت رجائى شافعى ويقينى
ولست أرى لى حجة أبتغى بها * رضاك وان العفو منك يقينى

(وروى) عن عثمان بن عفان رضى الله عنه أنه وقف على قبر فبكى فقيل له انك تذكر الجنة والنار فلا تبكى وتبكى من هذا فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان القبر أول منزل من منازل الآخرة فان ينج منه فما بعده أيسر منه وان لم ينج منه فما بعده أشد منه * ووجد على قبر مكتوبا

سلام على أهل القبور الدوارس * كأنهم لم يجلسوا فى المجالس
ولم يشربوا من بارد الماء نهلة * ولم يطعموا من كل رطب ويابس
ولم يك منهم فى الحياة منافس * طويل المنى فيها كثير الوساوس
ألا ليت شعرى أين قبر ذليلكم * وقبر العزيز الشامخ المتشاوس
لقد سكنوا فى موحش الترب والثرى * فهاهم بها ما بين راج وآيس
ولو عقل المرء المنافس فى الذى * تركتم من الدنيا له لم ينافس

وكان يزيد الرقاش يقول لنفسه ويحك يا يزيد من ذا يصلى عنك بعد الموت ومن ذا يصوم عنك بعد الموت ومن ذا يتوضأ عنك بعد الموت ثم يقول أيها الناس لم لا تبكون على نفوسكم باقى حياتكم فمن يكن الموت موعده والقبر بيته والتراب فراشه والدود أنيسه وهو مع ذلك ينتظر الفزع الاكبر كيف يكون حاله وكيف يكون مآله ثم يبكى حتى يسقط مغشيا عليه

ماذا يكون مآل المرء بعد هنا * عيش وآخره موت سيعقبه
والدهر يفجعه فيمن يسر به * والموت عن كل ما يهواه يحجبه
وحادثات لياليه تروعه * جهرا فيمزج بالتنغيص مشربه
يلهو ويحسب أياما يغر بها * وللمنية قرب ليس يحسبه

(وروى) أن امرأة شكت الى عائشة رضى الله عنها قساوة فى قلبها فقالت لها أكثرى من ذكر الموت يرق قلبك ففعلت ذلك فرق قلبها فشكرت عائشة رضى الله عنها * ومرض أبو الدرداء رضى الله عنه فقالوا له أى شئ تشتهيه قال الجنة قالوا أندعو لك طبيبا قال الطبيب أمرضنى فقال له رجل من أصحابه يا أبا الدرداء أتشتهى ان أساهرك الليلة فقال له أبو الدرداء أنت معافى وأنا مبتلى والعافية لا تدعك أن تسهر والبلاء لا يدعنى أن أنام ثم قال أسأل الله الذى لا اله الا هو أن يهب لاهل العافية الشكر ولاهل البلاء الصبر

واذا ابتليت بشدة فاصبر لها * صبر الكرام فما يدوم مقامها
فالله يبلى كى يثيب فلا تضق * ذرعا بنازلة جرت أحكامها
ولرب يوم نازلتك خطوبها * ثم انجلى قبل الظلام ظلامها

ذا صورة منكرة وهيئة هائلة فاشتد خوفه من هجومه وهيئته وقدومه فوثب فى وجهه وقال له من أنت أيها الرجل ومن أذن لك فى الدخول الى دارى فقال أذن لى صاحب الدار وأنا الذى لا يحجبنى حاجب ولا أحتاج فى دخولى على الملوك الى اذن ولا أرهب سياسة السلطان ولا يفزعنى جبار ولا لاحد من قبضتى فرار فلما سمع هذا الكلام خر على وجهه ووقعت الرعدة فى جسده وقال أنت ملك الموت قال نعم قال أقسم عليك بالله الا أمهلتنى يوما واحدا لاتوب من ذنبى وأطلب العذر من ربى وأرد الاموال التى أودعتها خزائنى الى أربابها ولا أتحمل مشقة عذابها فقال كيف أمهلك وأيام عمرك محسوبة وأوقاته مثبتة مكتوبة فقال أمهلنى ساعة فقال ان الساعات فى الحساب وقد عبرت وأنت غافل وانقضت وأنت ذاهل وقد استوفيت أنفاسك ولم يبق لك نفس واحد فقال من يكون عندى اذا نقلتنى الى لحدى فقال لا يكون عندك سوى عملك فقال مالى عمل فقال لا جرم يكون مقيلك فى النار ومصيرك الى

ولئن جزعت فليس ذلك بنافع * ان الامور رقضى بها علامها

(وفى) بعض الخطب المروية أيها الناس ان الآمال تطوى والاعمار تفنى والابدان تحت التراب تبلى وان الليل والنهار يتراكضان كركض البريد يقربان كل بعيد ويبليان كل جديد وفى كل ذلك عباد الله ما ألهى عن الشهوات وسلى عن اللذات ورغب فى الاعمال الباقيات الصالحات

خليلى ان العمر وافى بجدة * له دائما نحو المنية اعجال * وأرواحنا الارزاق والموت ساحل
ومن دونه من عاصف الخطب أهوال * حقيقة ذى الدنيا محال وباطل * وتبعنا فيها حقوق وآجال
وفى الباقيات الصالحات كفاية * لمن قصرت منه على الدهر آمال

(وروى) فى الخبر ان العبد الصالح ليعالج سكرات الموت وكرباته وان مفاصله ليسلم بعضها على بعض تقول السلام عليك * وقيل لحسان بن أبى سنان كيف تجدك قال بخير ان نجوت من النار قيل له ما تشتهى قال ليلة طويلة أصليها كلها * وقال عبد الله بن عتبة عدت رجلا مريضا فلما قعدت عنده قلت له كيف تجدك فأنشدنى

خرجت من الدنيا وقامت قيامتى * غداة أقل الحاملون جنازتى * وعجل أهلى حفر قبرى وصيروا
خروجى وتعجيلى اليه كرامتى * كأنهم لم يعرفوا قط صحبتى * غداة أتى يومى على وساعتى

(وقيل) دخل المزنى على الشافعى رضى الله عنه فى مرضه الذى مات فيه فقال له كيف أصبحت يا أبا عبد الله فقال أصبحت عن الدنيا راحلا وللاخوان مفارقا ولسوء عملى ملاقيا ولكاس المنية شاربا وعلى ربى سبحانه وتعالى واردا ولا أدرى روحى صائرة الى الجنة فأهنيها أو الى النار فأعزيها ثم أنشد

ولما قسا قلبى وضاقت مذاهبى * جعلت الرجا منى لعفوك سلما * تعاظمنى ذنبى فلما قرنته
بعفوك ربى كان عفوك أعظما * فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل * تجود وتعفو منة وتكرما
فلولاك لم يغوى بابليس عابد * فكيف وقد أغوى صفيك آدما * فياليت شعرى هل أصير لجنة
* فأهنى وأما فى السعير فأندما *

(ويروى) أن رجلا جاء الى مقبرة فصلى ركعتين ثم اضطجع فرأى فى منامه صاحب القبر فقال له يا هذا انكم تعملون ولا تعلمون ونحن نعلم ولا نعمل والله لأن تكون ركعتاك فى صحيفتى أحب الى من الدنيا وما فيها
(ويروى) أن بعض المتعبدين أتى قبر صاحب له كان يألفه فأنشد يقول

مالى مررت على القبور مسلما * قبر الحبيب فلم يرد جوابى * أحبيب مالك لا تجيب مناديا
أمللت بعدى خلة الاصحاب * لو كان ينطق بالجواب لقال لى * أكل التراب محاسنى وشبابى

قال فهتف بى هاتف من جانب القبر يقول

قال الحبيب وكيف لى بجوابكم * وأنا رهين جنادل وتراب * أكل التراب محاسنى فنسيتكم
وحجبت عن أهلى وعن أصحابى * فعليكم منى السلام تقطعت * عنى وعنكم خلة الاصحاب
وتمزقت تلك الجلود وصفائحا * ياطالما لبست رفيع ثياب * وتفصلت تلك الانامل من يدى
ما كان أحسنها لخط كتابى * وتساقطت تلك الثنايا باللؤلؤا * ما كان أحسنها لرد جواب
وتساقطت فوق الخدود نواظرى * ياطالما نظرت بها أحبابى

(وقال ثابت البنانى رضى الله عنه) دخلت المقابر لازور القبور واعتبر بالموتى وأتفكر فى البعث والنشور وأعظ نفسى لعلها ترجع عن الغى والغرور فوجدت أهل القبور صموتا لا يتكلمون وفرادى لا يتزاورون فايست من مقالهم واعتبرت باحوالهم فلما أردت الخروج اذا بصوت يقول ياثابت لا يغرنك صموت أهلها فكم من نفس معذبة فيها (وقيل) مر داود الطائى بامرأة تبكى على قبر وهى تنشد هذه الابيات

عدمت الحياة فلا نلتها * اذا أنت فى القبر قد أوسدوكا
وكيف أذوق لطعم الكرى * وها أنت فى القبر قد أفردوكا

ثم قالت يا أبتاه بأى خديك بدأ الدود فخر داود مغشيا عليه (وقيل) لما حضرت حسن ابن هانئ الوفاة

غضب الجبار وقبض روحه فخرعن سريره وعلا الضجيج من أهل مملكته وارتفع ولو علموا ما يصير اليه من سخط ربه لكان بكاؤهم عليه أكثر وعويلهم أوفر
* (فصل) * فى طول الامل قال الله تعالى ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون (وعن) أبى بن كعب رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ثلث الليل قام فقال ياأيها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يهريق الماء فيتيمم بالتراب فأقول يارسول الله ان الماء منك قريب فيقول ما يدرينى لعلى لا أبلغه * وعن أنس قال النبى صلى الله عليه وسلم يهرم ابن آدم ويشب فيه اثنتان الحرص على المال والحرص على العمر (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ابن

وأيقن بالموت وتحقق لقاه أنشد

دب في السقام سفلا وعلوا * وأراني أموت عضوا فعضوا * ليس من ساعة مضت بي الا
نقصتني بمرها بي جزوا * لهف قلبي على ليال تقضت * وسنين مضين لعبا ولهوا
قد أسأنا كل الاساءة جهرا * ومن الله نطلب الآن عفوا

(اخواني) انتبهوا من رقدة الهجوع وافزعوا الى الله تعالى بالتضرع والخشوع فكأنكم بالموت وقد فرق الجموع وأخلى القصور والربوع وأمطر عليهم سحائب الدموع وناداهم المشوق بطرف باك وقلب موجوع

معارف في الثرى هجوع * بالقلب من بعدهم صدوع * تكدرت بعدهم حياتي
فأوحشت منهم الربوع * كانوا سروري ونور عيني * فمالها بعدهم هجوع
ماتوا فأودى لذيذ عيشي * وبالاسى ذابت الضلوع * يانفس كم من جموع وصل
فرقها البين والولوع * يانفس للموت فاستعدي * فالموت اتيانه سريع
فلا مليك ولا شريف * في الدهر يبقى ولا وضيع * ولا سعيد ولا شقي
ولا عصي ولا مطيع * يانفس ان الاصول ماتت * فما عسى تلبث الفروع

(قال مالك بن دينار رحمة الله عليه) أتيت القبور على سبيل الزيارة والتذكار وانتفكر في الموت والاعتبار فتمنيت من يخبرني عنهم بخبر أو يقص لي من آثارهم بعض أثر فقلت بلسان أحزاني ماقدحت زناد أشجاني من الفكر

أتيت القبور فناديتها * فأين المعظم والمحتقر * وأين المدل بسلطانه * وأين العزيز اذا ما افتخر

قال فنوديت من بين القبور وأنا بالوجد مغمور

تفانوا جميعا فلا مخبر * وماتوا جميعا وصاروا عبر * وعادوا الى ملك عادل
عزيز مطاع اذا ما أمر * تروح وتغدو بنات الثرى * فتمحي محاسن تلك الصور
فيا سائلي عن أناس مضوا * أمالك فيمن مضى معتبر

قال مالك بن دينار فرجعت أبكي بالدموع الغزار واعتبرت بذلك أي اعتبار (وقال) بعض الصالحين زرت مرة القبور حين عج بقلبي لهيب النار فأفقت عند هاربه من الزمان انظر اليها بعين الاعتبار وأناجي صرعاها بالعشي والابكار وأجالس البها في الاصائل والاسحار فجال فكري في مجال التفكر والاعتبار بخطاب نظمته من محاسن الاشعار

أأحبابنا فارقتمونا فأوحشت * قلوب لنا من بعدكم وديار * فكم قد تذاكرنا محاسن من مضى
فهاتت دموع للفراق غزار * قضوا وقضيتم ثم نقضي فلا بقا * لحي وكاسات المنون تدار
وكنا واياكم نزور مقابرا * ومتم فزرناكم وسوف نزار * سقت ديمة الرضوان باثراكمو
* وسحت لها في ساحتيه بحار *

فاجاب لسان الحال في الحال عما أبديت من المقال

يقول لسان الحال اذ أخرس الردى * لسانا لهم منه الفصيح بغار * شربنا بكأس أسكرتنا مريرة
الارب سكر ما حواه عقار * فلا يغترر بالله من عاش بعدنا * بعيش فأيام الحياة قصار
وانا وجدنا خير أزوادنا التقى * هو الربح حقا ما عداه خسار * وما العيش الا زورة الطيف في الكرى
* وما هذه الدنيا الدنية دار *

يامن ركن الى الدنيا باقامة وثبات احذر أسد الموت فان له وثبات كيف تركن الى اللذات وقد جاء في طلبك الممات واعتبر باهل مصارع الهالكين ففيهم لذي التفكر عظات

لقد زرت أقواما كراما أحبهم * وهم تحت اطباق الثرى فيه أموات * وواصلتهم من بعد بين وفرقة
فكان لنا فيهم عظات وانصات * وأعجب شئ في الوجود اجتماعنا * ونحن على ذاك التواصل أشتات

(وروى) أنه وجد على قبر مكتوبا

آدم الى جنبه تسع وتسعون منية ان أخطأته المنايا وقع في الهرم (وروى) أن الحسن قيل له ان فلانا مات بغتة فقال مايعجبكم من ذلك لو لم يمت بغتة مرض بغتة ثم مات (قال الغزالي رحمة الله عليه) وعليك أن تجتنب طول أملك فانه اذا طال هاج أربعة أشياء * الاول ترك الطاعة والكسل فيها يقول سوف أفعل والايام بين يدي * والثاني ترك التوبة وتسويفها يقول سوف أتوب وفي الايام سعة وأنا شاب وسني قليل والتوبة بين يدي وأنا قادر عليها متى رمتها وربما اغتال الحمام على الاصرار واختطف الاجل قبل اصلاح العمل * والثالث الحرص على جمع الاموال والاشتغال بالدنيا عن الآخرة يقول أخاف الفقر في الكبر وربما أضعف عن الاكتساب ولابد لي من شئ فاضل أدخره لمرض أوهرم أوفقر هذا ونحوه يحركك الى الرغبة في الدنيا والحرص عليها والاهتمام للرزق تقول ايش آكل وايش ألبس هذا الشتاء وهذا الصيف ومالي ش

اصبر لدهر نال منـ * ـك فهكذا مضت الدهور * فرحا وحزنا مرة * لا الحزن دام ولا السرور

(وقال) الاصمعي رحمة الله عليه كنت كثير التفكر في عجائب الامور واجيل الفكر في البعث والنشور واتسلى بقراءة الكتابة على القبور فمن ذلك رأيت ثلاثة قبور على صف وعليها لوح مكتوب عليه

الا قل لمن مر على قبرنا * غفول لاشياء حدت بنا * سيندم يوما لتفريطه * كما قد ندمنا لتفريطنا

(وقال) أيضا وجدت على حجر مكتوبا في المقبرة

وقفت على الاحبة حين صفت * قبورهم كأفراس الرهان

فلما أن بكيت وفاض دمعي * رأت عيناي بينهم مكاني

قال ومشيت قليلا ودمعي مسكوب وقلبي من فراق الاحباب مسلوب فوجدت على قبر لوحا وعليه مكتوب هذه الابيات يا أيها الناس كان لي أمل * قصر بي عن بلوغه الاجل * فليتق الله ربه رجل أمكنه في حياته العمل * ما أنا وحدي حملت حيث ترى * كل الى مانقلت ينتقل

قال ووجدت على قبر مكتوبا

قف واعتبر فقريبا * تحل هذا المحلا * هذا مكان يساوي * فيه الاعز الاذلا

قال ووجدت امرأة تبكي على قبر ولدها وتنشد

بالله يا قبر هل زالت محاسنه * وهل تغير ذاك المنظر النضر

يا قبر ما أنت لا روض ولا فلك * فكيف يجمع فيك الشمس والقمر

وقال أيضا مررت يوما بقبور كنت أعرف أهلها أهل سرور ولذات ورفاهية وشهوات فرأيت في لوح منها مكتوبا هذه الابيات

أيها الماشي بين هذي القبور * غافلا عن معقبات الامور * ادن مني أنبيك عني ولا ينـ * ـبيك عني يا صاح مثل خبير * أنا ميت كما تراني طريح * بين أطباق جندل وصخور * أنا في بيت غربة وانفراد * مع قربي من جيرتي وعشيري * ليس لي فيه مؤنس غير ما قد * من صلاح سعيته أو فجور * فكذا أنت فاعتبر بي والا * صرت مثلي رهين يوم النشور

(وروى) عن الفضيل بن عياض وقيل ابن الموفق رحمة الله عليه قال كنت آتي قبر أبي المرة والمرتين وأكثر زيارته فشيعت يوما جنازة الى المقبرة التي أبي فيها وكان ورائي شغل فتعجلت الرواح فلم أزره فلما كان الليل رأيته في المنام فقال يا بني انك أتيت بالامس ولم تأتني فقلت يا أبت وانك لتعلم بي اذا أتيتك فقال اي والله يا بني انك لما تأتيني فلا أزال أنظر اليك حين تجوز القنطرة الى ان تصل الي وتقعد عندي ثم تقوم فلا أزال أنظر اليك حتى تجوز القنطرة (وروى) أن فارسا مر بغلام فسأله يا غلام أين العمران فقال له اصعد الشرف فصعد فأشرف على مقبرة فقال ان هذا الغلام اما جاهل أو حكيم فرجع اليه فقال له سألتك عن العمران فدللتني على المقابر فقال الغلام اني رأيت أهل تلك ينقلون الى هذه ولم أر أحدا ينقلب من هذه الى تلك وانما ينقلب من الخراب الى العمران ولو سألتني عما يواريك ودابتك لدللتك ثم أنشد

نفس زوري القبور واعتبريها * حيث فيها لمن يزور عظات * وانظري كيف حال من حل فيها * بعد عزوهم بها أموات * حرصوا أملوا كحرصك يا نفـ * ـس ووافاهم الحمام ففاتوا * فالمراة العظام منهم عظام * في بطون الثرى حطام رفات * فكأن قد حللت في مصرع القو * م وحلت بجسمك المثلات *

(وعن) عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من يوم الا وملك الموت يهتف في المقابر فينادي يا أهل القبور من تحسدون اليوم فيجيبونه فيقولون نحسد أهل المساجد في مساجدهم يصلون ولا نقدر أن نصلي ويصومون ولا نقدر أن نصوم ويتصدقون ولا نقدر أن نتصدق ويذكرون ولا نقدر أن نذكر فيندمون على ما مضى من زمانهم

ولعل العمر يطول فاحتاج والحاجة مع الشيب شديدة ولا بد لي من قوت وغنية عن الناس وهذه وأمثالها تحرك الى طلب الدنيا والرغبة فيها والجمع لها والمنع لما عندك منها * والرابع القسوة في القلب والنسيان للآخرة لانك اذا أملت العيش الطويل لا تذكر الموت والقبر وعن علي ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أخوف ما أخاف عليكم اثنان طول الامل واتباع الهوى الا ان طول الامل ينسي الآخرة واتباع الهوى يصدك عن الحق فاذن يصير فكرك في حديث الدنيا واسباب العيش في صحبة الخلق ونحوها فيقسو القلب فبسبب طول الامل تقل الطاعة وتتأخر التوبة وتكثر المعصية ويشتد الحرص ويقسو القلب وتعظم الغفلة فتذهب والعياذ بالله ان لم يرحم الله الآخرة فأي حال أسوأ من هذه وأي آفة أعظم من هذه وانما رقة القلب وصفوته بذكر الموت ومفاجأته والقبر والثواب والعقاب وأحوال الآخرة (وروى) أن ذا القرنين

رب يارباه هذا جسدى * تحت أطباق الثرى مرتهنا * ماأرى لى عمـلا لكن أرى
يا الهى فيك ظنى حسنا * وعلى عفوك ياذا الفضل قد * كنت فى دنياى أحسنت الثنا
فأقل عثرة عبد مذنب * وتجاوز واعف عنه محسنا

(وعن الاوزاعى رحمة الله عليه) قال مر ميسرة بن الحسين بالمقابر يوما وكان يسكن المصيصة وقائده يقوده وكان مكفوف النظر حتى اذا صار الى المقبرة قال له قائده هذه المقبرة ياميسرة فقال السلام عليكم يا أهل القبور أنتم لناسلف ونحن لكم خلف فرحمنا الله واياكم وغفر لنا ولكم وبارك لنا ولكم فى القدوم عليه اذا صرنا الى ماصرتم اليه قال فرد الله تعالى الروح الى رجل منهم فأجابه بلسان فصيح فقال طوبى لكم يا أهل الدنيا تحجون فى الشهر أربع مرات قال ميسرة وكيف نحج فى الشهر أربع مرات يرحمك الله قال المشى الى الجمعة أما تعلمون انها حجة مبرورة متقبلة قال فاخبرنى بم قدمتم عليه ونفعكم يرحمكم الله قال الاستغفار لاهل الدنيا أنفع الاشياء فى الآخرة قال فما منعكم ان تردوا السلام علينا قال السلام حسنة والحسنات قد رفعت عنا فلا حسنة تزيد ولا سيئة تنقص قد رضينا منكم بقولكم رحم الله فلانا المتوفى * فاغتنموا رحمكم الله الاعمال الصالحة واجتنبوا الاعمال الخبيثة واصرفوا هممكم عن عمارة ما يفنى الى عمارة الاجداث فكأنكم بساقى المنية وقد أدار كأسه على الذكور والاناث

يا آمن الاقدار بادر صرفها * واعلم بان الطالبين حثاث * خذ من تراثك ما استطعت فانما
شركاؤك الايام والورات * المال مال المرء ما بلغت به الشهوات واندفعت به الاحداث
ما كان منه فاضلا عن قوته * فليوقنن بأنه ميراث * مالى الى الدنيا الغرورة حاجة * مات الذكور بها ومات اناث

(وقالت) عائشة الاندلسية رحمة الله عليها وكانت من الصالحات مات ولد لى فكنت أزوره فى كل أسبوع مرة فكنت اذا قربت من قبره سمعت جيرانه من الموتى يقولون يافلان هذه أمك قد جاءت اليك فكنت أنظر الى قبره كأنه يضحك لى فأسر بذلك

لو كلم الميت من يشيعه * لقال لاتغتر فانت أنا * قد كنت ألهو وغرنى أملى * عاجلنى الموت ما بلغت منى

(وقال) الحرث بن نبهان رحمه الله كنت أخرج الى الجبانات فأترحم على أهل القبور وأتفكر فيهم واعتبر أحوالهم فأنظر اليهم سكوتا لا يتكلمون وجيرانا لا يتزاورون قد صار لهم من بطن الارض وطاء ومن ظهرها غطاء وأنادى يا أهل القبور محيت من الدنيا آثاركم وما محيت عنكم أوزاركم وسكنتم فى دار البلى فتورمت أقدامكم قال ثم أبكى بكاء شديدا ثم أميل الى قبة فيها قبر فأنام فى ظلها قال فبينما أنا نائم الى جانب القبر واذا بصاحب القبر وفى عنقه سلسلة وقد ازرقت عيناه واسود وجهه وهو يقول ياويلتى ماذا حل بى لو رآنى أهل الدنيا لما ركبوا معاصى الله عز وجل أبدا طولبت والله باللذات فأوثقتنى وبالخطايا فأغرقتنى فهل من سامع أومخبر أهلى بأمرى قال الحرث فاستيقظت وأنا مرعوب وكاد أن يخرج قلبى من هول ما رأيت فمضيت الى دارى وبت ليلتى وأنا متفكر فيما رأيت فلما أصبحت قلت دعونى أعود الى الموضع الذى كنت به الامس لعلى أجد به أحدا من زوار القبور فاعلمه بالذى رأيت فلما مضيت الى المكان الذى كنت فيه بالامس لم أجد به أحدا فنمت واذا بصاحب القبر يسحب على وجهه وهو يقول ياويلتاه ماذا حل بى ساء فى الدنيا عملى وطال فيها أجلى قد غضب على رب الارباب فالويل لى ان لم يرحمنى وينقذنى من العذاب قال الحرث فاستيقظت وقد توله عقلى مما رأيت وسمعت فرجعت الى دارى وبت ليلتى فلما أصبحت أتيت القبر لعلى أجد أحدا من زوار القبور فاعلمه الذى رأيت فلم أجد أحدا من زوار القبور فأخذنى النوم فنمت فرأيت صاحب القبر وقد قرن بين قدميه وهو يقول ما أغفل أهل الدنيا عنى ضوعف على العذاب وتقطعت عنى الحيل والاسباب وغضب على رب الارباب وغلق فى وجهى كل باب فالويل لى ان لم يرحمنى العزيز الغفار الوهاب قال الحرث فاستيقظت من منامى مرعوبا وهممت بالانصراف واذا بثلاث جوار قد أقبلن كأنهن الاقمار فتباعدت عنهن وتواريت عن التربة لكى أسمع كلامهن فتقدمت الصغرى حتى وقفت وقالت السلام عليك يا أبتاه كيف أصبحت وكيف هدوك فى مضجعك

اجتاز بقوم لا يملكون شيأ من أسباب الدنيا وقد حفروا قبور موتاهم على باب دورهم وهم فى كل وقت يتعهدون تلك القبور وينظفونها ويزورونها ويعبدون الله تعالى بينها ومالهم طعام الا الحشيش ونبات الارض فبعث اليهم ذوالقرنين رجلا يستدعى ملكهم فلم يجبه وقال مالى اليه حاجة فجاء ذوالقرنين اليه وقال كيف حالكم فانى لا أرى لكم شيأ من ذهب ولا فضة ولا أرى عندكم شيأ من نعم الدنيا فقال نعم لان نعم الدنيا لا يشبع منها أحد قط فقال لم حفرتم القبور على أبوابكم فقال لتكون نصب أعيننا فننظر اليها فيتجدد لنا ذكر الموت ويبرد حب الدنيا فى قلوبنا فلا نشتغل بها عن عبادة ربنا فقال كيف تأكلون الحشيش فقال لانا نكره ان نجعل بطوننا مقابر للحيوان ولان لذة الطعام لا تتجاوز الحلق ثم مد يده الى طاقة فأخرج منها قحف رأس آدمى فوضعه بين يديه وقال ياذا القرنين تعلم من كان هذا فق

وكيف قرارك فى موضعك ذهبت عنا بودك وانقطع عنا خبر سؤالك فما أشد حزننا عليك وشوقنا اليك ثم بكت بكاء شديدا ثم تقدمت الاثنتان فسلمتا على القبر ثم قالتا هذا قبر أبينا الذى كان شفيقا علينا والرحيم بنا آنسك الله برحمته وصرف عنك شر عذابه ونقمته يا أبتاه جرت بعدك أمور وهموم لو عاينتها لأهمتك ولو اطلعت عليها لأحزنتك كشف الرجال وجوهنا وقد كنت أنت تسترها قال الحرث فبكيت لما سمعت كلامهن ثم قمت مسرعا اليهن فسلمت عليهن وقلت لهن أيتها الجوارى ان الاعمال ربما قبلت وربما ردت على صاحبها فما كان عمل أبيكما المخلد فى هذا القبر الذى عاينت من أمره ما أحزنى واطلعت من حاله على ما أبكانى وأهمنى قال الحرث فلما سمعن كلامى كشفن عن وجوههن وقلنا يا أيها العبد الصالح وما الذى رأيت قلت لى ثلاثة أيام أتردد الى هذا القبر أسمع صوت المقمعة والسلسلة فيه قال فلما سمعن ذلك قلن لى هذه بشارة ما أضرها ومصيبة ما أحرها نحن نقضى الاوطار وننمر الديار وأبونا يحرق بالنار فوالله لا قر لنا قرار ولا أخذنا نوم ولا اصطبار حتى نتضرع الى الكريم الغفار فلعله يعتق أبانا من النار ثم مضين يعثرن فى أذيالهن قال الحرث فمضيت الى دارى وبت ليلتى فلما أصبحت أتيت القبر فجلست عنده وأنا متفكر فى حاله فغلبنى النوم فنمت واذا بصاحب القبر له حسن وجمال وفى رجليه نعل من ذهب ومعه خدم وغلمان قال الحرث فسلمت عليه وقلت له يرحمك الله من أنت قال أنا الرجل الذى عاينت من أمرى ما أحزنك واطلعت من حالى على ما أرجفك فجزاك الله عنى خيرا فما أبرك طلعتك على فقلت له وكيف كان حالك فقال لما اطلعت على وأخبرت بناتى بالامس بحالى ورجعن الى منازلهن أهملن عيونهن وأرسلن شعورهن وتضرعن لمولاهن ومرغن خدودهن فى التراب واستوهبننى من العزيز الوهاب فغفر لى الذنوب والاوزار وانقذنى من النار وأسكننى دار القرار بجوار النبى المختار فاذا رأيت بناتى فاعلمهن بأمرى وما كان من قصتى ليزول عنهن روعهن ويفارقهن حزنهن أعلمهن انى صرت الى جنان وقصور وولدان وحور ومسك وكافور وفرحة وسرور وقد عفا عنى العزيز الغفور قال الحرث فاستيقظت فرحا مسرورا لما رأيت وسمعت فمضيت الى دارى وبت ليلتى فلما أصبحت أتيت القبور فوجدتهن حافيات الاقدام عليهن آثار الحزن والاغتمام فسلمت عليهن وقلت لهن أبشرن فقد رأيت أباكن فى خير عظيم وملك مقيم وقد أخبرنى ان الله تعالى أجاب دعاءكن ولم يخيب مسعاكن وقد وهب لكن أباكن فاشكرنه على ما أولاكن فقالت الصغرى اللهم يا مؤنس القلوب ويا ساتر العيوب ويا كاشفا عنا الكروب ويا غفار الذنوب ويا عالم الغيوب قد علمت ما كان من مسألتى ومسكنتى واعتذارى فى خلوتى واقالتى من زلتى وتنصلى من خطيئتى وأنت اللهم تعلم همتى والمطلع على نيتى والعالم بطويتى ومالك رقى والآخذ بناصيتى وغايتى فى مطلبى ورجائى عند شدتى ومؤنسى فى وحدتى وراحمى فى غربتى ومقيل عثرتى ومجيب دعوتى فان كنت قصرت فى طاعتى وارتكبت ما عنه نهيتنى فبجاهك جنتى وبسترك سترتنى فيا أكرم الاكرمين ويا منتهى غاية الطالبين ويا مالك يوم الدين أنت تعلم ما أخفى فى الضمير وتدبر أمر الصغير والكبير فان كنت قضيت حاجتى بفضلك وشفعتنى فى عبدك أبى الفقير الذليل الحقير فاقبض اليك روحى وأنت على كل شئ قدير ثم صرخت صرخة فارقت الدنيا رحمة الله عليها ثم تقدمت الثانية فنادت بأعلى صوتها اللهم يا رب الارباب ويا معتق الرقاب من النار والعذاب فرج كربتى وخلص من الشك قلبى يا من أقامنى من صرعتى وأقالنى من عثرتى ودلنى من حيرتى وأغاثنى فى شدتى ان كنت قبلت دعوتى وقضيت حاجتى وعمرت بذكرك قلبى فالحقنى بأختى ثم صرخت صرخة فارقت الدنيا رحمة الله عليها قال ثم تقدمت الثالثة فنادت بأعلى صوتها يا أيها الجبار الاعظم والملك الاكرم والعالم بمن سكت وتكلم لك الفضل العظيم والملك القديم والوجه الكريم العزيز من أعززته والذليل من أذللته والشريف من شرفته والسعيد من أسعدته والشقى من أشقيته والقريب من أدنيته والبعيد من أبعدته والمحروم من أحرمته والرابح من وهبته والخاسر من عذبته أسألك باسمك العظيم ووجهك الكريم وعلمك المكنون الذى بعد عن ادراكه الافهام وخفى عن مناولته الاوهام وأسألك باسمك الذى جعلته على الليل فدجا وعلى النهار فأضاء وعلى الجبال فتدكدكت

لا قال كان صاحب هذا القحف ملكا من ملوك الدنيا وكان يظلم رعيته ويجور على الضعفاء ويستفرغ زمانه فى جمع الدنيا فقبض الله روحه وجعل النار مقره وهذا رأسه ثم مد يده ووضع قحفا آخر بين يديه وقال له أتعرف هذا فقال لا فقال كان هذا ملكا عادلا مشفقا على رعيته محبا لاهل مملكته فقبض الله روحه وأسكنه جنته ورفع درجته ثم انه وضع يده على رأس ذى القرنين وقال ترى أى هذين الرأسين يكون هذا الرأس فبكى ذو القرنين بكاء شديدا وضمه الى صدره وقال له ان أنت رغبت فى صحبتى فانى أسلم اليك وزارتى وأقاسمك مملكتى فقال هيهات مالى فى ذلك رغبة فقال لم قال لان جميع الخلق كلهم أعداؤك بسبب المال والمملكة وجميعهم أصدقائى بسبب القناعة والصعلكة ولله در القائل

دليلك أن الفقر خير من الغنى
وان قليل المال خير من المثرى
لقاؤك عبدا قد عصى الله بالغنى

وعلى الرياح فعصفت وعلى السموات فارتفعت وعلى الارض فسطحت وعلى الملائكة فسجدت اللهم ان كنت قضيت حاجتى وأنجحت طلبتى وأجبت دعوتى فألحقنى باخوتى ثم صرخت صرخة فارقت الدنيا رحمة الله عليهن قال الحرث فتعجبت من أحوالهن وتقارب آجالهن * فلله در أقوام أمروا فامتثلوا وعملوا فوافقوا على مرادهم حصلوا طلبوا وصاله فحصل حبه وصلهم ودعوا مولاهم فاستجاب لهم أخلصوا فى خدمته قولا وفعلا وقضوا فى طاعته فرضا ونفلا وطلبوا لقاءه فأحب لقاءهم ومنحهم قربا ووصلا وماتوا على دين حبه لما كانوا لذلك أهلا

تجلى لهم سرا فأفنى وجودهم * ولم يبق من أجسامهم مفصلا أصلا * وأضحوا نشاوى من مدامة حبه
وأرواحهم تسمو الى الملأ الاعلى * تفانوا على دين الغرام فأصبحوا * بسيف الهوى فى حب محبوبهم قتلى
سقاهم كؤس الحب صرفا وحبذا * كؤس صفا فى الود من حبه تملا * وناداهم والليل قد مد ستره
وأوردهم من فضله المورد الاحلى * وأشهدهم أنوار حسن جماله * وبوأهم من قربه الفضل والوصلا
فهاموا به لما رأوه صبابة * وقد عدموا فى حبه الذهن والعقلا * وقال اشربوا ثم انظروا وتمتعوا
فهذا جمالى قد بدا لكم يجلى * فيا معشر الاحباب يهنيكم اللقا * فسعدكموا فى وجهكم وولى
فمارب بالهادى البشير محمد * نبى زكا فرعا كما قد زكا أصلا * ومن قدر فى نحو السماء مشرفا
وفضله حقا والهمته علا * أجرنا من النيران واغفر ذنوبنا * فنحن أتيناملك نستمطر الفضلا
عليه سلام الله ماسرت الصبا * وما لاح نور من محاسنه يجلى

﴿المجلس الرابع فى مناقب الصالحين رضى الله تعالى عنهم أجمعين﴾

الحمد لله الذى اختار من عباده من صلح للعبادة واتقى وجعلهم خداما وقسمهم أقساما وفرقا خصهم بعنايته ونظر اليهم ورعاهم برعايته وأخذ عليهم عهدا وموثقا صافاهم فاصطفاهم وناداهم فأدناهم وحياهم بالوصل واللقا رفعهم من حضيض نفوسهم الى حضرة أنسهم وسقاهم بكأس تسبيحهم وتقديسهم شرابا قد عامروقا فطاب كل منهم لنشوة شرابه وسكر عند سماع خطابه وسما الى حضرة أحبابه وارتقى وتجلى لهم على طور السحر فتملى المحب وفاز بالنظر وخر كليم الوجد منهم صعقا أفناهم عن الوجود فجادوا بالموجود ولم يتركوا رمقا أودعهم سرائر محبته فخافوا من غيرته فجعلوا عليهم بابا مغلقا ففاح أرجها الى مشام القلوب فاستنشقت من جناب المحبوب نشرا عبقا وسرى سرها الخفى وأرجها الزكى الى سرسرى السقطى فسار على الآثار مستبقا والى الشبلى فبات لعرائس المحبة يستجلى والى أبى يزيد فطلب المزيد وازداد حرقا والى الجنيد فأضحى فى قيد المحبة موثقا والى الفضيل فشمر فى خدمته الذيل وسار مدوا فى الليل على خيل التوفيق يقطع الطريق موفقا والى الخواص فغاص فى بحار الاخلاص وأضحى من جواهر الخواص منتقى والى سمنون فظهر عليه من المحبة والوجد فنون فهام فى الجبال كالمجنون ونادى بلسان أشواقه ودموع آماقه تتدفق تدفقا أطمعتمونى فى الوصال وفى اللقا * وهجرتمونى فالتهبت تحرقا

يا مالكى رقى وغاية مطلبى * رفقا فقد ذاب الفؤاد تشوقا * حاشا كموا أن تطردونى سادتى
وبحبكم قلبى غدا متعلقا * ياسادتى لم يهن لى من بعدكم * عيش ولا عاينت شيأ مونقا
ان مت من وجدى وفرط صبابتى * شوقا الى رؤياكم لكم البقا * يانفس قد زال العنا فتمتعى
بوصال من تهوى فقد زال الشقا * وجلا الحبيب جماله فلاجل ذا * أصبحت من وجدى به متمزقا
ها كم فؤادى فتشوه فان تروا * فيه لغيركم هوى وتشوتا * فتحكموا فيه بما يرضيكموا
يامنيتى ان خان يوما موثقا * واذا فنيت بحبكم فيحق لى * ان الفناء بحبكم عين البقا

(قال عبد الرحمن بن المهذب رحمه الله عليه) مررت يوما بسوق الرقيق فوجدت دلالا ينادى على عبد ويقول أبيعه على عيبه فقلت للدلال ما العيب الذى فيه فقال سله يا مولاى فدنوت من الغلام وقلت له ما العيب الذى فيك فقال ياسيدى عيوبى كثيرة فلا أدرى بأيها أشهرونى فقلت للدلال اخبرنى ما العيب الذى فى هذا الغلام

ولم تلق عبدا قد عصى الله بالفقر

﴿فصل﴾ اعلم أن تقصير الامل مع حب الدنيا متعذر وانتظار الموت مع الاكباب عليها غير متيسر اذ الاناء اذا كان مملوا بشئ لا يكون لشئ آخر محل فيه ولان الدنيا والآخرة كضرتين اذا أرضيت احداهما أسخطت الاخرى وكالمشرق والمغرب بقدر ما تقرب من أحدهما تبعد من الآخر قال تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا وقال تعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فان أول فتنة بنى اسرائيل كان من النساء وقال النبى صلى الله عليه وسلم ما ذئبان جائعان أرسلا فى زريبة غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه *وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال صلى

فقال به داء الجنون فقلت للغلام كيف يأتيك هذا الصرع أفى كل سنة أم فى كل جمعة أم فى كل شهر فقال يامولاى اذا استولى داء المحبة على القلب سرى فى الاعضاء كلها واذا استولى على الجوارح انتشر خمار المحبة فى سائر الجسد فطاش العقل بذكر الحبيب وأحدث على القلب استغراقا وعلى البدن سكونا فيعتقده الجاهل جنونا قال عبد الله فعلمت أن الغلام من أولياء الملك العلام فقلت للدلال كم ثمن هذا الغلام فقال مائتا درهم قلت ولك عشرون فوزنت له الثمن وأخذت الغلام وأتيت به الى الدار وأمرته بالدخول فأبى وقال ياسيدى ألك اهل قلت نعم قال ومن يستطيع أن ينظر الى غير محرمه فقلت له قد أبحت لك ذلك فقال معاذ الله لكن مهما كان لك من حاجة قضيتها وأنا دون الباب فسكت عنه وتركته ثم أخرجت له طعاما فقال انى صائم فلما كان الليل أخرجت له عشاء فقال انى طاو فنام عندى فى دهليز الدار فخرجت اليه نصف الليل فوجدته قائما يصلى ولم يشعر بى فلما فرغ من صلاته سجد وبكى بكاء شديدا فسمعت من مناجاته الهى أغلقت الملوك أبوابها وبابك مفتوح للسائلين الهى غارت النجوم ونامت العيون وأنت الحى القيوم الذى لا تأخذه سنة ولا نوم الهى فرشت الفرش وخلا كل حبيب بحبيبه وأنت حبيب المتهجدين وانيس المستوحشين الهى ان طردتنى عن بابك فالى باب من ألتجى وان قطعتنى عن خدمتك فخدمة من أرتجى الهى ان عذبتنى فانى مستحق العذاب والنقم وان عفوت عنى فأنت أهل الجود والكرم ثم جلس ورفع يديه وبكى وقال ياسيدى لك أخلص العارفون وبفضلك نجا الصالحون وبرحمتك أناب المقصرون يا جميل العفو أذقنى برد عفوك وحلاوة مغفرتك وان لم أكن أهلا لذلك فأنت أهل التقوى وأهل المغفرة فدخلت الدار ولم أشوش عليه فلما أصبح الصباح خرجت اليه فقلت له كيف نمت البارحة فقال ياسيدى أو ينام من يخاف النار والعرض على الملك الجبار والتوبيخ غدا على الذنوب والاوزار ثم بكى طويلا فقلت اذهب فأنت حر لوجه الله تعالى فبكى وقال ياسيدى كان لى أجران أجر العبودية وأجر الخدمة وقد ذهب عنى أحدهما أعتقك الله من نار جهنم قال ثم دفعت اليه نفقة فأبى قبولها ثم قال ان المتكفل بالارزاق حى لا يموت ثم خرج هائما على وجهه لا أدرى أين ذهب ＊ فواشوقاه الى أرباب القلوب وواحزناه على فوات المطلوب يامحبوسا فى سجن الغفلة لو أشرفت على وادى الرجاء لرأيت خيم القوم مضروبة على شاطئ بحر كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وسمعت أطيار أشجانهم على أغصان أحزانهم تترنم بأصوات وبالاسحار هم يستغفرون لذلهم السهر وصفا وقتهم من الكدر وراق لهم وقت السحر وخلوا بالمحبوب ففازوا بالمشاهدة والنظر

هذا المحب مع المحبوب قد حضرا ＊ وسامح الكل عما قد مضى وجرى ＊ وقد أدار على العشاق خمرته
صرفا يكاد سناها يخطف البصرا ＊ ياسيد كرر لنا تذكاره فلقد ＊ ملت أسماعنا يامطلب الفقرا
ومالركب الحمى مالت معاطفه ＊ لاشك ان حبيب القوم قد حضرا ＊ غدا غدا تنظر الاعلام قد رفعت
امامهم علم للوصل قد نشرا ＊ ومجلس الانس بالمحبوب يجمعهم ＊ والكاس دائرة ما بينهم سحرا
ومن سقاهم تجلى لاشبيه له ＊ حاشاه يشبه شمسا ولا قمرا ＊ منزه عن شريك فى جلالته
موحد فى علاه ليس فيه مرا ＊ فمن أتاه فقيرا لامرا دله ＊ سواه يكتبه من جملة الامرا
هذا السماع الذى تشفى الصدور به ＊ هذا الحبيب الذى قد هيم الفكرا
صوفية عند ماضاقت صدورهم ＊ أزال عنهم جميع الشك والكدرا

(وقال محمد بن الفضيل) رأيت شابا راقدا على الارض وقد افترش التراب وهو يئن أنينا شديدا فقلت لصاحبى اعدل بنا اليه فانه عليل فقال ما هذا عليل هذا فى الباطن من المحبين وفى الظاهر من المجانين فقلبه بحب مولاه مفتون وهو يدعى بعبيد المجنون فقربت اليه فاذا هو شاب نحيف الجسم وعليه جبة صوف بالية وهو يقول عجبا لمن ذاق حلاوة محبتك كيف ينقطع عن خدمتك ثم لم يزل يردد ذلك القول حتى غشى عليه فقلت لصاحبى والله ما المجنون الا الذى لم يصل الى هذا المقام فلما أفاق من غشيته قال ما بالكم تنظرون الى قلنا هل دواء يشفى من الداء الذى تجده قال ان الذى ابتلى بالداء عنده الدواء ولكن الذى يريد أن يتداوى

الله عليه وسلم ان مما أخاف عليكم من بعدى ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها فقال رجل يارسول الله أو يأتى الخير بالشر فسكت حتى ظننا انه ينزل عليه قال فمسح عنه الرحضاء وقال اين السائل وكأنه حمده وقال انه لا يأتى الخير بالشر وان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا أو يلم الا آكلة الخضر أكلت حتى اذا امتدت خاصرتاها استقبلت عين الشمس فثلطت وبالت ثم عادت فأكلت وان هذا المال خضرة حلوة فمن أخذه بحقه ووضعه فى حقه فنعم المعونة ومن أخذه بغير حقه كان كالذى يأكل ولا يشبع ويكون شهيدا عليه يوم القيامة يعنى مثال كثرة المال كمثال ما ينبت فى فصل الربيع فان بعض النباتات حلوة فى فم الدابة وهى حريصة على أكله ولكن ربما تأكل كثيرا فيحصل بها داء من كثرة الاكل فتموت من ذلك الداء أو تقرب فان لم تأكل الدابة الا بقدر ما يطيقه كرشها فتأكل وتترك الاكل حتى ينهضم ما أكلت

يحيى قلت بماذا قال بترك الحرام وتجنب الآثام ومراقبة الملك العلام والتهجد بالليل والناس نيام ثم بكى بكاء شديدا طويلا وبكينا معه وقلنا له نحن أضيافك فادع لنا فقال ما أنا من خيل هذا الميدان فأقسمنا عليه فقال تقبل الله منا ومنكم صالح الاعمال وجعل قراكم المغفرة وجعل مثواكم الجنة وجعل ذكر الموت منى ومنكم على بال ثم انصرفنا عنه وقد عجبنا من حسن لفظه وعاشت قلوبنا بكلامه ووعظه * يا هذا هذه حالة المجانين من حب الحبيب فكيف حالك أيها العاقل اللبيب يدعوك مولاك فلا تجيب ويأمرك بالانابة فلا تنيب ويستحضرك الى حضرات قربه وأنت فى المغيب الى متى تضيع عمرك وما نلت من نصيب الى متى أنت بعلة زلاتك ولا ترفع قصة غصتك الى طبيب ويحك بادر بالتوبة الى بابه وعفر الخد على أعتابه فهو منك قريب واسأله الهداية والتوفيق واقصده فى تفريج الهم والضيق فقاصده لا يخيب وتقرب اليه بما يرضيه واحذر من معاصيه فانه حاضر لا يغيب وادعه حين تناجيه فانه لداعيه مجيب وتب فى هذه الساعة اليه وتضرع بين يديه بالبكاء والنحيب فعسى أن يجتبيك لطاعته ويهديك بهدايته فان الله يجتبي اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب (كان وكان)

تعصى وتغلق بابك * كيلا يرونك تفضح * نسيت أنى حاضر * ولى عليك رقيب
تزعم بانك عاقل * وأنت من أهل الذكا * وبعت حضره بنظره * ماذاك فعل لبيب
عمرك مضى وتقضى * بقى القليل وترحل * فخذان كان رأيك * فى الحزم رأى مصيب
فانهض وهيئ زادك * تنل مرادك والمنى * وراع غصن شبابك * مادام غصن رطيب
وقف بباب المولى * وادعوه فى وقت السحر * فالوقت رايق لايق * والرب منك قريب
مولى تجافيه يحنو * وان نسيته يذكرك * وان دعاك تولى * وان دعوت يجيب
فاضرع اليه ونادى * بذلة ياسيدى * يامن عليك اتكالى * ومن اليه أنيب
أنا المقر بذنبى * وأنا المسىء لشقوتى * حاشا رجائى وظنى * يارب فيك يخيب
وليس لى من شفيع * الا النبى المصطفى * ومن لدنك اصطفيته * دون الأنام حبيب
صلى عليه وسلم * رب السموات العلى * ماسار سائر اليه * بناقة ونجيب

(قال الجنيد رحمة الله عليه) جلست يوما بين أصحابى نتذاكر عباد الله الصالحين فقال السرى كنت يوما جالسا فى بيت المقدس عند الصخرة وكانت أيام العشر وأنا متحسر على التخلف عن الحج فى تلك السنة فقلت فى نفسى ان الناس قد توجهوا الى مكة ولم يبق الا أيام قلائل وأنا ههنا مقيم فبكيت على فوات نصيبى وتخلفى فسمعت هاتفا يقول ياسرى لا تبك فان الله تعالى يقيض لك من يوصلك الى الحج فقلت وكيف يكون ذلك وقد بقى أيام يسيرة وأنا ببيت المقدس فقال لا تحزن ان الملك القدير يهون عليك العسير فسجدت شكرا لله تعالى وجلست أنتظر صدق الهاتف واذا بأربعة شباب قد دخلوا من باب المسجد كأن الشمس تطلع من وجوههم والنور يلمع من جباههم يقدمهم شاب عليه هيبة وجلالة وهم خلفه وعليهم لباس الشعر وفى أرجلهم نعال الخوص فدنوا من الصخرة ودعوا الله تعالى فامتلأ المسجد من أنوارهم فقمت معهم وقلت يارب اهل هؤلاء الذين رحمتنى بهم ورزقتنى صحبتهم فدخلوا القبة والشاب امامهم وهم خلفه فصلى كل واحد منهم ركعتين والشاب قائم يناجى ربه فدنوت منه لاسمع مناجاته فبكى ثم كبر وصلى صلاة سلبت فؤادى ولبى فلما فرغ جلس وجلس الثلاثة بين يديه فدنوت منهم وقلت السلام عليكم فقال الشاب وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ياسرى ياصاحب الهاتف الذى هتف بك اليوم وبشرك بان لا يفوتك الحج فى هذه السنة فكدت أن أصعق وامتلأ قلبى فرحا وسرورا فقلت نعم ياسيدى هتف بى هاتف قبل وروركم بساعة فقال نعم ياسرى كنا قبل أن يهتف بك الهاتف بساعة فى بلاد خراسان قاصدين بغداد فقضينا حوائجنا وعزمنا على القصد الى بيت الله الحرام فاجتزنا بزيارة قبور الانبياء بالشام ثم نقصد مكة شرفها الله تعالى وقد قضينا حقوقهم وزرناهم وأتينا الى ههنا نزور البيت المقدس فقلت له ياسيدى وما كنتم تصنعون بخراسان فقال لاجل الاجتماع بابراهيم بن أدهم ومعروف الكرخى

وحتى تبول وتروث روثا وتحصل لها خفة من خروج الروث والبول منها فلا يضرها الاكل فكذلك من يحصل له مال كثير فان حرص على المال وتكثير الاكل والشرب والتجمل فيقسو قلبه وتتكبر نفسه ويرى نفسه أفضل من غيره ويحتقر الناس ويؤذيهم ولا يخرج حقوق المال من الزكاة وأداء الكفارات والنذور واطعام السائلين والاضياف وحقوق الجار فمن كانت هذه صفته لاشك أن المال شر له ويبعده من الجنة ويقربه من النار ومن أدى حقوق المال ولا يحتقر الناس ولا يفتخر عليهم ولا يشتغل بجمع المال بحيث يفوت عنه طاعة ويحسن الى الناس فماله خير له كما قال عليه الصلاة والسلام نعم المال الصالح للرجل الصالح فاذا عرفت هذا فقد عرفت أن الخير والشر لا يحصل للرجل من عين المال بل نفس الرجل هى التى تصرف المال فيما فيه خير له أو شر له قاله المظهرى (وقال) صلى الله عليه وسلم لكل أمة فتنة وفتنة أمتى المال وقال صلى الله عليه وسلم ان الله

اخواننا فى الله عز وجل فخرجنا الى بغداد نقصد البيت الحرام فخرجت أنا الى بيت المقدس لاجل الزيارة وذهابهما من طريق البادية فقلت يرحمك الله من خراسان الى بيت المقدس مسيرة سنة فقال ولو كانت الطريق ألف سنة العبد عبده والارض أرضه والسماء سماؤه والزيارة لبيته والقصد اليه والابلاغ عليه والقوة والقدرة له أما ترى الشمس كيف تسير من المشرق الى المغرب فى يوم واحد أهى تسير بقوتها أم بقوة القادر وارادته فاذا كانت الشمس وهى جماد لاحساب عليها ولاعقاب تقطع من المشرق الى المغرب فى يوم واحد فليس بعجب أن يبلغ عبد من عبيده من خراسان الى بيت المقدس فى ساعة واحدة فان الله تعالى له القوة والقدرة وخرق العوائد لمن يحب ويختار ياسرى عليك بعز الدنيا والآخرة واياك أن تصل الى ذل الدنيا والآخرة فقلت يرحمك الله أرشدنى الى عز الدنيا والآخرة فقال من أراد غنى بلا مال وعلما بلا تعلم وعزا بلا عشيرة فليخرج حب الدنيا من قلبه ولا يركن اليها ولا يطمئن بها فان صفوها ممزوج بكدرها وحلوها منغص بمرها فقلت له ياسيدى بالذى خصك بأنواره وأطلعك على أسراره أين تقصد قال الحج الى بيت الله الحرام وزيارة قبر سيد الانام عليه أفضل الصلاة والسلام فقلت والله لا أفارقك فان فراقك أشد من فراق الروح للجسد فقال باسم الله فخرجت معهم من البيت المقدس الى البادية ولم نزل نسير حتى قال ياسرى هذا وقت الظهر أما نصلى فقلت بلى فعزمت على التيمم بالتراب فقال ان ههنا عين ماء فعدل عن الطريق واذا بعين ماء أحلى من الشهد فتوضأت وشربت فقلت والله لقد سلكت هذا الطريق مرارا ولم يكن ههنا عين ماء فقال الحمد لله على لطفه بعباده فصلينا الظهر ثم سرنا الى وقت العصر فبانت لنا أعلام الحجاز ولاحت لنا حيطانها فقلت هذه أرض الحجاز فقال لى قد وصلت الى مكة فأخذنى البكاء والنحيب ثم قال ياسرى تدخل معنا قلت نعم فدخلنا من باب الندوة فرأيت رجلين أحدهما كهل والآخر شاب فلما نظراه تبسما وقاما فعانقاه وقالا الحمد لله على السلامة فقلت يرحمك الله من هؤلاء قال أما الكهل فابراهيم بن أدهم وأما الشاب فمعروف الكرخى فصلينا صلاة المغرب والعشاء ثم قام كل منهم الى الصلاة فقمت أنا ووافقتهم بحسب طاقتى فغلبنى النوم فى السجود فلما انتبهت لم أر أحدا منهم فبقيت كالمجنون الهائم وطفت عليهم فى المسجد وفى مكة وفى منى فلم أجدهم فرجعت باكيا حزينا لتخلفى عنهم وفوات نصيبى منهم

سريتم ولم لاتصحبونى فى الركب * فياجفن لاتبخل عن الصب بالصب * وأعلم حقا أن بعدى عنكم
لذنب جرى لكننى تبت من ذنبى * وحرمة ركب أحرموا وتوجهوا * لمحبوبهم أكرم بذلك من ركب
يحنون نحو الشعب شوقا وما لهم * مراد ولا قصد سوى ساكن الشعب * وما زال حادى الشوق يحدو قلوبهم
ويسرى بهم اذ أوصلوا الحب بالحب * وقد ذللوا تلك الوجوه لعزه * وقد عفروا تلك الوجوه على الترب
ورب الصفا والطائفين ببيته * يلوذون بالاستار منه وبالحجب
لقد أوحشوا الصب المشوق ببعدهم * ولكنهم بالذكر قد آنسوا قلبى

(اخوانى) اسمعوا صفات هؤلاء الاقوام كتموا الغرام ولزموا الهيام وأفشوا السلام وبذلوا الطعام وأداموا الصيام وصلوا بالليل والناس نيام وجانبوا الآثام وانفردوا عن الانام وخلوا لمناجاة الملك العلام أطاعوه فى الخلوات فمحا عنهم السيآت ورفع لهم الدرجات ركبوا بحر الندامة وأقلعوا بريح الملامة فوصلوا الى بر السلامة طهر قلوبهم وستر عيوبهم وغفر ذنوبهم وبلغهم مطلوبهم عرفوه فألفوه ورأوه أهلا للعبادة فعبدوه ووجدوا الربح فى معاملته فعاملوه وعلى الصدق والوفاء بايعوه فهم فى حكم قبضة التدبير حيارى مابين قتيل وأسير قد أسبلوا العبرات على الوجنات وواصلوا الزفرات بالحسرات ونادوا يامن لاتحيط به الجهات ولا تختلف عليه الاصوات أنقذنا من ظلم الآفات الى نور ادراك الصفات يامن يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيآت

قوم همومهم فى دهرهم شغلوا * وفى محبته أرواحهم بذلوا * وخربوا كل مايفنى وقد عمروا
ما كان يبقى فياحسن الذى عملوا * لازينة الارض تلهيهم وتعجبهم * ولا جناها ولا حلى ولا حلل

تعالى يقول ابن آدم تفرغ لعبادتى أملأ صدرك غنى وأسد فقرك وان لم تفعل ملأت يدك شغلا ولم أسد فقرك (وحكى) أن رابعة العدوية رضى الله عنها كانت تقول لكل يوم وليلة هذه الليلة التى أموت فيها فلا تنام حتى تصبح وتقول النهار كذا فلا تنام حتى تمسى * وقال أبو بكر بن عياش ختمت القرآن فى هذه الزاوية ثمانية عشر ألف ختمة وصام ابن المعتمر أربعين سنة وقام ليلها ولم يضع سليمان التيمى جنبه عشرين سنة وصلى عبد القادر الجيلانى رحمة الله عليه الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة ولزم الغزالى الانقطاع ووظف أوقاته على وظائف الخير بحيث لا يمضى لحظة منها الا فى طاعة من التلاوة والتدريس والنظر فى الاحاديث خصوصا البخارى وأدامة الصيام والتهجد ومجالسة أهل القلوب الى أن انتقل الى رحمة الله تعالى * ولم يضع النووى رحمه الله جنبه على الارض نحو سنتين وكان لايضيع له وقتا فى ليل ولا نهار الا فى وظيفة من الاشتغال بالعلم حتى

تاهوا على الكون من وجد ومن طرب * وما استقل بهم ربع ولا طلال * داعي التشوق ناداهم فأقلقهم
فكيف يهدوا ونار الشوق تشتعل * وشقة البعد تطوى في السرى لهمو * وكل قاص دنا حتى به اتصلوا
وافت لهم خلع التشريف يحملها * عرف النسيم الذي من نشره ثملوا
هم الاحبة أدناهم لانهمو * عن خدمة الصمد القيوم ما غفلوا

(جاء) في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الشاب التائب حبيب الله فهذه المحبة من الله تعالى للعبد اذا كان شابا تائبا فان الشاب مثل الغصن الرطب فاذا تاب وقت شبوبيته وتنعمه بالشهوات واللذات والرغبة فيه من كل الجهات وهو وقت اقبال الدنيا عليه وترك جميع ذلك طلبا لرضا الله تعالى استحق المحبة وكان من الاولياء المقبولين عنده * وقيل ان الشاب اذا تاب ورجع الى الله تعالى أوقد له بين السماء والارض سبعون قنديلا واصطفت الملائكة يضجون بالتسبيح والتقديس فاذا سمع ابليس اللعين بذلك قال ما الخبر فينادي مناد من السماء ان العبد قد اصطلح مع مولاه فيذوب اللعين كما يذوب الملح في الماء

هذا أوان الصلح ما أقعدك * عن باب من بالخير قد عودك
فان محوت اليوم ما سطرت * أيدي خطاياك فما أسعدك

(وقيل) اذا طلعت صحيفة العبد مملوأة بالسيئات يقول الله عز وجل للملائكة ما في صحيفة عبدي وهو أعلم فيقولون الهنا انها لا تصلح للعرض عليك فيقول الله تبارك وتعالى اذا كانت لا تصلح للعرض على فرحمتي تصلح له أشهدكم يا ملائكتي أني قد غفرت له وتبت عليه وأنا التواب الرحيم

مازلت أعرف بالاساءة دائما * ويكون منك العفو والغفران * لم تنتقصني ان أسأت وزدتني
حتى كأن اساءتي احسان * تولي الجميل على القبيح تكرما * أنت الاله المنعم المنان
مالي اليك وسيلة ياسيدي * الا الذي شرفت به عدنان * المصطفى المختار أكرم شافع
في الخلق حين تسعر النيران * لم لا وآدم عنه لما استجا * ر بجاهه من ربه الاحسان
وكذاك ادريس النبي بجاهه * هي له فوق السماء مكان * وكذا لنوح في السفين دعا به
فنجا وعم قومه الطوفان * وغدت لابراهيم روضا مزهرا * لما حلت بصلبه النيران
والى الذبيح نقلت ياخير الورى * ففداه من كأس الردى الرحمن * وأبوك عبد الله من ذبح نجا
وأزيل عنه بجاهك الاحزان * ياسيد الكونين ياعلم الهدى * يامن به تتشرف الاكوان
صلى عليك الله جل جلاله * ما اهتز في روض الحمى الاغصان

(المجلس الخامس في فضل شهر رمضان وصيامه)

الحمد لله المتوحد بجلال البهاء المنفرد بدوام البقاء المتعالي عن الزوال والفناء المقدس عن الآباء والابناء المتردي برداء العظمة والكبرياء العليم بجميع الاشياء الذي جل عن الابتداء والانتهاء السميع الذي لا تشتبه عليه الاصوات المختلفة في الدعاء البصير الذي يبصر دبيب النمل على الرمل في الليلة الظلماء العليم الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء الحليم الذي يسبل على من عصاه جميل الستر والغطاء المنعم على من اتقاه بجزيل النعم واعطاء الحكيم الذي رفع السماء بغير عمد في جو الهواء وبسط بساط الارض بحكمته على تيار الماء الذي تعالى عن الاضداد والانداد والقرناء وجل عن الصاحبة والاولاد والشركاء المطلع الذي لا يستتر عنه سر الضمير في جميع الاوقات والآناء ولا يخفى عليه شئ في الارض ولا في السماء

جل رب أحاط بالاشياء * واحد ماجد بغير خفاء * جل عن مشبه له ونظير
وتعالى حقا عن القرناء * عالم السر كاشف الضر يعفو * عن قبيح الافعال يوم الجزاء
ما على بابه حجاب ولكن * هو من خلقه سميع الدعاء
لذنبه أيها الغفول وبادر * تحظ من فضله بنيل العطاء

فسبحان من قدر الازمان وفصل الفصول وأغرق في بحر معرفته الافكار والعقول وحير في كنه ذاته الافهام

في ذهابه في الطريق ومجيئه يشتغل في تكرار ومطالعة وحكاياتهم في المبادرة الى الخيرات كثيرة يكفي من وفقه الله بما ذكرنا وكل ذلك من نتيجة قصر الامل (اعلم) أن مما يعينك على ذكر الموت أن تذكر من مضى من أقاربك واخوانك وأصحابك وأترابك الذين مضوا قبلك كانوا يحرصون حرصك ويسعون سعيك ويعملون في الدنيا عملك فقصفت المنون أعناقهم وقلعت اعراقهم وفصمت أصلابهم وفجعت فيهم أحبابهم فأفردوا في قبورهم موحشة وصاروا جيفا مدهشة والاحداق سالت والالوان حالت والفصاحة زالت والرؤس تغيرت ومالت مع فتان يقعدهم يسألهم عما كانوا يعتقدون ثم يكشف لهم من الجنة والنار مقعدهم الى يوم يبعثون فيرون أرضا مبدلة وسماء مشققة وشمسا مكورة ونجوما منكدرة وملائكة منزلة وأهوالا مذعرة وصحفا منشرة ونارا زافرة وجنة مزخرفة فعد نفسك

فنالها الى معرفة محمد بتموصول وخص شهر رمضان بالعفو والغفران والبشر والرضوان والسرور والقبول ووعد من صامه ببلوغ المقصود والمأمول فطوبى لمن تلقاه بالعمل الصالح وطهر فيه الجوارح من الشك والغلول فانتبه أيها الغافل من سنة الغفلة وبادر مادام فى الوقت مهلة قبل مسير القفول

قد مضى العمر فبادر يا غفول * واذكر الرب الذى ليس يزول * وضع الخد على باب الرجا
وابك فى الليل بدمع كالسيول * واجتهد فى صوم ذا الشهر عسى * تلتقى فيه من الله القبول
واتبع خير سبيل واقتدى * بالنبى المصطفى الهادى الرسول
فعليه الله صلى كلما * سرت النوق اليه بالحمول

فسبحان من اختص أقواما بخدمته وشغلهم بمحبته فمالهم بغيره اشتغال صاموا عن الشهوات فمحا عنهم السيئات وبلغهم المقاصد والآمال أعانهم على الصيام فصاموا وأقامهم فى الظلام فقاموا الى خدمته فى الليالى الطوال سمعوا فى صحيح السنة أن الصوم جنة فحموا نفوسهم من قبيح العمل والمقال فيا سعادة من قبلت منه فى شهره الاعمال ويا شقاوة من فرط فى صيامه بالاهمال ولم يحفظ فى شهره بفطره على شئ من الحلال ولم يزل منكبا عن الطريق مكبا على ما لا يليق من قبيح الخلال اسمع يا من هذه صفاته وقد قربت وفاته وهو لاعب بطال (كان وكان)

أيا من عمره طال * الى كم أنت بطال * جميع الدهر نقال * على ظهرك أثقال
تبارز بالمعاصى * وعنها أنت قاصى * وتدعو بالخلاص * وما عندك اقبال
الى الغيبة ترتاح * وما عندك اصلاح * وما يرضيك يا صاح * سوى قد قيل أو قال
تمد الطرف فى الصوم * ولا تخشى من اللوم * ليكتب منك فى اليوم * وفى الليلة أفعال
فتب ذا الشهر كى تحظى * وكمل صومه فرضا * لعل الله أن يرضى * ويصلح منك أحوال

فسبحان من افترض صوم شهر رمضان على أمة الاسلام وحباهم بالفضل والاحسان وخصهم فيه بالعتق من النيران فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام فجعله صحة للابدان ومطهرة للقلب واللسان من الذنوب والعصيان وأنزل فيه على سيد البشر ترخيصا فى الصوم لمن أصابه مرض أو ضرر فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر فسبحان اللطيف المنان الذى من على هذه الامة بتمام احسانه وجاد عليها بفضله الوافر وامتنانه وجعل شهرها مخصوصا بعفوه وغفرانه شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان

قد جاء شهر الصوم فيه الامان * والعتق والفوز بسكنى الجنان * شهر شريف فيه نيل المنى
وهو طراز فوق كم الزمان * طوبى لمن قد صامه واتقى * مولاه فى الفعل ونطق اللسان
ويا هنا من قام فى ليله * ودمعه فى الخد يحكى الجمان * ذاك الذى قد خصه ربه * بجنة الخلد وحور حسان

أحمده على صنوف الانعام والاحسان وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة خفيفة على اللسان ثقيلة على الميزان وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله سيد الاكوان صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته والتابعين لهم باحسان قال الله تعالى شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان سمى الشهر شهرا لشهرته يقال شهر فلان سيفه اذا أخرجه من غمده وأظهره وسمى رمضان لانه يرمض الذنوب أى يمحوها وقوله تعالى الذى أنزل فيه القرآن يعنى أنزل فى فرض صومه القرآن وقيل أنزل فيه القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا الى بيت العزة فى ليلة القدر من شهر رمضان ثم نزل به جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم نجوما بحسب الوقائع قاله ابن عباس وابن شهاب رضى الله عنهما * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين رواه البخارى ومسلم * وروى الترمذى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كان أول ليلة من شهر رمضان فتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب ونادى مناد يا باغى الخير أقبل

ويا باغى

منهم ولا تغفل عن زاد معادك ولا تهمل نفسك سدى كالبهائم ترتع ولا تدرى ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون اذ الاغلال فى أعناقهم والسلاسل يسحبون فى الحميم ثم فى النار يسجرون

يا بانى القصر الكبير * بين الدساكر والقصور
ومجرد الجيش الذى * ملا البسيطة والصدور
ومدوخ الارض التى * أعيت على مر الدهور
أما فرغت فلا تدع * بنيان قبرك فى القبور
وانظر اليه تراه كف * ف اليك معترضا بشير
واذكر رقادك وسطه * تحت الجنادل والصخور
قد بددت تلك الجيو * ش وغيرت تلك الامور
واعتضت من لين الحرير * خشونة الحجر الكبير
وتركت مرتهنا به * لا مال ويلك ولا عشير
حيران تعلن بالاسى * لهفان تدعو بالثبور
ودعيت باسمك بعدما * قد كنت تدعى بالامير

(فصل) فى سكرات الموت قال الله تعالى كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وقال

ويا باغى الشر أقصر ولله تعالى عتقاء من النار فى كل ليلة من رمضان * وعن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وعنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وعنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم جل جلاله يقول كل حسنة يعملها ابن آدم تضاعف له من عشرة الى سبعمائة ضعف الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به يدع شهوته وأكله وشربه من أجلى والصوم جنة من النار ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يفسق ولا يجهل فان امرؤ قاتله أوشاتمه فليقل أنا صائم رواه الترمذى وعنه أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه وقد جاء فى الصحيحين أن الغيبة تفطر الصائم وعنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه رواه البخارى ومسلم

وقد صمت عن لذات دهرى كلها * ويوم لقاكم ذاك فطر صيامى

(اخوانى) هذا شهر رمضان شهر الصفاء والمعاملة والوفاء فطوبى لاقوام صاموا عن الشهوات وقاموا فى الخلوات يتلون من آيات ذكره صحفا ضاعف لهم بصيامهم أجورا ووعدهم فى الجنة قصورا وغرفا وقبل اليسير من أعمالهم وتجاوز عن قبيح أفعالهم وعفا ويا خيبة الغافلين قد حرموا الوصال وخصوا بالقطيعة والجفا

يا ناقضين العهد كم هذا الجفا * توبوا فقد وافاكم شهر الصفا
شهر الرضا والعفو عن زلاتكم * والله فيه عن الجرائم قد عفا
شهر على الايام فضل قدره * وعلا على كل الشهور مشرفا
فاحيوا لياليه المنيرة كلها * واجروا لفرقته الدموع تأسفا
فعسى الاله يجود فيه بفضله * فهو الذى يهب الذنوب تلطفا

(وعن ابن عباس رضى الله عنهما) قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل وكان يلقاه فى كل ليلة من شهر رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه النبى صلى الله عليه وسلم القرآن فاذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة أخرجه البخارى وعن أبى هريرة قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يبشر الصحابة و يقول قد جاءكم شهر مبارك فرض الله عليكم صيامه وسن لكم قيامه اذا جاء شهر رمضان تفتح فيه أبواب الجنان وتغلق فيه أبواب النيران وتغل فيه الشياطين وفيه ليلة خير من ألف شهر (اخوانى) هذه بشارة للمؤمنين فى الجنات على الصبر عن الشهوات بالصيام والصبر على الطاعات فمن صبر نال أجرا ومن شكر وجد بعد العسر يسرا ومن تصدق نال فضلا وبرا ومن أحسن الى العباد أعد للمعاد ذخرا ومن أخلص لله فى صيامه وقيامه كفر عنه ذنبا ووزرا ومن ذكره فى نفسه جدد له بين ملائكة قدسه ذكرا ومن لزم التقوى نال الفوز والبشرى ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا

أيا معشر الصوّام وافتكم البشرى * وقد نشر البارى بمدحكمو ذكرا
خصصتم بشهر فيه عتق ورحمة * وقد أجزل الرحمن للصائم الاجرا
مساجده مأنوسة بتلاوة * وذكر وكانت قبله تشتكى الهجرا
ولله فى العشر الاواخر ليلة * لقد عظمت قدرا كما ملئت خيرا
فطوبى لقوم أدركوها وشاهدوا * تنزل أملاك السما آية كبرى
وفازوا بغفران الاله فأصبحوا * يشم عليهم من شذا عرفها عطرا

يا هذا اغتنم زمان الارباح فأيام المواسم معدودة استدرك ما بقى من ليالى الصوم فساعاته مشهودة جد فى طلب الغنائم فأعمال الصائم منقودة وقد قيل ان الصائم نومه عبادة ونفسه تسبيح ودعاؤه مستجاب وعمله مضاعف وكيف لا يكون ذلك كذلك وقد منع نفسه الشهوات وترك اللذات فآثر نصيب مولاه على نصيبه من الملاذ والشهوات وأطاع أمر معبوده وتلذذ بركوعه وسجوده كما قيل ان العبد اذا نام فى سجوده يباهى الله عز وجل به الملائكة فيقول سبحانه يا ملائكتى انظروا الى عبدى روحه عندى وجسده بين يدى أشهدكم أنى قد غفرت له * ما أحسن سجود الساجدين وما أعز أنفاس الصائمين وما أنفع مناجاة القائمين وما أربح بضائع

تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد (روى) البخارى فى صحيحه أن عائشة رضى الله عنها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بين يديه علبة فيها ماء فجعل يدخل يديه فى الماء فيمسح بهما وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت لسكرات ثم نصب يده فجعل يقول فى الرفيق الاعلى حتى قبض وفى صحيحه لما ثقل صلى الله عليه وسلم جعل يتغشاه الكرب فجعلت فاطمة رضى الله عنها تقول واكرب أبتاه فقال صلى الله عليه وسلم لا كرب على أبيك بعد اليوم (ويروى) أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل على مريض فقال انى لاعلم ما يلقى ما فيه عرق الا وهو يألم بالموت على حدته (ويروى) عن مكحول عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لو أن شعرة من شعرات الميت وقعت على أهل السموات والارض لماتوا باذن الله تعالى وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يا كعب حدثنا عن الموت فقال نعم يا أمير المؤمنين هو كغصن كثير الشوك

العابدين وما أطيب منادمة المحبين وما أنفع جوع أكباد الصائمين كما قيل ان العبد اذا كان نائما وهو جيعان هرب منه الشيطان فكيف اذا كان مستيقظا فاذا كان مستيقظا وهو شبعان جرى منه الشيطان مجرى الدم فكيف اذا كان نائما فانظر يا هذا بركة الجوع ونفعه على الانسان كيف يفر منه الشيطان (حكى) ان بعض الصالحين كان يمشي الى المسجد فرأى رجلا يصلي في المسجد ورجلا نائما على باب المسجد والشيطان قائم يتحير بالباب فقال له الرجل الصالح مالي أراك حائرا فقال في هذا المسجد رجل قائم يصلي كلما هممت أن أدخل اليه أغويه وأشغله عن صلاته تمنعني أنفاس هذا النائم الذي على باب المسجد فلله در أنفاس الصائمين كيف تحرس القلوب والاجساد من كيد الشيطان فلا يصل اليها ولا يقدم عليها فسبحان من وفق الاحباب للهداية والصواب

أنت وفقت من اليك أنابا * أنت أصلحت من أصاب الصوابا * أنت حببت ماتحب اليهم

ثم أعطيتهم عليه ثوابا * أنت عرفتهم كنوز المعالي * فغدوا يبحثون عنها طلابا

(وقيل) ان الله عز وجل خص شهر رمضان بخصائص كثيرة منها أن جعله شهرا عظيما مباركا وفيه ليلة خير من ألف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر المواساة وشهر يزاد فيه رزق المؤمن من فطر فيه صائما كان كمن أعتق رقبة ومن أشبع فيه صائما أو سقاه شربة ماء سقاه الله تعالى من الرحيق المختوم شربة لا يظمأ بعدها أبدا ويعطي الله عز وجل هذا الثواب لمن فطر صائما على مذقة لبن أو شربة ماء أو تمرة وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار فاستكثروا فيه من أربع خصال خصلتان ترضون بهما ربكم وخصلتان لا غنى لكم عنهما فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا اله الا الله وتستغفرونه في جميع الاحيان وأما الخصلتان اللتان لا غنى لكم عنهما فتسألون الله الجنة وتتعوذون به من النار (اخواني) آه على من كانت النار مثواه آه على من عصى مولاه آه على من باع آخرته بدنياه آه على من كان التعذيب عقباه آه على من استهواه غيه فاستعبده هواه آه على المطرود في هذا الشهر ثم أوّاه

آه على المذنبين أوّاه * آه على من جفاه مولاه * آه على من عصى بغفلته * جهرا وما تاب من خطاياه

آه على المذنب الحزين اذا * لم يخف الله ثم يخشاه * آه على من يفوته أسفا * في مثل ذا الشهر عفو مولاه

آه على من يبيع معتديا * بدار دنياه دار أخراه

(كان وكان)

سبحان من قد تصدق عليكم وبصيامكم * وخصكم بالعطايا يا أمة المختار

تأتون يوم القيامه وصومكم من فوقكم * حيث اتجهتم توجه وحيث سرتم سار

محمول فوق الغمائم على يد الملائكة * شماعه يتلالا من كثرة الانوار

وتقدمون الموقف تجلو على كل الامم * مثل الشموس وفيكم من يشبه الاقمار

وقد صفا الوقت لما ناداكم ولا كمو * قوموا اتمالوا تعالوا بالوصل يازوار

هذا جمالي تبدى والحجب عنكم رفعت * ونور ناقد تجلى وزالت الاكدار

(اخواني) أين من صام عن الحرام وأفطر على الحلال أين من منع لسانه من الغيبة والنميمة وكفه عن القيل والقال أين من غض بصره عن الشهوات واتبع حسن الخلال أين من أخلص صيامه وقيامه لمولاه ذي الجلال * وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يقول اذا دخل أول ليلة من شهر رمضان مرحبا بشهر خير بركة صيام نهاره وقيام ليله النفقة فيه كالنفقة في سبيل الله تعالى * وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال يخرج الصائمون من قبورهم يوم القيامة يعرفون بريح صيامهم يخرج من أفواههم أطيب من ريح المسك تنقل اليهم الموائد والاباريق مختومة أفواهها بالمسك فيقال لهم كلوا فقد جعتم حين شبع الناس واشربوا فقد عطشتم حين روى الناس واستريحوا فقد تعبتم حين استراح الناس قال فيأكلون ويشربون ويستريحون والناس

أدخل في خوف رجل فأخذت كل شوكة بعرق ثم جذبه رجل شديد الجذب فأخذ ما أخذ وأبقى ما أبقى وكان علي رضي الله تعالى عنه يحض على القتال في سبيل الله ويقول ان لم تقتلوا تموتوا والذي نفس محمد بيده لألف ضربة بالسيف أهون من موت على فراش (وقال) شداد بن أوس الموت أفظع هول في الدنيا والآخرة على المؤمن وهو أشد من نشر بالمناشير وقرض بالمقاريض وغلي في القدور ولو أن الميت نشر فأخبر أهل الدنيا بألم الموت ما انتفعوا بعيش ولا التذوا بنوم (ويروى) أن ابراهيم صلوات الله عليه وسلامه لما مات قال الله عز وجل له كيف وجدت الموت قال كسفود جعل في صوف رطب ثم جذب فقال أما انا قد هونا عليك (وعن) موسى صلوات الله عليه أنه لما صار روحه الى الله عز وجل قال له يا موسى كيف وجدت الموت قال وجدت نفسي كشاة حية بيد القصاب تسلخ * وذكر أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده عن

مشغولون

مشغولون فى الحساب فى عناء وظما (اخوانى) هذه بشارة للصوام فى شهر رمضان اذا حموا نفوسهم من الزلل والعصيان وأخلصوا صيامهم للواحد المنان فكيف حال المفرط الذى يصوم ويأكل لحوم الاخوان ويصلى وجسمه فى مكان وقلبه فى مكان ويذكر الله بلسانه وقلبه مشغول بذكر فلان وفلان فيامن أصبح الى مايضره متقدما وأمسى بناء أمله بكف أجله متهدما ستعلم من يأتى غدا حزينا متندما ويبكى على تفريطه فى شهره بدل الدموع دما أتراك أيها الصائم أعددت عدة حازم لقبرك أم حصلت عملا ينجيك فى حشرك أم حفظت حدود صومك فى شهرك أم هتكت حرمة الحمى كم من صوم فسد فلم يسقط به الفرض وكم من صائم يفضحه الحساب يوم العرض وكم من عاص فى هذا الشهر تستغيث منه الارض وتشكو من أعماله السماء فياليت شعرى من المقبول ومن المطرود ومن المقرب ومن المبعد المذود ومن الشقى ومن المسعود لقد عاد الامر مبهما تالله لقد سعد فى هذا الشهر بحراسة أيامه من كف جوارحه عن كسب آثامه ولقد خاب من لم ينله من صيامه الا الجوع والظما

شهر الصيام لقد علوت مكرما * وغدوت من بين الشهور معظما
ياصائمى رمضان هذا شهركم * فيه أباحكم المهين مغنما
يافوز من فيه أطاع الهه * متقربا متجنبا ماحرما
فالويل كل الويل للعاصى الذى * فى شهره أكل الحرام وأجرما

فلله در أقوام وفقهم مولاهم للصيام فصاموا وأعانهم على القيام فقاموا ليلا طويلا أظمؤا الاجله الاكباد فأراحهم من جميع الانكاد وكان لهم ببلوغ المراد كفيلا شغلهم به عن سواه والسعيد من بات بخدمته مشغولا ولذذهم بطيب المناجاة فنالوا فضلا جزيلا يامن يحزنون لمفارقة شهر الصيام ويتأسفون على انقضاء ليالى التهجد والقيام لانه موسم يلقون فيه رحمة وقبولا

شهر الصيام لقد كرمت نزيلا * وشفيت من كل القلوب عليلا
شهر الامانة والصيانة والتقى * والفوز فيه لمن أراد قبولا
فيه الجنان تفتحت لقدومه * والحور فيه تزينت تحفيلا
طوبى لعبد صح فيه صيامه * ودعا المهين بكرة وأصيلا
وبليله قد قام يختم ورده * متبتلا لالهه تبتيلا
شهر يفوق على الشهور بليلة * من ألف شهر فضلت تفضيلا
فاجهد عساك تنالها فيمابقى * بالجد واحذر أن تكون غفولا

(اخوانى) كيف لايرغب فى صيام شهر رمضان وقيامه كيف لايتأسف على شهر تكفر فيه جميع ذنوب العبد وآثامه كيف لايبكى على شهر يفوت فيه ربح العامل وفرصة اغتنامه فقد قيل ان لله تعالى موضعا حول العرش يسمى حظيرة القدس وهو من النور وفيه ملائكة لايعلم عددهم الا الله عز وجل يعبدون الله عز وجل عبادة لايفترون ساعة فاذا كان ليالى رمضان استأذنوا ربهم عز وجل أن ينزلوا الى الارض ويحضروا مع أمة محمد صلى الله عليه وسلم صلاة التراويح فكل من مسهم أومسوه سعد سعادة لايشقى بعدها أبدا فلما سمع ذلك عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال نحن أحق بهذا الفضل والاجر فجمع الناس على صلاة التراويح فى شهر رمضان

فطوبى لمن أرضى الاله مسارعا * الى سبل تهديه للرحلة الاخرى
وقام وصلى فى الدياجى ودمعه * على خده يجرى بمقلته العبرى
وأخلص لله العظيم قيامه * وعاهده سرا وراقبه جهرا
وصافحه حقا ملائكة السما * فنال بهذا فى الورى العز والفخرا
وأحيا ليالى شهره بقيامه * الى ربه فى الليل وامتثل الامرا
فذلك يحمده الله فى طيب عيشة * بفوز بها صوما ويحظى بها فطرا

(وقال محمد بن أبى الفرج) احتجت فى شهر رمضان الى جارية تصنع لنا الطعام فوجدت فى السوق جارية ينادى عليها بثمن يسير وهى مصفرة اللون نحيفة الجسم يابسة الجلد فاشتريتها رحمة لها وأتيت بها الى المنزل فقلت لها خذى أوعية وامضى معى الى السوق لنشترى حوائج رمضان فقالت ياسيدى أنا كنت عند قوم كل زمانهم رمضان فعلمت أنها من الصالحات فكانت تقوم الليل كله فى شهر رمضان فلما كانت آخر ليلة قلت لها امضى

جابر رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال تحدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج فانهم كانت فيهم أعاجيب ثم أنشأ يحدث قال خرجت طائفة فأتوا مقبرة من مقابرهم فقالوا لو صلينا ركعتين ودعونا الله يخرج لنا بعض الاموات يخبرنا عن الموت قال ففعلوا فبينما هم كذلك اذا أطلع رجل رأسه من قبر تلاشى بين عينيه أثر السجود فقال ياهؤلاء ما أردتم الى فوالله لقد مت منذ مائة سنة فما سكنت عنى حرارة الموت حتى الآن فادعوا الله أن يعيدنى كما كنت وكان عمرو بن العاص رضى الله عنه يقول لوددت أنى رأيت رجلا لبيبا حازما قد نزل به الموت فيخبرنى عن الموت فلما أنزل به الموت قيل له ياأباعبد الله كنت تقول أيام حياتك لوددت أنى رأيت رجلا لبيبا حازما قد نزل به الموت يخبرنى عن الموت وأنت ذلك الرجل اللبيب الحازم وقد نزل بك الموت فأخبرنا عنه فقال أجد كأن السموات أطبقت على الارض وأنا بينهما وكأن نفسى تخرج على ثقب ابرة (ويروى) أن

بنا الى السوق لنشترى حوائج العيد فقالت يا مولاى أى حوائج العيد حوائج العوام أم حوائج الخواص فقلت لها صفى لى حوائج العوام وحوائج الخواص فقالت يا سيدى حوائج العوام الطعام المعهود فى العيد وحوائج الخواص الاعتزال عن الخلق والتفريد والتفرغ للخدمة والتجريد والتقرب بالطاعات لملك المجيد والتزام ذل العبيد فقلت لها انما أريد حوائج الطعام فقالت يا سيدى أى الطعام تعنى طعام الاجساد أم طعام القلوب فقلت صفيهما لى فقالت أما طعام الاجساد فهو قوت المعتاد وأما طعام القلوب فترك الذنوب واصلاح العيوب والتمتع بمشاهدة المحبوب والرضا بحصول المقصود والمطلوب وحوائجه الخشوع والتقوى وترك الكبر والدعوى والرجوع الى المولى والتوكل عليه فى السر والنجوى ثم انها قامت تصلى فقرأت فى الركعة الاولى سورة البقرة الى آخرها ثم شرعت فى سورة آل عمران ثم لم تزل تختم سورة بعد سورة حتى وصلت الى سورة ابراهيم الى قوله تعالى يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ ثم لم تزل تردد هذه الآية وهى تبكى الى أن أغمى عليها ووقعت الى الارض فحركتها فاذا هى ميتة رحمة الله عليها فلله درهم من أقوام غسلوا وجوههم بدموع الأحزان وأسهروا عيونهم فى الليل بالذكر وتلاوة القرآن ونصبوا أقدامهم فى خدمة الملك الديان واجتهدوا فى العمل وبادروا الزمان فكل زمانهم رمضان

طوبى لهم فازوا بذكر حبيبهم * وتمتعوا بدنوه ووصاله
فهواهم ولا ينقضى وغرامهم * وكذا المحبة كل صب واله
ذلوا لعز حبيبهم واستهونوا * ما كابدوا فى الحب من أهواله
وبه قد اشتغلوا ويا بشرى لمن * قد أصبح المحبوب من اشغاله

(اخوانى) ما أحسن من خلع عليه مولاه خلع القبول وما أنعم بال من بلغه غاية المقصود والمسؤل وما أشقى من رد عليه صيامه وأحصى عليه قبيحه وآثامه ومضت فى البطالة شهوره وأعوامه وآثر شهوة نفسه على خدمة ربه الى أن ذهبت ساعاته وأيامه (قيل) مكث بشر الحافى خمسين سنة يشتهى هريسة ففتح عليه فى بعض الايام بدرهم فمضى الى السوق ليشتريها به فسمع الهراس ينادى ماذا خبئ للصوام فرجع باكيا ولم يشتر شيئا فبقى مدة تطالبه نفسه بها فخرج الى السوق ثانيا ليشتريها واذا بالهراس ينادى بقى القليل فبكى ورجع وعاهد الله تعالى أن لا يذوقها

* لله در السادة الزهاد * فى كل برمقفر أو نادى
هجروا المراقد فى الظلام لربهم * واستبدلوا سهرا بطيب رقاد
كتموا الضنى حفظا لهم وتحملوا * فأتت عليهم حرقة الاكباد
ألوانهم تنبيك عن أحوالهم * ودموعهم منهلة كغواد
لا يفترون اذا الدجى وافاهمو * من كثرة الاذكار والاوراد
نظروا الى الدنيا تقرب أهلها * لوصالها وتكر بالابعاد
فترحلوا عنها وجدوا فى التقى * وتزودوا من صالح الازواد
ومشوا على سنن النبى المصطفى * خير الانام الهاشمى الهادى
بالله كرر ذكره وحديثه * وأجده بالتلحين لى يا حادى
ردد بعيشك لى حديث محمد * فلذاذة الاسماع فى الترداد
لولاه ما هجر الانام ديارهم * كلا ولا صبروا عن الاولاد
فمتى أزور جنابه وضريحه * وأبث ما عندى له وأنادى
يا سيد الكونين يا من حبه * حقا أنام بمهجتى وفؤادى
يا ربنا فبحقه وبجاهه * وبآله الانجاد والامجاد
اغفر لنا كل الذنوب تفضلا * يا خير مدعو وخير جواد
يارب صل على النبى محمد * ما سار مشتاق بليل هاد

الهى وقف السائلون ببابك ولاذ الفقراء بجنابك ووقفت سفينة المساكين على ساحل بحر كرمك يرجون الجواز الى ساحة رحمتك ونعمتك الهى ان كنت لا تكرم فى هذا الشهر الشريف الا من أخلص لك فى صيامه فمن للمذنب المقصر اذا غرق فى بحر ذنوبه وآثامه الهى ان كنت لا ترحم الا الطائعين فمن للعاصين وان كنت لا تقبل الا العاملين فمن للمقصرين الهى ربح الصائمون وفاز القائمون ونجا المخلصون ونحن عبيدك المذنبون فارحمنا برحمتك وجد علينا بفضلك ومنك واغفر لنا أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا

ابراهيم الخليل عليه السلام قال لملك الموت هل تستطيع أن ترينى الصورة التى تقبض فيها روح الفاجر قال أتطيق ذلك قال بلى فأعرض عنه ثم التفت فاذا هو رجل أسود الثياب قائم الشعر منتن الريح يخرج من فيه ومناخره لهب النار والدخان فغشى على ابراهيم ثم أفاق وقد عاد ملك الموت الى صورته الاولى فقال يا ملك الموت لو لم يلق الفاجر الا صورة وجهك لكان ذلك حسبه * وروى عن أسلم مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنهما قال اذا بقى على المؤمن من ذنوبه شئ لم يبلغه عمله شدد عليه الموت ليبلغ بسكرات الموت وشدته درجته فى الجنة وان الكافر اذا كان عمله معروفا فى الدنيا هون عليه الموت ليستكمل ثواب معروفه فى الدنيا ثم يصير الى النار (وروى) البخارى أن عمر رضى الله عنه قال لو أن لى طلاع الارض ذهبا لافتديت به من قبل أن أراه * وقيل لم يلق ابن آدم أشد من الموت وما بعده أشد منه وفى الوسيط للواحدى باسناده عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله

محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس السادس في وداع شهر رمضان جعلنا الله وإياكم ممن تقبل فيه عمله وغفر له خطاياه وزلله)

الحمد لله الذي عزت معرفته فلا يدرك بالمعقول خافيها وجلت صفته فلا يتكدر بالمنقول صفو صافيها وتمت كلمته فلا يرد حكم قاضيها وعلت سلطنته فجل تعاليها ودامت أزليته فمن ذا يضاهيها توحد الكائنات ونواحيها والسموات ودراريها قدر الأعوام والشهور والأيام ولياليها وجعل واسطة عقد الأيام أياما اختارها باريها وفضل شهر رمضان وجعله معظما فيها وأنزل فيه السور ومثانيها وفتح فيه باب العزة وأنزل منه آيات جلت عن كلام يحاكيها فقال تعالى في محكم الآيات ومبانيها يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام تفضلا لهذه الأمة ولا أمة تباهيها هل كان لغيرها من الأمم فخر الصوم لي وأنا أجزي به والجزاء يمتع الأبصار بنور باريها هل قيل لغيرها بالإعلان للصائم فرحتان وأسمع ذلك قاصيها ودانيها هل بشر سواها بليلة القدر إلى تنزل الملائكة والروح فيها هل أعطى غيرها فضل هذه الأيام من شهر رمضان ولياليها ففي أول ليلة منه تفتح أبواب الجنان وتقبل الحور والولدان من سائر نواحيها ويقولون لرضوان يا أمين الرحمن ما بال الجنان قد أشرقت مغانيها فيقول لهم هذه أول ليلة من شهر رمضان الذي تبلغ النفس فيه أمانيها ثم تغلق أبواب النيران وتصفد مردة الجان وتمنع من تصرفها وتدانيها وتكتب أسماء العتقى وتأتي الملائكة بالبشارة لهذه الأمة وتهنيها وفي كل ليلة منه يسلم رب العزة على نفوس الصوام ويحييها فإذا كانت ليلة القدر ينزل جبريل عليه السلام ويقول للملائكة بشروا الصائمين فقد أنالهم مولاهم خيرات لا تستطيع الأنفس تحصيها وتفتح في تلك الليلة أبواب السموات وتنزل الملائكة من أول الليل وتقوم تلك الليلة في الأرض وتحييها وتصافح الصوام الذين عكفوا على القيام تحت دياجيها وتعلن تسبيحا وتنزيها لباريها

هذي ليال تجلى سره فيها * على نفوس رأت أنوار ساقيها
شهر الصيام صفت للقوم حضرته * دارت كؤوس التداني والرضا فيها
يا حبذا شهر فضل عرف خلوته * يفوح مسكا فلا طيب يضاهيها
وفيه أوقات قرب نور جلوتها * قد نور العرش والدنيا وما فيها
يا غافلا ولها إلى الصوم قد ذهبت * زادت خطاياك فقف بالباب وابكيها
واغنم بقية هذا الشهر تحظ فيا * غرسته من ثمار الخير تجنيها
وتب لعلك تحظى بالقبول عسى * أن تبلغ النفس بالتقوى أمانيها
وقل إلهي أنا العبد الذليل وقد * أتيت أرجو أجورا فاز راجيها
فلا تكلني إلى علمي ولا عملي * واغفر ذنوبي فإني غارق فيها

(وروى) أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صام رمضان وأتبعه بست من شوال فكأنما صام الدهر كله

وقد صمت عن لذات دهري كلها * ويوم لقاكم كان فطر صيامي

(وعن) أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به * فيا من بارز بالعصيان ولم يستحي من رقيبه وقد دنا فراق شهر رمضان وما فاز بصالحة حبيبه وقد ذهب نسيم القبول وما نشق عرف طيبه أما سمعت قول الملك المنان في فضل شهر رمضان وترغيبه الصوم لي وأنا أجزي به (شعر مخمس)

من كان يشكو عظم داء ذنوبه * فلتأت في رمضان باب طبيبه * ويفوز من عرف الصيام بطيبه
أو ليس قال الله في ترغيبه * الصوم لي وأنا الذي أجزي به
يا صائمي رمضان فوزوا بالمنى * وتحققوا نيل السعادة والغنى * وثقوا بوعد الله إذ فيه الهنا
أو ليس هذا القول قول الهنا * الصوم لي وأنا الذي أجزي به
من صام نال الفوز من رب العلا * وبوجهه أضحى عليه مقبلا * يا من يروم توسلا وتوصلا
صم رغبة في قول رب قد علا * الصوم لي وأنا الذي أجزي به
يا فوز من للصوم قام بحقه * وأتى بحسن القول فيه وصدقه * ومن الجحيم نجا وفاز بعتقه

عليه وسلم الأمراض والأوجاع كلها بريد الموت ورسل الموت فإذا حان الأجل أتى ملك الموت بنفسه فقال أيها العبد كم خبر بعد خبر وكم رسول بعد رسول وكم بريد بعد بريد أنا الخبر ليس بعدي خبر وأنا الرسول ليس بعدي رسول أجب ربك طائعا أو مكرها فإذا قبض روحه وتصارخوا عليه قال على من تصرخون وعلى من تبكون فوالله ما ظلمت له أجلا ولا أكلت له رزقا بل دعاه ربه فليبك الباكي على نفسه فإن لي فيكم عودات وعودات حتى لا أبقي منكم أحدا * وعن أنس بن مالك قال لقي جبريل ملك الموت بنهر فارس فقال يا ملك الموت كيف تستطيع قبض الأنفس عند الوباء ههنا عشرة آلاف وههنا كذا وكذا فقال له ملك الموت تزوى لي الأرض حتى كأنهم بين فخذي فألتقطهم بيدي (اعلم) أنا لو انتظرنا ضربة شرطي لتكدر عيشنا وفي كل نفس يمكن مجيء الموت بشدائده وهو أمر من ضرب بالسيوف ونشر بالمناشير ويود لو قدر على صياح وأنين ويجذب روحه

فانه قال عن الصيام خاصة * الصوم لى وأنا الذى أجزى به

(وقيل) ان العبد اذا مات ونزل به عذاب القبر جاءه وضوءه فاستنقذه من ذلك واذا احتوشته الشياطين جاءه ذكر الله تعالى فخلصه من أيديهم واذا احتوشته ملائكة الغضب جاءته صلاته فاستنقذته من أيديهم واذا تلهب عطشا فى القيامة جاءه صوم شهر رمضان فسقاه (اخوانى) انظروا الى بركات شهر رمضان ونفعه لكم فى الدنيا والآخرة أما فى الدنيا فيحميكم من الشهوات الموجبة للنار والعذاب وأما فى الآخرة فتفوزوا بالعفو والرضا من الملك الوهاب

ما أحسن العفو من القادر * والصفح عن مندمة الغادر
بالله يا من تاب ثم انثنى * لا تفسد الأول بالآخر

(وروى) عن أبى سليمان الدارانى رحمة الله عليه أنه صام يوما فى الحر ثم نام فرأى قائلا يقول له أتبيع ثواب صومك فى هذا اليوم بمائة ألف دينار فقال لا وعزة ربى قيل فبأى شئ تبيعه فقال لا أبيع الثواب بالدنيا وما فيها ولكن أبيعه بالنظر الى المولى فقيل له صم فسوف تراه ان شاء الله تعالى

اذا اجتمع الاحباب فى خلوة الرضا * بمقعد صدق والنسائم عاطره
نرى أعين العشاق نحو حبيبهم * الى ذلك الوجه المقدس ناظره
فيا نفس هذا مشرب القوم فاشربى * عسى أن تكونى عند ذلك حاضره

*يقول الله تعالى فى كتبه المنزلة يا عبدى تأهب للقائى فمن قرب ألقاك وأقبل على خدمتى فانى أنا مولاك بأى عين ترانى من بارزنى وعصانى بأى وجه يلقانى من نسى عظمة شانى لقد خاب من حجبته عنى اذا قربت الصادقين منى وشقى من طردته عن جنابى اذا كشفت حجابى فتجليت للمتقين من أحبابى يا عبدى قف على بابى فأنا الكريم ولذ بجنابى فصراطى مستقيم

بادر الاعمال ما * دمت بذى الدنيا مقيم * يا من يحدث نفسه * بدخول جنات النعيم
ان كنت متقيا فاثبت على صراط مستقيم * لا ترجون سلامة * من غير ما قلب سليم
فاسلك طريق المتقين وظن خيرا بالكريم * واذكر وقوفك خائفا * والناس فى أمر عظيم
أما الى دار الشقا * وه أو الى العز المقيم * فاغنم حياتك واجتهد * وأنب الى الرب الرحيم

(اخوانى) هذا شهر رمضان قد عزم على الانصراف والانصرام ونوى النقلة عنكم والرحيل بعد المقام وهو شاهد لكم أو عليكم بما أودعتموه من الاعمال عند الملك العلام طالما عمرت به القلوب ودرست به معالم الذنوب والآثام وقد كان لكم نعم الضيف فهل أضعتم حقه أو قمتم بما يجب له من الاكرام فلعل المسوف فيه بالتوبة لا يدركه بعد هذا العام والمغتر بالاهمال لا تمهله المنون الى استكمال التمام فيندم حين لا ينفعه الندم ويتأسف على التفريط اذا زلت به فى القيامة القدم

فاستدركوا ما فات ما قد مضى * فانما الدنيا كمثل المنام
وحصلوا التوبة فى شهركم * فقد دنا ترحال شهر الصيام

فالسعيد من بادر هذه البقية بالاغتنام والشقى من جعل هذه البقية بغفلته كالاعدام وكيف لا يدرك الخير من قام فى ليلة القدر التى هى سلام فكانت امامه وما فاتت صلات الصلاة من جعل التقوى امام أما هذه ليالى القبول فلم يعتبر المفرط فيها بالاحلام أما هذه ليالى القدر وليالى القبول فالى متى انت مشغول فيها بطيب المنام (كان وكان)

انهض وداوى سقامك هذى ليالى المغفره * وامح قبيح آثامك فى سالف الاعوام
لو كنت تعرف قدرك وأنت من أهل الوفا * ما فاتت ليلة قدرك وفاتك الانعام
ثم الصلاة جهارا على النبى المصطفى * الهاشمى التهامى الصائم القوام

(قال) بعض الصالحين رحمة الله عليهم حضرت مجلس منصور بن عمار الواعظ رحمة الله عليه فى آخر جمعة من شهر رمضان فذكر فضل صيامه وأجر قيامه وما أعد الله فيه لمن أخلص الاعمال وتجنب الاهمال فكأنه

من كل عضو وعرق فتبرد قدماه ثم فخذاه وهكذا حتى يبلغ الحلقوم فعنده ينقطع نظره الى دنياه ويغلق عنه باب توبته فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقبل توبة عبده ما لم يغرغر

أيا فرقة الاحباب لا بد لى منك
ويا دار دنيا انى راحل عنك
ويا قصر الايام ما لى وللى
ويا سكرات الموت ما لى وللضحك
فما لى لا أبكى لنفسى بعبرة
اذا كنت لا أبكى لنفسى فمن يبكى
الا أى حى ليس بالموت موقنا
وأى يقين أشبه اليوم بالشك

(فصل) فى عذاب القبر للكفار ولبعض عصاة المؤمنين قال الله سبحانه وتعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب *وفى كتاب الترمذى كان عثمان بن عفان رضى الله عنه اذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته فقيل له تذكر الجنة والنار ولا تبكى وتبكى من هذا فقال سمعت

يقدح

يقدح زندوعظه على صم الاحجار لاوالله وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار فما تحرك فى مجلسه باك ولا شاكا عظم ذنبه شاك فلما رأى جمود مجلسه قال ياقوم ألا باك على ماظهر من عيوبه ألا راغب الى الله تعالى فى غفران ذنوبه أما هذا شهر التوبة والغفران أما هذا معدن العفو والرضوان أما فيه تفتح أبواب الجنان أما فيه تغلق أبواب النيران أما فيه يصفد كل مارد وشيطان أما فيه تفرق خلع الاحسان أما فيه يتجلى الملك الديان أما فيه يعتق كل ليلة عند الافطار ألف ألف عتيق من النار فمالكم عن ثوابه ضالون وفى ثياب المخالفة رافلون أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون فتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون

اذا وجد الانسان للخير فرصة * ولم يغتنمها فهو لاشك عاجز
وهل مثل هذا الشهر للعفو موسم * ولكن فأين العامل المتناهز

قال فهاج المجلس بالبكاء والنحيب وقام اليه شاب وهو باك على ذنوبه حزين كئيب وقال ياسيدى أتراه يقبل صيامى أو يكتب مع القائمين قيامى بعد أن جرى منى ما كان من الذنوب والعصيان فقد انقضى عمرى فى كسب المعاصى وغفلت بشقوتى عن يوم الأخذ بالنواصى فقال له الشيخ ياولدى تب اليه فقد قال فى محكم الكتاب وانى لغفار لمن تاب ثم أمر الشيخ القارئ فقرأ وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات فصرخ الشاب وقال واطرباه واشوقاه الى من لم يزل احسانه واصلا الى وذيل حلمه مسبلا على وأنا مع ذلك أزيد فى العصيان ولا أرجع عن طريق الغى والخذلان وهل يكون مثل هذا الوقت وقد صفا والحبيب قد تجاوز وعفا ثم صرخ ووقع ميتا رحمة الله عليه

روح دعاها للوصال حبيبها * فسعت اليه تطيعه وتجيبه
يامدعى صدق المحبة هكذا * فعل الحبيب اذا دعاه حبيبه

(كان وكان)

يامن تقضى عمره دع عنك نومك والكسل * واعلم بأن اعمالك تعرض على الديان
كم ذا تبهرج بفعلك وليس يخفى بهرجك * غدا تبان الفضائح وينصب الميزان
ان كنت تطلب توبة انهض فهذا وقتها * فبعد خمس ليال يقال فرغ رمضان
يرحل وما أودعته الازخاريف العمل * واحسرتك حين يشهد عليك بالخسران
تصم نهارك وما تفطر بحصل فاتك * تشبع وتنسى الجائع هذا هو الخذلان
تحضر صلاة التراويح بالجسم حاضر راغما * القلب غائب يسعى فى كان فلان وفلان
تقطع صيامك غيبة والصوم قبوله من يجب * تأكل لحوم العالم وترتجى الاحسان
من ليس يحفظ لسانه ولا الجوارح عن زلل * ماله من الصوم الا يقضى النهار جيعان
نصحت جهدى ولكن النصح يصعب على الشقى * بنصح حالك والله عمرى مضى مجان
بالله عليك قم وودع شهر الصيام قبل السفر * ولا تخليه يرحل وهو عليك غضبان
بيض سواد الصحيفة فالموت أدنى من نفس * وخف الهلك تحظى منه غدا بأمان

(اخوانى) كيف لا يبكى على فراق شهر رمضان كيف لا يتأسف على شهر العفو والغفران كيف لا يحزن على شهر العتق من النيران *وقد قيل ان الجنة لتتزين من الحول الى الحول لدخول شهر رمضان حتى اذا كان أول ليلة منه هبت ريح من تحت العرش يقال لها المثيرة فيصفق ورق الجنة وحلق المصارع فيسمع لذلك طنين لم يسمع السامعون أحسن منه وتتزين الحور العين ويقمن بين شرافات الجنة فينادين هل من خاطب الى الله عز وجل فيزوجه الله عز وجل ثم يقلن يارضوان ماهذه الليلة فيجيبهن بالتلبية ثم يقول ياخيرات حسان هذه أول ليلة من شهر رمضان ويقول الله عز وجل يارضوان افتح أبواب الجنان للصائمين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ياجبريل اهبط الى الارض فصفد مردة الشياطين وغلهم بالاغلال ثم اقذف بهم فى لجج البحار حتى لا يفسدوا على أمة محمد صلى الله عليه وسلم صومهم ويقول الله تعالى

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر أول منزل من منازل الآخرة فان نجا منه صاحبه فما بعده أيسر منه وان لم ينج منه فما بعده أشد منه وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مارأيت منظرا قط الا والقبر أفظع منه وفى كتابى أبى داود والنسائى عن البراء بن عازب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربى الله فيقولان له مادينك فيقول دينى الاسلام فيقولان له ماهذا الرجل الذى بعث فيكم فيقول هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولان وما يدريك فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة قال فينادى مناد من السماء أن صدق عبدى فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له فيها مد بصره وأما الكافر فذكر موته قال ويعاد روحه فى جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه

فى كل ليلة من شهر رمضان ثلاث مرات هل من تائب فأتوب عليه هل من مستغفر فأغفر له هل من سائل فأعطيه سؤله هل من داع فأستجيب له ولله تعالى فى كل ليلة من شهر رمضان عند الافطار ألف ألف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا العذاب فاذا كان فى اليوم الاخير من شهر رمضان أعتق الله فى ذلك اليوم بعدد ما أعتق من أول الشهر الى آخره (اخوانى) ارغبوا فيما عند الله عز وجل من الاجر والثواب وودعوا شهر رمضان فقد عزم على الذهاب وبادر وا بالاعمال الصالحة قبل غلق الباب فهذا شهر رمضان قد أزف رحيله وحل تحويله ولم يبق الا كضيف طارق أو حبيب عما قليل مفارق فأكثروا فيه من العمل الصالح وزودوه وشيعوه بالبكاء والاسف وودعوه فلله در أقوام صاموا عن الشهوات وقاموا فى الخلوات يرتلون القرآن ترتيلا فلو رأيتهم وقت السحر هذا يبكى و يعدد وهذا يقرأ و يردد وهذا يترنم بالقرآن فيطرب أسماعا و يسبى عقولا وهذا قد تردى بأكفانه وهذا قد التحف بأحزانه وهذا يبكى فيطرمن أجفانه سيولا

شهر الصيام لقد كرمت نزيلا * ونويت من بعد المقام رحيلا * وأقمت فينا ناصحا ومؤدبا
وشفيت منا بالفؤاد غليلا * نبكيك يا شهر الصيام بأدمع * تجرى فتحكى فى الخدود سيولا
أسفا على الانس الذى عودتنا * وصنيع فضل لا يزال جميلا * شهر الامانة والصيانة والتقى
والفوز فيه لمن أراد قبولا * تبكى المساجد حسرة وتأسفا * اذ عطلت من أنسه تعطيلا
فيه الجنان تفتحت لقدومه * وتزينت ولدانها تحفيلا * وتفيأت أشجارها ظلالها
وقطوفها قد ذللت تذليلا * والحور للصوام يشتقن اللقا * والوصل والتقريب والتجميلا
والنار يغلق بابها من أجله * اذ زاده رب العلا تبجيلا * والمارد الشيطان فيه قد غدا
عن صائميه مصفدا مغلولا * طوبى لمن قد صح فيه صيامه * ودعا المهيمن بكرة وأصيلا
و بليله قد قام يختم ورده * متبتلا لاله تبتيلا * يرتاح فيه الى الخطاب وقد غدا
يتلو الكتاب مرتلا ترتيلا * يبكى لفرقة شهره أسفا على * تقصيره اذ لم ينل تحصيلا
شهر يفوق على الشهور بليلة * عن ألف شهر فضلت تفضيلا * هى ليلة مستغنم أوقاتها
وتنزلت أملاكها تنزيلا * يا فوز عبد قدرآها مرة * فى عمره اذ أدرك المأمولا
من قامها يغفر له ما قد مضى * من ذنبه وينال فيها السولا * فاجهد عساك تنالها فيما بقى
بالجد واحذر أن تكون غفولا * واسأل الهك بره ونواله * يعطيك فضلا من لدنه جزيلا
ثم اقتدى بالهاشمى المصطفى * أزكى الورى فى العالمين أصولا * المجتبى المختار أفضل من غدا
فى المذنبين مشفعا مقبولا * صلى عليه الله جل جلاله * ما دام نجم فى السماء أفولا

(اخوانى) مضى شهر رمضان وما كأنه كان وتشهد على المسىء بالاساءة وعلى المحسن بالاحسان وحصل كل على ما قسم له من ربح وخسران فياحسرة المفرط لقد أضاع الزمان ويا خيبة المسوف كأنه أخذ من الموت الامان أعلم أن القضاء يمهله الى رمضان ثان هذا شهركم قد انتصب لكم مودعا وسار مسرعا فأين البكاء لرحيله وأين الاستدراك لقليله وأين الاقتداء بفاعل الخير ودليله فلله ما كان أطيب زمانه فى صوم وسهر وما كان أصفى أوقاته من آفات الكدر وما كان ألذ الاشتغال فيه بالآيات والسور فياليت شعرى من قام بواجباته وسننه ومن اجتهد فى عمارة زمنه ومن الذى أخلص فى سره وعلنه ومن الذى تخلص من آفات الصوم وفتنه اخوانى راحة الغريب عن الديار فى البكاء والضراعه اخوانى كيف من نسى أهله واخوانه وأتباعه اخوانى سودت وجوهنا الزلات فتبيض بالطاعات اخوانى أكثروا من التضرع الى الله عز وجل فى هذه الساعة وقولوا يا رفيع الاصوات الهنا لا تحرمنا من نيلك الشفاعه واجعل التقوى لنا أربح بضاعه ولا تجعلنا فى شهرنا هذا من أهل التفريط والاضاعه وآمن خوفنا يوم تقوم الساعه برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله وصحبه أجمعين

(المجلس السابع فى فضائل ليلة القدر أعاد الله علينا وعليكم من بركاتها)

فيقولان من ربك فيقول هاه هاه لا أدرى فيقولان ما دينك فيقول هاه هاه لا أدرى فيقولان ما هذا الرجل الذى بعث فيكم فيقول هاه هاه لا أدرى فينادى مناد من السماء أن كذب فافرشوه من النار وألبسوه من النار وافتحوا له بابا الى النار قال فيأتيه من حرها وسمومها قال ويضيق عليه قبره حتى تختلف عليه أضلاعه ثم يقيض له أعمى أصم معه مرزبة من حديد لو ضرب بها جبل لصار ترابا فيضربه بها ضربة يسمعها ما بين المشرق والمغرب الا الثقلين فيصير ترابا ثم يعاد فيه الروح وفى كتاب الترمذى عن أبى سعيد الخدرى قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المصلاة فرأى ناسا كأنهم يكشرون قال أما انكم لو أكثرتم ذكر هاذم اللذات لشغلكم عما أرى فأكثروا ذكر هاذم اللذات الموت فانه لم يأت على القبر يوم الا تكلم فيه فيقول أنا بيت الغربة وأنا بيت الوحدة وأنا بيت التراب وأنا بيت الدود فاذا دفن العبد المؤمن قال له القبر مرحبا وأهلا أما ان كنت لاحب من يمشى على ظهرى الى فاذ

الحمد لله الذى أحكم الامور وقدّرها وقدر الاشياء ودبرها ودبر الموجودات وصوّرها وصوّر الخليقة وأظهرها وأظهر الاسرار وطهرها وطهر القلوب ونورها ونوّر الكواكب وسيرها وسير الافلاك وسخرها وسخر الرياح ونشرها ونشر السحب وأمطرها وأمطر الرياض وأزهرها وأزهر الاشجار وأثمرها وطيب أنفاس الاسحار بطيب الاذكار وعطرها وفضل مواسم الطاعات على سائر الاوقات وللخيرات والبركات يسرها وشرف شهر رمضان على جميع الشهور وخص لياليه بالفضل المشهور وبتوفير الاجور شهرها وميزها بليلة القدر التى هى خير من ألف شهر وجعلها واسطة عقد الدهر فطوبى لمن عظمها ووقرها يالها من ليلة ما أبركها وأنورها وما أكثر خيراتها وأغزرها تفتح فيها أبواب السموات وتنزل الملائكة بالبشارات لمن أحياها من الانام ومنع جفونه من المنام وأسهرها فيا فوز من تلذذ فيها بالمناجاة وتملى وتهنى فيها بطاعات مولاه وتحلى وشاهد أنواره لما تجلى وسجدت له جميع المخلوقات وقد أذهلها فى أنواره وحيرها فيالها من ليلة ما رفعت اليه فيها قصة محتاج الا نظرها ولا وصلت اليه دعوة مظلوم الا أنجزها ونصرها ولا صعدت اليه أنفاس كربة الا أزال كربها وضرها ولا انتهت اليه شكاية ملهوف الا أزال عنها الحرج وأتاها بالفرج وبشرها ولا تضرعت بين يديه معتذرة الا قبلها وعذرها ولا توجعت من أجله قلوب منكسرة الا أغاثها بلطفه وجبرها فسبحان من اطلع فى هذه الليلة الشريفة على الذنوب فغفرها وعلى العيوب فسترها وعلى القلوب فسكنها وعمرها وعلى حوائج السائلين فقضاها بفضله ويسرها

شهدت بالقهر له الافلا * ك مع الاملاك فسخرها * وأتت بالباب ذوو الحاجا
ت تروم الفضل فيسرها * كم قد رفعت قصصا وشكت * غصصا للشوق فبشرها
هامت فى الليل به الاحبا * ب بخط الحب وسامرها * ولقد نظرت لما حضرت
فى حضرته اذ أحضرها * كأسا على وسنا يجلى * لقلوب القوم فأسكرها
تاهت وبه باهت وقد * سهرت فى الحب فساهرها * وجلا أقداح كؤس الذكـ
ـر لها فلهذا استأثرها * فله نظرت لما اشتهرت * بمحبته اذ أسهرها
ما أسعدها ما أزهدها * ما أرشدها ما أذكرها * ما أجلها ما أكملها
ما أجملها ما أصبرها * فليالى القدر لها كشفت * ولها البارى قد أظهرها
فتعالى ربا مقتدرا * خلق الاشياء ودبرها
وقضى الآجال مع الاعما * ل لكل الخلق وقدرها

أحمده على نعمه التى نشرها وأغزرها وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة نافعة لمن عنده اذخرها وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذى أيد الله به الشريعة ونصرها وهدى الامة الى طريق الصواب وبصرها صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته التى برأها الله تعالى من الرجس وطهرها * قال الله تعالى انا أنزلناه فى ليلة القدر الى آخرها قال ابن عباس رضى الله عنهما أنزل الله تعالى القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى بيت العزة فى ليلة القدر من شهر رمضان قال المفسرون بيت العزة فى سماء الدنيا وفى تسميتها بليلة القدر خمس وجوه (أحدها) أن القدر هو العظمة وهى ليلة عظيمة (الثانى) انه الضيق فهى ليلة تضيق فيها الارض عن الملائكة الذين ينزلون من السماء (الثالث) ان القدر هو الحكم فان الاشياء تقدر فيها (الرابع) أن من لم يكن له قدر يصير بمراعاتها ذا قدر (الخامس) أنه نزل فيها كتاب ذو قدر وملائكة ذو وقدر واختلفوا هل ليلة القدر باقية الى زماننا هذا أم كانت فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم خاصة على قولين أصحهما أنها باقية الى زماننا هذا وأنها فى شهر رمضان واختلفوا أى الليالى أخص بها على ستة أقوال (أحدها) أن الاخص بها أول ليلة من شهر رمضان (الثانى) هى ليلة الحادى والعشرين (الثالث) هى ليلة الثالث والعشرين (الرابع) هى ليلة الخامس والعشرين (الخامس) هى ليلة السابع والعشرين (السادس) هى ليلة التاسع والعشرين وقيل انها تنتقل فى افراد العشر الاواخر من شهر رمضان * قوله تعالى (وما أدراك

وليتك وصرت الى فسترى صنعى بك قال فيتسع له مد بصره ويفتح له باب الى الجنة واذا دفن العبد الفاجر أو الكافر قال له القبر لا مرحبا ولا أهلا أما ان كنت لابغض من يمشى على ظهرى الى فاذ وليتك اليوم وصرت الى فسترى صنعى بك قال فيلتئم عليه حتى يلتقى عليه وتختلف اضلاعه قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم باصبعه فأدخل بعضها فى جوف بعض قال ويقيض له سبعون تنينا لو ان واحدا منها نفخ فى الارض ما أنبتت شيأ ما بقيت الدنيا فينهشنه ويخدشنه حتى يفضى به الى الحساب قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار (ويروى) أن رجلا دخل على عمر ابن عبد العزيز رضى الله عنه فرآه قد تغير لونه من كثرة العبادة فجعل يتعجب من تغير لونه واستحالة صفته فقال له عمر يا ابن أخى وما يعجبك منى فكيف لو رأيتنى بعد دخول قبرى بثلاث وقد خرجت الحدقتان فسالتا على الخدين وتقلصت الشفتان عن الاسنان

مالیلة القدر لیلة القدر خیر من ألف شهر) قال مجاهد قیامها والعمل فیها خیر من ألف شهر لیس فیها لیلة القدر قال ابن عباس رضی الله عنهما ذکر عند رسول الله صلی الله علیه وسلم رجل من بنی اسرائیل حمل السلاح علی عاتقه ألف شهر فی سبیل الله فتعجب أصحاب رسول الله صلی الله علیه وسلم من ذلك عجبا شدیدا وتمنوا ان یکون لهم مثل ذلك فدعا ربه أی رب أنت جعلت أمتی أقصر الامم أعمارا وأقلها أعمالا فأعطاه الله لیلة القدر فقال یا محمد لیلة القدر خیر من ألف شهر وأعطیتك وأمتك هذه اللیلة فی کل سنة خیر لك ولهم من بعدك الی یوم القیامة فی کل شهر رمضان لیلة خیر من ألف شهر وألف شهر ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر * قال تعالی تنزل الملائکة والروح فیها جبریل علیه السلام باذن ربهم من کل أمر قال المفسرون ینزلون بکل أمر قضاه الله تعالی فی تلك السنة وقدره الی قابل سلام هی أی سلامة لا یحدث فیها داء ولا یرسل فیها شیطان حتی مطلع الفجر أی الی طلوع الفجر

هی لیلة القدر التی شرفت علی * کل الشهور وسائر الاعوام * من قامها یمحو الاله بفضله
عنه الذنوب وسائر الآثام * فیها تجلی الحق جل جلاله * وقضی القضاء وسائر الاحکام
فادعوه واطلب فضله تعط المنی * وتجاب بالانعام والاکرام * فالله یرزقنا القبول بفضله
ویجود بالغفران للصوام * ویذیقنا فیها حلاوة عفوه * ویمیتنا حقا علی الاسلام

(روی) أبو هریرة رضی الله عنه عن النبی صلی الله علیه وسلم أنه قال من قام لیلة القدر ایمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه رواه البخاری ومسلم رحمهما الله وعن ابن عمر رضی الله عنهما أن رجالا من أصحاب رسول الله صلی الله علیه وسلم رأی لیلة القدر فی المنام فی السبع الاواخر فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم أری رؤیاکم قد تواطأت فی السبع الاواخر من رمضان فمن کان متحریها فلیتحرها فی السبع الاواخر رواه البخاری ومسلم وعن عائشة رضی الله عنها قالت کان رسول الله صلی الله علیه وسلم اذا دخل العشر الاواخر من رمضان شد مئزره وأحیا اللیل کله وأیقظ أهله رواه البخاری ومسلم رحمهما الله وروی جابر بن عبد الله رضی الله عنهما قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم انی کنت رأیت لیلة القدر ثم أنسیتها فالتمسوها فی العشر الاواخر من رمضان فی الوتر من لیالیها وهی لیلة طلقة بلجة لا حارة ولا باردة کأن فیها قمرا لا یخرج شیطانها حتی یضیء فجرها وقالت عائشة رضی الله عنها یا رسول الله ان وافقت لیلة القدر فبم أدعو قال قولی اللهم انك عفو کریم تحب العفو فاعف عنی * وعن محمد بن کعب رضی الله عنه قال بینما عمر رضی الله عنه جالس فی نفر من أصحاب رسول الله صلی الله علیه وسلم من المهاجرین اذ ذکر لیلة القدر ومعهم ابن عباس رضی الله عنهما فتکلم کل رجل منهم بما سمع عنها وعبد الله ساکت فقال له عمر رضی الله عنه ما لك لا تتکلم یا ابن عباس تکلم ولا تمنعك الحداثة فقال ان الله تعالی وتر یحب الوتر وانه جعل أیام الدنیا تدور علی سبع وخلق الانسان من سبع وخلق أرزاقنا من سبع وجعل فوقنا سبع سموات وجعل تحتنا سبع أرضین وجعل البحار سبعا وجعل ما یقع فی السجود من أعضائنا سبعا وحرم من نکاح الاقربین سبعا وقسم المواریث بینهم علی سبع وأعطی نبیه صلی الله علیه وسلم المثانی سبعا ورمی الجمار بسبع فأظنها والله أعلم فی لیلة السابع والعشرین من رمضان فتعجب عمر رضی الله عنه وقال یا قوم من کان یروی هذا کروایة ابن عباس رضی الله عنهما * ویقال ان عدد کلمات هذه السورة ثلاثون کلمة قوله حتی مطلع الفجر آخرها وهی الکلمة السابعة والعشرون فدل أنها اللیلة السابع والعشرین * ویقال خصت تلك اللیلة وفضلت بنور ینزل من السماء مثل العلم من نور الله عز وجل ویقال ذلك النور مثل خیمة عظیمة فقال بعضهم هو من نور شجرة طوبی وقال بعضهم هو من نور الرحمة وقال بعضهم من نور لواء الحمد وقال بعضهم من نور أجنحة الملائکة وقال بعضهم من نور الطاعات وقال بعضهم من نور أسرار العارفین وقال بعضهم من نور الهیبة ثم ان لیلة القدر لیلة مرغوبة وهی أفضل اللیالی

للیلة القدر عند الله تفضیل * وفی فضائلها قد جاء تنزیل * تجد فیها علی خیر تنال به
أجرا فللخیر عند الله تفضیل * واحرص علی فعل أعمال تسر بها * یوم المعاد ولا یغررك تأمیل

وخرج الصدید والدود من المناخر والفم وانتفخ البطن فعلا علی الصدر وخرج الدبر من الصلب لرأیت اذ ذاك شیئا أعجب مما رأیته الآن (وکان) بکر العابد یقول لامه یا أماه لیتك کنت بی عقیما ان لابنك فی القبر حبسا طویلا وان له من بعد ذلك رحیلا وقال حاتم الاصم من مر بمقابر القبور ولم یتفکر فی نفسه ولم یدع لهم فقد خان نفسه وخانهم (قال) القشیری سمعت أبا علی الدقاق یقول دخلت علی الامام أبی بکر بن فورك عائدا فلما رآنی دمعت عیناه فقلت له ان الله یعافیك ویشفیك فقال لی ترانی أخاف من الموت انما أخاف مما وراء الموت (وسمعت) بعض الفقراء یقول ان سبب زهد داود بن نصر الطائی أنه سمع نائحة تنوح بای خدیك تبدی البلاء وأی عینیك اذا سالا * واعجبا للوصف طبیب لك داؤك ودواؤك لا استمعت الیه ولا أطعته وهذا داؤك العظیم الدفین الذی یصلی صاحبه نار جهنم فلا تسمع الیه حق الاستماع وربما ان طال المجلس نعست أو تکلمت مع أنه ورد لمن المتکلم ولو کنت فی لهو وأمر

فكم رأينا صحيح الجسم ذا أمل * فى ليلة القدر لم يبلغه تنويل * فتب الى الله واحذر من عقوبته
عن كل ما فيه توبيخ وتنكيل * ولا تغرنك الدنيا وزخرفها * فكل شئ سوى التقوى أباطيل

وقال بعضهم في قوله تعالى ليلة القدر خير من ألف شهر يعنى الرحمة فى هذه الليلة وحدها خير وأكثر من الرحمة فى ألف شهر معناه ان رحمتى على العصاة والمذنبين فى هذه الليلة وحدها مثل رحمتى عليهم فى ألف شهر * وانما سميت ليلة القدر لوجهين (أحدهما) أنها ليلة لها قدر وجاه ومنزلة وشرف عند الله تعالى فسميت ليلة القدر وقال أبو الفضل يعنى ليلة القدر يقدر فيها الارزاق والآجال والامراض والمصائب والبلايا والعافية والفرح والسرور والربح والخسران وما يكون فى مثل هذه الليلة الى مثلها من عام قابل * وعن أبى هريرة وابن عباس رضى الله عنهم عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كانت ليلة القدر نزلت الملائكة وهم سكان سدرة المنتهى وجبريل عليه السلام معهم ومعهم أربعة ألوية فينصب لواء منها على قبرى ولواء منها على طور سيناء ولواء منها على ظهر المسجد الحرام ولواء منها على ظهر بيت المقدس ولا يدع بيتا فيه مؤمن ولا مؤمنة الا دخله وسلم عليه يقول يا مؤمن و يا مؤمنة السلام يقرئك السلام فاذا طلع الفجر فأول من يصعد جبريل عليه السلام حتى يكون على الوجه الاعلى بين السماء والارض فيبسط جناحيه فتصبح الشمس لا شعاع لها حتى يدعو ملكا ملكا فيصعدون فيجتمع نور الملائكة ونور جناح جبريل عليه السلام فتصبح الشمس بيضاء لا شعاع لها فيقوم جبريل عليه السلام ومن معه من الملائكة بين السماء والارض يومهم ذلك فى دعاء واستغفار للمؤمنين والمؤمنات فاذا أمسوا دخلوا سماء الدنيا فتقول لهم ملائكة سماء الدنيا مرحبا با شرافنا وسادا تنا من أين أقبلتم فيقولون أقبلنا من عند أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقولون ما صنع الرب سبحانه وتعالى فى حوائجهم فيقولون غفر لصالح أمة محمد صلى الله عليه وسلم وشفع صالحهم فى طالحهم فيصيحون الى الله تعالى بالتسبيح والتحميد والتهليل والتقديس شكرا لما أعطاه الله سبحانه وتعالى لامة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يسألونهم عن رجل رجل وامرأة امرأة فيقولون ما فعل فلان ما فعلت فلانة فيقولون وجدنا فلانا عام الاول متعبدا ووجدناه هذا العام مبتدعا فيكفون عن الاستغفار له و وجدنا فلانا عام الاول مبتدعا ووجدناه العام متعبدا فيستغفرون له ويدعون له و وجدنا فلانا يذكر الله تعالى و وجدنا فلانا راكعا و وجدنا فلانا ساجدا ووجدنا فلانا تاليا لكتاب الله تعالى ووجدنا فلانا باكيا فيدعون لهم و يستغفرون لهم ثم يصعدون الى السماء الثانية فهم فى كل سماء يوما وليلة فى دعاء واستغفار لامة محمد صلى الله عليه وسلم حتى ينتهوا الى مكانهم من سدرة المنتهى فتقول لهم سدرة المنتهى أين غبتم هذه الايام فيقولون كنا عند نزول رحمة الله تعالى على أهل الارض فى ليلة القدر فتقول لهم ما صنع الرب بهم فيقولون غفر لمحسنهم وشفعه فى مسيئهم قال فتهتز سدرة المنتهى وتثنى على الله تعالى بالتسبيح والتقديس والشكر لما أعطى الله تعالى لامة محمد صلى الله عليه وسلم فتسمعها جنة المأوى وهى مطلة عليها فتقول يا سدرة المنتهى لم اهتززت فتقول أخبرنى سكانى عن جبريل عليه السلام ان الله تعالى غفر لامة محمد صلى الله عليه وسلم وشفع محسنهم فى مسيئهم فتصيح جنة المأوى بالتسبيح والتقديس والثناء والشكر لما أعطى الله تعالى لامة محمد صلى الله عليه وسلم فتسمعها جنة النعيم وهى مطلة عليها فتقول يا جنة المأوى لم صحت فتقول أخبرتنى سدرة المنتهى عن سكانها عن جبريل أن الله تعالى غفر لامة محمد صلى الله عليه وسلم وشفع محسنهم فى مسيئهم فتصيح جنة النعيم كذلك ثم جنة عدن و يسمع منها الكرسى فيقول كذلك ثم يسمع العرش فيقول يا كرسى لم صحت فيقول أخبرتنى جنة عدن عن جنة النعيم عن جنة المأوى عن السدرة عن سكانها عن جبريل ان الله تبارك وتعالى غفر لامة محمد صلى الله عليه وسلم وشفع محسنهم فى مسيئهم قال فيهتز العرش طربا ويصيح فيقول الجليل جل جلاله لم صحت وهو أعلم فيقول يا رب أخبرنى الكرسى عن جنة عدن عن جنة النعيم عن جنة المأوى عن السدرة عن سكانها عن جبريل عليه السلام أنك يا أرحم الراحمين قد غفرت لامة محمد صلى الله عليه وسلم وشفعت صالحهم فى طالحهم فيقول الله عز وجل صدق جبريل وصدقت سدرة المنتهى وصدقت جنة المأوى وصدقت جنة النعيم وصدقت جنة عدن وصدق الكرسى وصدقت يا عرش أعددت

دنيا لم تنعش بل ارتحت
له وما ذاك الا الخبث
سريرتك وضعف ايمانك
أين آباؤك وأبناؤك
وأين اخوانك وأحبابك
سكنوا بطون الارض
وصاروا أكلا للهوام
ولا يقدرون على دفع
ما يلقون من العذاب
هو الدهر فاصبر ما على
الدهر معتب
وليس لنا من خطة
الموت مهرب
ولا بد من كأس الحمام
ضرورة
ومن ذا الذى من كأسه
ليس يشرب
وما يعمر الدنيا الدنية
حازم
اذا كان فيها عامر العمر
يخرب
وان عليا ذمها فى كلامه
وطلقها والجاهل الغر
يخطب
ولما أتى بالكوز
والناس حضر
فقال لهم يا للرجال
تعجبوا
ألان هذا الكوز فيه
مواعظ
لمتعظ من ظلمة القبر يرهب
فكم فيه من ثغر وعين
كحيلة
وخد أسيل كان يهوى
ويطلب
وكم من عظيم القدر
صارت عظامه
اناء ومنه الماء يا قوم يشرب
وينقل من أرض لاخرى
هدية
فواعجبا بعد البلاء يتغرب

اللهم أصلحنا وأصلح فساد قلوبنا وأصلح فساد أعمالنا وأصلح فساد ولاة أمورنا وأصلحنا بما أصلحت به عبادك الصالحين

(فصل) في أحوال بعض الموتى قال ابن عباس رضي الله عنهما مر النبي صلى الله عليه وسلم بقبرين فقال انهما يعذبان وما يعذبان في كبير أما أحدهما فكان لا يستبرئ من البول وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة ثم أخذ جريدة رطبة فشقها نصفين ثم غرز في كل قبر واحدة فقال لعله أن يخفف عنهما ما لم تيبسا (ورؤي) بعض الموتى في المنام فقيل له كيف كان حالك فقال صليت يوما بلا وضوء فوكل على ذئب يروعني في قبري خالي معه في أسوا حال (ورؤي) آخر في النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال دعني فاني لم أتمكن من غسل يوم من الجنابة فألبسني الله ثوبا من النار أتقلب فيه ليلا ونهارا ومر عيسى ابن مريم عليه السلام بمقبرة فنادى رجلا منهم فأحياه الله فقال من أنت فقال كنت حمالا أنقل للناس فنقلت يوما لانسان حطبا وكسرت منه خلالا وتخللت به فأنا مطالب به منذ مت

لامة محمد ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (اخواني) انظروا ما خصكم الله به من الانعام والاكرام وحباكم به من العطايا الجسام وشرفكم بنبي الرحمة ورسول الهدى وأنقذكم ببركته من الردى ووهب من أسرف في الذنوب واعتدى لمن أحسن وعمل صالحا ثم اهتدى فاستدركوا رحمكم الله مواسم العمر قبل أن يحادي الموت بالرحيل قد حدا واغتنموا ليلة القدر فلعل أن تكتب واني في ديوان السعدا فانها الليلة تفوق ليالي الدهر وهي خير من ألف شهر ما دعا الله فيها داع الا أجابه وبلغه أملا ومقصدا ولا سأله سائل الا أعطاه سؤاله وجاد عليه بالفضل والندى فيا فوز من أحياها ويا سعادة عبد رآها فقد نال فخرا وسوددا وقد جاء في صحيح الاسناد أنها تلتمس في ليالي الافراد فاطلبوها في هذه الاعداد تظفروا بحسن القبول ونيل المراد غدا فيا أيها الضال عن طريق الهدى أما تخاف عاقبة الردى أما سمعت الحادي وقد حدا أما آن أن تسلك طريقا رشدا أما تغتنم ليالي القدر التي تجلو عن قلبك الصدا

يا أيها العبد قم لله مجتهدا * وانهض كانهضت من قلبك الصدا * هذي ليالي الرضا وافت وأنت على * فعل القبيح مصر ماجلوت صدا * قم فاغتنم ليلة تحيا النفوس بها * ومثلها لم يكن في فضلها أبدا * طوبى لمن مرة في العمر أدركها * ونال منها الذي يبغيه مجتهدا * فليلة القدر خير قال خالقنا * من ألف شهر هنيأ من لها شهدا * فيها القران بأمر الله أنزله * الى السماء وقد خاب الذي جحدا * في ليلة القدر جل الله أنزله * بعلمه وبهذا النص قد وردا * فيها تفتح أبواب السماء لمن * يرى من الكشف من يعطى بها مددا * ويتنزل الروح فيها والملائك من * عند المهيمن أن تحصى لهم عددا * يا فوز عبد رآها انه رجل * قد عاش في الدهر عيشا دائما رغدا * وفاز بالامن والغفران مغتبطا * ونال ما يرتجي من ربه أبدا * فاطلب من الله ان وافيتها سحرا * جنات عدن تكن من جملة السعدا * وابك ونح وتضرع في الدجا أسفا * ولذ بجاه شفيع المذنبين غدا * خير البرية من عجم ومن عرب * محمد خير مبعوث بدين هدى * الهاشمي الذي شاعت رسالته * جهرا وأسخى الورى بالمكرمات يدا * هو البشير النذير المستضاء به * ومن باحسانه عم الانام ندى * وانه خير من يمشي على قدم * وخير من فاق مولودا ومن ولدا * صلى عليه اله العرش ما طلعت * شمس وما سار سار في الفلا وحدا

الهي وقف السائلون ببابك ولاذ الفقراء بجنابك ووقفت سفينة المساكين على ساحل بحر كرمك يرجون الجواز الى ساحة رحمتك ونعمتك الهي ان كنت لا ترحم في هذا الشهر الشريف الا من أخلص لك في صيامه وقيامه فمن للمذنب المقصر اذا غرق في بحر ذنوبه وآثامه الهي ان كنت لا ترحم الا المطيعين فمن للعاصين وان كنت لا تقبل الا العاملين فمن للمقصرين الهي ربح الصائمون وفاز القائمون ونجا المخلصون ونحن عبيدك المذنبون فارحمنا برحمتك وجد علينا بعفوك ومنتك واغفر لنا أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(المجلس الثامن في ذكر حجاج بيت الله الحرام وما أعد الله لهم من الافضال والانعام جعلنا الله واياكم في هذا العام ممن فاز بحج البيت الحرام وزيارة النبي عليه أفضل الصلاة والسلام)

الحمد لله الذي لا اله الا هو الحي القيوم سبحانه وتعالى لا تأخذه سنة ولا نوم ولا يخشى فناء ولا زوالا له ما في السموات وما في الارض شهود على عظمته لا يجد العقل له شبيها ولا مثالا من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ولا يطيق أحد بين يديه جوابا ولا سؤالا يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم وفوقا وتحتا ويمينا وشمالا ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء ولا يدرك أحد لكنهه منالا وسع كرسيه السموات والارض وكل يبدي من هيبته خوفا واجلالا ولا يؤده حفظهما وان كانا ثقالا وهو العلي العظيم تعالى وتعاظم عزا وجلالا

جل رب في عزه قد تعالى * وسما قدره وعز منالا * أحد ماجد كريم عظيم * ليس يخشى على الدوام زوالا * جل عن مشبه له ونظير * ليس تحصي له العقول مثالا

فسبحانه من اله افترض حج بيته الحرام على عباده فشدوا اليه رحالا دعاهم اليه ليقربهم فما استبعدوا في حبه بعيدا ولا

استهولوا أهوالا سار بهم الدليل فكيف يضلون السبيل ووجوههم فى ظلام الليل تتلالى فلو رأيت النياق يا هذا كيف تمد بوادى العقيق الاعناق فتنشر أشواقا وتطوى رمالا فاذا وصلت الى شريف حرمه وحطت بباب كرمه رحالا نادى منادى القبول عند الوصول ارتجالا

قد دعا الشوق للحبيب رجالا ❊ قطعوا فى السرى اليه رمالا ❊ حبذا قد أتوه شعثا وغبرا
يرتجون النوال والافضالا ❊ قد أتوا يهرعون من كل فج ❊ فارقوا فى رضاه أهلا ومالا
ثم نادوا بجمعهم فى حماه ❊ يا كريما اذا استقيل أقالا

فسبحان من شرف البيت العتيق بركن من ركن اليه نجا من الهم والضيق وبباب من دخل اليه كان آمنا وكتب له توقيع التوفيق وبميزاب تنصب منه الرحمة على من سلك الى الخير أقوم طريق وبحجر يشهد لمن قبله بالوفاء والتصديق وبحجر يسبى العقول بالمحبة اليه والتشويق وبحرم تأتى اليه الوفود مشاة وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق

عن أيمن الشعب بوادى العقيق ❊ لاح السنا من نحو ذاك الفريق ❊ وقد بدت اعلام وادى النقا
والقلب مأسور ودمعى طليق ❊ طوبى لقوم أدركوا قصدهم ❊ وكابدوا كل عسير وضيق
ويمموا البيت فبشراهمو ❊ لما أتوا من كل فج عميق

فسبحان من شرف بيته على سائر الاماكن والاقطار وجعل ترابه جلاء للابصار ووعد من طافه بتضعيف الاجر والثواب وأن يسقيه من شراب الاقتراب رحيقا سلسبيلا هذه صفة كعبة الله التى من عظمها كان معظما مبجلا ومن أقبل اليها كان مولاه عليه مقبلا فكم من محب مات شوقا اليها ولم يبلغ منها أملا فلسان حاله يقول عندما لبست من خلع القبول حللا

يا كعبة الحسن كم من عاشق قتلا ❊ شوقا اليك ورام الوصل ما وصلا ❊ قد يممت بعده الاولاد حين سرى
وظل يبكى بدمع فاض منهملا ❊ فكم غريق بحار فى هواك غدا ❊ وآخر ظل فى البيداء منجدلا
وانتم معشر الزوار قربكم ❊ الى مقام به أمن لمن دخلا
فلا تخافوا فأنتم فى ضيافته ❊ فهو الكريم الذى بالجود ما بخلا

فلله در أقوام دعاهم مولاهم الى جنابه فساروا الى بابه شعثا وغبرا وعرفهم بعرفات أنه قد تجاوز عن الذنوب والزلات فحمدوا له حمدا وشكرا فاذا زمزم لهم الحادى بذكر زمزم والعقيق وقصدوا ذلك الفريق ألقى فى قلوبهم من الشوق لهبا وجمرا ونادى الصب الكئيب وقلبه بذكر الحبيب مغرم ومغرى

بشرى بأيام الوصال لك البشرى ❊ عساك رأيت الحى والخيم الحمرا ❊ وشاهدت سكان العقيق وحاجر
وبانت لك الاعلام والقبة الخضرا ❊ ولاح لك الحسن البديع صفاته ❊ وأصبحت مثلى هائما مغرما مغرى
بعيشك حدثنى وقل لى عن الحمى ❊ وعن أهله ان شئت أن تغنم الاجرا
رعى الله أياما تقضت بقربكم ❊ وطيب ليال ما عرفت لها قدرا

فيا أيها الغافل ونسيم القبول قد هب من الاراضى الحجازية وأتى بطيب أخبارها وروى أن عروس الكعبة المعظمة قد جليت فى حلل أستارها وتجلت للطائفين ففازوا بشاهد بهاها وقرب مزارها وأدركوا السعود بالصعود الى عرفات وفازوا فى منى برمى جمارها فواشوقاه الى امالى منى فقد طالت على مدة انتظارها

واحسرتى ضاع الزمان باطلا ❊ ولم تصل روحى الى أوطارها ❊ وقد تذكرت زمان وصالها
فهاجت الاشجان من تذكارها ❊ متى أرى الكعبة تجلى جهرة ❊ ويقرب البعيد من مزارها
وأجتليها بعد طول حسرة ❊ فى حلل البهاء من أستارها ❊ وبعدها أسعى الى خير الورى
مستنقذ الامة من أوزارها ❊ المجتبى الهادى الرسول المرتضى ❊ محمد المختار من نزارها
صلى عليه الله ما هبت صبا ❊ وضوعت شذاه فى أقطارها

قال الله عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين قال ابن

(وروى) سفيان الثورى فى المنام وله جناحان يطير بهما فى الجنة من شجرة الى شجرة فقيل له بم نلت هذا فقال بالورع ❊ ووقف حسان بن أبى سنان على أصحاب الحسن فقال أى شئ أشد عليكم فقالوا الورع فقال ولا شئ أخف على منه فقالوا فكيف فقال لم أرو من نهركم أربعين سنة ❊ وكان حسان بن أبى سنان لا ينام مضطجعا ولا يأكل سمينا ولا يشرب باردا ستين سنة فرؤى فى المنام بعدما مات فقيل له ما فعل الله بك فقال خيرا الا أنى محبوس عن الجنة بابرة استعرتها فلم أردها (وكان) لعبد الواحد بن زيد غلام خدمه سنين وتعبد ربه أربعين سنة وكان فى ابتداء الامر كيالا فلما مات رؤى فى المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال خيرا غير أنى محبوس عن الجنة وقد خرج على من غبار القفيز أربعون قفيزا (وروى) أن رجلا جاء الى القبور فصلى ركعتين ثم اضطجع على شقه فنام فرأى صاحب القبر فى المنام فقال يا هذا انكم تعملون ولا تعلمون ونحن نعلم ولا نعمل ولان تكون ركعتاك فى

عباس رضى الله تعالى عنهما معنى السبيل أن يصح بدن العبد ويكون له زاد وراحلة من غير أن يجحف به وقوله تعالى ومن كفر فان الله غنى عن العالمين يعنى من كفر بالحج فلم يرحجه برا ولا تركه اثما * وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتى هذا البيت ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبيدا من النار من يوم عرفة وانه ليدنو ثم يباهى بهم الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء فيقولون يارب يارب يدون العفو والمغفرة فيقول الله تعالى ياملائكتى أشهدكم أنى قد غفرت لهم وعفوت عنهم فلله در أقوام رأوا خدمة مولاهم فى دنياهم ربحا ومغنما ورأوا تضييع الاوقات فى غير الطاعات خسرانا ومغرما أوقفهم على عرفات قربه فأضحى كل منهم بحبل حبه معتصما غفر ذنوبهم وبلغهم مطلوبهم ونشر لهم بالسعادة علما

يافوز قوم قد أتوا الجنابه * فأباحهم منه الرضا والمغنما
قوم على عرفات قد وقفوا وقد * باهى بهم ذو العرش أملاك السما
اذ قال يا أهل السموات انظروا * وفدى وكل قد أضربه الظما
أشهدتكم انى غفرت ذنوبهم * وعفوت عنهم أجمعين تكرما

(وعن) أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيها الناس ان الله تعالى قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال رجل أفى كل عام يارسول الله فسكت فقال يارسول الله أفى كل عام قال لا ولو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لما استطعتم رواه مسلم وأحمد والنسائى رضى الله تعالى عنهم وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفى الكير خبث الحديد رواه النسائى رضى الله تعالى عنه وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجاج والعمار وفد الله ان دعوه أجابهم وان استغفروه غفر لهم رواه ابن ماجه وفى لفظ آخر الحجاج والعمار وفد الله ان سألوه أعطاهم وان استغفروه غفر لهم وان دعوه استجاب لهم وان شفعوا شفعوا

فهم وفدى اذا ما حضروا * عند بيتى يطلبون الزلفا
أعطهم ما سألونى جهرة * وأنلهم من جنانى غرفا
واذا ما اجتمعوا أسمعتهم * من جنابى أن مولاكم عفا
فابشروا بالفوز منى والرضا * قد دنا الوصل وقد زال الجفا

(وعن) أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة رواه البخارى ومسلم قال العلماء الحج المبرور الذى ليس بعده معصية كما قال الفضيل بن عياض لبعض من حج ياهذا ان الله تعالى يختم على عمل الحاج بطابع من نور فاياك أن تفك ذلك الختم بمعصية الله عز وجل

أبشر فحجك مقبول ومبرور * وكل سعيك محمود ومشكور
وما تصدقت فى أرض الحجاز به * فأجره لك عند الله مدخور
وكل سعى وما قدمت من عمل * فانه لك بعد الربح موفور
فان حججت ولم تأتى بمعصية * نلت المراد وأنت اليوم مسرور

(وعن) أبى رزين العقيلى رضى الله تعالى عنه انه أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ان أبى شيخ كبير لا يستطيع الحج والعمرة فقال حج عن أبيك واعتمر رواه الترمذى وابن ماجه والنسائى رضى الله عنهم وعن عائشة رضى الله عنها قالت قلت يارسول الله هل على النساء من جهاد قال نعم عليهن جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة (اخوانى) كيف تتخلفون عن الحج وقد فرضه الله على العباد وكيف لا ترغبون فيه وهو ذخيرة لكم يوم المعاد وكيف لا تهتمون به وقد قيل ليدخلن الجنة ثلاثة نفر بالحجة الواحدة الموصى بها والمنفذ لها والحاج عنه وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال جاء رجل من الانصار الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله كلمات أسأل عنهن قال اجلس وجاء رجل من ثقيف فقال يارسول الله كلمات أسأل عنهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبقك الانصارى فقال الانصارى انه رجل غريب وان للغريب حقا فابدأ به فاقبل على الثقفى فقال ان شئت أخبرتك عما جئت تسأل وان شئت سألتنى وأخبرك فقال يارسول الله بل أخبرنى عما جئت أسألك فانه أعجب

بحيفنى أحب الى من الدنيا وما فيها (وقال) بعض الصالحين مات لى أخ فى الله فرأيته فى النوم فقلت له يافلان عشت الحمد لله رب العالمين قال لى لان أقدر أن أقولها يعنى الحمد لله رب العالمين أحب الى من الدنيا وما فيها ثم قال ألم تر حيث كانوا يدفنون فان فلانا جاء فصلى ركعتين لان أقدر أن أصليهما أحب الى من الدنيا وما فيها وذكر أبو سبرة أن منكرا ونكيرا أتيا رجلا الى قبره وقالا انا ضاربوك مائة ضربة فقال الميت انى كنت كذا وكذا وتشفع ببعض أعماله الصالحة حتى حطا عنه عشرا ولم يزل يتشفع حتى حطا الجميع الا ضربة فضرباه ضربة فالتهب القبر عليه نارا فقال لم ضربتمانى فقالا مررت بمظلوم فاستغاث بك فلم تغثه * وقال عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما وجماعة من أهل بيته انا كنا ندعو الله تعالى ليرينا عمر فى المنام فرأيته فى المنام بعد اثنتى عشرة سنة كانه قد اغتسل وهو متلفع بازار فقلت ياأمير المؤمنين كيف وجدت ربك وبأى حسناتك جازاك فقال ياعبد الله كم لى منذ

قال جئت تسألني عن الركوع والسجود والصلاة والصوم فقال والذى بعثك بالحق نبيا ما أخطأت مما كان فى نفسى شيأ قال فاذا ركعت فضع راحتيك على ركبتيك ثم فرج بين أصابعك ثم امكث حتى يأخذ كل عضو مأخذه واذا سجدت فمكن جبهتك ولا تنقر نقرا وصل أول النهار وآخره فقال يانبى الله فان أنا واصلت بينهما قال فانت اذا مصل وصم من كل شهر ثالث عشره ورابع عشره وخامس عشره ونم أول الليل وقم أوسطه ونم آخره فان قمت من أوسطه الى آخره فأنت اذا مصل فقام الثقفى ثم أقبل الانصارى فقال ان شئت أخبرتك عما جئت تسأل وان شئت سألتنى فأخبرك فقال يانبى الله أخبرنى عما جئت أسألك قال جئت تسألنى عن الحاج ماله حين يخرج من بيته وماله حين يقوم بعرفات وماله حين يرمى الجمار وماله حين يحلق رأسه وماله حين يقضى آخر طواف بالبيت فقال يانبى الله والذى بعثك بالحق ما أخطأت مما كان فى نفسى شيأ قال فان له حين يخرج من بيته أن راحلته لا تخطو خطوة الا كتب له بها حسنة أوحطت عنه بها خطيئة فاذا وقف بعرفة فان الله عز وجل ينزل الى سماء الدنيا فيقول انظروا الى عبادى شعثا غبرا اشهدوا انى قد غفرت لهم ذنوبهم وان كانت عدد قطر السماء ورمل عالج واذا رمى الجمار لا يدرى أحد ماله حتى يوفاه يوم القيامة واذا قضى آخر طواف بالبيت خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه رواه ابن ماجه فى صحيحه ✽ وفى لفظ آخر عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال جاء رجل من الانصار يسأل النبى صلى الله عليه وسلم وجاء رجل من ثقيف يسأله ايضا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أخا ثقيف ان أخاك الانصارى قد سبقك بالمسئلة فاجلس كيما نبدأ بحاجة الانصارى قبل حاجتك فتغير وجه الثقفى فقام الانصارى فقال يارسول الله ابدأ بحاجة الثقفى قبل حاجتى فانى رأيته آنفا تغير وجهه وأخاف أن يكون قد وجد عليك وما يسرنى ذلك فأخرنى فدعا النبى صلى الله عليه وسلم للانصارى بخير ثم قال يا أخا ثقيف سل عما بدالك وان شئت أنبأتك بالذى جئت تسألى عنه فقال يارسول الله أخبرنى فهو أعجب الى فقال جئت تسألنى أى الشهر تصوم وأى الليل تقوم وجئت تسألنى كيف تصنع فى ركوعك وكيف تصنع فى سجودك فقال والذى بعثك بالحق انه الذى أردت أن أسألك عنه فقال صم الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر ونم أول الليل وقم وسط الليل ونم آخر الليل فان قمت فى وسطه الى آخره فأنت اذا مصل واذا ركعت فضع يديك على ركبتيك وفرج بين أصابعك فاذا سجدت فمكن جبهتك من الارض ولا تنقر نقرا ثم قال يا أخا الانصار سلنى عما بدالك وان شئت أنبأتك بالذى جئت تسألنى عنه فقال يارسول الله حدثنى كما حدثت صاحبى فهو أعجب الى قال جئت تسألنى عن خروجك من بيتك تؤم المسجد الحرام مالك فيه من الاجر وجئت تسألنى عن وقوفك بعرفات مالك فيه من الاجر وجئت تسألنى عن رميك الجمار مالك فيه من الاجر وجئت تسألنى عن حلقك رأسك مالك فيه من الاجر وجئت تسألنى عن طوافك مالك فيه من الاجر وجئت تسألنى عن شئ غيره فقال والذى بعثك بالحق انه الذى أردت أن أسألك عنه قال فان خروجك من بيتك تؤم البيت الحرام يكتب الله لك بكل خطوة تخطوها حسنة ويحط عنك بها خطيئة ويرفع لك بها درجة وأما ركعتاك للطواف فكعتق رقبة وأما سعيك بين الصفا والمروة فكعتق سبعين رقبة وأما وقوفك بعرفات فان الله تبارك وتعالى يطلع على أهل عرفات فيقول عبادى أتونى شعثا غبرا أتونى من كل فج عميق فيباهى بهم الملائكة فلو كان عليك من الذنوب مثل رمل عالج وعدد نجوم السماء وقطر البحر والمطر غفرها الله لك وأما رميك الجمار فانه مدخور لك عند ربك أحوج ما تكون اليه وأما حلقك رأسك فان لك بكل شعرة تقع منك نورا يوم القيامة وأما طوافك بالبيت بعد ذلك وهو طواف الصدر فتطوفه ولا ذنب عليك ويأتى ملك فيضع يده بين كتفيك ثم يقول لك قد غفر الله لك ما مضى فأحسن فيما بقى أفيضوا مغفورا لكم ولمن شفعتم فيه ✽ فلله در الفائزين بالحج لقد بلغوا الامانى وأدركوا الامان وساعدهم على نيل مقاصدهم الزمان فازوا بحج البيت الحرام وقد كفر عنهم مولاهم الذنوب والآثام يا فوزهم قد سرت بهم المطايا وحط عنهم ثقل الخطايا والعصيان وفازوا بنيل المطلوب وحصول القبول والرضوان (وينشد من كان وكان)

فازوا بنيل الامانى ✽ وأدركوا مطلوبهم ✽ من الاله وطافوا ✽ بالبيت والاركان

فارقتكم فقلت اثنتا عشرة سنة فقال منذ فارقتكم كنت فى الحساب وخفت أن أهلك الا أن الله غفور رحيم جواد كريم فهذا حال عمر ولم يكن له فى دنياه شئ من أسباب الولاية سوى درة (وروى) أنه زنى أبو شحمة ولد عمر بن الخطاب رضى الله عنه فجلده مائة جلدة فمات فلما كان بعد أربعين يوما قال حذيفة بن اليمان رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام واذا الفتى معه وعليه حلتان خضراوان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرئ عمر منى السلام وقل له هكذا أمرك أن تقرأ القرآن وتقيم الحدود وقال الغلام يا حذيفة أقرئ أبى منى السلام وقل له طهرك الله كما طهرتنى والسلام (وروى) عن أبى بكر ابن أبى الدنيا عن بعض أصحابه أنه قال النباش بعد توبته ما سبب توبتك ورجوعك الى الله قال نبشت إنسانا فوجدته قد سمر بمسامير فى جميع جسده ومسمار كبير فى رأسه وآخر فى رجليه ✽ وقيل لآخر ما سبب توبتك قال رأيت جمجمة انسان قد

وبالمقام عــلوا * وبالحطيم تمتعوا * وشاهدوا النور يجلى * فيه بكل مكان
طوبى لهم اذ نالوا * مرادهم لما سعوا * بين الصفا والمروه * في طاعة الرحمن
يا بالغين مناهم * وفائزين بجمعهم * بشرا لكم وقد أراكم * كل الرضا بأمان
فزتم بما أملتم * والله عنكم قد عفا * عن كل ما قد فعلتم * في سالف الازمان

وقال الشبلي رحمه الله الحج حرفان حاء وجيم فالحاء من الحلم والجيم من الجرم والاشارة فيه كانه يقول يارب أتيتك بجرمي وجفائي الى حلمك ورحمتك فان لم تغفرلي جرمي فمن يغفرلي (اخواني) ما كل مسافر حاج ولا كل جبل عرفات ولا كل بيت مكة ولا كل زاد يوصل (اخواني) سار الاحباب في ليل العزم وغنم وربحوا في معاملتهم وما غنمتم لو تفكرتم فيما فاتكم لندمتم يا منقطعين عن القوم ان لم تنهضوا للحاق الاخوان فابكوا معي على البعد والحرمان

اذا ما دعا داع الى البيت والحجر * أجابته أجفان مدامعها تجري * ولي كلما سار الحجيج الى منى
حنين وأشواق تجل عن الحصر * فجسمي مقيم في الديار وبهجتي * بخيف منى مع كل ركب له يسري
أعلل بالصبر الفؤاد وان دنا * أوان مسير الركب لم يغني صبري * وأذكر أهوال الطريق وأجرها
فيهل عندي ما أخاف من العسر * وان خفت من فقر تقول عزيمتي * تقدم فكم بالفقر فاز أخو فقر

(وقيل) ثلاثة لا ترد لهم دعوة الصائم حتى يفطر والمريض حتى يعافى والحاج حتى يقدم وقيل من توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى الركن اليماني ليستلمه خاض في الرحمة فاذا استلمه وقال بسم الله والله أكبر أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله غمرته الرحمة فاذا طاف بالبيت كتب الله له بكل قدم سبعين ألف حسنة ومحا عنه سبعين ألف سيئة (اخواني) اغتنموا هذه الفوائد والربح فمن اجتهد وجد وجد وليس من سهر كمن رقد والفضائل والفوائد تحتاج الى وثبة كوثبة أسد (اخواني) من أوقد مصباح الذكر لاحت له الاعلام ومن تغرب في بادية الشوق ظهرت له الخيام شعر

اذا ما الخيام البيض لاحت لشيق * فعرج فانا بعدها بقليل * ترانا على الاطناب صرعى من الهوى
نكفكف دمعا لافتقاد خليل * وكم أنة أردفتها بتحسر * وكم عبرة أتبعتها بعويل
فقفوا وانظروا ذلي وعزة مذنبي * تروا عجبا من قاتل وقتيل

وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن الحكمة في أفعال الحج وما في المناسك الشريفة من المعاني اللطيفة فقال ليس من أفعال الحج ولوازمه شئ الا وفيه حكمة بالغة ونعمة سابغة ونبأ وشأن وسر يقصر عن وصفه كل لسان فأما الحكمة في التجرد عند الاحرام فان من عادة الناس اذا قصدوا أبواب المخلوقين لبسوا أفخر ثيابهم من اللباس فكان الحق سبحانه وتعالى يقول القصد الى بابي خلاف القصد الى أبوابهم لاضاعف لهم أجرهم وثوابهم وفيه أيضا أن يتذكر العبد بالتجرد عند الاحرام التجرد عن الدنيا عند نزول الحمام كما كان أولا لما خرج من بطن أمه مجردا عن الثياب وفيه شبه أيضا بحضور الموقف يوم الحساب كما قال الله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة

تجرد عن الدنيا فانك انما * خرجت الى الدنيا وأنت مجرد
وتب من ذنوب موبقات جنيتها * فما أنت في دنياك هذي مخلد

وأما الاغتسال عند الاحرام فالحكمة ظاهرة الاحكام وهو أن الله تعالى يريد أن يعرض الحجاج على الملائكة ليباهي بهم الانام فلا يعرضون على الملائكة الكرام الا وهم مطهرون من الادناس والآثام وفيه أيضا حكمة أخرى وهي أن الحجاج يضعون أقدامهم على مواضع أقدام الانبياء الابرار فيكونون قبل ذلك قد اغتسلوا لينالوا بركتهم في تلك الآثار كما قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين

تطهر من الذنب يا مذنب * اذا شئت من بابه تقرب
وكن راضيا بالذي يرتضي * فان رضا الحب يستعذب

صب فيهما الرصاص (ويروى) أن بعض النباشين نبش ذات ليلة قبرا فلما كشف عن الميت اذا بنار تحرق الميت فاهوت اليه منها شرارة فهرب وتاب الى الله تعالى (وقيل) رؤي الاوزاعي في المنام فقال ما رأيت ههنا درجة أرفع من درجة العلماء ثم المحزونين (ورؤي) أبو عبد الله النداد في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال وقفني وغفر لي كل ذنب أقررت به في الدنيا الا واحدا أستحييت أن أقربه فوقفني في العرق حتى سقط لحم وجهي فقيل له وما ذاك فقال نظرت الى شخص جميل فاستحييت أن أذكره (وروي) عن هشام بن حسان أنه قال مات لي ابن حدث فرأيته في النوم فاذا شيب في رأسه فقلت يا بني ما هذا الشيب قال لما قدم علينا فلان زفرت جهنم لقدومه زفرة لم يبق أحد منا الا شاب (وقيل) لما مات كرز بن وبرة رؤي في المنام كأن أهل القبور خرجوا من قبورهم وعليهم ثياب جدد بيض وقيل ما هذا فقالوا ان أهل القبور كسوا لباسا جددا

وأما الحكمة فى التلبية فان الانسان اذا ناداه انسان جليل القدر أجابه بالتلبية وحسن الكلام فكيف بمن ناداه مولاه الملك العلام ودعاه الى جنابه ليكفر عنه الذنوب والآثام وان العبد اذا قال لبيك يقول الله تعالى ها أنا ذا لديك ومتجل عليك فسل ما تريد فأنا أقرب اليك من حبل الوريد

عبد دعاه لقربه مولاه * فأجابه باللطف حين دعاه * وأتى يلبيه بفرط تذلل * يا فوزه بالربح اذ لباه

وأما الحكمة فى الوقوف بعرفة وأخذ الجمار من المزدلفة فان فيه أسرار الذوى العلم والمعرفة فمعناه كأن العبد يقول سيدى حملت جمرات الذنوب والاوزار وقد رميتها فى طاعتك بالاقرار انك أنت الكريم الغفار

اليك من هجرك أبغى الفرار * وأنت ما زلت مقيل العثار

فاغفر لعبد راح فى قلبه * من ألم الاوزار وقد الجمار

وأما الحكمة فى الذكر عند المشعر الحرام وما فيه من الاجور العظام فكان الحق تعالى يقول اذكرونى أذكركم من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى فى ملاذ كرته فى ملاخير من ملئه فاذا ذكرتمونى عند المشعر الحرام ذكرتكم بين ملائكتى الكرام وكتبت لكم توقيع الامان من حلول الانتقام

ذكرتك يا سؤلى وغاية مقصدى * وأنت لنا يا سيدى خير ذاكر

فجد بقبول منك أرجو به المنى * فذكرك فى قلبى وسرى وخاطرى

وأما الحكمة فى حلق الرأس بمنى ففيه حكمة يبلغ بها العبد جميع المنى وذلك أن فيه يقظة وتذكيرا لا يفهمهما الامن كان عالما بخبر الان الحاج اذا وقف بعرفة وذكر الله عند المشعر الحرام وضحى بمنى وحلق رأسه وطهر بدنه من الادناس والآثام كتب الله عز وجل له ثوابا وضاعف له أجورا ووقاه جحيما وسعيرا وجعل له بكل شعرة يوم القيامة نورا وأعطى توقيع الامان كما قال تعالى فى كتابه المكنون محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون

الى بابكم أسعى وانى مقصر * فقير اليكم فارحموا ذلة العبد

فان تطردونى ليس لى غير بابكم * وان أنتموعنى رضيتم فيا سعدى

وأما الحكمة فى الطواف وما فيه من المعانى والالطاف فان الطائف بالبيت يقول بلسان حاله عند دعائه وابتهاله يا سيدى أنت المقصود وأنت الرب المعبود أتيت اليك مع جملة الوفود وطفت ببيتك المشهود وقت ببابك أرجو الكرم والجود وقد سبق خطابك للملك الامين فى محكم كتابك المبين وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود

بسجود الجباه فى الارض ذلا * بطواف الحجاج عند القدوم

جد علينا بتوبة يا الهى * ثم فرج عنا جميع الهموم

وأما الحكمة فى الوقوف بعرفات وما فيه من المعانى البديعة الصفات فان فيه تنبيها وتذكيرا بالوقوف بين يدى الحق سبحانه وتعالى يوم القيامة حفاة عراة مكشوفى الرؤس واقفين على أقدام الحسرة والندامة يضجون بالبكاء والعويل ويدعون مولاهم دعاء عبد ذليل كما قيل

وقفت بالذل فى أبواب عزكمو * مستشفعا من ذنوبى عندكم بكمو * أعفر الخد ذلا فى التراب عسى أن ترحمونى وترضونى عبيدكمو * فان رضيتم فيا عزى ويا شرفى * وان أبيتم فمن أرجو غيركمو لا بلغ الله عينى طيب رؤيتكم * ان طاب للسمع يوما غير ذكركمو * ان مت فى حبكم شوقا فيا شرفى ويا سرورى بموتى فيكمو بكمو * وان نويت اصطبارا عن محبتكم * عدمت طيب مسراتى أأنسكمو نسيت كل طريق كنت أعرفها * الا طريقا تؤدينى لربعكمو * أنا المقر بذنبى فاصفحوا كرما فبانكسارى وذلى قد أتيتكمو * لا تطردونى فانى قد عرفت بكم * وصرت بين الورى أدعى بعبدكمو

فلله در أقوام دعاهم مولاهم الى البيت العتيق فأجابوا داعى الوجد والتشويق وساروا اليه مشاة على قدم التصديق وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق

ما أشوقنى الى نسيم الرند * يشفى سقمى اذا أتى من نجد

لقدوم كرز عليهم (وروى) أن بعض الصالحين قال كان لى ابن استشهد فلم أره فى المنام الى ليلة توفى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه اذ تراءى لى تلك الليلة فقلت يا بنى ألم تك ميتا فقال لا ولكنى استشهدت وأنا حى عند الله تعالى أرزق فقلت ما جاء بك فقال نودى فى أهل السموات أن لا نبى يبقى ولا صديق ولا شهيد الا ويحضر الصلاة على عمر بن عبد العزيز فجئت لاشهد الصلاة ثم جئتكم لاسلم عليكم (وروى) عن عبد الواحد بن عبد المجيد الثقفى قال رأيت جنازة يحملها ثلاثة رجال وامرأة قال فأخذت مكان المرأة وذهبنا الى المقبرة فصلينا عليها ودفناها فقلت للمرأة من كان هذا منك قالت ابنى قلت أولم يكن لك جيران قالت نعم ولكنهم صغروا أمره فقلت وايش كان هذا فقالت هو مخنث قال فرحمتها وذهبت بها الى منزلى وأعطيتها دراهم وحنطة وثيابا ونمت تلك الليلة فرأيت كأنه أتانى آت كأنه القمر ليلة البدر وعليه ثياب بيض فجعل يشكرنى فقلت من أنت فقال المخنث

والشيح فانه مثيرالوجد * شوقى شوقى لهم ووجدى وجدى

(قال على بن الموفق رحمة الله عليه) حججت الى بيت الله الحرام فطفت به أسبوعا وقبلت الحجر الاسود وصليت ركعتين واستندت الى جدار الكعبة وأنا أبكى وأقول كم أتردد الى هذا البيت وأحضر ولا أدرى هل قبلت أم لا ثم غلبتنى عيناى فنمت نوما خفيفا فبينما أنا بين النائم واليقظان اذ سمعت هاتفا يقول يا على بن الموفق قد سمعنا مقالتك أفتدعو أنت الى بيتك الا من تحب

الناس بطيب وصالهم قد سعدوا * وأنا المضنى بهجرهم منفرد
هم ما وجدوا بحبهم ما أجد * ما جن بحبهم جنونى أحد

(وقيل) وقف بكر ومطرف بعرفات فلما عج الحجيج بالبكاء والضجيج بكى بكر وقال ما أحسنه من مقام لولا انى فيهم وقال مطرف وقد تغير وجهه وانتقع لونه اللهم لا تردهم من أجلى

ماضر ريح الصبا لو نسمت حرقى * واستنقذت مهجتى من أسر أشواقى * داء تقادم عندى من يعالجه
ومن يكون له من هجرهم راقى * تمضى الليالى وآمالى مقسمة * ممن أحب على مطل واملاق
واضيعة العمر لا الماضى انتفعت به * ولا حصلت على شئ من الباقى

(ويروى) عن محمد بن المنكدر انه حج ثلاثا وثلاثين حجة فلما كان آخر حجة حجها قال وهو بعرفات اللهم انك تعلم أنى قد وقفت فى موقفى هذا ثلاثا وثلاثين وقفة واحدة عن فرضى والثانية عن أبى والثالثة عن أمى وأشهدك يا رب أنى قد وهبت الثلاثين لمن وقف موقفى هذا ولم تتقبل منه فلما دفع من عرفات ونزل بالمزدلفة نودى فى المنام يا ابن المنكدر أتتكرم على من خلق الكرم أتجود على من خلق الجود ان الله تعالى يقول لك وعزتى وجلالى لقد غفرت لمن وقف بعرفات قبل أن أخلق عرفات بألفى عام

مذ تجلى لنا أنار الوجودا * مانح عفى المحبين جودا * ودعا أمة الغرام اليه * فأتاه أهل الوفاء وفودا
وأتى المذنبون ما بين باك * خدد الدمع من جواه خدودا * ثم نادوا يا دائم الجود يا من
لم يزل محسنا كريما ودودا * أنت قدما وعدت من تاب بالعفو وها قد جئناك نرجو الوعودا
سمعوا القول قد محونا الخطايا * ورحمنا المهجور والمطرودا
وجبرنا بالعفو كل كسير * كان قدما يشكو الجفا والصدودا

(وعن) على بن الموفق رحمة الله عليه قال حججت فى بعض السنين فنمت بين مسجد الخيف ومنى فرأيت ملكين قد نزلا من السماء فقال أحدهما لصاحبه يا عبد الله أتعلم كم حج بيت ربنا فى هذه السنة قال لا قال ستمائة ألف ثم قال له أتدرى كم قبل منهم قال لا قال ستة أنفس ثم ارتفعا فى الهواء فقمت وأنا مرعوب وقلت واخيبتاه أين أكون أنا فى هذه الستة أنفس فلما وقفت بعرفة وبت بالمزدلفة رأيت الملكين قد نزلا من السماء على عادتهما فسلم أحدهما على الآخر وقال يا عبد الله أتدرى ما حكم ربك فى هذه الليلة قال لا قال فانه وهب لكل واحد من الستة المقبولين مائة ألف وقد قبلوا جميعا قال فانتبهت وبى من السرور ما لا يعلمه الا الله تعالى اذ قبل الحجاج جميعهم ومنحهم برا وجودا ولم يجعل منهم شقيا ولا محروما ولا مطرودا

قل للذى ألف الذنوب وأجرما * وغدا على زلاته متندما * لا تيأسن من الجميل فعندنا
فضل ينيل التائبين تكرما * يا معشر العاصين جودى واسع * توبوا ودونكم المنى والمغنما
لا تختشوا من قبح ذنب سالف * انى أحب بأن أجود وأرحما

(وقيل) ان رابعة العدوية رحمة الله عليها حجت الى بيت الله الحرام حافية تمشى على الاقدام وتؤثر بما يفتح الله عليها من الطعام فلما وصلت الى الكعبة خرت مغشيا عليها فلما أفاقت وضعت خدها على البيت وأنشدت تقول

هذه دارهم وأنت محب * ما بقاء الدموع فى الآماق

ثم انها طافت وسعت فلما أرادت الوقوف بعرفة حاضت فبكت وقالت يا سيدى ومولاى لو وقع لى هذا من غيرك اشكوته اليك فكيف وقد وقع لى منك فسمعت هاتفا يقول يا رابعة قد قبلنا الحجيج كلهم من أجلك

الذى دفنتمونى اليوم رحمنى ربى باحتقار الناس اياى تزود لنفسك يا أخى بالتقوى ومن عرف ما بين يديه لم يؤثر الهوى ومن تفكر فى رحيل من كان لديه صار النهوض مستيقنا عليه كم مغرور بشبابه وصحة حاله اختطفه الموت من خلاله كم من مائل الى جمع ماله تركه تركة ومن بأثقاله هل رحم الموت مريضا لضعف أوصاله هل ترك كاسبا لاجل أطفاله

لقد أخبرتك الحادثات نزولها
ونادتك الا أن سمعك ذو وقر
تنوح وتبكى للاحبة ان مضوا
ونفسك لا تبكى وأنت على الاثر

اللهم ارحمنا ولا تعذبنا وانصرنا ولا تخذلنا وعافنا ولا تمرضنا وأكرمنا ولا تهنا وآثرنا ولا تؤثر علينا انك على كل شئ قدير

(فصل) فى أشراط الساعة قال الله تعالى اقترب للناس حسابهم وهم فى غفلة معرضون ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم وروى الشيخان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من

وجبرناهم لاجل كسرك

أقام الهوى العذرى لى فيكم وعذرا * فمن أجل ذالم استطع عنكم وصبرا * وأصبحت مشغوفا أتيه على الورى
وأوسع من قد لامنى فى الهوى عذرا * فان كنت أصغى للعذول فعاذر * على انه بالحال من غيره أدرى
ولى قمر فى أرض نجد محـــله * على انه قد أخجل الشمس والبدرا * ولما تبدى حسنه وجماله
ولاح لعينى نور طلعته الغـــرا * وهبت له روحى وقلت لك الحشا * محلك يا من حسنه حير الفكرا
اذا قال يا عبدى أقول ذكرتنى * وسميتنى عبدا وشرفتنى قدرا * ومن أنا يا مولاى حتى ذكرتنى
لقد تم اسعادى وذا أوّل البشرى * فيارب بالهادى البشير الذى رقى * على ذروة الافلاك فى ليلة الاسرا
وأرسلته فينا بشيرا ومنـــذرا * ومازال فى يوم المعاد لنا ذخرا * أذقنا جميعا برد عفوك واهدنا
الى خير أسباب بها نغنم الأجرا * وشفعه فينا من ذنوب تراكمت * وقد أثقلت منا الكواهل والظهرا
نبى له فى المعجـــزات خوارق * تحير فى ادراكها العقل والفكرا * فضائل لو ان الورى كلفوا بها
بيانا وحصرا ما أطاقوا لها حصرا * عليه سلام الله ما هبت الصبا * وما حملت من طيبة للورى نشرا

{المجلس التاسع فى فضائل الكعبة شرفها الله تعالى وجعلنا واياكم من القادمين عليها فى هذا العام ومن الفائزين بزيارة قبر نبيه محمد عليه أفضل الصلاة والسلام}

الحمد لله الذى أرشد العقول الى توحيده وهداها وجعل توحيدها سببا للنجاة فى سفينة السلامة وقال الموحد بسم الله مجراها ومرساها فاتصلت بحبه بها وظفرت بعلو بهاومناها سارت فى بحر مشاهدته فاستغرقت فى لذة منادمته عندما ناداها أسمعها خطابه فطابت وأجابت لما دعاها أشهدها عجائب حكمته وآرها آثار قدرته فى أرضها وسماها فالافلاك بمشيئته سخرها والاملاك بارادته دبرها عندما براها فسبحانه من ملك عظيم أزليته كابديته لا تنفد ولا تتناهى وأحديته كازليته لا تماثل ولا تضاهى جل مقتدرا وعز ربا وتعالى الها رفع السماء بغير عمد وبحسن الاتقان بناها وبسط الارض على الماء بحكمته ودحاها وجعل الكعبة البيت الحرام أشرفها بقعة وأعظمها رفعة وأكثرها بركة ووجاهة وجاها ودعا اليها نفوس أهل مجالسته ففازت بمؤانسته وصفا عيشها عند الصفا لما صافاها وهيمها فى أودية وجدها عندما رفع عنها حجاب بعدها والى مقام قربه رقاها وزمزم لها مزمزم الشوق عند زمزم ومن رائق زلاله سقاها وألبسها خلع التكريم عند الحطيم فحط عنها كل ذنب عظيم وعفا عن زللها وخطاياها فلما انتهى الزوار من جميع الاقطار نادتهم بلسان حالها وقد رفعت الاستار عن جمالها وأبدت نور رها وسناها

الى الى يا عشاق حسنى * فهذا الوقت وقت لا يضاهى * فكاس وصالها قد دار صرفا
وشمس جمالها أبدت سناها * وقالت دونكم قربى تملوا * تروا بجنابنا نـــاء زواجها
فأين يصاب مثل عروس حسنى * ومافى الكون معشوق سواها
وقد سعدت عيون قدرأتها * وقد شقيت عيون لاتراها

فسبحان من شرف الكعبة البيت الحرام وخصها بالاجلال والاعظام واصطفاها وجعلها حمى مباحا وجنابا رحبا لمن حام حماها وحرما آمنا لمن دخل اليه ووفى ما عليه حين وافاها ووجهة لمن واجهها وأراد عنده جاها وهى التى هاجر منها الحبيب وما هجرها ولا قلاها وما انقلب قلبه الى قبلة سواها حتى أنزل عليه فى آيات سمعها وتلاها قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها

فولى وجهك الحسن المفدى * اليها حيثما كنت اتجاها * فان أباك ابراهيم قدما
لاجل رضاك حقا قد بناها * واسمعيـــل طاف بها ولبى * وطهرها لمشتاق أتاها
هو البلد الامين وأنت حل * فطاها يا أمين فأنت طه * ووجه حيث كنت اذن اليها
ولا تعـــدل الى شئ سواها * فوجه الله قبـــله كل حى * لمن شهد الحقيقة واجتلاها

أشراط الساعة أن يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيم وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتخذ الفىء دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما وتعلم لغير الدين الله وأطاع الرجل امرأته وعق أمه وأدنى صديقه وأقصى أباه وظهرت الاصوات فى المساجد وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره وظهرت القينات والمعازف وشرب الخمور ولعن آخر هذه الامة أولها فارتقبوا ريحا حمراء وزلزلة وخسفا وقذفا وآيات تتابع كنظام قطع سلكه فتتابع (وعن) أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلاء يصيب هذه الامة حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ اليه من الظلم فيبعث الله رجلا من عترتى وأهل بيتى فيملأ به الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يرضى عنه ساكن

وهـذا البيت بيت الله فيه * تسر النفس اذ بلغت مناها * وهـذا الحجر والحجر المفدى
وزمزم والحطيم ومازهاها * فهال عنـد مشهـده كفاحا * وزمزم عنـد زمزمه شفاها
فيا حجاج بيت الله طوفوا * بكعبتـه وابـوا في ذراها * فطوبى ثم طوبى ثم طوبى
لنفس في منى بلغت مناها * فقـل للناسكين بكل فج * الكم ثج وعج في رباها
فلا تجدى سوى الاخلاص حقا * ونيتـه التي فيها نواها * والاقلاع عن العصيان جهرا
وتجريد لنفسك عن هواها * وارفاق وانفـاق وبذل * لذي الحاجات ممن قد عراها
وتقوى الله أفضـل كل زاد * لنفس بالتقى عرفت هداها * فقل بلسان عزمك في رباها
اذا شاهدت في المغنى سناها * اليك شددت يامولاى رحلى * وجئت ومهجتى تشكو جواها
وها أنا جار بيتك يا رجائى * وبالاسـتار مستمسك عراها * وللجيران والضيفان حق
على الجار الكريم اذا دعاها * اليك شفيعنا الهادى المفدى * ومن قد حل جهرا في حماها
شفيع الخلق يوم الحشر حقا * رسول الله أقوى الناس جاها
عليه من المهيمن كل وقت * صـلاة غير منحصر مداها

*قوله عزوجل (ان أول بيت وضع للناس ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين) قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين هي الكعبة وضعها الله تعالى في الارض قبالة البيت المعمور كما روى أن آدم عليه السلام لما أهبط من الجنة وحج البيت لقيته الملائكة فقالت له برحجك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام قال فما كنتم تقولون قالوا كنا نقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فكان آدم عليه السلام يقولها في طوافه ثم يقول اللهم اجعل لهذا البيت عمارا من ذريتي فأوحى الله تعالى اليه اني معمر بيتي من ذريتك نبي اسمه ابراهيم أتخذه خليلا واني لاقضي على يديه عمارته فلما جاء الطوفان في عهد نوح عليه السلام رفع الله عزوجل البيت الى السماء الرابعة وكان من زمردة خضراء وفيه قناديل من قناديل الجنة وأخذ جبريل الحجر الاسود فأودعه في جبل أبي قبيس صيانة له من الغرق فكان مكان البيت خاليا الى زمن ابراهيم عليه السلام فلما ولد له اسمعيل واسحق أمره الله تعالى ببناء بيت يذكر فيه فقال يارب بين لي صفته فأرسل الله تعالى سحابة على قدر الكعبة فسارت معه حتى قدم مكة فوقفت في موضع البيت ونودي يا ابراهيم ابن على ظلها لا تزد ولا تنقص فكان جبريل عليه السلام يعلمه وابراهيم يبني واسمعيل يناوله الحجارة ذكره ابن عباس وابن شهاب وقتادة *وقوله تعالى فيه آيات بينات مقام ابراهيم أي آيات واضحات دالات على توفير الاجور والثواب *وقوله تعالى ومن دخله كان آمنا يعني آمنا من النار وقيل آمنا من الفزع الاكبر وقيل آمنا من الشرك *وقوله عزوجل ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا الاستطاعة أن يكون قادرا على الزاد والراحلة وأن يصح بدن العبد وأن يكون الطريق آمنا ثم قال تعالى ومن كفر فان الله غني عن العالمين أي من كفر بالحج فلم ير حجه برا ولا تركه اثما وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج هذا البيت ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه *وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات بأحد الحرمين بعث يوم القيامة من الآمنين *وفي الحديث استكثروا من الطواف بالبيت فانه من أقل شئ تجدونه في صحفكم يوم القيامة وأغبط عمل تجدونه *وفي الخبر من طاف أسبوعا في المطر غفر له ما تقدم من ذنبه *وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طاف بالبيت خمسين مرة خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه رواه ابن حبان في صحيحه (وقيل) ان الله تعالى وعد البيت بأن يحجه في كل سنة ستمائة ألف فان نقصوا كملهم من الملائكة وان الكعبة تحشر يوم القيامة كالعروس المزفوفة فكل من حجها يتعلق بأستارها ويسعون حولها حتى تدخل الجنة فيدخلون معها *وفي الحديث ان الحجر الاسود ياقوتة من يواقيت الجنة وانه يبعث يوم القيامة

السماء وساكن الارض لا تدع السماء من قطرها شيأ الا صبته مدرارا ولا تدع الارض من نباتها شيأ الا أخرجته حتى يتمنى الاحياء الاموات يعيش في ذلك سبع سنين أو ثماني سنين أو تسع سنين *وفي صحيح مسلم عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر فقال ماتذاكرون قالوا نذكر الساعة قال انها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم
(فصل) في صحيح مسلم قال ثلاث اذا خرجن لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض واختلف في أول الآيات فقيل أولها طلوع الشمس

وله عينان ولسان ينطق به فيشهد لمن استلمه بحق وصدق * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبله كثيرا وقبله عمر رضى الله عنه وقال انى لاعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك لما قبلتك فقال على كرم الله وجهه لا تقل كذا بل هو يضر وينفع فقال له يا أبا الحسن ههنا تسكب العبرات وتجاب الدعوات فقال على يا أمير المؤمنين بل هو يضر وينفع باذن الله تعالى قال وكيف قال لان الله تعالى لما أخذ الميثاق على الذرية كتب عليهم كتابا ثم ألقمه هذا الحجر فهو يشهد للمؤمنين بالوفاء ويشهد على الكافرين بالجحود وهو معنى قول الناس عند الاستلام اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم * وروى عن الحسن البصرى رحمه الله أنه قال الصلاة بمكة بمائة ألف صلاة وصوم يوم بها بمائة ألف يوم وصدقة درهم بمائة ألف درهم وكذلك كل حسنة بمائة ألف

يا كعبة الله لى غرام * اليك لم يثنه ملام * أنت لنا تشفعين حقا
عند حبيب له ذمام * تضاعف الحسنات دوما * فيك وزوارك الكرام

وجاء فى الحديث ان الله تعالى ينظر فى كل ليلة الى أهل الارض وأول من ينظر اليهم أهل الحرم وأول من ينظر اليه من أهل الحرم أهل المسجد الحرام فمن رآه طائفا غفر له ومن رآه مصليا غفر له ومن رآه مستقبل الكعبة غفر له (وروى) ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ينزل على هذا البيت كل يوم مائة وعشرون رحمة ستون للطائفين وأربعون للمصلين وعشرون للناظرين (وروى) عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال الحجر والبقيع يؤخذ بأطرافهما وينثران فى الجنة وهما مقبرتا مكة والمدينة * وعن ابن مسعود رضى الله عنه وقف النبى صلى الله عليه وسلم على ثنية المقبرة وليس بها يومئذ مقبرة فقال يبعث الله تعالى من هذه البقعة ومن هذا الحرم سبعين ألفا وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم فى سبعين ألفا وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت عنه جهنم مسيرة مائة عام * وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا البيت دعامة الاسلام من يخرج من بيته يطلب هذا البيت من حاج أو معتمر كان مضمونا على الله تعالى أن يدخله الجنة ان قبضه وان رده رده بأجر وغنيمة * وقوله تبارك وتعالى وليطوفوا بالبيت العتيق لانه خلق قبل الارض بألفى عام وسمى البيت عتيقا لان الله تعالى أعتقه من أيدى الجبابرة فلم يسلط عليه جبارا قط بل كل من قصده بسوء هلك وقال أبو بكر الواسطى انما سمى عتيقا لان من طاف به صار عتيقا من النار

طوبى لمن طاف بالبيت العتيق وقد * لجا الى الله فى سر واجهار * ونال بالسعى كل القصد حين سعى
وطاف جهرا بأركان وأستار * ذاك السعيد الذى قد نال منزلة * علياء فى دهره من كل أوطار
وكل من طاف بالبيت العتيق غدا * بين الورى معتقا حقا من النار

وسمى أبو بكر الصديق عتيقا فمن لم يتوجه الى الكعبة لم تقبل صلاته ومن لم يشهد بولاية أبى بكر الصديق لم تقبل زكاته * وعن عبد الله بن أبى سليمان قال طاف آدم عليه السلام بالبيت سبعا حين نزل على الارض ثم صلى ركعتين ثم أتى الملتزم فقال اللهم انك تعلم سرى وعلانيتى فاقبل معذرتى وتعلم ما فى نفسى فاغفر لى ذنوبى وتعلم حاجتى فاعطنى سؤلى اللهم انى أسألك ايمانا يباشر قلبى ويقينا صادقا حتى اعلم انه لا يصيبنى الا ما كتبت لى والرضا بما قضيت على فأوحى الله تعالى اليه يا آدم قد دعوتنى بدعوات فاستجبت لك ولن يدعو بها أحد من ولدك الا كشفت همومه وغمومه وكشفت عنه ضيقه ونزعت الفقر من قلبه وجعلت الغنى بين عينيه ورزقته من حيث لا يحتسب وأتته الدنيا وهى راغمة وان كان لا يريدها * وعن أبى صالح عن ابن عباس رضى الله عنهم قال لما كان بعد الطوفان الذى أغرق الله به قوم نوح ورفع البيت المعمور الذى كان بناه آدم عليه السلام الى السماء السادسة أمر الله تعالى ابراهيم عليه السلام أن يأتى الى موضع البيت ويبنى على أثره فانطلق ابراهيم عليه السلام فلم ير له أثرا وخفى عليه مكانه فبعث الله سبحانه وتعالى سحابة على قدر البيت الحرام فى الطول والعرض فيها رأس له لسان يتكلم وعينان فقامت على ظهر البيت بحياله ثم قالت يا ابراهيم ابن على قدرى

من مغربها وخروج الدابة وجاء من رواية ابن أبى شيبة عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال وأيتهما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على أثرها ودابة الارض طولها ستون ذراعا ذات قوائم ووبر وقيل مختلفة الخلقة تشبه عدة من الحيوانات تتصدع بجبل الصفا فتخرج منه ليلة جمع والناس نزول الى منى وقيل تخرج من أرض الطائف ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب تضرب المؤمن بالعصا فينكت فى وجهه مؤمن وتطبع الكافر بالخاتم فينكت فى وجهه كافر (وفى) صحيح مسلم عن النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال فقال ان يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه وان يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتى على كل مسلم انه شاب قطط عينه طافية كأنى أشبهه بعبد العزى بن قطن فمن أدركه منكم فليقرأ عليه بفواتح سورة الكهف فانها جواركم من فتنته انه خارج

وحوالى قال فأخذ ابراهيم عليه السلام على ظهر قدرها وحوالها فأسس عليها البيت الحرام فذهبت الصحابة ثم بناه حتى فرغ منه فطاف به أسبوعا فأوحى الله تعالى اليه ان أذن فى الناس بالحج قال يارب وما يبلغ صوتى قال ياابراهيم عليك النداء وعلينا البلاغ وفى رواية عليك الاذان وعلينا البلاغ فلما أمره بذلك صعد ابراهيم على جبل أبى قبيس ونادى ياعباد الله ألا ان ربكم قد بنى بيتا وأمركم بحجه فحجوه فأسمع الله عز وجل من فى الارض وأجابه الانس والجن والحجر والمدر والشجر والجبال والرمال وكل رطب ويابس وأسمع من فى المشرق والمغرب وأجابوه من بطون الامهات ومن أصلاب الرجال كل يقول لبيك اللهم لبيك لبيك لاشريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك فانما يحج اليوم من أجاب يومئذ فمن لبى مرة حج مرة ومن لبى مرتين حج مرتين ومن لبى ثلاثا حج ثلاثا ومن لبى أكثر حج بقدر ذلك * وقوله تعالى يأتوك رجالا أى رجالة وعلى كل ضامر أى ركبانا على ضمر من طول السفر من كل فج عميق أى بعيد غامض

لما رأيت منادبهم ألم بنا * شددت مئزر احرامى ولبيت * وقلت للنفس جدى الآن واجتهدى
وساعدينى فهذا ماتمنيت * لوجئتكم قاصدا أسعى على بصرى * لم أوف حقا وأى الحق أوفيت

(وعن) محمد بن كعب رضى الله عنه عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال كنت طائفا مع النبى صلى الله عليه وسلم بالبيت الحرام فقلت فداك أبى وأمى ماهذا البيت قال لى ياعلى أسس الله تعالى هذا البيت فى دار الدنيا كفارة لذنوب أمتى فقلت فداك أبى وأمى ماهذا الحجر الاسود قال تلك جوهرة كانت فى الجنة أهبطها الله تعالى الى الدنيا لها شعاع كشعاع الشمس فاشتد سوادها وتغير لونها منذ مستها أيدى المشركين (اخوانى) ماكل بيت كعبة ولا كل جبل عرفات ولا كل زاد يوصل فيامن فاته الحج ولم يجد اليه سبيلا ومضى عمره فى اللهو وقد حمل من الذنوب حملا ثقيلا وجرى فى ميدان العصيان بالغفلة منه ذيولا وطلب النجاة فلم يجد اليها وصولا بادر بالحج الى بيت الله الحرام واجعل لك نور الاسلام دليلا فقد قال من لاتدركه الابصار ولا تحد له العقول ولا الافكار عدلا ولا مثيلا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا فطوبى لمن حجه فأدرك ربحا ومغنما ودخل حرمه الذى هو أمن لمن دخله وحمى ماشاقه الركب اذا سار الى ذلك الجناب ميمما اما أطربه الحادى اذا حدا باسم الحبيب مترنما وغنى بذكره مزمزما

ياسائقا غنى النياق وزمزما * أبشر فقد جئت المقام وزمزما * كم كنت تذكر نامنازل مكة
وتقول انبها المنى والمغنما * بردماء سقاية العباس ما * كابدته طول الطريق من الظما
وانهض وهرول بين مروة والصفا * وادخل الى الحجر الكريم مسلما * ومقام ابراهيم زره مبادرا
وبحجر اسمعيل صل معظما * وانظر عروس البيت يجلى حسنها * للناظرين ولذ بها متعصما
فهى التى ظهرت فضائلها فلا * تخفى وهل يخفى سنا قمر السما * لم يلقها الانسان الا باكيا
فى رحابها أوضاحكا متبسما * والنور من أرجائها لا يختفى * أبدا وان جن الظلام وأعتما
ومن العجائب أنها محروسة * والصيد فيها الازال محرما * والطير لا يعلو على أركانها
الا لشفى اذغدا متألما * تختال فى حلل السواد وبابها * بالنور ردام برقعا وملثما
هى كعبة المولى الكريم وكل من * وافى اليها حقه ان يكرما * يارب قد وقفت ببابك عصبة
يرجون منك تفضلا وتكرما * مامنهموا الاذليل خاضع * باك على زلاته متندما
ذا طالب فضلا وذا متنصل * مما جناه من الذنوب وقدما

(قال وهب بن منبه رضى الله تعالى عنه) مكتوب فى التوراة ان الله عز وجل يبعث يوم القيامة سبعمائة ألف ملك من الملائكة المقربين بيد كل واحد منهم سلسلة من ذهب الى البيت الحرام فيقول لهم اذهبوا فزموه بهذه السلاسل ثم قودوه الى المحشر فيأتونه فيزمونه بتلك السلاسل ويعدونه وينادى ملك ياكعبة الله سيرى فتقول لست بسائرة حتى أعطى سؤلى فينادى ملك من جو السماء سلى فتقول الكعبة يارب شفعنى فى جيرانى الذين دفنوا حولى من المؤمنين فتسمع النداء قد أعطيتك سؤلك قال فتحشر موتى مكة بيض الوجوه كلهم

فعاث يمينا وعاث شمالا ياعباد الله فاثبتوا قلنا يارسول الله ومالبثه فى الارض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قلنا فذلك اليوم الذى كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يارسول الله وما اسراعه فى الارض قال كالغيث استدبرته الريح فيأتى القوم فيدعوهم فيؤمنون به فيأمر السماء فتمطر والارض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرى وأسبغه ضروعا وأمده خواصر ثم يأتى القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شئ من أموالهم ويمر بالخربة فيقول لها اخرجى كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك اذ ابعث الله المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين اذا

محرمين مجتمعين حول الكعبة يلبون ثم تقول الملائكة سيرى يا كعبة الله فتقول لست بسائرة حتى أعطى سؤلى فينادى ملك من جو السماء سلى تعطى فتقول الكعبة يارب عبادك المذنبون الذين وفدوا الى من كل فج عميق شعثا غبرا تركوا الاهل والاولاد والاحباب وخرجوا شوقا الى زائرين مسلمين طائعين حتى قضوا مناسكهم كما أمرتهم فاسألك أن تشفعنى فيهم وتؤمنهم من الفزع الاكبر وتجمعهم حولى فينادى الملك فان فيهم من ارتكب الذنوب بعدك وأصر على الكبائر حتى وجبت له النار فتقول يارب أسألك الشفاعة فى المذنبين الذين ارتكبوا الذنوب العظام والاوزار حتى وجبت لهم النار فيقول الله تعالى قد شفعتك فيهم وأعطيتك سؤلك فينادى ملك من جو السماء ألا من زار كعبة الله فليعتزل عن الناس فيعتزلون فيجعلهم الله تعالى حول البيت الحرام بيض الوجوه آمنين من النار يطوفون ويلبون ثم ينادى ملك من جو السماء ألا يا كعبة الله سيرى فتقول الكعبة لبيك اللهم لبيك والخير كله بيديك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك ثم يمدونها الى المحشر فسبحان من جعل الكعبة البيت الحرام أمنا على من كان لها من الانام أهلا وخص بزمزم والمقام من قام بواجبه فرضا ونفلا واصطفى للمروة والصفا من سعى على أقدام الوفا واستبدل من الجفا وصلا فيالها من عروس حنت اليها النفوس فراح المحبون من حبها أسرى وقتلى ونادى منادى الحبيب بالترحيب أهلا وسهلا

مرحبا مرحبا وأهلا وسهلا * بعروس على المحبين تجلى * لبست خلعة الجمال وزفت
سلبت للشوق قلبا وعقلا * قد هجرنا الديار والاهل شوقا * وقطعنا القفار وعرا وسهلا
وأتيناك شعثا وغبرا نلبى * ودموع الاشواق تزداد هطلا * ثم بعنا النفوس بيع سماح
وعلمنا بان وصلك أغلى * كم مشوق قد رام منك وصالا * قبل موت فلم ينل منك وصلا
تحت ظل الاراك أضحى طريحا * باكى العين عن جمالك مخلى * عاقه حظه فعاد حزينا
وزمان السرور عنه تولى * أى شئ يكون فى الارض جمعا * من طواف القدوم والسعى أحلى
والتزام الستور والدمع يجرى * من سرور وكعبة الله تجلى * رفعت برقع الجمال ونادت
ألف مهلا بالقادمين وأهلا * قد عفا الله عنكمو وحباكم * برضاه وزادكم منه فضلا
فاشكروا الله مذ دعاكم اليها * وأعاد المسير يا قوم سهلا * بادروا الآن للطواف وقوموا
قد صفا الوقت والحبيب تجلى * ماترى الصيد عندها كيف يحمى * وكذا الطير فوقها ما تعلى
عن قريب نسير فى عرفات * ثم نرمى من المآثم حملا * وينادى بالبشر فينا مناد
عندما نظر النهار تولى * قد عفا الله عنكمو وحماكم * من جحيم بها العصاة أذلا
فانفروا بارك المهيمن فيكم * واركبوا النجب يا كراما أجلا * فانثنينا عند الصباح جميعا
نحو وادى منى وأرض المصلى * ورمينا الجمار لما قدمنا * وأتانا السرور والحزن ولى
وحلقنا الرؤس من بعد نحر * واتبعنا فعال من كان قبلا * وقضينا مناسك الحج حتى
عاد ما حرم المهيمن حلا * وشددنا المطى نحو نبى * أطيب العالمين فرعا وأصلا
أحمد المصطفى شفيع البرايا * فاز من زار قبره وتملى
فعليه من الاله صلاة * وسلام على المدى ليس يبلى

{المجلس العاشر فى ذكر ما جاء فى البكاء والبكائين من خشية الله تعالى}

الحمد لله الذى أبكى عيون الخائفين خوف الوعيد فجرت عيونهم كالعيون وأجرى سحب المدامع من عيون أقوام تتجافى جنوبهم عن المضاجع فهم من خوف القطيعة يبكون أخذوا فى النوح والتعديد خوف الوعيد فهم من مكره خائفون جعلوا التقوى لهم أنفس لباس فأطار الخوف نومهم والنعاس فهم عندما يفرح الناس يحزنون قد منع الدمع نومهم والهجوع فهم يبكون بفؤاد موجوع وقلب محزون قد جعلوا البكاء لهم دأبا

طأطأ رأسه قطر واذا رفعه تحدر منه مثل جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه الامات ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم يأتى عيسى قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم فى الجنة فبينما هو كذلك اذ أوحى الله الى عيسى انى قد أخرجت عبادا الى لا يدان لاحد بقتالهم فاحرز عبادى الى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقول لقد كان بهذه مرة ماء ثم يسيرون حتى ينتهوا الى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من فى الارض هلم فلنقتل من فى السماء فيرمون بنشابهم الى السماء فيرد الله اليهم نشابهم مخضوبة دما ويحصر نبى الله وأصحابه حتى يكون رأس الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار لاحدكم اليوم فيرغب نبى الله عيسى وأصحابه فيرسل الله عليهم النغف فى رقابهم فيصبحون فرسى

والدمع شرابا يقطعون النهار حزنا والليل انتحابا فهم عن البكاء لا يفترون فسبحان من أضحك وأبكى وأمات وأحيا وعلم ما كان وما يكون عاهدوا مولاهم فوجدوه وفيا وعاملوه فوجدوه مليا فهم الذين اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا قد عفر كل منهم فى التراب وجهه المصون اذا خلا حزينهم بنفسه أن وشكا واذا تفكر فى ذنوبه تضرع وبكى وقرح بالمدامع الجفون فكأنهم فى حضرة الملك الديان يقطرون الدمع من سحائب الاجفان ويخرون للاذقان يبكون سمعوا ما قيل لاهل الصدق والوفاء ان لم تبكوا فتباكوا فهم من البكاء لا يملون أدلقهم الخوف فهم سائحون وأحرقهم الوجد فهم هائمون لزموا الحذر فهم فى النهار صائمون وألفوا السهر فهم فى الليل قائمون دموعهم شرابهم وصمتهم جرابهم فهم من الفتنة سالمون يبكى كل منهم على زلته وكلهم يخافون من سطوته وهم من خشيته مشفقون فسبحان من ابتلى عباده بانواع الابتلاء من جميع الفنون ولم يعف من ذلك الانبياء وهم المقربون فآدم عليه السلام بكى أربعين عاما لما أخرج من الجنة وهو أبو البشر وصاحب العرض المصون ويعقوب عليه السلام بكى على يوسف عليه السلام حتى ابيضت عيناه من الحزن وقال لباقى أولاده لما نجبوه عنه انما أشكو بثى وحزنى الى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون ولما علم اخوة يوسف من أبيهم محض الوله وفرط الحب ألقوه فى غيابة الجب وجاؤا أباهم عشاء يبكون وداود عليه السلام بكى أربعين يوما على خطيئته ولم يرفع فيها رأسه الى السماء من خجلته فنودى ياداود أما الذنب فقد غفرناه وأما الود فلا يعود فى الدنيا ولا يكون ولسان الحال يقول من فرط الحزن والشجون

بكيت من حزنى حتى جرى * لما ألاقى من عيونى عيون * ياسادة أغضبتهم ساهيا
عسى الى حال الرضا يرجعون * بكيت بالدمع على ما مضى * من زمن ولى وعيش مصون
فيارعى الله ليال مضت * بكم وقرت بلقاكم عيون * رضيت ما يرضاه لى سيدى
وما أراد الله منى يكون * والله ما استصعبت ما نالنى * فى حبه والصعب عندى يهون
ياهل ترى يرجع عيش مضى * عن لقلبى فى لقاه سكون * من قبل أن أعصيك ياسيدى
ياليتنى لاقيت ريب المنون * لكننى تبت ومالى سوى * بابك اذ يقصده التائبون
وقد تشفعت بخير الورى * ومن لديه لا تخيب الظنون
صلى عليه الله ما غردت * ورقاء عند الصبح فوق الغصون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شئ أحب الى الله تعالى من قطرتين قطرة دمع من خشية الله وقطرة دم تهراق فى سبيل الله * وقال صلى الله عليه وسلم كل عين باكية يوم القيامة الا عين غضت عن محارم الله تعالى وعين سهرت فى سبيل الله تعالى وعين يخرج منها مثل رأس الذباب من خشية الله تعالى * وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم ارزقنى عينين هطالتين يبكيان الدمع من خشيتك قبل أن يكون الدمع دما والاضراس جمرا (اخوانى) يقول الله تعالى فى بعض كتبه المنزلة وعزتى وجلالى لا يبكى عبد من خشيتى الا أبدلته ضحكا فى نور قدسى قل للباكين من خشيتى أبشروا فانكم أول من تنزل عليه الرحمة اذا نزلت قل للمذنبين من عبادى يجالسوا الباكين من خشيتى لعلى أن أصيبهم برحمتى اذا رحمت الباكين * وقال النضر بن سعد رحمه الله ما اغرورقت عين بمائها من خشية الله تعالى الا حرم الله تعالى وجه صاحبها على النار فان فاضت على خده لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة يوم القيامة ولو أن محزونا بكى من خشية الله تعالى فى أمة من الامم لرحم الله تعالى ببكائه تلك الامة وما من عمل الا وله وزن الا الدمعة فانها تطفئ بحورا من النار * وقال عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما لأن أدمع دمعة من خشية الله تعالى أحب الى من أن أتصدق بألف دينار (اخوانى) اذا تمكن الخوف من أرض القلوب والضلوع جرت سواقى الدموع فسقت بستان الخشية فأزهر بالندم وأثمر بالتوبة * كان داود عليه السلام يبكى الليل والنهار على خطيئته خلع خلع الفرح ولبس جلباب الحزن فأسكت الحمام بنوحه وشغلها عن صدحها بصوته وأقلق الافئدة بشجنه وروى العشب من دموعه وكان يقول فى مناجاته خرجت أسأل أطباء عبادك أن يداووا قلبى من داء علتى فكلهم عليك دلنى الهى امدد

كون نفس واحدة ثم يهبط نبى الله عيسى وأصحابه الى الارض فلا يجدون فى الارض موضع شبر الا ملأه زهمهم وروى زهمتهم بضم الزاى وفتح الهاء وموضع زهمه وهى الريح المنتنة ونتنهم فيرغب نبى الله عيسى وأصحابه الى الله فيرسل الله عليهم طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله وروى تطرحهم بالنهبل ويستوقد المسلمون من قسيهم ونشابهم وجعابهم سبع سنين ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للارض انبتى ثمرتك وردى بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك فى الرسل حتى ان اللقحة من الابل لتكفى الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفى القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفى الفخذ من الناس فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن ويبقى شرار الناس يتهارجون تهارج الحمير فعليهم

عيني بالدموع وضعفي بالقوة حتى أبلغ رضاك عني

يامن تجنبت صبري من تجنبه * هب لي من الدمع ما أبكي عليك به

حتى متى زفراتي في تصعدها * الى الممات ودمعي في تصببه

وبي فؤاد اذا طال الغرام به * هام اشتياقا الى لقيا معذبه

قال فما زال يغسل العين من عين العين وهو يستغيث وينادي حتى أقلق الحاضر والبادي

ان شفيعي اليك مني * دموع عيني وحسن ظني * فبالذي قادني ذليلا * اليك الا عفوت عني

وقال أبو سليمان الداراني رحمه الله البكاء من الخوف والاضطراب من الرجاء والشوق * وكان محمد بن المنكدر رضي الله عنه اذا بكى مسح وجهه ولحيته بدموعه فقيل له في ذلك فقال بلغني أن النار لا تأكل موضعا مسته الدموع * ياهذا البكاء يطفئ جمر الذنوب ويحيي زرع القلوب ويوصلك الى المطلوب فابك في خلواتك على جفواتك ابك بعبراتك على عثراتك ابك في أيامك على ذنوبك وآثامك ابك في لياليك على غيك وتماديك

بكى وحق له ارسال دمعته * عبد تباعد من مولاه وانتزحا * سقته لوعته أنواع عبرته

اذا انقضى قدح أهدت له قدحا * كذا المحب اذا صحت مودته * أيام فرقته لا يعرف الفرحا

قال أبو بكر الكناني رحمه الله رأيت في المنام شابا لم أر أحسن منه فقلت له من أنت فقال أنا التقوى فقلت له فأين تسكن فقال في كل قلب حزين بكاء * وقيل رأى يزيد الرقاشي في نومه النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه فقال له هذه القراءة فأين البكاء * وقال أحمد بن أبي الحواري رحمه الله رأيت في المنام جارية ما رأيت أحسن منها يتلألأ وجهها بهاء وجمالا فقلت لها ما أنور وجهك فقالت أتذكر الليلة التي بكيت فيها من خشية الله عز وجل قلت نعم قالت حملت الى دمعتك فمسحت بها وجهي فصار كما ترى (وحكي) عن عطاء السلمي انه كان كثير البكاء فسئل عن ذلك فقال لم لا أبكي ووثاق الموت في عنقي والقبر منزلي والقيامة موقفي والخصوم حولي يقولون لي يا مرائي بيننا وبينك الموقف لفصل القضاء * وبكى يزيد الرقاشي عند موته فقيل له مم تبكي فقال أبكي على ما يفوتني من قيام الليل وصيام النهار وحضور مجالس الذكر * ولما احتضر عامر بن قيس رحمه الله بكى فقيل له ما يبكيك فقال والله انما أبكي على صيام هواجر الصيف وقيام ليالي الشتاء * وبكى أبو الشعثاء رحمه الله عند موته فقيل له ما يبكيك فقال اشتقت الى قيام الليل (وقال) ابراهيم بن أدهم رحمة الله عليه مرض بعض العباد فدخلنا عليه نعوده فجعل يتنفس ويتأسف فقلت له على ماذا تتأسف فقال على ليلة نمتها ويوم أفطرته وساعة غفلت فيها عن ذكر الله تعالى * وبكى بعض العباد عند موته فسئل عن ذلك فقال أبكي بأن يصوم الصائمون واست فيهم ويذكر الذاكرون واست فيهم ويصلي المصلون واست فيهم (اخواني) انظروا الى هؤلاء السادة كيف يتأسفون على الفوت ويندمون على ترك العمل الصالح بعد الموت فاستدرك ما بقي من عمرك أيها الانسان واعلم انك كما تدين تدان أما تمرون على قبورهم الدوارس وتعتبروا أما ترونهم في قبورهم قد أسروا يتمنون العود اليكم وهيهات ويسألون التدارك وقد فات وكم وعظ الزمان من ألباب وكم أنذر المشيب من شباب وكم أباد الموت من أتراب وكم فرق بين أحباب أمالك سمع للواعظ يسمع أمالك عين على فراق الحبائب تدمع أمالك قلب من الخوف يخشع أمالك في التوبة الى الله مطمع

كم رأينا من اناس هلكوا * فبكى أحبابهم ثم بكوا * تركوا الدنيا لمن بعدهمو * ليتهم لو قدموا ما تركوا

كم رأينا من ملوك سوقة * ورأينا سوقة قد ملكوا * قلب الدهر عليهم فلكا * فاستداروا حيث دار الفلك

(وقيل) أوحى الله تعالى الى شعيب النبي صلى الله عليه وسلم ياشعيب هب لي من رقبتك الخضوع ومن قلبك الخشوع ومن عينيك الدموع أو ادعني فاني قريب * وقيل بكى شعيب عليه السلام مائة عام حتى ذهب بصره فرده الله تعالى عليه فبكى مائة أخرى حتى ذهب بصره فأوحى الله تعالى اليه ياشعيب ماهذا البكاء ان كان خوفا من ناري فقد أمنتك منها وان كان شوقا الى جنتي فقد أبحتك اياها فقال وعزتك وجلالك يارب ما بكائي شوقا الى جنتك ولا خوفا من نارك ولكن عقد حبك في قلبي عقدة لا يحلها الا النظر الى وجهك الكريم فقال الله

تقوم الساعة وأنشد بعضهم

مثل لقلبك أيها المغرور * يوم القيامة والسماء تمور

قد كورت شمس النهار وأضعفت * حرا على رأس العباد تفور

واذا الجبال تقلعت بأصولها * فرأيتها مثل السحاب تسير

واذا العشار تعطلت عن أهلها * خلت الديار فما بها معمور

واذا النجوم تساقطت وتناثرت * وتبدلت بعد الضياء كدور

واذا الوحوش لدى القيامة أحضرت * وتقول للاملاك أين نسير

فيقال سير واتشهدون فضائحا * وعجائبا قد أحضرت وأمور

واذا الجنين بأمه متعلق * خوف الحساب وقلبه مذعور

هذا بلا ذنب يخاف لهوله * كيف المقيم على الذنوب دهور

(فصل) قال الله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون

تبارك وتعالى اذا كان ذلك كذلك فلا بحبك النظر الى وجهى ولا بعثن اليك عاجلا عبدا من عبادى يخدمك عشر سنين ثم أجعله كله ما بركة مناجاتك

هل سبيل للتلاقى * فلقد طال اشتياقى * بعد وصل واجتماع * وحديث واتفاق
قد سقانى البين كأسا * طعمه مر المذاق * فدموعى فوق خدى * فى انسكاب واندفاق
ليتنى مت ولم أاشتق مرارات الفراق

آه على قلوب أذابها حر الغليل آه على نفوس افناها البكاء والعويل آه على جوارح قابلت بفعلها القبيح الفعل الجميل آه على أكباد لم تتقطع خيفة من الملك الجليل آه على قلوب لم تتفكر فى يوم الموت والرحيل آه على جنة عدن وظل ظليل آه على قسوة سلكت بالقلب الى النار بئس السبيل آه على شراب من سلسبيل آه على نعيم نعم مقيل آه على قلب بالذنوب عليل آه على من شد عزمه للطاعة فأصبح وهو نبيل آه على سابق الى الرشد دليل أما آن لك يا مسكين أن تقلع عن هواك أما آن لك أن ترجع الى باب مولاك أنسيت ما خولك وأعطاك اما خلقك فسواك أما عطف عليك القلوب وبرزقه غذاك أما الهمك الى الاسلام وهداك أما قربك بفضله وأدناك أما بره فى طرفة عين يغشاك فقابلت ذلك بالغفلة وركوب الشهوات والمبادرة بالخطايا والزلات فنقضت عهده وعصيت أمره ودمت على الاصرار وأطعت هواك وخالفت الجبار أما آن لك أن تستحى ممن شاهدك على المعصية ورآك ومع هذا الحرمان والبعد عن مولاك ان عدت اليه قبلك وارتضاك وان لزمت خدمته قربك وأدناك

تغسل من الطبع ثوبك * تخشى من الناس تنظره * وقلبك أضحى أسود * ما تغسله بعتاب
الناس تنظر ثيابك * والحق ينظر باطنك * فاغسل ثياب الباطن * تكتب من الاحباب
يا ناقض العهد تعلم * بأن ربك مشترف * على فعالك وتخشى * تعلم بك الاصحاب
للهو تخلى سرك * وتستلذ مسامعك * وبين قلبك وسمعك * عن الصلاح حجاب
أفنيت فى اللهو عمرك * ومار بحت سوى العنا * الى متى ذى المعاصى * وشعر رأسك شاب
فقم وبادر بتوبة * فنجم عمرك قد أفل * وأخلص لمولاك ساعة * من قبل غلق الباب
يا عبدنا كم تعرض * عنا وفى جنح الدجا * ندعوك فى كل ليله * ولا ترد جواب
وعزتى يا عبدى * لقد أرى من فعلك * ما لو رآه غيرى * ما راسلك بكتاب
لكن أجود بحلمى * عليك علك تنصلح * وأسترحين تعصى * وتغلق الابواب
وبعد هذا تأتى * الى تائب أقبلك * وأتحفك بالعطايا * فى سائر الاسباب
وان خشيت الفضيحه * يوم القيامة فالذى * بينى وبينك مخفى * أنسيه للكتاب
فانهض بعزم صادق * وأخلى لخوفى باطنك * وقف على باب جودى * تسمع لذيذ الخطاب
وابكى ونح وتضرع * وتب وبادر واعتذر * ودعو وعفر خدودك * على ثرى الاعتاب

(وقال) أحمد بن أبى الحوارى رحمه الله دخلت يوما على أبى سليمان الدارانى فوجدته يبكى فقلت ما يبكيك فقال يا أحمد وكيف لا أبكى وقد بلغنى انه اذا جن الليل وهدأت العيون وخلا كل حبيب بحبيبه استنارت قلوب العارفين وتلذذت بذكر ربها وارتفعت هممها الى ذى العرش وافترش أهل المحبة أقدامهم بين يدى مليكهم فى مناجاتهم ورددوا كلامه بأصوات محزونة وجرت دموعهم على خدودهم فتقطرت فى محاريبهم خوفا واشتياقا اليه فأشرف عليهم سبحانه ونظر اليهم وناداهم أحبابى العارفين بى اشتغلتم بى ونفيتم عن قلوبكم ذكر غيرى أبشروا فان لكم السرور والقرب يوم تلقونى ونادى الجليل جل جلاله يا جبريل بعينى من تلذذ بكلامى واستراح الى وأناخ بفنائى فانى مطلع عليهم فى خلواتهم أسمع أنينهم وبكاءهم وأرى تقلبهم واجتهادهم فناد فيهم ما هذا البكاء الذى أسمع وما هذا التضرع الذى أرى منكم هل سمعتم أو أخبركم أحد أن حبيبا يعذب أحبابه بالنار أم بلغكم انى أطرد من لاذبى واستجار فوعزتى لأبيحنكم دار القرار ولارفعن لكم حجبى والاستار

وأشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجىء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاؤها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين (وفى) كتاب النسائى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وأصغى بسمعه وحنى

ولا عوضنكم بدموعكم الفرح والاستبشار

ماناح فى أعلى الغصون الهزار * الاشوقت لتلك الديار * ولاسرى من نحوكم بارق
الاوأجريت الدموع الغزار * واأسفى أين زمان الحمى * وأين هاتيك الليالى القصار
واحرقلباه متى نلتقى * وتنطفى من داخل القلب نار * وأنظر الاحباب قد واصلوا
ويأخذ الوصل من الهجر ثار * أقول للنفس ابشرى باللقا * قد واصل الحب وقر القرار

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن عبد يخرج من عينيه دموع وان كانت مثل رؤس الذباب من خشية الله تعالى فتصيب شيأ من خروجه الاحرمه الله تعالى على النار * وقال وهب بن منبه رضى الله عنه بعد آدم عليه السلام على جبل الهند مائة عام يبكى حتى جرت دموعه فى وادى سرنديب وأنبت الله فى ذلك الوادى من دموعه الدارصين والقرنفل وغير ذلك من الطيب وجعل طير ذلك الوادى الطواويس ثم جاء جبريل عليه السلام فقال له ارفع رأسك فقد غفر لك فرفع رأسه وأتى الكعبة فطاف بها أسبوعا فما أتمه حتى خاض فى دموعه فيا أيها العاصى تفكر فى حال أبيك وتذكر ماجرى له ويكفيك

بكت عينى وحق لها بكاها * على نفسى التى عصت الالها * ومن أولى بطول الحزن منها
وبالآثام قد قطعت مداها * فلاتقوى تصد عن المعاصى * ولا تخشى الاله ولا تناهى
تتوب من الاساءة فى صباح * وتنقض قبل أن يأتى مساها * وتنكث عهدها حينا فحينا
كأن الله فيه لايراها * وتقعد عن حقوق الله عمدا * وتبغى دائما مالا وجاها

وقال مجاهد بكى داود عليه السلام أربعين يوما وهو ساجد لايرفع رأسه حياء من الله عز وجل حتى نبت من دموعه المرعى وحتى غطى رأسه فنودى ياداود أجائع أنت فتطعم أم ظمآن فتسقى أم عار فتكسى أم مظلوم فينتصر لك فنحب نحبة فهاج ماثم من الزرع فأنزل الله اليه التوبة والمغفرة فقال يارب اجعل خطيئتى فى كفى فصارت خطيئته فى كفه مكتوبة فكان لايبسط كفه لطعام ولا لغيره الارآها فابكته وكان يؤتى بالقدح وثلثاه ماء فاذا تناوله رأى خطيئته فلايضعه حتى يفيض من دموعه فقال يارب أما ترحم بكائى فأوحى الله تعالى اليه ياداود نسيت خطيئتك وذكرت بكاءك فقال الهى كيف أنسى خطيئتى وكنت اذا تلوت الزبور كف الماء عن جريانه وسكن هبوب الريح وأظلنى الطير على رأسى وأتت الوحوش الى محرابى الهى وسيدى فما هذه الوحشة التى بينى وبينك فأوحى الله تعالى اليه ياداود ذاك أنس الطاعة وهذه وحشة المعصية ياداود آدم خلق من خلقى خلقته بيدى ونفخت فيه من روحى وأسجدت له ملائكتى وألبسته ثوب كرامتى وتوجته بتاج وقارى وشكا الى الوحدة فزوجته حواء أمتى وأسكنته جنتى فعصانى فأخرجته من جوارى عريانا ذليلا حائرا لايدرى أين يذهب فظل يبكى أربعين عاما ولو وزنت دموعه لعدلت دموع الخلائق

بكت عينى على ذنبى * ومالاقيت من كربى * فيا ذلى وياخجلى * اذا ما قال لى ربى
أما استحييت تعصينى * ولا تخشى من العتب * وتخفى الذنب من خلقى * وتأتى فى الهوى قربى
فتب مما جنيت عسى * تعود الى رضا الرب

وكان فتح الموصلى رضى الله عنه يبكى الدموع ثم يبكى الدم فلما مات رؤى فى المنام فقيل له مافعل الله بك فقال أوقفنى بين يديه وقال لى يافتح هذا البكاء لماذا فقلت يارب على تخلفى عن واجب حقك قال فلم بكيت الدم قلت يارب خوفا على دموعى أن لاتصح لى قال يافتح ما أردت بذلك كله فقلت ياسيدى أردت بذلك وجهك الكريم فأرنيه واصنع بى ماشئت فقال وعزتى وجلالى لقد صعد الى حافظاك منذ أربعين سنة بصحيفتك وليس فيها خطيئة واحدة فلا يسئلك الكريم ولأمتعنك بالنظر الى وجهى الكريم

فاذا جلا ذاك الجمال عليهم * جهرا أفاق الصب من غمراته * مولى اذا العشاق حار دليلهم
وجدوا الهدى والرشد فى آياته * مافى جميع الكون الا عاشق * وموله فى حسنه وصفاته

هؤلاء والله هم الخواص من العبيد وهؤلاء صفوة الملك المجيد فهم السابقون الى المقصود والمتنزهون فى حضرة

بجبهته ينتظر متى يؤمر بالنفخ فينفخ قالوا يارسول الله وكيف نقول قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا * وفى صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا قالت يارسول الله النساء والرجال جميعا ينظر بعضهم الى بعض قال ياعائشة الامر أشد من أن ينظر بعضهم الى بعض * وفى كتاب الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة أصناف صنفا مشاة وصنفا ركبانا وصنفا على وجوههم قيل يارسول الله وكيف يمشون على وجوههم قال ان الذى أمشاهم فى الدنيا على أقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم أما انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك * وفى صحيح البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة طرائق راغبين وراهبين

شاهد ومشهود فكيف حالك أيها الشقى المطرود المنقطع عنهم بمخالفة الملك المعبود بالله عليك نح على نفسك وابك بكاء من أصبح عن الجناب وهو مبعد مطرود

دع المفرط يبكى * عين المدامع تنفعه * فالدمع لاشك أشفى * لقلبى المكمود
أنا الشقى المفرط * قد ضاع عمرى فى الهوى * وقد شقيت بفعلى * ورأيى المفسود
من للمفرط اذا ما * راى الحبايب واصلوا * أحبابهم وهو عنهم * دون الورى مبعود
ياغارقا فى المعاصى * قد ضل عن طرق الهدى * الى متى يامعنى * تمادى زالمعبود
أنظر عبيد الطاعه * كيف استنار قلبهم * قوم يبيتون ركع * لربهم وسجود
قاموا وصاموا وداموا * واستوهبوا مليكهم * جميع ماقد أرادوا * وحصلوا المقصود
قوم أطاعوا المولى * وشمروا واستيقنوا * بأن ماذى الدنيا * لمرء دار خلود
ماتستحى من ربك * تأتى غدا يوم الجزا * والخلق بيض الصحايف * وأنت صحفك سود
تقدر بأنك تجحد * وان حالك يختفى * استيقظ ان كنت نايم * ماذاك يوم جحود
املاك ربك تكتب * جميع ماتفعله * وكل أعضائك تنطق * وهم عليك شهود
واخجلتى من وقوفى * فى وقت عرضى للقضا * وقد تسود كتابى * فى المنظر المشهود
هناك تبدو الفضائح * وينظروا ما قد جنوا * وعند ذلك يبين الشقى * من المسعود
فكم ترى ذا شيبة * يسحبه الزبانيه * وكم فتى بالزله * والمعصيه مطرود
وكم وجوه تقلب * فى النار مع خزانها * وكم جلود تبدل * من بعدها جلود
وليس ينجى الخلائق * من هول ماقد شاهدوا * الا الذى بالشفاعه * من ربه موعود
رسول رب البرايا * المصطفى الهادى الذى * يسقى عطاش الامه * من حوضه المورود
صلى عليه البارى * ماسارت النوق فى الفلا * وماسرت كل عام * الى حماه وفود

(المجلس الحادى عشر فى فضائل الفقراء رضى الله عنهم)

الحمد لله الذى جعل الاولياء صفوة خلقه فهم الى لقائه يتأهبون تسلوا بالصلوات عن الشهوات وبحلاوة التلاوة عن اللذات فحبه فى قلوبهم مصون صفحات وجوههم تنبيك عن أنوار قلوبهم فبنور جمال جلاله يعرفون مسك أنفاسهم قد عطر الكون فهم فى خيمة العزلة يتكتمون ونسيم السحر يحمل ذلك العطر فله الخلائق يستنشقون فلو ذاق الملوك قطرة من شرابهم لكانوا الله نمايطلقون واذا رتعوا بكلام الحبيب رأيتهم صحاة سكارى يغيبون ويحضرون واذا هاج شوقهم هاموا فى الجبال فلو رأيت أحدهم لقلت انه مجنون وانما هو بحب مولاه مفتون فالجبال أوتاد الارض وهم أوتاد الجبال فلولاهم لمادت الارض بالخلائق حين يعصون فلا أخلى الله الارض منهم ولا برح بيننا الصالحون يسلم عليهم الجبل وتستأنس بهم الوحوش وبهم البهائم يتبركون تتوسل بهم الاشجار وتصافحهم نسمات الاسحار تحرق أنفاسهم الشياطين فلا يصلون الى شهادة أحدهم ولا يتقربون تعرض الدنيا كنوزها عليهم فلا يميلون اليها ولا يلتفتون يفتخر الجبل على الجبل بوطء أقدامهم ويصير ترابه كحلا للعيون وصحائف أعمالهم الظاهرة اذا صعدت بها الملائكة المقربون تتعطر بطيبها السموات وتنظر اليها الملائكة ويتعجبون وأما سرائرهم فلا يطلع عليها الكرام الكاتبون ولا الاكرو بيون ولا الروحانيون وانما الحق جل جلاله يقول ماعندكم سواى فانا الحبيب وأنتم المحبون تحزن الدنيا على فراقهم والجنة من شوقها اليهم تسأل الله تعالى متى عليها يقدمون وفى غرفها ينزلون وبكاساتها يشربون وبحورها يتمتعون وفى حدائقها يتبخترون وفى رضاتها يحبرون وعلى نجائبها يركبون ولكلام الحق يسمعون ولوجهه الكريم ينظرون فهذه مقاماتهم فالآخرتم أيها المقصرون لمثل هذا فليعمل العاملون

أنتم بقلبى أيها الراحلون * جودوا وعودوا أيها الغائبون * متى أرى أشخاصكم فى الحمى

واجتلى

واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسى معهم حيث أمسوا وفيه قال صلى الله عليه وسلم يقبض الله الارض يوم القيامة ويطوى السماء بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الارض وفيه قال يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقى قال سهل أو غيره ليس فيها معلم لاحد وصح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يبعث الميت فى ثيابه التى مات فيها قيل المراد بالثياب العمل وحمله أبو سعيد الخدرى على ظاهره وفى صحيح مسلم عن المقداد ابن الاسود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تدنو الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون كمقدار ميل قال سليم بن عامر فوالله ماأدرى مايعنى بالميل أمسافة الارض أو الميل الذى يكتحل به العين قال فيكون الناس على قدر أعمالهم فى العرق فمنهم من يكون الى كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من

وأجتـلى ذاك الجمال المصون * متى أنادى عنـدما تقدموا * أهـلا وسهلا أيها القادمون
ياجـيرة الحـى وحـق الذى * صير صبرى عنكمو لا يهون * ان غـرامى واشـتياقى بـكم
زاد الى أن قيـل عنـه جنون * وما تعوضت بديلا بكم * وذاك شئ فى الهوى لا يكون
نحـن المسـيـئون ومن ذنبنا * اليك يارب الورى تائبون * فـلا تؤاخـذنا بأفعالنا
اناعـلى أنفسـنا مسرفـون * قـد مسنا الضر ولا راحـم * سواك يامن لا تراه العيون
لا نشتـكى الا الى راحم * يطمع فى رحمته المذنبون

* وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الحرف ثلاث الفقر والعـلم والزهـد * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ما الفقر قال خزانة من خزائن الله ثم قال الثانية ما الفقر يارسول الله قال كرامة من كرامات الله ثم قال الثالثة ما الفقر يارسول الله قال شئ لا يعطيـه الله تعالى الا نبيا مرسلا أو كريما على الله عز وجل * وقال رسول الله صـلى الله عليه وسلم الفقير هو الذى لا يعـلم الناس بجوعه ومرضـه وخلق الله تعالى الخلق من طين الارض وخلق الانبياء والفقراء من طـين الجنـة فمن أراد أن يكون فى عهد الله تعالى فليكرم الفقراء * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للجنة ثمانية أبواب سبعة منها للفقراء و باب منها للاغنياء وللنار سبعة أبواب ستة منها محرمة عـلى الفقراء حل للاغنياء و باب منها للفقراء * وروى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبى صـلى الله عليـه وسـلم أنه قال أحب الخلق الى الله تعالى الفقراء لانه كان أحب الخلق الى الله تعالى الانبياء وابتلاهم بالفقر * وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنـه أنه قال أيها الناس لا يحملنكم العسرة والفاقة على أن تطلبوا الرزق من غير حله فانى سمعت النبى صلى الله عليـه وسلم يقول اللهم توفنى فقيرا ولا تتوفنى غنيا واحشرنى فى زمرة المساكين * وقال النبى صلى الله عليـه وسـلم ان الله تبارك وتعالى ينظر من هذه الامة الى العلماء والفقراء فالعلماء ورثتى والفقراء أحبابى * وعن شقيق الزاهـد رضى الله عنه انه قال اختار الفقراء ثلاثة أشياء والاغنياء ثلاثة أشياء اختار الفقراء راحة النفس وفراغ القلب وخفـة الحساب واختار الاغنياء تعب النفس وشغل القلب وشدة الحساب

طيبـوا فلذات الهوى فى الشجون * ولم يزل سرهـو اكم مصـون * يافقراء الحب قوموا اشهدوا
حسـن حبيب عنه لا تحجبون * فى حضرة فيها الـكم كل ما * تهوون من فوز وما تشتهون
قد خصكم فيها برضـوانه * وروضـة أنتم بها تحبرون * وقـد صفا الوقت لكم
فاشربوا كاسا وساق حسنه تشهدون * فى جنـة دانية المجتنى * قطوفها قد ذللت والغصون
أنهارها تجـرى بنيـل المـنى * وكم بها قد غمرت من عيون * هـذا هو الملك وهـذا العطا
* وغير هذا مثله لا يكون *

قال بعض السلف والدليـل على فضل الفقراء قول الله تبارك وتعالى أقيموا الصـلاة وآتوا الزكاة يعنى أقيـموا الصلاة لى وأدوا الزكاة الى الفقراء فقرن حق الفقراء بحق نفسه * و يقال الفقير طبيب الغنى وقصاره ورسوله وحارسه قيل هو طبيبه لان الغنى اذا مرض يتصدق على الفقير فيدعوله فيبرأ من مرضه وانما قيـل هو قصاره لان الغنى اذا تصدق على الفقير يدعوله فيطهر الغنى من ذنوبه و يطهر ماله وانما قيـل هو رسوله لان الغنى اذا تصدق على الفقير بصدقة عن والديه أوعن أحد من أقاربه فيصل ذلك الى الموتى فصار الفقـير رسوله وانما قيل هو حارسه لان الغنى اذا تصدق على الفقير فدعا له تحصن مال الغنى بدعائه

قـوم هموفى الدجا للناس أقمـار * وهـم لمـن هجر الاوطان أنصار * وأين حلوا يحل الخصب ساحتهم
كأنهـم مثـل ما قد قيل أمطار * صفوا فلا غرو أن تصفو امشاربهم * وفى المصافات للعـشاق أسرار
يروى عليل الصبا عنهم صحيح هوى * من الشـذا فهـو نقال ومعطار * هم العيون فان تبصر هدى فبهم
وفى الهـدى ليس بعد العين آثار * سلهم وسل عنهم وان كنت ذا وطر * فعندهم لذوى الحاجات أوطار
وانـعم اذا كنت تهواهم بعيشهم * واصحبـهم وان نأت يوما بـك الدار * واحلل بساحتهم تسعد فهم عرب

يكون الى حقويه ومنهم من يلجمهم العرق الجاما وأشار بيده صلى الله عليه وسلم الى فيه * وفى مسند أبى بكر البزار عن جابر ابن عبـد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العرق ليلزم المرء فى الموقف حتى يقول يارب ارسالك بى الى النار أهون على مما أجد وهو يعلم ما فيها من شـدة العـذاب وقال بعض السلف لو طلعت الشمس عـلى الارض كهيئتها يوم القيامـة لاحرقت الارض واذابت الصخر ونشـفت الانهار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سـبعة يظلهم الله تعالى فى ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ فى عبادة الله ورجل قلبه متعلق بالمسجـد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجـلان تحابا فى الله اجتمعا علـيه وتفرقا عليه ورجل ذكر الله تعالى خاليا فـفاضت عيـناه ورجل دعته امرأة ذات حسب وجمال فقال انى أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حـتى لا تعـلم شماله ما تنفق يمينه قال الحسن البصرى رحمه الله فما ظنكم بيوم قاموا فيه على أقدامهم مقدار خمسين ألف سنة لم يأكلوا فيها أكـلة ولم يشربوا شربة حـتى

* يحموا النزيل ولا يؤذى لهم جار *

(وحكى) انه لما مات ثابت البنانى رحمه الله ودفن وسوى عليه اللبن انكسرت لبنة قال جعفر بن الحسين رحمه الله فمددت يدى لآخذها من اللحد فلم أجده فى لحده فتحيرت ولم أخبر بذلك أحدا وبقيت أفكر فى ذلك حتى أتيت منزله وعزيت بنته وسألتها عما كان يكثر من القول والدعاء فقالت كنت أراه يبكى كثيرا ويقول رب لا تذرنى فردا وأنت خير الوارثين فقلت قد استجاب الله تعالى دعاء الشيخ وقيل لما مات ودفن قيل له من ربك وما دينك فسمع هاتفا من قبره يقول

ولو ناديتنى ميتا * للبيتك من قبرى * ولو فتشت فى صدرى * وجدت اسمك فى صدرى
رجائى فيك مذخور * ليوم البعث والحشر * وما أبدى وما أخفى * من الاعلان والسر
فانت سادتى أدرى * به والغير لا يدرى * وما أنا رهن عفوكم * ليوم الحشر والنشر

(وقال) بعض السلف رضى الله عنهم أجمعين رأيت شابا فى سفح جبل عليه آثار القلق ودموعه تجرى على خدوده فقلت له من أنت يرحمك الله قال عبد آبق من مولاه فقلت يعود ويعتذر فقال العذر يحتاج الى اقامة حجة فكيف يعتذر المقصر فقلت يتعلق بمن يشفع له قال كل الشفعاء يخافون منه قلت فمن هو قال مولى ربانى صغيرا فعصيته كبيرا فواحيائى منه حين ألقاه من حسن صنعه وقبح فعلى ثم صاح وخرميتا فخرجت عجوز وقالت من أعان على قتل البائس الحزين فقلت أقيم عندك حتى أعينك على تجهيزه فقالت خله ذليلا بين يدى قاتله عسى يراه ذليلا فيرحمه

حاشاك تكسر قلبا أنت جابره * أو يشتكى خذلا من أنت ناصره * أنت العزيز وذلى فيك يشفع لى
من عظم ذنب وجرم أنت غافره * ياسيدى عبدك المسكين ليس له * سواك من شؤم قبح أنت ساتره
يلقاك فى الحشر بالسر المصون ولم * ينس الوداد ولا خانت ضمائره * لا يشتكى وحشة من أنت مؤنسه
ولا يخيب عبيد أنت ذاكره * فأول العمر قد ضيعت رأسفا * عطفا على ما بقى قد حان آخره

(وقال) يوسف بن الحسين رحمه الله كنت قاعدا عند ذى النون المصرى رحمه الله وحوله الناس وهو يتكلم عليهم والناس يبكون وشاب يضحك فقال له ذو النون مالك أيها الشاب الناس يبكون وأنت تضحك فأنشأ يقول

كلهم يعبدون من خوف نار * ويرون النجاة حظا جزيلا * أو بأن يسكنوا الجنان فيضحوا
فى رياض ويشربوا سلسبيلا * ليس فى النار والجنان مرامى * أنا لا أبتغى بحبى بديلا

فقال له ذو النون فان طردك فما تصنع فأنشأ يقول

فاذا لم أجد من الحب وصلا * رمت فى النار منزلا ومقيلا * ثم أزعجت أهلها ببكائى
حيث عذبت بكرة وأصيلا * قائلا والغرام حشو ضلوعى * حيث لم ألتقى لفوزى سبيلا
معشر المذنبين نوحوا على من * لم يجد للوصال منهم وصولا * عذبونى أو اعتقوا كل ما فيه
رضا كم وجدته مقبولا * ان أكن بالذى ادعيت محقا * فعسى نظرة تعيد الجميلا
أو أكن كاذبا ودعواى زور * فاجازى به عذابا طويلا

فهتف هاتف يقول ياذا النون هكذا يكون المخلصون فى حبهم لربهم يحبونه فى السراء والضراء ويشكرونه على النعماء والبلاء

أهل الصلاح وأهل البر قد سعدوا * لما لمولاهم دون الورى قصدوا * ما صدهم عن بلوغ القصد اذ رغبوا
فيه من الفوز لا أهل ولا ولد * فأصبح القوم فى كد وفى تعب * أحلى من الشهد بل ما مثله الشهد
فطالما كابدوا فى حب سيدهم * وما انثنوا عن ورود القرب اذ وردوا
فليس يرتحلون الدهر من بلد * الا ويبكى عليهم ذلك البلد

وقال ذو النون المصرى رحمه الله بينما أنا سائح فى بعض الجبال اذ سمعت صوتا يئن ويستغيث ويبكى فتبعت الصوت فاذا هو شاب خشن الثياب عليه مدرعة من الشعر وقد افترش الرماد وهو يتمرغ عليه وهو يقول فى

مناجاته

انقطعت أعناقهم عطشا واحترقت أجوافهم جوعا ثم انصرف بهم الى النار فسقوا من عين آنية أى متناهية فى الحرارة أوقدت جهنم منذ خلقها

(فصل) فى الشفاعة المختصة بمحمد صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه * وفى صحيح البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال أتى النبى صلى الله عليه وسلم بلحم فرفع اليه الذراع وكانت تعجبه فنهس منها نهسة ثم قال أنا سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون مم ذلك يجمع الله الاولين والآخرين فى صعيد واحد يسمعهم الداعى وينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب مالا يطيقون ولا يحتملون فيقول الناس ألا ترون ما بلغكم ألا تنظرون الى من يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض الناس لبعض أبوكم آدم فيأتون آدم فيقولون أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول آدم ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب مثله قبله

مناجاته الهى وسيدى وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتك مخالفتك وما عصيتك اذ عصيتك وأنا بكانك جاهل ولا بعقوبتك مستخف ولكن سولت لى نفسى وغلبت على شقوتى وغرنى سترك المرخى على فعصيتك بجهلى وخالفتك بسفهى فالآن من عذابك من يستنقذنى وبحبل من أعتصم اذا قطعتنى وأبعدتنى واسوأتاه من الوقوف بين يديك واخجلتاه من العرض عليك فكم أتوب وأعود وأعاهد وأنقض العهود

خنت العهود وقد عصيت تعمدا * واخجلتى وفضيحتى منه غدا * واخجلتى ممن يرانى دائما
أعصى ويسترنى على طول المدى * فلينته من المذنب العاصى اذا * لم ينتبه من قبل أن يأتى الردى
ما الامر سهل فاستعد الى اللقا * واعلم بانك لا تكون مخلدا * واذكر وقوفك فى المعاد وانت فى
كرب الحساب وجئت عبدا مفردا * سوفت حتى ضاع عمرك باطلا * وأطعت شيطان الغواية والعدا
فانهض وتب مما جنيت وقم الى * باب الكريم ولذبه متفردا * وادعوه فى الاسحار دعوة مذنب
واعزم ولا تك فى المتاب مفندا * واذا طردت عن الجناب فقم على * أعتابه بالنوح منك معددا
فلعل رحمته تعم فانها * تسع العباد ومن بغى ومن اعتدى * واذا أردت بأن تفوز وتتقى
نار الجحيم وحرها المتوقدا * لذ بالنبى الهاشمى محمد * خير الورى نسبا وأكرم محتدا
صلى عليه الله ما سرت الصبا * وشدا الهزار على الغصون وغردا

(المجلس الثانى عشر من كلام الشيخ عز الدين المقدسى)

الحمد لله مظهر الحق ومبديه ومنجز الوعد وموفيه وموعد العبد ومشوقه ومذهب الذنب ومخفيه ومظمئ القلب ومرويه ومعل الحب ومشفيه ومزيل الكرب ومجليه ومرسل السحاب ومنشيه ومبسم البرق ومو ريه ومنطق الرعد ومدويه ومورق الشجر ومربيه ومونق الزهر ومزهيه وممر الثمر ومحليه ومصور الجنين ومغذيه ومحق الحق ومبقيه ومبطل الباطل ومفنيه الذى تعرف الى خلقه فحارت الخليقة فيه وتوعرت سبل معرفته فوقع السالكون فى التيه فنادوا الى العقول فقالت العقول لا ندرى من أى جهة نأتيه فبعثوا بريد الافكار فانقطع فى مقطع انقطع فيه كل فقيه فأوقدوا مصابيح البصائر بأدهان الاذهان فاستدلوا بنور الايمان كلما أضاء لهم مشوا فيه فلما انتهوا الى فضاء العرفان تنكر لهم عزه فى رفعة تعاليه وتحجب عنهم غيرة على عزة تجليه فانقلبوا الى القلوب فقالت القلوب انما نحن بيوت التنزيه وصاحب البيت أدرى بالذى فيه فاستمسكوا باسمائه فقالت الاسماء لا نطيق نسميه فعلقوا بالصفات فقالت الصفات لا نطيق نبديه فعدلوا الى الكلمات فقالت الكلمات ان هو الا وحى يوحيه فأشاروا الى عرشه هل أنت بقربك تليه أم بدنوك تدانيه فناداهم العرش من سكرة تغاشيه وحيرة تلاشيه لست بالمحيط به فأدريه ولا بالحامل له فأحكيه ولا بالمتصل به فأحاذيه ولا بالمنفصل عنه فأقصيه ولقد سألتم عن أمر لا أدريه وكشفتم عن سر ما برحت استمليه وأستحليه فاوقعت منه الا على الحيرة والتيه قالوا فما أفادك قربك من تعاليه وسموك فى معاليه فقال ان قربى منه كقرب النفس من تراقيه وبعدى عنه كبعد السهم عن راميه وذلى له كذل العبد لمواليه وحنينى له كحنين العاشق الى أيام وصاله ولياليه قالوا فما تقول قال فما يقول المتحير فيه والمنقطع عن أمانيه فقالوا ان وصفت فصف على سبيل التنزيه واياك اياك والتشبيه وقل هو الاول الذى لا أول يثانيه الآخر الذى لا آخر يدانيه الظاهر الذى لا ظاهر يضاهيه الباطن الذى لا باطن يواطيه البعيد الذى لا بالمسافة توافيه القريب الذى متى شئت تلاقيه الاحد الذى لا أحد يحاذيه الفرد الذى لا أمد له فينقطع تماديه ان صافيته سقاك من كاس صفوته صافيه وان شربت بكاس محبته فالكاس هو ساقيه

وحياة قلبى وقلبى فى القسم تمويه * الذكر للقلب والمعنى لمن هو فيه * هذا حبيب عظيم جل عن تشبيه
وقد كتمت هواه لم أطق أبديه * ناديته وفؤادى فى لظى بصليه * ان مات قلبى غراما فاللقا يحييه
العبد قانع بنظره منكمو تكفيه * والقلب طامع بزوره منكمو وتشفيه

وان يغضب بعده مثله وانه قد نهانى عن الشجرة فعصيته نفسى نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا فيقولون أنت أول الرسل الى الارض وقد سماك الله عبدا شكورا أما ترى الى ما نحن فيه ألا ترى الى ما بلغنا ألا تشفع لنا الى ربك فيقول ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه كانت لى دعوة دعوت بها على قومى نفسى نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى ابراهيم فيأتون ابراهيم فيقولون يا ابراهيم أنت نبى الله وخليله من أهل الارض اشفع لنا الى ربك أما ترى ما نحن فيه فيقول لهم ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانى كذبت ثلاث كذبات نفسى نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى موسى فيأتون موسى فيقولون يا موسى أنت رسول الله فضلك الله برسالته وبكلامه على الناس اشفع لنا الى ربك أما ترى الى ما نحن فيه فيقول ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن

أنتم علمت بما أبدى وما أخفيه * وحبك في فؤادي منكم وما فيه

الهي أنت سؤلي ومنائي وأنت في الظلمات نوري وضيائي الهي مالي سواك وكم لك سوائي عصيتك بجهلي ودعوتك على قبح فعلي فأجبت بفضلك دعائي ولم تخيب في قصدك رجائي وشكوت اليك سقام قلبي فأزلت كربي وعجلت شفائي وكم وقعت في الشدائد والاخطار فاعتنى بالانصار ونصرتني على أعدائي فلك الحمد يا عدتي في شدتي ورجائي

يا ما لكا ليس لي سواه * كم لك في الخلق من سوائي أنت غني وبي افتقار * اليك يا سامع الدعاء
ان كنت أذنبت فيك ذنبا * واخجلتي منك واحيائي عبدك بالباب مستجيرا * قد قرح الجفن بالبكاء
ليس له عنك من براح * في العسر واليسر والرخاء عسى الذي قد قضى ببعدي * يسمح بالقرب واللقاء
أراك بالهجر تعتمدني * حاشاك ما هكذا رجائي يا بغية القلب يا مرادي * يا منتهى القصد يا منائي
يا راحة الروح يا حياتي * يا نور عيني ويا ضيائي أنت الذي حزت كل أين * بلا ابتداء ولا انتهاء
قد كنت من قبل كل كون * بغير أرض ولا سماء ولا سحاب ولا حجاب * ولا فضاء ولا هواء
بغير عرش بغير فرش * بغير نار بغير ماء جل عن الكيف في وجود * وفي شهود وفي بهاء
وفي اقتراب وفي احتجاب * وفي نزول وفي استواء وعن قيام وعن قعود * وعن هبوط أو ارتقاء
ظهرت في الكل استتخفى * وأنت أخفى من الخفاء في كل شئ أراك حقا * بلا جدال ولا امراء
وحيثما كنت أنت مني * كقاب قوسين عن ورائي من عن يميني وعن شمالي * ومن أمامي ومن ورائي
يا طبيب ما عنك حدثتني * نسائم الصبح والمساء

(قال الجنيد رحمة الله عليه) عزمت على الحج في بعض السنين فركبت ناقتي ووجهتها نحو الكعبة شرفها الله تعالى فلويت عنقها وردت الى نحو القسطنطينية فرددتها مرارا وهي تعود فقلت في نفسي لله عز وجل في ذلك سر خفي فاطلقتها أين تريد وقلت الهي وسيدي ليس لي حيلة ان كنت تريد أن تردني عن بيتك فالامر كله اليك قال وجعلت الناقة تسير بي سيرا سريعا حتى دخلت القسطنطينية فلما دخلت البلد رأيت الناس في هرج ومرج فسألت بعض أصحابي ما سبب الذي هم فيه فقالوا ان ابنة الملك قد ذهب عقلها وهم يلتمسون لها طبيبا يداويها فقلت في نفسي وعزة ربي لهذا الامر صرفني عن الحج في هذا العام فقلت لهم أنا طبيب فقالوا أنت تداويها فقلت نعم ان شاء الله تعالى فأخذوا بيدي وأدخلوني على الملك فاشترط على الشرط فاستعنت بالله تعالى فأدخلني مخدعا فسمعت فيه خشخشة الحديد وقائلا يقول يا جنيد كم تحدثك الناقة الينا وأنت تردها نحو الكعبة فطاش عقلي من ذلك الكلام ثم دخلت فرأيت جارية لم ير الراؤن أحسن منها وهي مقيدة مسلسلة فقلت ما هذه الحالة فقالت يا طبيب القلوب صف لي صفة أنجو بها من الكروب فقلت لها قولي لا اله الا الله محمد رسول الله فرفعت صوتها تقول لا اله الا الله محمد رسول الله فتساقطت الاغلال والقيود عنها وتفككت الحديد فلما رأى أبوها ذلك قال ما أحسنك من طبيب وما أحسن دواءك بالله عليك داوني بالدواء الذي داويتها به فقلت قل لا اله الا الله محمد رسول الله ثم أتت أمها وفرحت وأسلمت وأسلم كل من كان في البلد معهم فحمدت الله عز وجل على ذلك وعزمت على الخروج فقالت الجارية يا جنيد لا تعجل على بالخروج فاني سألت الله عز وجل أن يتوفاني وأنت حاضر حتى تقف وتصلي علي وتقف على دفني ثم تشهدت وخرت ميتة رحمة الله عليها

يا منقذ الجهال من ظلماتها * يا خير من حطت به النزال * من ذاق حبك لم يزل متلهيا
أنت الاله القادر الفعال * أنشأتني وهديتني ورحمتني * فاغفر فأنت المنعم المفضال
ومننت بالايمان منك تفضلا * أنت الاله وما عداك محال

(وقال) عبد الرحمن بن جعفر كنت بالبصرة أصلي الصلوات الخمس في مسجد بجواري يعرف بمسجد الخشابين وكان له امام مغربي يدعى أبا سعيد مشهور بالخير وكان يتكلم في المسجد بعد صلاة الصبح فخرجت في بعض

يغضب بعده مثله واني قد قتلت نفسا لم أومر بقتلها نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى عيسى فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى أنت رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه وكلمت الناس في المهد اشفع لنا الى ربك ألا ترى الى ما نحن فيه فيقول عيسى ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله وان يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنبا فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم وفي رواية فيأتوني فيقولون يا محمد أنت رسول الله وخاتم الانبياء وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر اشفع لنا الى ربك ألا ترى الى ما نحن فيه فأنطلق وآتي تحت العرش فأقع ساجدا لربي ثم يفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه ما لم يفتحه على أحد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فأرفع رأسي فأقول أمتي يا رب أمتي يا رب أمتي يا رب فيقال يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الايمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب ثم قال والذي نفسي بيده ان ما بين

السنين حاجا الى بيت الله الحرام وكانت تلك السنة حرا شديدا فكنت فى الليل أسبق الركب وأنام حتى تلحقنى رفقائى فنمت فى بعض الليالى وكنت عادلا عن الطريق فسار الركب ولم تشعر بى رفقتى ونمت حتى طلعت الشمس ثم انتبهت وأنا لا أدرى كيف الطريق فقلت سيدى ومولاى الى هنا حملتنى وعن بيتك قطعتنى ثم سرت حتى أعييت وقوى الحر فأيست من الحياة وانطرحت على كثيب رمل أنتظر الموت واذا انسان ينادى باسمى فقمت فاذا هو الشيخ أبو سعيد فقال أنت جائع فقلت نعم فناولنى رغيفا فأكلته فاستدرمنى فعطشت فناولنى ركوة فيها ماء ألذ من الشهد وأبرد من الثلج فشربت وغسلت وجهى فعادت الى روحى ثم قال اتبعنى فتبعته قليلا واذا أنا بجدران مكة شرفها الله تعالى فقال البث هنا فالركب يأتيك بعد ثلاثة أيام ثم ناولنى رغيفا ومضى فكنت آكل من ذلك الرغيف لقمة فأشبع فأقام الرغيف معى ثلاثة أيام الى أن جاء الركب فلما وقفت بعرفة رأيت الشيخ أبا سعيد واقفا عند الصخرات وهو مشغول بالدعاء فسلمت عليه فلما فرغ رد على السلام وقال ألك حاجة قلت ادع لى فدعا لى ثم نزلنا من الجبل ولم أره بعد ذلك فلما قضيت الحج سرت الى البصرة ودخلت منزلى وبت فلما أصبحت صليت الصبح فى المسجد خلف الشيخ أبى سعيد فلما فرغ من صلاته سلمت عليه وصافحته فصافحنى وعصر يدى ففهمت عنه أن أكتم السر وكان فى المسجد مؤذن يخدمه كثيرا فسألته عن غيبة الشيخ عن المسجد فى أيام الحج فحلف أن الشيخ أبا سعيد لم يقطع الصلوات الخمس فى هذا المسجد فعلمت أنه من الابدال السادة الرجال * وينشد

أنت فى الموضع البعيد قريب * هل منيب الى رضاك يؤب * كل وصل خلاف وصلك هجر
كل حب خلاف حبك حوب * يا الهى وعدتى ورجائى * بك يا سيدى تزول الكروب
بغيتى من جمال وجهك مرأى * ليس الا به النفوس تطيب * أنت روح القلوب أنت شفاها
بك تحيا وتستريح القلوب * بك يدنو البعيد من كل أمر * بك تنأى عن المسىء الذنوب
تسمع الصوت حين لا يسمع الصو * ت ومن حيثما دعيت تجيب * أنت رب العباد مالك فى الملـ
ـك شريك ولا عليك رقيب * يا دواء القلوب أنت المداوى * يا شفاء السقام أنت الطبيب
جد بعفو ورحمة لكئيب * ليس يشكو الا اليك الكئيب

(قال عبد الصمد البغدادى) كنت أتجر من بغداد الى بلاد اليمن وأحج فى كل سنة فبينما أنا فى بعض السنين فى الطريق بين منى وعرفة اذ رأيت شابا بأحسن الشباب نقى الاثواب كان وجهه قنديل وهو راقد على الرمل وتحت رأسه حجر وهو يعالج سكرات الموت فتقدمت اليه وسلمت عليه وقلت له ألك حاجة قال نعم تقيم عندى ساعة حتى أقضى نحبى وألحق بربى فقلت له ما الذى تريد فقال اذا أنا مت فوارنى التراب وخذ هذه المعضدة من كتفى فاذا وصلت الى صنعاء اليمن فسل عن دار الوزارة فاذا خرجت اليك عجوز وبنات فادفع اليهن هذه المعضدة وقل لهن عثمان الغريب يقرئكن السلام ثم غاب عن حسه ساعة ثم أفاق وهو يقرأ هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ثم شهق شهقة فارق فيها الدنيا فغسلته وكفنته ووجهه يضىء ويتلألأ نورا ثم صليت عليه فى جماعة ودفنته ثم أخذت المعضدة فلما وصلت الى صنعاء اليمن سألت عن الدار فخرجت الى عجوز وبنات فدفعت اليهن المعضدة فلما رأينها أخذن فى البكاء والنحيب وخرت العجوز مغشيا عليها فلما أفاقت قالت وأين ذهب صاحب هذه المعضدة فأخبرتها بخبره وما كان منه فقالت هو والله ولدى عثمان وهؤلاء اخواته ترك أهله وحشمه وخدمه وزهد فى الدنيا وخرج سائحا على وجهه لا ندرى أين ذهب جزاك الله عنى وعن ولدى خيرا ثم بكت وجعلت تقول

يا فقيدا أضحى وحيدا غريبا * يا عزيزا أمسى ذليلا كئيبا * قد هجرت الديار من بعد أنس
وسكنت القفار فردا لبيبا * وتغربت فى البلاد حزينا * بانفراد ولست تدعو مجيبا
منذ فارقتنى تنغص عيشى * ولقد كنت لى خليلا حبيبا * ليتنى مت قبل يومك جهرا
ليتنى كنت من حماك قريبا * فعليك السلام منى حقا * كلما حرك النسيم قضيبا

المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر وكما بين مكة وبصرى وفى الصحيحين يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفا بغير حساب هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون (وفى) رواية فى صحيح مسلم سبعون ألفا مع كل واحد منهم سبعون ألفا قال فى المفاتيح التوكل نوعان خاص وهو أن يترك التداوى والاسترقاء والكى لغاية ثقته بانه لا يصيبه الا ما كتب الله من النفع والضر وهو المراد هنا وعام يجب على الكل وهو أن يعلم أن لا مؤثر الا الله فالطعام لا يشبع والادوية لا تشفى الا بامره ومن له هذا الاعتقاد جاز له التداوى والاسترقاء وكسب المال بالتجارة والحرف

(فصل) فى الحساب قال الله تعالى وأزلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين وقيل لهم أينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس أجمعون وقال الله تعالى فلنسألن

(الهى) ان كنت لاترحم الا المجتهدين فمن للمقصرين وان كنت لاتقبل الا المخلصين فمن للخاطئين وان كنت لاتكرم الا المحسنين فمن للمسيئين الهى ما اعظم حسرتى اذكر غيرى وانا الغافل مولاى ما اشد مصيبتى انبه غيرى وانا النائم سيدى ما اغرب قصتى ادل غيرى وانا الحائر الهى جد بالعفو على مذكر متكلف وسامع متخلف الهى اذا دلالات السالكين عليك فوصلوا بحسن موعظتى اليك أتراك تقبل المدلول وترد الدليل الهى ان لم يكن كلامى خالصا لوجهك ففى مجلسى من حضر خالصا لوجهك فشفعه فى تقصيرى بنور وجهك الكريم وارحمنا أجمعين برحمتك ياأرحم الراحمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس الثالث عشر فى ذكر جهنم أعاذنا الله واياكم منها والمسلمين)

الحمد لله الذى وعد من أطاعه بنعيم جنانه وتوعد من جحده بجحيم نيرانه وقهر من كفر بقوى سلطانه وستر من غفر بجميل احسانه وعذر من اعتذر من قبيح عصيانه وغفر لمن عبر الى حرم غفرانه وجبر من انكسر لاجل رضوانه ونصر من انتصر بعظيم شانه وشكر من ذكر بجزيل امتنانه يسبحه الملك بأعوانه والفلك بدورانه والبرق بلمعانه والسحاب بسريانه والريح بخفقانه والنهر بجريانه والشجر بأغصانه والزهر بألوانه والطير بألحانه والروض بغدرانه والبر بكثبانه والبحر بحيتانه كل يسبح بغريب لغته ولسانه

وكل مقر فى فصيح بيانه * بتسبيحه جهرا ينطق لسانه
هو الواحد الفرد الذى قد تفردت * صنائعه فى خلقه وزمانه
له الفرش والعرش الرفيع على العلا * له المثل الاعلى علا شانه

فسبحانه من اله عظيم حى قيوم قدر الرزق المقسوم والاجل المحتوم والوقت المعلوم وحير فى ادراك معرفته العقول والفهوم خلق الجنة من نور رحمته لاقوام سقاهم من الرحيق المختوم وخلق النار من سطوة غضبه لاقوام كتب لهم بالشقاوة المرسوم لهم فيها دمار وعذاب وتوبيخ وعقاب لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم فسبحانه من اله لم يزل عظيما قويا جليلا بهيا واحدا فى ملكه سرمديا جعل الجنة لمن أطاعه ولو كان عبدا حبشيا والنار لمن عصاه ولو كان شريفا قرشيا وجعلها مسكن المشركين والكفار ومأوى الاشقياء الفجار كما قال تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا فكيف الخلاص منها وقد قال حين تحققها منكرها وجاحدها وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فهى بيت الاحزان والخزى والهوان ليس لجاحدها منها أمان وحق عليهم الخلود فيها والنسيان ينادون فيها وهم يسمعون هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن بالها من دار محتوم بلاؤها معدوم رجاؤها مظلم مسالكها مبهم مهالكها شراب أهلها الحميم وعذاب أهلها أبدا مقيم لهم فيها بالويل ضجيج وبالثبور دعاء وعجيج أمانيهم فيها الهلاك وسؤالهم من أسرها فكاك ينادون من فجاجها وشعابها من ترادف عذابها يامالك حق علينا الوعيد يامالك قد أثقلنا الحديد يامالك قد نضجت منا الجلود يامالك أخرجنا منها فانا لانعود قد أثقلتهم القيود وأيقنوا فيها بالخلود وباؤا بغضب الملك المعبود وقد جاوروا الفجار وخالطوا الكفار فأوردهم النار وبئس الورد المورود مسكن أهل الجحود والارتياب طعامهم فيها الزقوم وشرابهم فيها الصديد والرصاص المذاب كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب

النار منزل أهل الكفر كلهم * طباقها سبعة مسودة الحفر
جهنم واللظى من بعدها حطمه * ثم السعير وكل الهول فى سقر
وتحت ذاك جحيم ثم هاوية * تهوى بهم أبدا فى حر مستعر
فيها العقارب والحيات قد تركت * جلودهم كالبغال الدهم والحمر
فيها السلاسل والاغلال تجمعهم * مع الشياطين جهرا جمع منقهر
لهم طعام من الزقوم يعلق فى * حلوقهم شوكه كالصاب والصبر
سوداء مظلمة شنعاء موحشة * دهماء محرقة لواحة البشر

الذين أرسل اليهم ولنسألن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين (وفى) صحيح مسلم عن شقيق ابن عبد الله قال النبى صلى الله عليه وسلم يؤتى بجهنم يوم القيامة لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها وفى صحيح البخارى يجاء بنوح يوم القيامة فيقال له هل بلغت فيقول له نعم يارب فيسأل أمته هل بلغكم فيقولون ما جاءنا من نذير فيقال من شهودك فيقول محمد وأمته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجاء بكم فتشهدون ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك جعلناكم أمة وسطا قال عدولا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وقال مقاتل فى قوله تعالى وامتازوا اليوم أيها المجرمون أى اعتزلوا اليوم يعنى فى الآخرة من الصالحين وقال السدى كونوا على حدة وفى الصحيحين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله يا آدم قم فابعث بعث النار فيقول لبيك وسعديك والخير فى يديك وما بعث النار فيقول من كل ألف

أعاذنا الله منها ثم عوضنا * بجنة الخلد بين الروض والزهر

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى دعا جبريل فأرسله الى الجنة وقال له انظر اليها وما أعددت لاهلها فيها فنظر اليها ورجع فقال وعزتك وجلالك لا يسمع بها أحد الا دخلها فحفت بالمكاره ثم قال له ارجع اليها فارجع فقال وعزتك وجلالك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد ثم أرسله الى النار وقال له انظر اليها وما أعددت لاهلها فيها فنظر اليها وقال وعزتك وجلالك لا يدخلها أحد فحفت بالشهوات ثم قال له عد اليها فانظر فعاد ورجع فقال وعزتك وجلالك لقد خشيت أن لا يبقى أحد الا دخلها ثم أوقد عليها ألف عام حتى ابيضت وألف عام حتى احمرت وألف عام حتى اسودت فهي سوداء كالليل المظلم (وروى) ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ناركم هذه جزء من سبعين جزأ من تلك النار ولولا أنها ضربت في البحر مرتين ما انتفعتم منها بشئ (وروى) مسلم من حديث شقيق عن عبد الله بن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يؤتى بجهنم يوم القيامة ولها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها * وفي حديث مسلم عن أبي هريرة قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ سمع وجبة فقال أتدرون ما هذا قلنا الله ورسوله أعلم قال هذا حجر رمي في النار منذ سبعين خريفا فهو يهوي في النار الى الآن حتى وصل الى قعرها (اخواني) أما تعتبرون بهذه الاحوال أما تشفقون من نار جهنم والانكال أما تحذرون سلاسلها والاغلال واعجباه لمن كان في الجنة في ظهر أبيه آدم كيف يدخل نارا وقودها الناس والحجارة

اذا برزت ليوم العرض نار * لها الناس الوقود مع الحجاره
يفر المرء حقا من أخيه * وينكر في المعاد من استزاره
فلا الخل الحميم يغيث خلا * ولا الجار المجير يجير جاره
وقد برز الجليل لفصل حكم * ونشرت الصحائف مستطاره
فيفتضح المسئ بقبح فعل * ومن يك محسنا فله البشاره

(ويروى) أن لهب النار يرفع أهل النار حتى يطيروا كما يطير الشرر فاذا رفعهم أشرفوا على أهل الجنة وبينهم حجاب فينادي أهل الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين وينادي أصحاب النار أصحاب الجنة حين يرون الانهار تطرد بينهم أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين فتردهم ملائكة العذاب بمقامع من حديد الى قعر النار قاله بعض المفسرين في قوله تعالى كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون * وذكر الترمذي من حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم لو قطرت قطرة من الزقوم في الدنيا لافسدتها وأفسدت على أهلها معايشهم فكيف من يكون ذلك طعامهم * وذكر الترمذي من حديث ابن عباس أيضا قال قال النبي صلى الله عليه وسلم غلظ جلد الكافر اثنان وسبعون ذراعا وضرسه مثل جبل أحد وان مجلسه من جهنم كما بين مكة والمدينة أعاذنا الله واياكم من النار ومن مقام الكفار فيها والفجار فلو رأيت أهل جهنم شرابهم الحميم وكلما اشتد جوعهم ليس لهم طعام الا من ضريع يا أهل الذنوب والخطايا الكم صبر على النار كلا انها لظى يساقون اليها من كل مكان اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا واذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا فلو رأيتهم يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار حلت بهم المحن وظهر عليهم الغبار وجرت دموعهم من سحائب جفونهم كالامطار والقلق قد أحاط بهم من جميع الاقطار

أما سمعت بأكبادلهم صعدت * خوفا من النار فانحطت الى النار
أما سمعت بضيق في مجالسهم * ولا قرار لهم يا صاح في النار
أما سمعت بحيات تدب بها * اليهم خلقت من مارج النار

تسعمائة وتسعة وتسعين قال فحينئذ يشيب الوليد وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فاشتد ذلك عليهم فقالوا يا رسول الله أينا ذلك الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعمائة وتسعة وتسعون من يأجوج ومأجوج ومنكم واحد فقال الناس الله أكبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لارجو أن تكونوا ربع أهل الجنة والله اني لارجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة والله اني لارجو أن تكونوا نصف أهل الجنة فكبر الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنتم يومئذ في الناس الا كالشعرة البيضاء في الثور الاسود أو كالشعرة السوداء في الثور الابيض (وفي) صحيح مسلم قال صلى الله عليه وسلم لتؤدن الحقوق الى أهلها حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء قال الكلبي يقول الله عز وجل للبهائم والوحوش والطيور والسباع كن ترابا فتسوى بهن الارض فعند ذلك يتمنى الكافر

فيا الهي بأحكام وما سبقت * به قديما من الجنات والنار
أدعوك أن تحمى العبد الضعيف فما * للعبد من جسد يقوى على النار
والشمس مالى عليها قط من جلد * فكيف يصبر ذو ضعف على النار

ويروى من حديث أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا سيق أهل النار الى النار فتلفحهم بنفخة فتنفعهم نفحة لم تترك لحما على عظم الا أبانته عن العروق وهم فى توبيخ وعتاب وفى سجن وعذاب وفى حزن وعقاب كما قال تعالى فى محكم الكتاب ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب فانهم كانوا يفرحون بدار الغرور وينسون النفخ فى الصور ويغترون بالامانى والزور فقال فى حقهم من يعدل فى حكمه ولا يجور والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزى كل كفور لهم فيها بكاء وزفير وعذاب وسعير وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير فيا من سمع بذكر النار حتى كأنه شاهدها عيانا ما هذا الامل والرحيل قد تدانى يا مقبلا على لذاته ولم يأخذ من هول الموقف أمانا

اذكر وقوفك يوم الحشر عريانا * مستضعفا فارغ الاحشاء حيرانا
النار تزفر من غيظ ومن حرق * على العصاة وتلقى الرب غضبانا
فى موقف قد تجلى فيه حاكمه * وقال فيه لمن قد لج طغيانا
اقرأ كتابك يا عبدى على مهل * وانظر اليه ترى فيه الذى كانا
لما قرأت كتابا لا يغادر لى * ما كان فى السر أو ما كان اعلانا
قال الجليل خذوه يا ملائكتى * مروا به لاليم النار ظمآنا
يارب لا تخزنا يوم المعاد ولا * تجعل لنارك فينا اليوم سلطانا

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ناركم هذه جزء من سبعين جزأ وانها تتعوذ من نار جهنم فى كل يوم سبعين مرة (وروى) عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اذكروا من النار ما شئتم فلا تذكرون منها شيأ الا وهى أشد منه * وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال ان أهل النار ليدعون مالكا فلا يرد عليهم جوابا أربعين عاما ثم يرد عليهم انكم ماكثون يعنى دائمون أبدا ثم يدعون ربهم فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فلا يجيبهم مقدار ما كانت الدنيا ثم يجيبهم اخسؤا فيها ولا تكلمون قال فوالله ما ينطقون بعدها بكلمة واحدة ولم يكن لهم بعد ذلك الا الزفير والشهيق فى النار شبه أصواتهم بأصوات الحمير أولها زفير وآخرها شهيق * قال قتادة يا قوم هل لكم بهذا طاقة أم هل لكم على هذا صبر يا قوم طاعة الله عليكم أهون من هذا فأطيعوه * وعن ميمون بن مهران أنه قال لما نزلت هذه الآية وان جهنم لموعدهم أجمعين وضع سلمان يده على رأسه ثم خرج هائما ثلاثة أيام لا يقدر عليه أحد حتى جىء به * ويروى أن أهل النار يجزعون ألف سنة ثم يقولون كنا فى الدنيا اذا صبرنا أتانا الفرج فيصبرون ألف سنة فلا يخفف عنهم شيأ فيقولون سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص فيدعون ألف سنة فلا يأتيهم الغيث لما بهم من العطش وشدة العذاب لكى يزول عليهم بعض الحرارة من العطش فيتضرعون ألف سنة فاذا تضرعوا يقول الله تعالى لجبريل يا جبريل أى شئ يطلبون وهو أعلم فيقول يارب يطلبون الغيث فتظهر لهم سحابة حمراء فيظنون انهم يمطرون بها فيرسل الله عليهم فيها العقارب كأمثال البغال فتلدغ الواحد منهم لدغة فلا يذهب الوجع ألف سنة ثم يسألون الله الغيث فتظهر لهم سحابة سوداء فيقولون هذه سحابة المطر فيرسل الله عليهم فيها حيات كأمثال الابل كلما لسعت لسعة لا يذهب وجعها ألف سنة وهذا معنى قوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون يعنى بما كانوا يكفرون ويعصون الله فمن أراد أن ينجو من عذاب الله وينال ثوابه فعليه بالصبر على شدائد الدنيا فان الجنة قد حفت بالمكاره والنار قد حفت بالشهوات (اخوانى) مثلوا أنفسكم وقد وقفتم على النار وقلتم ياليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا كلها ثم صحتم يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وقد صرفتم هممكم فى طلب الدنيا وأعرضتم عن أخراكم

أن لو كان ترابا لما قال الله تعالى يقول الكافر ياليتنى كنت ترابا * وفى كتاب الترمذى وغيره عن أبى برزة الاسلمى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزول قدما عبد يوم القيامة من بين يدى الله تعالى حتى يسئل عن أربع عن عمره فيم أفناه وعن جسده فيم أبلاه وعن علمه فيم عمل به وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه (وفى) صحيح مسلم عن أنس رضى الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال أتدرون مم أضحك قلنا الله ورسوله أعلم قال من مخاطبة العبد ربه يقول يارب ألم تجرنى من الظلم قال يقول بلى فيقول انى لا أجيز على نفسى الا شاهدا منى فيقول كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وبالكرام الشاهدين عليك شهودا قال فيختم على فيه ويقال لأركانه انطقى قال فتنطق بأعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت أناضل (وفى) الصحيحين عن عدى بن حاتم قال قال

بالكلية فكيف بكم ان أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم

يانفس توبي فان الموت قد حانا * واعصى الهوى فالهوى مازال فتانا

(حكى) انه لما دخل هرون الرشيد حرم مكة ابتدأ بالطواف ومنع الناس من الطواف فسبقه اعرابي وجعل يطوف معه فشق ذلك على أمير المؤمنين والتفت الى حاجبه كالمنكر عليه فقال الحاجب يا اعرابي خل الطواف ليطوف أمير المؤمنين فقال الاعرابي ان الله ساوى بين الانام في هذا المقام والبيت الحرام فقال تعالى سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم فلما سمع الرشيد ذلك من الاعرابي أمر حاجبه بالكف عنه ثم جاء الرشيد الى الحجر الاسود ليستلمه فسبقه الاعرابي فاستلمه ثم أتى الى المقام ليصلي فيه فلما فرغ الرشيد من صلاته وطوافه قال للحاجب ائتني بالاعرابي فأتى الحاجب الاعرابي وقال له أجب أمير المؤمنين فقال مالي اليه حاجة ان كانت له حاجة فهو أحق بالقيام اليها فانصرف الحاجب مغضبا ثم قص على أمير المؤمنين نحن أحق بالقيام والسعي اليه ثم نهض أمير المؤمنين والحاجب بين يديه حتى وقف بازاء الاعرابي وسلم عليه فرد عليه السلام فقال له الرشيد يا أخا العرب أأجلس ههنا بامرك فقال له الاعرابي ليس البيت بيتي ولا الحرم حرمي البيت بيت الله والحرم حرم الله وكلنا فيه سواء ان شئت تجلس وان شئت تنصرف قال فعظم ذلك على الرشيد حيث سمع مالم يكن يخطر في ذهنه وما ظن أحدا يواجهه بمثل ذلك فجلس الى جانبه وقال له يا اعرابي أريد أن أسألك عن فرضك فان قمت به فأنت بغيره أقوم وان عجزت عنه فأنت عن غيره أعجز فقال له الاعرابي سؤالك هذا سؤال متعلم أو سؤال متعنت قال فعجب الرشيد من سرعة جوابه وقال بل سؤال متعلم فقال الاعرابي قم واجلس مقام السائل من المسؤل قال فقام الرشيد وجثا على ركبتيه بين يدي الاعرابي فقال له قد جلست سل عما بدا لك فقال أخبرني عما فرضه الله عليك فقال له تسألني عن أي فرض أعن فرض واحد أم عن خمسة فروض أم عن سبعة عشر فرضا أم عن أربعة وثلاثين فرضا أم عن أربعة وتسعين فرضا أم عن واحدة من أربعين أم عن واحدة في طول العمر أم عن خمسة من مائتين قال فضحك الرشيد مستهزئا به ثم قال سألتك عن فرض فأتيتني بحساب الدهر قال يا هرون لولا أن الدين حساب لما أخذ الله الخلائق بالحساب يوم القيامة قال تعالى فلا تظلم نفس شيأ وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين قال فظهر الغضب في وجه أمير المؤمنين وتغير من حال الى حال حين قال له يا هرون ولم يقل له يا أمير المؤمنين وبلغ منه ذلك مبلغا شديدا غير أن الله عصمه من ذلك الغضب ورجع الى عقله لما علم أن الله هو الذي أنطقه بذلك ثم قال له الرشيد وتربة آبائي وأجدادي ان لم تفسر لي ما قلت والا أمرت بضرب عنقك بين الصفا والمروة فقال له الحاجب يا أمير المؤمنين اعف عنه وهبه لله تعالى لاجل هذا المقام الشريف قال فضحك الاعرابي من قولهما حتى استلقى على قفاه فقال له الرشيد مم تضحك قال عجبا منكما فان أحدكما يستوهب أجلا قد حضر والآخر يستعجل أجلا لم يحضر فلما سمع الرشيد ما سمع منه هانت عليه الدنيا ثم قال له سألتك بالله الا ما فسرت لي ما قلت فقد تشوفت نفسي الى شرحه فقال الاعرابي أما سؤالك عما فرض الله علي فقد فرض الله علي فروضا كثيرة فقولي لك عن فرض واحد فهو دين الاسلام وأما قولي لك عن خمسة فروض فهي الصلوات الخمس وأما قولي لك عن سبعة عشر فهي سبع عشرة ركعة في اليوم والليلة وأما قولي لك عن أربع وثلاثين فهي السجدات وأما قولي لك أربع وتسعين فهي التكبيرات وأما قولي لك عن واحدة من أربعين فهي الزكاة دينار من أربعين دينارا وأما قولي لك عن واحدة في طول العمر فهي حجة واحدة في طول العمر على الانسان وأما قولي لك عن خمسة من مائتين فهي زكاة الورق قال فامتلأ الرشيد فرحا وسرورا من تفسير هذه المسائل ومن حسن كلام الاعرابي وعظم فطنته واستعظمه في عينه ثم ان الاعرابي قال للرشيد سألتني فأجبتك فاذا سألتك أنا تجيبني فقال الرشيد سل فقال له الاعرابي ما يقول أمير المؤمنين في رجل نظر الى امرأة وقت الصبح فكانت عليه حراما فلما كان الظهر حلت له فلما كان العصر حرمت عليه فاذا كان المغرب حلت له فاذا كان العشاء حرمت عليه فاذا كان الفجر حلت له فاذا كان الظهر حرمت عليه فلما كان العصر حلت له فلما كان المغرب حرمت عليه فلما كان العشاء حلت له فقال له

رسول صلى الله عليه وسلم مامنكم من أحد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبين ربه ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى الا ماقدم وينظر أشأم منه فلا يرى الا ماقدم وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حوسب يوم القيامة عذب فقلت أليس قد قال الله تعالى فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ليس ذلك الحساب انما ذلك العرض من نوقش الحساب يوم القيامة عذب * فتفكر رحمك الله سؤال ربك لك بغير واسطة عن كل قليل وكثير ونقير وقطمير وقول الملائكة يا فلان هلم الى الموقف (وقد روى) عنه عليه السلام ان لله ملكا ما بين شفرتي عينيه مسيرة مائة عام فما ظنك بنفسك اذا شاهدت مثل هؤلاء الملائكة أرسلوا اليك ليأخذوك الى مقام العرض فترتعد فرائصك وتضطرب جوارحك وتمشي حملك الى جهنم ولا تعرض قبائحك على ربك تعالى فتوهم نفسك في أيدي الموكلين بك حتى انتهوا بك الى عرش الرحمن فرموك من

الرشيد لقد أوقعتني في بحر لا يخلصني منه غيرك فقال الاعرابي أنت أمير المؤمنين وليس أحد فوقك ولا ينبغي أن تعجز عن شيء فكيف تعجز عن مسئلتي فقال له الرشيد لقد عظم قدرك العلم ورفع ذكرك فأريد أن تفسر لي ما ذكرت أكرامالي ولهذا البيت الشريف فقال الاعرابي حبا وكرامة أما قولي لك في رجل نظر الى امرأة وقت الصبح فكانت عليه حراما فهذا رجل نظر الى أمة غيره فهي عليه حرام فلما كان الظهر اشتراها فحلت له فلما كان العصر اعتقها فحرمت عليه فلما كان المغرب تزوجها فحلت له فلما كان العشاء طلقها فحرمت عليه فلما كان الفجر راجعها فحلت له فلما كان الظهر ارتد عن الاسلام فحرمت عليه فلما كان العصر استتيب فرجع فحلت له فلما كان المغرب ارتدت هي فحرمت عليه فلما كان العشاء استتيبت فرجعت فحلت له قال فتعجب الرشيد وفرح به واشتد عجبه ثم امر له بعشرة آلاف درهم فلما حضرت قال لا حاجة لي بها ردها الى اصحابها قال فهل تريد ان اجري لك جراية تكفيك مدة حياتك قال الذي اجرى عليك يجرى علي قال فان كان عليك دين قضيناه فلم يقبل منه شيأ ثم انشأ يقول

هب الدنيا تواتينا سنينا * فتكدر تارة وتلذ حينا * فما ارضى بشيء ليس يبقى
واتركه غدا للوارثينا * كأني بالتراب علي يحثى * وبالاخوان حولي نائحينا
ويوم تزفر النيران فيه * وتقسم جهرة للسامعينا
وعزة خالقي وجلال ربي * لأنتقمن منكم اجمعينا

فلما فرغ من انشاده تأوه الرشيد وسأل عنه وعن اهله وبلاده فاخبروه انه موسى الرضا ابن جعفر الصادق بن محمد بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين وكان تزيا بزي الاعراب زهدا في الدنيا وتورعا عنها فقام وقبله بين عينيه ثم قرأ الله اعلم حيث يجعل رسالاته (اخواني) هؤلاء قوم كانوا يخفون حالهم بين الانام وهم شعث غبر لا يؤبه لهم وهم عند الله في ارفع مقام هذه صفاتهم اذ قبلوا فكيف صفاتك يا مردود هذه صفاتهم اذ قربوا فكيف صفاتك يا مطرود هذه صفاتهم فنح على نفسك يا منكود ويحك يا مسكين انت في النهار في البطالة وفي الليل من جملة الرقود * وينشد

يا عليما بما يكن الضمير * انت نعم المولى ونعم النصير * من لعبد قد اوبقته الخطايا
من عذاب يا سيدي يستجير * هل لاهل الذنوب عنك محيص * ونفوس الورى اليك تصير
حسبنا في غد من الذنب مولى * علمنا انه الرحيم الغفور

{ باب صفة الفقير }

من صفة الفقير في الدنيا ان يكون صائما قائما ساجدا راكعا طالبا راغبا صابرا شاكورا رحيما لطيفا وحيدا قليل الكلام قليل الطعام كثير الذكر مليح الفكر بعيد الاوطان قليل الاخوان كثير الاحزان معرضا عن متاع الدنيا وشهواتها مخلصا من مكرها وشهواتها لا يبيع ولا يشتري ولا اخذ له ولا عطاء ان حضر لا يعرف وان غاب لا يذكر كثير الخلوة غزير الدمعة لا يملك شيأ ولا يملكه شيء محاسبا لنفسه مراقبا لربه انفاسه محروسة وربوع قلبه مأنوسة لا يطيل في الدنيا فكره وينظر فيها بعين العبرة قليل الشهوات تارك الشبهات ملازم الطاعة كثير القناعة تارك الحيلة قليل الوسيلة ليس له حاجة بالناس ابد الابد ولا يؤخر من يومه الى غد متوجها لمولاه لا يعبد الا اياه خرج من الدنيا خروج صحيح وأقبل على الله بوجه مليح ليس له بلغة ولا يملك ذرة مشتغلا بالله معرضا عما سواه لا يعرف النفاق ولا يمشي في الاسواق يسلك الطريق بلا تعويق بدنه نحيف وجسمه لطيف ونظره عفيف علم العلم والعمل وترك الدنيا واعتزل جاهد فشاهد مسارعا الى الملكوت مراقب الحي الذي لا يموت لا يمشي مرحا ولا يرى فرحا بعيدا من الناس وأكثر منهم الا ياس سلم فسلم لا متكبرا ولا متجبرا صادق المقال حسن الفعال فارق العالم وراح وتركهم واستراح أنس بوحوش الفلا وأيس من الملا يطوف السهل والجبل قصير الامل لا يملك من الدنيا حبة ولا ينظر

أيديهم وناداك الله عز وجل بعظيم كلامه يا ابن آدم ادن مني فدنوت بقلب خافق محزون وجل وطرف خاشع ذليل واعطيت كتابك الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها فليت شعري بأي قدم تقف بين يدي الله وبأي لسان تجيب وبأي قلب تعقل ما تقول وماذا تقول اذا قال أما استحييت مني وظننت أني لا أراك (وعن) الفضيل اني لا أغبط أن أكون ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ولا عبدا صالحا أليس هؤلاء يتعاقبون في القيامة انما أغبط من لم يخلق وأنشد بعضهم

مثل وقوفك يوم الحشر عريانا
مستعطفا قلق الاحشاء حيرانا
النار تزفر من غيظ ومن حنق
على العصاة وتلقى الرب غضبانا
اقرأ كتابك يا عبدي على مهل
وانظر اليه ترى هل كان ما كانا
لما قرأت كتابا لا يغادر لي
حرفا وما كان في سر واعلانا
قال الجليل خذوه يا ملائكتي
مروا بعبدي الى النيران عطشانا

ايها بين المحبة هجر الاحباب والاصهار وأنس بوحوش القفار أقام على نفسه الحد ولزم طريق الجد علم ان القلب بيت الرب فطهره وأخلاه فتجلى فيه اذلم يجد فيه سواه ولو أعطى الدنيا بما فيها لم ينظر اليها فهذا هو الفقير * وقيل أربع من كنوز الجنة كتمان المصيبة وكتمان الفاقة وكتمان الصدقة وكتمان الالم * وقيل من كمال المرء خصلتان لا يدخله الرضا في الباطل ولا يخرجه الغضب عن الحق * وقيل العجلة من الشيطان الا في ستة أشياء تعجيل الصلاة اذا دخل وقتها وقرى الضيف اذا دخل وتجهيز الميت اذا مات وتزويج البنت اذا أدركت وقضاء الدين اذا وجب والتوبة من الذنب اذا وقع

(المجلس الرابع عشر في ذكر الانبياء عليهم الصلاة والسلام والفقراء والاولياء)
(رضي الله تعالى عنهم أجمعين ونفعنا بهم)

الحمد لله الذي ذرأ وبرا وصوّر العالم صورا وخلق من الماء بشرا وخرق له سمعا وبصرا وأمضى بقدرته قضاء وقدرا وأظهر بحكمته من آياته عبرا وألبس العمال من ملابس الاعمال ثوبا مفتخرا وجبر من خضع لديه ووقف بالذلة بين يديه منكسرا وأغنى بفضله من تمسك بحبله وأمسى اليه مفتقرا فسبحانه من اله ليس في قدرته مرا ولا في وحدانيته امترا وهو السميع البصير الذي يسمع ويرى نظر الى الماء فعاد من الهيبة بحرا والى الجماد فسال برحمته كالسيل وجرى ورفع قبة السماء بغير عمد كما ترى وجعل فيها سراجا وقمرا ورصعها بدراري الكواكب فكنت دراريها دررا وأرسل الرياح بين يدي رحمته نشرا وأذن للنجم ان يسري فسرى والى السحاب ان يحمل مطرا وحرس قلعة السماء بحراسة الشهب فلم يسمع مسترق السمع منها خبرا وحير الفكر في ادراكه فرجع مقهقرا وبقي في بيداء التيه محيرا وعذب من كفر واجترا وقرب من أناب ووحد وتذلل ولم يبد تكبرا وأرسل الصواعق على مقدمة نقمته عبرا وألمع البرق بترادف تألف نعمته مبشرا وأنطق الرعد بعواصف قواصف قدرته مزمجرا هبت من خزائن كرمه نفحات نسمات نعمه فاستنشق العارفون منها عنبرا عطرا فجاء بالسر المألوف معروفا منكرا وجعل لابي يزيد التأييد فأصبح على دنياه بتقواه منتصرا وبات الشبلي لعرائس المحبة يستجلي فظل ممزقا متحيرا وجند الجنيد من أجناده الى لقاء أنداده عسكرا فشمر في الخدمة الذيل وظل باكيا طول الليل متحسرا وخص ذا النون بالسر المصون فهام ولم يجد مصطبرا وشرب الحلاج صرف المزاج فجرى منه ما جرى فلما حصل لهم من المحبة الذوق هبت عليهم نسمات الشوق وروت لهم عن الحبيب خبرا وأخبرتهم ان حبيبهم نظر اليهم وتجلى عليهم سحرا فالراجي في الليل الداجي قد بسط كفا منكسرا والجاني بالقلب العاني قد نكس رأسا معتذرا والعاصي قد خاف من يوم الاخذ بالنواصي فاطرق حياء وحذرا والمذنب ينوح على ذنوبه ويقطع الليل بالبكاء على عيوبه بكاء وسهرا

لاذقت ياصاح لذيذ الكرى * أو يصفح الرحمن عما جرى * ويبعد الهجر ويدنو اللقا
ويفرح القلب بطيب القرى * ويرجع الود الذي بيننا * والعيش صاف بعد ما كدرا
متى بشير الصلح يأتي لنا * ويرجع العود وقد أثمرا * وألصق الخد بأبوابهم
معفرا في ترب ذاك الثرى * هاقد بسطت راحتي سائلا * وقد مددت الكف مستمطرا
ياسادتي قد تبت من زلتي * وقد أتيت الآن مستغفرا * فسامحوني كرما منكم
فعهدكم عندي وثيق العرا * مالي سوى أبوابكم سادتي * وقد تشفعت بخير الورى

قيل لما آن نزول البلا على سيدنا أيوب المبتلى أتى طاوس الملائكة جبريل بأمر الملك الجليل فقال له يا أيوب سينزل بك مولاك من البلاء والاهوال ما يعجز عن حمله الجبال فقال أيوب عليه السلام ان دمت على مواصلة الحبيب سأصبر حتى يقال عجب عجيب فنودي يا أيوب استعد لابلائي واصبر لنزول حكمي وقضائي * وكان السبب في ابتلائه ان ابليس لعنه الله حسده وتحيل عليه بأنواع المكر والحيل فلم يقدر عليه فقال الهي انما شكر

يارب لا تخزنا يوم الحساب ولا تجعل لنارك فينا اليوم سلطانا

* (فصل) * في الميزان قال الله تعالى القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه فأمه هاوية وما أدراك ماهي نار حامية * وذكر أبو بكر البزار رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ملك موكل بالميزان فيؤتى بابن آدم فيوقف بين كفتي الميزان فان ثقل ميزانه نادى ملك بصوت يسمع الخلائق سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها أبدا وان خف ميزانه نادى ملك بصوت يسمع الخلائق شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها أبدا * وفي سنن أبي داود عن عائشة رضي الله عنها أنها ذكرت النار فبكت فقال صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قالت ذكرت النار فبكيت فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة فقال صلى الله عليه وسلم أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر فيها أحد أحدا عند الميزان

أيوب وسبب طاعته لك انى وسعت عليه فى الاموال والارزاق والاولاد والعافية فلو سلبته ذلك ما أطاعك طرفة
عين فقال له الحق جل جلاله اذهب فقد سلطتك عليه وانه ان يغيره ذلك فأول يوم ابتلاه أخذ الاولاد فزاد فى
الخدمة واجتهد غاية الاجتهاد وفى اليوم الثانى أخذ الاموال فاخرجها ومزقها فقال السيد أيوب المعطى أعطاه
ان شاء سلبها وان شاء أطلقها وفى اليوم الثالث نفخ ابليس فى جسده وهو فى صلاة الفجر فلعب الدود فى جميع
بدنه ولم يزل يذكر الله فى سره وعلنه فلما تمكن البلاء من جسده بعد ذهاب ماله وولده قال الحمد لله الذى
اصطفانى لخدمته ومن على بفضله وخيرته فلم يشغلنى بغيره ولم يزل أيوب ذاكرا ولربه حامدا وشاكرا الى
ان تمزق جلده وذاب لحمه ودق عظمه وصار الدود يغدو فى جسده ويروح وهو بالشكوى لا يبدى ولا يبوح
وكان كلما سقط من جسده دودة الى الارض ردها الى مكانها ويقول لها كلى أيتها الدودة فهذه مائدة جسدى
ممدودة فنزل عليه الامين جبريل عليه السلام فسلم عليه فلم يرد عليه السلام لاشتغال لسانه عن الكلام ثم سلم
عليه ثانيا فرد عليه السلام فقال له جبريل عليه السلام يا نبى الله ما منعك من رد السلام فى المرة الاولى فقال
يا أخى يا جبريل ان الملك الودود أرسل الى أضيافا من الدود لكى أطعمهم من لحمى على مائدة جلدى
وعظمى فكان بعض الاضياف من الدود على طرف لسانى فخشيت أن أرد عليك السلام فتسقط من مكانها
فامنعها حقها وأكلها فاطالب برزقها فأكون عاصيا لربى

عذبونا ثم قالوا فى الهوى لا * أنت راض بالذى لاقيت بلى * أنا راض بالبلا لكن على
ان تذيبوا القلب بالهجر فلا * عذبوا ان شئتم أو فارحموا * عذب التعذيب عندى وحلا

(اخوانى) البلاء يظهر أحوال الرجال وما أسرع ما يفتضح المدعى هذا أيوب نبى الله أرسل عليه سبعين ألف
نوع من العذاب والبلاء فصبر وما شكا له ضيرا * ايمكم يا من تضربه شوكة فلا يطيق لها صبرا فأيوب المبتلى
جربه نقاد الورى على محك الابتلا فزاد فى الخدمة وعلا أخذ منه المال فما زاغ عن المحبة ولا مال وأخذ
منه الولد فزاد فى الخدمة واجتهد ورضى بجميع المحن وما باح فى شكواه بسر ولا علن نودى يا أيوب
أين أنين المكروب قد صبرت على بلائنا وسلمت لقضائنا سنرد عليك مالك وولدك ونعافى من البلاء جسدك
ونكتب اسمك فى محكم الكتاب وننشر ذكرك فى ديوان الاحباب اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب

أهل البلاء موكل بهم البلا * فى هذه الدنيا يحل محلا * ما ضرهم ما كابدوه من العنا
حتى بدار الخلد عنهم حولا * يتمتعون بضرهم فلاجل ذا * قد راق عندهم العذاب وقد حلا
واذا ابتلاهم بالبلاء يرونه * نعما وجودا دائما وتفضلا * والانبياء صبروا على بلواهم
* سروا وعلا نافهم أهل الولا *

(حكى) ان ابراهيم عليه السلام لما قال رب أرنى كيف تحيى الموتى قيل له يا ابراهيم أنت شاك فى قدرتنا حتى
تقف على باب بحثنا وتقول أرنى فقال يارب أنت أريتنى بعين بصيرتى فأرنى بعين بصرى لاجمع بين النظرين
فامره الله تعالى أن يأخذ أربعة من الطير ويذبحها ويمزقها ويفرق أجزاءها ويجعل على كل جبل منهن جزأ
وأمره ان يأخذ رؤسهن فيجعلها بين أصابعه ويدعوهن ففعل ذلك فهب نسيم من جانب القدرة وجمع تلك
الاجزاء المتفرقة واللحوم الممزقة وأتى نحوه وعطف كل منهم على رأسه من بين أصابعه ولما صاروا أحياء بقدرة
الله تعالى عكفوا على رأس ابراهيم عليه السلام ونادوه بلسان فصيح وقلب جريح أى شئ أردت منا حتى سفكت
دماءنا يا ابراهيم تأدب فربما باسطك مثل ما باسطته فى تلك الليلة رأى ذبح ولده فكأن الله تعالى يقول
يا ابراهيم نحن أريناك احياء الموتى فأرنا أنت اماتة الاحياء فقال يا بنى انى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر
ماذا ترى فاستسلم للقضاء وصبر وقال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين يا أبت من ذا يطيق
يعترض على الحاكم فيما حكم يا أبت ان كان مولاى راضيا عنى وقد اختار ذلك منى فامض لما أمرت معولا
فقد طاب الموت وحلا ثم أنشد لسان الحال هذه الابيات

أما والذى لدمى حللا * لقد خص أهل الولا بالبلا * لئن ذقت فيك كؤس الحمام

حتى يعلم أيخف ميزانه
أم يثقل وعند الكتاب
حين يقال هاؤم اقرؤا
كتابيه حتى يعلم أين يقع
كتابه أفى يمينه أم فى
شماله أم من وراء ظهره
وعند الصراط اذا وضع
بين ظهرانى جهنم وفى
الوسيط عن أبى هريرة
رضى الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ليعتذرن
الله الى آدم ثلاث معاذير
يقول الله يا آدم لولا أنى
لعنت الكذابين أو
أبغضت الكذب
والخلف وأوعدت
لرحمت اليوم ولدك
أجمعين من شدة
ما أعددت لهم من
العذاب ولكن حق
القول منى لئن كذبت
رسلى وعصى أمرى
لأملأن جهنم من
الجنة والناس أجمعين
ويقول الله عز وجل
يا آدم اعلم انى لا أدخل
من ذريتك النار أحدا
ولا أعذب منهم بالنار
أحدا الا من قد علمت
بعلمى أنى لو رددته الى
الدنيا لعاد الى شر مما كان
فيه ولم يرجع ولم يعتب
ويقول عز وجل قد
جعلتك حكما بينى وبين
ذريتك قم عند الميزان
فانظر ما يرفع اليك من
أعمالهم فمن رجح منهم
خيره على شره مثقال ذرة
فله الجنة حتى تعلم أنى

لما اقلت يوما ساقه لا * وانى لن أشتكى فى الهوى * ولو قدنى مفصلا مفصلا
رضيت وحقك كل الرضا * اذا كان يرضيك أن أقتلا

(حكى) أن موسى عليه السلام لما شرب كأس المدام من الكلام وكان قد خرج ليقتبس النار وقد سبقت له الاقدار بالعناية من الجبار فلما أتى الشجرة ونفسه للانوار مترقبة منتظرة سمع النداء ياموسى فوجد بذلك قربا وأنسا وظل متفكرا فى أى جهة يقرب أو بات سمع النداء من جميع الجهات ياموسى لا بأس عليك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى موضع لا يطرقه من بالمعاصى تدنس ولا جاءه مستوحش الا يأنس ثم سمع النداء ياموسى انى أنا الله فاعرفنى انى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى وأنا الملك العظيم فعظمنى وأنا الملك الرزاق فلا تسأل غيرى واسألنى وأنا شديد العقاب فاحذرنى وأنا الجليس لمن ذكرنى فاذكرنى قال موسى يارب دللتنى عليك وقربتنى اليك فأرنى أنظر اليك قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وينشد

طلعت شموس شواهدى * لما شهدت خيامهم * وبدت لواعج لوعتى * لما سمعت كلامهم
وفنيت عن بشريتى * لما بدت أعلامهم * ماضرهم لو أرسلوا * مع النسيم سلامهم

(اخوانى) الطريق عسرة المسالك ضيقة على السالك فبكى فيها آدم وناح لاجلها نوح ورمى فى النار ابراهيم الخليل وأضجع للذبح اسمعيل وبيع يوسف ونشر زكريا وذبح يحيى وابتلى أيوب وهام مع الوحش عيسى وعالج الفقر محمد عليه الصلاة والسلام * ياأخى أول قدم فى الطريق بذل الروح هذه الجادة فأين السالك هذا القميص فأين يعقوب هذا جبل طور سيناء فأين موسى ياجنيد احضر ياشبلى اسمع ياابن أدهم أقبل

قف بالديار فهذه اطلالهم * تبكى الاحبة حسرة وتشوقا * كم قد وقفت بها أسائل مخبرا
عن أهلها أو صادقا أو مشفقا * فأجابنى داعى الهوى فى رسمها * فارقت من تهوى فعز الملتقى

(قال الشبلى رحمة الله عليه) بينما أنا أسيح فى بعض الجبال اذ رأيت ريحانة العابدة وهى تنشد هذا البيت

أحضرتنى فيك لكن * غيبتنى فى التجلى

قال فنظرت يمينا وشمالا وفتشت عليها فرأيتها فسلمت عليها فردت على السلام فقلت ريحانة فقالت لبيك ياشبلى فقلت على من تفتشين فقالت على ريحانة فقلت لها أست ريحانة قالت بلى ولكن ياشبلى منذ قرب ودنا وقعت فى الفنا وصرت لا أعرف أين أنا فغبت عن وجودى وضعت منى وصرت أسائل الركبان عنى فلا أحد من يخبرنى عنى فقلت عودى يجمع عليك فقد رفعت الاعلام اليك فقالت ياشبلى لقد سألت عناصرى فلم أجد فيهم أحدا ناصرى وسألت الحواس فاذاهم سكارى من غير كاس وسألت فهمى فدلنى على وهمى وسألت سرى فقال لا أدرى وسألت فؤادى فما بلغنى مرادى وسألت قلبى فاستغرق وقال حسبى لا أتكلم ولا أبدى ثم قالت ياشبلى من هيبة ربى لم يبق حى الا وسألته أن يوصلنى الى ويدلنى على فعجز الكل عن لفظى وتركن حظى فان كنت ياشبلى تعرف مكانى فقد دعانى ترجمانى فقلت لها ياريحانة قرارة مكانك عند رحيلك وترجمانك قال فصرخت صرخة واتبعتها زفرة فحركتها فاذا هى ميتة فاسندتها الى صخرة وأصعدت فى فلاة من الارض لعلى أرى من يعيننى على تجهيزها فلم أر أحدا فعدت الى الاثر فلم أجد لها خبرا لكن رأيت نورا تشعشع وبروقا تلمع فقلت ياليت شعرى مافعل بهذه الامة فنوديت ياشبلى من أخذناه منه فى حال حياته غيبناه عن الاعين فى مماته قال الشبلى فلما كانت تلك الليلة رأيتها فى المنام فقلت ريحانة مافعل الله بك فقالت يابطال زال العنا ونلنا المنى وتحققنا آمالنا وبلغنا قصدنا وآمالنا وان كنت تريد المنزل الكلى فخذ مثلى

شهدت بعين الفكر فى حان حضرتى * ومنذ تجلى للقلوب تخمرت * سقانى بكأس من مدامة حبه
فكان من الساقى خمارى وخمرتى * وخاطبنى سرا فناديت جهرة * ألا ياعباد الله فزت بغيبتى
فغبت عن الاكوان شغلا بنشوتى * وتهت على العشاق جهرا بسكرتى * شغلت بمن أفضى فؤادى محله
ولم يك شغلى بالرباب وعلوة * ولم ترض روحى بالديار وانما * الى عالم الاسرار زمت مطيتى

لا أدخل منهم النار الا ظالما (وفى) الصحيح عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال ان المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام ويأتى قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار (وفى) الصحيح ان أول ما يقضى فى الدماء وفى معالم التنزيل روى عن عبد الله بن مسعود قال اذا كان يوم القيامة جمع الله الاولين والآخرين ثم نادى مناد ألا من كان يطالب مظلمة فليجئ الى حقه فليأخذه فيفرح المرء أن يكون له الحق على والده أو ولده أو زوجته أو أخيه فيأخذ منه وان كان صغيرا ومصداق ذلك فى كتاب الله عزوجل فاذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت

فشاهدت منى لو بدا كشف سره * لصم الجبال الراسيات لدكت
وها أنا قد ألهمت قصة شكوتى * فوقع فضلا منه غفران زلتى

(قال) بعض السادة حججت الى بيت الله الحرام فى بعض الاعوام فلما قضيت الحج وأردت الرجوع رأيت شابا قد نحل جسمه واصفر لونه وخفى رسمه وقد وقف على الراحلة وتنفس تنفس الحزين وقال هل فيكم من يحمل كتاب الغريب الذى طالت غربته واشتدت زفرته وقويت حسرته من أجل عجوز أفنت عمرها فى تربيتى وطال اشتياقها الى رؤيتى فهل فيكم من يحمل كتابى ويوصله الى أحبابى ويغتنم أجرى وثوابى

هذا كتابى اليكم مخبرا لكم * بأننى لم أطق تسطيرها بيدى * لان احداهما مشغولة أبدا
تمسح دمعى والاخرى على كبدى * فان تعوضت واستبدلت بعدكم * يوما فلا قانى الرحمن من كمد

ثم قال بالله عليكم اذا وصلتم سالمين فاوصلوا اليها كتابى وأخبروها عنى ثم أنشد يقول

وقولوا تركنا العامرى مولها * بنار الاسى والشوق قد بلغ الجهدا
فان سألوكم كيف حالى بعدكم * فقولوا لهم والله ما نقض العهدا

قال فرق قلبى له وأخذت كتابه من يده وقلت له ما الذى يمنعك عن الوصول الى والدتك فقال لى ياسيدى اذا كانت الاقدار تعوق فما يصنع المخلوق ثم أنشد يقول

خرجت وفى أملى عودة * ولكننى لست أدرى متى * وان قد تلذذت فى غربتى
بأنس حبيبى لما أتى * ولكننى أرتجى فى غد * بها الاجتماع كما شئتنا

قال فلما فرغ من شعره صرخ صرخة عظيمة وخر مغشيا عليه فاجتمع أهل القافلة اليه ثم أفاق بعد ساعة وهو يقول هيهات هيهات انما توعدون لآت قرب المزار ودنت الديار وكان اللقاء وآن الرحيل الى دار البقاء ثم صرخ صرخة عظيمة أخرى فارق الدنيا رحمة الله تعالى عليه قال فجهزناه وكفناه وصلينا عليه ودفناه وسرنا طالبين البصرة فلما قربنا منها خرج أهل البلد لتلقى غيابهم والتهنئة بسلامة أصحابهم واذا فى آخر الناس عجوز ضعيفة البصر وقد أضر بها الكبر قلبها بذكر الله منتعش وهى تمشى وترتعش وتقول أما آن قدوم الغائب المنتظر أما له فى القافلة من خبر قال ثم نادت يامعشر القادمين هل فيكم حامل كتاب فيه من ولدى خبر أو جواب ثم أنشأت تقول

يعود الى أوطانه كل غائب * ونجلى مع الغياب ليس يعود * لقد ذهبت عيناى من كثرة البكا
ونيران قلبى بالفراق تزيد * لقد كنت أرجو أن يعود ونلتقى * ولكننى عما أريد بعيد

قال فتقدمت اليها وقلت لها أيتها العجوز الحزينة الغريبة الضعيفة الكئيبة معى كتاب من شاب غريب يشكو البعاد ويذكر أن أهله فى هذه البلاد ويشتاق الى أم له كانت كثيرة الوداد فعند ذلك صرخت العجوز صرخة عظيمة وقالت هذه والله صفة ولدى الغريب فناولنى الكتاب ليبرد ما بقلبى من اللهيب والاكتئاب قال فناولتها الكتاب فجعلت تقبله وتتأمله وتضعه على عينيها وقلبها وتقول يارسول ولدى الغريب ما فعل بسيدى الحبيب فقلت لها قد قضى نحبه ولحق بربه قال فلما سمعت ان ولدها أضحى غريبا وحيدا بكت بكاء شديدا ثم رفعت رأسها الى السماء وقالت سيدى ومولاى انما كنت أحب البقاء فى الدنيا رجاء الاجتماع بولدى واللقاء والآن لا حاجة لى بعده فى البقاء ثم صرخت صرخة ووقعت على الارض ميتة فعزمت على تجهيزها واذا بقائل يقول أسمع صوته ولا أرى شخصه ياهذا اهون عليك فليس أمرها اليك وأنشد يقول

سأبكى عليكم بالدموع تأسفا * وأندب أياما بوصل تقضت * ولهفى على ربع خلا من أنيسه
وصاح به داعى النوى والتشتت * ودار لنا بالرقتين عهدتها * بها كان أحبابى وأهل مودتى
ولى زفرات بالغرام تأججت * لها فى فؤادى نار شرق أمضت * فان لم تعودوا الى وأنظر حسنكم
اذا اقض نحبى من عذابى وحسرتى * فيامعشر الاخوان رقوا المدنف * غريب بلى بالذل فى أرض غربة
فيارب بالهادى البشير محمد * نبى رقى حقا لارفع رتبة * أجرنا من النيران واغفر ذنوبنا

موازينه فاولئك الذين خسروا أنفسهم فى جهنم خالدون ويؤتى بالعبد وينادى مناد على رؤس الاولين والآخرين هذا فلان ابن فلان من كان له عليه حق فليأت الى حقه ثم يقال آت هؤلاء حقوقهم فيقول يارب من أين وقد ذهبت الدنيا فيقول الله عز وجل للملائكة انظروا فى أعماله الصالحة فاعطوهم منها فان بقى مثقال ذرة من حسنة قالت الملائكة ياربنا بقى له مثقال ذرة من حسنة فيقول الله عز وجل ضعفوها لعبدى وأدخلوه بفضل رحمتى الجنة ومصداق ذلك فى كتاب الله عز وجل ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها وان كان عبدا شقيا قالت الملائكة الهنا فنيت حسناته وبقى طالبون فيقول الله عز وجل خذوا من سيآتهم فأضيفوها الى سيآته ثم صكوا له صكا الى النار (وذكر) الترمذى من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سيخلص رجلا من أمتى على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه

وشفعه فينا فهو خير البرية * عليه سلام الله ما أظلم الدجا * وما لاح برق لامع فى الدجنة

قال الاستاذ أبو محمد الفراء اذا اجتمع ابليس وجنوده لم يفرحوا بشئ كفرحهم بثلاثة أشياء رجل مؤمن قتل مؤمنا ورجل يموت على الكفر ورجل فى قلبه خوف الفقر وقال الاستاذ الجنيد يا معشر الفقراء انكم تكرمون لله وتعرفون بالله فانظروا كيف تكونون مع الله اذا خلوتم به وقيل نعت الفقير ثلاثة أشياء حفظ سره وأداء فرضه وصيانة فقره وقيل أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام تريد أن تكون لك فى القيامة مثل حسنات الخلق أجمع قال نعم يارب قال عد المرضى وكن لثياب الفقراء فاليا فجعل موسى عليه السلام على نفسه فى كل شهر سبعة أيام يطوف على الفقراء يفلى ثيابهم ويعود المرضى (قال) عبد الله بن المبارك اظهار الغنى فى الفقر أحسن من الفقر وقيل أقل ما يلزم الفقير فى فقره أربعة أشياء علم يسوسه وورع يحرزه ويقين يحمله وذكر يؤنسه * قال أبو حفص لا يصح لاحد الفقر حتى يكون العطاء أحب اليه من الاخذ وليس السخاء أن يعطى المعدم الواجد وقال ابن الجلال فلولا شرف التواضع كان حكم الفقير اذا مشى أن يتبختر * وقال بعضهم رأيت القيامة قد قامت وكأن قائلا يقول ادخل يا ابن دينار ومحمد بن واسع الجنة قال فنظرت اليهما أيهما يتقدم فتقدم محمد بن واسع فسألت عن سبب تقدمه فقيل لى انه كان له قميص واحد ولمالك بن دينار قميصان وقال يحيى بن معاذ لا يوزن غدا الفقر والغنى انما يوزن الشكر والصبر فتعالوا نصبر ونشكر

يا معشر الفقراء رب حاكم * لما احتميتم عن سواه حماكم * أبديتم فقرا اليه وأنتم
أزكى الورى سبحان من أعطاكم * ما شأنكم فى شأنكم فقر ولا * ضر اذا مولاكم والاكم
واذا الملوك تذللت لجنابكم * جاءت غدا تختال تحت لواكم
يا فوز من صفا كم فى يومه * ليفوز فى غده بصدق ولاكم

يا أخى من يتصف بأوصافهم ولم يكن بهم مقتديا يكون فيهم معتقدا (وقيل) انه كان بعض المشايخ معه جماعة من الفقراء المسمين بالصوفية فرأى فى المنام كأن السماء قد انشقت ونزل جبريل عليه السلام ومعه ملائكة الى النبى صلى الله عليه وسلم والملائكة بأيديهم الطشوت والاباريق وكأنهم يصبون الماء على أيدى الفقراء وأرجلهم فلما بلغوا الى مددت يدى ليصبوا على فصبوا على وعلى الفقراء الحاضرين قال سهل رحمة الله عليه لو دخل هذه الصفة بالصدق ولو يوما واحدا حتى أبلغ الى السرقة أو غيرها لوجب على نصرته ولو قطع يدى

ملوك الارض أرباب الرعايا * ونحن عبيد خلاق البرايا * اذا رفعوا قدودا كالعوالى
ركعنا فى قدود كالحنايا * وانا فى الثرى وهم سواء * اذا نزلت بنا رسل المنايا

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا

(المجلس الخامس عشر فى مناقب الاولياء رضى الله عنهم أجمعين)

الحمد لله الذى جعل الفقراء صفوة خلقه ورفع لهم منزلة وقدرا وفواله بالعهود فنشر لهم فى الوجود ثناء وذكرا زين بهم الزمان وملأ بعرف عرفانهم الاكوان عطرا جعل قربه غاية مطلوبهم وصير حبه لكسر قلوبهم جبرا نكسوا بين يديه رؤسهم وكسروا بالذل نفوسهم فأجرى لهم أجرا استعذبوا التعذيب فى رضاء الحبيب واستحلوا ما كان مرا تاهوا على الوجود فجادوا بالموجود وأضحوا فى قيود محبته أسرى عرضت عليهم الكنوز فرفضوها وحدقت اليهم الدنيا فتركوها واختار وافاقة وفقرا ابتلاهم بالمحن فشكروه على هذه المنن ولزموا صبرا تحيل عليهم الشيطان فلم يكن له عليهم من سلطان ولا أطاق لهم كيدا ولا مكرا فهم الفقراء الى الله الاغنياء بالله الذين حجبهم عن الاغيار ورفع لهم فى الاسحار حجابا وسترا

هم الفقراء عنهم فارو ذكرا * وقف واسمع لهم خبرا وخبرا * بذكرهم القلوب تهيم وجدا
ومنهم تكتسى الاكوان عطرا * اذا ما الحب ناجاهم تراهم * يميلوا فى الدجا طربا وسكرا
وان سكروا لهم حال عجيب * يحير حالهم عقلا وفكرا * عن الدنيا تجافوا فاستراحوا
وقد قطعوا بها الاعمار صبرا * على وجناتهم كتبوا اليه * بأدمعهم حروفا ليس تقرا

تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول الله أتنكر من هذا شيأ أظلمك كتبتى الحافظون فيقول لا يارب فيقول الله أفلك عذر فيقول لا يارب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة فانه لا ظلم عليك اليوم فتخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فيقول احضر وزنك فيقول يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال انك لا تظلم قال فيوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة قال فلا يثقل مع اسم الله تعالى شئ أى من كان معه ذكر الله فلا يقاومه شئ من المعاصى بل يترجح الذكر على المعاصى فتفكر رحمك الله فى ميزانك واحترز من خسرانك واعلم أن من لا سيئة له فله الجنة ومن لا حسنة له فله النار ومن خلط فالعدل بالميزان فاتقوا الله عباد الله ومظالم العباد بأخذ أموالهم والتعرض لاعراضهم وتضييق قلوبهم واساءة الخلق فى معاشرتهم فان ما بين العبد وبين الله خاصة

وقد شغفوا على الاكوان تيها * واعجابا بحالهم وفخرا * اذا سهروا تراهم في الدياجي
يدعون الخضوع لديه جهرا * وان ناموا تولاهم حبيب * باسرار القلوب اليه أسرى
حبيب كلما راموه القاه * تجلى للقلوب وشال سترا * فدعهم يا عذول ولا تلمهم
فساقيهم بهم لا شك أدرى * هم الفقراء والحقراء حقا * هم الامرا اذا حققت أمرا

(قال) أبو الاشهل السائح رحمة الله عليه رأيت غلاما بطريق مكة شرفها الله تعالى قائما يصلي عند بعض الاميال قد انقطع عن القافلة قال فوقفت أنتظره فأطال فلما سلم قلت له سلام عليك قال وعليك السلام فقلت له انك قد انقطعت عن الركب ألك رفيق يؤانسك حتى نلحقه فبكى وقال نعم فقلت وأين هو قال امامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي قال فعرفت أنه عارف قلت أمعك زاد قال نعم قلت فأين هو قال في قلبي اخلاصي لربي قلت هل لك في مرافقتي قال الرفيق يشغل عن الله تعالى ولا أحب أحدا يشغلني عنه طرفة عين فقلت فمن أين تأكل قال الذي غذاني في ظلمة الاحشاء صغيرا قد تكفل برزقي كبيرا فقلت احتجت الى الطعام والشراب حضر بين يدي قلت فهل من حاجة قال نعم اذا رأيتني بعد هذا اليوم فلا تكلمني فقلت ادع لي قال حجبك الله عن كل معصية وشغلك بما يقربك اليه قلت فأين اللقاء بعد هذا اليوم قال ما بقي بعد هذا اليوم لقاء فان كنت من أهل القرب فاطلبني غدا في منازل المقربين ثم غاب عني فلم أره بعدها فأنا متأسف عليه طول عمري

همو قد حووا الغرام بلا زناد * فطار الشوق من شغف الفؤاد * اذا لم يطفؤا نيران شوقي
بوصل صار قلبي كالرماد * عذولي لا تضع في العذل وقتي * فلست بقاطع حبل الوداد
ويا حادي النياق لاهل نجد * اذا ما جزت في تلك البوادي * فقل للصب بالجرعاء عني
مقالة مغرم الاحشاء صادي * أياراحي وريحاني وروحي * أتسهرني وتسلبني رقادي
ظلام الليل أحسن من ضياء * اذا نظر المحب بلا انتقاد * يقوم به المحب الى حبيب
عظيم العفو منسكب الايادي * وسار العارفون الى رضاه * يحثهم البكا والشوق حادي
وقد جعلوا الحنين لهم حديثا * وتذكار الاحبة خير زاد

(قال مالك بن دينار رحمة الله عليه) كان لي جار مسرف على نفسه فاجتمع الجيران الي يشكونه فأحضرته وقلت له انه قد كثر عصيانك فاما أن تتوب واما أن تخرج من هذه المحلة فقال أنا في ملكي ما أخرج منه قلت نشكوك الى السلطان فقال أنا من أصحابه قلت فندعو الله عليك فقال ربي أرحم بي منكم ثم نهض من عندي فلما كان الليل رفعت يدي في وقت السحر وقلت سيدي قد آذانا هذا الرجل فاصنع اللهم به وافعل فهتف بي هاتف لا تدع عليه فانه من أوليائنا قال فقمت من ساعتي وطرقت عليه الباب فخرج وظن أني جئت أخرجه من المحلة فخرج يبكي ويعتذر ويقول يا سيدي السمع والطاعة أنا أخرج من هذه المحلة قال فقلت ما جئتك لهذا وانما الساعة تضرعت الى الله تعالى فهتف بي هاتف لا تدع عليه فانه من أوليائنا فبكى بكاء شديدا وتاب وحسنت توبته فأصبح الناس يزورونه ويتبركون به وكثروا عليه فخرج الى مكة شرفها الله تعالى ماشيا فأقام بها فخرجت في العام المقبل فبينما أنا في وقت الظهيرة في المسجد الحرام أستظل بحائط واذا بجماعة قد اجتمعوا في جانب المسجد فقمت اليهم فاذا هم قد أحدقوا برجل فتأملته فاذا هو صاحبي وهو ملقى على التراب وهو يجود بنفسه فجلست عند رأسه أبكي ففتح عينيه فرآني فقال يا مالك ترى يعفو عن تلك السيئات ويرحم هذه العبرات انما خرجت من تلك المحلة وفارقت وطني وأهلي حياء منك وأنت مخلوق مثلي فكيف أقف غدا بين يدي الخالق ثم تنفس ومات رحمة الله عليه (كان وكان)

ما كل واصل يواصل * ولا المنايد في المنا * هذي سوابق لواحق * لمن يشاهد الوهاب
قل لي اذا لم تصبر * وتحتمل ايش لك عمل * تقدر بقوة عزمك * تغالب الغلاب
سلم قيادك تسلم * واخضع لمالك مهجتك * اذا عني بك أتى بك * من أقرب الابواب
كم من موفق تائب * قد بان له سبل الهدى * وكم شقي عاصي * الى الساعة ما تاب

فالمغفرة اليه أسرع (قيل) اذا تعلق المظلوم بالظالم الاواب وهو الذي أقلع عن الذنب فلم يعد اليه ولم يتمكن من الاستحلال قال الله للمظلوم ارفع رأسك فيرفع رأسه فاذا بقصر عظيم يلوح فيقول ما هذا يا رب فيقول انه للبيع فاشتره مني فيقول ما معي ثمنه فيقول ان تبرئ مظلمة أخيك فالقصر لك فيقول قد فعلت يا رب (وحكي) أنه لما حضرت لقمان الحكيم الوفاة بكى فقال له ابنه ما يبكيك يا أبت فقال يا بني لست أبكي على الدنيا ولا على نعيمها ولكن على ما امامي من الشقة البعيدة والمفازة السحيقة والعقبة الكؤد والزاد القليل والحمل الثقيل ولا أدري أيحط عني ذلك الحمل حتى أبلغ الغاية أم أثقل حتى أساق الى النار فلهذا أبكي ومات رحمه الله (وأنشد بعضهم)

أراني اذا أحدثت نفسي بتوبة
تعرض لي من دون ذلك عائق
تقضت حياتي في اشتغال وغفلة
وأعمال سوء كلها لا توافق

ويحك عروس المنايا * ابيت لحدك خبئت * وذا مشيبك وافى * فى جملة الخطاب

كاس المنايا يادابر * على البرايا كلهم * فقل لمن هو حاضر * يقل لمن قد غاب

غدا تبين الفضائح * ويشتهر من قد جنى * وفى القيامه ينادى * هل من قصد ناخاب

(وحكى عن الجنيد رحمة الله عليه) قال سافرت سنة من السنين الى بيت الله الحرام فبينما أنا فى الطريق واذا بصوت موزون من كبد محزون فبادرت اليه وسلمت عليه فقال لى وعليك السلام ياجنيد فقلت له حبيبي ومن أعلمك باسمى فقال التقت روحى وروحك فى الملكوت فأعلمنى باسمك الحى الذى لا يموت ثم انه قال ياجنيد اذا أنا مت فغسلنى وكفنى فى ثيابى هذه واطلع على هذه الرابية ونادا الصلاة على الغريب يرحمكم الله قال واذا بالشاب قد عرق منه الجبين واشتد به الانين فقال بالله عليك ياجنيد اذا أنت قضيت حجك ورجعت فارجع الى بغداد واسأل عن درب الزعفرانى واسأل عن أمى وعن ولدى وقل لهم الغريب يقرئكم السلام لا الى بيته أوصله ولا معكما تركه واذا أنا بالشاب قد فارق الدنيا رحمة الله عليه قال الجنيد فغسلته وكفنته وطلعت على الرابية وناديت الصلاة على الغريب يرحمكم الله واذا بجماعة قد أقبلوا من كل فج عميق فصلينا عليه وواريناه تحت التراب فلما قضيت حجى رجعت الى بغداد وسألت عن درب الزعفرانى فأرشدت اليه واذا أنا بصبيان يلعبون فنهض الى من بينهم صبى وقال لى ياعماه لعلك أنت الذى أتيت تخبرنا بموت والدى قال الجنيد فتعجبت من كلام الصبى وأخذ بيدى وأتى بى الى الدار فطرقت الباب فخرجت الى عجوز وقالت ياجنيد أين مات ولدى لعله مات بمعرفة قلت لها لا قالت لعله مات بالبادية تحت شجرة أم غيلان قلت لها نعم فقالت ياولداه لا الى بيته أوصله ولا معنا تركه ثم تأوهت وأنشدت تقول

أرأيت كيف جنى على زمانى * وبأى سهم بالبعاد رمانى * فارقت أحبابا على أعزة
كانوا بقلبى فى أعز مكان * فرزيت بعد فراقهم برزية * فمحت أصول السر من كتمانى
فلئن بكيت ولم تفض عينى دما * لفراقهم يوما فما أقسانى * فتنفسوا الصعداء وقالوا يافتى
أفرحت جفن العين بالهملان * ماأنت أول من مضت أحبابه * وجرت عليه نوائب الحدثان
الدهر مايبقى بحال واحد * لابد من فرح ومن احزان

ثم شهقت شهقة ففارقت الدنيا فنظر الصبى اليها وقال اللهم لا مع أبى أخذتنى ولا مع جدتى خلفتنى الهى الحقنى بهما انك على كل شئ قدير قال فشهق الصبى شهقة فمات رحمة الله عليهم أجمعين

مدامعى تجرى كفيض الغمام * وقد جفا جفنى لذيذ المنام * من أجل جيران لنا قد نأوا
والوجد عندى بعدهم قد أقام * كم قلت للعادى وقد جد فى * سير المطايا بالبدور التمام
بالله قف بى ساعة نشتفى * ونشتكى الشوق لاهل الخيام
ما كان أهنى عيشنا بالحمى * لله طيب العيش لو كان دام

(قال أبو بكر بن الفضل رحمه الله) سألت بعض أصدقائى وكان أصله روميا عن سبب اسلامه فامتنع أن يحدثنى فمازلت به حتى حدثنى قال نزل بنا عسكر المسلمين فحاصرونا سنين فخرجنا اليهم وقاتلناهم فقتلوا منا وقتلنا منهم جماعة وأسرنا منهم جماعة كما جرت عادة العساكر فى القتال فأسرت أنا وحدى عشرة من المسلمين وكانت لى فى الروم المنزلة العظمى فسلمت العشرة الى غلمانى فقيدوهم وحملوهم على البغال فرأيت فى بعض الايام أحد الموكلين بهم قد أخذ من أحدهم شيأ وتركه يصلى فأخذت الموكل به وضربته وقلت أخبرنى ما الذى أخذته من هذا الاسير فقال انه فى وقت كل صلاة يدفع الى دينارا واطلقه يصلى فقلت وهل معه شئ قال لا ولكنه اذا صلى وفرغ من صلاته ضرب الارض بيده ودفع الى دينارا فأحببت أن أعرف حقيقة ذلك فلما كان من الغد لبست ثياب الموكل ووكلت نفسى بذلك الرجل وقلت للموكل به روح عنه فانى اليوم أتوكل به حتى أنظر حقيقة ماذكرت لى فلما كان وقت صلاة الظهر أومأ الى انه يريد الصلاة ويدفع الى دينارا فقلت لا آخذ الادينارين فقال نعم فتركته فصلى فلما فرغ من صلاته رأيته وقد ضرب بيده الارض ودفع الى دينارين جديدين فلما جاء وقت صلاة العصر أشار الى كالمرة الاولى فأشرت اليه لا آخذ الاخمسة دنانير فقال نعم فتركته

طردت وغيرى بالصلاح مقرب
ودون بلوغى مسلك متضايق
وكيف وزلات المسئ كثيرة
أيقرب عبد عن مواليه آبق
الى الله أشكو قلب سوء قد احتوى
عليه الهوى واستأصلته العلائق
ولى حزن يزداد فى كل لحظة
ودمع جفونى للبكاء يسابق
فان تغفر الذنب الذى قد أتيته
فذاك رجائى والظنون توافق
علامة ما يولى من الفضل ان أنا
هجرت الدنا أو قلت انك طالق
هنالك يبدو كل سر معظم
لعينى وتغشانى هناك الحقائق

(فصل) فى المرور على الصراط والحوض قال الله تعالى فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم

فصلى فلما فرغ من صلاته ضرب بيده الارض فاعطانى خمسة دنانير جددا فلما كان وقت صلاة المغرب أشار الى كعادته فقلت لا آخذ الا عشرة دنانير فقال نعم ثم صلى فلما فرغ من صلاته ضرب بيده الارض فأعطانى عشرة دنانير جددا فلما كان وقت صلاة العشاء الآخرة أشار الى على عادته فقلت لا آخذ الا عشرين دينارا فقال نعم وقام فصلى فلما فرغ من صلاته ضرب الارض بيده ودفع الى عشرين دينارا جددا وقال اطلب ماشئت فان سيدى غنى كريم لا يبخل على بما أسأله فيه فبت تلك الليلة وقد داخلنى من أمره شئ عظيم وعلمت انه من أولياء الله تعالى فهبته وداخلنى منه هيبة عظيمة فحللت قيده من رجليه فلما أصبحت دعوته وبجلته وأكرمته وألبسته ثوبا كان على حسنا وخيرته فى الاقامة عندنا فى بلادنا فى أعز مكان وأكرم محل و يكرم غاية الاكرام والرجوع الى بلاد الاسلام فاختار الرجوع الى بلده فأحضرت له بغلا ودفعت له زادا وحملته بنفسى على البغل فقال لى توفاك الله على أحب الاديان اليه فوالله ما استتم هذه الكلمة حتى وقع دين الاسلام فى قلبى ثم انفذت معه من وجوه أصحابى وغلمانى عشرة وأوصيتهم بايصاله الى بلده مبجلا معظما مكرما بحيث لا يسوءه شئ ولا يعترضه عارض وأن يمتثلوا منه جميع ما يأمرهم به و يفعلوا له كل ما يختاره ولا يخالفوه فى شئ يريده ودفعت اليه دواة وقرطاسا وجعلت بينى و بينه علامة يكتبها الى اذا وصل سالما الى مأمنه وكانت مسيرة ما بيننا و بين بلاده خمسة أيام فلما كان اليوم السادس قدم أصحابى على ومعهم القرطاس مكتوبا بخطه والعلامة التى بينى و بينه فى القرطاس فسألتهم عن سرعة حضورهم فقالوا لما خرجنا من عندك وهو معنا وصلنا فى ساعة واحدة من غير تعب ولا نصب أصابنا وأقنا فى المجىء خمسة أيام بالجهد والتعب والنصب فقلت عند ذلك أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وأن دين الاسلام حق ثم خرجت من بلاد الروم الى بلاد الاسلام وصار أمرى الى ما صار اليه والحمد لله على الهداية والتوفيق

هكذا الاولياء عزوا وذلوا * وأشاروا الى الطريق فدلوا * فهم للانام مزن وغيث

وهم للقلوب برد وظل * هجروا الخلق فى رضاه وساحوا * ليس للقوم فى الخلائق خل

وصلوا الصوم والصلاة فهما * مل ذو الكد كده لم يملوا * حسبوا انهم كثير فلما

طلبوا فى مهامه الارض قلوا * فبهم يدفع البلاء عن الخلق وهم من أهلها حيث حلوا

الهى ان كنت لا ترحم الا المجتهدين فمن للمقصرين وان كنت لا تقبل الا المخلصين فمن للمخلطين وان كنت لا تكرم الا المحسنين فمن للمسيئين الهى توسلنا اليك بحسن الظنون فاغفر جميع زلاتنا يا من لا تراه العيون وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿المجلس السادس عشر﴾

﴿فى قوله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد﴾

الحمد لله العلى المجيد الولى الحميد المبدئ المعيد الفعال لما يريد المتوحد فى جلال كبريائه من غير تكييف ولا تحديد الذى لا ينفد ملكه ولا يبيد خلق الخلائق وسلكهم أحسن الطريق الى الامر الرشيد وصورهم فأحسن صورهم وبشرهم فى الجنة بالتنعيم والتخليد وبصرهم بعين الاعتبار وحذرهم عذاب النار والوعيد وألزمهم شكره وضمن لهم من فضله المزيد وحكم عليهم بالموت فما لاحد عنه محيص ولا محيد فكم أثكل خليلا بفراق خليله وكم أيتم ولدا وشغله بكائه وعويله فهو لا يبدئ بعد رحيله ولا يعيد حكم بالموت على أهل هذه الدار وجعلهم غرضا لسهام الاقدار الاحرار منهم والعبيد أوحش المنازل من أقمارها وتفرطيور الارواح من أوكارها وعوضهم عن لذة العيش بالتنغيص والتنكيد فالملك والمملوك والغنى والصعلوك كلهم سواء فى القفر والبيد فسبحان من أذل بالموت من الجبابرة كل جبار عنيد وكسر به من الاكاسرة كل بطل صنديد أخرجهم من سعة القصور الى ضيق القبور وقطع حبل أمدهم المديد أخذ به الآباء والجدود والاطفال من المهود وأسكنهم اللحود وعفر وجوههم فى التراب والصعيد وساوى فى الموت بين الصغير والكبير والغنى

والفقير

نجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا واختلف فى ورودها فقيل هو الدخول فيها وهى خامدة فيعبرها المؤمنون وتنهار بغيرهم وقيل هو الجواز على الصراط فانه ممدود عليها وصححه النووى رحمه الله * وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة أو حذيفة بعد ما ذكر حديث الشفاعة التى لجأ الناس اليه صلى الله عليه وسلم فيها وهى الاراحة من الموقف والفصل بين العباد قال فيأتون محمدا فيقوم ويؤذن له وترسل الامانة والرحم فتقومان جنبى الصراط يمينا وشمالا فيمر أولكم كالبرق ثم كمر الريح ثم كمر الطير وأشد الرجال تجرى بهم أعمالهم ونبيكم صلى الله عليه وسلم قائم على الصراط يقول رب سلم رب سلم حتى يجىء الرجل فلا يستطيع السير الا زحفا قال وفى حافتى الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت فمخدوش ناج ومكردس فى النار والذى نفس أبى هريرة بيده ان قعر جهنم لسبعون خريفا قال فى اكمال المعلم تفسيره الحديث الآخر ان

والفقير والمأمور والامير والوالد والوليد أخمد به ذكر الذكور والاناث فهم في سجن الاجداث الى يوم الوعيد أفلا يعتبر العاقل بصرعهم وقد ساروا بأجمعهم الى منازل التفريد أين أهل المدن والحصون أين أرباب المعاني والفنون أين المتحصنون بكل حصن منيع وقصر مشيد أما أصبح منهم ذو الشدة والباس بعد القرب والايناس في ظلمة اللحد وهو وحيد أما وعظهم الموت بمن أخذ منهم من شقي وسعيد وقريب وبعيد أما أنذرهم قول الملك المجيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد (كان وكان)

ويحك تنبه لنفسك * واعمل لما تلقى غدا * فالموت يأتي بغتة * وليس عنه محيد

من لك اذا ما ملك * من كان يهوى صحبتك * وجزت لحدك وحدك * مفلس غريب وحيد

ان كنت يا صاح نائم * يوم القيامة تنتبه * اذا رأيت الخلائق * في موقف التهديد

وقيل لك اقرأ كتابك * كفى بنفسك شاهده * وقد أتيت الموقف * بسائق وشهيد

فدع دموعك تجري * قبل ان يقال بين الملا * ألم تكن قبل تدري * أن الحساب شديد

ترى الخلائق حيارى * من هول ما قد شاهدوا * وليس تدري من هو * منهم شقي أو سعيد

فمن أطاع المولى * فذاك منه قد قرب * ومن عصاه وخالف * فذاك منه بعيد

كل القلوب قد لانت * لكن قلبك قد قسا * كأن قلبك أضحى * بين القلوب حديد

ويحك فراقب ربك * واسمع كلامي واتعظ * عسى قساوة قلبك * تلين بالتشديد

فيا غافلا عن الموت وقد هدم ركن عمره المشيد الى متى أنت في نوم غفلتك لا تبدي ولا تعيد أما هيجك الوعد أما أنذرك الوعيد أما سمعت قول العزيز الحميد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد (قوله تعالى) وجاءت سكرة الموت بالحق يريد بذلك وعد الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم من ظهور ملك الموت وجنوده وانشقاق السقف وأن يكشف له عن مقعده اما في الجنة أو في النار وذلك عند مجيء سكرة الموت وهو الحق الذي ذكره المصطفى صلى الله عليه وسلم من الايمان بالغيب ثم من بعده سؤال القبر بمنكر ونكير وهو أول ما يلقى الميت اذا ألحدوا أما سكرة الموت فهو اسم مفرد للجنس لان للموت سكرات ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج سكرات الموت كان يقول ان للموت سكرات وسكرات الموت بحسب كل شخص بما فعل في دار الدنيا وسميت سكرة لانها تذهل العقول عند ظهورها فيبقى الانسان كالسكران وذلك أن أعمال العبد تظهر له عند الموت صفاتها في الحسن والقبح يريد جزاء العمل فالمغتاب تقرض شفاهه بمقاريض من نار والسامع للغيبة يسلك في أذنيه نار جهنم والظالم تتفرق روحه بكل مظلوم وآكل الحرام يقدم له الزقوم وكذلك الى آخر أفعال العبد كل ذلك يظهر عند سكرات الموت فالميت يجوزها سكرة بعد سكرة فعند آخرها تقبض روحه وهو قوله تعالى ذلك ما كنت منه تحيد يعني تحيد بطول الآمال والحرص على البقاء في دار الدنيا * وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى أناسا يضحكون فقال أما انكم لو ذكرتم هاذم اللذات لشغلكم عما أرى ثم قال أكثروا من ذكر هاذم اللذات وانما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار * وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكعب الاحبار يا كعب حدثنا عن الموت فقال كعب يا أمير المؤمنين كأنه غصن شوك أدخل في جوف رجل فأخذت كل شوكة بعرق ثم أخذه رجل شديد الجذب فجذبها جذبة شديدة فقطع منها ما قطع وأبقى ما أبقى * وروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما انه قال كان أبي رحمه الله تعالى كثيرا ما يقول اني لأعجب من الرجل نزل به ملك الموت ومعه عقله ولسانه كيف لا يحدث به ويصفه قال فلما نزل به الموت قلت له يا أبت كنت تقول كذا وكذا قال يا بني الموت أعظم من أن يوصف ولكن سأصف لك منه شيأ والله لكأن على كتفي جبال رضوى وتهامة ولكأن روحي تخرج من ثقب ابرة ولكأن في جوفي شوك القتاد ولكأن السماء أطبقت على الارض وأنا بينهما (وروى) عن عيسى عليه السلام أن بني اسرائيل أتوا الى قبر سام بن نوح عليه السلام فقالوا له يا روح الله ادع الله تعالى ان يحيي لنا صاحب هذا القبر حتى نسمع منه حديث الموت فجاء عيسى عليه السلام الى قبره فصلى ركعتين ودعا الله تعالى

الصخرة العظيمة لتلقى في شفير جهنم فتهوي فيها سبعين عاما حتى تفضي الى قرارها وفي صحيح البخاري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لاحدهم أهدى لمنزله في الجنة منه لمنزله كان في الدنيا (وفي) رسالة القشيري قال معاذ بن جبل ان المؤمن لا يطمئن قلبه ولا تسكن روعته حتى يخلف جسر جهنم (وكان) أبو ميسرة رضي الله عنه اذا أوى الى فراشه قال يا ليت أمي لم تلدني ثم يبكي فقيل ما يبكيك فقال أخبرنا أنا واردوها ولم نخبر أنا صادرون عنها وبكى عبد الله بن رواحة وقال آية أنزلت ينبئني فيها ربي أني وارد النار ولم ينبئني أني صادر عنها فذلك الذي أبكاني وقال الحسن كيف لا يحزن المؤمن وقد حدث عن الله أنه وارد جهنم ولم ينبئه بأنه صادر عنها * وفي صحيح مسلم عن أنس قال بينما

ان يحيى سام بن نوح فأحياه الله تعالى فقام واذا رأسه ولحيته قد ابيضتا فقال له ما هذا الشيب فانه لم يكن فى زمانك قال سمعت النداء فظننت ان القيامة قد قامت فشاب رأسى ولحيتى من الهيبة فقال له منذ كم أنت ميت قال منذ اربعة آلاف سنة وما ذهبت مرارة الموت عنى * وقال وهب بن منبه رضى الله عنه بلغنا انه ما من ميت يموت حتى يرى الملكين اللذين كانا يحفظان عمله فى الدنيا فان صحبهما بخير قالا جزاك الله عنا خيرا فكم من مجلس خير قد أجلستنا وعمل صالح قد أحضرتنا وان كان رجل سوء قالا له لا جزاك الله عنا خيرا فكم من مجلس شر أجلستناه ومن كلام سوء قد أسمعتنا قال فذلك الذى يشخص بصر الميت ثم لا يرجع الى الدنيا أبدا * وروى عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جنازة رجل من الانصار فانتهينا الى القبر ولم يلحد بعد فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله كأن على رؤسنا الطير وبيده عود ينكت به الارض فرفع رأسه وقال استعيذوا بالله من فتنة القبر ومن عذابه مرتين أو ثلاثا ثم قال ان العبد المؤمن اذا كان فى اقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا نزلت اليه ملائكة بيض الوجوه كان وجوههم الشمس معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة فيجلسون منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت فيجلس عند رأسه ويقول أيتها النفس المطمئنة الزكية اخرجى الى مغفرة الله ورضوانه قال فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من السقاء فيأخذونها ولا يدعونها فى يده طرفة عين فيجعلونها فى ذلك الكفن والحنوط فيخرج منها أطيب نفحة مسك وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملإ من الملائكة الا قالوا ماهذه الروح الطيبة فيقولون فلان بن فلان بأحسن أسمائه حتى ينتهوا بها الى سماء الدنيا فيستفتحون لها فيفتح لهم فيشيعه من كل سماء مقربوها الى السماء التى تليها حتى ينتهوا بها الى السماء السابعة فيقول الله تعالى اكتبوا كتابه فى عليين وأعيدوه الى الارض منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى فتعاد روحه فى جسده ويأتيه ملكان فيقولان له من ربك فيقول ربى الله فيقولان له ما دينك فيقول دينى الاسلام فيقولان له ما تقول فى هذا الرجل الذى بعث فيكم أهو رسول الله فيقول هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولان له وما علمك به فيقول قرأت كتاب الله وآمنت به وصدقته قال فينادى منادٍ من السماء صدق عبدى فافرشوا له من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة فيأتيه من ريحها وطيبها وروحها وراحتها ويفسح له فى قبره مد البصر ويأتيه رجل حسن الوجه طيب الرائحة فيقول له أبشر بالذى يسرك هذا يومك الذى كنت توعد فيقول من أنت فيقول أنا عملك الصالح فيقول رب أقم الساعة شوقا الى ما يرى من النعيم

نحن فى عيشة الوصال الهنيه * نجتلى الراح فى الكؤس السنيه * قد هجرنا دار الفناء وسرنا
* لديار حياتها أبديه * آنستنا بها كل النور لما * فارقتنا الهيا كل البشريه
وسمعنا الخطاب طيبوا فلا خز * ن عليكم ولا تخافوا منيه * قد حظيتم برؤيتى وخطابى
* وسكنتم دار الجنان العليه *

قال وأما العبد الكافر اذا كان فى اقبال من الدنيا وانقطاع من الآخرة نزلت اليه ملائكة سود الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت فيجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس الخبيثة اخرجى الى سخط الله وغضبه فتتفرق فى الاعضاء كلها فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول فتتقطع الاعضاء كلها فيأخذها فلا يدعونها فى يده طرفة عين فيأخذونها فيجعلونها فى تلك المسوح وتخرج منها رائحة منتنة كانتن رائحة وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملإ من الملائكة الا قالوا ماهذه الروح الخبيثة فيقولون هو فلان بن فلان بأقبح أسمائه حتى ينتهوا بها الى سماء الدنيا فيستفتحون فلا يفتح لهم ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط ويقول الله تعالى اكتبوا كتابه فى سجين ثم تطرح روحه طرحا ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق فتعاد روحه فى جسده ثم يأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول هاه هاه لا أدرى فيقولان له ما دينك فيقول هاه هاه لا أدرى فيقولان له ما تقول

رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم أظهرنا اذ أغفى اغفاءة ثم رفع رأسه متبسما فقالوا ما أضحكك يا رسول الله قال نزلت على آنفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر ثم قال أتدرون ما الكوثر فقلنا الله ورسوله أعلم قال فانه نهر وعدنيه ربى عليه خير كثير وهو حوض ترد عليه أمتى يوم القيامة آنيته عدد النجوم فيختلج العبد منهم فأقول رب انه من أمتى فيقول ما تدرى ما أحدث بعدك وقوله يختلج بلفظ المجهول أى يعدل به عن الحوض وهو اما المرتد واما العاصى وفى كتاب الترمذى عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبى حوضا وانهم ليتباهون أيهم أكثر واردة وانى لارجو أن أكون أكثرهم واردة وفى صحيح البخارى عن سهل بن سعد قال قال النبى صلى الله عليه وسلم أنا فرطكم على الحوض من مر على شرب ومن شرب لم يظمأ أبدا ليردون على أقوام أعرفهم ويعرفونى ثم يحال بينى

فى هـذا الرجل الذى بعث فيكم فيقول هاه هاه لا أدرى فينادى منادمن السماء كذب عبـدى فافرشوا له من النار وألبسوه من النار وافتحوا له بابا الى النار فيدخـل عليه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف عليه أضلاعه ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول له ابشر بالذى يسوءك هـذا يومك الذى كنت توعد فيقول له من أنت فيقول أنا عملك الخبيث السيئ فى دار الدنيا فيقول رب لا تقم الساعة

واطول حزن الانفس الشقيه * اذا أتاها طارق المنيـه * وياحياها ساعة العرض على

علـيم أسرار الورى الخفيـه * ماحالها ان دخلت دار البقا * وخلـدت فى نارها مجـزيه

وألبست من السـعير حـلة * لم تبق من أوصافها بقيـه

أعمالها خبيثة من أجل ذا * خصت بدار الحزن والرزيه

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سكرات الموت أشدّ من ألف ضربة بالسيف وان بعده سبعين هولا كل هول أشد من الموت بسبعين ضعفا * وقال الحسن البصرى رحمة الله عليه تفكرت ليلة فى الموت والقبر فرأيت تلك الليلة كأنى فى المقابر والاموات فى لحودهم ولهـم فرش ورائحة طيبة فقلت من هؤلاء فقيل لى هـم المطيعون وهم فى كرامة الله الى يوم يبعثون قلت فأين المذنبون فقيل لى غارت بهـم الارض فى ظلمات الوحشة ومهاوى القطيعة لا يرون ولا يرون شـتان بين الطائفتين من كانت الدنيا سجنه كان القـبر فرجه ومن كانت فرجه كان القبر سجنه ومحنته مانالوا حلاوة الوصل وراحة الوجد الا بعد مرارة التعب ماطربوا على سماع الايقاع الا بسد السمع ولا شاهدوا وجه الجمال الا بغض البصر ولا سكروا من المحبة الا بعد شراب الشوق

عج بالمعالم والربوع * واسأل بهن عن الجموع * من سادة فى دهرهم * صبروا على الضيم الفظيع

أين الذين عهدتهم * يادارفى العـز المنيع * ان لم تجبك ديارهـم * عن ذا ولا القصر الرفيع

فلسان حالهـم يقو * ل أما نظرت الى الربوع * قد أصبحت مهجورة * من بعد منظرها البديع

هيهات أن ينجو غدا * يوم الحساب سوى المطيع

(اخوانى) ماهـذه الغفلة والى البلى المصير وماهذا التوانى والعمر قصير والى متى هذا التمادى فى البطالة والتقصـير وماهـذا الكسل وقد أنذرك النذير خلفك والله عن باب الحبيب سوء التـدبير فالى متى تتبهرج والناقد بصير ياهذا جولانك فى البطالة حيرك وركونك الى اغترارك غيرك وهروبك عمن صورك الى النار صيرك أنسيت مصرعك فى القبر لابدلك وقد سود العصيان قلبك وبدلك أما تذكر ساعة يعرق لهولها الجبين وتخرس من فجأتها الالسن وتقطر قطرات الاسـف من الاعين فتذكروا رحمكم الله فالامر شـديد وبادروا بقية أعمـاركم فالندم بعـد الموت لا يفيـد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيـد (اخوانى) أين أحبابكم الذين سلفوا أين أترابكم الذين رحـلوا وانصرفوا أين أرباب الاموال وما خلفوا ندموا على التفريط ياليتهـم عرفوا هول مقام يشيب منه الوليـد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيـد واعجبا كلما دعيت الى الله توانيت وكلما حركتك المواعظ الى الخيرات أبيت وتماديت وكم حذرك المنون فما انتهيت يامن جسده حى وقلبه قلب ميت ستعاين عند الحسرات مالا تريد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منـه تحيـد ياأخى كم أزعج المنون نفوسا من ديارها وكم أباد البـلا من أجساد منعمة لم يدارها وكم نقل الى الحفائر أرواحا بأوزارها وكم أذل فى التراب خدودا بعد مزارها فابك ياأخى على نفسك قبل بكاء لا يفيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد انتبه ياهذا فالدنيا أضغاث أحلام ودار الفناء لا تصلح للمقام ستفهم قولى بعد قليل من الايام وما غاب عنك بعضه ستراه على التمام اذا جاء الكشف وذهب التقليد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيـد ويحك أما علمت انك ترحل فى كل مرحلة أما علمت أنه يحصى عليك من الاعمـال خردلة وكم من مؤمل خانه فى الحساب ما أمله غافصه مر القضاء وعاجله ولم تبلغه الآمال الى ما يريد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد يامعرضا عن المولى الى متى هـذا الاعراض وقد ولى شبابك فى طلب الاعراض أما علمت ويحك ان عمرك فى انقراض وقواك كل ساعة فى انتقاض ويحك

وبينهـم وزاد أبو سعيد الخـدرى فقال فأقول انهـم منى فيقال انك لا تدرى ما أحـدثوا بعـدك فأقول سحقا سحقا لمن غير بعـدى (قـوله لم يظمأ) أى لم يعطش وفيه أن الشرب منه يكون بعد الحساب والنجاة من النار وفيـه أن الواردين المارين عليـه كلهـم يشربون وانما يمنع الذين يزادون عن الورود والمرور عليه وسحقا أى بعدا وهـذا مشعر بانهـم مرتدون عن الدين لانه يشـفع للعصاة ويهتم بأمرهـم ولا يقول لهم مثل ذلك وفى صحيح البخارى عـن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسـلم قال بينما أنا قائم عند الحوض اذ أقبل الى زمرة حتى عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال هلم فقلت أين قال الى النار والله قلت ما شأنهم قال انهم ارتدوا بعـدك على أدبارهم القهقرى ثم اذا زمرة حـتى اذا عرفتهم خرج رجـل من بينى وبينهـم فقال هلم فقلت الى أين قال الى النار والله قلت ما شأنهم قال انهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى فلا أراه يخلص فيهم الا مثـل همل النـعم قال الـكرمانى فى الكواكب

تزودفالسفر والله بعيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد يامن يجلس فى المجالس وقلبه فى الاسباب يامن تنقضى المواعظ وهوما تاب يامن كسته المعاصى ظلمة الحجاب يامن أغلق الهوى فى وجهه الابواب نح على نفسك فر بما ينفع التعديد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد أما علمت أن الموت لك بالمرصاد أما صاد غيرك ولك سيصطاد أما بلغك مافعل بسائر القصاد أما حذرك غفلتك عنه فى كل موطن وواد أما سمعت قول الملك المجيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد عباد الله تدبروا القرآن المجيد واحضروا قلوبكم لفهم الوعد والوعيد ولازموا طاعة الله فهذا شأن العبيد واحذروا غضبه فكم قصم من جبار عنيد ان بطش ربك لشديد أين من بنى وشاد وطول وتأمر على العباد وسارف فى الاول وظن جهلا منه أنه لا يتحول فسقوا الذفقوا كاساعلى هلا كهم عول أتراهم لم يسمعوا الانذار بالموت والتهديد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد فيامن أنذره يومه وأمسه وحادثه بالهبرقه وشمسه وهومصر على الخطا باوقد دنا رمسه وهوغافل عما جاء بالزجر والوعيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد أما علمت أيها الانسان انك مسؤل عن الزمان ومحاسب على خطوات القدم وهفوات اللسان وتشهد عليك الجوارح والاركان بما فعلت فى زمن الامكان أما علمت أن الموت لك بالمرصاد وهو أقرب اليك من حبل الوريد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد فيامن ينظر العبر بعينيه ويسمع المواعظ باذنيه وكلته معدودة عليه ونذير الموت قدد نااليه بالاسراع والتأكيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد كأنك بالموت وقد اختطفك اختطاف البرق ولم تقدر على دفعه عنك ملك الغرب والشرق وتأسفت على ترك الاول والآخر الاسف الشديد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد (من كان وكان)

ويحك تهدم عمرك * وربع قلبك قد خرب * أما ترى الشيب أبيض * والقلب فى التسويد
من عن يمينك كاتب * لكل خير تفعله * كذاك للشر حاسب * على الشمال قعيد
تروغ مثل الثعلب * اذا أشرت بتوبتك * وان بدت لك شهوه * وثبت كالصنديد
ويحك فقرب قلبك * الى سبيل الموعظه * عسى قساوة قلبك * تلين بالتشديد
فكل قلب قاسى * يلين عند الموعظه * يرجى له الخير فافهم * اشارة التجريد
ان كان مالك عدّه * ولا سلاح يحملك * فاحرص عسى تسلمك * علامة التوحيد

الهى ان كانت ذنوبنا قد أخافتنا من عقابك فان حسن الظن قد أطمعنا فى ثوابك فان عفوت فمن أولى منك بذلك وان عذبت فمن أعدل منك هنالك الهى ان كنت لا ترحم الا المجتهدين فمن للمقصرين وان كنت لا تقبل الا المخلصين فمن للمخلطين وان كنت لا تكرم الا المحسنين فمن للمسيئين الهى ما أعظم حسرتى أذكر غيرى وأنا الغافل مولاى ما أشد مصيبتى أنبه غيرى وأنا النائم سيدى ما أبلغ قصتى أدل غيرى وأنا الحائر الهى جد بالعفو على مذكر متكاف وسامع متخاف الهى اذا دلت السالكين عليك فوصلوا بحسن موعظتى اليك أتراك تقبل المدلول وترد الدليل الهى ان لم يكن كلامى خالصا لوجهك ففى مجلسى من حضر خالصا لوجهك فشفعه فى تقصيرى بنور وجهك وارحمنا أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس السابع عشر فى اثبات كرامات الاولياء رضى الله عنهم)

الحمد لله الذى نصب لاهل محبته على باب خدمته خداما وأعلاما فاذا نامت الخلق جذبهم اليه فباتوا بين يديه سجدا وقياما فما أحسنهم أول الليل خداما وما ألطف شمائلهم آخر الليل ندامى فلورأيتهم وقد فتح لهم الباب وكشف لهم الحجاب وأنعم عليهم بمشاهدته انعاما

حادى الركب ان وصلت الحماما * أقرعنى تلك الوجوه السلاما

الدرارى والهمل بفتحتين مايترك مهملا لا يتعهد ولا يرعى حتى يضيع ويهلك أى لا يخلص منهم من النار الا قليل وهذا مشعر بانهم صنفان كفار وعصاة (وفى) صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى المقبرة فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون وددت أنا قد رأينا اخواننا قالوا أولسنا اخوانك يارسول الله قال بل أنتم أصحابى واخواننا الذين لم يأتوا بعد قالوا وكيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يارسول الله قال أرأيت لو أن رجلا له خيل غر محجلة بين ظهرى خيل دهم بهم ألا يعرف خيله قالوا بلى يارسول الله قال فانهم يأتون غرا محجلين من الوضوء وأنا فرطهم على الحوض ألا ليذادن رجال عن حوضى كما يذاد البعير الضال أناديهم ألاهلم ألاهلم فيقال انهم قد بدلوا بعدك فأقول سحقا سحقا (وفى) كتاب الترمذى عن ثوبان عن النبى صلى الله عليه وسلم حوضى من عدن الى عمان البلقاء ماؤه أشد

قبل الارض ثم قال أنا والله على العهد ما نقضت الذماما
كيف أختار مذ رحلتم بديلا * وهواكم بمهجتي قد أقاما

(اعلم) ان من أجل الكرامات التي تكون للاولياء دوام التوفيق للطاعات والحفظ من المعاصي والمخالفات ومما يشهد من القرآن على اظهار الكرامات للاولياء قوله تعالى في قصة مريم عليها السلام ولم تكن نبيا ولا رسولا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب وقال تعالى لمريم عليها السلام وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وكان ذلك في غير أوان الرطب * ومن ذلك ما ظهر للخضر عليه السلام من اقامة الجدار وغيره من الاعاجيب وما كان يعرفه مما خفي سره على موسى عليه السلام كل ذلك أمور خارقة للعادة اختص الخضر بها ولم يكن نبيا وانما كان وليا * وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يسوق بقرة قد حمل عليها التفتت اليه وقالت اني لم أخلق لهذا انما خلقت للحرث * وقال الحسن البصري رحمة الله عليه كان بعبادان رجل فقير أسود يأوي الى الخرابات فحملت معي شيأ فطلبته فلما وقعت عينه علي تبسم وأشار بيده الى الارض فصارت الارض كلها ذهبا تلمع ثم قال هات ما معك فناولته وهالني أمره فهربت * وعن أبي يزيد قال دخل علي أبو علي السندي وكان أستاذه وبيده جراب فصبها فاذا هي جواهر فقلت له من أين لك هذا قال وافيت واديا ههنا فاذا هو يضيء كالسراج فحملت هذا منه فقلت كيف كان وقتك الذي وردت فيه الوادي قال وقت فترتي على الحالة التي كنت فيها * وقال سهل بن عبد الله رحمه الله أكبر الكرامات أن تبدل خلقا مذموما من أخلاقك بخلق حسن (وقال) ذو النون المصري رأيت شابا عند الكعبة يكثر الركوع والسجود فدنوت منه وقلت له انك لتكثر الصلاة فقال أنتظر الاذن من ربي في الانصراف قال فرأيت رقعة سقطت فيها مكتوب من العزيز الغفور الى عبدي الصادق انصرف مغفورا لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر * وقال جابر الرحبي رحمه الله كان أكثر أهل الرحبة على الانكار في باب الكرامات فركبت السبع يوما ودخلت الرحبة وقلت أين الذين يكذبون أولياء الله تعالى قال فكفوا بعد ذلك عني (وقال) بكر بن عبد الرحمن رحمه الله كنا مع ذي النون المصري في البادية فنزلنا تحت شجرة أم غيلان فقلنا ما أطيب هذا الموضع لو كان فيه رطب فتبسم ذو النون وقال تشتهون رطبا وحرك الشجرة وقال أقسمت عليك بالذي أنبتك وخلقك شجرة الا ما نثرت علينا رطبا جنيا ثم حركها فنثرت رطبا فأكلنا وشبعنا ثم نمنا وانتبهنا وحركنا الشجرة فنثرت علينا شوكا

أيا من كلما نودي أجابا * ومن بجلاله ينشي السحابا * وكلم في الدجا موسى بلطف
كلاما ثم ألهمه الخطابا * ويا من رد يوسف بعد بعد * وكان أبوه ينتحب انتحابا
ويا من خص أحمد واصطفاه * وأعطاه الرسالة والكتابا * وقربه وسماه حبيبا
وأعتق في شفاعته الرقابا * لك الفضل المبين على عطاء * مننت به وضاعفت الثوابا

(وقيل) كان جماعة مع أيوب السختياني في سفر فأعياهم طلب الماء فقال أيوب أتسترون علي ما عشت فقالوا نعم فدور دائرة فنبع الماء قال فشربنا فلما قدموا البصرة أخبر به حماد بن زيد فقال عبد الواحد بن زيد شهدت معه ذلك اليوم * وقيل حج سفيان الثوري مع شيبان الراعي فعرض لهما سبع فقال سفيان لشيبان أما ترى هذا السبع فقال لا تخف فأخذ شيبان أذنه فعركها فبصبص وحرك ذنبه فقال سفيان ما هذه الشهرة فقال لولا مخافة الشهرة لوضعت زادي على ظهره حتى آتي مكة * وقال جعفر بن تركان رحمه الله كنت أجالس الفقراء ففتح علي بدينار فأردت أن أدفعه اليهم ثم قلت في نفسي لعلي أحتاج اليه فهاج بي وجع الضرس فقلعت سنا فوجعت الاخرى فقلعتها فهتف بي هاتف ان لم تدفع اليهم الدينار لم يبق في فيك سن واحدة * وقال أحمد بن منصور رحمه الله قال لي أستاذي أبو يعقوب السوسي غسلت مريدا فأمسك ابهامي وهو على المغتسل فقلت يا بني خل يدي أنا أدري أنك لست بميت وانما هي نقلة من دار الى دار فخلى يدي * وقال الشبلي رحمه الله عقدت عقدا مع الله تعالى أن لا آكل الا من الحلال فكنت أدور في البراري فرأيت شجرة تين فمددت

بياضا من اللبن وأحلى من العسل وآنيته عدد نجوم السماء من شرب شربة لم يظمأ بعدها أبدا أول الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين الشعث رؤسا الدنس ثيابا الذين لا ينكحون المتنعمات ولا تفتح لهم السدد فقال عمر بن عبد العزيز لكني نكحت متنعمات وفتحت لي السدد ونكحت فاطمة بنت عبد الملك لا جرم أن لا أغسل رأسي حتى يتشعث ولا أغسل ثوبي الذي يلي جسدي حتى يتسخ (وفي) صحيح البخاري كان ابن أبي مليكة يقول اللهم أنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو نفتتن عن ديننا (واعلم) أن الحوض لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم على باب الجنة يسقى منه المؤمنون وهو مخلوق اليوم فتب يا أخي الى ربك واتقه أيخرجك من هذا واسأله أن يقيك من فتنة تقع في دينك فتذاد عن حوض نبيك * قيل ان الله ستر ثلاثا في ثلاث ستر رضاه في طاعته فلا يحقرن أحدكم من الطاعة شيأ فرب محتقر من الطاعة فيه رضا الله وستر غضبه في معصيته فلا يحقرن أحدكم شيأ من المعصية فرب محتقر

يدي اليهالا آكل منها فنادتني الشجرة احفظ عليك عهدك لا تأكل مني فاني ليهودي (وقال) عبد الله بن خفيف رحمه الله دخلت بغداد قاصدا الحج ولم آكل الخبز أربعين يوما ولم أدخل على الجنيد وكنت على طهارة فرأيت ظبيا على رأس البئر وهو يشرب وكنت عطشان فلما دنوت الى البئر ولى الظبي فاذا الماء في أسفل البئر فمشيت وقلت يا سيدي مالي محل هذا الظبي فنوديت من خلفي جربناك فلم تصبر فارجع وخذ فرجعت فاذا البئر ملآن ماء فملأت ركوتي فكنت أشرب منه وأتطهر الى المدينة ولم ينفد ولما استقيت سمعت هاتفا يقول ان الظبي جاء بلا ركوة ولا حبل وأنت جئت معك الركوة فلما رجعت من الحج دخلت الجامع فلما وقع بصر الجنيد على قال لو صبرت ولو ساعة لنبع الماء من تحت رجليك

غرست الحب غرسا في فؤادي * فلا أسلو الى يوم التنادي * جرحت القلب بالهجران مني
فشوقي زائد والحب بادي * سقاني شربة أحيا فؤادي * بكاس الحب من بحر الوداد
فلولا الله يحفظ عارفيه * لهام العارفون بكل وادي

(وقال) محمد بن سعيد البصري رحمه الله بينما أنا أمشي في طريق البصرة اذ رأيت اعرابيا يسوق جملا له فالتفت فاذا الجمل وقع ميتا ووقع الرحل والقتب فمشيت ثم التفت فاذا الاعرابي يقول يا مسبب كل سبب ويا مأمول كل ذي طلب رد على ما ذهب يحمل الرحل والقتب فاذا الجمل قائم والرحل والقتب فوقه (وقال) ابو بكر الهمداني رحمه الله بقيت في برية الحجاز أياما لم آكل شيأ فاشتهيت باقلا حارا وخبزا من باب الطاق فقلت أنا في البرية وبيني وبين العراق مسافة بعيدة فلم أتم كلامي الا واذا أنا باعرابي من بعيد ينادي يا باقلا حار وخبز فتقدمت اليه وقلت له عندك باقلا حار وخبز قال نعم وبسط مئزرا كان عليه وأخرج خبزا وباقلا وقال لي كل فأكلت ثم قال لي كل فأكلت ثم قال لي كل فأكلت فلما قال لي الرابعة قلت بحق الذي بعثك لي الا ما قلت لي من أنت قال أنا الخضر ثم غاب عني فلم أره

كفاني سبق علمك بي كفاني * وحسبك من سؤالك أن تراني * ولي في كل وقت منك بر
يبشر بالامان وبالاماني * وما حاولت رزقا منك يوما * على بعد المدى الا أتاني

(وقال ابراهيم الخواص رحمة الله عليه) دخلت خربة في بعض الاسفار في طريق مكة شرفها الله تعالى بالليل فاذا فيها سبع عظيم فخفت منه فهتف بي هاتف اثبت فان حولك سبعين ألف ملك يحفظونك (وقال) أيوب الجمال رحمه الله كان أبو عبد الله الديلمي رحمه الله اذا نزل منزلا في سفر عمد الى حماره وقال في أذنه كنت أريد أن أربطك فالآن لا أربطك وأرسلك في هذه الصحراء لتأكل الكلأ فاذا أردنا الرحيل فتعال قال فاذا كان وقت الرحيل يأتيه الحمار * وقال آدم بن أبي اياس رحمة الله عليه كنت بعسقلان وكان يغشانا شاب ويجالسنا ويحدث معنا فاذا فرغنا قام الى الصلاة يصلي فودعنا يوما وقال أريد الاسكندرية فخرجت معه فناولته دراهم فأبى أن يأخذها فألححت عليه فألقى كفا من الرمل في ركوته واستقى من ماء البحر فقال لي كله فنظرت فاذا هو سويق وسكر كثير فقال من كان حاله مثل هذا يحتاج الى دراهمك ثم أنشأ يقول

ليس في القلب والفؤاد جميعا * موضع فارغ لغير الحبيب * هو سؤلي ومنيتي ومرادي
وبه ما حييت عيشي يطيب * فاذا ما السقام حل بقلبي * لم يكن غيره لسقمي طبيب

(فصل) اذا دب على القوم نسيم عناية الحق فأحيا القلوب التي أماتتها الجهالة والغفلة سقاها بكاس التوفيق رحيق التحقيق فسرت في أرواحهم آثار المسرة والافراح ولاح عليهم أثر الوجد والارتياح نظروا الى الدنيا بعين الاعتبار فرأوها ليست لهم بدار فاغتنموا البدار الى الآخرة بالجد والاقتدار قطعوا النهار بالصيام والليل بالقيام والاذكار فاذا التذ الغافلون بالنوم تلذذوا بمناجاة الكريم في الاسحار قد بذل لهم الحبيب رضاه فآثروا حبه على ما سواه فسقاهم بكاس المصافاة وتجلى عليهم في خلوة السحر فتلذذوا بمشاهدته ورؤياه وناداهم عبادي وأحبابي هلموا الى بابي فقد رفعت لكم حجابي وأبحتكم جنابي وأعطيت كلا منكم قصده ومناه

قوم على مولاهم أقبلوا * وأعرضوا عن كل شئ سواه * وحموا نوم الدجى رغبة

فيما

من المعصية فيه غضب الله وستر وليه في خلقه فلا يحقرن أحدكم أحدا من خلق الله فرب من لا يؤبه له وهو ولي الله وستر ايضا رابعا وهو الاجابة في الدعاء فلا يحقرن أحدكم شيأ من الدعاء على أي حال كان وفي أي موطن كان

قف على الباب طالبا
وذر الدمع ساكبا
وتوسل اليه وار
جع عن الذنب تائبا
تلق من حسن صنعه
عند ذاك العجائبا
لا تخف أن ترد عن
كرم الله خائبا
فهو يجزي على اليسـ
ـر ويعطي الرغائبا
شرف المرء بالتقى
فاجعل الصدق صاحبا
واحتشم أن يراك ر
بك للذنب راكبا
ان للدهر أسهما
للرزايا صوائبا
وخطوبا تتابعت
فأثارت نوائبا
فارض بالله واعتصم
واسأل الله راغبا

(فصل) في الشفاعة قال الله تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن وقال لا يشفعون الا لمن ارتضى (ذكر) أبو بكر البزار عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحمل الناس يوم القيامة على الصراط فيتقادع بهم جنبا

فيما لديه كى ينالوا رضاه * دموعهم فوق خدودهم * تجرى اشتياقا منهم وفى لقاه
قد طلقوا الدنيا بلا رجعة * وآثروا فوق هواهم هواه * يا من أضاع العمر فى غفلة
ولم ينل من فعل خير مناه * بادر الى التوبة من قبل أن * تعدم والله سبيل النجاه
وازرع ليوم البعث زرع التقى * لعل أن ينمو وتجنى جناه * وان تخف من قبح ذنب مضى
فلذ بمن تأوى اليه العصاه * محمد المختار خير الورى * من طبق الارض جميعا شذاه
صلى عليه الله ما أشرقت * شمس وما حنت اليه الحداه

(المجلس الثامن عشر فى قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه)

الحمد لله الذى تعرف الى أوليائه بنعوت الجمال فعرفوه دلهم به عليه فرافقهم بالانس فألفوه ألهمهم أسرارهم أسماءه فبذكره لهم ذكروه يباهى بأحوالهم الملائكة وكيف لا وقد أحبهم وأحبوه حمى اقاليم قلوبهم من طوارق الغفلة فلا يتركوه احرزوا حاصل العمر فى صندوق الاخلاص وختموه تفقدوا دفتر أعمالهم من غلط الخطايا ومحوه خافوا الفضيحة يوم الحساب فحفظوا الامانة فيما ائتمنوه نالوا المقصود من محبوبهم وفوق ما طلبوه والمحروم فى تيه الحرمان حرموه ومارحموه واخجلته فى المحشر وسرابيل الذل ألبسوه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه والحمد لله الذى اخترع الموجودات بلا شريك ولا معين تعالى فى علو شأنه عن صفات التمكين والتكوين استوى على العرش وينزل الى السماء لاستغفار المستغفرين والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات باليمين أحسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الانسان من طين أبدعه من نطفة حقيرة وسفره فى أقاليم الاطوار فاذا هو خصيم مبين سلط عليه الشهوة ليعلم أنه ذليل مهين فأهل المعاصى جفت من عيونهم دموع العبرات فلا معين ولا معين والاحباب بالباب يناديهم حبيبهم نداء المحبين سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين والحمد لله الذى لا تغيره الحوادث ولا يبليه تعاقب الازمان والدهور الاول لا من عدد الآخر لا بالمدد الظاهر لا بالرصد الباطن فلا يحد يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا عنصر تقدس من حجابه النور المعطل أكمه والجاهد أعمى والمجسم أعشى والمشبه فى سجن الجهل مأسور أنزل من المعصرات ماء أحيا به النبات منظومه والمنثور نقله الى الاغذية فتولد منه المنى لايجاد الاناث من الحيوان والذكور ليظهر فيهم فضله وعدله فهذا مجبور وهذا مكسور نقش فى ألواح أرواحهم يوم الايجاد حروف الحبور والثبور فكل منهم يجرى لما لا يدرى غيب عنهم عواقب الامور ثم رماهم بسهم المنية الصائب فأصاب منهم النحور ثم عزاهم بقوله ليعلموا عدله فى قضائه وأنه لا يجور كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور فسبحان من يقضى ولا يقضى عليه يكسر الصحيح ويجبر المكسور أحمده حمد من يرجو رحمته لعلمه أنه الرحيم الغفور وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أعدها ليوم النشور وأشهد أن محمدا عبده ورسوله شفيع الامم يوم يبعث من فى القبور صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما دامت الازمان والعصور (اخوانى) لقد خسر من طلب الفانى وهو عنه راحل أما يشاهد حادى الجديدين وهو يطوى من العمر المراحل أما الليل والنهار مرصدان لحل الاعمار بالرواحل أما ترى من قيل تحت ظلها كيف زال بظلها الزائل أما ترى من عمر ألف عام اذا سئل قال لبثت أياما قلائل أما ترى من شيد الحصون وعقل العقائل أبادهم بسيف الحمام فكل عن ملكه زائل أين نوح وعاد وثمود وتبع والملوك الاوائل أين من ملكها شرقا وغربا رحل وما حظى منها بطائل نقل الى بيت مظلم فاستوى فيه ذو السلطان والخامل اندرست معالمهم وعادت دروسا تدرس ليعتبر الظالم والجاهل أما تسمع نداءهم وهم صموت أما تتعظ بهم يا عاقل أين شداد والنعمان أين كسرى والايوان أين ملوك بابل أبادهم الحدثان ليوم يقدمون فيه على ما قدموه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه (كان وكان)

الصراط تفادع الفراش فى النار ثم يؤذن للملائكة والنبيين والشهداء والصالحين فيشفعون ويخرجون من فى النار (وروى) فى الصحيح أن أول من يشفع المرسلون ثم النبيون ثم العلماء * وفى كتاب الترمذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتى أكثر من بنى تميم قيل يا رسول الله سواك قال سواى (وفى) مسند البزار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أمتى من يشفع للفئام من الناس ومنهم من يشفع للعصبة ومنهم من يشفع للقبيلة ومنهم من يشفع للرجل وأهل بيته (وروى) الدارقطنى عن أبى أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الرجل أنا لشرار أمتى قالوا كيف لخيارها قال أما خيارها فيدخلون الجنة بأعمالهم وأما شرار أمتى فيدخلون الجنة بشفاعتى (وروى) عن عوف بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانى آت من عند الله فخيرنى بين أن يدخل نصف أمتى الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة وهى لمن مات لا يشرك بالله شيأ وفى الوسيط للواحدى

لا تأمنن الدنيا * وقد دارت خداعها * كم من رفيع شامخ * الى البلا جلبوه
فازرع اذا شئت تحصد * وجد في طلب العلا * وثق بوعد المولى * في كل ما ترجوه
واعلم بان الناجي * يوم القيامة من لظى * قوم أطاعوا المولى * جهرا ولم يعصوه
قد خص أهل السعاد * بنور علم المعرفه * وزاد أهل الشقاوه * جهلا فما عرفوه
فاعمل ليوم تسود * فيه الوجوه من الشقا * كذا لاهل السعاده * تبيض فيه وجوه

(قال) عبد الواحد بن زيد رحمه الله سألت الله تبارك وتعالى ثلاث ليال أن يريني رفيقي في الجنة فرأيت كأن قائلا يقول لي يا عبد الواحد رفيقك في الجنة ميمونة السوداء فقلت وأين هي قال في آل بني فلان بالكوفة قال فخرجت الى الكوفة وسألت عنها فقيل هي مجنونة بين ظهرانينا ترعى غنيمات لنا فقلت أريد أن أراها فقالوا اخرج الى الجبال فخرجت فاذا هي قائمة تصلي وبين يديها عكازها وعليها جبة من صوف مكتوب عليها لا تباع ولا تشترى واذا الغنم مع الذئاب فلا الذئاب تأكل الغنم ولا الغنم تخاف الذئاب فلما رأتني أوجزت في صلاتها ثم قالت ارجع يا ابن زيد ليس الموعد ههنا انما الموعد في الجنة فقلت يرحمك الله ومن أعلمك اني ابن زيد فقالت أما علمت ان الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فقلت لها عظيني فقالت واعجبا لواعظ يوعظ ثم قالت يا ابن زيد انك لو وضعت معايير القسط على جوارحك لخبرتك بمكتوم مكنون ما فيها يا ابن زيد انه بلغني انه ما من عبد أعطي من الدنيا شيأ فابتغى اليه ثانيا الا سلبه الله عز وجل حب الخلوة معه وبدله بعد القرب البعد وبعد الانس الوحشة ثم انشأت تقول

يا واعظا جاء بالعيوب * يزجر وما عن الذنوب * تنهى وأنت السقيم حقا
هذا من المنكر العجيب * لو كنت أصلحت قبل هذا * عيبك أو تبت من قريب
كان لما قلت يا حبيبي * موضع صدق من القلوب
تنهى عن الغي والتمادي * وأنت في النهي كالمريب

فقلت لها اني أرى هذه الذئاب مع الغنم فلا الغنم تفزع من الذئاب ولا الذئاب تأكل الغنم فأي شئ هذا فقالت اليك عني فاني أصلحت ما بيني وبين سيدي فاصلح ما بين الذئاب والغنم ثم أنشأت تقول

لو كنت لي يوم اللقا معينا * لم يردوا ماء الهوى معينا * لولا الهوى لم أدر ما طعم الردى
ولا أذعت سري المصونا * تصد لي في كل يوم جفوة * تبدي لنا من الاسى فنونا
بانوا ففي الاحشاء منهم لوعة * عنها الغرام أن نبينا * لهفي على بعد الحي وقد أرى
تلهفي من بعدهم جنونا * حرمتم طرفي على النوم فما * أظن نومي يعرف الجفونا
حاشى لسمعي أن يرى مستمعا * عذلا وحاشى أن يرى مفتونا

(اخواني) هذه علامات الصادقين اخواني هذه مدائح المؤمنين اخواني هذه آثار المتقين اخواني هذه روضات السابقين يا من تحير في طريق المعاصي الطريق قريب يا من أوبقته الزلات بادر بالتوبة تصيب يا من توالى المعاصي ارجع فالذي دعاك يجيب اخواني كأنكم بقاطع الآمال قد دهمهم ونقلكم الى بيت الديوان والظلم وفرق من شمل الاحباب ما انتظم وقد ندم المفرط حيث لا ينفعه الندم على ذهاب الاعمار في الايام الخالية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية ويحك أما تحذر من بوعيده حذرك أما تستحي ممن أوجدك وصورك كأني بك والله وقد نساك الحبيب وأفردك والى ضيق قبرك أوردك وعادت قلوب حزنت عليك سالية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية

واحسرتي واشقوتي * من يوم نشر كتابيه * واطول حزني ان أكن * أوتيته بشماليه
واذا سئلت عن الخطا * ماذا يكون جوابيه * واحر قلبي أن يكو * ن مع القلوب القاسيه
كلا ولا قدمت لي * عملا ليوم حسابيه * بل انني لشقاوتي * وقساوتي وعذابيه
بارزت بالزلات في * أيام دهر خاليه * من ليس يخفى عنه من * قبح المعاصي خافيه

عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل يقول في الجنة ما فعل صديقي وصديقه في الجحيم فيقول الله عز وجل اخرجوا له صديقه الى الجنة فيقول من بقي فيها فما لنا من شافعين ولا صديق حميم (وفي صحيح مسلم) عن أبي سعيد الخدري قال ان ناسا قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحوا ليس معها سحاب وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحوا ليس فيها سحاب قالوا لا يا رسول قال ما تضارون في رؤية الله تعالى يوم القيامة الا كما تضارون في رؤية أحدهما اذا كان يوم القيامة أذن مؤذن ليتبع كل أمة ما كانت تعبد فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله من الاصنام والانصاب والاوثان الا يتساقطون في النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر وغير أهل الكتاب فتدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزيرا ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا

أستغفر الله العظيم وتبت من أفعاليه * فعسى الإله يجود لي * بالعفو ثم العافيه

(وحكى) أن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه شيع جنازة فلما انصرف الناس تأخر عنها فقال له أصحابه يا أمير المؤمنين جنازة أنت وليها تأخرت عنها وتركتها فقال انى ما تأخرت عنها الا لان القبر نادانى من خلفى يا عمر ابن عبد العزيز الا تسألنى ما صنعت بالاحبة فقلت له وما صنعت بهم فقال خرقت الاكفان ومزقت الابدان ومصصت الدم وأكلت اللحم ألا تسألنى ما صنعت بالاوصال فقلت له وما صنعت بها فقال فرقت الكفين من الذراعين والركبتين من الساقين والساقين من القدمين ثم بكى عمر وقال ان الدنيا بقاؤها قليل وعزيزها ذليل وغنيها فقير وشبابها يهرم وحيها يموت فلا يغرنكم اقبالها مع معرفتكم بسرعة ادبارها أين قراء القرآن أين حجاج بيت الله الحرام أين صوام شهر رمضان ما صنع التراب بابدانهم والديدان باجسادهم والبلا بعظامهم وأوصالهم كانوا والله فى الدنيا على أسرة ممهدة وفرش منضدة بين خدم يخدمون وأهل يكرمون أليس هم بعد هافى مدلهمة ظلماء قد حيل بينهم وبين العمل فارقوا الاهل والوطن قد فارقوا الحدائق وصاروا بعد السعة فى المضايق وتزوجت نساؤهم وترددت فى الطرقات أبناؤهم وتوزعت القرابات ديارهم وتراثهم فنهم والله الموسع له فى قبره ومنهم والله المضيق عليه فى لحده هيهات هيهات يا مغمض الوالد والاخ والولد وغاسله ويا مكفن الميت وحامله يا محله فى القبور راجعا عنه ليت شعرى بأى خديه بدأ البلا ثم بكى حتى غشى عليه ومابقى الا جمعة ومات رحمة الله عليه

ضعوا خدى على لحدى ضعوه * ومن عفر التراب فوسدوه * وشقوا عنه اكفانا رقاقا
وفى الرمس البعيد فغيبوه * فلو أبصرتموه اذا تقضت * صبيحة ثالث أنكرتموه
وقد مالت نواظر مقلتيه * على وجناته ورفضتموه * وقد نادى البلا هذا فلان
هلموا فانظروا هل تعرفوه * حبيبكمو وجاركم المفدى * تقادم عهده فنسيتموه

(أخى) دنا والله من زرعك الحصاد فالى متى هذا التمادى والرقاد وبين يديك أهوال يوم المعاد يوم يفر الوالد فيه من الاولاد واحزناه عليك اذا تبدد شمل أعمالك من الارباح فأصبح هشيما تذروه الرياح فالى متى هذه الغفلة وعلم القبول قد لاح يا غريقا فى بحر هواه اركب سفينة النجاه وأقلع عن أفعالك القباح وألق نفسك الى ساحل الندم تجد مولاك أهل الكرم والسماح (كان وكان)

قم فى الدياجى وناجى * مولاك فى وقت السحر * ان كنت بامتخلف * الى السحر ترتاح
الى متى أنت تايه * فى ظلم ليل المعصيه * ارجع الينا نقد لك * من نورنا مصباح
الى متى كم تبارز * مولاك بالفعل الردى * انهض وبادر بتوبه * وما مضى فسماح
وقم وصالح حبيبك * فذا أوان صلحه * فهو الكريم المسامح * والواهب الفتاح
يدعوك فى كل ليله * لعل حالك ينصلح * وأنت نائم غافل * ما تقبل الاصلاح
فانهض اذا شئت تربح * واسبل دموعك فى الدجا * هذا طريق السلامه * ومعدن الارباح

(بالله يا اخوانى) ابسطوا الايدى الى المولى بالذل والضراعه وتضرعوا بالذل والانكسار فى هذه الساعه ونادوا يا من لا تضره المعصيه ولا تنفعه الطاعه نسألك أن تبدل منا الفساد بالاصلاح والخسران بالارباح وأن تعاملنا بالعفو والسماح يا من مثل نوره كمشكاة فيها مصباح برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما دائما الى يوم الدين

{المجلس التاسع عشر فى مناقب الصالحين رضى الله عنهم}

الحمد لله الواحد الكريم الماجد القديم الواحد المنزه عن الولد والوالد المقدس عن المشارك والمساعد المتعالى عن الصاحب والمماثل والمضاد والمعاند المشكور على جميع النعم المحمود بجميع المحامد الذى يسبل ستره الجميل على العاصى وهو ناظر اليه ومشاهد ويمن برفده الجزيل على عبده الذليل ويبلغه جميع المقاصد فسبحان مفجر الانهار من صم الاحجار والجلامد ومطلع الاشجار ومزهى الازهار من العود اليابس

تبغون قالوا عطشنا يارب فاسقنا فيشار اليهم الا تردون فيحشرون الى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون فى النار ثم تدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فيقال لهم ماذا تبغون فيقولون عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار لهم ألا تردون فيحشرون الى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون فى النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر أتاهم رب العالمين فى أدنى صورة من التى رأوه فيها قال فاذا تنتظرون لتتبع كل أمة ما كانت تعبد قالوا ربنا فارقنا الناس فى الدنيا أفقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيأ مرتين أو ثلاثا حتى ان بعضهم ليكاد أن ينقلب فيقول هل بينكم وبينه آية تعرفونه بها فيقولون نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا أذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء الا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما أراد أن يسجد خر على قفاه

الجامد ويخرج رطب الثمار من أفنان الاغصان مختلفة المطاعم والالوان صنوان وغير صنوان تسقى بماء واحد هذه بعض آثار قدرته وعجائب حكمته وصنعته ومن شأنك فأشاهد

أيا من جل عن كيف وأين * وعن ند وعن ولد ووالد * ملكت الكائنات بحسن صنع
وأنت من عطائك لا بالامد * أذنت لها تكون فاستكانت * وأنت على جميع الخلق شاهد
وكنت بحيث لا كون وعون * وحاشى أن تحيط بك المعاهد * وأنت بحيث أنت وليس أين
ولا كيف تمثله الشواهد * أحطت بجملة الاشياء علما * وأنت لكل ما فيها مراصد
فيا من مثله في المثل ثان * ولا مثل وليس له مضادد * أجرنا من عذابك واعف عنا
وبلغنا الى نيل المقاصد * فقد عودتنا الاحسان لطفا * وصعب عندنا قطع العوائد

(قال يحيى بن الجلاد) سمعت أبي رحمة الله عليه يقول كنت عند معروف الكرخي رضي الله عنه فدخل عليه رجل فقال له يا أبا محفوظ رأيت في هذه الليلة عجبا قال وما هو قال اشتهوا على أهلي سمكة فذهبت الى السوق فاشتريتها لهم وحملها معي حمال صبي ومشى معي فلما سمع أذان الظهر قال لي يا عم هل لك أن تصلي فكأنه أيقظني من غفلة فقلت نعم فوضع الطبق الذي فيه السمكة على باب المسجد ودخل فقلت في نفسي هذا الغلام قد جاد بالطبق أفلا أجود أنا بالسمكة فلم يزل يتركع حتى أقيمت الصلاة فصلينا جماعة وتركع بعد الصلاة ثم خرجنا فاذا الطبق في مكانه لم يبرح فجئت الى البيت وأخبرت أهلي بالذي جرى منه فقال الوالد قل له أ يأكل معنا من هذه السمكة فقلت له فقال أنا صائم فقلت له تفطر عندنا قال نعم أرني طريق المسجد فأريته فدخل المسجد وجلس الى أن صلينا المغرب فجئت اليه وقلت له تقوم الى المنزل فقال حتى نصلي العشاء الآخرة فقلت في نفسي هذه ثانية فلما صلينا جئت به الى منزلي وفيه ثلاثة أبيات بيت فيه أنا وأهلي وبيت فيه صبية مقعدة منذ عشرين سنة وبيت فيه ضيفنا فبينا أنا مع أهلي واذا بالباب يطرق في آخر الليل قلت من قالت أنا فلانة قلت ان فلانة مقعدة منذ عشرين سنة وهي قطعة لحم مطروحة في البيت كيف يستوى لها أن تمشي فقالت أنا هي افتحوا لي ففتحنا لها فاذا هي قائمة مستويه فقلنا لها اخبرينا بخبرك فقالت سمعتكم تذكرون ضيفنا هذا بخير فوقع في نفسي أن أتوسل الى الله تعالى به في كشف ضري فقلت اللهم بحرمة ضيفنا هذا عندك الا ما كشفت ضري وعافيتني فاستويت قائمة كما ترونني قال فقمت اليه فلم أجده في البيت فجئت الى الباب فوجدته مغلقا بحاله فقال معروف رضي الله عنه نعم فيهم صغار وكبار يعني بذلك أولياء الله تعالى رضي الله عنهم أجمعين

عبقت بنشر هواهم وريح الصبا * والى شذاهم كل قلب قد صبا * وتنوعت أنفاسهم ولطالما
صمت اللسان بها فأصبح معربا * قوم اذا نزلوا بواد مجدب * قفر تأرج بالعبير وأعشبا
واذا بدا البحر الاجاج لشارب * منهم يعود من المدامة أعذبا * علم المحبة في هواهم مذهب
فلذاك أصبح حبهم لي مذهبا * وجدوا فؤادي منزلا لهواهمو * فلذاك خيم في حشاي وأطنبا
قوم لهم نبأ وحال يقتضي * شرف الجلال اذا سألت عن النبا * فبهم يزول عن السقيم سقامه
لما غدا بجنابهم متحسبا * يجزون بالعفو الجميل مسيئهم * والصفح عن عبد لهم قد أذنبا
هم أولياء الله حقا في الورى * وغدا يقال لهم جهارا مرحبا

فلله درهم من أقوام عبدوه لمحبته لا لجنته وخدموه لوصله لا لمحنته فهم بنور المعرفة اليه ناظرون وبأجنحة الشوق اليه طائرون وبمناجاته في الاسحار يتلذذون ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * قال أبو عامر الواعظ رحمة الله عليه بينا أنا ذات ليلة أسيح في بعض الجبال اذ سمعت صوتا بائن ويصيح من قلب قريح ويقول يا دليل الحائرين في الفلوات يا أنيس المستوحشين في الخلوات أنت أنسي اذا استأنس البطالون وأنت فخري اذا افتخر الجاهلون قال فأسرعت نحوه وسلمت عليه فرد علي السلام وقال لي من أين أقبلت في سواد هذا الليل والى أين تريد قلت رجل ضل عن الطريق وقد سمعت منك كلاما أثار بقلبي أحزانه وهيج وجده وأشجانه فصاح صيحة وخر مغشيا عليه فلما أفاق أخذ في البكاء قلت ما هذا البكاء قال اني أكره الاماني وضياع

الزمان

ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم فيمر المؤمنون كطرفة العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكأجاويد الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس في نار جهنم حتى اذا خلص المؤمنون من النار فوالذي نفسي بيده ما من أحد منكم بأشد مناشدة في استيفاء الحق قد تبين لكم من المؤمنين لله يوم القيامة لاخوانهم الذين في النار يقولون ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون معنا ويحجون فيقال لهم أخرجوا من عرفتم فيحرم صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا ما بقي فيها أحد ممن أمرتنا به فيقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقول ارجعوا فمن في قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا فيقول الله شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق

الزمان فى الفانى ثم ولى فاتبعته فاشرف على واد فجلس وهو يبكى فقلت رحمك الله انى على غير الجادة فاشتد بكاؤه وصياحه وقال ويحك وأين الجادة أين ذات اليمين أين مراتب عليين ثم ضرب على يدى وتخطى فاذا نحن بجانب الوادى قلت هذا الفجر قد طلع ونحن نحب الوضوء فضرب بيده الارض فانفجرت عين ماء عذب فقال دونك فتوضأ وتوضأت ثم أذن وأقام الصلاة وصلينا فلما سلم قال يا عبد الله قد دنت مفارقتك فعليك السلام فقلت بالذى أباحك الوصول اليه والاقبال عليه الا ما مننت على بدعوة ثم أومأت الى مزودى فقال أجائع أنت قلت نعم قال شغلت قلبك عن التفكر فى الملكوت بطلب القوت لو ذقت طعم اليقين وما أعد الله للمتقين لدام خشوعك وسكن جوعك ثم ضرب بيده الارض فاذا برغيف كانما أخرج من نار فقال كل فأكلت وأنا متعجب وفى نفسى أريد أن أسأله عن ذلك فقال يا بطال ان لله رجالا صدقوا فى ترك الشهوات فأحدمهم الاكوان فى الحياة والممات ثم غاب عنى فلم أره

اصطفاهم لقربه واجتباهم * وحماهم من فتنة الشيطان * ودعاهم لبابه وسقاهم
بكؤس من خمرة العرفان * وجزاهم بجنة ونعيم * وقصور والحور والولدان
فهم لا يرون هذا نعيما * لا ولا شوقهم لحور حسان * انما قصدهم تجلى حبيب
ليروا ذا الجمال رأى العيان * وينادى بهم عبادى هلموا * تظفروا بالامان والاحسان
فبهذا النعيم تاهوا دلالا * وتباهوا به على الاكوان * فبهم يدفع البلاء عن النا
س ويحموا من سائر الحدثان * وبهم يستقى الاله تعالى * غيثه عند حاجة الظمآن
فأجرنا بحقهم يا الهى * من أليم العذاب والنيران * وتجاوز عما جنيناه جهلا
من قبيح الذنوب والعصيان * واعطف عنا فاننا قد أسأنا * ثم سامح بالعفو والغفران

فلله درهم من رجال ما تركوا فى قلوبهم لغير محبوبهم مجال (قال ذو النون المصرى رحمة الله عليه) بينما أنا أسيح فى بعض الجبال اذ مررت بواد كثير الاشجار والنبات والثمار فجعلت أتفكر فى قدرة الله تعالى وحسن صنعته فسمعت صوتا أهطل مدامعى وهيج نار أضالعى فاتبعت الصوت الى باب مغارة فى سفح الجبل واذا الكلام يخرج من داخل المغارة فدخلت فرأيت رجلا من أهل التعبد والاجتهاد قد براه النحول وعليه آثار القبول فسمعته يقول سبحان من أحيا قلوب المشتاقين بالمناجاة بين يديه وكفى نفوسهم مؤنة الطلب فهى لا تعتمد الا عليه وأفردها بالمحبة فهى لا تحن الا اليه فلما أحس بى قلت السلام عليك يا حليف الاحزان وقرين الاشجان فقال وعليك السلام ما الذى أوصلك الى من أفرده الخوف عن الانام واشتغل بمحاسبة نفسه عن التنطع فى الكلام فقلت أوصلنى اليك الرغبة فى التصفح والاعتبار والتنزه فى رياض أسرار الاولياء الاخيار فقال يا فتى ان لله عبادا قدح فى قلوبهم زناد الشغف بمحبوبهم فأرواحهم لشدة الشوق اليه تسرح فى الملكوت وتنظر الى ما ادخر لها فى خزائن الجبروت فأعينهم الى جماله ناظره وقلوبهم بمحبته عامره وأرواحهم الى لقائه طائره فهم ملوك الدنيا والآخره ثم بكى وقال يا سيدى لاعمالهم وفقنى وبهم فالحقنى ثم صاح ووقع الى الارض ميتا * هذه والله صفات الخائفين رحمة الله عليه وهذه علامات العارفين

لله قوم أطاعوه وما قصدوا * سواه ان نظروا الاكوان بالعبر * والوجد والشوق والافكار قوتهم
ولازموا الجد والادلاج فى البكر * وبادروا لرضا مولاهم وسعوا * قصد السبيل اليه سعى مؤتمر
وآمنوا واستقاموا امتثل ما أمروا * واستغرقوا وقتهم فى الصوم والسهر * وجاهدوا وانتهوا واعتمادهم
عن بابه واستلانوا كل ذى وعر * جنات عدن لهم ما يشتهون بها * فى مقعد الصدق بين الروض والزهر
لهم من الله ما لا شئ يعدله * سماع تسليمه والفوز بالنظر

(وعن عبد الرحمن الازدى) قال كنت أطوف فى ساحل بيروت فمررت برجل جالس على البحر ورجلاه فى الماء وهو يقول سبحان من فى السماء عرشه سبحان من فى الارض حكمه سبحان من فى الهواء قدرته سبحان من فى البحر سلطانه ثم سكت فقلت له ما لك جالسا وحدك فقال اتق الله عز وجل ولا تقل الا حقا ما كنت قط

الا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم فى نهر فى أفواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة فى حميل السيل فيخرجون كاللؤلؤ فى رقابهم الخواتم فيقول أهل الجنة هؤلاء عتقاء الرحمن أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه فيقال لهم لكم ما رأيتم ومثله (اعلم) ان الشفاعة خمس أولها الاراحة من هول الموقف وتعجيل الحساب وهى مختصة بمحمد صلى الله عليه وسلم والثانية فى ادخال قوم الجنة بغير حساب وهى أيضا وردت له صلى الله عليه وسلم والثالثة قوم استوجبوا النار فيشفع فيهم نبينا ومن شاء الله له ان يشفع له والرابعة فى زيادة الدرجات فى الجنة لاهلها والخامسة فيمن دخل النار من المذنبين فيشفع فيهم نبينا وغيره من الانبياء والملائكة واخوانهم المؤمنين ثم يخرج الله كل من قال لا اله الا الله من غير شفاعة شافع حتى لا يبقى فيها الا الكافرون كما فى حديث أنس ثم أعود الرابعة فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال يا محمد

وحدى منذ خلقت ان معى ربى حيث كنت ومعى ملكان يحفظانى ويحفظان على فقلت له أين مقامك قال ليس لى مقام معروف ولا مكان مخصوص قلت فمن أين تأكل قال اذا عرضت لى حاجة الى ربى سألته اياها بقلبى ولم أسأله بلسانى فيأتينى بها قلت فبم نلت هذه المرتبة قال بصدق التوكل عليه والالتجاء دون الناس اليه قلت قد وجب عليك أن تدعو لنا فقال ما أنا من خيل هذا الميدان ولكن أنت أحق بذلك فقلت لابد أن توصينى بشئ فقال قف ذليلا على بابه ولا تبرح عن جنابه يوصلك الى حضرة أحبابه ثم مشى على البحر حتى غاب عن عيانى

شاهدوه وقد تجلى فغابوا * وحلا للمحب فيه العذاب * شربوا شربة فأضحوا سكارى
ليت شعرى يا صاح ماذا الشراب * كتبوا بالدموع قصة شوق * فأتاهم من الحبيب الجواب
ركبوا بحر حبه ثم ساروا * ودعاهم لوصله فأجابوا * فهمو بالجسوم بين البرايا
حضروا عند حبهم ثم غابوا * وهمو فى الثياب لم يبق منهم * غير رسم تضمه الأثواب
فاقتفى اثرهم وخذ بحماهم * يأتك الفوز والمنى والصواب

(اخوانى) عبارات النسيم لا يفهمها الا المشتاق وحديث البروق لا يروق الا للعشاق خلوا والله بالحبيب فى دار المناجاة فكساهم ثياب المواصلة وضمخهم بطيب المعاملة وغالية السحر غالية يبيتون لربهم سجدا وقياما فيصبحون وقد كساهم السهر نحولا وسقاما فازوا والله بالربح والغنائم وأنت يا مسكين فى بيداء الغفلة نائم ألك علم بما جرى للقوم يا أسير الغفلة والنوم (حكى) أن على بن بكار وأبا اسحق الفزارى وكانا من الاولياء الصالحين كانا يحتطبان ويأكلان من كسبهما فاتفقا أن يصعدا الى الجبل من الغداة فيحتطبا ويساعد بعضهما بعضا فسبق على بن بكار الى الجبل فاحتطب حزمة وأبطأ عليه رفيقه فجعل يطوف على الجبل فرآه وهو جالس متربع وفى حجره رأس أسد وهو ينش الذباب عنه فقال له يا أبا اسحق ما هذا فقال انه التجأ الى فرحمته وأنا أنتظره لينتبه والحقك فتركه على بن بكار ومضى فرأى صخرة عليها كيس فيه ألف دينار وقد علاه الغبار والتراب فقال فى نفسه آخذه وأتصدق به فنزل من الجبل فرأى عبدا أسود وهو مطروح على وجهه وهو مكسور الرجل وعند رأسه حزمة حطب كان يروم بيعها فقال ما أجد لصرف هذا الذهب موضعا أحق من هذا العبد فأخرج من الكيس عشرة دنانير وأتى اليه وقال له خذ هذه واستعن بها على حالك فرفع العبد رأسه اليه وقال له ضع هذا الذهب مكانه ولا تتصدق بغير كسبك فأنا والله لى سنة أمر كل يوم على هذا الكيس وهو ملقى على الصخرة ولم أعلم ما فيه فكيف رغبت أنت فى الدنيا وأخذت ما لا يحل لك أخذه قال على فخجلت من كلامه وعلمت أنه من الاولياء ثم رددت الكيس الى مكانه ورجعت الى العبد فلم أره فسألت عنه فقيل لى انه يأتى فى كل أسبوع مرة بحزمة حطب فيبيعها بدرهم فيتقوت به باقى الاسبوع ولا يأخذ من أحد شيأ فهذه والله أحوال الزاهدين وهذه صفات الصالحين (قال بعض السادة) خرجت ليلة من المسجد الحرام أريد جبل أبى قبيس فصحبنى عبد أسود عليه أطمار رثة وهو يقول أنت أنت يا هو يا هو ولا يزيد على ذلك شيأ فلما أكثر من هذا القول قلت يا هذا أمجنون أنت فقال يا شيخ انما المجنون من عشى ألف خطوة ولم يذكر مولاه فقلت له أفضل الذكر عند المحققين ما كان بالقلب فقال صدقت ولكن القلب اذا امتلأ بالذكر فاض على اللسان ثم غاب عن عينى فلم أره فندمت على جفائى عليه فلما كان الليل وغت هتف بى هاتف وقال يا شيخ ان لذلك العبد الاسود يوم القيامة نورا يملأ ما بين السماء والارض * فلله در أقوام أعيادهم قبول الاعمال ومرادهم بلوغ الآمال وأحوالهم تجرى على تمام وكمال وجمالهم بالتقوى ويا له من جمال اذا رجع الناس الى لذاتهم رجعوا الى عباداتهم واذا سكن الخلق الى أوطانهم سكنوا الى حرقات أشجانهم واذا أقبل التجار على أموالهم أقبلوا على تفقد أحوالهم واذا التذ الغافلون بالنوم على جنوبهم تلذذوا فى الدجا بكلام محبوبهم مثلوا الآخرة بين أيديهم فجدوا ومثلوا المنادى يناديهم فاستعدوا وأقبلوا بالصدق الى باب مولاهم فاردوا أقلقهم ذكر الذنوب فانا موا وحركهم رجاء المطلوب فقاموا وذكروا العرض يوم تبدل الارض غير

ارفع رأسك وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع فأقول يارب ائذن لى فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك اليك لكن وعزتى وكبريائى وعظمتى وجبريائى لأخرجن من قال لا اله الا الله أى أتفضل باخراجهم دون شفاعة شافع فهؤلاء هم الذين معهم مجرد الايمان وهم الذين لم يؤذن فى الشفاعة فيهم واغادلت الآثار أنه أذن لمن عنده شئ زائد على الايمان من عمل صالح أو ذكر خفى أو عمل من أعمال القلب من شفقة على مسكين وخوف من الله ونية صادقة فى عمل فانه وجعل للشافعين من الملائكة والنبيين دليل عليه وتفرد الله بعلم ما تكنه القلوب والرحمة لمن ليس عنده سوى الايمان فقوله مثقال ذرة من ايمان ومن خير الصحيح أن معناه شئ زائد على مجرد الايمان الذى هو التصديق لا يتجزأ فعليك يا أخى بالايمان تعتقد بأن بقلبك دين الاسلام وتنطق مع ذلك بالشهادتين فان اقتصرت على أحدهما خلدت فى نار جهنم التى وقودها الناس والحجارة ولا تنفعك شفاعة شافع ثم عليك

الارض فاستقاموا وتفكروا فى قصر الاجل فاجتهدوا فى الخدمة وداموا وتذكروا سالف الذنوب فوبخوا أنفسهم ولاموا وراموا السلامة فى دار المقامة فبلغوا ما أملوا وراموا فانتبه يا هذا من رقدة اعراضك وتجافيك وأصلح ظاهرك بالتقى قبل أن يعسر تلافيك وتزود للرحيل فالقليل لا يكفيك وامح ذنوبك بكف الانابة لعل مولاك من خطاياك يعفيك وداو أمراض أملك بشراب ذكر أجلك وسل المولى لعله يشفيك

الكم مهجتى والروح والجسم والقلب * وكلى لكم ملك وانى بكم صب * وأنتم أحبائى على كل حالة
فما فرحتى ان صح لى فيكم الحب * نأيتم فعينى دمعها متواصل * عليكم وقلبى لا يفارقه الكرب
وكم أتمنى ان أسير اليكمو * فيمنعنى حظى وما تنفع الكتب * خليلى ان عاينتما أرض يثرب
وعند رسول الله قد نزل الركب * فقولا له يا أحمد يا محمد * محب عن الزوار عوقه الذنب
عسى جاهك المقبول يكشف غمه * فجاهك يا مختار يرضى به الرب * فأنت الذى لولاك لم يخلق امرؤ
ولا فلك يجرى ولا غصن رطب * ووجهك بدر فى سما الحسن مشرق * أضاءت به الآفاق والشرق والغرب
على وجهه ستر الغمامة مسبل * لكيلا تراه الشمس تكسف أو تخبو * على شط بحر النور جبريل قائل
مقامى هذا ما على صادق عتب * دنا فتدلى حين فى النور زجه * بلا كيف لكن حيث شاء له الرب
جلاه على الاملاك جبريل فى السما * وكانت له من قبل مبعثه تصبو * الهى بما فى قاب قوسين ناله
أجرنا فان النار تعذيبها صعب * وكن لى فانى من عذابك مشفق * بأحمد داركنى اذا اعظم الخطب
وصل على خير الانام محمد * وأصحابه فى جمعهم وحب الحب

اللهم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

﴿المجلس العشرون فى قوله تعالى وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون﴾

الحمد لله الذى فتح بصائر أوليائه لمشاهدة مشاهد عجائب الاعتبار والعبر واستخلص هممهم بصفاء المناجاة ولذة المصافاة من شواغل الاسباب وشوائب الكدر تقلبهم يد الالطاف فى مهد اللطف فترضعهم ثدى العطف وتقطعهم عن الشهوات المانعة نور البصائر والبصر فأصبحت قلوبهم راضية بتعاقب الاحكام وتدبير المشيئة وتقدير الارادة وتصريف القدر مهد لهم فرش الاعمال بلين الصفاء فاستعذبوا طيب الخلوة مع الحبيب تتجافى جنوبهم عن المضاجع يتلذذون بالسهر لا تغيرهم محدثات الحوادث وتحول الاحوال لاستغراق أسرارهم فى أودية التذكر وبحار الفكر نزهوا نفوسهم عن عبادة الهوى فأضحت أطيار أرواحهم تسرح فى رياض الملكوت بين جنات المعارف ونهر لاحظوا اشارة التوحيد فى الاكوان فاستوى عندهم الفقر والغنى والعز والذل والمدح والذم والسهل والوعر فسبحان من هداهم الى نهج منهاج الخلاص بالاخلاص فتخلصوا من شباك الاكوان وطاروا الى أوطار القرب لا يحزنهم الفزع الاكبر أحمده وأشكره وأومن به وأتوكل عليه وأبرأ من الحول والقوة اليه براءة من اعترف بالتقصير وأقر وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من شاهد جمال الحضرة المقدسة واستحضر بحسن الخاتمة فخضر وأشهد أن محمدا عبده ورسوله خاتم النبيين وصفوة المرسلين وامام المتقين وسيد البشر صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الذين جاهدوا فى دين الله حتى ارتفعت أعلامه على الاديان وظهر (اخوانى) كم تحملون أحمال الاوزار وهى ثقال وكم تبارزون بالمعاصى ذا الجلال وكم تتعللون بالتسويف والآمال وكم تتبعون الشهوات وهى خيال وكم تطمعون فى البقاء وقد دنا الانتقال وكم قيدتكم الامانى من التوانى بالاغلال وكم أنذركم من رحل من الاحباب بالارتحال أين من حصن الحصون وشيدها أين من جمع الاموال وعددها أين من عمر الحدائق وغرسها أين من قاد الجيوش وساسها أزعجه والله هاذم اللذات من غير اختياره وأخرجه كرها من أهله وداره ولم يمهله اعه ولم يداره وقطعه عن آماله وأوطاره وحال بينه وبين أعوانه وأنصاره كم دموع من الاسف عند الحمام سواكب على ما مضى من أيام البطالة فى المصائب وقد شابت فى الشهوات الذوائب فياله من وقت لا ينفع فيه خائب

أن تحترز من المعاصى فان المعاصى بريد الكفر فقد حكى أن تلميذا لفضيل ابن عياض حضرته الوفاة فدخل عليه الفضيل وجلس عند رأسه وقرأ سورة يس فقال يا أستاذ لا تقرأ هذه السورة فسكت ثم لقنه فقال قل لا اله الا الله فقال لا أقولها لانى برىء منها ومات على ذلك فدخل الفضيل منزله وجعل يبكى أربعين يوما لم يخرج من البيت ثم رآه فى النوم وهو يسحب به الى جهنم فقال بأى شىء نزع الله المعرفة عنك وكنت أعلم تلامذتى فقال بثلاثة أشياء أولها بالنميمة فانى قلت لاصحابى بخلاف ما قلت لك والثانى بالحسد حسدت أصحابى والثالث كان بى علة فجاء الى طبيب فسألته عنها فقال اشرب فى كل سنة قدحا من خمر فان لم تفعل تبقى بك العلة فكنت أشربه نعوذ بالله من السخط الذى لا طاقة لنا به قال بعضهم اذا أبقت الدنيا على المرء دينه فما فاته منها فليس بضائر اللهم ارحمنا ولا تعذبنا ووفقنا ولا تخذلنا ولا تسلب منا الايمان

ولا يغنى فيـه الناصح والنادب قضى الامر فما ينفع العتاب للعاتب يا مغترا بالا ٓمال رب أمل خائب كم ينام المطلوب ولا ينام عنـه الطالب سـتدرى فى ظلمة اللحد عاقبة العواقب وما أمليت من أعمالك على الكاتب وبعده هول الموقف بين يدى المحاسب ويبدو لكل مسوف أمله الكاذب هنالك والله تضيق المذاهب وتبدو الخيبة والحسرة والمصائب فاغتنموا رحمكم الله أيام أعماركم الفانية فسيندم والله أهل القلوب القاسـية اذا فاز المتقون وخسر هنالك المبطلون وأنذرهـم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهـم فى غفـلة وهـم لا يؤمنون * الانذار هو التخويف ويوم الحسرة هو يوم القيامة أى يوم يتحسر المسىء اذ لم يحسـن والمقصر فى الخيرات اذ لم يتزايد ومعنى قضى الامر أى فرغ من الحساب وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار وهم فى غفلة هذا خطاب فى الدنيا وهم لا يؤمنون خطاب فى الا ٓخرة أى لم يردوا فيؤمنوا * روى عـدى بن حاتم رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليـه وسـلم أنه قال يؤتى يوم القيامة بناس الى الجنـة حتى اذا دنوا منها واسـتنشقوا ريحها ونظروا الى قصورها نودوا أن اصرفوهم عنها فلا نصيب لهـم فيها فيرجعون بحسرة ما رجع الاولون والا ٓخرون بمثلها فيقولون ربنا لو أدخلتنا النار قبـل أن تريـنا ما أريتنا كان أهون علينا قال ذلك أردت بكم كنتم اذا خلوتم بارزتمونى بالمعاصى واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين تراؤن الناس بخلاف ما تعطونى من قلوبكم هبتم الناس ولم تهابونى وأجللتم الناس ولم تجلونى فاليوم أذيقكم أليم عذابى مع ما حرمتكم من ثواب الا ٓخرة * وقال ابن مسعود رضى الله عنه اذا بقى من يخلد فى النار جعلوا فى توابيت والتوابيت فى توابيت فلا يظن أحدهم أنه بقى فى النار من يعـذب سواه وليس نفس يوم القيامة الا وهى تنظر الى بيت فى الجنة وبيت فى النار يقال لهؤلاء لو عملتم ويقال لاهل الجنة لولا أن من الله عليكم * وقال أبو هريرة رضى الله عنه كأنى بكم صادرين عن الحوض يلقى الرجل الرجل فيقول أشربت فيقول نعم ويلقى الرجل الرجل فيقول واعطشاه * وقال أنس بن مالك رضى الله عنه ان ملكا موكل بالميزان فاذا ثقل ميزان انسان نادى الملك بصوت يسمع الخلائق سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها أبدا وان خفت موازينه نادى الملك بصوت يسمع الخلائق شقى فلان شقاوة لا يسعد بعدها أبدا * وقال قتادة رضى الله عنه لم يجرم أحد فيخفى جرمه على أحد يوم القيامة (اخوانى) أهل القبور قد أسروا وأكثر القوم فى تجارتهم خسروا فروا أنتم عليهم واعتبروا وتفكروا فى أحوالهـم وانظروا يتمنون العود وهيهات ويسألون التدارك وقد فات يا مطلقا الذكر قيودهم يا متحركا قد عرفت همودهم خلص نفسك من أسر الذنوب وتأهب فانك مطلوب وتذكر بقلبك يوما تتقلب فيه القلوب قبل أن يمسك اللسان ويتحير الانسان ويزول العرفان وتنشر الاكفان وتزول الحضرة وتطول السفرة ويأتى منكر ونكير ويقوى الشهيق والزفير ويلقى العبد ما أسلفه وينساه من خلفه ويبقى هنالك أسيرا الى أن يعود فيقوم عريانا حسيرا فحينئذ تسلب الكرائم وتنشر الجرائم وتعظم المصائب وتنسد المذاهب وتبين العجائب وتسود الوجوه ويفوت العاصى ما يرجوه وتثقل على الظهور الاوزار ويؤخذ الكتاب باليمين أو باليسار وليس لاحد هنالك قرار الا الجنـة أو النار فبادر وارحمكم الله بالمتاب قبل ما تعاينون هذه الاهوال وتشهدون وأنذرهـم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون (قال) مسمع بن عاصم رحمه الله بت أنا وعبد العزيز بن سليمان وكلاب بن حرب وسلمان بن الاعرج على بعض السواحل فبكى كلاب حتى خشيت أن يموت ثم بكى عبد العزيز لبكائه ثم بكى سلمان لبكائه وبكيت أنا والله لبكائهم لا أدرى ما أبكاهم فلما كان بعد ذلك سألت عبد العزيز ما أبكاك فقال انى والله نظرت الى أمواج البحر فذكرت أطباق جهنم وزفراتها فذاك الذى أبكانى ثم سألت كلابا فقال مثل ذلك ثم سألت سلمان فقال ما كان فى القوم شر منى ما كان بكائى الا لبكائهم رحمة لهم مما كانوا يصنعون بأنفسهم

قف بنا ياصاح نبكى الدمنا * بعد من قد كان فيها ساكنا * ونادى من غرام مقلق
بعدهـم فى دارهـم واحزنا * طالما كنا بها فى دعـة * نجتنى من وصلهم ما يجتنى
كم بلغنا بين أكناف الحمى * من لبانات المنى ما سرنا * وافترقنا فكأنا لم نكن

عنـد خواتيمنا فانه لا ملجأ لنا الا اليـك ولا معول لنا الا علـيك يا أرحم الراحمين

(فصل) قال الله تعالى فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما فى بطونهم والجلود ولهـم مقامع من حديد كلما أرادوا أن يخرجوا منها مـن غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق تلفح وجوههم النار وهـم فيها كالحون أولئك الاغلال فى أعناقهـم والسـلاسل يسحبون فى الحـميم ثم فى النار يسجرون والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم مـن عذابها كذلك نجزى كل كفور وهـم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل أولم نعمركم ما يتذكر فيـه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل يغلى فى البطون كغلى الحميم خـذوه فاعتلوه الى ســواء الجحيم أى وسطها ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ذق انك أنت العزيز الكريم وأصحاب الشمال ما أصحاب

أبدا فى الدار نولى المنثنا * ليت روحى قبل ان فارقتم * فارقت من قبل ذاك البدنا

ياأصيحابى انتهوا وانتهزوا * فرصة الاوقات فالموت دنا

(اخوانى) كأنى بكم وقد بلغتم يومكم الموعود وغافصكم مالم تفتدوا منه بوالد ولا مولود مقام تشهد عليكم فيه الالسنة والجوارح والجلود ولا يوجد التجلد على النار والجمر وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر (قال) الجنيد رحمة الله عليه دخلت على سرى السقطى عند الموت وكان ممن أحرق قلبه الخوف فقلت له كيف تجدك فقال

كيف أشكو الى طبيبى مابى * والذى بى أصابنى من طبيبى

فأخذت المروحة لاروح عليه فقال كيف يجد ريح المروحة من قلبه يحترق ثم أنشد

القلب محترق والدمع مستبق * والكرب مجتمع والصبر مفترق

كيف القرار على من لاقرار له * مما جناه الاسى والشوق والقلق

ثم ذكر الله ومات رحمه الله (اخوانى) ماالذى أعددتم من حلاوة الطاعة لتجرع مرارة الموت وماالذى قدمتموه من زاد التقوى قبل حلول الفوت وماالذى حجب اسماع الغافلين عن سماع الصوت يامن خلا بالمعاصى ليتك ماخلوت كم ينادى الغافلين منادى المواعظ فلايستجيبون وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة وهم لايؤمنون * قال ابراهيم التيمى رحمه الله مثلت نفسى فى الجنة آكل من ثمارها وأشرب من أنهارها ثم مثلت نفسى فى النار آكل من زقومها وأشرب من صديدها ثم قلت لنفسى ماتريدين قالت أرد الى الدنيا فأعمل صالحا قلت فأنت فى الامنية فاعملى

يانفس قد طاب فى امهالك العمل * فاستدركى قبل أن يدنولك الاجل * الى متى أنت فى لهو وفى لعب يغرك الخادعان الحرص والامل * وأنت فى سكر لهو ليس يدفعه * عن قلبك الناصحان العتب والعذل تزودى لطريق أنت سالكه * فبادرى فعما قليل يأتك المثل * ولا تغرك أيام الشباب ففى أعقابها الموبقان الشيب والاجل * يانفس توبى من العصيان واجتهدى * ولا يغرنك الابعاد والملل ثم احذرى موقفا صعبا لشدته * يغشى الورى المتلفان الحزن والوجل * ويختم الفم والاعضاء ناطقة ويظهر المفصحان الخط والخطل * ويحكم الله بين الناس معدلة * فتذكر الحالتان البر والزلل

(اخوانى) تداركوا مافرطتم فى أيام البطالة فسيلقى كل عامل منكم أعماله يوم يستقيل فلا يجاب الى الاقالة ويعض أنامله بالندم على الضلالة فيالها حسرة ماأهولها ورقدة فى التراب ماأطولها بالله عليكم نوحوا على أيام الغفلات بالله عليكم تفكروا فى مصارع الاموات بالله عليكم بادروا باب الحبيب قبل الفوات فكأنى بكم قد غافصكم المنون وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة وهم لايؤمنون (اخوانى) فكوا أنفسكم من أسر الشهوات وأيقظوا عقولكم من سكرة الغفلات واستعدوا للدار البقاء قبل الفوات فكأنى بكم وقد وافاكم حادى المنون وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة وهم لايؤمنون ستجرى والله دموعك أسفا وحزنا ويشخص لملك الموت البصير الذى يصورونا وتبقى على الصراط بأعمالك مرتهنا وتبدو قبائح أفعالك من السر الى الجهر وتذرف منك والله العيون وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة وهم لايؤمنون هيهات بعد فوت الاعمار لا تنفع الحسرة وعند انقطاع الآمال لا تفيد الفكرة ليت شعرى ماجوابكم يوم الحيرة اذ نودى هذا يوم لاينطقون وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة وهم لايؤمنون الهى من لعبيد أخجلتهم المعاصى والذنوب من لآبق أبعده عن الباب قبيح الزلات والعيوب عفوك ياعلام الغيوب فقد حسنا برحمتك الظنون الهى ماأعظم حسرتى أذكر غيرى وأنا الغافل مولاى ماأشد مصيبتى انبه غيرى وأنا النائم سيدى ماأبلغ قصتى أدل غيرى وأنا الحائر الهى جد بالعفو على مذكر متكلف وسامع متخلف الهى اذا دلت السالكين عليك فوصلوا بحسن موعظتى اليك أتراك تقبل المدلول وترد الدليل الهى ان لم يكن كلامى خالصا لوجهك ففى مجلسى من حضر خالصا لوجهك فشفعه فى تقصيرى بنور وجهك وارحمنا أجمعين برحمتك ياأرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلام

الشمال فى سموم وحميم وظل من يحموم لابارد ولا كريم انهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يصرون على الحنث العظيم وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون أوآباؤنا الاولون قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم ثم انكم أيها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم هذا نزلهم يوم الدين نحن خلقناكم فلولا تصدقون خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه انه كان لايؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم ههنا حميم ولا طعام الا من غسلين لا يأكله الا الخاطؤن * هل أتاك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية ليس لهم طعام الا من ضريع لايسمن ولا يغنى من جوع * وفى كتاب الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله

على المرسلين والحمد لله رب العالمين

(المجلس الحادي والعشرون في قوله تعالى ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر)

الحمد لله الذي برهن باهر قدرته على اثبات ثبات وحدانيته ببرهان وجود الموجودات الباطنة والظاهرة
جعل دلائل الحكم وبراهين القدم وآيات الابداع وشواهد الاختراع نطقا القارئ الافكار على سطور
الكائنات الواردة والصادرة كتب رسوم القضاء بقلم القدر في درج الموجودات لا تقرأ كتابة اسرارها
الا بألسنة الارواح الصافية الطاهرة بعث كواكب الفهم لعيون العقول فشاهدت عجائب الجبر وغرائب
القهر في اثبات الكسب في ديوان منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة سكر العقل من خمرة العجز
وظهر له خيالات الصور من وراء ستر الغيب على بساط الحركات والسكنات مقهورة في باطنها وفي ظاهرها
قاهرة أطلق لمريد العقل طرف الطرف على أرض الفكر ليصل الى مدينة الادراك فانقض عليه فارس
القدر فاوقفه على حد العقول حد يقف عنده فعلم أن قواه عن الادراك قاصرة رفع العقل بصر الابصار
فشاهد مراتب الاملاك في مناصب الافلاك فساجد بالهيبة وراكع بالعظمة وقائم بالقدرة وذاهل بالمحبة
وشاخص لامتثال الامر في البسائط والمركبات والادوار الدائرة وخفض مرآة الاعتبار فقابلت صور
الكائنات عن العدم بارادة القدم فظهر له سرائر الصنعة في اقامة برهان الاشكال من مشكلات الطبائع
المتعاندة المتنافرة شاهد نار الحرارة وماء البرودة مجموعة في خزائن الحيوان فلا الحرارة تفني البرودة ولا البرودة
تفني الحرارة قدرة قادر قدرته في المقدورات باهرة حير الالباب في قسمة أجزاء الغذاء الواحد تنفصل منه
الحرارة للحار والبرودة للبارد بأوزان من المقادير فالماء واحد والغذاء واحد وسر القسمة مختلف بحكمة
لا تشاهدها البصائر الباصرة نادى حكيم حكمته اسماع العقول انا كل شئ خلقناه بقدر من الارزاق والآجال
والشقاوة والسعادة والقرب والبعد فياليت شعري بم سبق الكتاب وكيف الخلاص من هذا الدائرة قدرة قادر
لا تتعلق يد النقائص بذيل حكمته ولا تتشبث أنامل الاباد في تغيير صمديته ولا يطمع طامع الغير في تبديل
كلمته ولا تعلل العقول أسرار مشيئته فان علات بقيت في ليل الجهل حائرة قدم بين يدي تقديره زمام أم الكتاب
وأمر كاتب القضاء بقلم القدر بكتابة أسرار المقربين والمبعدين فقرب بلا علة وأبعد بلا سبب وختمه بخاتم السابقة
فهي غائبة حاضرة محا وكتب ونسخ وأثبت وأبعد وقرب وهدى وأضل وأعز وأذل وأمر أفهام العقول بفهم
الرموز وكيف تدرك العقول القاصرة فبالله يا أخي كيف الحيلة وما السبب وبم سبق رسول الاقدار ومن الرابح
في أعماله ومن أعماله خاسرة فسبحان من غمض بصائر الباصرين عن مشاهدة أسراره بستر التركيب وحجب
الطبائع في سرادقات التكاليف فافتقرت الى مرشد الرسالة على توالي الدهور الداهرة (أحمده) وأومن به
وأتوكل عليه وأبرأ من الحول والقوة اليه براءة عبد معترف بما كسبت يداه من الزلات مفتقر الى رحمته
الغامرة وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له المنزه عن الكم والكيف والاين والزمان والمكان والكل
والجزء والفوق والتحت واليمين والشمال والوراء والامام فهذه صفات الاجسام الفانية الغابرة وأشهد أن محمدا
عبده ورسوله سيد الاولين والآخرين والمرسلين وسلطان الصديقين وامام المقربين وقائد الغر المحجلين الى
جنات النعيم التي قال في حقها ذو القدرة الباهرة وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة صلى الله عليه وعلى آله
وأصحابه وأزواجه وذريته وأنصاره صلاة تؤمن روعنا يوم ترى القلوب من الاهوال خائفة طائرة أيها الناس
أين الذين جمعوا الاموال ولم يغنهم ما جمعوا أما كلهم في القبور جمعوا أين الذين قطعوا أيامهم في الشهوات وما
شبعوا أتراهم أعجبهم المقام أم حبسوا فما رجعوا أين الذين غرتهم الدنيا خذلوا والله بالشهوات وخدعوا
أين الذين نصبت لهم الاسباب شباك الغفلة حتى وقعوا نزل بهم مفرق الاحباب فذلوا لسطوته وخضعوا
أزعجهم من بين الاهل والاحباب وقد فجعوا يبكي كل أهله وأحبابه ياليتهم نجعوا أفردوه بأعماله ونسوه
وانقطعوا يناديهم بلسان الحسرات ياليتهم سمعوا ارحموا من صار رهينا في التراب بلا عمل ينجيه ولا مفزع
يؤويه هيهات شربوا كاس الاسف والندامة وتجرعوا مزقت الديدان أوصالهم فتقطعوا يودون لو ردوا

فصاموا

عليه وسلم لما خلق
الله الجنة قال لجبريل
اذهب فانظر اليها
فذهب فنظر اليها والى
ما أعد الله لاهلها فيها
ثم جاء فقال أي رب
وعزتك لا يسمع بها
أحد الا دخلها ثم حفها
بالمكاره ثم قال يا جبريل
اذهب فانظر اليها
فذهب فنظر اليها ثم
جاء فقال أي رب
وعزتك لقد خشيت
أن لا يدخلها أحد قال
فلما خلق الله النار قال
يا جبريل اذهب فانظر
اليها قال فذهب
فنظر اليها فقال أي
رب وعزتك لا يسمع
بها أحد فيدخلها
فحفها بالشهوات ثم
قال يا جبريل اذهب
فانظر اليها فذهب
فنظر اليها فقال أي
رب وعزتك لقد
خشيت أن لا يبقى أحد
الا دخلها (وفي) صحيح
مسلم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم
ناركم هذه التي يوقد
ابن آدم جزء من سبعين
جزأ من نار جهنم قالوا
والله ان كانت لكافية
يا رسول الله قال فانها
فضلت عليها بتسعة
وستين جزأ كلها مثل
حرها وذكر سفيان بن
عيينة عن أبي هريرة
قال صلى الله عليه وسلم
ناركم هذه جزء من

فصاموا بالنهار وبالليل ماهجعوا هيهات والله قد حصدوا من أعمالهم مازرعوا فبادروا رحمكم الله فبين أيديكم الصراط والحساب وأهوال من سكرات الموت صعاب ويوم تنقطع فيه الارحام والانساب ولا ينفع فيه الاهل والاموال والاسباب اما نعيم فى الجنان أو تقلب فى العذاب وكل ينادى بلسان الحسرات ياويلتنا مالهذا الكتاب فيامن قادتهم الشهوات الى الحفائر يامن دنس الحرام منهم البواطن والظواهر ويامن أعماهم الهوى فعميت منهم البصائر ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر *قوله تبارك وتعالى (ألهاكم التكاثر) أى شغلكم يقال لها بمعنى لعب ولهى عن الشئ غفل والتكاثر هو تكلف الكثرة والتكاثر أيضا التفاخر بالكثرة فى المال والاولاد والانساب حتى أدرككم الموت وهذا خطاب ظاهر فى الدنيا اذا كان معنى زرتم مستقبلا أى حتى تزوروا المقابر وباطن هذا الخطاب هو قوله تعالى لجامعى الاموال وأهل التفاخر ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا أى ليس الامر الذى يكون التكاثر عليه ويحتمل أن يكون توكيدا ينوب عن اليمين ويحتمل أن يكون ردعا وزجرا عن التكاثر والافتخار سوف تعلمون أى ستعلمون بعد هذا مايحاسب عليه أهل التكاثر فى عرصات القيامة ثم كلا سوف تعلمون ذكر المفسرون من طريق العربية أنه تكرار وتأكيد للوعيد وتغليظ للنهى عنه كلا لو تعلمون أيها الناس مالكم عند الله وعليكم اذا بدت سكرات الموت ونشر ديوان العمل لا يغادر صغيرة ولا كبيرة علم اليقين وهو تلوح الصدور وما يرتفع به الشك وجواب لو محذوف تقديره لشغلكم ذلك عن غيره لترون الجحيم فى دار القبر لانه يعرض على كل آدمى مقعده فى النار فان كان سعيدا اعرض عليه وبشر بزواله وان كان شقيا عرض عليه وقرر له ثم لترونها عين اليقين ثم لتسألن يومئذ عن النعيم قيل عن الصحة والفراغ وقال مجاهد وقتادة كل ما التذ به فهو نعيم * يامن سبقه القوم وتخلف فى الشهوات يامن قطع زمانه فى التسويف والبطالات يامن قسا بالمعاصى وجمدت عيناه عن العبرات يامن شابت ذوائبه وهو مقيم على الزلات كم تبارزون بالمعاصى من يعلم خفيات السرائر ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من اكتسب مالا من حرام فتصدق به أو وصل به رحما أو أنفقه فى الله تعالى جمع ذلك كله وقذف به فى جهنم * ومن حديث ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكتسب العبد مالا من حرام فيتصدق به فيؤجر عليه ولا ينفق منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار * وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أيها الناس ان أحدكم لن يموت حتى يستكمل رزقه فلا تستبطؤا الرزق واتقوا الله وأجملوا فى الطلب خذوا ما أحل الله تعالى وذروا ما حرم الله تعالى * واعجبا كلما بسط المولى بساط النعم قابلته بالعصيان كم ناداك ياعبدى تترك مجالستى وتجالس الشيطان كم أتعطف عليك بالآلاء وأنا المنان ياعبدى أحب أن أواصلك وتحب البعاد عنى والهجران ما حيلتك اذا حل عليك غضبى وفر منك الاهل والعشائر ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر (قال منصور بن عمار رحمة الله تعالى عليه) حججت سنة من السنين فنزلت سكة من سكك الكوفة فخرجت فى ليلة مظلمة مدلهمة واذا بصارخ يصرخ فى جوف الليل وهو يقول الهى وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتى مخالفتك ولقد عصيتك اذ عصيتك وما أنا بمكانك جاهل ولكن خطيئتى عرضت لى وسولت لى نفسى وأعاننى عليها شقائى فغرنى سترك المرخى على فعصيتك بجهلى وخالفتك لشقوتى فمن عذابك من يستنقذنى وبحبل من اعتصم ان قطعت حبلك عنى واحسرتاه اذا قيل للمخفين جوزوا وللمثقلين حطوا أترانى مع المخفين أجوز أم مع المثقلين أحط وبلى كلما كبرسنى كثرت ذنوبى وويلى كم أتوب وكم أعود أما آن لى أن أستحى من علام الغيوب

مااعتذارى وأمرى عصيت * حين تبدى صحائفى ما أتيت * ما اعتذارى اذا وقفت ذليلا
قد نهانى ومارآنى انتهيت * ياغنيا عن العباد جميعا * وعليما بكل ما قد سعيت
ليس لى حجة ولالى عذر * فاعف عن زلاتى وماقد جنيت

(ثم قال)

سبعين جزأ من نار جهنم ولولا أنها ضربت بالماء مرتين ما كان لاحد فيها منفعة *وفى كتاب الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهى سوداء مظلمة (وفى) صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ سمع وجبة فقال النبى صلى الله عليه وسلم أتدرون ماهذا قال قلنا الله ورسوله أعلم قال هذا حجر رمى به فى النار منذ سبعين خريفا فهو يهوى فى النار الآن حتى انتهى الى قعرها فسمعتم وجبتها (وفى) كتاب الترمذى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن رضاضة مثل هذه وأشار الى مثل الجمجمة أرسلت من السماء الى الارض فى مسيرة خمسمائة سنة لبلغت الارض قبل الليل ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة لسارت أربعين خريفا الليل

يا رب أنت أمرتني ونهيتني * وأريتني طرق الضلالة والهدى * وعلمت أني لا أفر من الذي
قدرت لي ان كان خيرا أوردى * ولكنني ما شئت لا شئ الذي * في الخلق ما أخفيته عنهم سدى
ودخلت من غير اختيارى تحته * والعبد محكوم عليه وان عدا * فاقبل بفضلك توبتي لك مخلصا
وارحم فاني قد بسطت لك اليدا * واصفح عن العبد الذي يا سيدي * قد جاء معترفا وعاش موحدا

قال منصور فبكيت لما سمعت كلامه وقرأت قوله تبارك وتعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا قال فسمعت دكدكة عظيمة واضطرابا كثيرا ثم انقطع الحس فلما أصبحت مررت على الباب فرأيت جنازة رجل وامرأة تدخل وتخرج وهي تقول يابني يا قتيل القرآن يابني يا قتيل الاحزان فدنوت منها وقلت يا أمة الله من هذا الميت فقالت ولدي وقرة عيني كان يعمل الخوص فينفق على ثلثا وثلثا يأكله وثلثا يتصدق به فمر به رجل فقرأ عليه آية من كتاب الله تعالى فمات فما حيلتي

قف بنا نبكي دارا أقفرت * فهي تبكي بعدهم اذ هجرت * وتناغت عندها غربانها
وهي من قبل النوى قد زجرت * آه من أكبادنا لو حفظت * عهد سكان الحمى لانفطرت
لا تسل عن حالهم خلفا فقد * خبرت أطلالها ما خبرت * فكأن الاهل ما سروا بها
وكأن الدار ما قد حضرت * لهف قلبي للبال سلفت * تزعج القلب اذا ما ذكرت
خربت دارهم ومن بعدهم * وبهم كانت قديما عمرت * وبرغمي أن أرى أطلالهم
ووحوش البين فيها حشرت * لو رأت أعينهم ما نالهم * لبكت من حزنها واستعبرت

(اخواني) أما آن لذي السفر أن يعد له الزاد أما آن لذي المعاصي أن يتوب قبل المعاد ويحك ما يفعل غدا أهل ولا مال ولا أولاد فالى متى هذه الغفلة والى متى هذا الرقاد تولت أيام شبيبتك وليس لك من أعمالك ناصر ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر * كان خليل العصري رحمة الله عليه يقول كلنا قد أيقن بالموت وما نرى له مستعدا وكلنا قد أيقن بالجنة وما نرى لها عاملا وكلنا قد أيقن بالنار وما نرى لها خائفا فعلام تعرجون وما عسيتم تنتظرون الموت أول وارد عليكم من الله تعالى بخير أو بشر فيا اخوتاه سيروا الى ربكم سيرا جميلا

سيروا الى ربكم فالامر مندرس * والموت قد حان والايام تختلس * أين الملوك وأبناء الملوك ومن
كانوا اذا الناس قاموا هيبة جلسوا * ومن سيوفهم في كل معترك * تخشى ودونهم الحجاب والحرس
أضحوا بمهلكة في وسط بلقعة * صرعى وماشي الورى من فوقهم يطس * كأنهم قط ما كانوا وما خلقوا
ومات ذكرهم بين الورى ونسوا * والله لو أبصرت عيناك ما صنعت * يد البلى بهم والدود يفترس
لما انتفعت بعيش بعدهم أبدا * أما هم من جنى الدنيا قد يئسوا

يا هذا الى كم تضحك ونوادب الحمام تبكي عليك أسفا غيرك بالمحروم على الجادة وأنت من المعاد على شفا ستبكي زمان الوصال وما صفا أما آن لك أن تصالح مولاك أما كفى كيف عميت بصيرتك عما أنت اليه صائر ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر ويحك كم تحضر المجالس بجسمك وقلبك عن الحضور غائب ويحك تملأ بطنك من الحرام وتطلب من الوهاب المواهب ويحك ان خرجت من المجالس وما تبت فأنت من القسمة خائب هذا باب التوبة مفتوح والتواب ينادي هل من تائب فبادروا قبل أن يغلق الباب وتبلى السرائر ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر الهي ما أعظم حسرتي أذكر غيري وأنا الغافل مولاي ما أشد مصيبتي أنبه غيري وأنا النائم سيدي ما أبلغ قصتي أدل غيري وأنا الحائر الهي جد بالعفو على مذكر متكلف وسامع متخلف الهي اذا دللت السالكين عليك فوصلوا بحسن موعظتي اليك أتراك تقبل المدلول وترد الدليل الهي ان لم يكن كلامي خالصا لوجهك ففي مجلسي من حضر خالصا لوجهك فشفعه في تقصيري بنور وجهك وارحمنا أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

{المجلس الثاني والعشرون في صدقة التطوع}

قال الله تبارك وتعالى ان المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم أجر كريم وقال

تبارك

والنهار قبل أن تبلغ أصلها أو قعرها (وفي) صحيح البخاري عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله لاهون أهل النار عذابا يوم القيامة لو أن لك ما في الارض من شئ أكنت تفتدي به فيقول نعم فيقول قد أردت منك أهون من هذا وأنت في صلب آدم أن لا تشرك بي شيئا فأبيت الا أن تشرك (وفي) صحيح مسلم عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهون أهل النار عذابا من له نعلان وشراكان من نار يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل ما يرى أن أحدا أشد منه عذابا وانه لاهونهم عذابا * وفيه عن سمرة ابن جندب أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان منهم من تأخذه النار الى كعبيه ومنهم من تأخذه الى حجزته ومنهم من تأخذه الى عنقه (وفي) مسند البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان في المسجد مائة ألف أو يزيدون ثم تنفس رجل

تبارك وتعالى الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما مسلم كسا مسلما ثوبا على عرى كساه الله تعالى من حلل الجنة وأيما مسلم أطعم مسلما على جوع أطعمه الله تعالى من ثمار الجنة وأيما مسلم سقى مسلما على ظمأ سقاه الله تعالى من الرحيق المختوم رواه الترمذى رحمه الله * وعن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الصدقة وصلة الرحم يزيد الله بهما فى العمر ويدفع بهما ميتة السوء ويدفع بهما المكروه والمحذور وروى سعيد بن مسعود الكندى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من رجل يتصدق يوما أو ليلة الا حفظ أن يموت من لدغة أو هدمة أو موت بغتة * وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باكروا بالصدقة فان البلاء لا يتخطى الصدقة * وقال بعض العلماء يتصدق العبد بالصدقة ويكون البلاء قد نزل فتطلع الصدقة فيتلاقيان فلا البلاء يغلب الصدقة ولا الصدقة تغلب البلاء فهما يقتتلان بين السماء والارض الى أن يشاء الله تعالى * وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يقول الله تعالى عبدى استطعمتك فلم تطعمنى واستسقيتك فلم تسقنى واستكسيتك فلم تكسنى فيقول العبد وكيف ذلك يارب فيقول مر بك فلان الجائع وفلان العارى فلم تعد عليه بشئ من فضلك فلامنعنك اليوم من فضلى كما منعته من فضلك * وقال الحسن رحمة الله عليه لو شاء الله لجعلكم فقراء لا غنى فيكم ولو شاء لجعلكم أغنياء لا فقير فيكم ولكنه ابتلى بعضكم ببعض * وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة السر تطفئ غضب الرب وصنائع المعروف تقى مصارع السوء وصلة الرحم تزيد فى العمر وتوسع فى الرزق * وقال سالم بن الجعد رحمة الله عليه ان الصدقة لتدفع سبعين بابا من السوء وفضل سرها على علانيتها سبعون ضعفا * وقيل ان الصدقة أربعة حروف صاد ودال وقاف وهاء فالصاد منها تصون صاحبها عن مكاره الدنيا والآخرة والدال منها تكون دليله على طريق الجنة غدا عند تحير الخلق والقاف منها القربة تقرب صاحبها الى الله تعالى والهاء منها الهداية يهدى الله تعالى صاحبها للاعمال الصالحة ليستوجب بها رضوانه الاكبر * وعن أبى القاسم المذكور رحمة الله عليه قال كان من خلق ابراهيم صلى الله عليه وسلم أن يتصدق بخير ما يجد وأفضله وأحسنه فقيل له لو تصدقت بدون هذا لكفى فقال لا يرانى الله تعالى أطلب خير ما عنده بشر ما عندى * وعن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال اثنتان من الشيطان واثنتان من الله تعالى ثم قرأ هذه الآية الشيطان يعدكم الفقر يعنى ينهاكم عن الصدقة ويأمركم بالفحشاء يعنى بالمعاصى والله يعدكم مغفرة منه وفضلا يعنى يأمركم بالطاعات وبالصدقة لتنالوا منه مغفرته وفضله والله واسع عليم يعنى عليم بثواب من يتصدق * وعن أبى ذر الغفارى رضى الله عنه قال ما على الارض صدقة تخرج حتى تفك لحيى سبعين شيطانا كلهم ينهاه عنها (وعن) عكرمة رضى الله عنه قال كان فى بنى اسرائيل رجل ذو مال وكان ذا معروف فى ماله فمات وترك امرأة وابنا فقالت المرأة ما أرى لما بقى من ماله وجها أفضل مما كان يصنع فتصدقت به الا مائتى درهم ادخرتها لولدها فلما أدرك الغلام قال يا أماه أى رجل كان أبى قالت من خيار بنى اسرائيل قال ما ترك مالا قالت بلى ولكنه كان يفعل المعروف وألحقته سبيله قال ما كان لك أن تتصدقى بمالى فما أبقيت منه قالت مائتى درهم قال هاتيها أبتغى بها فضل الله تعالى فأخذها منها ومضى فخرج فرأى ميت عريان مطروح على وجه الارض فقال ما وضع المال فى أفضل من هذه فاشترى له كفنا بمائة وثمانين وكفنه وواراه التراب ومضى بالعشرين فاذا هو برجل على الطريق فقال له أين تريد فقال خرجت أبتغى فضل الله تعالى فقال له ان دللتك على شئ تصيب فيه فضل الله تعالى تجعل لى فيه نصف ما تصيب قال نعم قال فانطلق الى هذه المدينة فانك ستجد امرأة معها سنور تبيعه فاشتره منها بعشرين درهما ثم اذبحه واحرقه بالنار ثم اجمع رماده واذهب بذلك الى المدينة الاخرى فان ملكها قد ذهب بصره فاكحله يرجع اليه بصره فذهب ففعل ذلك فقال الملك أوردوه الوادى الذى فيه الكحالون ثم خبروه ان أبرأنى فله ما شاء والا قتلته فان شاء أن يقدم وان شاء أن يرجع فنظر الى الكحالين وهم مقتولون فقال انى أكحله فكحله فقال كأنى أرى شيئا ثم كحله ثانيا

من أهل النار لاحرقهم وفى كتاب الترمذى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن قطرة من الزقوم قطرت فى دار الدنيا لافسدت على أهل الدنيا معايشهم فكيف بمن يكون طعامه (وعن) أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لسرادق النار أربعة جدر وكثف كل جدار مسيرة أربعين سنة قال صلى الله عليه وسلم لو أن دلوا من غساق تهراق فى الدنيا لانتن أهل الدنيا قال العلماء الغساق عرق أهل النار وصديدهم وقيل دموعهم يسقونها مع الحميم وقال صلى الله عليه وسلم ويل واد فى جهنم يهوى الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره والصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ويهوى كذلك أبدا وقال صلى الله عليه وسلم لو أن مقمعا من حديد وضع على الارض فاجتمع الثقلان ما نقلوه من الارض وقال لو ضرب بمقمع من حديد الجبل لفتت وصار غبارا (وفى) كتاب الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله

فقال رأيت شيأ ثم كرّ له ثالثا فرجع اليه بصره فقال ما أرى شيأ أجل من أن أزوجك ابنتي وتسأل حاجتك فأعطاه كل ما أحب من المال فمكث عنده مدة ثم تذكر أمه فاستأذن الملك في الانصراف فقال نعم واحمل معك أهلك ومالك فمر بالرجل الذي على الطريق فقال له أتعرفني فقال لا فقال أنا الرجل الذي كنت وصفت لك كذا وكذا فنزل وتابعه كل شيء معه فقال الرجل قد بقي لي شيء فقال وما هو قال امرأتك فأنشدك الله الا ما وفيتني قال وكيف تصنع قال تنشرها بمنشار قال أفعل فلما وضع المنشار على رأسها قال قف فاني رسول الله اليك حفظك الله حيث حفظت عهده ثم رد عليه ماله (كان وكان)

من عامل الله يربح * وكل من يصدق نجا * ومن وفى بالامانة * يكتب من الاخيار
ومن عرف ما يطلب * هان الذي يبذل عليه * ومن يخاطر ويجسر * قد أدرك الاوطار
ومن زرع في الدنيا * يحصد غدا في الآخرة * ويجتلي في الجنة * عرائس الابكار
ومن يسلم أموره * لله يعطيه الرضا * ويتحفه بالعناية * وكل ما يختار

(وعن) ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم ان امرأة من بني اسرائيل كان لها زوج وكان غائبا وكان له أم فأولعت بامرأة ابنها فكرهتها فكتبت كتابا على لسان ابنها الى امرأة ابنها بفراقها وكان لها ابنان من زوجها فلما انتهى ذلك اليها لحقت بأهلها مع ولديها وكان لهم ملك يكره اطعام المساكين فمر بها مسكين ذات يوم وهي على خبزها فقال أطعميني من خبزك فقالت أما علمت أن الملك حرم اطعام المساكين قال بلى ولكني هالك ان لم تطعميني أنت فرحمته وأطعمته قرصين وقالت له لا تعلم أحدا أني أطعمتك فانصرف بهما فمر بالحرس ففتشوه واذا بالقرصين معه فقالوا من أين لك هذا فقال أطعمتني فلانة فانصرفوا به اليها فقالوا لها أنت أطعمته هذين القرصين قالت نعم قالوا لها أوما علمت ان الملك حرم اطعام المساكين قالت بلى قالوا فما حملك على ذلك قالت رحمته ورجوت أن يخفى ذلك فذهبوا بها الى الملك وقالوا هذه أطعمت هذا المسكين قرصين فقال لها أنت فعلت ذلك فقالت نعم فقال لها الملك أوما كنت علمت أني حرمت اطعام المساكين قالت نعم قال فما حملك على هذا قالت رحمته ورجوت أن يخفى ذلك وخفت الله فيه أن يهلك فأمر بقطع يديها فقطعتا وانصرفت الى منزلها وحملت ابنيها حتى انتهت الى نهر يجري فقالت لاحد ابنيها اسقني من هذا الماء فلما هبط الولد ليسقيها اغرق فقالت للآخر أدرك أخاك يا بني فنزل لينقذ أخاه فغرق الآخر فبقيت وحدها فأتاها آت فقال يا أمة الله ما شأنك ههنا اني أرى حالك منكرا فقالت يا عبد الله دعني فان ما بي شغلني عنك فقال اخبريني بحالك قال فقصت عليه القصة وأخبرته بهلاك ولديها فقال لها أيما أحب اليك أأرد اليك يديك أم أخرج لك ولديك حيين فقالت بل تخرج ولدي حيين فأخرجهما حيين ثم رد عليها يديها وقال انما أنا رسول الله اليك بعثني رحمة لك فيداك بقرصين وابناك ثوابا لك من الله تعالى برحمتك لذلك المسكين وصبرك على ما أصابك واعلمي ان زوجك لم يطلقك فانصرفي اليه فهو في منزله وقد ماتت أمه فانصرفت الى منزلها فوجدت الامر كما قيل لها

جعلت على ألطافك المتكل * وأعرضت عن فكرتي والحيل * ومادام لطفك لي لم أخف
عدوا اذا كادني أو خذل * ولطفك رد الذي أختشي * كما كشف الضر لما نزل
ويا سيدي كم مضيق فرجت * بلطف تيسره من عجل * ملاذي ببابك لا حلت عنه
ويا ويح من عنه يوما عدل * وقفت عليه بذل السؤال * وما خاب بالباب من قد سأل

قوله تبارك وتعالى (ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) قال أهل التفسير ان بني اسرائيل لما مات موسى عليه السلام أخذوا في التخليط فاعتزلت عنهم فرقة وسألوا الله تعالى أن يباعدهم عن أهل التخليط فظهر لهم سرب أسفل الارض فساروا فيه حتى اذاهم في فضاء من الارض فنزلوا فيه وبنوا عليه وتناسلوا في ذلك المكان وداموا فيه الى أن سار اليهم ذو القرنين فلما وصل اليهم رآهم في ذلك المكان وكانوا من أطول الناس أعمارا وليس بينهم فقير وقبورهم على أبواب دورهم ومساجدهم بعيدة وليس على دورهم أبواب

صلى الله عليه وسلم يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان تبصران وأذنان تسمعان ولسان ينطق يقول اني قد وكلت بثلاث بكل جبار عنيد وبكل من دعا مع الله الها آخر وبالمصورين (وفي) كتاب الترمذي عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه قال يقرب الى فيه فاذا أدنى منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فاذا شربه قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله تعالى وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم ويقول جل وعلا وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه وفيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الحميم ليصب على رؤسهم فينفذ الحميم حتى يخلص الى جوفه فيسلت ما في جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان (وفيه) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهم فيها كالحون قال تشويه النار فتتقلص شفته

ولاعليهم أمير ولا حاكم فقال لهم ماشأنكم فيما تفعلونه فقالوا أيها الملك أما طول أعمارنا فان الله تبارك وتعالى بارك لنا فيها فانا قوم منصفون فطول أعمارنا لانصافنا وأما يسرنا جميعا فنحن قوم نقوم بالمواساة فاذا أصيب واحد منا بفقر جمعنا له من بيننا أجمعين حتى نجبر ثلمته ولا يبين علينا ذلك فنحن بأجمعنا أغنياء وأما قبورنا فجعلناها على أبواب دورنا لانا أخبرنا عن علمائنا وأنبيائنا أن القبر يذكر الحي الموت وأما مساجدنا فجعلناها عندنا لانا روينا وسمعنا عن علمائنا ان الخطا اذا كثرت الى المساجد كثرت الحسنات وأما دورنا فليس عليها أبواب لانا لا نتلاصص ولا يسرق بعضنا بعضا فلا نحتاج الى الباب وأما الحاكم والامير فلا يظلم بعضنا بعضا ونحن نتناصف فلا نحتاج الى أمير مانع ولا حاكم رادع فقال ذو القرنين ما رأيت قوما مثلكم ولو أردت استيطان بلد كنت استوطن بلدكم هذا لحسن معاشرتكم وجميل أخلاقكم * وروى ان عابدا من بني اسرائيل عبد الله في صومعته كذا وكذا سنة فاطلع من صومعته يوما فرأى خضرة وماء جاريا في وسطها فاهتزت نفسه الى النزول من صومعته فنزل وشرب ماء وقعد متشوفا فمرت به امرأة متزينة خارجة من قرية الى قرية فافتتن بها ثم انه مر به سائل وكان له كل يوم قرصتان فآثره بذلك وجوع نفسه فأوحى الله تبارك وتعالى الى نبي ذلك الزمان أن قل لهذا العابد ابطلت عملك كله بما زنيت ثم أحييته كله بصدقتك بالقرصتين وايثارك المسكين على نفسك فهذا ثواب صدقتك اني قبلت ذلك منك ورددتك الى حالتك

ردوا علينا لياليا التي سلفت * وامحوا الذي قد جرى منا بفضلكم * فكم زللت وأنتم تصفحوا كرما
وكم أسأت وأرجو حسن عفوكم * مالي سواكم وأنتم مشتكى حزني * وقد جهلت ومالي غير ستركم
ولم أمل عنكمو يوما الى أحد * وليس لي في البرايا غير قصدكم * ذلي لكم شرف في الحب أظهره
وما أرجي ودادا غير ودكم * لو أن ألف لسان لي أبثها * شكري لكم لم أقم يوما بشكركم

احسانكم لمسيء في الهوى دنف * مثلي ومالي سوى عادات خيركم
عودوا وجودوا كما كنتم فليس أرى * بحلو سمعي حديثا غير ذكركم
ان كنت أذنبت فاعفوا سادتي كرما * فمن يرجى لعفو الذنب غيركم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وأهل بيته

{المجلس الثالث والعشرون في صدقة الفطر وما أعد الله لمخرجها من الاجر}

الحمد لله موفر الثواب للاحباب ومكمل الاجر وجاعل ظلام الليل ينسخه نور الفجر المحيط علما بخائنة الاعين وخافية الصدر ومعلم الانسان ما لا يعلم به ولم يدر المتعالي عن ادراك خواطر النفس وهواجس الفكر الموالي رزقه فلم ينس النمل في الرمل ولا الفرخ في الوكر جل أن تناله أيدي الحوادث على مرور الدهر وتقدس أن يخفى عنه باطن السر وظاهر الجهر منته تيجان الرؤس وقلائد النحر هو الذي يسيركم في البر والبحر أحصى عدد الرمل في الفيافي والنمل في القفر وشاء فأجرى كما شاء تقدير الايمان والفكر أغنى وأفقر بارادته وقوع الغنى والفقير وأصم وأسمع بمشيئته ادراك السمع ومنع الوقر أبصر فلم يخف عليه دبيب الذر في البر وسمع فلم يعزب عن سمعه دعاء المضطر في السر وقدر فلم يحتج الى معين عده بالاعانة والنصر وأجرى الاقدار كما شاء في ساعات العصر قسم بين الخلائق كما أراد أسباب العسر واليسر وسير الرزق في بحار الحكم ولو لم يشأ لم ييسر هدانا اليه ودلنا عليه بقويم البيان وسليم الفسر وخصنا من بين سائر الامم بشهر الصيام والصبر وغسل به ذنوب الصائمين كغسل الثوب بماء القطر فله الحمد اذ رزقنا تمامه وانالنا عيد الفطر أحمده حمد الامنتهى لعدده وأشكره شكرا لايحصى موصول مدده وأتوكل عليه توكل عبد على سيده (وأشهد) أن لا اله الا الله وحده لاشريك له شهادة مخلص في معتقده (وأشهد) أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي نبع الماء من بين أصابع يده صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وتابعي مقصده صلاة تدوم الى يوم يفر الوالد من ولده وسلم تسليما كثيرا لا ينقضي مدى الزمان بل يتجدد بتجدده * عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كنا نخرج زكاة الفطر اذ كان فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم صاعا من طعام أو صاعا من شعير أو صاعا من تمر رواه الترمذي رحمه الله

العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته وفي كتاب الترمذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان غلظ جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعا وان ضرسه مثل أحد وان مجلسه في جهنم كما بين مكة والمدينة وفي صحيح مسلم قال ضرس الكافر أوناب الكافر مثل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاث وقال ما بين منكبي الكافر في النار مسيرة ثلاث للراكب المسرع (وروى) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الكافر ليسحب لسانه الفرسخ والفرسخين يتوطأ الناس وفي كتاب الترمذي وغيره عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فان أهل النار يبكون في النار حتى تسيل دموعهم على وجوههم كأنها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتقرح العيون فلو أن سفننا أجريت فيها لجرت (وحكي) عن شقيق البلخي أنه كان يوما يعاتب نفسه

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث منادياً في فجاج مكة ألا إن صدقة
الفطر واجبة على كل مسلم ذكر أو أنثى حر أو عبد صغير أو كبير مدان من قمح أو سواه صاع من طعام رواه
الترمذي رحمه الله * وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة الفطر
على الذكر والأنثى والحر والمملوك صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير رواه البخاري ومسلم والترمذي رحمهم
الله * وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمرنا بإخراج
الزكاة قبل صلاة العيد يوم الفطر وهو الذي استحبه أهل العلم أن يخرج الرجل صدقة الفطر قبل
صلاة العيد لقوله صلى الله عليه وسلم أغنوهم عن المسئلة في مثل هذا اليوم ويستحب يوم الفطر للإنسان
أن يغتسل ويستاك ويلبس أحسن ثيابه ويخرج صدقة الفطر ويأكل شيئاً ثم يتوجه إلى المصلى ماشياً وأن
لا يركب إلا من عذر وأن يكون خروجه إلى المصلى من طريق ويرجع من طريق آخر لأن الله تبارك
وتعالى يبعث ملائكة يجلسون في الطريق يكتبون اسم كل من مر عليهم فلذلك استحب الخروج من طريق
والرجوع من أخرى * وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج يوم العيد
من طريق رجع من غيره رواه الترمذي رحمه الله * وعن بريدة عن أبيه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
لا يخرج يوم الفطر حتى يطعم ولا يطعم يوم الأضحى حتى يصلي رواه الترمذي رحمه الله * وعن أنس بن مالك رضي
الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفطر على تمرات يوم الفطر قبل أن يخرج إلى المصلى * وعن أم عطية
رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج الأبكار والعواتق وذوات الخدور والحيض في العيدين
فأما الحيض فيعتزلن المصلى ويشهدن دعوة المسلمين قالت إحداهن يا رسول الله إن لم يكن لها جلباب قال
فلتعرها أختها من جلابيبها رواه الترمذي رحمه الله * وروي عن عائشة رضي الله عنها قالت لو رأى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما أحدث النساء بعده لمنعهن المسجد كما منعت نساء بني إسرائيل * وروي عن سفيان
الثوري رحمه الله أنه قال أكره الخروج اليوم للنساء في العيدين فإن أبت المرأة إلا الخروج فليأذن لها زوجها
أن تخرج في أطمارها ولا تتزين فإن أبت أن تخرج كذلك فللزوج أن يمنعها عن الخروج * وعن أبي أمامة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحيا ليلة العيد لم يمت قلبه يوم تموت القلوب * وعن
ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أعظم الليالي ليلة الأضحى والفطر * وعن الحسن
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع ليال يفرغ الله تعالى فيهن الرحمة على عباده إفراغاً
أول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان وليلة الفطر وليلة الأضحى وإنما سمي العيد عيداً للعود إلى الفرح
والسرور وقال بعضهم سمي عيداً لأنه يوم شريف كريم فلا أقل أن يستقبله بالتعظيم والتبجيل لله تعالى ويكثر
من ذكر الله تعالى لأن يوم العيد مثاله كيوم القيامة يسمع فيه النفخة والصعقة فضرب الطبول تذكرة لها
والنفخ في البوق تذكرة للنفخ في الصور واجتماع الناس في المصلى تذكرة لاجتماع الناس في القيامة على
اختلافهم واختلاف أحوالهم فمنهم لابس بياض ومنهم لابس سواد ومنهم راجل ومنهم راكب ومنهم فرح
ومنهم محزون ومنهم من ينقلب إلى نعمة ومنهم من ينقلب إلى نقمة وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه
قال يحشر الناس من قبورهم على ثلاثة أثلاث ثلث على الدواب وثلث يمشون على أقدامهم وثلث يسحبون
على وجوههم والناس في المصلى ينتظرون الإمام كذلك في المحشر والوقوف في العرصات انتظاراً ما وعد الله
تعالى والإشارة في الخطبة هو أن الإمام يخطب والناس سكوت كذلك الباري سبحانه وتعالى يحاسب الناس
ويعاقب ونحن سكوت ومراتبهم في المصلى تشبه مراتبهم يوم القيامة منهم القاعدون في الظل ومنهم القاعدون
في الشمس كذلك في القيامة منهم من يلجمه العرق ومنهم من يكون في ظل العرش وكذلك انصرافهم من
المصلى بعضهم مقبول وبعضهم مردود * وعن وهب بن الورد رضي الله عنه أنه خرج يوم العيد فجعل يحثو
التراب والرماد على رأسه فقيل له هذا يوم السرور والزينة فقال هذا يوم السرور والزينة لمن قبل صومه * وخرج
حسان بن أبي سنان رحمه الله يوم عيد فلما عاد قالت له زوجته كم من امرأة حسناء قد رأيت فقال والله ما نظرت

ويوصيها ويقول يا شقيق لا تعص الله الأعلى حسب ما تطيق من عذابه واعمل لآخرتك على قدر حوائجك إليها واطلب الرزق على قدر مقامك في الدنيا واعمل لدار لا نفاد لها فسوف ترى إذا انجلى الغبار أفرس تحتك أم حمار (وروي) أن الربيع بن خثيم كان يذهب إلى ابن مسعود فمر بحانوت حداد فرأى الحديدة المحماة في الكير فغشي عليه ولم يفق إلى الغد فلما أفاق سئل عن ذلك فقال تذكرت كون أهل النار في النار (اخواني) صححوا الإيمان وهو تصديق القلب ولا يعتبر إلا مع التلفظ بالشهادتين حتى تنجوا من خلود نار جهنم واحرصوا كل الحرص على الإتيان بكمال خصال الإسلام حتى تنجوا من دخولها رأساً

أيا عاملاً للنار جسمك لين
فجربه تمريناً بحر الظهيرة
ودرجه في لسع الزنابير تجتري
على نهش حيات هناك عظيمة
فإن كنت لا تقوى فويلك ما الذي
دعاك إلى إسخاط رب البرية

الا فى ابهامى منذ خرجت من عندك الى أن رجعت اليك وانما بالغ السلف فى غض البصر حذرا من فتنة النظر وخوفا من عقوبته وقال بعضهم اياك والنظر فانه ينقش فى القلب صورة المنظور وانما الدنيا عيونها بادية كم فتحت باب بلية ولا حيلة لحيلة عين كحيلة

العين أصل عناها فتنة النظر * والقلب كل أذاه الشغل بالفكر * كم نظرة نقشت فى القلب صورة من
راح الفؤاد بها فى الاسر والحذر * والمرء مادام ذا عين يقلبها * فى أعين العين موقوف على الخطر
يسر مقلته ما ضر مهجته * لا مرحبا بسرور جاء بالضرر * فالقلب يحسد نور العين اذ نظرت
والعين تحسده حقا على الفكر * يقول قلبى لعينى كلما نظرت * كم تنظرين رماك الله بالسهر
فالعين تورثه هما فتشغله * والقلب بالدمع ينهاها عن النظر
هذان خصمان لا أرضى بحكمهما * فاحكم فديتك بين القلب والبصر

(وكان الربيع بن خيثم) من شدة غضه لبصره واطراقه يظن الناس أنه أعمى وكان يختلف الى منزل ابن مسعود رضى الله عنه عشرين سنة فاذا طرق الباب خرجت اليه الجارية فتراه مطرقا غاضا بصره فتقول لسيدها صديقك ذاك الاعمى قد جاء فكان ابن مسعود رضى الله عنه يتبسم من قولها وكان اذا نظر اليه يقول وبشر المخبتين أما والله لو رآك محمد صلى الله عليه وسلم لفرح بك وأحبك * وكان بعض الصالحين رحمه الله يقول ياقوم غرقت السفينة ونحن نيام هذا آدم لم يسامح بلقمة وداود لم يتساهل له فى نظرة فكيف بنا ونحن على ما نحن عليه من سوء الفعال وقبح المقال وأشد الوبال والنكال والنظر الى غير الحلال ثم قال

يامن رأى سقمى يزيد * وعلتى تعيى طبيبى * لا تعجبن فهكذا * تجنى العيون على القلوب

(قال الشيخ جمال الدين) أبو الفرج بن الجوزى رحمه الله فأما عقوبة النظر فروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتشلشل دما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك قال مرت بى امرأة فنظرت اليها فلم أزل أتبعها نظرى فاستقبلنى جدار فضربنى وصنع بى ما ترى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى اذا أراد بعبد خيرا عجل له عقوبته فى الدنيا * كم من أناس صلوا فى أول الشهر صلاة التراويح وأوقدوا فى المساجد طلبا للاجر المصابيح وملؤا بالعبادات المكان الفسيح ونسخوا باحسانهم كل فعل قبيح اقتنصهم عن آخرهم الصائل فقهروا وأسرهم الصائد فأسروا وغمسهم التلف فى بحاره فقلوا ولم ينفعهم المال ولا الآمال لما نقلوا رحلوا والله عما قدموا ونقض ما بنوه من الدنيا هدما أدارت عليهم المنون رحاها وأحلت وجوههم الثرى فمحاها انتهبتهم الآفات من غير تعويض ونظرت اليهم بطرف غضيض فقطعت حبل المنى الموصول وفرقت جميع الامل المحصول أعدمتهم والله صوما وفطرا وجعلت قبورهم لمهب الرياح قطرا وزودتهم الحنوط عطرا وأصبح كل منهم فى اللحد سطرا وهكذا حالك عن قريب فتيقظ وهكذا أمالك فاجتهد وتحفظ ياقليل الاعتبار وكم قد سمع ورأى ياطويل الامل ورفيقه قد نأى يامشغولا باللهو ومفتونا بالمنى يامتملقا بما يوقن أن عقباه الفنا أما تعد بتوبتك فقل لى متى انما الشيب رسول من المنون قد أتى أما أكثر العمر فى التسويف قد مضى أما أنت غرض سهم القدر والقضا يامن راح الى المعاصى كثيرا وغدا الامر مجموع وسيفصل غدا ياقليل الزاد وحادى رحيله قد حدا تأهب للتلف وتهيأ للردى

أما المشيب فقد كساك رداءه * وأزال عن كتفيك أودية الصبا * ولقد مضى القوم الذين عهدتهم
لسبيلهم ولتلحقن بمن مضى * واقلما تبقى فكن متفطنا * ولقلما يصفو سرورك ان صفا
وهو السبيل فخذ لذلك عدة * فكأن يومك عن قليل قد أتى * لا يشغلنك لو وليت عن الذى
أصبحت فيه ولا لعل ولا عسى * خالف هواك اذا دعاك لريبة * فلرب خير فى مخالفة الهوى
علم المحجة بين لمريده * وأرى القلوب عن المحجة فى عمى * ولقد عجبت لهالك ونجاته
موجودة ولقد عجبت لمن نجا * وعجبت اذ أخشى الحمام وليس لى * دون الحمام وان تأخر منتهى

تبارزه بالمنكرات عشية
وتصبح فى أثواب نسك وعفة
فأنت عليه منك أجرا على الورى
بعافيك من جهل وخبث طوية
تقول مع العصيان ربى غافر
صدقت ولكن غافر بالمشيئة
وربك رزاق كما هو غافر
فلم تصدق فيهما بالسوية
فانك ترجو العفو من غير توبة
ولست ترجى الرزق الا بحيلة
على انه بالرزق كفل نفسه
لكل ولم يكفل لكل بجنة
الهى أجرنا من عظيم ذنوبنا
ولا تخزنا وانظر الينا برحمة وخذ بنواصينا اليك وهب لنا يقينا يقينا كل شك وريبة الهى اهدنا فيمن هديت وخذ بنا الى الحق نهجا فى سواء الطريقة وكن شغلنا عن كل شغل وهمنا وبغيتنا عن كل هم وبغية وصل صلاة لا تناهى على الذى جعلت به مسك ختام النبوة

(فصل) فى الخلود فى النار قال الله تعالى والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون وفى كتاب

معان ساعات النهار تدب لي * رسلا وانى لا أزال على الخطا * فلئن نجوت فانما هي رحمة الرب
الرحيم وان هلكت فبالجزا * يا ساكن الدنيا أمنت زوالها * ولقد ترى الايام دائرة الرحا
أين الذين بنوا الحصون وجندوا * فيها الجنود وأوثقوا فيها الامرا * وذووا المفاخر والمنابر والمحا
ضر والعساكر والدساكر والقرى * أفناهم ملك الملوك فأصبحوا * ما فيهم أحد يحس ولا يرى
حتى متى لا ترعوى يا صاحبى * حتى متى والى متى والى متى

(قال أبو يعقوب النهرجورى) رحمه الله رأيت فى الطواف رجلا بعين واحدة وهو يقول فى طوافه أعوذ بك منك فقلت له ما هذا الدعاء فقال انى مجاور خمسين سنة فنظرت الى شخص يوما فاستحسنته فاذا بلطمة وقعت على عينى فسالت على خدى فقلت آه فوقعت أخرى فاذا قائل يقول لو زدت زدناك (وقال) محمد بن عبد الله كنت مع استاذى أبى بكر رحمه الله فرحدث فنظرت اليه فرآنى استاذى وأنا أنظر اليه فقال يا بنى لتجدن غبها ولو بعد حين فبقيت عشرين سنة وأنا أراعى ذلك الغب فنمت ليلة وأنا متفكر فيه فأصبحت وقد نسيت القرآن كله وقائل يقول لى هذا غب تلك النظرة (وقال أبو بكر الكتانى رحمه الله) رأيت بعض أصحابنا فى المنام فقلت له ما فعل الله بك قال عرض على سيئاتى وقال فعلت كذا وكذا فقلت نعم قال وفعلت كذا وكذا فقلت نعم قال وفعلت كذا وكذا فاستحييت أن أقر فقلت له ما كان ذلك الذنب فقال مر بى غلام حسن الوجه فنظرت اليه فأوقفت بين يدى الله عز وجل بها سبعين سنة أتصبب عرقا من خجلى منه ثم عفا عنى بفضله * وروى عن أبى عبد الله الزراد أنه رؤى فى المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لى كل ذنب أقررت به الا ذنبا واحدا استحييت أن أقر به فأوقفنى فى العرق حتى سقط لحم وجهى فقيل له ما كان ذلك الذنب قال نظرت الى شخص جميل
(وقال بعضهم) فى النظر وخطراته

عاتبت قلبى لما * رأيت جسمى نحيلا * فألزم القلب طرفى * وقال كنت الرسولا
فقال طرفى لقلبى * بل أنت كنت الدليلا * فقلت كفا جميعا * تركتمانى قتيلا
وقد أطلت نواحى * عليكما والعويلا * ومن رضى بالذى لا * يحل كان جهولا
يسنون الامر فيه * يراه أمرا مهولا * فيغتدى القلب منه * جهرا سقيما عليلا
فتب الى الله مما * جنيت تعطى القبولا * وليس ثم عدو * اليك يلقى سبيلا

فيا ابن آدم عيونك مطلقة فى الحرام ولسانك منهمل فى الآثام وجسدك يتعب فى كسب الحطام كم من نظرة محتقرة زلت بها الاقدام * واعلموا عباد الله أن يوم العيد يوم سعيد يسعد فيه ناس ويشقى فيه عبيد فطوبى لعبد قبلت فيه أعماله والويل لمن عمله عليه مردود وهو يوم يهنا فيه المقبول ويعزى فيه المطرود فاجتنبوا رحمكم الله فيه قبيح الاعمال واسعوا فى مرضاة الملك ذى الجلال عسى ينجيكم من ردىء الاعمال * وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كان ليلة الفطر سميت ليلة الجائزة فاذا كانت غداة الفطر بعث الله تعالى الملائكة فى كل بلد فيهبطون الى الارض فيقفون على أفواه السكك فينادون بصوت يسمعه جميع الخلائق الا الجن والانس فيقولون يا أمة محمد اخرجوا الى رب كريم يغفر الذنب العظيم فاذا برزوا الى مصلاهم يقول الله تبارك وتعالى يا ملائكتى ما جزاء الاجير اذا عمل عمله فتقول الملائكة الهنا وسيدنا جزاؤه أن يوفى أجره فيقول الله تبارك وتعالى يا ملائكتى أشهدكم أنى قد جعلت ثوابهم من صيامهم شهر رمضان وقيامهم رضاى ومغفرتى فيقول الله تبارك وتعالى سلونى فوعزتى وجلالى لاسترن عليكم عثراتكم ما راقبتمونى فوعزتى وجلالى لا تسألونى اليوم فى جمعكم هذا شيأ لآخرتكم الا أعطيتكم ولا لدنياكم الا نظرت لكم وعزتى وجلالى لأسترن عليكم عيوبكم فلا أخزيكم ولا أفضحكم بين يدى أصحاب الحدود فانصرفوا مغفورا لكم قد أرضيتمونى ورضيت عنكم فتفرح الملائكة ويستبشرون بما يعطى الله تعالى هذه الامة اذا أفطروا (اخوانى) ما أحسن حال من خلعت عليه خلع القبول وبلغ غاية مقصوده ونهاية مطلوبه وما أشقى من رد عليه ماضى صومه وسالف تعبه ولم يحظ فيما أسلفه الا بشدة نصبه واعجبا كيف يفرح بالعيد مطرود مهجور (قال) وهب بن منبه رضى

الترمذى عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى على أهل النار الجوع فيعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يغنى من جوع فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام ذى غصة فيذكرون أنهم كانوا يجيزون الغصص فى الدنيا بالشراب فيستغيثون بالشراب فيرفع اليهم الحميم بكلاليب الحديد فاذا دنت من وجوههم شوت وجوههم فاذا دخلت بطونهم قطعت ما فى بطونهم فيقولون ادعوا خزنة جهنم فيقولون أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا فى ضلال قال فيقولون ادعوا مالكا فيقولون يا مالك ليقض علينا ربك قال فيجيبهم انكم ماكثون قال الاعمش نبئت ان بين دعائهم واجابة مالك اياهم ألف عام قال فيقولون ادعوا ربكم فلا أحد خير من ربكم فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال فيجيبهم اخسؤا فيها ولا

الله

الله عنه خرج ثلاثة أحبار الى العيد فقال أحدهم اللهم انك أمرتنا فيما أنزلت علينا ان نعتق العبيد فى هذا اليوم ونحن عبيدك فأعتق رقابنا من النار وقال الآخر اللهم انك أمرتنا فيما أنزلت علينا أن لا نرد المساكين ونحن مساكينك فلا تردنا وقال الآخر اللهم انك أمرتنا فيما أنزلت علينا أن نعفو عمن ظلمنا ونحن عبيدك قد ظلمنا أنفسنا فاغفر لنا وارحمنا انك أنت أرحم الراحمين

عيدى مقيم وعيد الناس منصرف * والقلب منى عن اللذات منحرف
ولى قرينان مالى عنهما خلف * طول الحنين وعين دمعها يكف
والعبد عودى الى مولاى أقصده * وانني بالخطا والذنب أعترف
لعل يشفع لى ذلى ومسكنتى * فيه عسى ينجلى ضرى وينكشف
فهو الكريم الذى عمت مواهبه * فجاءنا من هدايا فضله تحف

{المجلس الرابع والعشرون فى ذكر معراج النبى صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم}

الحمد لله الذى قرب من اختار من عباده الى حضرة وداده واصطفى واجتبى من أحبابه من صلح لحضرة اقترابه وسقاه من صفو شرابه ما صفا ومن على من اجتباه من خلقه وجعل منهم أنبياء وأصفياء وأولياء وخلفا واختار المختار محمدا صلى الله عليه وسلم وميزه على سائر الخلق قبل أن يكونوا فى الاصلاب نطفا فاصطفاه منعما ومتحفا وأعطاه بكرمه فخرا وكان له معينا ومردفا توسل به آدم الى ربه فقبل توبته وعفا ودعا به نوح فنجاه فى عمه وكان لقومه مغرقا متلفا واستجار به الخليل الى ربه من نار نمروذ ففك عنه القيود وخمد لهيبها وانطفا وتوسل به اسمعيل فأغيث بالفداء وكان له من الردى معينا ومسعفا وسأل به موسى الكليم عطف الملك الكريم فعاد عليه متعطفا والتمس بركته عيسى فكساه مولاه عقد انفسا اذ جاء مبشرا بأحمد المصطفى فهو سيد الكونين وامام الثقلين ومن أسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الى سدرة المنتهى الى قاب قوسين معظما مشرفا وكان البراق مركبه وجبريل يحجبه والملائكة ترقبه وتهدى اليه من البشر والهناطرفا وتحفا فلما وصل ركابه الى المسجد الاقصى وجده بالانبياء مرتصا فأمهم وكل منهم دعا له ووصى فقال فى حقه من خصه بالاسراء خصا سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فكان ذلك فخرا له وشرفا ثم نصب له المعراج الى السما فرقى وسما وصار مبجلا مفخما وموقرا معظما معززا مكرما مؤيدا مقدما حاكما متصرفا هذا وجبريل فى ركابه لا يبغى عنه فى ذهابه حولا ولا تحرفا فاستفتح أبواب السماء بالتعظيم والتبجيل فقيل من معك يا جبريل فقال محمد المصطفى قيل أوقد أرسل اليه قال نعم قالوا مرحبا ونعم المجىء جاء متوجا مشرفا فتلقته الملائكة الكرام وسلم على الانبياء بالاحترام فكل رحب به وأضحى من بركة بركته معترفا فتجاوزهم وسار وقطع الرسوم والآثار ولم يبلغ تلبثا ولا توقفا فسمع صرير الاقلام وتسبيح الاملاك ورأى الجنة والنار وما أعد الله فيهما للابرار والفجار فخمد لهيب النار ببركة قدومه وانطفا وعطر رضوان فى الجنة قصورا وغرفا ثم رفع الى البيت المعمور وعاين الضياء والنور فرآه يدخله فى كل يوم سبعون ألفا من الملائكة لا يعودون اليه الى يوم يعض الظالم على يديه ندما وأسفا فلما وصل به جبريل الى الى سدرة المنتهى تأخر عندها فقال له الرسول الجليل يا جبريل أههنا يترك الخليل الخليل متخلفا فقال يا سيد المرسلين وحبيب رب العالمين أنت صاحب السر المكتوم والعلم المرقوم ومن ههنا تنطمس الرسوم وتندرس العلوم فهذا مقامى المفهوم وما منا الا له مقام معلوم فسر فى مطالع طوالع سعدك مشرفا وارق من أنوار عزك ومجدك رفرفا رفرفا

رقى رفرف الانوار والليل قد صفا * وهب نسيم الوصل وانتسخ الجفا
وطاب له ذكر الخطاب منادما * وراق له ذاك الشراب تلطفا

فمازال المختار يتجاوز حجب الانوار ويخترق الاستار ويرقى رفرفا رفرفا الى أن ذهب الاين واختفى وزال البين وانتفى وسلك المصطفى صلى الله عليه وسلم حسن الادب واقتفى وشاهد جمالا ما زال بالوحدانية معرفا وبالفردانية متصفا فوقف موقف الحضور وقد ألبس خلع الضياء والنور مطرزة بطراز السرور مرقومة

تكلمون قال فعند ذلك يئسوا من كل خير وعند ذلك يأخذون فى الزفير والحسرة والويل ويروى أن لهب النار يرفع أهل النار حتى يطيروا كما يطير الشرر فاذا رفعهم أشرفوا على الجنة وبينهم حجاب فنادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين فتردهم ملائكة العذاب بمقامع الحديد الى قعرها قال بعض المفسرين هو معنى قول الله عز وجل كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون وفى الكشاف وأنوار التنزيل عن ابن عباس رضى الله عنهما أن لهم ست دعوات اذا دخلوا النار يقولون ألف سنة ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا فيجابون لقد حق القول منى فيقولون ألفا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا

برقوم المبور وقد وصل حبل الوصل وانتفى الجفا فبدأه السلام بالسلام متحفا وحباه بالانعام والاكرام تلطفا وقال له العلى الاعلى يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا فسراج نبوتك يضىء على أمتك الى يوم القيامة ما وهن ولا انطفا فأنت الشاهد وأنا المشاهد وقد فزت بأشرف المشاهد والشاهد لا يكون فى تحقيق شهادته مترددا ولا متوقفا فاشهد بما رأيت لتكون للناس بالوحدانية معرفا ولى بالعبودية معترفا فقد أسمعتك كلامى شفاها وجعلته لك شفا وأشهدتك جمالى وكنت اليه متشوفا ولذذتك بخطابى فكان لسمعك مشنفا وسقيتك من لذيذ شرابى كاسا راق ومن الاكدار قد صفا فقل لمن نام عنى وغفا وتعوض عن وصلى بالجفا

يا ذا الذى قد نام وهنا أو غفا * ماذا يفوت النائمين من الوفا
قم يا غفول لا عن وصال حبيبه * واذر الدموع على الخدود تأسفا
واسمع ودع عنك التكلف انه * ما طاب من أضحى هواه تكلفا
لى بالعقيق وبين جرعاء الحمى * بدر رشيق القد أسمر أهيفا
أعيا عيون الناظرين بحسنه * وقضى لطرف ناله أن يطرفا
ان يبد فى ليل ترى بدرا بدا * أو ينثنى قلت الحسام المرهفا
ولقد علمت بأن طه أحمدا * خير الانام المجتبى والمصطفى
هو سيد الكونين والنور الذى * ظهرت شرائعه به بعد الخفا
وهو المشفع فى القيامة وحده * فيمن هوى فى النار أو من أشرفا
هو صاحب الخلق العظيم فلا يرى * الا صفوحا عاطفا متلطفا
هو صاحب المعراج من أسرى به * ليلا الى أسنى مقام أشرفا
ملئت به الآفاق نورا باهرا * وعلا على متن البراق مشرفا
كانت ملائكة السما خدما له * وله جنان الخلد أبدت زخرفا
أوحى اليه الله جل جلاله * أسراره وأغيره ان تكشفا
يا سيد الكونين جئتك أشتكى * من جور دهر لى غدا متعسفا
أنوى المسير اليك وهو يصدنى * والقلب نحوك قد غدا متشوفا
والعمر قد ولى ضياعا حسرة * وأنا لأجلك قد فنيت تأسفا
فعسى لديك عزيمة نبوية * لتنيلنى قصدى وعيشا قد صفا
صلى عليك الله يا علم الهدى * ما ناح قمرى الاراك ورفرفا

(وروى) الطبرى فى كتابه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ احدى وخمسين سنة وتسعة أشهر أسرى به من بين زمزم والمقام الى بيت المقدس وشرح صدره بامر الملك العلام واستخرج قلبه فغسل بماء زمزم الشافى من الآلام ثم أعيد مكانه بعد أن حشى ايمانا وحكمة بلطف وسلام ثم أسرى به الى أشرف مقام وكان السر فى الاسراء به خفيا عن الافهام دقيقا على الانام وذلك أنه لما أنزل عليه قوله تبارك وتعالى يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يارب أنت شرعت لى أن الشاهد لا يشهد الا بما يرى فأوحى الله تعالى اليه أيها السيد نحن نسرى بك الينا لتشاهد الملكوت الاعلى وتخبر عن العيان بما رأته العينان فى الجنان والنيران * وقيل لما أصعده وأشهده قال له يا أيها النبى قد شهدت لى فاشهد على قال يارب وبم أشهد عليك قال اشهد على أنه من جاءنى وهو يشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله غفرت له كل ذنب عمله فى سره وجهره * وقيل كشف الله تعالى له الموانع وأزال الحجب المعترضة وطوى له الارض وقرب المسجد الاقصى اليه وأحضره بين يديه ثم قال يا محمد انظر وأخبرهم فكان كلما سألوه عن شئ نظر اليه وقال لهم على العيان والمشاهدة والله على كل شئ قديرا فانقطعوا وأخرسوا ثم قص عليهم صعوده من بيت المقدس الى السماء فلما لزمتهم الحجة بتحقيق الاسراء الى بيت المقدس من مكة فى ساعة واحدة من الليل وبينهما شهر للمسافر المسرع لزمهم الاقرار بصعوده الى السماء لان من قدر على طى الارض وهى تراب كثيف فهو أقدر على طى الفضاء والهواء وهو شئ لطيف * وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله سمعنا منك أن عيسى ابن مريم كان يمشى على الماء قال نعم ولو أراد لمشى على الهواء ولكن لزم الادب مع صاحب الاسراء اذ كان ذلك مخصوصا بالمصطفى حين رقى السموات وقطع الفلوات وكشف له ألف حجاب من ظلمة وألف حجاب من نور والمشى فى الهواء أعجب من المشى على الماء لانه ألطف من الماء وأيضا فالماء يمشى عليه الابرار والفجار

فهل الى خروج من سبيل فيجابون ذلكم بانه اذا دعى الله وحده كفرتم فيقولون ألفا يا مالك ليقض علينا ربك فيجابون انكم ماكثون فيقولون ألفا ربنا أخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك فيجابون اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال فيقولون ألفا ربنا اخرجنا نعمل صالحا فيجابون أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فيقولون ألفا رب ارجعون لعلى أعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها فيجابون اخسؤا فيها ولا تكلمون ثم لا يكون لهم فيها الا زفير وشهيق وعواء وفى صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا صار أهل الجنة الى الجنة وصار أهل النار الى النار أتى بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار فيذبح ويقال يا أهل الجنة لا موت ويا أهل النار لا موت وتزداد أهل الجنة فرحا الى فرحهم وأهل النار حزنا الى حزنهم وفى كتاب الترمذى فلو أن أحدا مات فرحا لمات أهل الجنة ولو أن أحدا مات حزنا لمات أهل النار فاتق الله يا أخى ولا

والمؤمنون والكفار بواسطة خشبة أولوح أوسفينة والهواء لا يقدر أحد أن يمشي عليه بشئ من ذلك الا بعناية ربانية وموهبة الهية * قال بعض العلماء كان رفيقه جبريل والآخذ بركابه ميكائيل والغاشية بيد اسرافيل والداعي له الرب الجليل والمدعو محمد المصطفى الرسول الجميل وموضع الدعوة قاب قوسين أو أدنى والخلعة الشفاعة في العصاة من أمته ولذلك قال الله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى

بكفيه فخرا بأن الله فضله * على السماء ومافيها من الزمر * وكم له دون خلق الله معجزة
تتلى على الناس في الآيات والسور * وليلة الوصل كم في طيها عجب * فاسمع لها سيرة من أعجب السير
كانت على غير وعد من زيارته * وأطيب الوصل وصل غير منتظر * أوحى اليه الذي أوحى فلا أحد
يدري الحقيقة من أنثى ومن ذكر * أعطاه فوق الذي يرضى وخصصه * بالقرب والفوز والاقبال والظفر
وعطر الكون والآفاق أجمعها * بطيب نفحة بانشره العطر

(وذكر الشيخ الامام أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله) في بعض كتبه أن الله سبحانه وتعالى أوحى الى جبريل عليه السلام ان قف على أقدام عبوديتي واعترف بعز ربوبيتي وامرح في ميدان شكري واعرف عظم شاني وقدرتي هاقد منت عليك فاسمع ماأوحيه اليك فقال الهي أنت اللطيف وأنا الضعيف وأنت المقتدر وأنا المفتقر فقال الله تعالى ياجبريل خذ علم الهداية وبراق العناية وخلعة القبول والولاية ولباس الرسالة ومنطقة الجلالة وانزل مع سبعين ألف ملك الى باب شفيع الامم سيد العرب والعجم الموصوف بالفضل والكرم فقف ببابه ولذ بجنابه فأنت الليلة صاحب ركابه وياميكائيل خذ بيدك علم القبول وانزل في سبعين ألف ملك الى باب حجرة الرسول فأنت الليلة صاحب غاشيته والمندوب الى خدمته وياسرافيل وياعزرائيل افعلا كما فعل جبريل وميكائيل فكونوا الليلة مطرقين بين يدي سيدي الاولين والآخرين وياجبريل زد من ضوء الشمس على نور القمر ومن نور القمر على نور الكواكب واجعلهما شمعتين بين يدي سيد الكونين فقال الهي قرب قيام الساعة قال لا ولكن حبيب أريد أن أقربه وأطلعه على الاسرار وأخلع عليه خلعة الضياء والانوار وهو محمد المصطفى المخصوص بالصدق والوفا فانزل اليه وقبل الارض بين يديه وكن له في هذه الليلة خادما ولركابه ملازما فنزل اليه جبريل بالبشر والتهاني وهو راقد في بيت أم هاني فناداه ياأيها النبي المختار قم الى حضرة الكريم الغفار فان الملائكة لك في الانتظار فقام على أقدام الاشواق فأركبه جبريل البراق فركبه وساق من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وقطع سفرا لايحد ولايحصى وسارت الملائكة بين يديه وأكثروا من الصلاة والسلام عليه ونادوه أيها السيد الكريم والرسول العظيم التفت بنظرك الينا وتفضل بحسن عطفك علينا فقال من نقل قدما الى غير المحبوب تعب ومن خطا خطوة لغير المطلوب نصب ومن وصل الى هذا المقام الاعلى كيف يلتفت الى غير المولى فلما صحت عزائم اراداته واشتغل بالخالق عن سائر مخلوقاته أذعن لسان شكره ومأوني وقال ان أنا فرطت في خدمته فمن أنا فلما اتصف بصفات الادب والتعليم أدناه الى مراتب التعظيم فدنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى

هنيأ له لما تجلى بنوره * وفاز من الرضوان بالمنزل الاسنى * ترقى به الروح الامين الى العلا
فأودعه سرا وقد فهم المعنى * وأحضره المولى بحضرة قدسه * فياحبذا المولى وياحبذا المغنى
فشاهد معنى لايحد لواصف * وأدناه منه قاب قوسين أو أدنى * فكم لك عند الله ياخير مرسل
مناقب فضل لاتبيد ولا تفنى * وقال له هاقد تحكم رؤيتي * فمن نال مني نظرة فقد استغنى

ثم نودي يامحمد أنت الليلة ضيفنا وقد جئت الى حضرتنا وتمتعت بقربنا فاضيافتك وما الذي تريد فقال الهي كل ماجدت به على الانبياء قبلي خلع مستعملة لاأريدها قيل له فما الذي يرضيك أيها الحبيب وما الذي نفسك به تطيب فقال بلسان حاله عند تحقيق آماله ياذا الكرم والجود أنت أعلم بالمطلوب والمقصود فقيل له أيها السيد المشفع الشافع ان كنت تريد خلعة لم يصل اليها واصل ولم يطمع فيها طامع ولا طرق

تصغر دنياولا تلق مثل هذا خلف ظهرك ظنامنك أنه انما يلحق الكفار فقد روى البخاري في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يابلال قم فأذن لايدخل الجنة الامؤمن وانه قال صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمل عمل أهل النار وانه من أهل الجنة ويعمل عمل أهل الجنة وانه من أهل النار وانما الاعمال بالخواتيم وقال الغزالي رحمه الله وكان شيخنا يقول اذا سمعت بحال الكفار وخلودهم في النار فلا تأمن على نفسك فان الامر على الخطر ولا تدري ماذا يكون من العاقبة وماذا سبق لك في حكم الغيب ولا تغتر بصفاء الاوقات فان تحتها غوامض الآفات (وعن) ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم انه قال هي الموت على غير الشهادة قال ابو حفص الحداد المعاصي بريد الكفر كما أن الحمى بريد الموت وقال حاتم الاصم لاتغتر بموضع صالح فلا مكان أصلح من الجنة فلقي آدم فيها مالقي ولا تغتر بكثرة العبادة فان ابليس بعد طول

ذكرها سمع سامع فدونك فادخل خزائن كرمنا وتحكم فى ملابس فضلنا ونعمنا فكانت خلعته مازاغ البصر وماطغى طرازها القدرأى من آيات ربه الكبرى توج بتاج ما كذب الفؤاد مارأى ثم قيل يا محمد أتدرى أين أنت وفى أى مقام فقال أنت أعلم وأنت العلام قال مارأى مقامك هذا أحد من الانام نقلتك من منزل الى منزل ومن عالم الى عالم ومن معراج الى معراج حتى لم يبق فى ملكوت السموات والارض عجيبة الا أطلعتك عليها ولا تحفة غريبة الا أوصلتك اليها

تعالى الله عن قرب وبعد * وعن قدر يقدر بالمكان * وجل بعزه عن كل وصف
يقدر فى العقول وفى العيان * فلا الالحاظ تدركه تعالى * ولا الالفاظ منا والمعانى
فهذا كله فى الله يفنى * وجل عن التباعد والتدانى

فلما حضر فى الحضرة الازلية وشرب بكاسات الصمدية أنارت بطلعته الكائنات وبشرته ببلوغ قصده ملائكة السموات فنودى ولم ير أحدا الله حافظك ومولاك فاشكره على ما أولاك قال فألهمت قول التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله فأجبت السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته فقلت السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فأشركت اخوانى من الانبياء وأمتى فيما خصصت به من الفضل الوافر والثواب الباهر فأجابت الملائكة أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ثم نوديت ادن يا محمد فدنوت قيل دنا محمد بالمعرفة فتقرب الى الرب بالمحبة ثم دنا فتدلى دنا محمد بحبه فتدلى عليه الوحى من ربه دنو رحمة ولطافة لا دنو قطع مسافة بل ذهب الاين من البين والمعنى فكان قاب قوسين أو أدنى فانتفى المكان والزمان وكان معه حيث لا جهة ولا مكان ولا وقت ولا زمان ولا حين ولا أوان ولا أفلاك ولا أكوان

كان من قبل أن يكون مكان * وأوان وقبل كل زمان * أول آخر سميع بصير
هو فرد منزه عن ثان * بالنبى الكريم أسرى اليه * سيد الرسل من بنى عدنان
ثم أدناه قاب قوسين منه * ثم أوتى الكتاب بالتبيان * ثم أوحى اليه أسرار علم
* باهرات بأوضح البرهان *

فلما رجع المختار من سفر الاسراء بالاسرار قد عمه الفرح والاستبشار والغبطة والسرور وقد تم له السعد والحبور اعترضه صاحب الطور موسى الكليم فقال له يا أيها النبى الكريم ماذا افترض ربك على أمتك من الصلوات يا سيد الكائنات فقال خمسين صلاة فى اليوم والليلة فقال يا سيد الانام عد الى ربك فاسأله لهم التخفيف فان فيهم العاجز والضعيف فلم يزل يردده موسى عليه السلام حتى جعلها خمس صلوات على الدوام

وانما السر فى موسى يردده * ليجتلى حسن ليلى حين يشهده
يبدو سناها على وجه الرسول فيا * لله در رسول حين أرصده

فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تمنى وخلا بمشاهدة مولاه وتهنى قيل له تمن واطلب ما تريد منا فقد أعطيناك الطلب وبلوغ المرام فقال أريد أن يصيب أمتى من تشريف خلعتى لينالهم من مواهب رحمتى جزيل الانعام قيل له يا سيد الكائنات ويا من تشرفت بوطء أقدامه الارض والسموات قد خلعنا عليهم خمس خلع وقد أشرق كوكب سعدهم من أفق مجدهم وطلع وهن الخمس صلوات التى يرتاحون اليها فى الخلوات فقال وما صفة هذه الخلع وما أسماؤها التى ظهر على الآفاق نورها وسطع فقيل له اجلس على مراتب التقريب يا أيها الحبيب فها هى تزف بين يديك وتجلى عليك فأول عروس جليت عليه عروس مشرقة الانوار عالية المقدار قد فاح عطرها فى الاقطار ولاح نورها لذوى العقول والابصار فنودى عند ذلك يا من أمن بوصلنا من الصدود والهجر وحصل لامته ببركته جزيل الثواب والاجر تسمى هذه الخلعة صلاة الفجر ثم جليت عليه عروس فى حال البياض وقد أمن من الصدود والاعراض فنودى عند ذلك يا صاحب المناقب الزهر ومن فضلت أمته على سائر الامم الصلاة والطهر تسمى هذه الخلعة صلاة الظهر ثم جليت عليه عروس فى حال النور الباهر وقد أشرق الكون بنور وجهه الزاهر فنودى عند ذلك يا من ليس

تعبده انى مالقى ولا تغتر بكثرة العلم فان بلعام كان يحسن اسم الله الاعظم فانظر ماذا لقى ولا تغتر برؤية الصالحين فلا شخص أكبر من المصطفى صلى الله عليه وسلم فلم ينتفع بلقائه أقاربه وأعداؤه (وقيل) لما ظهر على ابليس ما ظهر طفق جبريل وميكائيل عليهما السلام يبكيان زمانا طويلا فأوحى الله اليهما ما لكما تبكيان كل هذا البكاء فقالا يارب لا نأمن مكرك فقال الله تعالى هكذا كونا لا تأمنا مكرى وعن أبى بكر الوراق رحمه الله انه قال أكثر ما ينزع الايمان من العبد عند الموت فنظرنا فى الذنوب فلم نجد أنزع للايمان من ظلم العباد

اقنع فديتك بالقليل * والزم مقارنة الخمول
واملك هواك مجاهدا * وتنح عن قال وقيل
فلسوف تسئل يوم يحـ * ـشرك المليك عن الفتيل
والمرء فى شغل بذا * ك عن المصاحب والخليل
لا بد تجزى ما صنعـ * ـت من الدقيق وبالجليل
نح ما استطعت على ذنو * بك بالغدو وبالاصيل
ان كنت ترغب فى الجنا * ن وظل مولاك الظليل

(قال) فى اكمال المعلم اعلم ان الاجماع قد وقع

اصفاته حدولاحصر ومن قلد بسيف القهر والنصر تسمى هذه الخلعة صلاة العصر ثم جليت عليه عروس فى حلل الكمال وقد بلغ جميع المقاصد والآمال فنودى عند ذلك يا أشرف من هذب وأفضل من أدنى وقرب تسمى هذه الخلعة صلاة المغرب ثم جليت عليه عروس فى حلل الوفا وقد نال عزاوشرفا وبلغ نهاية الاجتباء والاصطفا فنودى عند ذلك يا أحسن من نشا وأفضل من هرول ومشى تسمى هذه الخلعة صلاة العشا فهذه خمس صلوات فى التكليف وخمسون بالاجر والتضعيف وقد زدتك يا صاحب الحوض والكوثر أنى لا أقبل ذكر من ذكرنى حتى تذكر فلما جليت عليه حلل الصلوات وعرائس الصلات ناداه منادى القبول طوبى لمن حافظ عليها وفاز ببلوغ المقصود والمأمول فقل لمن لم يجد من أسر هواه خلاصا ولا فكاكا ولا وجد له سبيلا ولا حراكا ابك على نفسك بدمع الاسف على ما سلف وان لم تبك فتباكى

يا غاديا نحو الحبيب عساكا * تقرا السلام اذا وصلت هناكا * وعساك تجرى ذكر مثلى عنده
فهو الشفاء لدائنا ولداكا * وقل السلام عليك يا خير الورى * من شيق طول المدى يهواكا
أنت الذى لولاك ما مرت الصبا * كلا ولا عرف الهدى لولاكا * لولاك ما غفرت لآدم زلة
لما التجا فى وقته لحماكا * لولاك ما رفعت ليونس رتبة * لما نجا من حوته بهداكا
لولاك ما كان ابن عمران ارتقى * طور الخطاب ونال من نجواكا * ولقد سريت الى المهيمن ليلة
والله ما أحد سرى مسراكا * بالجسم كان سراك لا عن ريبة * وتحكمت فى ملكه عيناكا
وطلبت تخلع نعل رجلك هيبة * فاتى النداء الا تخلعن نعلاكا * ورقيت تخترق السموات العلا
متوصلا حتى بلغت مناكا * ناداك جبريل الامين مخاطبا * لك بالكرامة عن رضا مولاكا
ان كان آدم صفوة من خلقه * فقد اصطفاك لحبه وهداكا * أو كان نوح قد نجا بسفينة
فن العدا فى الغار قد نجاكا * أو كان ابراهيم أعطى خلة * فقد اجتباك الله اذ ناداكا
أو كان اسمعيل جاءله الفدا * من ربه فكما فداه فداكا * أو كان موسى للاله مناجيا
فليلة المعراج قد ناجاكا * أو كان عيسى نال قبلك رتبة * فراتب المجموع قد أعطاكا
قد نلت بالمعراج كل فضيلة * ورأيت جبار السما ورآكا
فعليك يا خير الانام تحية * تأتيك بالاقبال من مولاكا

فلما رجع من معراجه ومرقاه وقد أشرق الكون بنوره وسناه وتعطر الوجود بطيب نشره وشذاه تحدث بما أولاه مولاه من الفضل والجاه وخصه به من الشرف واصطفاه فصدقه الصديق وبشره وهناه ولم يشك فيما نقله ورواه واطلع عليه ورآه

حبيب سرى وهنا فيا طيب مسراه * وقد فاحت الاكوان من طيب رياه * وخادمه جبريل عند ركابه
على متن طهر للبراق ترقاه * وصلى بجمع الانبياء وكلهم * لرتبته العلياء حن للقياه
فلما علا السبع الطباق تحفه * ملائكة الرحمن والنور يغشاه * تجاوز حد الايحد لواصف
ولا حاسب فى عده قط أحصاه * وفارقه جبريل عند مقامه * وقال له هذا الحبيب ومولاه
هناك تجلى للحبيب مشاهدا * بلا كيف لكن حيث شاء تلقاه * فأدهشه ذاك الجمال فلم يطق
جوابا فنودى بالسلام مخياه * وأدناه منه قاب قوسين اذ دنا * وناداه يا خير الانام أنا الله
منحتك فانظر هذه ليلة الرضا * فهل لى كما ظن المشبه أشباه * فبلغ وقل ان كنت عنى محدثا
رأيت حبيبا ليس يعبد الا هو * يجود على العاصى ويستر جهله * ويعفو عن الذنب الذى ليس يرضاه
بجاهك يا خير الانام تشفعوا * فحط عن المحزون منهم خطاياه
عليك سلام الله يا خير مرسل * سلام شريف فى الحقيقة ترضاه

فسبحان من خص هذا الحبيب بخلع التشريف والتقريب وجعله قبلة للطاعة وكعبة للشفاعة من النار واللهيب ووعد من صلى عليه باجابة دعائه وانشراح صدره الرحيب فقال تعالى واذا سألك عبادى عنى فانى

على أن الكفار لا تنفعهم أعمالهم ولا يثابون عليها بتخفيف عذاب ولا بنعيم لكنهم باضافة بعضهم الى الكفر كبائر المعاصى وأعمال الشر وأذى المؤمنين يزدادون عذابا كما قال الله تعالى ما سلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين فليس اذا عذاب أبى طالب كعذاب أبى جهل وذكر عند الحسن أن آخر من يخرج من النار يقال له هناد عذب ألف عام ينادى ياحنان يامنان فبكى الحسن وقال ليتنى كنت هنادا فتعجبوا منه فقال ويحكم أليس يوما يخرج ولا شك أنه رحمه الله كان عالما بأحكام الآخرة قال يحيى بن معاذ لا تدرى أى المصيبتين أعظم أفوت الجنان أم دخول النيران أما الجنة فلا صبر عنها وأما النار فلا صبر عليها وعلى كل حال فوت النعيم أيسر من مقاساة الجحيم ثم الطامة الكبرى والمصيبة العظمى هى فى الخلود اذ أى قلب يحتمله وأى نفس تصبر عليه

قريب أجيب اللهم بجاهه العظيم وبما كان بينك وبينه ليلة الخلوة والجلوة والتقرب والتكريم اغفر لنا كل ذنب عظيم وألبسنا ملابس القبول وبلغنا نهاية المسؤل وجميع المأمول وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

(المجلس الخامس والعشرون في حكايات الصالحين ومافيها من الرقائق والاعتماد على الخالق)

(فمن ذلك ماقال محمد بن السماك الواعظ رحمه الله) وصف لي عابد فسرت اليه لازوره فوجدته في بيت وقد حفر فيه قبره وهو جالس على شفيره يصلح خوصا بين يديه فسلمت عليه فرد على السلام ردا ضعيفا ثم قال من أنت فقلت محمد بن السماك قال الواعظ قلت نعم فألقى الخوص من يده وقال يا ابن السماك ان الواعظ من المستمع بمنزلة الطبيب من العليل فاعرض على شيأ من وعظك فقلت له يا شيخ أما تخشى ان تكون خطيئتك لا تنسى وذنبك لا يمحى ثم كم بين يديك من شدة وأهوال وكربة وأنكال فأولها ظلمة القبر ثم ظلمة النشر ثم ظلمة الحشر ثم ظلمة الصراط ثم وزن الاعمال ثم قطع الآمال ثم سطوة الملك المتعال فبكى بكاء شديدا وقال لي يا ابن السماك ومابعد ذلك قلت حمل الاوزار والورود على النار وأعظم من ذلك توبيخ الملك الجبار فصاح صيحة عظيمة ثم سقط في قبره فخرجت اليه عجوز كبيرة وجعلت تمسح التراب عن وجهه وتقول بأبي وأمي هاتان العينان طالما سهرتا في طاعة الله وطالما بكتا من خشية الله ثم حركناه فاذا به قدمات فخرجت من المنزل فاذا أنا بسرى السقطى وابراهيم بن أدهم والجنيد وجماعة من وجوه العباد فقالوا لي مات أبو زيد الخواص قلت نعم فدللتهم على المنزل فدخلوا ليخرجوه من قبره ويغسلوه ويكفنوه فوجدوه مغسلا مكفنا مطيبا فصلى عليه المسلمون ثم رجعت الى منزلي وقد صغرت عندي نفسي

الى كم ذا التراخي والتمادي * وحادي الموت بالارواح حادي * فلو كنا جمادا لاتعظنا
ولكنا أشد من الجماد * تناديـنا المنية كل وقت * وما نصغي الى قول المنادي
وأنفاس النفوس الى انتقاص * ولكن الذنوب الى ازدياد * اذا ما الزرع قارنه اصفرار
فليس دواؤه غير الحصاد * كأنك بالمشيب وقد تبدى * وبالاخرى مناديها ينادي
وقالوا قد قضى فاقروا عليه * سلامكم والى يوم التنادي

(قال عبد الله بن واسان رحمة الله عليه) عبرت يوما في أزقة البصرة فوجدت صبيا يبكي وينتحب فقلت له ياولدي ما الذي يبكيك فقال خوفا من النار فقلت ياولدي أنت صغير السن وتخاف من النار فقال ياعم نظرت الى أمي وهي توقد النار فرأيتها تقدم الحطب الصغار قبل الكبار فقلت لها ياأماه لم تقدمين الصغار قبل الكبار فقالت ياولدي ماتشتعل الكبار الا بالصغار فهذا الذي أبكاني وهيج لوعتي وأحزاني فقلت له ياولدي هل لك في صحبتي فتتعلم ماينفعك فقال على شرط ان قبلته فاني أصحبك وأتبعك قلت وماهو قال ان جعت تطعمني وان عطشت تسقيني وان زللت تغفر لي وان مت تحييني فقلت له ياولدي لا أقدر على ذلك كله فقال ياعم دعني فاني على باب من يقدر على ذلك كله

منك أرجو ولست أعرف ربا * أرتجي منه بعض مامنك أرجو * واذا اشتدت الشدائد في الار
ض على الخلق فاستغاثوا وضجوا * وابتليت العباد بالخوف والجو * ع فصرت واعلى الذنوب ولجوا
لم يكن لي سواك ربي ملاذا * وتيقنت أنني بك أنجو

(قيل) لما بلغ سفيان الثوري رضي الله عنه من العمر خمس عشرة سنة قال لأمه ياأماه هبيني لله تعالى فقالت ياولدي انما يهدى للملوك من يصلح لهم وأنت ما فيك شئ يصلح لله فاستحيا ودخل بيتا فأقام فيه خمس سنين متوجها الى الله تعالى بالعبادة فدخلت عليه أمه بعد ذلك فوجدته مجتهدا في العبادة وعليه آثار السعادة فقبلت بين عينيه وقالت ياولدي الآن قد وهبتك لله تخرج عنها وغاب عشر سنين في سياحته متلذذا بعبادته فاشتاق الى أمه فزارها ليلا فلما طرق الباب نادته من وراء الحجاب ياسفيان من وهب لله شيأ فلا يعود فيه وأنا قد وهبتك اليه فلا أراك الا بين يديه

(فصل) في الجنة وما لأهلها من النعيم (قال) الله تعالى وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجرى من تحتها الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون (والسابقون) أي الى الهجرة أو الخير (السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم ثلة من الاولين وقليل من الآخرين على سرر موضونة) أي منسوجة بالذهب مشبكة بالجواهر (متكئين عليها متقابلين) وجوه بعضهم الى بعض ليس أحد وراء أحد (يطوف عليهم ولدان مخلدون) لا يشيبون ولا يتغيرون (بأكواب) جمع كوب اناء لا عروة ولا خرطوم له (وأباريق وكأس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون) أي لا ينشأ عنها صداعهم ولا ذهاب عقلهم (وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون) أي المصون عما يضر به (جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها لغوا) عبثا باطلا (ولا تأثيما)

ولا تحسبوا أني نسيت ودادكم * واني وان طال المدى لست أنساكم * حفظنا لكم عهدا قديما وحرمة
ونحن على العهد الذى قد عهدناكم * ونحن على ما تعهدون من الوفا * يودكم قلبي وبالغيب يرعاكم
ولست بناس عهدكم بعد بعدكم * ومادام قلبي عندكم كيف ينساكم

(قال منصور بن عمار رحمه الله) تكلمت في بعض مدائن العراق بكلام يذوب منه الجماد وتنفطر منه الاكباد فلم يجر لاحد في مجلسي دمعه ولا كأن كلامي طرق سمعه فبينما أنا أحدو ونياق القلوب وأسوق الارواح الى حضرة المحبوب اذا أنا بشاب حسن الشباب قد قام في المجلس وصرخ ثم جلس وزعق فزلزل بصرخته أركان الافكار وخلا في سره بجمال الغفار فنزلت عن منبري ثم امتهلت حتى أفاق عن سكر غرامه وصحا من راح هيامه ثم تقدمت اليه وقلت له سيدى الى أين وصلت خيل طربك فقال وصلت خيل طربي الى بلوغ طلبي قلت وبماذا اتصلت قال براحتي بعد تعبي قلت وعلى ماذا حصلت قال على كنز مقصودى ومطلبي قلت فهل مررت على حضرة القرب قال نعم ومنها كان مشربي قلت فهل شاهدت رجال الوقار وخلعت معهم العذار فقال يا ابن عمار وهل خلع العذار الا مذهبي قلت فكيف تحليت حتى الى الدخول توصلت قال وقفت بالباب ولزمت أدبي فنظر الساقي الباقي الى فرط أشواقي فرحمني ولطف بي وفتح لى الباب ورفع لى الحجاب ونادانى تملَّ بمشاهدتي عند رفع حجبي ثم أنشأ يقول

ان كنت من أهل عصبة الطلب * بادر الى شرب خمرة الطرب * وقم الى نحوها العلك أن
تحصل من صرفها على الارب * راح على أربع العناصر قد * سمت الى أن علت على الرتب
رقت وراقت وروقت وصفت * وقدست نسبة عن العنب

(قيل) ان أبا القاسم الجنيد رحمة الله عليه حج هو وجماعة من الفقراء الصوفية فانقطع عنهم الماء أياما حتى أشرفوا على الهلاك وكانوا تحت جبل فقال لاحدهم خذ هذه الركوة واصعد الى ذروة هذا الجبل فخذ لنا ترابا طيبا طاهرا حتى نتيمم به فقد حان وقت الصلاة فأخذ المريد الركوة وصعد الى الجبل فجعل يأخذ التراب ويجعله في الركوة واذا بصوت يناديه فالتفت فاذا هو راهب في دير يناديه ما تصنع بهذا التراب فقال نحن مسلمون محمديون اذا عدمنا الماء تيممنا بالتراب فقال عندى بئر عذب شراب خذ منها واشرب وتوضأ فقال المريد نحن جماعة تحت الجبل فقال انزل اليهم واعرض ذلك عليهم فنزل الى الجنيد فأعلمه بذلك فقال اصعد اليه وقل له نحن في سبعين مرقعة أتحملنا فصعد اليه وقال له ذلك فقال أحملهم ولو كانوا ألفا كراما لمحمد وأمته فاني أحبهم فنزل المريد الى الجنيد وأخبره بقول الراهب فصعد هو والجماعة وفتح لهم الراهب باب الدير فوجدوا بئرا منقورة وفيها ماء عذب طيب فاستقوا منها وشربوا وتوضؤا وصلوا فلما فرغوا قدم لهم الراهب صحافا على عددهم فيها أنواع الطعام فأكلوا وقدم لهم الطشت والابريق فغسلوا أيديهم وطيبهم بالماورد والمسك فلما استقروا سألهم هل فيكم من يقرأ شيأ من القرآن على حسب الحال فأمر الجنيد بعض مريديه فاستفتح وقرأ ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون فصرخ الراهب وقال اصطلحنا ورب الكعبة فلما أتم القارئ قراءته سألهم وأقسم عليهم هل فيكم من يحسن أن يقول شيأ فاني أحب السماع فأشار الجنيد الى بعض المريدين فأنشد

أقام على الابعاد حينا من الدهر * فعرفه كيف الطريق الى العذر * وأشفق أن يبقى على حالة الجفا
فيغرق في بحر الصدود ولا يدرى * لان جراحات الجناية بالوفا * وان برئت لا ينمحى موضع الاثر

فبكى الراهب طويلا ثم قال زيادة فأنشده ثانيا

لبيك يا من في القديم دعاني * واليه باللطف الخفي هداني

فصرخ الراهب وقال لبيك سيدى لبيك وها أنت قد دعوتني اليك وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وقطع الزنار وخلع ما كان عليه فألبسه الجنيد لقه وفرح باسلامه هو والجماعة وخلاص عنقه من النار ثم أخرج لهم ألف دينار كانت مذخورة عنده ثم ترك الدير وما فيه وساح على وجهه هائما لا يدرون أين ذهب فلما وصلوا الى مكة شرفها الله تعالى ودخلوا الحرم فطافوا واجتمعوا واذا بشخص متعلق بأستار الكعبة

أى ما يوقع في الاثم (الا قيلا سلاما سلاما) أى الا التسليم منهم بعضهم على بعض (وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين) هم الابرار دون المقربين (في سدر مخضود) أى لا شوك له أو مثنى الغصن من كثرة الحمل (وطلح) موز (منضود) متراكم قد نضد بالحمل من أسفله الى أعلاه (وظل ممدود) أى منبسط أو دائم وفي الحديث ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها (وماء مسكوب) أى مصبوب يجرى على وجه الارض من غير أخدود (وفاكهة كثيرة لا مقطوعة) في زمان (ولا ممنوعة) من أحد (وفرش مرفوعة) كما بين السماء والارض (وجوه يومئذ ناعمة) ذات بهجة (لسعيها) في الدنيا (راضية) في الآخرة لما رأت من ثوابها (في جنة عالية) المحل أو القدر (لا تسمع فيها لاغية) لغوا (فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة) رفيعة السمك اذا أراد أن يجلس عليها صاحبها تواضعت له ثم ترتفع (وأكواب موضوعة) بين أيديهم (ونمارق) وسائد (مصفوفة) بعضها

وهو يقول سيدي بكشفك حجابك لي حتى شهدتك وبامتداد عطائك لي حتى أحببتك فيامن عرفني به فعرفته هب لي من الجميع من لا قبلته فقال الجنيد لبعض مريديه انظروا من القائل لهذا الكلام فمضى اليه فوجده الراهب فقال له ياهذا اذهب الى الجنيد وأقرئه عني السلام وقل له اني لما فتحت لكم المنام وبذلت لكم الطعام ناداني الملك العلام الى الاسلام وخلع على خلعة الاكرام حتى لبست ثياب الاحرام ودخلت البلد الحرام ولي عنده حرمة وذمام فعاد المريد الى الجنيد فأخبره بذلك فقام اليه وضمه وقبل بين عينيه وقال له حبيبي كيف رأيت لذة الوصول اليه فقال ياسيدي لما هجرت الطلول وتبعت التفول هبت على نسمات القبول ففتح لي مولاي باب الوصول فحصلت على المحصول وبلغت القصد والسول ثم صاح وسقط الى الارض فحركناه فاذا به قد مات * هذه والله الجذبات الربانية وهذه أمارات الاخلاص في الوحدانية

غلب الغرام عليه حتى انه * ساوى هواه ليله بنهاره * وسطا عليه السكر حتى قد غدا
منهتكا في الحب بعد وقاره * ولهان بين معنف ومؤنف * فرحان من طرب بخلع عذاره
أضحى بخمرة حبه متمايلا * بخماره شوقا الى خماره * وكاتم شوق كم له من زورة
يرجو شفا أوزاره بمزاره * في طور طور القلب حاول نظرة * فقضى الهوى بالبعد عن أوطاره
لا عار للمضطرب أن يبدي الجوى * ويبث ما يلقاه من اضراره

(قال بعض العارفين) رأيت غلاما قد افترش الرماد وهو يتمرغ عليه ويئن أنينا شديدا فقلت لصاحبي اعدل بنا الى هذا العليل نعوده فقال ليس هذا عليلا ولكنه من المحبين يدعى بعبيد المجنون قال فتقدمت اليه فاذا هو فتى وعليه جبة صوف بالية وهو يقول سيدي عجبا لمن وصل الى معرفتك وذاق حلاوة محبتك كيف ينقطع عن خدمتك ثم لم يزل يردد ذلك القول حتى غشي عليه فقلت لصاحبي انما المجنون والله من لم يصل الى هذه المنزلة فلما أفاق من غشيته نظر الينا وقال ما بالكم تنظرون الى قلنا لعل دواء يشفي من الداء الذي تجده فقال ان الذي ابتلى بالداء عنده الدواء ولكن يطلب الذي يتداوى أن يحتمي أولا قلت بماذا قال بترك الحرام وعدم التعرض للآثام ومراقبة الملك العلام والتهجد بالليل والناس نيام وأخذ القليل من البلغة والصبر على البلا في حالي السخط والرضا والتعفف والقناعة عند وجدان الاستطاعة والاستعداد للموت واعداد الجواب لمسئلة منكر ونكير والوقوف بين يدي الملك الجليل القدير ثم اما الى الجنة واما الى السعير ثم بكى حتى علا بكاؤه وبكينا معه وقلنا له نحن أضيافك فادع لنا فقال لست من خيل هذا الميدان فأقسمنا عليه فقال جعل الله قراكم الجنة وجعل ذكر الموت مني ومنكم على بال قال فانصرفنا عنه وقد عاشت قلوبنا من حسن لفظه وموعظته وارتاحت النفوس لعذب كلامه ومحبته (اخواني) هذه أحوال المجانين فأين عقلك أنت أيها الكئيب الحزين المسكين

يامن بديع جماله الفتان * يسبي عقول أعزة الفتيان * لولا وصالك لي لما علق الهوى
بحشاشتي وثنى اليك عناني * لاحظتني نظرا تضمن جملتي * فتعجبت من داعيك حين دعاني
يانظرة أهدت لسر سرائري * شوقا فلم ينظر الى انسان * فتراسلت أسرارنا وتجوهرت
أرواحنا ومرت عن الجثمان * مالي وللبرق الخفي يهيجني * وجدا وان سجع الحمام شجاني
لولاك ماهز الغرام معاطفي * طربا ولا أصبو الى الالحان * اشتاقه لا عن مسافة بيننا
لكن يحن الى لقاه جناني * ماقلت آه تألما من وجده * لكن لفرط لذاذة الوجدان

(قيل) جلس عبد الله بن مشرف وزير هرون الرشيد بين يديه فقال يا أمير المؤمنين لو استغاث بك رجل في رد عبد له هرب اليك أما كنت ترده اليه قال بلى قال فأنا عبد قد فررت الى خدمة سيدي فاتركني له فقد أردت الرجوع اليه فبكى الرشيد ومن حضره وقال هذا رجل قد نجا من بيننا ونحن جلوس ننظر اليه ثم خلى سبيله فخرج من وقته محرما يقول لبيك اللهم لبيك فلقيه سفيان الثوري في بعض الطريق وهو نائم على الارض والريح ترفع التراب على وجهه فسلم عليه وقال يا عبد الله ما الذي عوضك الله عما تركت فقال ياسفيان عوضني الرضا بما

بجنب بعض (وزرابي) بسط فاخرة (مبثوثة) مبسوطة وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين قال أهل اللغة قرة أعين يعبر بها عن المسرة ورؤية ما يحب الانسان ويوافقه وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة اقرؤا ان شئتم وظل ممدود ولقاب قوس أحدكم في الجنة خير مما طلعت عليه الشمس أو تغرب (وفي) كتاب الترمذي مافي الجنة شجرة الا وساقها من ذهب وفي كتاب الترمذي عن أبي هريرة قال قلت يارسول الله مم خلق الخلق قال من الماء قلنا الجنة ما بناؤها قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك الاذفر وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران من يدخلها ينعم ولا يبؤس ويخلد ولا يموت ولا يفنى

أنافيه فلما بلغ شيوخ الحرم قدومه خرجوا للسلام عليه فرأوا شعثه وجهده فقالوا له كيف رأيت جهدك وصبرك على قطع المفاوز فقال وكيف يأتي العبد المجرم اذا قاد نفسه الى باب مولاه لو قدرت جئت أسعى على راسي ثم أخذ في البكاء فقيل له وما هذا البكاء فقال شفيع قدمته لعله يقبل فلما وقع بصره على البيت شهق شهقة ومات رحمه الله تعالى

جفونى بكم حلم وغيي بكم رشد * وحب الورى هزل وحبي لكم جد * رضيت بما ألقاه في السخط والرضا
ولو كان سما فهو من أجلكم شهد * وحقكمو ماسرني من سواكمو * دنو ولا من غيركم ساءني بعد
وما سمحت بالصبر عنكم حشاشتي * ولا بخلت بالدمع أجفاني الرمد * واني لاهوى الشوق حتى كأنما
على كبدي من حر نيرانكم وقد * واستنشق الارواح من نحو أرضكم * وأسأل عنكم من يروح ومن يغدو
فجودوا وجودوا وارحموا وتعطفوا * وكونوا كما شئتم فما منكمو بد

(قال محمد بن السماك رحمة الله عليه) وصف لي عابد في بعض جبال الشام فسرت اليه وسلمت عليه فرد على السلام وقال لي يا ابن السماك من أوردك الى هذا المكان قلت سمعت بك فجئت أزورك فقال غرك من أخبرك أنا أعرف بنفسي من غيري فالعاقل يا ابن السماك من يجتهد في الخلاص والفكاك قبل الهلاك فلما سمعت كلامه بكيت فلما عزمت على الانصراف قلت هل لك من حاجة قال من جلس في هذا المكان لم يبق له حاجة الى انسان ثم قال يا ابن السماك هل لك أنت من حاجة فقلت له سألتك بالله الا ما أخبرتني ما الذي تحب من الدنيا والآخرة فبكى وقال والله لولا أقسمت على ما أخبرتك فأما الذي أحبه من الدنيا فقوة على الطاعة وزهد وقناعة ونفس بعيدة عن الهوى وقلب حشوه الخوف والجوى وأما الذي أحبه من الآخرة فسماعي من سيدي اذهب فقد غفرت لك ثم تأوه ووقع على الارض فتأملته من حاله وحرت في أمره وهممت بغسله وتجهيزه فسمعت هاتفا من خلفي يقول يا ابن السماك هون عليك فليس أمره اليك ثم غيب عني فسمعت صب الماء عليه وأنا لا أنظر اليه وسمعت قائلا يقول هنيأ لك أيها الولي المحبور بالامن من الخوف يوم النشور

لما رأيتك حاضرا * في القلب زادني الخمار * فبقيت فيك محيرا * والقلب ليس له قرار
ياصاح هات مدامتي * صرفا فما عنها اصطبار * لطفت فلما ذاقها الـ * أحباب نحو الحب طاروا
بذلوا اليه نفوسهم * كلا وما في الموت عار * واليه في بحر الهوى * ركبوا وبالارواح ساروا
طلبوه حقا بالقلو * ب فعندها نظروا وحاروا

(قال منصور بن عمار رضي الله عنه) وكان واعظ العراق بينا أنا في بعض الليالي نائم اذ رأيت بابا في السماء مفتوحا وقد نزل منه ملك كثير الانوار فقال لي يا ابن عمار يسلم عليك الملك الجبار خالق الليل والنهار ويقول لك انصب غدا منبرك في الحان وتكلم بعزم وجنان فلنا في ذلك سر ونبا ونشهدك من آياتنا عجبا قال ابن عمار فاستيقظت من منامي وأنا فزع لا أجيب وقلت ان هذا الشئ عجيب هذا أمر ما أظنه يكون فانا لله وانا اليه راجعون كيف تورد الاحاديث الصحاح على غير أهل الصلاح وكيف يتلى القرآن بين الدنان والاقداح أم كيف تجلى عرائس الاذكار والآيات على أهل الخمور في الحانات فأعدت الوضوء وصليت ركعتين ثم نمت واذا بالملك قد عاد وقال يا منصور ما جئتك الا بأمر الملك الغفور وهو يقول لك قم وتكلم في الحان وعلينا الضمان فاستيقظت من منامي وأنا من هذا الامر أتعجب وأتفكر وقلت أريد حمال المنبر فاذا به قد حضر وطرق الباب فقلت من فقال ياسيدي أنا حمال المنبر تريد أن أنصب لك المنبر في وسط الحان أم بين الدنان فقلت ومن كشف لك عن هذا السر المصون فقال الذي يقول للشئ كن فيكون اعلم ياسيدي ان الملك الذي جاء اليك البارحة جاء الى بعدك وقلدني الامانة وأمرني أن أنصب لك المنبر في الحانة قلت حبيبي ان كان الامر كما تقول فافعل ما أمرك به الرسول فلما أسفر الصباح ونشر عطره الفياح سارعت الى امتثال الاوامر فاذا شيوخ الحان قد عقدوا الدساكر فصعدت منبري بين جلاسي وأطرقت ساعة ثم رفعت راسي

شبابهم ولا تبلى ثيابهم وفي صحيح مسلم قال ان أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء اضاءة قلوبهم على قلب رجل واحد لا اختلاف بينهم ولا تباغض لكل امرئ منهم زوجتان من الحور العين يرى مخ سوقهن من وراء العظم واللحم من الحسن يسبحون الله بكرة وعشيا لا يسقمون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يمتخطون آنيتهم الذهب والفضة وأمشاطهم الذهب ووقود مجامرهم الالوة وأزواجهم الحور العين ورشحهم المسك على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستون ذراعا في السماء (وفيه) قال يأكل أهل الجنة فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون قالوا فما بال الطعام قال جشاء ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما تلهمون النفس وفي الصحيحين قال ان أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدري الغابر في الافق من المشرق والمغرب

وقلت الحمد لله الذى جذب قلوب أحبابه الى حضرة اقترابه وأدخلهم الى حانة وصله وسقاهم شراب عتابه وشغلهم به عن سواه والمحب لا يشتغل بغير أحبابه وتجلى عليهم فدهشوا عند مشاهدة جماله ورفع حجابه فيا أيها السكارى بخمر الهوى لو دخلتم حانة الحب وعاينتم دنان القرب لرأيتم رجال الوقار فى حضرة الملك الغفار وأقداح الافراح عليهم تدار وكاسات الصفا قد أفنتهم عن شراب العقار فأقداحهم أفراحهم وخمارهم أذكارهم وريحانهم قرآنهم وورد هم وردهم وشمعهم همهم ومزمارهم استغفارهم فاذا جن الليل وغابت الرقباء والاغيار تجلى عليهم الملك الجبار ورفع لهم الحجب وكشف لهم الاستار فشاهدوا جمالا لا تكيفه العقول ولا تمثله الافكار فتأملوا يا أولى الالباب كم بين القشور واللباب واعلموا أن محرك أغصان القلوب الجامع بين يوسف ويعقوب ما أمرنى بالجلوس فى هذا المكان الا وقد عفا عما كان من الذنوب والعصيان وجاد بالعفو والرضا وصفح عما مضى وسمع للجانى وقبل المطرود والمتوانى فالمحبوب قد حضر وبعين الرضا اليكم قد نظر وقد انتهت اليكم النوبة فهل فيكم من يعزم على التوبة فقد دارت كئوس المصالحة وهبت نسائم المسامحة قال ابن عمار فلما استكملت كلامى الاوثاب قد وقف أمامى وهو سكران وفى يده قدح بالخمر ملآن وهو ثمل نشوان وقال يا ابن عمار ترى الملك المتعال يقبلنى وأنا على هذا الحال فقلت يا حبيبى كيف لا يقبلك بافضاله وانعامه وقد قال تعالى وهو الذى يقبل التوبة عن عباده قال فرمى القدح من يده وخرج هائما واستيقظ من غفلته بعد أن كان نائما ثم قام الى شيخ مخمور وبيده طنبور وقال يا ابن عمار هل يقبل الاعتذار لمن ضيع عمره فى المعاصى والاوزار فقلت له يا سيدى كيف لا يقبل الاعتذار وقد قال تعالى وانى لغفار فابشر من التوبة بالنجاح فقد فتح باب السماح فلما سمع كلامى رمى الطنبور وصاح وخرج على وجهه هائما وساح ثم قام الى غلام قد لعبت به المدام واستولى عليه الوجد والغرام وقال يا منصور ان الملك الغفور قد أمرك أن تأخذ على العهود فقد مضت دولة الصدود وأنجزت الوعود وآن أوان حصول المطلوب والمقصود فقلت له يا غلام ومن أوصلك الى هذا المقام فقال أنا الذى خوطبت من أجله فى المنام وأتاك الملك فى شأنه من عند الملك العلام فقلت له حبيبى ومن كشف لك عن هذا السر المستور فقال الذى يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور ثم قال يا منصور ومن هبت عليه نسمات الملاطفة لم يعجز عن حصول المكاشفة قلت سيدى فتى هبت عليك هذه النسائم قال البارحة وأنت نائم ثم قال يا ابن عمار أنت كنت السبب فى دلالتى عليه وقربى لديه فهل لك من حاجة اليه قلت سيدى فالى أين عزمك فقال يا منصور الى حضرة الملك الغفور بين ندمان عليهم كئوس الانس تدور بين ذاكر ومذكور وقد رفعت الحجب والستور فان أحببت يا ابن عمار أن ترانى فهناك غدا تلقانى ثم خطا فى الهواء خطوات وقد نهى النفس عن الشهوات فغاب عن عيانى فجعلت أرمقه بانسانى فسمعته يقول

دعونى فالذى أهوى دعانى * ونادانى ومنه الوصل دانى * وقال تريد ماذا قلت كاسا
أهيم بسكرها طول الزمان * وأنظر نظرة بانور عينى * أراك بها على قرب التدانى
فقد ذابى عظيم الشوق منى * ولم يخطر سواك على لسانى * ومذ ناديتنى للوصل جهرا
أجبت وقد أتيت بلا توانى * وكنت على القبائح مستمرا * كثير الذنب مضنى القلب عانى
فلاطفنى حبيبى حين داوى * فؤادى بالوصال وما جفانى * وكنت على شفا جرف المعاصى
فداركنى حبيبى واجتبانى * وعرفنى الطريق اليه جهرا * فنلت القصد منه والامانى
فها أنا بعد ذلى فى اعتزاز * وعندى كل أسباب التهانى

(المجلس السادس والعشرون فى مناقب الصالحين رضى الله عنهم أجمعين)

الحمد لله المتعزز بجلاله المتفرد بكماله المتوحد بديع أفعاله الذى أودع جواهر حكمته فى صناديق قلوب أهل معرفته وقفل عليها بوثيق أقفاله دعاهم الى حضرة قدسه وتولاهم بنفسه فخرج كل منهم عن أبناء جنسه وأشكاله قنعوا فى المسير باليسير ونشطوا فى الليل كما ينشط الاسير من عقاله قاموا فى الدجى على

اتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذى نفسى بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين (وفى) مسند البزار عن عبدالله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتنظر الى الطير فى الجنة فتشتهيه فيجىء مشويا بين يديك وفى كتاب الترمذى عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة لغرفا يرى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها فقام اليه أعرابى فقال لمن هى يا رسول الله فقال هى لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وأدام الصيام وصلى بالليل والناس نيام وفى كتاب الترمذى عن سعد بن أبى وقاص عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لو أن ما يقل ظفر مما فى الجنة بدا لتزخرفت له ما بين خوافق السموات والارض ولو أن رجلا من أهل الجنة أطلع فبدا أساوره لطمس ضوؤه ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم (وفى) كتاب الترمذى رضى الله عنه عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه

أقدام التهجد بين يدى مولاهم فأصبحوا وقد أولاهم من فضله ونواله استعذبوا التعذيب فى رضا الحبيب وصبروا على مرارة أهواله تجافوا عن الجفاء والغدر وداموا على استعمال الصبر وما كل أحد يقدر على استعماله جادوا فى محبته بالاموال والارواح فحصل لهم السرور والافراح ومابرح المحب يجود بروحه وماله سقاهم بكأس منادمته فأضحوا نشاوى من فرط محبته لا يعرف أحدهم يمينه من شماله فالعارف قد ترك لذة هجوعه والخائف قد تردى برداء ذله وخضوعه والمذنب قد بكى بفيض دموعه والهائم قد خرج عن ربوعه وأطلاله والمطرود قد غص بمده والعاصى قد احترق بنار وجده والواجد قد خرج عن حده ونادى بلسان حاله

يامن سقى قلبى شراب وصاله * واباحه نظرا لحسن جماله * عودته منك الجميل فأجره
كرما على عادات حسن مناله * حاشاك تمنعه رضاك وقد أتى * متنصلا من عظم قبح فعاله
لا تبتليه بالبعاد وبالجفا * ياسيدى أنت العليم بحاله * ياأيها العاصى المسىء الى متى
تعصى الاله وتغتذى بنواله * قم فى الدياجى طالبا الامانه * واخضع وذل لعزه وجلاله
واضرع اليه وناده بتذلل * يامن يجود على الكئيب الواله * يامن اذا سأل المقصر عفوه
فهو المجيب بفضله لسؤاله * مالى اليك وسيلة الا الرجا * وتشفعى بمحمد وبآله
المصطفى المختار أكرم شافع * فيمن يرجيه ليوم مآله
صلى عليه الله ماجن الدجى * وبدا الصباح بنور حسن جماله

(اخوانى) أين الذين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون أين الذين قيل فى حقهم وبالاسحار هم يستغفرون أين الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع أين من بات وهو لربه ساجدا وراكع أين الذين سبقت لهم العناية بالتوفيق والهداية (قال عبد الواحد بن زيد رحمة الله عليه) خرجنا جماعة من الفقراء نريد سفرا فى البحر فعصفت الريح بنا فطرحتنا على جزيرة فى البحر فرأينا فيها رجلا يعبد صنما من دون الله تعالى فقلنا له أى شىء تعبد فأومأ باصبعه الى الصنم فقلنا له يامسكين ان معنا فى السفينة من يحسن يصنع مثل هذا وان هذا ليس باله يعبد قال فأنتم من تعبدون قلنا نعبد الله قال وما الله قلنا الذى فى السماء عرشه وفى الارض سلطانه وفى البحر سبيله وفى الاحياء والاموات قضاؤه فقال فكيف علمتم ذلك قلنا أرسل الينا رسولا أخبرنا بذلك قال فما فعل الرسول قلنا لما أدى رسالة الملك قبضه اليه قال فما ترك عندكم علامة من الملك قلنا بلى ترك عندنا كتاب الملك قال أرونى كتاب الملك فان كتب الملوك تكون حسانا قال فأتيناه بالمصحف فقال لا أحسن اقرأ هذا فقرأنا عليه سورة فمازال يسمع ويبكى الى أن ختمنا السورة فقال ينبغى لصاحب هذا الكلام أن لا يعصى فأسلم وحملناه معنا وعلمناه شرائع الاسلام وشيأ من القرآن فلما أقبل الليل صلينا العشاء وأخذنا مضاجعنا للنوم فقال ياقوم الاله الذى دللتمونى عليه ينام قلنا لا ياعبد الله هو حى قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم قال فبئس العبيد أنتم تنامون ومولاكم لا ينام فأعجبنا كلامه فلما وصلنا الى عبادان وأردنا أن نتفرق جمعنا له دراهم وقلنا له أنفق عليك هذه فنظر الينا مغضبا وقال لا اله الا الله دللتمونى على طريق ولم تسلكوها أنا كنت فى جزيرة فى البحر أعبد صنما من دونه فلم يضيعنى فكيف الآن وقد عرفته ثم تركنا ومضى قال عبد الواحد فلما كان بعد أيام أتانى آت فأخبرنى أنه بأرض كذا وهو يعالج سكرات الموت فجئته وقلت له ألك حاجة قال قد قضى حوائجى من عرفتنى به فبينما أنا كلما غلبتنى عيناى فنمت فرأيت فى المنام روضة وفى الروضة قبة وفيها سرير وعليه جارية أجمل من الشمس والقمر وجها وهى تقول سألتك بالله الا ما عجلت على به فانتبهت فاذا به قد مات فجهزته ودفنته فى قبره فلما نمت رأيته فى المنام فى القبة التى رأيتها أولا والجارية الى جانبه وهو يتلو قوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار

صب قضى فى الهوى العذرى مشتاقا * ولم يخن لاهيل الحى ميثاقا * ومات وجدا بهم من بعد ما عطفوا
عليه حين غدا بالذنب منعاقا * له الهناء وله البشرى غداة غد * ينسى بطيب التلاقى كل مالاقى

وسلمان فى الجنة اسوقا مجتمعا مافيها شراء ولا بيع الا الصور من الرجال والنساء فاذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها * وفى كتاب الترمذى عن سليمان ابن بريدة عن أبيه أن رجلا قال يارسول الله هل فى الجنة من خيل قال ان الله أدخلك الجنة فلا تشاء أن تحمل فيها على فرس من ياقوتة حمراء تطير بك فى الجنة حيث شئت الا جاءت وسأله رجل فقال يارسول الله هل فى الجنة من ابل فقال ان يدخلك الله الجنة يكن لك فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك وفى كتاب الترمذى قال صلى الله عليه وسلم من مات من أهل الجنة من صغير أو كبير يردون بنى ثلاثين فى الجنة لا يزيدون عليها أبدا وكذلك أهل النار وقال ان عليهم التيجان أدنى لؤلؤة منها لتضىء ما بين المشرق والمغرب وفى كتاب الترمذى قال صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض والفردوس أعلاها درجة منها تتفجر أنهار الجنة الاربعة ومن

يشهده الحسن فى كل الوجود بدا * والحب قد رفعت للوقت قد راقا * وخمرة الانس دارت والمدير لها
أعارها منه أنوارا واشراقا * كم نورت بصرا كم جوهرت فكرا * كم ايقظت فى ظلام الليل أحداقا
وقد تجلى لاهل الحب فافتتنوا * واصبحوا كلهم للحسن عشاقا

(اخوانى) لا تزدروا حال الفقراء فان عليها أنوار المهابة ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون رب أشعث أغبر لا يؤبه له لو أقسم على الله لابره (قال محمد بن المنكدر رحمة الله عليه) كان لى سارية فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أجلس اليها بالليل فقحط أهل المدينة سنة فخرجوا يستسقون فلم يسقوا فلما كان الليل صليت العشاء فى المسجد ثم جئت فاستندت الى السارية فجاء رجل أسود تعلوه صفرة متزر بكساء فتقدم الى السارية وانا خلفه ولم يشعر بى فصلى ركعتين ثم جلس فقال يارب خرج أهل حرم نبيك صلى الله عليه وسلم يستسقون فلم تسقهم وانا اقسم عليك بجاه محمد صلى الله عليه وسلم وآله ان تسقيهم قال ابن المنكدر فما وضع يده حتى سمعت الرعد ثم جادت السماء بالمطر حتى اهمنى الرجوع الى أهلى فلما أحس بالمطر حمد الله واثنى عليه بمحامد لم اسمع بمثلها ثم قام فلم يزل يصلى حتى قرب الفجر فأوتر وصلى ركعتين ثم أقيمت الصلاة فصلى الناس وصلى معهم فلما سلم الامام خرج مسرعا فركضت خلفه حتى انتهى الى باب المسجد فجعل يرفع كساءه ويخوض فى الماء فحيل بينى وبينه فلم أدر أين ذهب فبقيت متأسفا عليه متشوقا اليه

نهارى وليلى دائم الحزن والبكا * على حيرة فى ذى المنازل قد كانوا
لقد رحلوا عنى وانى لبعدهم * كئيب حزين واله القلب حيران
تأوّه قلبى حرقة لفراقهم * وفيه من الوجد المبرح نيران
فواحسرتى ولى الزمان ولم أفز * برؤية أحباب عن العين قد بانوا
نسيم الصبا بلغ سلامى اليهم * فقد مضنى منهم صدود وهجران
وان لم أطق صبرا عليهم فليس لى * سوى من له حلم وعفو وغفران
يفرج أحزانى ويغفر زلتى * ففى القلب من فقد الاحبة أحزان

(اخوانى) ما كل مسافر حاج ولا كل بيت مكة ولا كل زاد يبلغ ولا كل جبل عرفات ولا كل واقف واقف (قال ذو النون المصرى) حججت سنة الى بيت الله الحرام فلما وقفت بعرفة رأيت شابا عليه آثار الاصفرار والنحول والقلق والذبول فعلمت أن عنده من المحبة محصول فسمعته يقول سيدى كيف ألبيك بلسان عصاك وقلب جفاك سيدى ما أجمل هذه الساعة اذ أنت تناجينى فى هذا الموقف تنادينى قال ذو النون فتقدمت اليه فلما رآنى قال مرحبا ياذا النون فقلت له ومن أين تعرفنى فقال عرفنى بك من عرفنى وأخبرنى بك من آنسنى ثم قال ياذا النون حبه تيمى وهجره أنحلنى فتى أظفر بقربه ويجود لى الحبيب برفع حجبه قلت من أين جئت قال من بلد القلب أقصد حضرة الرب قلت فبم تزودت قال بقطرة من شراب أنسه أرجو أن أصل بها الى حضرة قدسه قلت فهل كانت لك مطية قال نعم صفو النية والانقطاع عن الدنيا بالكلية والتنزه فى مقامات حضرته السنية ثم قال البك عنى ياذا النون فما أقبح ساعة تمر فى غير طاعة ثم تركنى ومضى فلما جئت منى رأيته ينظر الى الناس وهم ينحرون ضحاياهم فخرت دموعه وتزايد ولوعه وعظم خوفه وخشوعه ثم قال سيدى كل أحد تقرب اليك بنسكه وتقدم بملكه وأنا ما أملك غير هذه النفس العانية الغافلة الساهية وانى أقربها اليك بالذلة والمسكنة بين يديك فان تكرمت بقبولها فخذ بوصولها وأسرع فى تعجيلها فأنت دليلها الى سبيلها ثم صاح وتأوه وسقط الى الارض ميتا فسمعت قائلا يقول بالهنا ركضة الى الفردوس الاعلى قال ذو النون فوقفت عند رأسه ساعة أتفكر فيه واذا بعجوز قد أقبلت اليه وألقت نفسها عليه ثم أجرت الدموع أسفا وأظهرت حزنا ولهفا ثم قالت هنيأ يامن كان دأبه النسك والوفا وما غفل من خدمة سيده ولا هفا وطالما قام فى الليل برداء الطاعة ملتحفا يمسى كئيبا ويصبح مدنفا قال ذو النون فقلت لها من يكون لك هذا الشاب قالت هو ولدى سائح فى الفلوات أجتمع أنا وهو كل سنة فى الموسم والميقات فلا أعود أراه الى العام المقبل فلما وقفت فى هذه الساعة بعرفات طلبته على سالف العادات فهتف بى هاتف انه قد مات وقد رفعت روحه الى أعلى الدرجات ثم قالت ياسيدى بما بينى وبينك فى خلوتى وبما أودعت

من

فوقها يكون العرش فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس * وحكى أن أصحاب الثورى كلموه فيما كانوا يرون من خوفه واجتهاده ورثة حاله فقالوا يا أستاذ لو نقصت من هذا الجهد نلت مرادك أيضا ان شاء الله تعالى فقال سفيان كيف لا أجتهد وقد بلغنى أن أهل الجنة يكونون فى منازلهم فيتجلى لهم نور يضىء له الجنان الثمان فيظنون أن ذلك نور من جهة الرب سبحانه فيخرون ساجدين فينادون أن ارفعوا رؤسكم ليس الذى تظنون انما هو نور جارية تبسمت فى وجه صاحبها ثم أنشأ يقول

ماضر من كانت الفردوس مسكنه
ماذا تحمل من بؤس واقتار
تراه يمشى كئيبا خائفا وجلا
الى المساجد يمشى بين أطمار
يانفس مالك من صبر على النار
قد حان أن تقبلى من بعد ادبار

(وقيل) لوهب بن منبه أليس لا اله الا الله مفتاح الجنة قال بلى ولكن ليس مفتاح الا له اسنان

من محبتك فى مهجتى الا ما خلصت نفسى العانية من هذه الدار الفانية واوصلتنى مع ولدى الى الدار الباقية قال ذو النون ثم تنهدت وخرت ميتة الى جانب ولدها رحمهما الله تعالى

فاز المحبوب بالمحبوب واتصلوا * ولم يخب منهمو فى قصدهم أمل * وافوا ومحبوبهم وفى اجورهم
واقبلوا وهمو والله قد قبلوا * ومن رضاه عليهم البسوا خلعا * بديعة الحسن فيها يضرب المثل
ياجيرتى وأصيحابى بخيف منى * متى تعود لنا ايامنا الاول * ما كان أحسن ذاك الشمل مجتمعا
والوصل متصل والهجر منفصل * والوقت صاف وساقى القوم سامرهم * لما تجلى على أسرارهم ذهلوا
ناداهمو قد بلغتم كل قصدكم * فاليوم لاصد تخشوه ولا ملل * هاقد خلعت عليكم من خزائن ما
دخرته خلعا ينأى بها الوجل * فاستبشروا بنعيم لانفاد له * على الدوام وجناتى لكم نزل
هم الاحبة أدناهم لانهمو * عن خدمة الصمد القيوم ما غفلوا * باعوا النفوس بجنات فبايعهم
لما اشترى منهمو فى حبهم قتلوا * عند المهيمن احياء وقد رزقوا * طيب الجنان على لذاتها حصلوا
وجاوروا المصطفى الهادى الذى رغبوا * فى حبه وله أرواحهم بذلوا * سعوا الى بابه راجى شفاعته
يوم المعاد اذا كل الورى ذهلوا * داعى التشوق ناداهم وأقلقهم * فكيف يهدوا ونار الشوق تشتعل
وشقة البعد نطوى فى السرى لهمو * وكل قاص دنا حتى به اتصلوا * ياسيدى يارسول الله خذ بيدى
يوم الحساب اذا ضاقت بنا السبل * صلى عليك اله العرش ما هتفت * ورق الحمام وما سارت لك الابل

(حكاية) كان ابراهيم بن أدهم رحمة الله عليه صاحب خراسان فبينما هو ذات يوم راكب على جواده فى موكب جلاله بين عسكره وأجناده اذ سمع من قربوس سرجه مناديا ينادى يا ابراهيم ما لهذا خلقت عبادى ولا بهذا أمرت أهل ودادى فاترك مرادك لمرادى والا فأنت من أهل عنادى قال ابراهيم فأصابنى السهم فى مقتل فؤادى فتغربت عن بلادى وتشتت عن أولادى وخرجت هائما الى من عليه توكلى واعتمادى

أهيم بحبكم فى كل وادى * وأسأل عنكمو فى كل نادى
وأندب كلما عاينت ربعا * حدا لهمو بوشك البين حادى

فلما انفصل ابراهيم عن ملكه ومماليكه واتصل بخالقه ومالكه دخل البادية وأشجانه عليه بادية وانقطع فى الطريق عن الرفيق وبقى سبعة أيام لايتناول شربة من الماء ولا لقمة من الطعام فغار الشيطان على صدقه والشيطان غيور وانما يغار من الاكابر ملوك الحقيقة وسلاطين الطريقة وحق له أن يغار لانهم ألبسوا خلعته التى انخلع منها وولايته التى انعزل عنها فظهر له الشيطان فى هيئة شيخ صالح وقال له يا ابراهيم اسمع منى فانى لك ناصح ان الحبيب الذى تركت من أجله الممالك وركبت فى محبته المهالك قد ضيعك حتى أشرفت على الموت فقال لا بأس بالموت اذا حصل الامان من الفوت

يالائمى لو بذلت الروح مجتهدا * وجملة المال والدنيا وما فيها * وجنة الخلد والفردوس أجمعها
لساعة الوصل كان القلب شاريها * لاتسلكن طريقا لست تعرفها * بلا دليل فتهوى فى مهاويها
فالروح أول موجود تجود به * والنفس أيسر شئ فيه تفنيها
وما عليك اذا ماتت بغصتها * من الغرام فان الوصل يحييها

فبينما ابراهيم فى دهشة حيرته اذ ظهر له شخص من أحسن الناس وجها وأطيبهم ريحا وقال له يا ابراهيم تريد أن أعلمك الاسم الاعظم فتسقى به وتطعم فقال نعم فعلمه اياه فقال له من أنت قال له أنا أخوك الخضر تريد أن أصحبك قال لا قال ولم قال لان الصحبة لاتحصل الا بالشركة وأنا لا أريد أن أشرك فى محبوبى ولا أصحب غير محبوبى فانى أخاف أن أصحب غيره وهو شديد الغيرة فلا حاجة لى فى ذلك

ها كم فؤادى فان أبقيتمو أثرا * لغيركم فاجعلوا التعذيب مأواه * وها لسانى فان أنبا كمو خبرا
عن غيركم صححوا بالكذب دعواه * فمن تمن أنت دون الناس بغيته * فامنن عليه ولو يوما بلقياه
فأنت للصب أقصى ما يؤمله * وأنت للقلب أحلى ما تمناه

فان جئت بمفتاح له اسنان فتح لك والا لم يفتح لك ذكره البخارى فى صحيحه وروى ان الله عز وجل أوحى الى موسى ما أقل حياء من يطمع فى جنتى بغير عمل كيف أجود برحمتى على من يبخل بطاعتى وعن شهر بن حوشب طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وانتظار الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور وارتجاء الرحمة ممن لا يطاع حمق وخذلان * وعن رابعة البصرية أنها كانت تنشد

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها
ان السفينة لاتجرى على اليبس

(قال) الشيخ اليافعى رحمة الله عليه

فيا عجبا ندرى بنار وجنة
وليس لذى نشتاق أو لتلك نحذر
اذا لم يكن خوف وشوق ولا حيا
فماذا بقى فينا من الخير يذكر
ولسنا لحر صابرين ولا بلى
فكيف على النيران ياقوم نصبر
وفوت جنات الخلد أعظم حسرة
على تلك فليتحسر المتحسر

وكان ابراهيم لما انفصل عن أهله فارق زوجته وهي حامل فولدت ولدا سمته أدهم باسم جده فلما كبر وترعرع قال لامه يا أماه أما كان لي أب قالت بلى والله يا بني كان لك أب وأي أب فقال أين ذهب قالت يا بني ذهب في طلب ربه فقال يا أماه دعيني أذهب وأطلب ما طلب أبي لعلي أفوز بأبي فقالت بالله عليك يا ولدي ان أباك قد أحرق قلبي بفراقه فلا تحرق أنت قلبي بفراقك فكثر عنايه لامه حتى ماتت فبقي حزينا لا أم له ولا أب فخرج حافيا وعن الناس خافيا يبيت في المساجد المهجورة ويسأل اللقمة من الابواب الى أن وصل الى مكة شرفها الله تعالى فبينما ابراهيم في الطواف ومعه بعض مريديه اذ نظر الشيخ الى الشاب وجعل يحدق بالنظر اليه فأنكر المريد عليه وقال له يا سيدي ما هذه الغفلة في هذا المكان والوقت تحدق بالنظر الى صورة مستحسنة فبكى الشيخ وقال للمريد اذهب اليه وسله من هو فذهب المريد اليه وسلم عليه وقال له من أين أنت أيها الشاب فقال من بلاد العجم من بلخ فقال ابن من فقال لا أدري الا أن أمي قالت لي ان اسمه ابراهيم بن أدهم ثم تناثرت دموعه على خده قال المريد فرجعت الى ابراهيم فوجدته قد بكى حتى غشي عليه فجلست عند رأسه حتى أفاق فقلت له يا شيخ الله يأخذ حق هذا الشاب منك فقال هذا والله ولدي تركته لله تعالى فلا أعود فيه فقلت له أيها الشيخ سألتك بالله الا ما قمت اليه فقام اليه فقال له الصبي من أنت فقال أنا أبوك ابراهيم بن أدهم ثم ضمه الى صدره وقال الهي هذا ولدي وقطعة من كبدي وقد جاء في طلبي وقد علمت موضعه من قلبي وأنا لا أتفرغ له وأنت أعلم بصالح عبادك فامتنت على الشاب سبعة أيام حتى قضى نحبه فغسله ابراهيم بيده وكفنه في قطعة كساء غليظ كلما غطى رأسه بانت رجلاه وكلما غطى رجليه بانت رأسه وهو يقول قرة عيني الله يجمع بيني وبينك يوم القيامة

ان كنت لي لا أبالي من فقدت ولا * أرجو سواك ولا ألوي على أحد * ولو سفكت دمي عمدا بلا سبب
يا برد ذاك الذي ترضي على كبدي * أهل الهوى كلهم في الحب قد وردوا * لكنه ليس ورد الظمي كالاسد
كم وارد ملئت كأس الوصال له * وواقف دون ذاك الورد لم يرد * وقد مددت يدي بالذل خاضعة
وقد عجزت فيا مولاي خذ بيدي * وقد تشفعت بالهادي الشفيع ومن * ترجى شفاعته في اليوم ثم غد
محمد المجتبى المختار من مضر * ومن جلا كل قلب بالذنوب صدي
صلى عليه اله العرش خالقه * وزاده منحا جلت عن العدد

(المجلس السابع والعشرون فيما يجلوا القلوب من القسوة بذكر أخبار النسوة)

الحمد لله الذي أنشأ العالم واخترعه وابتدعه وأتقن كل شئ صنعه وأحكم متفرقه ومجتمعه (أحمده) على ما أولى من احسانه حمد معترف بالتقصير عن شكر امتنانه (وأشهد) أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك المنان (وأشهد) أن محمدا عبده ورسوله بعثه بالبيان مرشدا يهدي الحيران مؤيدا بمعجزة القرآن فأظهر دينه على سائر الاديان صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة دائمة في كل وقت وأوان * قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات وقال تعالى ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما فقرن الله سبحانه ذكر النساء الصالحات بالرجال الصالحين وللنساء أحوال وزهد وخير وصلاح كمالرجال وفي النساء من لهن الاوراد والسياحات والكشف وغير ذلك من الخصوصيات التي خصهن الله تعالى بها كن مضين منهن في الصدر الاول مثل رابعة العدوية وشعوانة وريحانة وأم الخير وغيرهن من النساء المشهورات وغير المشهورات كما حكي عن رابعة العدوية رحمها الله تعالى انها كانت اذا صلت العشاء قامت على سطح لها وشدت عليها درعها وخمارها ثم قالت الهي نارت النجوم ونامت العيون وغلقت الملوك أبوابها وخلا كل حبيب بحبيبه وهذا مقامي بين يديك ثم تقبل على صلاتها فاذا كان وقت السحر وطلع الفجر قالت الهي هذا الليل قد أدبر وهذا النهار قد أسفر فليت شعري

فان لنا ان كلاب مزابل
الى نتنها نعدو ولا نتدبر
نبيع خطيرا بالحقير عمايه
وليس لنا عقل وقلب منور
فطوبى لمن يؤتى القناعة والتقى
وأوقاته في طاعة الله تعمر
اللهم اجعلنا من المتقين الوارثين للجنة ولا تحرمنا من رفدك ورحمتك يا عظيم المنة

(فصل) في صفة الحور العين * قال الله تعالى وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون وقال تعالى كأنهن الياقوت والمرجان وقال انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا لاصحاب اليمين وفي صحيح مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلا في كل زاوية منها للمؤمن أهل لا يراهم الآخرون يطوف عليهم المؤمن وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا الى ربهم الا رداء

أقبلت منى لبلتى فأهنأ أم ردد تها على فأعزى فوعزتك هذا دأبى ما أحييتنى وأعنتى وعزتك لوطردتنى عن بابك ما برحت عنه لما وقع فى قلبى من محبتك ثم أنشدت

ياسرورى ومنيتى وعمادى * وأنيسى وعدتى ومرادى * أنت روح الفؤاد أنت رجائى
أنت لى مؤنس وشوقك زادى * أنت لولاك ياحياتى وأنسى * ماتشتت فى فسيح البلاد
كم بدت منة وكم لك عندى * من عطاء ونعمة وأيادى * حبك الآن بغيتى ونعيمى
وجلاء لعين قلبى الصادى * ليس لى عنك ماحييت براح * أنت منى ممكن فى السواد
ان تكن راضيا على فانى * يامنى القلب قد بدا اسعادى

(وقال سعيد بن عثمان) كنت مع ذى النون المصرى رحمه الله فى تيه بنى اسرائيل واذا بشخص قد أقبل فقلت ياأستاذ شخص قد أتى فقال لى انظر من هو فانه لا يضع أحد قدمه فى هذا المكان الا صديق فنظرت فاذا هى امرأة فقلت انها امرأة فقال صديقة ورب الكعبة فابتدر اليها وسلم عليها فقالت ما للرجال ومخاطبة النساء فقال أنا أخوك ذوالنون ولست من أهل التهم فقالت مرحبا حياك الله بالسلام فقال لها ما حملك على الدخول فى هذا الموضع فقالت آية من كتاب الله عز وجل قوله تعالى ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فقال لها صفى لى المحبة فقالت سبحان الله أنت عارف بها وتتكلم بلسان المعرفة وتسألنى عنها فقال لها للسائل حق الجواب فأنشدت تقول

أحبك حبين حب الهوى * وحبا لانك أهل لذاكا * فأما الذى هو حب الهوى
فذكر شغلت به عن سواكا * وأما الذى أنت أهل له * فكشفك لى الحجب حتى أراكا
فما الحمد فى ذا وفى ذاك لى * ولكن لك الحمد فى ذا وذاكا

(آخر) ياحبيب القلب مالى سواكا * فارحم اليوم مذنبا قد أتاكا
يارجائى وراحتى وسرورى * قد أبى القلب أن يحب سواكا

(وقيل) انه لما مات زوج رابعة العدوية استأذن الحسن البصرى فى الدخول عليها هو وأصحابه فأذنت لهم وأرخت سترا وجلست وراءه فقال لها أصحابه انه قد مات بعلك ولا بد لك من زوج وقد انقضت عدتك فاختارى من هؤلاء الزهاد من شئت منهم فقالت نعم حبا وكرامة من هو أعلمكم حتى أزوجه نفسى قالوا الحسن البصرى فقالت له ان أجبتنى عن أربع مسائل فأنا لك أهل فقال لها سلى فأنا أجيبك ان وفقنى الله تعالى قالت ما يقول الفقيه العالم اذا أنا مت هل خرجت من الدنيا مسلمة أم كافرة فقال هذا غيب والغيب لا يعلمه الا الله تعالى قالت فما يقول ان وضعت فى القبر وسألنى منكر ونكير أفأقدر على جوابهما أم لا قال وهذا أيضا غيب قالت فاذا حشر الناس فى القيامة وتطايرت الكتب فيعطى بعضهم كتابه بيمينه ويعطى بعضهم كتابه بشماله أفأعطى أنا كتابى بيمينى أم بشمالى قال وهذا أيضا غيب قالت فاذا نودى فى الخلائق فريق فى الجنة وفريق فى السعير فمن أى الفريقين أكون قال لها وهذا أيضا غيب ولا يعلم الغيب الا الله عز وجل فقالت له فاذا كان الامر كذلك وأنا فى قلق وكرب من هذه الاربعة فكيف أحتاج الى الزوج وأتفرغ له ثم أنشدت

راحتى ياأخوتى فى خلوتى * وحبيبى دائما فى حضرتى * لم أجد لى عن هواه عوضا
وهواه فى البرايا محنتى * حيثما كنت أشاهد حسنه * فهو محرابى اليه قبلتى
ان أمت وجدا وما ثم رضا * واعنائى فى الورى واشقوتى * ياطبيب القلب ياكل المنى
جد بوصل منك يشفى مهجتى * ياسرورى وحياتى دائما * نشأتى منك وأيضا نشوتى
قد هجرت الخلق جمعا أرتجى * منك وصلا فهو أقصى منيتى

(قال صالح المرى رحمة الله عليه) رأيت جارية وهى تغنى بالطار فرت يوما بقارئ يقرأ وان جهنم لمحيطة بالكافرين قال فرمت الطار من يدها وصرخت ثم سقطت الى الارض مغشيا عليها فلما أفاقت كسرت الطار وأخذت فى العبادة والاجتهاد حتى شاع ذكرها قال صالح فدخلت عليها يوما فكلمتها فى الرفق بنفسها فبكت

الكبرياء على وجهه فى جنة عدن أى صفة الكبرياء والعظمة فهو بكبريائه وعظمته لا يريد أن يراه أحد من خلقه حتى يأذن لهم فى دخول جنة عدن فيرونه فيها * وفى صحيح مسلم قال ان فى الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو فى وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى أهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم أهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا وفى كتاب الترمذى قال ان أول زمرة يدخلون الجنة يوم القيامة ضوء وجوههم على مثل ضوء القمر ليلة البدر والزمرة الثانية على مثل أحسن كوكب درى فى السماء لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ ساقها من ورائها وفى كتاب النسائى عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى المؤمن فى الجنة قوة كذا وكذا من الجماع قيل يارسول الله أويطيق ذلك قال يعطى قوة مائة وفى كتاب الترمذى عن على قال قال رسول الله

وقالت ليت شعرى أهل النار من قبورهم كيف يخرجون وعلى الصراط كيف يمرون ومن أهوال يوم القيامة
كيف يخلصون وللحميم كيف يتجرعون والتوبيخ المولى كيف يسمعون ثم سقطت الى الارض مغشيا عليها فلما
أفاقت قالت مولاى وسيدى عصيتك وانا غير مفرطة وأطعتك وانا بالسة خشية أن اراك تقبلنى ثم قالت أواه كم
من فضيحة تكشفها القيامة غدا ثم صرخت وبكت فلم يبق أحد فى المجلس حتى غشى عليه من شدة البكاء
مما صنعت بنفسها ثم أنشدت تقول

أما والذى قد قدر البعد بيننا * وعذبنى بالشوق وهو شديد * وخصكمو بالصبر دونى وحظى
يحزن عليكم يبتدى ويعيد * وصيرنى مهما شممت نسيمكم * أشد لقلبى راحتى وأميد
لقد ذاب قلبى من دموعى عليكمو * على انه فى النائبات جليد * فيا ليت شعرى هل على ما لقيته
وكابدت من حور الفراق مزيد * لئن عاد ذا الوصل أو عاد بينه * ومالتم اليه انى لسعيد
على انها الاقدار قد تمد الفتى * قريبا وتدنيه وهو بعيد

(قال ذو النون المصرى رحمة الله عليه) كانت أم داب من كبار الصالحات العابدات الى أن بلغ عمرها تسعين
سنة وهى تحج فى كل سنة على قدميها من المدينة الى مكة فكف بصرها فلما حضر وقت الحج دخل عليها النساء
يزرنها ويتغممن لها فى كف بصرها فبكت ثم رفعت رأسها الى السماء وقالت الهى وعزتك لئن فقدت نور
بصرى بين يديك لما فقدت أنوار شوقى اليك ثم أحرمت وقالت لبيك اللهم لبيك وخرجت مع صواحباتها
فكانت تمشى بين أيديهن فتسبقهن فى المسير قال ذو النون فتعجبت من حالها فهتف بى هاتف ياذا النون
أتعجب من ضعيفة اشتاقت الى بيت مولاها فحملها اليه بلطفه وقواها

همو قد حدوا الغرام بلا زناد * فطار الشوق من شغف الفؤاد * اذا ما أطفؤا نيران شوقى
بوصل صار قلبى كالرماد * عذولى لا تشنع فى العذل وقى * فلست بقاطع حبل الوداد
وياحادى النياق لارض نجد * اذا ماجزت فى تلك البوادى * فقل للحب بالجرعاء عنى
مقالة مغرم الاحشاء صاد * أياراحى وريحانى وروحى * أتسهرنى وتسلبنى رقادى
ظلام الليل أحسن من ضياء * اذا نظر المحب بلا انتقاد * يقوم به المحب الى حبيب
عظيم العفو منسكب الايادى * وسار العارفون الى رضاه * فنوقهم البكا والشوق حادى
وقد جعلوا الحنين له حداء * وذكرهم الاحبة خير زاد * فتسمع صوتهم والعيس تسرى
بهم نحو الذى فيه رشادى * أجل الخلق أنسابا وأعلى * وأعظم حرمة يوم التنادى
هو الهادى البشير هو المرجى * شفيع الخلق فى يوم المعاد
عليه من المهيمن كل وقت * صلاة ما حدا بالركب حادى

(قال محمد بن مروان) وكان من أهل الفقر والورع كنت عند الركن اليمانى بالكعبة شرفها الله تعالى وقد
خف الطواف واذا بأربع جوار قد أقبلن وعليهن سيما القبول فعلقت الكبرى منهن بالاستار وقالت بلسان
الذلة والانكسار   اليك حجى لا للبيت والحجر * ولا طوافى بأركان ولا جدر
ثم رفعت رأسها وقالت الهى الشوق أقلقنى اليك والحب هيمنى وجدا عليك وها أنا بين يديك الهى ان كانت
زلاتى تطاردنى فمحبتى الى بابك تجذبنى وان كان ذنبى عن بابك يبعدنى فرجائى فى عفوك يقربنى وان
كانت خطاياى تقيدنى فاخلاصى فى محبتى اليك يطلقنى الهى فمنك اليك أصل والى حضرة جمالك اتصل
ياأنيس المستوحشين وياحبيب المحبين وياأمان الخائفين ويا راحم المذنبين ويا قابل التائبين
ويا أرحم الراحمين ارحمنى برحمتك واشملنى بمغفرتك ثم تنهدت وأنشدت
أستغفر الله مما كان من زللى * ومن ذنوبى وتفريطى واصرارى
يارب هب لى ذنوبى يا كريم فقد * أمسكت حبل الرجا يا خير غفار
ثم جلست وهى كئيبة عانية فقامت الثانية فتململت وتقلقلت وبكت ومادت ونادت يامنتهى الآمال

صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة لمجتمعا للحور العين يرفعن بأصوات لم يسمع الخلائق مثلها يقلن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبؤس ونحن الراضيات فلا نسخط فطوبى لمن كان لنا وكنا له وفى كتاب الترمذى قال صلى الله عليه وسلم لغدوة فى سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس أحدكم أو موضع يده فى الجنة خير من الدنيا وما فيها ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت الى أهل الارض لاضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحا ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها قال فى الصحاح النصيف الخمار وفى كتاب الترمذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدنى أهل الجنة الذى له ثمانون ألف خادم واثنتان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية الى صنعاء وفى مسند البزار عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قيل يارسول الله أنفضى الى نسائنا فى الجنة فقال اى والذى نفسى بيده ان الرجل ليفضى فى اليوم الواحد

ياحامل الابرار على نجب الاعمال يامسرج قناديل الود فى قلوب العارفين ياأنيس المستوحشين ياطبيب القلوب ياغافر الذنوب قد ذاب جسمى من اشتياقى اليك وقد استحييت من اقدامى عليك فارحمنى واعف عنى ياأرحم الراحمين ثم جالت وقالت

أتيتك أشتكى سقمى ودائى * وعندك يامى قلبى دوائى * فلا أحد سواك اليه أشكو
فيرحم عبرتى ويرى بكائى * فيامولى الورى جدلى بعفو * ومن ينظره فيها شفائى

ثم جلست وهى من وجدها تائهة فقامت الثالثة فبكت طويلا وأنشدت عويلا ثم قالت الهى ذنوبى طردتنى عن بابك ودوام الغفلة أبعدنى عن جنابك وقد وقفت ببابك بالذلة والافتقار ورجوت العفو عن ذنوبى والاوزار وقد هربت منك اليك وها أنا بين يديك ثم تنهدت وأنشدت

ببابك ربى قد أنخت ركائبى * ومالى من أرجوه باخير واهب * سواك فجدلى بالذى أنت أهله
لأعطى من الافضال أسنى المواهب * اذا لم أمت شوقا اليك وحسرة * عليك فلا بلغت منك مآربى

ثم جلست وعيونها بالبكاء دامعة فقامت الرابعة فبكت وتحسرت واستقالت من ذنوبها وقالت الهى أمرت المجتهدين بالوقوف على بابك وما أظن انى منهم الهى لولا أن العفو من صفاتك لما ابتليت بالذنوب أهل ولايتك الهى ان كنت غير مستأهلة لما أرجوه من مغفرتك فأنت أهل أن تجود على بسعة رحمتك يامن لا تخفى عليه خافية ويامن نعمه لم تزل وافية استر على ماخفى من ذنوبى فأنت غاية مقصدى ومطلوبى ثم أنشدت

تعطف بفضل منك يامالك الورى * فأنت ملاذى سيدى ومعينى * لئن أبعدتنى عن جنابك زلتى
فان رجائى فيك حسن يقينى * وظنى جميل انى منك أرتجى * عواطفك الحسنى تخذ بيمينى

قال محمد بن مروان فلقد أطربتنى بما أسمعتنى وأبكين أعينى بما وعظننى (قيل) كانت امرأة مجاورة بمكة شرفها الله تعالى يقال لها حكيمة وكانت اذا نظرت الى باب الكعبة يفتح صرخت صرخة عظيمة وأغمى عليها ففتحت الكعبة يوما فى غيبتها فلما جاءت قيل لها ياحكيمة فتح اليوم بيت ربك فلو رأيت الطائفين به يطوفون وهم محرمون ملبون والباب مفتوح وكل منهم قلبه من الشوق مجروح ومن الوجد مقروح وهم ينتظرون من ربهم الرحمة والمغفرة ويبكون بالذلة والمعذرة لكانت تقر عينك فصرخت صرخة أزعجت بها القلوب ولم تزل تضطرب حتى ماتت أسفا على مافاتها من بلوغ المطلوب ورؤية الكعبة التى شرفها الله تعالى بين الملا ولم يجعل لها فى الدنيا عوضا ولا بدلا

ياكعبة الحسن كم من عاشق قتلا * شوقا اليك وعنك لم يرم بدلا * يمسى ويصبح محزونا ومكتئبا
ويهجر الاهل والاوطان والطللا * لولاك ماسارت الركبان من طرب * كلا ولا قطعت سهلا ولا جبلا
ولا رأت كل ضيق فيك متسعا * كلا ولا خف عنها كل ماثقلا
باعوا النفوس رخيصا فى هواك وما * تغلو النفوس بوصل منك ان حصلا

(قال ذو النون المصرى رحمة الله عليه) بلغنى أن بالجبل المقطم جارية متعبدة فأحببت أن أزورها فخرجت الى الجبل أطلبها فلم أجدها فلقيت جماعة من المتعبدين فسألتهم عنها فقالوا أتسأل عن المجانين وتترك العقلاء فقلت دلونى عليها وان كانت مجنونة فقالوا انا نراها تجوز بنا تقع مرة وتقوم مرة وتصيح مرة وتسكت مرة وتبكى مرة وتضحك مرة فقلت دلونى عليها فقال أحدهم تراها فى الوادى الفلانى فخرجت فى طلبها فلما أشرفت عليها سمعت لها صوتا ضعيفا وهى تقول

ياذا الذى أنس الفؤاد بذكره * أنت الذى مالى سواه أريد * يامنيتى دون الانام وبغيتى
يامن له كل الانام عبيد * تفنى الليالى والزمان بأسره * وهواك غض فى الفؤاد جديد

قال ذو النون فاتبعت الصوت فاذا أنا بالجارية وهى جالسة على صخرة عظيمة فسلمت عليها فردت على السلام وقالت ياذا النون مالك وللمجانين فقلت لها أمجنونة أنت قالت لو لم أكن مجنونة لما نودى على بالجنون قلت وما

الى مائة عذراء وعن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجنة اذا جامعوا نساءهم عادوا أبكارا وفى صحيح مسلم عن المغيرة بن شعبة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال سأل موسى عليه السلام ربه ما أدنى أهل الجنة منزلة قال هو رجل يجىء بعد ما أدخل أهل الجنة الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول أى رب وكيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم فيقال له أترضى أن يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت رب فيقول هذا لك وعشرة أمثاله ولك مااشتهت نفسك ولذت عينك فيقول رضيت رب قال رب فأعلاهم منزلة قال أولئك الذين أردت غرست كرامتهم بيدى وختمت عليها فلم ترعين ولم تسمع أذن ولم تخطر على قلب بشر قال ومصداقه من كتاب الله تعالى فلا تعلم نفس ماأخفى لهم من قرة أعين وفى صحيح مسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول

الذى جننى قالت ياذا النون حبه خبلنى ووجده أقلقنى وشوقه تيمنى فقلت وأين محل الشوق منك فقالت ياذا النون الحب فى القلب والشوق فى الفؤاد والوجد فى السر ثم بكت بكاء شديدا حتى غشى عليها فلما أفاقت قالت أواه من فرط المحبة ياذا النون هكذا موت المحبين ثم صاحت صيحة عظيمة وسقطت الى الارض فحركتها فاذا هى ميتة رحمة الله عليها

ياحبيب القلوب مالى سواكا * ارحم اليوم مذنبا قد أتاكا * أنت سؤلى ومنيتى وسرورى
قد أبى القلب أن يحب سواكا * يارجائى وغايتى واعتمادى * طال شوقى متى يكون لقاكا
ليس قصدى من الجنان نعيما * غير أنى أريدها لأراكا * ياحبيب القلوب جد لى بعفو
وأنلنى يانور عينى رضاكا * أنا أهواك ماحييت وان مت فبعدى يافوز من يهواكا
ليس لى عنك ماحبيب براح * وفؤادى على المدى يرعاكا * كل من فى حماك يهواك لكن
أنا وحدى بكل من فى حماكا * جئت يامنيتى اليك ومالى * غير ذلى اليك لا لسواكا
فبذلى ولوعتى وانكسارى * وافتقارى وفاقتى لغناكا * هب لى الفوز واعف عنى لانى
فى البرايا أصبحت من أسراكا * ليس لى قربة اليك من الخلق سوى المصطفى الذى ناجاكا
أحمد المرتضى شفيع البرايا * سيد الكون خير من ناداكا
فعليه الصلاة فى كل وقت * كلما حرك النسيم الاراكا

(عن جعفر الخالدى رحمة الله عليه) قال سمعت الجنيد رضى الله عنه يقول حججت سنة من السنين على الوحدة وجاورت بمكة شرفها الله تعالى فكنت اذا جن الليل دخلت الطواف فبينما أنا أطوف اذا بجارية تطوف بالبيت وهى تقول

أبى الحب أن يخفى وكم قد كتمته * فاصبح عندى قد أناخ وطنبا * اذا اشتد شوقى هام قلبى بذكره
وان رمت قربا من حبيبى تقربا * ويبدى وصالا فأحيا به له * ويسكرنى حتى ألذ وأطربا

قال الجنيد فقلت لها ياجارية أما تتقين الله تتكلمين بمثل هذا الكلام فى مثل هذا المقام فالتفتت الى وقالت ياجنيد لاتدخل بينه وبين محبيه ثم أنشدت تقول

لولا التقى لم ترنى * هجرت طيب الوسن * ان الهوى شردنى * كما ترى عن وطنى
قد همت من حبى له * فحبه هيمنى

ثم قالت ياجنيد أنت تطوف بالبيت فهل ترى رب البيت فقلت هذه دعوى تحتاج الى اقامة حجة فرفعت راسها الى السماء وقالت سبحانك سبحانك ما أعظم شانك وما أعز سلطانك خلق كالاحجار يطوفون بالانكار على أهل الاسرار ثم أنشدت

يطوفون بالبيت العتيق تقربا * اليك وهم أقسى قلوبا من الصخر
فلو يخلصون السر جادت صفاتهم * وقامت صفات الحق منهم على الذكر

قال الجنيد فاغمى على من كلامها فلما أفقت طلبتها فلم أجدها

ياذا الذى آنسنى فى الفؤاد * وحرم النوم وطيب الرقاد * أنت الذى أسهرتنى دائما
وقد حلالى فيك طيب السهاد * ياذا الذى قد لامنى فى الهوى * ما تتقى الهجر وطول البعاد
ان كنت تبغى قربه فاجتهد * ولذ بجاه المصطفى فى المعاد * طه شفيع الخلق يوم اللقا
اذا أتوا فى الكرب يوم التناد * صلى عليه الله ما أورقت * أغصان أشجار وما سار باد

(قال ذو النون المصرى رحمة الله عليه) وصف لى عابدة من الزهاد ذات عمل واجتهاد فقصدتها فاذا هى صائمة النهار قائمة الليل لاتفتر عن العبادة ولاتمل من العمل وهى مقيمة فى دير خرب فلما جن الليل سمعتها تقول سيدى لاينام ولاينبغى له المنام فكيف الجارية تنام والمخدوم لاينام لاوعزتك وجلالك ليس لى فى هذه الليلة منام فلما أصبحت سلمت عليها فردت على السلام فقلت لها ياجارية تسكنين فى مساكن النصارى وأنت على هذه

لاهل الجنة ياأهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير فى يديك فيقول هل رضيتم فيقولون ومالنا لانرضى يارب وقد أعطيتنا مالم تعط أحدا من خلقك فيقول الا أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون يارب وأى شئ أفضل من ذلك فيقول أحل لكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده أبدا (اخوانى) تركوا الدنيا واكدحوا للآخرة وارفضوا حب نساء الدنيا واشتروا الحور الفاخرة فانها تدرك بايسر الاثمان وتكون معكم مخلدة فى الجنان وروى عن مالك بن دينار رضى الله عنه أنه كان يوما ماشيا فى أزقة البصرة فاذا هو بجارية من جوارى الملوك راكبة ومعها الخدم فلما رآها مالك نادى أيتها الجارية أيبيعك مولاك فقالت كيف قلت ياشيخ قال أيبيعك مولاك قالت ولو باعنى أكان مثلك يشترينى قال نعم وخيرا منك فضحكت وأمرت به أن يحمل الى دارها فحمل فدخلت الى مولاها فاخبرته فضحك وأمر أن يدخل به اليه فادخل لى فالقيت له

الحالة فقالت يا ذا النون لا تتكلم بمثل هذا الكلام السقيم وأنت على هذا القدم العظيم فلا يخطر غير الله فى بالك ولا تتوهم غيره فى خيالك فقلت لها أما تستوحشين فى هذا الدير فقالت والذى ملأ قلبى من لطف حكمته وهيمنى فى محبته ما علمت فى قلبى موضعا لغيره ولا فى جسدى عرقا الا وهو ملآن بمعرفته فكيف لا أستأنس بذكره وأنا دائما فى حضرته فقلت لها قد أرشدتنى الى الطريق فاسلكى بى سالك القوم فانى والله فى بحر ذنوبى غريق فقالت يا ذا النون اجعل التقوى زادك والآخرة مرادك والزهد والورع مطيتك والانقطاع الى الله تعالى محبتك وارم هذه الدنيا عن قلبك فهو سبب الرجوع الى ربك واسلك طريق الخائفين واترك طريق المذنبين تكتب فى ديوان الموحدين وتلق الله تعالى وليس بينك وبينه حجاب ولا يردك عنه بواب قال ذو النون فاثر كلامها فى قلبى وكان سبب رجوعى الى ربى ثم تركتنى ومضت وهى تسوح وتقول فى سياحتها

هو الحبيب الذى بالوصل قد وعدا * وحقه لا سلته مهجتى أبدا * كرر على مسمعى ذكراه تطربنى
روحى الفداء لمن باسم الحبيب حدا * هو الحبيب فلا شئ عادله * تالله ما مثله للقلب حين بدا
ان مت فى حبه شوقا فلا عجب * يا حبذا ان أكن من جملة السعدا * يا من يروم وصالا من يتيمه
اهجر منامك ما وصل الحبيب سدى * وانظر لاهل التقى فى الليل قد وقفوا * فى طاعة الله كل ربه عبدا
هذى صفاتهم نالوا الذى طلبوا * وكل راج لما يبغيه قد وجدا

﴿المجلس الثامن والعشرون فى قوله تعالى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون﴾

الحمد لله الذى لا تدركه الاوهام ولا الظنون ولا تحويه الابصار ولا العيون ولا تناله الآفات ولا المنون الذى أنزل الكتاب المكنون وأرسل السحاب الهتون وأخرج رطب الثمار من يابس الغصون وخلق الانسان من صلصال من حمأ مسنون واذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون تكونت بقدرته الاشياء وتوالت برحمته الآلاء وانشقت بحكمته الارض والسماء وكتب بمشيئته السعادة والشقاء يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون الشافى صدور أولى الالباب النافى باتقان مصنوعاته كل شك وارتياب ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا أنتم بشر تنتشرون أنشأ بحكمته أصناف المبتدعات وقدر الاشياء من ماض وآت وغفر بالمتاب سائر الخطيئات وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون مبدع الدهور بالاحداث ومصور الذكور والاناث وباعث من فى القبور فينهضون بالانبعاث ونفخ فى الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون جعل الشمس سراجا وأنزل من المعصرات ماء ثجاجا ولو شاء لجعله أجاجا فلولا تشكرون الكريم الشكور الرحيم الغفور المنزه فى أقضيته عن أن يظلم أو يجور الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون مالك الاشياء بالطول والعرض وقبل من عباده السنن والفرض واليه المآب والعرض وله من فى السموات والارض كل له قانتون اتقن خلق الانسان وأبدع وركب فيه قوى حركاته وأودع وهو الذى أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون أوضح سبيل الرشاد وبين مسالكه وأسبغ على العباد نعمه المتداركه ونور وجوه الموحدين فهى مسفرة ضاحكة لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون أرسل من المعصرات الماء الى الارض وأنزل وأسبغ بفضله الآلاء وخول وقضى على خلقه بما شاء وأجزل لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون أتقن صنعة خلق العالم وأحكم وجاد عليهم بفائض رزقه وأنعم ويدرك منهم السر المكنون المبهم لا جرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون رب المشرقين ورب المغربين ومنور الكون بالنيرين ومن كل شئ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون تحجب ارباب العقول عن تحديده فتاهوا وبصرهم بتوحيده فلم يشاققوا ولم يتناهوا والهمهم ذكر تمجيده فنطقوا بذكره وفاهوا الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون أفاض على أوليائه من جزيل نعمائه فضلا ونوالا وأعد لاعدائه من عذابه وبالا ونكالا

الهيبة فى قلب السيد فقال ما حاجتك فقال يعنى جاريتك قال أو تطيق أداء ثمنها قال ثمنها عندى نواتان مسوستان فضحكوا قال وكيف كان ثمنها عندك هذا قال لكثرة عيوبها قال وما عيوبها قال ان لم تتعطر دفرت وان لم تستك بخرت وان لم تمتشط وتدهن قملت وشعثت وان تعمرت عن قليل هرمت ذات حيض وغائط وبول واقذار وحزن وغم وأكدار ولعلها لا تودك الا لنفسها ولا تحبك الا لتنعمها لا تفى بعهدك ولا تصدق فى ودك ولا يخلف عليها أحد بعدك الا رأته مثلك وأنا آخذ بدون ما سألت فى جاريتك من الثمن جارية خلقت من سلالة الكافور ومن المسك والجوهر والنور لو مزج بريقها أجاج البحر لطاب ولو دعى بكلامها ميت لاجاب ولو بدا معصمها للشمس لاظلمت دونه وكسفت ولو بدا فى الظلماء لانارت به وأشرقت ولو واجهت الآفاق بحليها وحللها لتعطرت بها وتزخرفت نشأت من بين رياض المسك والزعفران وقضبان الياقوت والمرجان وقصرت فى

وحجبهم عن ادراكه فلا يتوهمون له شبيها ولا مثالا سبحانه وتعالى عما يشركون ليس كمثله شيء ولا انتشر فضله طي ولا يعثر المهتدي الى سبيله غي يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون

فنون المحبة فيها فنون * ولكن لقوم بها يعرفون * ففيها رموز لاهل الهوى
وفيها صفات الجمال المصون * تعلم فيها رجال الوفا * علوم الصفا فبها يعملون
وعرفهم كيف طعم الهوى * وطرق الهدى فيه يعرفون * وفيها اشارات سر الغرام
وسر الغرام لديه فنون * عجيب لمن لا يمني فيهمو * يهون باللوم ما لا يهون
ويقطع بالعتب أوقاته * ويطلب في الكون ما لا يكون
فسبحان من لا له في الورى * شريك وكل الورى يشهدون

أحمده حمدا يتقرب به المتقربون وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تنفع قائلها يوم لا ينفع مال ولا بنون وأشهد أن محمدا عبده ورسوله النبي العربي الامين المأمون صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون (قوله تعالى) ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون النافخ اسرافيل والصور قرن وقيل جمع صورة على قراءة الحسن لانه قرأ ونفخ في الصور بفتح الواو وقال ابن عباس رضي الله عنهما صاحب الصور لم يطرف أي لم يطبق جفنا على جفن منذ وكل به ينظر تجاه العرش يخاف أن يؤمر قبل أن يلتقي جفناه وهذه هي النفخة الاولى ومعنى فصعق ماتوا من الفزع وشدة الصوت وقوله الا من شاء الله قيل هم الشهداء وقيل جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل حملة العرش وقيل الملائكة وقيل هم الحور العين ثم نفخ فيه أخرى يريد نفخة البعث وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الاجساد تنبت كنبات البقل فتخرج الارواح كامثال النحل فتدخل الخياشيم فتدب كدبيب السم في اللديغ فاذا هم قيام ينظرون الى أهوال ما كانوا يوعدون (اخواني) رحل الاحباب الى القبور وسترحلون وتركوا الاموال والاوطان وستتركون وتجرعوا كاس الفراق وستتجرعون وقدموا على ما قدموا وستقدمون وندموا على التفريط في الاعمال وستندمون وتأسفوا على أيام الاهمال وستتأسفون وشاهدوا ما لهم عند المنون وستشهدون ووقفوا بصائرهم على الاهوال وستقفون وسئلوا عما عملوا وتسئلون ويود أحدهم لو يفتدي بالمال وستودون فبادر والاعتاب قبل يوم الحساب وخيبة الظنون فكانكم بايام الشباب قد أبلتها يد المنون وقد أظلكم من بغتة الموت ما كنتم توعدون ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون فكيف بك يا ابن آدم اذا نفخ في الصور وبعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور وضاقت الامور وظهر المستور وخرج الخلائق من القبور فاذا هم قيام ينظرون يا له من يوم عظم فيه الزلزال وسيرت الجبال وترادفت الاهوال وانقطعت الآمال وقل الاحتيال وخسر أصحاب الشمال وخرجوا من القبور بنفخة الصور يرجفون فاذاهم قيام ينظرون يوم تزل فيه الاقدام وتتبلد فيه الافهام ويطول القيام وتظهر الآثام وينقطع الكلام ويخرجون من اللحود أحياء بعد شرب كاس المنون فاذاهم قيام ينظرون فهو يوم القيامة يوم الحسرة والندامه يوم الزلزلة والطامه يوم يشاهد العاصي ذنوبه وآثامه يوم يخرجون من الاجداث بالانبعاث الى ما يوعدون فاذاهم قيام ينظرون يوم تبلى السرائر وتكشف الضمائر وتظهر الجوائر وتعمى البصائر ويبهت الحائر ويفتضح أهل الكبائر ويبعثر ما في القبور فيخرج المؤمن والكافر والبر والفاجر الى الموقف يهرعون فاذاهم قيام ينظرون * كان محمد بن السماك كثير البكاء فسئل عن ذلك فقال آية في القرآن أبكتني وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون كيف لا تذوق العيون من البكاء ألما وهي لا تدري ما يختم لها (اخواني) سار المتقون ورجعنا ووصلوا وانقطعنا وأصابوا وامتنعنا ونجوا من الاشراك ووقعنا تعالوا ننظر في آثارهم وندرس دارس أخبارهم ونبكي على ما نابنا ونندب

خيام النعيم وغذيت ماء التسنيم لا تخلف عهدها ولا تبدل ودها فأيهما احق برفع الثمن قال التي وصفت قال فانها الموجودة الثمن القريبة الخطب في كل زمن قال فما ثمنها رحمك الله قال أيسر المبذول لنيل الخطير المأمول أن تتفرغ ساعة في ليلك فتصلي ركعتين تخلص بهما لربك وأن يوضع طعامك فتذكر جائعا فتؤثره لله تعالى على شهوتك وأن ترفع حجرا أو قذرا وأن تقطع أيامك بالبلغة والقلة وترفع همك عن دار الغرور والغفلة فتعيش في الدنيا بعز القناعة وتأتي الى موقف الكرامة آمنا غدا وتنزل في الجنة دار النعيم في جوار المولى الكريم مخلدا فقال يا جارية أسمعت ما قال شيخنا هذا قالت نعم قال أفصدق أم كذب قالت بل صدق وبر ونصح قال فأنت اذا حرة لله تعالى وضيعة كذا وكذا صدقة عليك وأنتم أيها الخدم أحرار وضيعة كذا وكذا لكم وهذه الدار بما فيها صدقة مع جميع مالي في سبيل الله ثم مد يده الى ستر خشن كان على بعض أبوابها فاجتذبه وخلع جميع ما كان عليه

على ما لحقنا وأصابنا
تذكرت أيامي وما كان في الصبا * من الذنب والعصيان والجهل والجفا * وكيف قطعت العمر سهوا وغفلة
فأسكبت دمعي حسرة وتلهفا * وناديت من لا يعلم السر غيره * ومن وعد الغفران من كان قد جفا
وعاد اليه من كبار ذنوبه * فجاد عليه بالجميل تعطفا * أغثني الهي واعف عني فانني
أتيت كئيبا نادما متلهفا * وخذ بيدي من ظلمة الذنب سيدي * وجد لي بما أرجوه منك تلطفا
(اخواني) زرع أعماركم قد دنا للحصاد وزاد أيامكم قد آذن بالنفاد ونوم غفلتكم قد أطال الرقاد فستندمون
يوم يفر الوالد من الاولاد وتختلف الامور ونفخ في الصور فأين الحسرات على فوات أمس أين العبرات
على مقاساة ظلمة الرمس أين ما أعددتموه ليوم لا تجزى فيه نفس عن نفس ستذهل اذا خشعت الاصوات
فلا تسمع الا الهمس وتعلق الصحائف في النحور وتغلي النيران في الصدور ونفخ في الصور* قال الفضيل بن
عياض رضي الله عنه في قوله تعالى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى قال تلقى الوالدة
ولدها يوم القيامة فتقول له يا بني ألم يكن بطني لك وعاء ألم يكن ثديي لك سقاء فيقول بلى يا أماه فتقول قد
أثقلتني ذنوبي فتحمل عني منها ذنبا واحدا فيقول اليك عني فانا مشغول بنفسي عنك وعن غيرك
أنا مشغول بذنبي * عن ذنوب العالمينا * وخطايا أثقلتني * تركت قلبي حزينا
ولقد كنت جليلا * في عيون الناظرينا * صرت في ظلمة قبري * ثاويا فيها رهينا
بعد عز وسرور * فوق وصف الواصفينا * فاتى الموت علينا * بعد هذا فافنينا
وعلمنا فافهمنا * ما لنا الآن نسينا * أن حيا ليس يبقى * غير رب العالمينا
والذي صح لدينا * وعلمناه يقينا * كل حي سوف يفنى * غير محيي الميتينا
(اخواني) قلوبنا بالغفلة رحلت عن الاجسام اخواني الى متى أتحدث وليس في الحي الا الحمام اخواني أما
تنظرون الى ما فعلت بنا الزلات والآثام اخواني قيدنا التقصير وقد دنا الحمام فأواه علينا من هول يوم النشور
ونفخ في الصور بالله يا اخواني الى متى تؤخرون المتاب هذا المشيب أتى وقد تولى الشباب متى تصالح مولاك
متى تقف بالباب أما اعتبرت بالراحلين من الاحباب والاتراب وما حدث بعد ذلك من الامور ونفخ في
الصور* قيل انه اذا رجع الشاب الى سيده وتاب تبشر الملائكة بعضهم بعضا فيقولون ماذا وقع فيقال لهم
شاب استيقظ من نوم غفلته ورجع الى الله بتوبته فينادي مناد زينوا فراديسكم لقدوم توبته وفي الحديث
ان الشاب اذا بكى من ذنوبه واعترف بعيوبه عند سيده ومحبوبه وقال الهي أنا أسأت فيقول الله تعالى وأنا
سترت فيقول الهي وأنا ندمت فيقول الله تعالى وأنا علمت فيقول الهي رجعت فيقول الله تعالى قبلت أيها
الشاب اذا تبت ثم نقضت فلا تستحي أن ترجع الينا ثانيا واذا نقضت ثانيا فلا يمنعك الحياء ان تأتينا ثالثا واذا
نقضت ثالثا فارجع الينا رابعا فانا الجواد الذي لا أبخل وأنا الحليم الذي لا أعجل وأنا الذي أستر على العاصي
وأقبل التائبين وأعفو عن الخاطئين وأرحم النادمين وأنا أرحم الراحمين من ذا الذي أتى الى بابنا فرددناه
من ذا الذي لجأ الى جنابنا فطردناه من ذا الذي تاب الينا وما قبلناه من ذا الذي طلب منا وما أعطيناه من
ذا الذي استقال من ذنبه فما غفرناه انا الذي أغفر الذنوب وأستر العيوب وأغيث المكروب وأرحم
الباكي الندوب وأنا علام الغيوب يا عبدي قف على بابي اكتبك من أحبابي تمتع في الاسحار بخطابي
أجملك من طلابي لذ بحضرة جنابي أسقك من لذيذ شرابي اهجر الاغيار والزم الافتقار وناد في الاسحار
بلسان الذلة والانكسار وقل ان كنت من المحبين أهل الاشتياق والاشتهار
يا من فؤادي عنه لا يسلو * وخاطري منه فما يخلو * قد انقضى عمري بلا موعد
يعلل القلب ولا وصل * انظر الى حالي بعين الرضا * فالعيش بالهجران لا يحلو
واسمح على قدرك يا سيدي * حوشيت أن يقصلك الفضل * كل عذاب فيك مستعذب
وكل صعب هين سهل * لي بك عن كل الورى شاغل * يا فوز من أنت له شغل

واستتربه فقالت الجارية لا عيش بعدك يا مولاي فرمت بكسوتها ولبست ثوبا خشنا وخرجت معه فودعهما مالك بن دينار ودعا لهما وأخذ طريقا وأخذا طريقا غيره فتعبدا جميعا حتى جاء الموت فنقلهما على حال العبادة رحمهما الله ورضي عنهما ونفعنا بهما وبسائر الصالحين اللهم يسر علينا متابعتهم وأوصل الينا فتوحاتهم وأدم لنا بركاتهم وألحقنا بهم واحشرنا في زمرتهم واهدنا هداهم وسلكنا طريقهم آمين

(فصل في اللقاء) قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة وفي صحيح مسلم عن صهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى أتريدون شيأ أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيرفع الحجاب فينظرون الى وجه الله تعالى فما أعطوا شيأ أحب اليهم من النظر الى ربهم ثم تلا للذين أحسنوا

(اخواني) جزاء الاعمال بالميزان عسير والوقوف بين يدي المولى بظلمة المعاصي خطير فالى متى في المطال والعمر قصير لا تدري هول ما أنت اليه تصير وتندم اذا بعثر ما في القبور ونفخ في الصور وحصل ما في الصدور

ما احتيالي وأمر ربي عصيت * حين تبدي صحائفي ما جنيت
ما احتيالي اذا وقفت ذليلا * قد نهاني وما رآني انتهيت
يا غنيا عن العباد جميعا * وعليما بكل ما قد سعيت
ليس لي حجة ولا لي عذر * فاعف عن زلتي وما قد أتيت

كيف حالك يا أخي اذا بلغت القلوب الحناجر وقطعت الحسرات الاكباد وقطع الحناجر واشتد عطش المفرطين من شدة الهواجر فيا أيها العاصي بادر الى باب مولاك وهاجر وأدرك مواسم الارباح قبل أن تمور ونفخ في الصور

سمعت حمامة هتفت بليل * وقد حنت الى ألف بعيد * فأزعجت القلوب وأقلقتها
ومازلنا نقول لها أعيدي * أرى ماء وبي عطش شديد * ولكن لا سبيل الى الورود
فرد من ماء موعظة ورودا * أتلقى الامن للقلب الشريد
ولازم خدمة المولى عسى أن * تنال الفوز من رب مجيد

واها على قلوب أقسى من الحديد واها على نفوس عن طريق الرشاد تحيد واها على عيون أجمد من أصلاب الجلاميد سيشرب أهل الشهوات شرابا من صديد وتبرز أعمالهم بسوء أفعالهم فتذهلون فاذاهم قيام ينظرون (اخواني) كم خذل التفريط من البطالين وكم اقعدت البطالة قلوب الغافلين وكم أعمت الآمال بصائر الآملين وكم قطعت الاسباب قلوب الخائفين وحيل بينهم وبين ما يشتهون فاذاهم قيام ينظرون أمالكم عيون من ألم الفراق تدمع أمالكم قلوب من وحشة الانقطاع تخشع أمالكم اسماع تصغي الى المواعظ فتسمع أمالكم أكباد من طلب الفاني تشبع تالله لتسئلن عما كنتم تعملون فاذاهم قيام ينظرون (قيل) ان بعض المريدين حصلت له فترة فرجع الى ما كان عليه ثم انه ندم وقال ترى لو رجعت عن ذنبي كيف يكون حالي مع ربي فسمع النداء يا فتى عصيتنا فسترناك وتركتنا فامهلناك فان عدت الينا قبلناك وان كنت ماترانا فنحن نبصرك ونراك عصيتنا في الملا جهرا وغطيناك وكم تباعدت عنا ثم قربناك بارزتنا بالخطايا ثم سامحناك ولو رجعت الينا وطلبت الصلح صالحناك * وكان علي بن الموفق يقول في مناجاته سيدي وعزتك لا أبرح عن بابك ولو طردتني ولا أزول عن جنابك ولو أبعدتني ولا أحول عن وصلك ولو قطعتني ولا أسلو عن محبتك ولو عذبتني سيدي وان كنت محجوبا عن ناظري فانت في قلبي وخاطري وان كنت مقاطعي ومهاجري فحبك مكنون في سري وضمائري

ان حجبوا شخصك عن ناظري * ما حجبوا ذكرك عن خاطري * قد زارني طيفك في مضجعي
يا حبذا طيفك من زائر * واصلتني أفديك من واصل * هجرتني أفديك من هاجر
أصبحت ما بين الهوى والنوى * في موقف مالي من ناصر * فظاهري ينبيك عن باطني
* وباطني ينبيك عن ظاهري *

غيره

قولوا لمن غيب عن ناظري * حبك في قلبي وفي خاطري * يا مالك الروح ترفق بها
قد منع الصبر عن الصابر * تريدان تقتلني عامدا * لابد للمظلوم من ناصر
بحرمة الوداد الذي بيننا * لا تفسد الاول بالآخر

(اخواني) مدوا أيدي الذل والافتقار وأسبلوا من عيونكم دمعها المدرار ونادوا برفيع الاصوات بالسر والاجهار عبيدك أهل المعاصي والاصرار أتوك يرجون عفوك عن الذنوب والاوزار وقد عثرنا فأقل عثرتنا من النار الهنا شفيعنا اليك الذل والانكسار والندم والرجوع والدموع الغزار الهنا ان كانت ذنوبنا قد أخافتنا من عقابك فان حسن الظن قد أطمعنا في ثوابك فان عفوت فمن أولى منك بذلك وان عذبت فمن أعدل منك هنالك الهي ان كنت لا ترحم الا المجتهدين فمن للمقصرين وان كنت لا تقبل الا المخلصين فمن للخاطئين وان كنت لا تكرم الا المحسنين فمن للمسيئين الهي ما أعظم حسرتي أذكر غيري وأنا الغافل مولاي ما أشد مصيبتي أنبه غيري وأنا النائم سيدي ما أبلغ قسوتي أدل غيري وأنا الحائر الهي جد بالعفو

الحسنى وزيادة قال العلماء الحسنى الجنة والزيادة هي النظر الى وجه الله الكريم اللهم ارزقنا ذلك بفضلك (وروى) الامام أحمد والترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وأزواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة ألف سنة وأكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وفي الصحيحين عن جرير بن عبد الله قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القمر ليلة البدر قال انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فان استطعتم أن لا تغلبوا عن صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب وفي كتاب الترمذي عن سعيد بن المسيب أنه لقي أبا هريرة فقال أسأل الله أن يجمع بيني وبينك في سوق الجنة فقال سعيد أفيها سوق قال نعم أخبرني

على من كرمه كاف وسامع متخاف الهى اذا دلت السالكين عليك فوصلوا بحسن موعظتي اليك أتراك تقبل المدلول وترد الدليل الهى ان لم يكن كلامى خالصا لوجهك ففى مجلسى من حضر خالصا لوجهك فشفعه فى تقصيرى بنور وجهك وارحمنا أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(المجلس التاسع والعشرون فى بعض مناقب الصالحين رضى الله عنهم أجمعين)

الحمد لله الذى نزه أبصار بصائر أوليائه فى ملكوته وأراهم من آياته عجبا وأسرى بأرواحهم الى محل قربه وجعلهم من الاتقياء النجبا وشرفهم بان جعلهم عبيده فجعل لهم شرفا ونسبا وأقامهم على الاقدام فى جنح الظلام وقد مد عليهم من ستوره غيهبا وأطلعهم على أسرار ما كتبتها أقلام ولا أودعت كتبا وقذف فى قلوبهم أنوارا يشاهدون بها الملكوت فيرون ما كان بعيدا مقتربا ومن عليهم بالكشف والاطلاع فيرون ما كان محتجبا وكساهم جمالا ومهابة وهمة وأدبا وجذب أعنة قلوبهم الى جنابه والسعيد من كان له منجذبا ونعمهم بطيب خطابه الذى فرج همهم وما أذهب كربا وأراحهم لما تعبوا فى خدمته فما وجد والذلك تعبا ونادمهم فى خلوة السحر فقطعوا بالسهر وقتا طيبا وناداهم فى سرائرهم ببشائرهم أهلا وسهلا ومرحبا وسقاهم من ألذ مشروب وتجلى عليهم المحبوب وأراهم جمالا للقلوب قدسى فهو حبيب القوم وجليسهم ونديمهم وأنيسهم وقد رفع لهم عنده رتبا فاذا غابوا كانوا فى الحضرة قربا واذا حضروا احدثوا عجبا فبهم ينزل الغيث ويعشب من الارض ما لم يكن معشبا ويخصب منها ما كان مجدبا وبهم يستجاب الدعاء ويكشف البلاء وهم أهل الاجتبا تركوا الدنيا لاجل محبوبهم فتساوى عندهم أن يرواحجرا وذهبا رضوا به بدلا من كل شئ فنالوا قصدا وبلغوا أربا فاذا أقبل الليل تمسكوا باذياله وأخذوا منه حسبا وعملوا منادمة حبيبهم عند ما غابت الوشاة ونامت الرقبا واذا هجم الصباح أعلنوا بالصياح وأجروا دموعا منسكبا وقالوا ليت الليل لاذهب وليته أقام وليت المشرق عاد مغربا

أياليل لا تنفد الى الحشر دائما * ومد على رغم العواذل غيهبا * ويا صبح لا تهجم علينا بسرعة
وبالله لا تسفر وكن متأدبا * فمحبوبنا فى آخر الليل زارنا * وقد بشرتنا باللقا نسمة الصبا
ولما سرى ذاك النسيم معطرا * حسبناه بالمسك العبيق تطيبا * وداخلنا سكر عجيب ونشوة
تخبر أن العشق من زمن الصبا * فيا صاحبا من خمرة الحب خاليا * من الوجد ما ذاق الغرام ولا صبا
تنح ودع عنك الهوى وحديثه * فان رمت سلوانا تروح مخيبا * بروحى من طاوعت فيه صبابتى
وخالفت فيه عاذلى شاء أوابى * وقلت هوى المحبوب دينى ومذهبى * ويا حبذا الى مذهب صار مذهبا

(قال بعض الصالحين) كنت فى البادية فتقدمت القافلة فرأيت قدامى شخصا فسارعت حتى أدركته فاذا هى امرأة بيدها عكاز وهى تمشى الهوينا فظننت أنها أعيت فأدخلت يدى فى جيبى وأخرجت لها عشرين درهما وقلت خذيها وامكثى حتى تلحقك القافلة فتكترى بها ثم ائتينى الليلة حتى أصلح أمرك فقالت بيدها فى الهواء هكذا فاذا فى كفها دنانير من الغيب وقالت أنت أخذت الدراهم من الجيب وأنا أخذت الدنانير من الغيب ثم أنشدت تقول

كم نعمة لك فى الانام ومنة * موجودة فى ذاتها لا تعدم * كم آية لك فى الخلائق والنهى
مشهودة أسرارها لا تفهم * كم حالة حوانها وتحولت * فينا بنا عما نريد تترجم
ولدى كلامك تستوى أقوالنا * ففصيحنا فى بعض قولك أبكم
ونقول حقا انك الحق الذى * حجب الجميع فعلمه لا يعلم

فسبحان من اختص من خلقه عبادا جعل لهم أرض الهدى مهادا ومنحهم توفيقا ورشادا وزادهم فى طريقهم زادا نصب لهم شباك الملاطفة فأوقعهم فى طريقهم وأدار عليهم كؤس المعاطفة فصرعهم فقلوبهم فى محبته واجله وأبدانهم من خوف هجره ناحله فهم فى بساتين وصله يرتعون وفى روضات أنسه

رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل الجنة اذا دخلوا نزلوا فيها بفضل أعمالهم ثم يؤذن لهم فى مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا فيزورون ربهم ويبرز لهم عرشه ويتبدى لهم فى روضة من رياض الجنة فتوضع لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة ويجلس أدناهم وما فيهم دنى على كثبان المسك والكافور ما يرون أن أصحاب الكراسى بأفضل منهم مجلسا قال أبو هريرة قلت يا رسول الله وهل نرى ربنا قال نعم هل تتمارون فى رؤية الشمس والقمر ليلة البدر قلنا لا قال كذلك لا تتمارون فى رؤية ربكم ولا يبقى فى ذلك المجلس رجل الا حاضره الله محاضرة حتى يقول للرجل منهم يا فلان بن فلان أتذكر يوم قلت كذا وكذا فيذكره بعض غدراته فى الدنيا فيقول أفلم تغفر لى فيقول فبسعة مغفرتى بلغت منزلتك هذه فبينما هم على ذلك غشيتهم سحابة من فوقهم فأمطرت عليهم

يتمتعون ومن أهوال يوم القيامة آمنون ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون (قيل) دخل لص على رابعة العدوية ليلا فنظر فى البيت يمينا وشمالا فلم يجد غير ابريق فلما هم بالخروج قالت له يا هذا ان كنت من الشطار فلا تخرج بلا شىء فقال انى لم أجد شيأ فقالت له يا مسكين توضأ بهذا الابريق وادخل الى هذا المخدع وصل ركعتين فانك لا تخرج الا بشىء ففعل ما أمرته به فلما قام يصلى رفعت رابعة طرفها الى السماء وقالت سيدى ومولاى هذا قد أتى الى ولم يجد عندى شيأ وقد أوقفته ببابك فلا تحرمه من فضلك وثوابك فلما فرغ من صلاة الركعتين لذت له العبادة فما برح يصلى الى آخر الليل فلما كان وقت السحر دخلت عليه رابعة العدوية فوجدته ساجدا وهو يقول فى عتابه لنفسه

اذا ما قال لى ربى * أما استحييت تعصينى * وتخفى الذنب من خلقى * وبالعصيان تأتينى
فما قولى له لما * يعاتبنى ويقصينى

فقالت له حبيبى كيف كانت ليلتك فقال بخير وقفت بين يدى مولاى بذلى وفقرى فجبر كسرى وقبل عذرى وغفر لى الذنوب وبلغنى المطلوب ثم خرج هائما على وجهه فرفعت رابعة طرفها الى السماء وقالت سيدى ومولاى هذا وقف ببابك ساعة فقبلته وأنا منذ عرفتك بين يديك أترى قبلتنى فنوديت فى سرها يا رابعة من أجلك قبلناه وبسببك قربناه

يا سيدى عبدك المسكين فى بابك * يرجو رضاك فجد بالعفو أولى بك
حاشاك تسدل حجابك دون طلابك * أو تبتلى بعذابك قلب أحبابك

يا هذا سبقك أهل العزائم وأنت فى الغفلة نائم قف على الباب وقوف نادم ونكس رأس الذل وقل عبد ظالم ونادى فى الاسحار أنا المذنب الهائم وقد جئت أطلب العفو والمراحم وتشبه بالقوم وان لم تكن منهم فزاحم (اخوانى) نظر العارفون بعين البصائر وعمل كل منهم لما هو اليه صائر هجروا المنام وقاموا فى الدياجى الدياجر وغسلوا الوجوه بدموع المحاجر فأزعجهم ما يتلونه فى القرآن من الزواجر

خضوع وخوف واحتشام وذلة * وهذا لمن يرجو النجاة قليل * فهل لى من الاحزان حظ موفر
وهل لى الى طول البكاء سبيل * لعلى أن أحظى بقرب ولذة * ويحصل لى بعد الفراق وصول

(عن أنس بن مالك رضى الله عنه) قال كان رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجر من بلاد الشام الى المدينة ومن المدينة الى الشام ولا يصحب القوافل توكلا منه على الله تعالى قال فبينما هو جاء من بلاد الشام يريد المدينة اذ عرض له لص على فرس فصاح بالتاجر قف قال فوقف له التاجر وقال له شأنك بمالى وخل سبيلى فقال له اللص المال مالى وانما أريد نفسك فقال له التاجر ما تريد بنفسى شأنك والمال وخل سبيلى فرد عليه مقالته الاولى فقال له التاجر انتظرنى حتى أتوضأ وأصلى ركعتين وأدعو ربى عز وجل فقال له افعل ما بدا لك قال فقام التاجر وتوضأ وصلى أربع ركعات ثم رفع يديه الى السماء فكان من دعائه أن قال يا ودود يا ودود يا ودود يا ذا العرش المجيد يا مبدئ يا معيد يا فعالا لما يريد أسألك بنور وجهك الذى ملأ أركان عرشك وبقدرتك التى قدرت بها على خلقك وبرحمتك التى وسعت كل شىء أنت الذى وسعت كل شىء رحمة وعلما لا اله الا أنت يا مغيث أغثنى ثلاث مرات فلما فرغ من دعائه اذا بفارس على فرس أشهب عليه ثياب خضر وبيده حربة من نور فلما نظر اللص الى الفارس ترك التاجر ومر نحو الفارس فلما دنا منه شد الفارس على اللص فطعنه طعنة أرداه عن فرسه ثم جاء الى التاجر فقال له قم فاقتله فقال له التاجر من أنت فما قتلت أحدا قط ولا تطيب نفسى لقتله قال فرجع الفارس الى اللص فقتله ثم رجع الى التاجر وقال اعلم أنى ملك من السماء الثالثة حين دعوت الاولى سمعنا لابواب السماء قعقعة فقلنا أمر حدث ثم دعوت الثانية ففتحت أبواب السماء ولها شرر كشرر النار ثم دعوت الثالثة فهبط جبريل عليه السلام علينا من قبل السماء وهو ينادى من لهذا المكروب فدعوت ربى أن يولينى قتله واعلم يا عبد الله أنه من دعا بدعائك هذا فى كل كرب وكل شدة وكل نازلة فرج الله تعالى عنه وأغاثه قال وجاء التاجر سالما غانما حتى دخل المدينة وجاء الى النبى صلى الله عليه وسلم وأخبره بالقصة

ط بالمجد وامثل ر بحه شيأ فطوبى بقول ربنا قوموا وانى ما أعددت لكم من الكرامة فخذوا ما اشتهيتم فيأتون سوقا قد حفت بهم الملائكة فيها ما لم تنظر العيون الى مثله ولم تسمع الآذان ولم يخطر على القلوب فيحمل لنا ما اشتهينا ليس يباع فيها ولا يشترى وفى ذلك السوق يلقى أهل الجنة بعضهم بعضا قال فيقبل الرجل ذو المنزلة المرتفعة فيلقى من دونه وما فيهم دنىء فيروعه ما يرى عليه من اللباس فما ينقضى آخر حديثه حتى يتخيل عليه ما هو أحسن منه وذلك أنه لا ينبغى لاحد أن يحزن فيها ثم ننصرف الى منازلنا فيتلقانا أزواجنا فيقلن مرحبا وأهلا لقد جئت وان بك من الجمال أفضل مما فارقتنا عليه فنقول انا جالسنا اليوم ربنا الجبار ويحقنا أن ننقلب بمثل ما انقلبنا * قال بعض السادات رأيت غلاما فى البرية وهو قائم يتعبد وليس معه أحد قد انقطع عن العمارة والناس فسلمت عليه وقلت له يا فتى أنت منقطع بلا معين ولا

بالقصة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لقد لقنك الله تعالى أسماءه الحسنى التي اذا دعي بها أجاب واذا
سئل بها أعطى

لك الفضل يا مولاي والشكر والحمد * فما زلت تولي الخير مذ ضمني المهد * ولو رمت أن أحصي جميلك لم أطق
فالجميل قد مننت به حد * وكم لك من لطف أتاني مفرج * من الكرب مالولاه قد كان يشتد
قصدناك نستكفي العداة وشرهم * وعند العظيم الجود لم يخب القصد * فليس لعبد غير مولاه ملجأ
فان رده المولى فما يصنع العبد * ومالي شفيع غير جاه محمد * ومن جاهه في الحشر ليس له رد
عليه صلاة الله مالاح بارق * وما هطلت سحب وما قهقه الرعد

الهي وصل العارفون بالمعرفة اليك وقام المجتهدون للخدمة بين يديك الهي خضع المتكبرون من هيبة جلالك وخشع المتجبرون لسطوة كمالك وارتاح المشتاقون الى مشاهدة جمالك الهي وقف السؤال ببابك ولاذ المحتاجون بجنابك وتقطعت أكباد المحبين في طلابك وفاز القائمون بلذيذ خطابك وربح العاملون بثوابك وحضر المراقبون في حضرة اقترابك الهي ندم المفرطون على تقصيرهم في خدمتك وخجل العاصون وأطرقوا حياء من مراقبتك وأطرق المذنبون من جلال هيبتك وتمزق الخائفون من عظيم سطوتك الهي ان كنت لا ترحم الا القائمين فمن للنائمين الهي اذا لم تنظر الا للعاملين فمن للمقصرين الهي اذا لم تغفر الا للطائعين فمن للمذنبين الهي أجر أنهار المفتقرين من بحر انعامك وروأ أكباد المحزونين من ماء عفوك واكرامك الهي رد شارد الحائرين الى أبواب معرفتك واهد قلوب الضالين بأنوار أفنائك وأدخلهم جميعا في ظل عفوك ورحمتك وآوهم الى ركن تجاوزك ومغفرتك يا أرحم الراحمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

{المجلس الثلاثون في مناقب الاولياء رضي الله عنهم أجمعين}

الحمد لله الذي ملأ قلوب أحبته من سر محبته سرورا وكسا وجوههم من اشراق ضياء بهجته نورا وتوجهم بتيجان البهاء وكتب لهم بالولاء منشورا وهداهم الى طريق معرفته فداموا على خدمته وما غيروا تغييرا اطلع على سرائرهم وتجلى على ضمائرهم فصفى خلاصة جواهرهم وزادهم هدى وتبصيرا ورق لهم الشراب ورفع لهم الحجاب وقال مرحبا بالاحباب لا تخشوا اليوم حزنا ولا تكديرا فمنهم من ترنح فطرب ومنهم من باح بالسر اذ غاب ومنهم من ندب الى الحضرة وطاب وناهيك من ساق أدار سرورا ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا فهم قائمون في خدمته متلذذون في حضرته متقلبون في نعمته يكسرون جبارا ويجبرون كسيرا يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا أخلاقهم القنوع وشعارهم الخشوع وأفعالهم السجود والركوع يطوون الضلوع على الجوع ويؤثرون على أنفسهم سائلا وفقيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا قد غضوا الابصار وأخرسوا الافواه وعفروا الوجوه والجباه وقالوا لفقرائهم قولا ميسورا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا قد شربوا من شراب حبه كؤسا واستجلوا من أنوار مشاهدته شموسا وبرزت لهم الدنيا بزينتها عروسا فقالوا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا ذلك يوم ياله من يوم يحير من هوله كل قوم ويطير من شدته من العيون النوم فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا اخترقوا حجب الانوار وفازوا بجوار العزيز الغفار في جنات تجري من تحتها الانهار تخدمهم الملائكة فيها مساء وبكورا ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا لا يحزنهم الفزع الاكبر يوم القيامة ولا تلحقهم حسرة ولا ندامه يستبشرون بعد طول سفرهم بالسلامه ويسكنون غرفا وقصورا ثم يقال لهم في الجنة تهنئة لهم وتبشيرا ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا أحضرهم في حضرة قدسه وتولاهم بنفسه وسقاهم بكاس أنسه شرابا طهورا وناداهم عبادي وأحبابي طالما وقفتم ببابي ولذتم بجنابي وكان كل منكم على مصابي صبورا لأبوئنكم دار النعيم ولأمتعنكم بالنظر الى وجهي الكريم ولأجعلن جزاءكم جزاء موفورا

رفيق فقال بلى وعزته معي المعين والرفيق فقلت فأين المعين والرفيق فقال هو فوقي بقدرته ومعي بعلمه وحكمته وبين يدي بهدايته وعن يميني بنعمته وعن شمالي بعصمته قال فلما سمعت منه هذا الكلام قلت له هل لك في المرافقة فقال هيهات مرافقتك تشغلني عن خدمته وما أحب أن يكون هذا لي ولي ملك الدنيا من شرقها الى غربها فقلت له أما تستوحش في هذا المكان فقال لي يا هذا من كان المولى جليسه وأنيسه كيف يستوحش فقلت من أين تأكل فقال يا هذا الذي غذاني برفقه في ظلمة الاحشاء صغيرا تكفل بي كبيرا ولي عنده رزق معلوم وله وقت محتوم فسألته في الدعاء لي فقال حجب الله طرفك عن معصيته وملأ قلبك بخشيته ولا

نالوا بذاك فرحة وسرورا * وسموا فأصبح سعيهم مشكورا
قوم أقاموا للاله نفوسهم * فكساوجوههم الوسيمة نورا
تركوا النعيم وطلقوا لذاتهم * زهدا فعوضهم بذاك سرورا
قاموا ينادون الحبيب بأدمع * تجرى فتحكى لؤلؤا منثورا
ستروا وجوههم بأستار الدجى * الا فأنجمت فى النهار بدورا
عملوا بما علموا وجادوا بالذى * وجدوا فأصبح حظهم موفورا
وإذا بدا الليل سمعت أنينهم * وشهدت وجدا منهم وزفيرا
تعبوا قليلا فى رضا محبوبهم * فأراحهم يوم المعاد كثيرا
صبروا على بلواهم فجزاهم * يوم القيامة جنة وحريرا

(كان) أبو مسلم الخولانى رحمة الله عليه يحب الصدقة والايثار وكان يتصدق بقوته ويبيت طاويا فأصبح يوما وليس فى بيته غير درهم واحد فقالت له زوجته خذ هذا الدرهم واشتر به دقيقا نعجن بعضه ونطبخ بعضه للأولاد فانهم لا يصبرون على الجوع فأخذ الدرهم والمزود وخرج الى السوق وكان برد شديد فاعترضه سائل فتحول عنه فلحقه وألح عليه وأقسم عليه فدفع اليه الدرهم وبقى فى هم وفكر كيف يعود الى الأولاد والزوجة بغير شئ فمر بسوق البلاط وهم ينشرونه ففتح المزود وملأه من النشارة وربطه وأتى به الى البيت فوضعه فيه على غفلة من زوجته ثم خرج الى المسجد فعمدت المرأة الى المزود ففتحته فاذا فيه دقيق حوارى أبيض فعجنت منه وطبخت للأولاد فأكلوا وشبعوا ولعبوا فلما ارتفع النهار جاء أبو مسلم وهو على خوف من امرأته فلما جلس أتته بالمائدة والطعام فأكل فلما فرغ قال من أين لكم هذا قالت من المزود الذى جئت به فتعجب من ذلك وشكر الله تعالى على لطفه وحسن صنعه (اخوانى) انظروا الى لطف الله تعالى بأوليائه كيف توكلوا عليه فكفاهم أمر دنياهم ورزقهم من فضله وفعل معهم ما هو من أهله

توكل على الرحمن تحظى برفده * وكن واثقا منه برزقك بالفعل
وسلم الى مولاك أمرك انه * سيكفيك أسباب الكريهة والشغل
ومن يتوكل فى الامور جميعها * على الله يحظى بالتباشر والفضل
فيلقى جميع الناس بالرحب والرضا * ويحنو على الجيران والصحب والاهل
فذاك الذى قد أذهب الله همه * وجازاه بالاحسان فى الضيق والمحل

(كان أبو معاوية الاسود رحمه الله) مكفوف البصر وكان يحب قراءة القرآن وكان اذا فتح المصحف رد بصره عليه حتى يفرغ من القراءة فاذا أغلقه كف بصره فنودى فى سره ما كففنا بصرك بخلا عليك به ولكن غرنا عليك أن تنظر الى غيرنا

وغضضت طرفى عن سواك فما أرى * فى الكون غيرك من اله يعبد
يا من له عنت الوجوه بأسرها * وله جميع الكائنات توحد
يا منتهى سؤلى وغاية مطلبى * من لى اذا أنا عن جنابك أطرد
أنت المؤمل فى الشدائد كلها * يا سيدى ولك البقاء السرمد
ولك التصرف فى العباد كما تشا * فلذاك تشقى من تشاء وتسعد
فامنن على بتوبة يا من له * قلب المحب مقدس وموحد

(قال ابراهيم السائح رحمه الله) بينما أنا أطوف بالبيت الحرام واذا أنا بجارية متعلقة بأستار الكعبة وهى تنادى وتقول يا وحشتى بعد الانس ويا ذلى بعد العز ويا فقرى بعد الغنى ويا عظم مصيبتى فقلت لها يا جارية وما مصيبتك فقالت فقدت قلبى فقلت وهذه مصيبتك فقالت وأى مصيبة أعظم من فقد القلوب وانقطاعها عن المحبوب فقلت لها هل لا خفضت من صوتك فقالت يا شيخ البيت بيتك أم بيته فقلت لها بل بيته قالت والحرم حرمك أم حرمه قلت بل حرمه قالت فدعنا نتدلل عليه بين يديه كما استزارنا اليه فمن استزارنا اليه قلت هو قالت فدعنا نتدلل عليه بين يديه كما استزارنا اليه ودللنا عليه ثم رفعت يديها وقالت سيدى بحبك لى الا ما رددت على قلبى فقلت لها من أين علمت انه يحبك قالت سبق عنايته بى فانه جيش الجيوش فى طلبى وأنفق الاموال وجهد العبيد حتى أخرجنى من بلاد الشرك وأدخلنى بلاد التوحيد وعرفنى الطريق اليه ودلنى بحسن التوفيق عليه فما شعرت الا وأنا بين يديه

شغفى بذكرك جنتى ونعيمى * واذا نسيتك فهو عين جحيمى
يا من أخاطبه به فى خاطرى * وأراه وهو محدثى ونديمى
وأحبنى من قبل أن أحببته * فلذاك أوجب فى الهوى تقديمى

جملك ممن يشتغل بغيره عن خدمته ثم ذهب ليقوم فتعلقت به وقلت له يا أخى متى ألقاك فتبسم وقال لى أما بعد يومك هذا فلا تحدث به نفسك فى الدنيا ويوم القيامة يوم يجتمع فيه الناس فان كنت ممن تلقانى فاطلبنى فى جملة الناظرين الى الله فقلت له ومن أين عرفت ذلك فقال به وعدنى ربى وذلك أنى غضضت طرفى عن النظر الى المحرمات ومنعت نفسى من تناول الشهوات وخلوت بخدمته فى الليالى المظلمات ثم غاب عنى فما رأيته اللهم اجعلنا ممن اتصف بهذه الصفات الثلاث فظفر بلقائك يوم الدين الذين يقول لهم خزنة الجنة اذا جاؤها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وعلى بالتوحيد جاد تكرما * والعفو والغفران والتكريم

(كان الشيخ أبو مدين) رحمة الله عليه كبير القدر وكان من الابدال صاحب الخطوة والحظوة والكرامات والتصريف وكان يتكلم فى الحقيقة بعد صلاة الفجر فى مسجد الخضر بمدينة الاندلس فسمع به رهبان دير يعرف بدير الملك وكانوا سبعين نفرا فجاء من أكابرهم عشرة بسبب الامتحان فتنكروا ولبسوا زى المسلمين ودخلوا المسجد فى اسوامع الناس ولم يعلم بهم أحد فلما أراد الشيخ أن يتكلم سكت حتى دخل رجل خياط فقال له الشيخ ما أبطأك فقال يا سيدى حتى فرغت العشرة طواقى التى أوصيتنى عليها البارحة فأخذها الشيخ منه ونهض قائما فألبس كل واحد من الرهبان طاقية فتعجب الناس من ذلك ولم يعلموا الخبر ثم شرع الشيخ فى الكلام فكان من جملة قوله يا فقراء اذا هبت نسمات التوفيق من جناب الحق تعالى على القلوب المشرقة أطفأت كل نور ثم تنفس الشيخ فانطفأت قناديل المسجد كلها وكانت نيفا على ثلاثين ثم سكت الشيخ وأطرق فلم يجسر أحد أن يتكلم أو يتحرك لعظم الهيبة ثم رفع رأسه وقال لا اله الا الله يا فقراء اذا أشرقت أنوار العناية على القلوب الميتة عاشت واضاء لها كل ظلمة ثم تنفس الشيخ فاشتعلت القناديل وعاد اليها نورها واضطربت اضطرابا شديدا حتى كاد يلحق بعضها بعضا ثم تكلم الشيخ فى تفسير آية سجدة فسجد وسجد الناس فسجد الرهبان مع الناس خشية الفضيحة والاشتهار فقال الشيخ فى سجوده اللهم انك أعلم بتدبير خلقك ومصالح عبادك وان هؤلاء الرهبان قد وافقوا المسلمين فى لباسهم والسجود لك وأنا قد غيرت ظواهرهم ولم يقدر على تغيير بواطنهم غيرك وقد أجلستهم على مائدة كرمك فأنقذهم من الشرك والطغيان وأخرجهم من ظلام الكفر الى نور الايمان فرفع الرهبان رؤسهم من السجود الا وقد مضى عنهم الهجران والصدود ودخلوا فى دين الملك المعبود فأسلموا وبلغوا المقصود فأتوا الى الشيخ فتابوا على يديه وبكوا وندموا على ما كان منهم فكثر الصراخ والبكاء فى المسجد وكان يوما مشهودا ومات ثلاثة أنفس فى المجلس وبلغ الملك خبرهم فأحسن اليهم وأنعم عليهم وفرح الشيخ باسلامهم * هذه والله صفات الاولياء الاخيار السادة الابرار أمناء الله على عباده ورحمته لهم فى بلاده

فهمو أولياؤه حيث حلوا * وهمو للقلوب برد وظل * قد تفانوا عن الوجود فعزوا
وأشاروا الى الطريق فدلوا * فلهذا قد أصبحوا فى البرايا * كل صعب ينالهم فهو سهل
لم يزل ذكرهم على الدهر يتلى * ولكل القلوب يجلو ويحلو * فبهم يرفع البلاء عن الخلق * وبهدوا مخافة أن يضلوا *

الهى وقف السؤال ببابك ولاذ المذنبون بجنابك رفع ذووا الحاجات قصص فاقتهم اليك نكس العصاة رؤس الانكسار بين يديك انقطعت حجج المقصرين عن الاعتذار اليك أرسلت سفينة المساكين على ساحل بحر كرمك وكلهم يرجون الجواز الى ساحة فضلك ونعمك امتدت أيدى السائلين الى وابل غيث جودك تقلقلت قلوب الخائفين من ازعاج وعيدك فكيف يخيبون وقد عم عفوك ورحمتك سائر عبيدك الهى فمن للسائلين اذا ردوا ومن للعاصين اذا طردوا عن بابك وصدوا ومن للمتخلفين اذا قطعوا ومن غيرك يقبل التائبين اذا رجعوا الهى وصل العارفون بالمعرفة اليك قام المتهجدون للخدمة بين يديك الهى خضع المتكبرون من هيبة جلالك خشع المتجبرون لسطوة كمالك ارتاح المشتاقون الى مشاهدة جمالك الهى تقطعت أكباد المحبين فى طلابك فاز القائمون بطيب خطابك ربح العاملون بثوابك حضر المراقبون فى حضرة اقترابك الهى ندم المفرطون على تقصيرهم فى خدمتك خجل العاصون وأطرقوا حياء من مراقبتك أطرق المذنبون من جلال هيبتك تمزق الخائفون من عظيم صوتك الهى ان كنت لا ترحم الا القائمين فمن للنائمين الهى اذا لم تنظر الا للعاملين فمن للمقصرين الهى اذا لم تغفر الا للطامعين فمن للمذنبين الهى رد شارد الحائرين الى أبواب معرفتك اهد قلوب الضالين بأنوار رأفتك أدخلهم جميعا فى ظل عفوك ورحمتك آوهم الى ركن تجاوزك ومغفرتك برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(المجلس الحادى والثلاثون فى مناقب الصالحين)



(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(الباب الاول)

فى عقوبة تارك الصلاة قال الله عز وجل ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وقال الله عز وجل واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا وقال الله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون وقال ابن عباس رضى الله عنهما ويل واد فى جهنم تستغيث جهنم من حره وهو مسكن من يؤخر الصلاة عن وقتها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين المسلم والمشرك الا ترك الصلاة فاذا تركها أى جحدها كان كافرا (وروى) عن

الحمد لله الذى فتح أقفال الصدور بمفاتيح السرور والافراح وخص نسيم السحر بطيب الهبوب فأحيا به القلوب وأراح الارواح وسقى بساتين أوليائه بغيث جوده ونعمائه فانبسط جزيل عطائه وساح أنطق بلابل تمجيدهم على أغصان توحيدهم فأثنت بشكر معبودهم فى المساء والصباح عطر أزهار أسرارهم بانفاس أذكارهم ففاح أرجها الفياح جمعهم تحت خيمة الليل فى حضرة قربه وروق لهم شراب حبه وسقاهم بكؤس السماح فاذا صفقت أوراق الاشجار وشبب النسيم وغنى الهزار بصوته الرخيم حن كل مشتاق الى عهده القديم وارتاح فمنهم من سكر وصحا ومنهم من فنى رسمه وانمحى ومنهم من هام مترنحا ومنهم من كتم ومنهم من باح ومنهم من لازم الخضوع والانكسار ومنهم من تهتك ولبس ثوب الاشتهار وكلهم فى خلوة الاسحار قد مزق الاطمار وهتكوا فى محبته الاستار فسامحهم صاحب الدار وقال ليس عليكم جناح

اذا غلب الوجد والافتضاح * لاهل الهوى والجوى لاجناح
فكم فى المحبة من هائم * يطيل النحيب ويبدى النواح
وكم فى دجا الليل من سادة * لهم فى الصباح وجوه صباح
وكم فى المحبة من كاتم * ينم عليه نسيم الصباح
فمن باح بالوجد فى حبه * فذاك الذى فى هواه استراح
فقم بالبيب بباب الحبيب * فثم طبيب يداوى الجراح
وقم واسهرن فى الدجا واعتذر * الى الحب واسمع منادى الفلاح
وان تك بالذنب مستوحشا * فهم فى الحقيقة أهل السماح

(قال عبد الله بن المبارك رحمة الله عليه) حججت سنة من السنين الى بيت الله الحرام فأتيت مكة شرفها الله تعالى فاذا بالناس قد خرجوا يستسقون أول يوم وثانى يوم وثالث يوم وأنا معهم فلم يسقوا فتركتهم ومضيت الى الحجر فدخلت فاذا على البلاطة الخضراء شخص أسود نحيل الجسم مصفر اللون وعليه خلقتان متزر باحداهما ومترد بالاخرى وقد بكى وانتحب حتى بلت دموعه ثوبيه وهو رافع طرفه الى السماء ويقول الهى أخلقت الوجوه كثرة الذنوب والعيوب ومنعت عبيدك القطر من كثرة المعاصى والخطايا وأذهبت خلقك بالمحل والقحط وابتليتهم بالجوع والجهد وأنت عالم بالاحوال فقد قلقت الاطفال وهلكت المواشى والعيال فاقسمت عليك بجاه محمد صلى الله عليه وسلم الا ما سقيتنا الغيث الساعة وقد توسلت بك اليك وجعلت معتمدى عليك فهب للحاضرين ذنوبهم ولا تؤاخذهم بجرائمهم يارباه يارباه الساعة الساعة قال فما استتم كلامه حتى تراكمت السحب وجادت بالقطر من كل جانب ومكان فجلست أبكى حتى خرج من الحجر فاتبعته حتى عرفت الموضع الذى دخل فيه فعلمت الباب ورجعت الى منزله فلم يأخذنى نوم طول ليلتى فلما أصبحت صليت الصبح بغلس وأتيت الموضع فدخلت فاذا رجل حسن الهيئة فسلمت عليه فرد على السلام وقال هل لك من حاجة يا أبا عبد الرحمن قلت نعم أريد شراء غلام فقال عندى عشرة غلمان فاختر منهم من شئت فصاح باحدهم فخرج غلام سمين فجعل يصفه لى فقلت ليس من حاجتى فعرض آخر وآخر الى أن عرض العشرة وأنا أقول ليس من حاجتى فقال لم يبق عندى الا غلام أسود ضعيف الجسم متغير اللون ان ضحك الناس بكى وان اشتغل الناس باشغالهم صلى لا ينام الليل ينادى فى بعض أوقاته بالحسرة والويل لا يصلح لخدمة أهل الدنيا من كثرة الضعف والبلا ومع هذا فان قلبى يحبه وقد استبركت بنظره فصاح ميمون فقال ان شاء الله تعالى ميمون فخرج فنظرته فاذا هو صاحبى فقلت هذا أريد فقال ليس الى بيعه من سبيل قلت لم لا تبيعه قال قد أنست به واستبركت بطلعته ومع هذا انه قد حمل عنى مؤنته فوالله ما يأكل عندى شيأ الا بعمل الشريط والخوص فيعمل كل يوم بنصف دانق فان باع أفطر والا بات طاويا وقد أخبرنى الغلمان انه يحيى الليل كله فقلت والله لئن لم تبعنيه لا تيت سفيان والفضيل فقال ان كان هذا قضيت حاجتك فاشتريته منه وأخذت بيده وسرنا فى الطريق فالتفت الى وقال لى مولاى قلت لبيك فقال لا تلبنى فان العبد أحق بالتلبية للمولى ثم قال سألتك بالله لم اشتريتنى وأنا ضعيف نحيل الجسم لا أقوى على الخدمة وقد أخرج سيدى اليك أجود منى فقلت والله لا أستخدمك وانما أكون لك خادما فقال سألتك بالله الا ما أخبرتنى بحالك معى فأخبرته بالخبر فقال لى ينبغى أن تكون عبدا صالحا فان

النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من تهاون بالصلاة عاقبه الله تعالى بخمس عشرة عقوبة ستة منها فى الدنيا وثلاثة عند الموت وثلاثة فى القبر وثلاثة عند خروجه من القبر فأما الستة التى تصيبه فى الدنيا فالاولى ينزع البركة من عمره والثانية يمحى الله سيما الصالحين من وجهه والثالثة كل عمل لا يأجره الله سبحانه وتعالى عليه والرابعة لا يرفع الله عز وجل له دعاء الى السماء والخامسة تمقته الخلائق فى دار الدنيا والسادسة ليس له حظ فى دعاء الصالحين وأما الثلاثة التى تصيبه عند الموت فانه يموت ذليلا والثانية انه يموت جائعا والثالثة انه يموت عطشان ولو سقى مياه بحار الدنيا ما روى من عطشه وأما الثلاثة التى تصيبه فى قبره فالاولى يضيق الله عليه قبره

لله تعالى فى خلقه نجباء وأولياء لا يكشف شأنهم الا لمن ارتضاه من عباده قال فمشينا الى أن عبرنا على مسجد فقال لى يامولاى هل لك أن تأذن أن أصلى فى هذا المسجد ركعتين قلت له الساعة نسير الى منزل الفضيل بن عياض فتركع فيه مابدا لك قال وما علمى بأن قد بقى من عمرى مايوصلنى الى منزل الفضيل وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فتح له باب خير فليتم فانه لا يدرى متى يغلق عنه قال فدخلنا المسجد فركع وركعت وأطال فى الصلاة وانا منتظره فلما سلم قال يامولاى قرب الاجل وانقطع العمل يامولاى انما كانت المعاملة طيبة بينى وبينه وقد علمت أنت وسيعلم غيرك وغيرك ولا حاجة لى فى افشاء السر وقد استودعتك الله وخر ساجدا فما زال يبكى ويتشهد الى أن سكن حسه فحركته فاذا هو ميت رحمة الله عليه فتركته ومضيت الى الفضيل وسفيان فأخذنا فى أمره ماوجب ودفناه فى المعلاة وانصرفت وفى قلبى لهيب النار فجئت الى منزلى فلما كان الليل وقضيت وردى ونمت فاذا بميمون قد أقبل فى شملتين من الحرير وهو يتبسم وفى يده شئ فسلم على وقال لى يامولاى حضرت بين يدى مولاى الكبير فشرحت له حالى وزنك لثمنى من غير منفعة انتفعت بها ولا خدمة فقال لى ياميمون انى أعلم السر وأخفى وأعلم مافى الضمائر والقلوب وانه لم يشترك الا لوجهى واجلالا لكرامتى وقد أعتقته من النار بسببك وكرامتك على وهذا ثمنى فخذه قال ابن المبارك فبكيت وانتبهت واستيقظت من نومى والدراهم فى يدى وأنا ابكى فوالله ماذكرته قط الا بكيت على فراقه

تذال لمن تهوى فليس الهوى سهل * ففى حبه يحلو التهتك والذل * تذلل له تحظى برؤيا جماله
اذا رضى المحبوب صح لك الوصل * أدار على العشاق خمرة قربه * فطاب لهم فيها الصبابة والقتل
وقال لهم هذا جمالى تمتعوا * وها خلع الاحسان والجود والفضل * سكارى حيارى واقفين ببابه
وأجفانهم منها المدامع تنهل * فان شئت أن تحظى برؤيا جماله * تقدم والا فالغرام له أهل
فوالله مافى الكون يعشق غيره * هو السؤل والمطلوب والقصد والكل

(قال مالك بن دينار رحمه الله) أصابنى فى بعض أسفار عطش شديد فملت الى بعض الاودية طمعا فى الماء فسمعت صوتا يهدر فقلت هذه سباع مقبلة فوليت هاربا فنادانى هاتف من بين الجبال ياهذا ليس الامر كما ظننت انما هو ولى الله سبحانه وتعالى قد عظمت زفرته واشتدت حسرته فارتفع صوته وعلا نحيبه فعدت الى طريقى فاذا أنا بشاب قد أذابته العبادة حتى عاد كالخلال فسلمت عليه وأخبرته بعطشى فقال يامالك ماوجدت فى المملكة قطرة ماء ثم قام الى صخرة فضربها برجله وقال لها اسقينا ماء بقدرة من يحيى العظام وهى رميم فاذا الماء يخرج من الصخرة كما يخرج من العين فشربت حتى رويت ثم قلت أوصنى بشئ أنتفع به فقال يامالك كن لمولاك طائعا فى الخلوات حتى يسقيك الماء فى الفلوات ثم ولى عنى

دمع أضر بمهجة المشتاق * وجرت سوابق دمعه المهراق * صب اذا ما الليل أسبل ستره
نادى بصوت فى الدجا مشتاق * ياعالما بسريرتى وبليتى * وبما أجن من الاسى والاق
لو صرت نضوا فى المحبة مغرما * ماحلت عن عهدى ولا ميثاقى
فامنن بعفوك لى فانى مذنب * مالى سواك لزلتى من راق

(قال بعض السادة رحمه الله) رأيت غلاما فى البادية وهو قائم يتعبد وليس معه أحد منقطع عن العمارة والناس فسلمت عليه فرد على السلام فقلت له يافتى أنت فى مكان منقطع بلا معين ولا رفيق قال بلى وعزة ربى معى المعين والرفيق قلت وأين المعين والرفيق قال هو فوقى بعزته ومعى بعلمه وحكمته وبين يدى بهدايته وعن يمينى بنعمته وعن شمالى بعظمته فلما سمعت هذا الكلام قلت هل لك فى المرافقة فقال هيهات مرافقتك تشغلنى عن خدمته وما أحب أن يكون هذا ولى ملك الارض من مشرقها الى مغربها قلت له أما تستوحش فى هذا المكان فقال لى ياهذا من كان المولى حبيبه وأنيسه كيف يستوحش قلت من أين تأكل قال ياهذا غذانى بلطفه فى ظلمة الاحشاء صغيرا أفلا يكفلنى كبيرا ولى عنده رزق معلوم وله وقت محتوم فسألته الدعاء فقال لى حجب الله طرفك عن معصيته وملأ قلبك بخشيته ولا جعلك ممن يشتغل بغيره عن خدمته ثم ذهب ليقوم

و بصره حتى تختلف أضلاعه والثانية يوقد عليه فى قبره نارا يتقلب فى جمرها ليلا ونهارا والثالثة يسلط الله عليه ثعبانا يسمى الشجاع الاقرع عيناه من نار وأظفاره من حديد طول كل ظفر مسيرة يوم فيقول أنا الشجاع الاقرع وصوته مثل الرعد القاصف ويقول له أمرنى ربى أن أضربك على تضييع صلاة الصبح من الصبح الى الظهر وأضربك على تضييع صلاة الظهر من الظهر الى العصر وأضربك على تضييع صلاة العصر من العصر الى المغرب وأضربك على تضييع صلاة المغرب من المغرب الى العشاء وأضربك على تضييع صلاة العشاء من العشاء الى الصبح وكلما ضربه ضربة يغوص فى الارض سبعين ذراعا فيدخل أظفاره تحت الارض ويخرجه فلا

فتعلقت به وقلت له يا أخي متى ألقاك فتبسم وقال أما بعد هذا اليوم فلا تحدث به نفسك في الدنيا ويوم القيامة يوم يجتمع فيه الناس كلهم فان كنت ممن يلقاني فاطلبني في جملة الناظرين الى الله عز وجل قلت له ومن أين عرفت ذلك قال به وعزته وذلك أني غضضت طرفي عن المحرمات ومنعت نفسي من تناول الشهوات وخلوت بخدمته في الليالي المظلمات فعوضني النظر الى وجهه الكريم ثم غاب عني فلم أره بعد ذلك

أترى عبدكم يرى بالمصلى * بعد ليل يقضي أسى بكم يتقلى * سمعوني وأرسلوا الى جوابا
ان تكن صادقا فأهلا وسهلا * قلت أعشى على جفوني البكم * فعسى بالحبيب تجمع شملا
ثم أشرى منه الوصال بروحي * قيل لي وصله من الروح أغلى * ياطريدا عن بابنا قبل الار
ص لدينا وعفر الخد ذلا * ان ذل المحب خير شفيع * لحبيب قد صد عنه وولى
لا تظن الدموع تنفع ان لم * تك تجرى من القلوب والا * ليس للدمع منة في هوانا
فابك مهما أردت طلا ووبلا * قلت للروح ودعيني وروحي * ثم للجسم خلني فتخلى
واذا بالحبيب قد رفع الحجـ * ـب تعالى جماله وتجلى * ثم نادى أين المحب عبيدي
ادن مني وبالوصال تملى * يا عبيدي أطلت صبرك عني * أتسليت قلت حاشى وكلا
عطف السيد الكريم على العبـ * ـد ومازال للتعطف أهلا * ودعاه في مجلس الانس جهرا
وعليه كاس التواصل يجلى * ومنادي القبول منه ينادي * هكذا هكذا يكون والا
فعلى أشرف النبيين صلوا * فعليه رب الخلائق صلى

(قال ابراهيم الخواص رحمة الله عليه) حججت سنة من السنين وكانت سنة كثيرة الحر والسموم فلما كان ذات يوم وقد توسطنا أرض الحجاز انقطعت عن الحاج وغفوت قليلا فلم أشعر الا وأنا وحدي في البرية فلاح لي شخص فأسرعت اليه فلحقته واذا هو غلام لا نبات بعارضيه ووجهه كالقمر المنير أو الشمس الضاحية وعليه أثر الدلال والترفه فقلت له السلام عليك فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا ابراهيم فتعجبت منه أكثر العجب وقلت له من أين تعرفني ولم ترني قبلها فقال يا ابراهيم ما جهلت منذ عرفت ولا قطعت منذ وصلت فقلت له ما الذي أوقعك في هذه البرية في مثل هذه السنة الكثيرة الحر والسموم فقال يا ابراهيم ما أنست سواه ولا رافقت غيره وأنا منقطع اليه بالكلية مقر له بالعبودية فقلت له من أين المأكول والمشروب قال تكفل لي به المحبوب ثم أجابني ودموعه تنحدر على خديه كاللؤلؤ الرطب وأنشأ يقول

من ذا يخوفني بالبر أقطعه * الى المحب وقد قدمت اعلانا * الحب أقلقني والشوق أزعجني
ولا يخاف محب الله انسانا * فهل لصغر سني اليوم تحقرني * دع عنك عذلك بي قد كان ما كانا

ثم قال لي يا ابراهيم أنت منقطع عن الحاج فقلت له نعم قال ابراهيم فنظرت الى الغلام قد لمح بطرفه الى السماء وهمهم بكلمات فعند ذلك لحقتني سنة من النوم فلم أفق الا وأنا في وسط الحاج ورفيقي يقول لي يا ابراهيم احذر أن تقع عن الراحلة فما أعرف أن الغلام صعد الى السماء أو نزل في الارض فلما انتهيت الى الموقف ودخلت الحرم الشريف واذا أنا بالغلام متعلق بأستار الكعبة وهو يبكي ويقول

تعلقت بالاستار والقبر زرته * وأنت بما في القلب والسر أعلم * أتيت اليه ماشيا غير راكب
لأني محب في هواك متيم * هويتك طفلا حيث لا أعرف الهوى * فلا تعذلوني انني متعلم
وان كان قد حالت لي منيتي * لعل بوصل منك أحظى وأغنم

ثم وقع ساجدا وأنا أنظر اليه فأطال السجود فأتيت اليه وحركته فاذا هو ميت رحمه الله تعالى فتأسفت عليه كل الاسف ومضيت الى راحلتي وأخذت ثوبا واستعنت بمن يغسله فأتيت اليه فلم أجده فسألت عنه الحاج جميعا فلم أجد أحدا يقول رآه حيا ولا ميتا فعلمت أنه مستور عن الخلق وأنه لم يره أحد غيري فأتيت الى مكاني وغفوت فرأيته في المنام وهو في موكب عظيم وهو في أوائلهم وعليه أثر الدلال والترف فقلت له ألست صاحبي فقال نعم فقلت له ألست مت قال قد كان ذلك فقلت له لقد طلبتك حتى أكفنك وأصلي عليك وأدفنك فلم أجدك

يسرح تحت التراب الى يوم القيامة فنعوذ بالله من عذاب القبر وأما الثلاثة التي تصيبه يوم القيامة فالاولى يسلط الله عليه من يسحبه الى نار جهنم على وجهه والثانية ينظر الله تعالى اليه بعين الغضب وقت الحساب فيقع لحم وجهه والثالثة يحاسبه الله عز وجل حسابا شديدا ما عليه من مزيد ثم يأمر الله عز وجل به الى النار وبئس القرار وقال النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة ميزانك ومنتهى كيلك فاذا وفيت نجيت واذا نقصت عذبت وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى الصبح في جماعة أربعين يوما لم تفته ركعة واحدة كتب الله له براءة من النار وبراءة من النفاق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى الصبح في جماعة ثم جلس يذكر الله حتى تطلع الشمس

فقال لى يا ابراهيم اعلم أن الذى من بلدى أخرجنى ولمحبته شوقنى وعن أهلى غربنى هو الذى تولانى وكفانى فقلت له ما فعل الله بك فقال أوقفنى بين يديه وقال ما دعيتك فقلت الهى أنت أعلم فقال أنت عبدى حقا حقا ولك عندى أن لا أحتجب عنك أبدا ثم قال لى ما تريد فقلت أريد أن تشفعنى فى القرن الذى أنا فيه قال قد شفعتك فيه قال ابراهيم ثم صافحنى فاستيقظت بعد المصافحة وقضيت ما كان على من الحج ونسكه ثم سرت مع جملة الحاج فما أجد أحدا الا يقول لى عجب الناس من طيب رائحة يدك قال الناقل لهذا الحديث ولم تزل رائحة الطيب تخرج من يد ابراهيم حتى قبض رحمة الله عليه

قلوب بتقوى الله والذكر عامره * وأوجههم بالقرب والبشر زاهره * يناجون مولاهم بفرط تضرع
وأنوارهم من بهجة الحق باهره * يناديهم الرحمن أنتم أحبتى * وأرواحهم شوقا الى القرب طائره
اذا اجتمعوا فى خلوة الذكر فى الدجا * بمقعد صدق والزجاجات دائره * ترى أعين العشاق نحو حبيبهم
الى ذلك الوجه المقدس ناظره * فيا نفس هذا مشرب القوم فاشربى * عسى أن تكونى عند ذلك حاضره
وتحظى برؤيا من بحسن جماله * غدت ألسن المداح تتلو مفاخره * رسول أتى والشرك كالليل حالك
فجلى بأنوار الرشاد دياجره * رؤف رحيم شاهد متوكل * سراج منير فاز من كان زائره
فلو شاهدت عيناك زوار قبره * وأعينهم كالسحب بالدمع ماطره * وتأتى وفود العاشقين صبابة
الى نحوه من كل فج مبادره * لتهدى نفوسا حجبت فى ظلامها * وكانت ضلالا قبل ذلك حائره
وهبت لها من ذلك الحى نسمة * وأنفاسها من طيب رياه عاطره * فيا أيها المختار من آل هاشم
ومن كرم الله الكريم عناصره * أغثنا جميعا فى غد بشفاعة * فأنت لكسر القلب ما زلت جابره
عليك سلام الله ما ذر شارق * ولاحت نجوم فى دجا الليل نائره

﴿المجلس الثانى والثلاثون فى مناقب الامام أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه﴾

الحمد لله المعروف بالقدم قبل وجود الوجود الموصوف بالكرم والفضل والوجود المنزه وحدانيته عن الابناء والآباء والجدود المقدس فى ذاته عن الصاحبة والمصحوب والوالد والمولود العليم بأعداد الرمل والقطر وحبات السنبل والعنقود البصير بحركات الذر فى البحر والبر تحت ظلام الديجور ولليالى السود الحكيم الذى فجر الانهار من صم الجلمود وأخرج رطب الثمار من يابس العود لا تمثله الافكار ولا تحويه الاقطار ولا يتم به المقدار ولا تفنيه الاعصار ولا تدركه الابصار وهو الواحد المعبود المعطى الذى لا مانع لما أعطى ولا دافع لما قضى الكريم الذى جاد لعبده بجزيل رفده وكم رآه عن بابه معرضا الحليم الذى ستر العاصى بحلمه ورأفته وقد رآه لمعصيته متعرضا الغفار الذى يغفر الذنوب ويستر العيوب ويعفو عما مضى القهار الذى قهر الجبابره وكسر الاكاسره وضرب بسوط بعاده من سل سيف عناده وانتضى فسبحان من حير الافكار فى مدارك سبحات جلاله العظيم وأذهل العقول عن الوصول الى كنه ذاته القديم وأخرس الالسن عن عبارات اشارات سر افعاله بعد الفصاحة والتكليم وأدهش الخواطر عن الاحاطة به فلا يرام بالتوهيم فهو الكريم الماجد القديم الواحد المنزه عن الولد والوالد المقدس عن المشارك والمساعد المتعالى عن المشابه والمماثل والمضاد والمعاند المشكور على جميع النعم المحمود بجميع المحامد الذى أسبل ستره الجميل على عبده العاصى الذليل وهو اليه ناظر ومشاهد فهو المعروف بالربوبية الموصوف بالالهية المنفرد بحقيقة الوحدانية تنزه عن الاوهام الخالية وتعزز فى بقائه عن الفناء والمثلية عالم بكل خفية وجلية حارت العقول فى عظمته فما عرفت له أينيه وكلت الافكار عن ادراك صمديته فلا تعرف بالعلوم العقلية فسبحانه من اله تعالى عن المماثل والمناسب وجل عن المشارك والمصاحب يقبل التائب ويجيب الآيب وليس على بابه بواب ولا حاجب من أمل سواه فهو الشقى الخائب ومن أناخ بباب كرمه ظفر بنيل المآرب ومن ذاق حلاوة أنسه رأى من لطفه عجائب الغرائب ومن أعرض عن سواه رفعه ورقاه الى أرفع المراتب يزيل الضرر ويجبر من انكسر وينادى فى السحر هل من مستغفر هل من تائب ويستعرض حوائج

بنى الله له قصرا فى جنة الفردوس الاعلى وقيل سبعين قصرا لكل قصر سبعون بابا من ذهب وفضة | وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما مثل الصلاة كنهر جار على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات حتى لا يبقى عليه درن قال فكذلك الصلاة تغسل الذنوب وقال النبى صلى الله عليه وسلم من واظب على الصلوات الخمس بوضوئها ومواقيتها وركوعها وسجودها ويعترف أنها حق الله سبحانه وتعالى حرم الله عز وجل جسده على النار وقال النبى صلى الله عليه وسلم من حافظ على الصلاة كانت له تجارة يوم القيامة ونورا وبرهانا ومن لم يحافظ على الصلاة لم تكن له تجارة يوم القيامة ولا نورا ولا برهانا ولا أمانا وقال النبى صلى الله عليه وسلم لا يمسح أحدكم وجهه من التراب اذا سجد

السائلين ويجود على التائبين بخلع القبول والمواهب

الهجل عن شبه ومثل * وعن نديه وعن مصاحب * تفرد فى علاه فلا شريك
ينازعه ولا ضد محارب * تحجب حيث شاء فلا يدانى * وجل عن المماثل والمناسب
تجلى للقلوب فليس يخفى * وهل يخفى الحبيب على الحبائب

فسبحانه من اله شهدت له السموات ومافيها من العجائب وأقرت بربوبيته الارضون فى مشارقها والمغارب واصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم نبيه المبعوث بالدين الواصب الموصوف بأحسن الاوصاف وأجل المناقب الذى شرف الله به الوجود وكمل به السعود وبلغه أسنى المطالب والمآرب واختار أصحابه النجباء وخلفاءه الكرماء الاخيار الاطايب وخص التابعين لهم باحسان من أمته القائمين بشريعة الاسلام على توالى الزمان واختار منهم أربعة أقاموا قواعد الايمان ودعوا العباد الى عبادة الملك الديان فلوا علومهم الآفاق والبلدان وسارت بها الركبان الى كل مكان فمنهم الامام الشافعى المتصل نسبه بالشرف الى عدنان ومنهم الامام الاصبحى مالك بن أنس الرفيع القدر والشان ومنهم الامام أحمد بن حنبل الذى سلك بعلمه الطريق الاحمد فى السر والاعلان ومنهم الامام الكوفى أبو حنيفة النعمان فهؤلاء الاربعة السادات الاعيان الذين نفع الله بهم وبعلومهم الناس فزال عنهم الباس والجهل والبغى والطغيان

فالشافعى له علوم تشرق * بين الورى وله ثناء يعبق * ولمالك نشرت علوم مالها
حد كبحر زاخر يتدفق * ولاحمد تعزى العلوم لانه * يروى الحديث وصدقه متحقق
وأبو حنيفة سابق فلاجل ذا * آثاره وعلومه لاتسبق
فهم الائمة خصهم رب العلا * بالفضل منه فشأوهم لايلحق

هو أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى رضوان الله عليهم أجمعين ولد بالانبار سنة ثمانين ومات سنة مائة وخمسين وعاش سبعين سنة وكانت ولادته فى عصر الصحابة وتفقه فى زمن التابعين * قال أبو بكر بن ثابت المؤرخ رضى الله عنه ويقال ان أباثابت هو الذى أهدى الفالوذج لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه يوم النوروز وقيل كان ذلك يوم المهرجان وكان ثابت أبو أبى حنيفة يقول أنا فى بركة دعوة صدرت من على رضى الله عنه فى حقى وقال السيد الشريف الحسيب النسيب أبو عبد الله محمد بن على الحسينى أخبرنى أبو العباس بن مسلمة قراءة عليه عن أبى البطى حدثنا ابن خيرون أخبرنا الضمرى قال كان أبو حنيفة حسن السمت والوجه والثوب والنعل والمواساة لكل من أطاف به ربعة من الرجال ليس بالطويل ولا بالقصير وكان من أحسن الناس منطقا سقطت فى حجره حية فقام الناس عنه فنفض الحية وهو فى مكانه لم يتغير * وعن أبى نعيم أنه كان يقول كان أبو حنيفة حسن الوجه والثياب طيب الريح حسن المجالس شديد الكرم حسن المواساة لاخوانه وكان عابدا زاهدا عارفا بالله تعالى خائفا منه مريدا وجه الله بعلمه * فأما كونه عابدا فيعرف بما روى عن ابن المبارك أنه قال كان أبو حنيفة له مروءة وكثرة صلاة وروى حماد بن أبى سليمان أنه كان يحيى الليل كله * وقال على بن يزيد الصدائى رحمه الله رأيت أبا حنيفة ختم القرآن فى شهر رمضان ستين ختمة ختمة بالليل وختمة بالنهار * وقال أبو الجويرية رحمه الله لقد صحبت حماد بن أبى سليمان وعلقمة بن مرثد ومحارب بن دثار وعون بن عبد الله وصحبت أبا حنيفة فما فى القوم أحسن ليلا من أبى حنيفة لقد صحبته ستة أشهر فما منها ليلة وضع جنبه فيها وروى أنه كان يحيى نصف الليل وأشار اليه انسان وهو يمشى وقال لغيره هذا هو الذى يحيى الليل كله فلم يزل بعد ذلك يحيى الليل كله وقال أنا أستحيى من الله تعالى أن أوصف بما ليس فى من العبادة

للامام النعمان فضل عظيم * حيث للدين قد أقام منارا * سنه ضاحك ويعلن حزنا
ألهب الخوف فى الحشا منه نارا * لم يزل يكتم التهجد حتى * مات من خشية الاله اصطبارا
ليله قائم يصلى ويبكى * واذا جاء الصبح صام النهارا * لو تراه اذا هدت كل عين
باكيا يسفح الدموع الغزارا * ان هذا هو الكريم على الله * صير الجنان قرارا

فى الصلاة فان الملائكة تصلى عليه مادام أثر السجود فى وجهه وجبهته وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال كانت روح النبى صلى الله عليه وسلم فى صدره وهو يقول أوصيكم بالصلاة وما ملكت أيمانكم فما برح يوصى بها حتى انقطع كلامه صلى الله عليه وسلم وقال النبى صلى الله عليه وسلم اذا ترك الرجل فريضة واحدة متعمدا كتب اسمه على باب النار فلان لابد له من دخوله النار وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم لاتدع فينا شقيا ولا محروما ثم قال أتدرون من الشقى المحروم قالوا لا يارسول الله قال الشقى المحروم تارك الصلاة لانه لاحظ له فى الاسلام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تارك الصلاة على محجته لايقبل الله توحيده ولا أمانته ولا

(وأما زهده) فقد روى عن بشر بن الوليد قال كان أبو جعفر أمير المؤمنين أرسل الى أبى حنيفة وأراد أن يوليه القضاء فأبى فحلف عليه أبو جعفر لتفعلن فحلف أبو حنيفة لا يفعل فقال الربيع لأبى حنيفة ألا ترى أمير المؤمنين يحلف فقال أبو حنيفة أمير المؤمنين أقدر منى على كفارة يمينه فأمر به الى السجن فمات فى السجن ودفن فى مقابر الخيزران * وفى موضع آخر أن أبا جعفر المنصور دعا أبا حنيفة وسفيان الثورى وشريكا فدخلوا عليه فقال لسفيان هذا عهدك على قضاء البصرة فالحق بها وقال لشريك هذا عهدك على قضاء الكوفة فامض اليها وقال لأبى حنيفة هذا عهدك على قضاء مدينتى وما يليها فامض وقال لحاجبه وجه معهم متوكلا بهم فمن أبى منهم فاضربه مائة سوط فأما شريك فانه تقلد القضاء وأما سفيان فانه هرب الى اليمن وأما أبو حنيفة فانه لم يقبل فضرب مائة سوط وحبس الى أن مات رضى الله عنه ورحمه رحمة واسعة * وروى أنه ذكر أبو حنيفة عند ابن المبارك فقال أتذكرون رجلا عرضت عليه الدنيا بحذافيرها ففر منها * وروى عن محمد بن شجاع عن بعض أصحابه انه قيل لأبى حنيفة قد أمر لك أبو جعفر أمير المؤمنين بعشرة آلاف درهم قال فما رضى أبو حنيفة فلما كان اليوم الذى توقع أن يؤتى بالمال فيه صلى الصبح ثم تغشى بثوبه فلم يتكلم فجاء رسول الحسن بن قحطبة بالمال فدخل عليه فلم يكلمه فقال من حضر لا يكلمنا الا بالكلمة بعد الكلمة أى هذه عادته فقال ضعوا المال فى هذا الجراب فى زاوية البيت ثم أوصى أبو حنيفة بعد ذلك بمتاع بيته فقال لابنه اذا مت ودفنونى فخذ هذه البدرة واذهب بها الى الحسن بن قحطبة فقل له هذه وديعتك التى أودعتها أبا حنيفة قال ابنه ففعلت ذلك فقال الحسن رحمة الله على أبيك لقد كان شحيحا على دينه (وأما) علمه بطريق الآخرة وأمور الدين ومعرفته بالله عز وجل فتدل على شدة خوفه من الله تعالى وزهده فى الدنيا وقد قال جريج بلغنى عن كوفيكم هذا النعمان بن ثابت أنه شديد الخوف من الله عز وجل وقال شريك النخعى رحمه الله تعالى كان أبو حنيفة رضى الله عنه طويل الصمت دائم الفكر قليل المحادثة للناس وهذا من أوضح الامارات على العلم الباطن والاشتغال بمهمات الدين فمن أوتى الصمت والزهد فقد أوتى العلم كله

قد غدا فى الزمان أسمى وأعلى * زاده الله منه نيلا وفضلا

صار فى مجمع العلوم الى حد التناهى فليس يلحق أصلا * ذو بيان ما أشكل الخطب الا

حله فضله على الفور حلا * وغدا فى السماح مثل سحاب * لمعت نار برقه فاستهلا

حل أرض العراق فاعتاض منه * أهلها العلم فارتووا منه نهلا

ويروى أن أبا حنيفة رضى الله عنه كان يوما جالسا فى المسجد فدخل عليه طائفة من مقدمى الخوارج شاهرين سيوفهم فقالوا يا أبا حنيفة نسألك عن مسئلتين فان أجبت نجوت والا قتلناك قال أغمدوا سيوفكم فان برؤيتها يشتغل قلبى قالوا كيف نغمدها ونحن نحتسب الاجر الجزيل باغمادها فى رقبتك فقال سلوا اذن فقالوا جنازتان على الباب احداهما رجل شرب الخمر فغص فمات سكران والاخرى امرأة حملت من الزنا فماتت فى ولادتها قبل التوبة أهما كافران أو مؤمنان والقوم الذين جاؤا يسألون مذهبهم التكفير بذنب واحد فان قال مؤمنان قتلوه فقال من أى فرقة كانا أمن اليهود قالوا لا قال من النصارى قالوا لا قال من المجوس قالوا لا قال من عبدة الاوثان قالوا لا قال ممن كانا قالوا من المسلمين قال قد أجبتم قالوا وكيف قال قد اعترفتم أنهما كانا من المسلمين ومن كان من المسلمين كيف تجعلونه من الكافرين قالوا هما فى الجنة أو فى النار قال أقول فيهما ما قال ابراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم فى حق من هو شر منهما فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم وأقول ما قال عيسى روح الله عليه الصلاة والسلام فيمن هو شر منهما ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم فتابوا واعتذروا اليه (وروى) أن امرأة دخلت مسجده وهو جالس بين أصحابه فأخرجت تفاحة أحد جانبيها أحمر والآخر أصفر فوضعتها بين يديه ولم تتكلم فأخذها أبو حنيفة وشقها نصفين فقامت المرأة وخرجت ولم يعرف أصحابه مرادها فسألوه عن ذلك فقال لهم انها ترى الدم تارة أحمر مثل أحد جانبى التفاحة وتارة أصفر مثل الجانب الآخر أيهما يكون حيضا أو طهرا فشققت التفاحة وأريتها

صدقته ولا صيامه ولا شهادته وقد تبرأ الله منه والملائكة والمرسلون وقال النبى صلى الله عليه وسلم تارك الصلاة على صحته لا ينظر الله اليه ولا يزكيه وله عذاب أليم الا أن يتوب ويرجع الى الله سبحانه وتعالى فيتوب الله عليه * وقال النبى صلى الله عليه وسلم عشرة من أمتى يسخط الله عليهم يوم القيامة ويأمر الله بهم الى النار وجوههم عظام بلا لحم فقيل يا رسول الله من هم فقال شيخ زان وامام ضال ومدمن خمر وعاق لوالديه والماشى بالنميمة وشاهد الزور ومانع الزكاة وآكل الربا والظالم وتارك الصلاة الا أن تارك الصلاة يضاعف له العذاب يحشر يوم القيامة وقد غلت يداه الى عنقه والملائكة يضربون وجهه ودبره وجنبه وتقول له الجنة لست منى ولا أنا منك وتقول له النار أنا منك

باطنها وأردت بذلك أنها لا تطهر حتى ترى البياض مثل باطنها فقامت (وقال) أبو حنيفة دخلت البصرة فظننت أن لا أسئل عن شئ الا أجبت عنه فسألوني عن أشياء لم يكن عندي فيها جواب فجعلت على نفسي أن لا أفارق حمادا فصحبته عشر بن سنة قال وما صليت صلاة الا واستغفرت لحماد مع والدي ولكل من قرأت عليه (وحدثنا) صالح بن محمد عن يوسف بن رزين عن أبي حنيفة رضي الله عنه قال رأيت في المنام كأني نبشت قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخرجت عظاما فاحتضنتها قال فهالني هذه الرؤيا فدخلت الى ابن سيرين فقصصتها عليه فقال ان صدقت رؤياك لتحيين سنة محمد صلى الله عليه وسلم (وحدثنا) يوسف بن اصباغ قال قال لي رجل رأيت كأن أبا حنيفة نبش قبر النبي صلى الله عليه وسلم فسألت عن ذلك ابن سيرين ولم أخبره من الرجل قال هذا رجل يحيي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم *وكان أبو حنيفة رضي الله عنه يقول ما جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلناه على الرأس والعين وما جاءنا عن أصحابه اخترنا منه ولم نخرج عن قولهم وما جاءنا عن التابعين فهم رجال ونحن رجال وأما غير ذلك فلا نسمع

لقد أيد الله الانام بعلمه *وقد رد حزب الجهل بالعلم معربف* وقد ملأ الآفاق فضلا بعلمه
وكم جاءه في الكشف للضر ملهوف* وكم من منامات رآها له الورى *وكم نفعتهم من نهاه التصانيف
وكم من كرامات حكى القطر عدها * فلا الفضل محجوب ولا الحق مصروف
فهذا هو النعمان حقا وانه * له عند رب العرش في القدر تشريف

(وأما) تأدبه عند مجالسة العلماء فحدثنا أبو هاشم أيوب بن عبد الرحمن حدثنا محمد بن رشيد صاحب عبد الرحمن ابن أبي القاسم عن يوسف بن عمرو عن عبد العزيز الدراوردي قال رأيت أبا حنيفة ومالك بن أنس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد العشاء الآخرة وهما يتذاكران و يتدارسان حتى اذا وقف أحدهما على القول الذي قال به أمسك الآخر من غير تعنيف ولا تعبير ولا تخطئة حتى صليا الغداة في مجلسهما ذلك رضي الله عنهما (وأما) انصافه واعترافه فانه رضي الله عنه كان يقول قولنا هذا رأي وهو أحسن ما قدرنا عليه فمن جاء بأحسن منه فهو أولى بالصواب (وأما) قيامه لله تعالى حق القيام فانه كان اذا رأى منكرا ذهب ذلك اللين فظاظة واحمرت عيناه وانقلبتا في أم رأسه وانتفخت أوداجه ومارأى منكرا قط الا أزاله ولقد خرج يوما فرأى بعض الملاهي مع رجل فهاوشه فأوجعه الرجل ضربا ولم يعرفه وهو مع ذلك يحرص على كسر ذلك حتى كسره ورجع الى بيته فمكث شهرين منقطعا في بيته من شدة الضرب *وقال الخطيب قيل لسفيان الثوري ما أبعد أبا حنيفة عن الغيبة ما سمعته يغتاب عدوا له قط قال هو والله أعقل من أن يسلط على حسناته ما يذهب بها وقال علي بن عاصم رحمه الله لو وزن عقل أبي حنيفة بعقل نصف أهل الارض لرجح بهم (وأما) تأدبه مع السلف فيروى انه سئل رضي الله عنه عن علقمة والاسود أيهما كان أفضل فقال والله ما بلغ قدري أن أذكرهما الا بالدعاء والاستغفار اجلالا لهما ولا أفضل بينهما (وأما) كرمه رضي الله عنه فقال قيس بن الربيع كان أبو حنيفة يجمع ما يكتسبه من بضائعه فيشتري به الكسوة لمشايخ المحدثين وما يحتاجون اليه ويقول احمدوا الله تعالى فهو الذي أعطاكم فوالله ما أعطيتكم من مالي شيأ وكان رضي الله عنه اذا جلس اليه الرجل يسأل عنه فان كان به فاقة أعطاه فجلس اليه رجل عليه ثياب رثة فلما تفرق الناس عنه أمره بالقعود حتى خلا به فقال ارفع هذا المصلى وخذ ما تحته ألف درهم أصلح بها حالك فقال الرجل أنا موسر وأنا في نعمة فقال له أما بلغك الحديث ان الله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده فينبغي لك أن تغير حالك حتى لا يغتم بك صديقك

لابي حنيفة في العلوم منار * ملئت بها الآفاق والاقطار * شيخ البرية في العلوم ومن له
تروى المناقب عنه والاخبار * متعبد لله طول حياته * وعليه منه سكينة ووقار
قد كان يحيي ليله متهجدا * وله بكل وظيفة أذكار
وعطاؤه قد كان يحاني الورى * وله بذاك على الانام فخار

وكان رضي الله عنه لا يكلمه أحد في حاجة الا قضاها (وأما) ورعه عما دخله الشبه فعن حفص بن عبد الرحمن

وكان

وانت مني ومن أهلي ادن مني فوالله لاعذبنك عذابا شديدا فعند ذلك تفتح له نار جهنم فيدخل في بابها كالسهم المسرع فيهوي على أم رأسه فيها الى فرعون وهامان وقارون في الدرك الاسفل من النار (وقال) صلى الله عليه وسلم لا تحل الزكاة لتارك الصلاة ولا تناكحوه ولا تجالسوه فان اللعنة تنزل عليه من السماء (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم رأيت رجلا من أمتي جاءه الموت وكان بارا بوالديه فرد عنه بر والديه سكرات الموت ورأيت رجلا من أمتي قد سلط عليه عذاب القبر فجاءه الوضوء فانقذه ورأيت رجلا من أمتي قد احتوشته الزبانية فجاءته الملائكة بذكر الله سبحانه وتعالى الذي كان يذكره ويسبح به في الدنيا فخلصته منهم ورأيت رجلا من

وكان شريك أبي حنيفة ان أبا حنيفة كان يتجر عليه ويبعث اليه بمتاع ويقول له في ثوب كذا عيب فبين اذا
بعته فباع حفص المتاع ولم يبين ونسي فلما علم أبو حنيفة ذلك تصدق بثمن الثياب كلها * ومن ورعه رضي الله
عنه أن شاة سرقت في عهده فلم يأكل لحم شاة مدة تعيش الشاة فيها * وروى ان الخليفة بعث الى أبي حنيفة
وابن أبي ذئب بمال فقال ابن أبي ذئب اني لا أرضى له بهذا المال فكيف أرضاه لنفسي وقال أبو حنيفة
لو ضربت على أن أمس منه درهما ما مسسته * وروى ان الخليفة دعاه فقال يا أبا حنيفة كم يحل للرجل الحر من
النساء الحرائر فقال أربع فقال الخليفة اسمعي يا حرة فقال أبو حنيفة على البديهة يا أمير المؤمنين لا يحل لك الا
واحدة فغضب الخليفة وقال الآن قلت أربع فقال يا أمير المؤمنين قال الله تبارك وتعالى فانكحوا ما طاب
لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة فلما سمعتك تقول اسمعي يا حرة عرفت انك
لا تعدل لهذا قلت لا يحل لك الا واحدة فلما خرج أبو حنيفة بعثت زوجة الخليفة اليه ألف دينار وأنفذت تشكره
وتثني عليه فلم يقبلها أبو حنيفة وردها وقال للرسول قل لها أنا ما تكلمت لاجلك وما تكلمت الا لاجل الله
فأجري على الله * وكان رضي الله عنه كثير الخوف والصدقة * قال الخطيب كان أبو حنيفة اذا أنفق على عياله
نفقة تصدق بمثلها واذا اكتسى ثوبا جديدا كسا بقدر ثمنه العلماء وكان اذا وضع بين يديه الطعام ترك منه
على الخبز بقدر ما يأكل ثم يطعمه لانسان فقير أو ان في بيته يحتاج اليه وكان يؤثر رضا ربه على كل شئ ولو
أخذته السيوف في الله لاحتمل وكان دائما يتمثل بهذين البيتين

عطاء ذي العرش خير من عطائكمو * وفضله واسع يرجى وينتظر
تكدرون العطا منكم بمنتكم * والله يعطي فلا من ولا كدر

(وقال) محمد بن الحسين الليثي قدمت الكوفة فسألت عن أعبد أهلها فدفعت الى أبي حنيفة ثم قدمتها وأنا
شيخ فسألت عن أفقه أهلها فدفعت الى أبي حنيفة * وقال مسعر بن كدام وكان مشتهرا بالزهد والاجتهاد
أتيت أبا حنيفة في مجلسه فرأيته يصلي الغداة ثم يجلس للناس للعلم الى أن يصلي الظهر ثم يجلس الى العصر
فاذا صلى العصر جلس الى المغرب فاذا صلى المغرب جلس الى أن يصلي العشاء الآخرة فقلت في نفسي
هذا الرجل في هذا الشغل متى يتفرغ للعبادة لاتعاهدنه الليلة قال فتعاهدته فلما هدأ الناس خرج الى المسجد
فانتصب للصلاة الى أن طلع الفجر ودخل منزله ولبس ثيابه وخرج الى المسجد ففعل كفعله اليوم الاول فلما
جاء الليل تعاهدته ففعل كفعله الليلة الماضية قال فقلت لالزمنه الى أن أموت أو يموت قال ابن أبي معاذ
فبلغني أن مسعرا مات في مسجد أبي حنيفة في سجوده * وعن محمد بن الحسن قال حدثني القاسم بن معن أن
أبا حنيفة رضي الله عنه قرأ هذه الآية بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر فلم يزل يرددها ويبكي
ويتضرع الى أن طلع الفجر وقال حفص بن عبد الرحمن كان أبو حنيفة يحيي الليل بقراءة القرآن في ركعة
ثلاثين سنة * وقال أسد بن عمرو صلى أبو حنيفة رضي الله عنه الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة وكان يسمع بكاؤه
بالليل حتى يرحمه جيرانه * وقيل أنه ختم القرآن في الموضع الذي توفي فيه سبعة آلاف مرة * وقال ابن أبي زائدة
صليت مع أبي حنيفة العشاء الآخرة وخرج الناس وأنا في المسجد أريد أن أسأله عن مسئلة وهو لا يعلم أني
في المسجد فقرأ حتى بلغ الى قوله تعالى ووقانا عذاب السموم فلم يزل يرددها حتى طلع الفجر * ويروى أنه من
شدة خوفه سمع قارئا يقرأ ليلة في المسجد اذا زلزلت الارض زلزالها فلم يزل قابضا على لحيته الى الفجر وهو
يقول نجزي بمثقال ذرة فرحمة الله عليه ورضوانه

ان ترد في أبي حنيفة وصفا * فالرواة الثقاة عنه تشير * كان شمسا يضيء بالعلم حقا
وهو في الناس بالعلوم الامير * كان شيخ الاسلام قدوة خلق الله حقا لما اقتضاه القدير
لم يزل وجهه جميلا بهيا * خاشعا لا يشوبه تكدير * معرضا عن حطام دنيا تلهي
كل عقل بحبها مأسور * قد تساوى لديه تنزيه نفس * عن حطام قليلها والكثير

(وأما وفاته) فحدثنا أحمد بن كامل وعبد الباقي بن قانع قالا توفي أبو حنيفة رضي الله عنه ببغداد في رجب أو

أمتي قد احتوشته
ملائكة العذاب
فجاءته صلاته فخلصته
ورأيت رجلا من أمتي
يلهث عطشا كلما جاء
الى حوض لم يصله من
الزحام فجاءه صيامه
فسقاه ورأيت رجلا
من أمتي قائما والنبيون
جلوس حلقا حلقا كلما
جاء الى حلقة طردوه
فجاءه اغتساله من
الجنابة لاجل الصلاة
فأجلسه الى جانبي
ورأيت رجلا من أمتي
وقدامه ظلمة وعن يمينه
ظلمة وعن شماله ظلمة
ومن فوقه ظلمة ومن
تحته ظلمة فجاءه حجه
وعمرته فاستخرجاه من
الظلمة وأدخلاه في النور
ورأيت رجلا من أمتي
يكلم الناس المؤمنين
ولا يكلمونه فجاءته صلة
الرحم فقالت يا معشر
المؤمنين كلموه فانه كان
واصلا فكلموه
وصافحوه وسلموا عليه
ورأيت رجلا من أمتي
يلقى النار وحرها وشررها

في شعبان سنة خمسين ومائة وبلغ سبعين سنة قيل انه سقي السم فمات رحمه الله وصلى عليه قاضي القضاة الحسن ابن عمارة في جمع عظيم (وأما) رؤيته بعد الموت فحدثنا جعفر بن الحسن قال رأيت أبا حنيفة في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي * وعن علي بن الحسن قال حدثنا علي بن مسلمة قال سمعت عبد الحميد بن عبد الرحمن الجماني يقول رأيت في المنام كأن نجما سقط من السماء فقيل أبو حنيفة ثم سقط نجم آخر فقيل مسعر ثم سقط آخر فقيل سفيان فمات أبو حنيفة فقبل مسعر ثم مسعر قبل سفيان * وحدثنا خلف بن سالم قال حدثنا صدقة وكان صدقة مجاب الدعوة انه قال لما دفن أبو حنيفة رحمة الله عليه في مقابر الخيزران سمعت صوتا ثلاث ليال يقول

ذهب الفقه فلا فقه لكم * فاتقوا الله وكونوا خلفا
مات نعمان فمن هذا الذي * بعد يحيي الليل ان سجفا

(وقال بعضهم في وفاته)

ألا كم لنعمان علوم سوابق * وكم مزى له فضل وتنمى حقائق * وزهد لطف زانه وتفرد
معارف شاعت في العلا وطرائق * فلله يوم حان فيه حمامه * فكادت له تهوى الجبال الشواهق
وغص به كل الانام فناشج * كئيب وذا باك وآخر شاهق * وبعد لوقار مشيه وسكينة
وكل فؤاد قد غدا وهو خافق * وقاموا صفوفا للصلاة كأنهم * سطور وهاتيك البقاع مهارق
تحفهم وفيها الملائك خشعا * ومن حوله حور حسان عواتق * وقد حسد المسك التراب لطيبه
بقبر له فالطيب من ذاك عابق * وفتحت الجنات يوم قدومه * يقبل له رضوانه ويعانق
وكم من منامات رآها أولو النهى * له في بالاسناد عنه توافق * وكم من علوم واجتهاد بفقهه
يصون حماها حافظ منه صادق * وكم حل اشكالا وكم من أدلة * تشد الى مغناه فيها الايانق
وحدث عن خير الورى عند قبره * أحاديث صدق وهو بالنقل واثق * وأحيا به علم الفقه سنة أحمد
نبي له قلب المتيم شائق * نبي الهدى جالي الصدا قامع العدا * مزيل الردى يوما تحق الحقائق
شفيع الورى خير الانام محمد * ومن فضله في الخلق والذكر سابق * أحن اليه كل وقت وانثني
وقد عوقتني عن لقاه العوائق * لئن أوصلتني أرض نجد مطيتي * وزرت حماه الرحب والدمع دافق
كحلت عيوني من تراب ضريحه * ومن لي به كحلا للعيني يوافق
عليه صلاة الله ثم سلامه * مدى الدهر والازمان ما ذر شارق

(المجلس الثالث والثلاثون في ذكر كرامات الاولياء رضي الله عنهم أجمعين)

الحمد لله الذي ظهر بالبرهان وتجلى وتصرف في الاكوان فعزل وولى ووفق من شاء من عباده فجاهد في الله حق جهاده وما ولى أقامه في الليل لخدمته فجاهد في طاعته وتلذذ بمنادمته والسعيد من بات بمشاهدة مولاه يتملى وسقاه من شراب قربه بكؤس حبه فنادى بلسان ذوقه وقلبه على جمرات شوقه يتقلى

هذه الكاسات في الاسحار تجلى * ما ترى الساقي علينا قد تجلى * زالت الوحشة بالانس وقد
قيل يا من يطلب الوصل تملى * دولة الهجر تولت وانقضت * والذي قد كان معزولا تولى
أيها الاحباب هذا وقتكم * ان عزمتم فابذلوا الارواح بذلا * خلوة الليل خلت من عاذل
والذي تهواه لا يسمع عذلا * واحد منفرد في ذاته * عنه آيات صفات الحسن تتلى

فسبحان من نظر بحسن اصطفائه الى أوليائه ومنحهم من عطائه نعما وفضلا أعطاهم ومناهم واختبرهم وابتلاهم فشكروا على ما أعطى وصبروا على ما ابتلى سبقت لهم العناية بالسعادة في سابق الارادة فكانوا من الذين أحسنوا الحسنى وزيادة اذ صيرهم لها أهلا خص منهم معروفا بالمعروف فخرق في محبته الصفوف وجال في مجال الحتوف وما زاغ عن محبته ولا ولى وفقه لمحبته ومنحه من طيب حضرته قربا ووصلا وسقاه بكاس الوصال حين رقاه الى رتبة الاتصال ففاز بقربه وتملى

بيده عن وجهه فجعل الله صدقته فصارت سترا على وجهه وظلا على رأسه وحجابا من النار (وقال) صلى الله عليه وسلم ان في النار وادا يقال له لملم فيه حيات كل حية تحور رقبة الجمل طولها مسيرة شهر تلسع تارك الصلاة في ذلك الوادي فيغلي سمها في جسده سبعين سنة ثم يتهرى لحمه ويقع لعظمه يعذبون تارك الصلاة في ذلك الوادي وان في جهنم واديا يسمى جب الحزن فيه عقارب كل عقرب قدر البغل الاسود له سبعون شوكة في كل شوكة ذؤابة من سم تضرب تارك الصلاة ضربة وتفرغ سمها في جسده فيجد حرارة سمها ألف سنة ثم يتهرى لحمه على عظمه ويسيل من فرجه الصديد وتلعنه أهل النار نعوذ بالله من النار فلازم التوبة أيها العبد الضعيف ما دام باب التوبة مفتوح

مذ شهدت الحبيب جهرا تجلى * همت شوقا وذلت قربا ووصلا
فلهذا عرفت فيه جهارا * بشهود الهوى وكاسى تملى

وجاد بالمزيد على أبى يزيد فلزم التجريد وشطح على كل مريد بالمورد الاحلى ونادى بلسان حاله مترجما عن وجده وبلباله متعجبا باحواله مدلا

ويح من لم يكن لوصلك أهلا * ذاك عن قصده تباعد جهلا
لو يذوق الغرام فى الحب أضحى * مستهاما بناره يتقلى

وشعشع شموس العناية للشبلى فبات لانوار الهداية يستجلى ولاسرار المحبة يستملى اذ شرب بين الناس بالكاس الاملى وخاطبه فى خلوة أنسه وقال له بنفسه مرحبا واهلا وسهلا

كأس شوقى من دن ذوقى تملى * وعروس الرضا العينى تجلى
لو ترانى وقد برانى نحول * هو عندى أهنى لقلبى وأحلى

وتفضل على الفضيل فشمر فى خدمته الذيل وسار فى نيل التحقيق بعد قطع الطريق مستقلا وأصلح بالمصالحة أسرار قلبه وناداه وقد جمع له بقربه شملا

قد عفونا عما مضى منك فضلا * مذ رأيناك للتواصل أهلا
ثم قلنا لما أتيت منيبا * مرحبا مرحبا وأهلا وسهلا

وأدار صرف المزاج على الحلاج فسكر وهاج وخرج عن المنهاج وبات بنار شوقه يتقلى ونادى بلسان وجده وقد خرج عن حده لما رأى ساقى شهوده فى وجوده قد تجلى

ساقى الراح لا تزدنى مهلا * ما ترى القوم من شرابك قتلى * ياحبيب القلوب أنت لقلبى
كعبة الحسن للخلائق تجلى * جئت أسعى على جفونى اليها * قيل لى ان تنال بالسعى وصلا
قلت ان جئت زائرا تقبلونى * قيل ان كنت للتواصل أهلا * قلت قدمت فى هواكم غراما
قيل لى هكذا يكون والا * أيها الخاطب الذى جاء يبغى * من حمانا اقترابا ويطلب وصلا
غض عن غير حسننا كل طرف * وتمنى بحسننا وتملى * واذا جئت فامدد الكف فقرا
فى الدياجى وعفر الخد ذلا * واعترف بالذنوب وابك الخطايا * وزمانا مضى وعمرا تولى
ثم لذ بالنبى خير البرايا * والذى فى الاسراء نادا فتدلى * ثم صلى عليه فى كل وقت
* فعليه رب الخلائق صلى *

(عن سهل بن عبد الله رضى الله عنه) قال مرض رجل من أولياء الله تعالى مرضا شديدا فكان الناس اذا رأوه قالوا به جنون فأكثروا عليه فلما عظم كلام الناس فى أمره قالوا له تعالج فقال لهم ياقوم اعلموا أن لى طبيبا اذا سألته داوانى لكننى لا أسأله أن يداوينى فقيل له ولم ذلك وأنت محتاج الى الدواء فقال أخشى ان برئت من هذه العلة طغيت فقيل له ان عندنا مجنونا فاسأل طبيبك هذا أن يداويه قال نعم ائتونى به فأتوه برجل فى عنقه غل عظيم ويداه مشدودتان الى عنقه فى قيد ثقيل قد استمكنت منه العلة فقال لهم خلوا بينى وبينه فنهض جهال القوم اليه بديه فخلوهما واداد خلوه معه فى البيت الذى كان فيه وأغلقوا عليهما الباب وهم يظنون أنه سيفضى اليه بمكروه فلما كان بعد ساعة صاح وابه فأجابهم وخرج اليهم وسلم عليهم وكلمهم بكلام عاقل وهو يبكى بكاء شديدا فقالوا له أخبرنا بقصتك وما كان منك ومنه فقال دخلت على هذا الرجل وأنا على ما قد علمتم لا أعقل شيئا كما رأيتمونى فقربنى منه وأدنانى وجعل يده على صدرى والاخرى على رأسى فاحسست بالعافية وزال ما بى فقالوا له ادخل معنا اليه لنسأله أن يدعو الله عز وجل لنا فدخل مع القوم اليه فلم يجدوه فى البيت وستره الله عز وجل عن أعينهم قال سهل وهذا رجل من بيت المقدس يقال له ادريس بن أبى خولة رضى الله عنه

أهل المحبة ما نالوا الذى وجدوا * حتى لربهم فى الخلوة انفردوا * تراهم الدهر لا يمضون من بلد
الا ويبكى عليهم ذلك البلد * لا يعطفون على أهل ولا ولد * ولا ينامون ان كان الورى رقدوا

واعلم ان الرضا يلوح

(وأنشد) بعضهم فى المعنى هذه الابيات

فقم فى ظلام الليل واقصد مهيمنا
يراك اليه فى الدجا تتوسل
وقل يا عظيم العفو لا تقطع الرجا
فأنت المنى ياغايتى والمؤمل
فيارب فاقبل توبتى بتفضل
فمازلت تعفو عن كثير وتمهل
اذا كنت تجفونى وأنت ذخيرتى
لمن أشتكى حالى ومن أتوسل
حقيق لمن أخطا وعاد لما مضى
ويبقى على أبوابه يتذلل
ويبكى على جسم ضعيف من البلا
لعل يجود السيد المتفضل
قصدت الهى رحمة وتفضلا
لمن تاب من زلاته يتقبل

(الباب الثانى فى عقوبة شارب الخمر)

فالذكر مطعمهم والشكر مشربهم * والوجد مركبهم من أجل ذا سعدوا
لا يبرحون على أبواب سيدهم * ولا يريدون الامن له عبدوا
فالشوق يضرم نارا فى قلوبهم * ونارهم فى دجى الظلماء تتقد
مساجد الله مأواهم ومسكنهم * وعيشهم طيب فى قربه رغد

(قال الجنيد رحمة الله عليه) حججت سنة من السنين وجاورت بمكة شرفها الله تعالى فجئت يوما الى بئر زمزم لأرتوى منها فلم أجد بها حبلا ولا ركوة ولا سقاء فبينما أنا كذلك اذ دخل عبد أسود ومعه ركوة وحبل فدلاهما فى البئر فلم يصلا فرفعهما وقال وعزتك لئن لم تسقنى لاغضبن فاذا بالماء قد طفح على جانب البئر فتوضأ وشرب وملأ ركوته ثم عاد الماء الى قعر البئر قال الجنيد فلما خرج تبعته وقلت حبيبى على من كنت تغضب فقال يا جنيد ما هو كما خطر لك كنت أغضب على نفسى لا أسقيها الماء الى يوم القيامة فلما علم سيدى صدق الدعوى أنبع لى الماء ثم غاب عنى فلم أره

قوم أقاموا وداموا * على العهود وراقبوا * حبيبهم واستقاموا * فى السر والاجهار
طوبى لهم اذ وافوا * اليه من دون الورى * وبادروا بالطاعه * فى خدمة الجبار
لبوه لما دعاهم * وقدموا أرواحهم * واقبلوا الجباه * من سائر الاقطار
لهم حقائق دقائق * على الخلائق تنجم * محلها من بوارق * خوارق الافكار
هبت عليهم نسيمه * فاستنشقوا من نشرها * شذا الحبيب ومنها * تنسموا الاخبار
وحين وافت وطافت * تفردوا وتجردوا * عن الوجود وولوا * عن سائر الاغيار
قلوبهم معموره * بحب مولاهم فلا * يضرهم فى الظاهر * ملابس الانكار
باعوا النعيم الفانى * وحققوا واستيقنوا * بأن هذى الدنيا * ليست بدار قرار
أباحهم مولاهم * يوم القيامة والجزا * جنات عدن تجرى * من تحتها الانهار
فعند ما يدخلوها * تقبل تنادى الملائكة * بشرا كمو اذ صبرتم * فنعم عقبى الدار

(قيل) لمعروف الكرخى رحمة الله عليه يا معروف بماذا أنت معروف وبأى وصف فى المحبة موصوف فقال يا قوم ويحكم هل يجهل المعروف أو ينكر المألوف وهل يخفى القمر الا على البصر المكفوف أما تنظرون الى قلبى المشغوف وأبى الملهوف وعقلى المخطوف فكم خرقت فى المحبة من صفوف وكم جرعت من كؤس صروفها من حتوف وكم قرأت فى رموز شكلها من حروف حتى صرت بين أهل المحبة معروف ولولا أن يكون معروف معروف لكان عن طريق السعادة مصروف فان المستور بأثواب غروره مكشوف والمتبهرج بدعواه ترد عليه الزيوف

جسدى على حكم الضنى موقوف * أبدا وطرفى بالبكا مطروف * والقلب حول حماكمو ورضاكمو
يسعى على قدم الصفا ويطوف * فبحسنكم قلبى بهيم صبابة * وبحبكم أبدا أنا موصوف
وبوصلكم قد عذت من هجرانكم * فانا الحزين وقلبى الملهوف * وبكم عرفت فكيف تنكر حالتى
والفضل أن لا ينكر المعروف * مالى سوى أبوابكم يا سادتى * والقلب من هجرانكم مرجوف
حاشا كمو أن تطردوا عبدا لكم * عن بابكم قد جاء وهو مخوف
هجر الانام ومنكمو يرجو الرضا * والستر فهو لديكمو مكشوف

(قيل) للفضيل بن عياض رحمة الله عليه يا فضيل أخبرنا كيف جذبتك يد التوفيق من قطع الطريق وكيف نقلت من فريق الشقاوة الى أسعد فريق فقال يا قوم كنت ضالا عن الطريق بعيدا عن التوفيق فأنقذنى مولاى من بحر الآثام وغمرنى بالاحسان والانعام فقالوا كيف كان ذلك وكيف قربت عليك المسالك فقال بينما أنا يوما قد خرجت لاقطع الطريق على المارة وتقودنى الى الشر نفسى الامارة غرنى الزمان واستحوذ على الشيطان فذهبت لاستلب الرقاب وانهبت الركاب وأنا فى ظلمة الحجاب أتيه ولا أعرف لطريق الصواب باب اذ طلع على من مكامن التوفيق كمين ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله فألقيت له سمعى

(روى) عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لعن الله الخمرة وبائعها وشاربها ومشتريها (وروى) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يجيء شارب الخمر يوم القيامة مسودا وجهه مزرقة عيناه متدلعا لسانه على صدره يسيل بصاقه مثل الدم يعرفه الناس يوم القيامة فلا تسلموا عليه ولا تعودوه اذا مرض ولا تصلوا عليه اذا مات فانه عند الله سبحانه وتعالى كعابد الوثن وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر خمر وكل خمر حرام فمن شرب الخمر فى الدنيا حرم الله عليه خمر الآخرة فى الجنة * وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يجدون ريح الجنة وان ريحها يشم من مسيرة خمسمائة عام مدمن خمر وعاق والديه والزانى ان لم يتب * وقال صلى الله عليه وسلم يخرج شارب الخمر من

واجريت

وأجريت بالبكاء دمعي وطارقلي وأثر ذلك في رجوعي الى ربي فقلت بلى والله قد آن وحان رجوعي الى الرحمن وخوفي من العصيان ولكن لابد للخائف من أمان فجاءت بشائر القرآن بترجمان ولمن خاف مقام ربه جنتان فرجعت من قطع الطريق الجادة الى قطع السجادة وخرجت عن طريق الوسادة ودخلت في طريق أهل السعادة فسرت تحت قهر قدرته أسيرا ووقفت على باب رحمته فقيرا ونكست رأس ذاتي على باب عزته كسيرا وقلت سيدي رجعت اليك رجوع العبد الآبق مستشفعا بفضلك السابق فغدوت صائدا ورجعت مصادا وذهبت قائدا ورجعت الى بابك منقادا ثم أنشد يقول

عبدك في معاصيه تمادى * وبارزك طغي وبغى عنادا * وها أنا واقف بالباب فردا
كما تأتي العبيد غدا فرادى * فكم سودت من صحف ولكن * ستور الحلم غطين السوادا
فواخجلي ومالي ثم وجه * أواجههم ولا أعددت زادا * ولا مال يقربني اليهم
ولا جاه يبلغني المرادا * تراك معذبي يا نور عيني * وقلبي فيك قد أضنى الودادا
فان يرضيك ابعادي وطردي * على رأسي ولو أضنى الفؤادا * فبالله ما أهني محبا
الى أحبابه ألقى القيادا * وما أشقى معنى قد تعنى * وسد الباب فانقلب ارتدادا
فيا مولاي جد بالعفو وارحم * كئيبا قد أساء جهرا ونادى
أقلني عثرتي يارب واغفر * لعبد في المعاصي قد تمادى

(كان) في بني اسرائيل رجل عابد في كهف جبل لا يراه الناس ولا يراهم وعنده عين ماء يتوضأ منها ويشرب ويقتات من نبات الارض وهو صائم النهار قائم الليل لا يفتر عن العبادة وعليه آثار السعادة فسمع به موسى عليه السلام فقصده في النهار فوجده مشغولا بالصلاة والاذكار وقصده في الليل فوجده مستغرقا في مناجاة العزيز الغفار فسلم عليه موسى عليه السلام وقال له ياهذا ارفق بنفسك فقال يا نبي الله أخاف أن أوخذ على غفلة فأقضي نحبي وأكون مقصرا في خدمة ربي فقال له موسى عليه السلام هل لك من حاجة قال سل مولاك أن يعطيني رضاه ولا يشغلني بسواه حتى ألقاه فصعد موسى عليه السلام الى المناجاة واستغرق في لذة كلام مولاه فنسي قول العابد فقال له الحق سبحانه وتعالى ماذا قال لك عبدي العابد فقال الهي أنت أعلم سألني أن تعطيه رضاك ولا تشغله بسواك حتى يلقاك فقال ياموسى اذهب اليه وقل له يتعبد ما شاء في الليل والنهار فهو من أهل النار لما سبق له عندي من الذنوب والاوزار وأعلم منه مالا يعلمه غيري من الفضيحة والعار فأتاه موسى عليه السلام فأخبره بقول ربه وما سبق من عظيم ذنبه فقال مرحبا بقضاء ربي وحكمه وكل شئ بعينه وعلمه لا مرد لامره ولا معقب لحكمه ثم بكى بكاء شديدا وقال ياموسى وعزته وجلاله ما برحت عن بابه ولو طردني ولا حلت عن جنابه ولو أحرقني ومزقني ثم أنشد

لو قطعني الغرام اربا اربا * ما ازددت على الغرام الاحبا
لازلت به أسيرو جدوضنى * حتى أقضي على هواه نحبا

فلما صعد موسى عليه السلام الى المناجاة وقال الهي أنت أعلم بما قال عبدك العابد قال ياموسى بشره بأنه من أهل الجنة فقد أدركته الرحمة والمنة وقل له تلقيت قضائي بالصبر والرضا ورضيت مني بأصعب حكم وقضا فلو ملأت ذنوبك السموات والارض والفضا وجميع الاقطار لغفرتها لك وأنا الكريم الغفار فلما بلغه موسى ذلك خر ساجدا وجد ربه وما زال في سجوده حتى قضى نحبه

نوح الحمام على الغصون شجاني * ورأى العذول صبابتي فبكاني * ان الحمام ينوح من خوف النوى
وأنا أنوح مخافة الرحمن * فلئن بكيت فلا الام على البكا * ولطالما استغرقت في العصيان
يارب عبدك من عذابك مشفق * بك مستجير من لظى النيران
فارحم تضرعه اليك وحزنه * وامنن عليه اليوم بالغفران

فياأيها العبد المريب الى متى يدعوك مولاك وأنت معرض لا تجيب وكم يتقرب اليك باحسانه وأنت تبارزه

قبره أنتن من الجيفة والكوز معلق في عنقه والقدح في يده وعلا به جلده حيات وعقارب ويلبس نعلين من نار يغلي منهما دماغه ويكون قبره حفرة من حفر النار قريبا من فرعون وهامان * وروى عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أطعم شارب الخمر لقمة سلط الله على جسده حيات وعقارب ومن قضى له حاجة فقد أعانه على هدم الاسلام ومن أقرضه فقد أعانه على قتل مسلم ومن جالسه حشره الله أعمى لا حجة له ومن شرب الخمر فلا تزوجوه وان مرض فلا تعودوه أبدا فوالذي نفسي بيده انه ما شرب الخمر الا من كفر في التوراة والانجيل والزبور والفرقان بجميع ما نزله سبحانه وتعالى على جميع الانبياء ومن استحل الخمر فانه

بعنايته وعليك منه رقيب بادر بالتوبة الى بابه ولذ بجنابه فهو منك قريب واسأله الهداية والتوفيق واقصده فى افراج الهم والضيق فقاصده لا يخيب وعامله بما يرضيه واحذر من معاصيه فانه حاضر لا يغيب وادعه حين تناجيه فانه لداعيه مجيب وتب فى هذه الساعة اليه وتضرع بين يديه بالبكاء والنحيب فعسى يجتبيك بعنايته ويهديك بهدايته فان الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب (كان وكان)

تعصى الاله وتغلق * بابك الا لا تفتضح * فكل ما قد عملته * عليك فيه رقيب
تزعم بانك عاقل * وانت من أهل الوفا * وتتبع شهواتك * ماذاك فعل لبيب
انهض وداوى سقامك * فذا أوان طبه * قبل ان تجيك المنيه * ما ينفع التطبيب
وقم وهيئ زادك * فقد دنا وقت السفر * وراع غصن شبابك * مادام غصن رطيب

فيا أخى الى متى تضيع عمرك وما نلت منه نصيب الى كم يستحضرك الى حضرة جنابه وأنت فى المغيب الى متى انت سقيم بعلة زللك ولا تبدى شرح قضيتك الى الطبيب (كان وكان)

ارفع الى محبوبك * قصة ذنوبك فى الدجا * فهو الطبيب المداوى * ومن دعاه يجيب
حيث اتجهت رأيته * حاضر معك فى خلوتك * وحيث كنت وجدته * معك فليس يغيب
فقم وداوى سقامك * واهجر منامك والكرى * واخلص قيامك عسى أن * تنال منه نصيب

فيا أيها الغريق فى بحار الخطايا والذنوب المشتهر بالقبائح والعيوب المعرض عن خدمة علام الغيوب ان كنت مستوحشا بالذنوب فباب الكريم مفتوح لمن يتوب (كان وكان)

فانهض و بادر بتوبه * ثم اعتذر عما مضى * الى متى أنت معرض * عن الرضا محجوب
وقم وقول ارحمونى * وسامحونى سادتى * فكم عملت قبائح * وكم ركبت ذنوب
وها أنا جئت تايب * من زلتى ياسيدى * فارحم خضوعى وذلى * ودمعى المسكوب

فيا أيها المريد المنقطع عن حبل حبه المديد لا تستصعب الطريق ولا تستبعد التوفيق فكم من ضعيف محمول وكم من منقطع موصول اركب جواد همتك وضع قدم اقدامك فى ركاب عزمتك فان لم تملك زادا من التقوى فاجعل لك زادا من الشكوى واقدح به فى حراق قلبك المحترق وأرسل عليه سحاب دمعك المندفق فاذا صعد دخان زفراتك وعلت أنفاس حسراتك قف على الباب منتظرا ماذا يكون من الجواب فان سمعت فى العتاب من ذا الغريب الواقف بالباب وقوف المريب فقل

العبد واقف بالباب * وقوف سائل مفتقر * منكس الرأس يبكى * بدمعه المسكوب
قلب الفقير رأس ماله * ورأس مالى قد خرب * واحسرتى واعنائى * بقلبى المسلوب

فان قيل لك فالذى أبطا بك عن مطلوبك وما الذى قطعك عن محبوبك فقل

ما كنت أعرف بجهلى * مقدار وصل أحبتى * حتى هجرت فقلبى * عن وصلهم محجوب
حتى متى بالقطيعه * والصد عمرى ينقضى * عودوا الى الوصل عودوا * وحيا تكم وأتوب

فان قيل لك فكم تتوب وتنقض وتتعرض لك وأنت عنا معرض فقل

من السعه ان سمحتم * بالصلح قلبى ينصلح * وينصلح كل حالى * من كلى المعيوب
ترى تزول الوحشه * ونصطلح بعد الغضب * ونجتمع بعد فرقه * ونبلغ المطلوب
وافرح حتى يوم أنظر * جمال وجه أحبتى * ويشتفى بالتلاقى * فؤادى المكروب
وأزور قبر الهادى * خير الانام المصطفى * الهاشمى التهامى * المجتبى المحبوب
صلى عليه وسلم * رب السموات العلا * مادام قلبى اليه * على الدوام طروب

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

{المجلس الرابع والثلاثون فى مناقب معروف الكرخى رحمة الله عليه}

الحمد لله الرحيم الرؤف الكريم العطوف المعروف بالمعروف الواحد الاحد الذى لا يتأثر بالوحدة ولا

بريء منى وأنا بريء منه وان الله سبحانه وتعالى أقسم بعزته وجلاله ان من شرب الخمر فى الدنيا عطشه يوم القيامة عطشا شديدا ويحرق فؤاده ويخرج منه لسانه على صدره ومن تركه لاجل سقيته يوم القيامة من خمر الجنة يوم القدس تحت عرشه * وروى عنه صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا شرب شربة من الخمر اسود قلبه واذا شرب ثانية تبرأ منه ملك الموت واذا شرب ثالثة تبرأ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا شرب رابعة تبرأ منه الحفظة واذا شرب خامسة تبرأ منه جبريل عليه السلام واذا شرب سادسة تبرأ منه اسرافيل عليه السلام واذا شرب سابعة تبرأ منه ميكائيل عليه السلام واذا شرب ثامنة تبرأت منه السموات واذا شرب تاسعة تبرأت منه سكان السموات

يتكثر بالالوف الغنى فى ملكوته عن الوزير المشير والاليف والمألوف العالم بما فوق النجوم وما تحت التخوم فستر الغيب عنده مكشوف استوى على العرش استواء منزها عن الحركة والجلوس والوقوف أحمد الله سبحانه وتعالى لما دفع من المخوف وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من لسانه بالصدق محفوف وكفه عن الامتداد الى غير الحق مكفوف وأشهد أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله أرسله الى الشريف والمشروف وبشر بالجنة الدانية القطوف وحذر من النار الحامية العسوف ولبس الصوف وانتعل المخصوف وكان من الله بمكان مكين ومقام موصوف اللهم صل على هذا النبى الكريم سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الشم الانوف وسلم عليه وعليهم ما صف فى الصلوات من الجماعات صفوف

هذا الولى الذى بالخير موصوف * واسمه فى الورى لاشك معروف * هو الولى الذى أعطى كرامته
حديث سن له بالبر مألوف * له الكرامات عند الله قد جمعت * وشوقه زائد والطرف مطروف
ما نام عن خدمة لله ليلته * وقد غدا السر منه وهو مكشوف

هو معروف وهو والله بالخير موصوف وكنيته أبو محفوظ واسم أبيه فيروز وهو منسوب الى كرخ بغداد وكان أبواه نصرانيين وكان معروف فى صغره يصلى بالصبيان فكان يعرض الاسلام على أبويه فيصيحان منه فأسلماه يوما الى معلم دينهما ليعلمه فأجلسه قدامه وقال له يا بنى أنت وأبوك وأمك كم أنتم فى العدد فقال ثلاثة فقال قل ثالث ثلاثة فصاحت به الغيرة اياك أن تذكر غيره فتهوى فى مهاوى الحيرة واحذر أن تتجاوز من الاحد الى أحد فتضرب بسياط البعد والكمد قال معروف فطاب لى سماع هذا الخطاب ثم رفع لى الحجاب وزال الاحتجاب فرأيت كأسا من المحبة والاخلاص مكتوبا عليه بقلم القبول والاختصاص على الجانب الواحد والحكم الله واحد وعلى الجانب الثانى لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد وعلى الجانب الثالث لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وعلى الجانب الرابع اننى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى فلما شربت ذلك الكاس ذهب عنى الباس وزال الغى والالتباس فغبت فى سكرتى وطبت فى حضرتى وناديت بلسان فكرتى

جسدى على حكم الضنى موقوف * أبدا وطرفى بالبكا مطروف * والقلب حول حماكم ورضاكم
يسعى على قدم الصفا ويطوف * وبكم عرفت فكيف تنكر حالتى * والفضل أن لا ينكر المعروف

ثم قال له المؤدب قل ثالث ثلاثة فقال بل واحد أحد فضربه ضربا مبرحا ثم أحضره وقال له قل ثالث ثلاثة فقال بل واحد أحد فضربه أشد من الاول وأمر أبويه بحبسه فى خزانة فمكث فيها ثلاثة أيام كل يوم يرمون له رغيفا وشربة ماء فبكت أمه وقالت لابيه ان ولدك صغير وأخاف أن يدبر به فى هذه الخزانة جنون فأخرجه منها فقصدا عليه الباب فوجدا الثلاثة أرغفة لم تكسر فراوداه على الخروج فأبى فقالا له ما تريد بجبسك فى هذه الخزانة فقال ان الحبيب الذى حبستمانى من أجله وجدته عندى فآنسنى

واحد لاشئ يشبهه * أبدا قلبى يوحده * لو رآه الجاحدون له * لرأوا لاشئ يشبهه
هو فرد والفؤاد له * عن جميع الخلق أفرده * أنا معروف بألفته * يا عذولى كيف أنكره
حيثما وجهت فهو معى * هات قل لى كيف أجحده

فلما ألحوا عليه فى الخروج خرج وساح على وجهه وبقى أياما لا يأكل طعاما ولا يذوق شرابا ولا يستظل بجدار وجعل أبواه يبكيان ويقولان ليته يرجع الينا على أى دين فنتبعه ونوافقه فلما كان بعد مدة طرق الباب فقيل من قال معروف قالا على أى دين أنت قال على دين الاسلام فخرج اليه أبواه واعتنقاه وأقبلا عليه وأسلما على يديه

تعالوا بنا نصطلح * فباب الرضا قد فتح * وداووا الفؤاد الذى * بسيف الجفا قد جرح
فيا مدعى حبنا * دع الروح ثم انطرح * ووجد جمال الحبيب * وقل للعذول استرح

(وروى) معروف الكرخى باسناده عن أنس بن مالك وابن عمر رضى الله عنهم أن رجلا أتى النبى صلى الله

واذا شرب عاشرة غلقت دونه أبواب الجنان واذا شرب حادية عشرة فتحت له أبواب النيران واذا شرب ثانية عشرة تبرأت منه حملة العرش واذا شرب ثالثة عشرة تبرأ منه الكرسى واذا شرب رابعة عشرة تبرأ منه العرش واذا شرب خامسة عشرة تبرأ منه الجبار جل وعلا ومن تبرأ منه الانبياء والملائكة أجمعون وتبرأ منه رب العالمين فقد هلك فى جهنم مع المذنبين وان الله سبحانه وتعالى يسقيه فى جهنم قدحا من نار تسقط عيناه ويتهرى لحمه من وهج ذلك القدح فاذا شربه يقطع أمعاءه ويخرجها من دبره ويل لشارب الخمر مما يلقى من عذاب الله سبحانه وتعالى وعن أسماء بنت زينب قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

عليه وسلم فقال له يارسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة قال لاتغضب قال فان لم أطق ذلك يارسول الله قال فاستغفر الله عز وجل كل يوم بعد صلاة العصر سبعين مرة يغفر لك ذنوب سبعين عاما قال فان لم يأت على ذنوب سبعين عاما قال يغفر لامك قال فان ماتت امي ولم يأت عليها ذنوب سبعين عاما قال يغفر لاقاربك * وروى معروف الكرخي أيضا رضي الله عنه باسناده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قضى لاخيه المسلم حاجة كان له من الاجر كمن حج واعتمر * وروى معروف الكرخي رضي الله عنه باسناده عن عمرو بن دينار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال من قال عند منامه اللهم آمنا مكرك ولا تنسنا ذكرك ولا تكشف عنا سترك ولا تجعلنا من الغافلين اللهم ابعثنا في أحب الساعات اليك حتى نذكرك فنذكرنا ونسألك فتعطينا وندعوك فتستجيب لنا ونستغفرك فتغفر لنا الا بعث الله تعالى اليه ملكا في أحب الساعات اليه فيوقظه فان قام والا صعد الملك ويبعث اليه ملكا آخر فان قام والا صعد ذلك الملك فقام مع صاحبه الاول فان قام بعد ذلك ودعا استجيب له وان لم يقم كتب الله تعالى له ثواب أولئك الملائكة (ومن كراماته) رضي الله عنه قال ابن مردويه كنا جالسين مع معروف الكرخي فلما كان ذات يوم رأيت وجهه متهللا فقلت له يا أبا محفوظ بلغني أنك تمشي على الماء قال لي ما مشيت على الماء قط ولكن اذا هممت بالعبور يجمع لي طرفاها فأتخطاها * وقال محمد بن واسع رحمة الله عليه كنت عند معروف أذان المغرب وجئت اليه من الغد فاذا في وجهه أثر فقلت لشيخ الى جانبي كان أنس به سله فقال له يا أبا محفوظ كنا عندك أمس وما بوجهك هذا الاثر وجئنا اليوم وهو في وجهك فما السبب في ذلك فقال معروف لا تسأل عما لا يعنيك عافاك الله فقال له الرجل سألتك بالله أي شئ سببه فقال معروف ويحك ما حملك على هذا قال ثم تغير وجهه ثم قال صليت البارحة ههنا العتمة واشتهيت أن أطوف بالبيت فمضيت الى مكة شرفها الله تعالى فطفت ثم ملت الى زمزم لاشرب من مائها فرأيت صورة حسنة فحدقت اليها بالنظر فزلقت رجلي في الباب فأصاب وجهي ما ترى واذا أنا بقائل يقول يا هذا لو زدت زدناك * وقال حدثنا محمد بن مخلد قال قرأ على الحسن بن عبد الوهاب وأنا أسمع قال قالوا ان معروفا الكرخي يمشي على الماء ولو قيل لي انه يمشي في الهواء لصدقت * وقال عبد الصمد بن حميد سمعت عبد الوهاب يقول ما رأيت أزهد من معروف (ومن كلامه) رضي الله عنه قال ابراهيم البكاء رحمة الله عليه سمعت معروفا الكرخي رحمة الله عليه يقول اذا أراد الله بعبد خيرا فتح له باب العمل وأغلق عليه باب الجدل واذا أراد الله بعبد شرا أغلق عليه باب العمل وفتح عليه باب الجدل * وجاء يحيى بن معين وأحمد بن حنبل رضي الله عنهما عند معروف فقال يحيى أريد أن أسأله عن سجدتي السهو فقال له أحمد اسكت فلم يسكت فقال يا أبا محفوظ ما تقول في سجدتي السهو فقال له معروف عقوبة للقلب لما اشتغل وغفل عن الصلاة فقال أحمد حنبل رضي الله عنه هذا من كيسك * وقال أقام معروف الصلاة يوما ثم قال لمحمد بن أبي توبة تقدم فصل بنا وذلك ان معروفا كان لا يؤم انما يؤذن ويقيم ويقدم غيره فقال له محمد بن أبي توبة ان صليت بكم هذه الصلاة لم أصل بكم صلاة أخرى فقال له معروف وأنت تحدث نفسك أن تصلي صلاة أخرى نعوذ بالله من طول الامل فانه يمنع خير العمل ومن كلامه أيضا رضي الله عنه الدنيا أربعة أشياء المال والكلام والمنام والطعام فالمال يطغي والكلام يلهي والمنام ينسي والطعام يقسي * وقال سري السقطي رحمه الله سمعت معروفا الكرخي يقول من كابر الله صرعه ومن نازعه قمعه ومن ماكره خدعه ومن توكل عليه نفعه ومن تواضع له رفعه

تواضع لرب العرش علك ترفع * فما خاب عبد للمهيمن يخضع * وداو بذكر الله قلبك انه
لاشفى دواء للقلوب وأنفع * ولا تغترر بالمكر منك وبالمنى * فمن خادع الله المعظم يخدع

(قيل) لمعروف رضي الله عنه بأي شئ يخرج حب الدنيا من القلب قال بصفاء الود وحسن المعاملة وللفتيان علامات ثلاث وفاء بلا خلاف وعطاء بلا سؤال ومدح بلا جود وعلامات الاولياء ثلاث همتهم لله وشغلهم فيه وفرارهم اليه * وجاء رجل الى معروف الكرخي رضي الله عنه فقال له يا سيدي عرفني كيف أصل الى الله تبارك وتعالى فاخذ بيده وأتى به الى دار أمير فوجد على الباب عبدا قائما مكسور الرجل فقال لسائله كن مثل

هذا

من وقع الخمر في بطنه لم يقبل الله سبحانه وتعالى منه حسنة فان مكث أربعين يوما ولم يتب ومات قبل الاربعين مات كافرا وان تاب تاب الله عليه وان عاد كان حقا على الله أن يسقيه طينة الخبال قالوا يارسول الله وما طينة الخبال قال صديد أهل النار والدم والقيح وقال ابن مسعود رضي الله عنه اذا مات شارب الخمر فادفنوه ثم انبشوا قبره فان لم تجدوا وجهه مصروفا عن القبلة فاقتلوني فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا شرب الخمر أربع مرات سخطه الله سبحانه وتعالى وكتب اسمه في سجين ولا يقبل الله منه صومه ولا صلاته ولا صدقته الا أن يتوب فان تاب والا فاواه النار وبئس المصير (وعنه) صلى الله عليه وسلم أنه قال يساق أهل الزنا وشارب

هذا تصل الى الله تعالى وأشار الشيخ يعنى كن عبدا مكسورا واقفا على الباب

العبد واقف على أبوابكم مكسور * واحسرتى ان أمت فى حبكم مهجور
ياليت شعرى تراكم تعتقوا المأسور * عسى اذا ماالتقينا يمحى المسطور

(وأنشد آخر)

بالله عليكم دعوا ما بيننا مستور * وامحوا باحسانكم ماقد حوى الدستور
لايسمعون العداحين يقرى المسطور * ترجع فضيحه وقلبى ينثنى مسكور

ومما يدل على شدة خوفه رحمه الله قال أبو بكر بن أبى طالب دخلت مسجد معروف الكرخى وكان فى منزله فدخل الينا ونحن جماعة فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرددنا عليه السلام فقال حيا كم الله بالسلام فى دار السلام ونعمنا واياكم فى الدنيا بالاحسان وفى الآخرة بالغفران ثم أذن فلما اخذ فى الاذان اضطرب وارتعد حين قال أشهد أن لا اله الا الله وقام شعر حاجبيه ولحيته واضطرب حتى خفت أن لايتم أذانه وانحنى حتى كاد أن يسقط * وقال الثقفى سمعت عبد الله بن محمد الوراق رحمه الله يقول ربما كنا مع أبى محفوظ فى المجلس وهو قاعد يتفكر ثم يفزع ثم يقول واغوثاه (وقال) القاسم البغدادى رحمة الله عليه كنت جار معروف الكرخى فسمعته ليلة فى المسجد ينوح ويبكى وينشد ويقول

أى شئ تريد منى الذنوب * شغفت بى فليس عنى تغيب * مايضر الذنوب لو أعتقتنى * رحمة لى فقد علانى المشيب

(وقال) يحيى بن الحسن رحمه الله سمعت معروفا الكرخى رحمة الله عليه يقول رأيت رجلا بالبادية شابا حسن الشباب وله ذؤابتان وعلى رأسه رداء قطن وعليه قميص كتان وفى رجليه طاق نعل قال معروف فتعجبت منه فى مثل ذلك المكان فسلمت عليه فرد على السلام فقلت له من أين أنت قال من مدينة دمشق قلت له ومتى خرجت منها قال ضحوة النهار فتعجبت منه وكان بينه وبين دمشق مسافة بعيدة ومراحل كثيرة قلت وأين تقصد قال مكة فعلمت أنه محمول بالعناية فودعته ومضى ولم أره حتى مضت ثلاث سنين فلما كان ذات يوم وأنا جالس فى منزلى أتفكر واذا بالباب يطرق فخرجت فاذا هو صاحبى فسلمت عليه وقلت له أهلا ومرحبا وأدخلته المنزل فرأيته منقطعا والها حافيا حاسرا فقلت له ما الخبر فقال يا أستاذ لاطفنى حتى أدخلنى الشبكة فرمانى فمرة يلاطفنى ومرة يهددنى ومرة يجيعنى ومرة يكرمنى فليته أوقفنى على بعض أسرار أوليائه ثم ليفعل بى ماشاء قال معروف فابكانى كلامه فقلت حدثنى ببعض ماجرى عليك منذ فارقتنى فقال هيهات أن أبديه وهو يريد أن أخفيه ثم استفرغه البكاء فقلت وما فعل بك فقال جوعنى ثلاثين يوما ثم جئت الى قرية فيها مقثأة كم أخرجت الورق فقعدت آكل من الورق فنظرنى صاحب المقثأة فأقبل يضربنى على ظهرى وعلى بطنى ويقول يالص ما أخرب مقثأتى غيرك وأنا منذ كم أرصدك حتى وقعت عليك والله لأعذبنك أنواع العذاب فبينما هو يضربنى اذ أقبل فارس نحوه مسرعا وقلب السوط على رأسه وقال له ويلك تعمد الى ولى من أولياء الله تعالى فتقول له يالص وتضربه وتهينه ولم يأكل من مقثأتك غير الورق قال فأخذنى صاحب المقثأة وقبل يدى ورأسى واعتذر الى وذهب بى الى منزله وأكرمنى وأحسن الى وسبل مقثأته للفقراء والمساكين من أجلى فقلت له أنا من أصحاب معروف فقال صف لى معروفا فوصفتك له فعرفك فما استتم كلامه حتى دق الباب صاحب المقثأة ودخل الينا وكان موسرا فخرج عن جميع ماله وفرقه على الفقراء وصحب الشاب سنة ثم خرجا الى الحج فحجا واعتمرا وماتا جميعا ودفنا بالمعلاة من مكة رحمهما الله تعالى

الله حسبى فى الاكوان آيات * فيها لمعرفة الرحمن اثبات * انظر الى كل مخلوق تعاينه
اذ تعتريه من التغيير حالات * جمع وفرق وصفو بعده كدر * قرب وبعد واعراض واخبات
تصريف رب حكيم مالك صمد * وكل فعل له فى اللوح ميقات * لله أيام أنس قد صحبت بها
قوما هم فى سلوك الحق سادات * قوم مضوا كانت الدنيا بهم نزها * والدهر كالعيد والاوقات أوقات
ماتوا وعشنا فهم عاشوا بموتهم * ونحن فى صور الاحياء أموات * هم الاحبة ان ماتوا وان رحلوا

الخمر الى النار يوم القيامة فاذا دنوا منها فتحت لهم أبوابها واستقبلتهم الزبانية بمقامع من حديد ويضربونهم فى باب النار بعدد أيام الدنيا ثم يدفعونهم الى منازلهم فى النار فلا يبقى عضو حتى تلدغه عقرب وتنهشه حية على رأسه أربعين سنة لايبلغ الدرجة ثم يرفعه اللهب الى رأس الطبقة فتضربه الزبانية فيهوى الى قعر النار كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ثم يعطشون عطشا شديدا فينادون واعطشاه اسقونا شربة من الماء فتقدم لهم الملائكة الموكلون بعذابهم أقداحا من جهنم تغلى وتفور فاذا تناول شارب الخمر القدح سقط لحم وجهه فاذا وصل الحميم فى بطنه قطع أمعاءه وخرجت من دبره ثم تعود لما

على مضاجعهم منا التحيات * أضحت أحاديثهم ما بيننا سمرا * وذكر أوقاتهم للقلب أقوات
أخي فبادر الى زاد تحصله * ولا تسوّف فللتأخير آفات * وكم سرور أتى من بعده حزن
وكم أتت بعد أحزان مسرات * يارب صل على أعلى الورى شرفا * محمد ما علت بالذكر أصوات
وآله وعلى الأصحاب كلهم * مني السلام عليهم والتحيات

(ومن دعائه) رضي الله عنه اللهم يا من وفق أهل الخير للخير وأعانهم عليه وفقنا للخير وأعنا عليه * وجاء رجل الى معروف رحمه الله فقال ادع الله أن يلين قلبي فقال قل يا ملين القلوب لين قلبي قبل أن تلينه عند الموت (قال سري السقطي رحمة الله عليه) هذا الذي أنا فيه ما نلته الا ببركة معروف الكرخي رضي الله عنه وذلك أني انصرفت مرة من صلاة العيد فرأيت معروفا ومعه صبي أشعث وهو باك مكسور القلب فقلت مالي أرى معك هذا الصغير باكيا فقال لي رأيت الصبيان يلعبون وهذا الصبي واقف مكسور القلب لا يلعب معهم فسألته فقال لي أنا يتيم مات أبي ولم يخلف لي شيئا وليس معي شئ أشتري به جوزا ألعب به مع الصبيان فأخذته معي لعلي أجمع له نوى يشتري به جوزا يلعب به فقلت له أعطني اياه أغير من حاله ما تشتهي قال أو تفعل قلت نعم قال خذه أغنى الله قلبك بالايمان وعرفك الطريق اليه في السر والاعلان قال السري فأخذت الصبي ومضيت به الى السوق فكسوته كسوة حسنة واشتريت له جوزا فلعب به مع الصبيان نهاره فقالوا من فعل بك هذا المعروف فقال سيدي السري ومعروف فلما مضى الصبيان أتى الي وهو فرحان فقلت له كيف كان يومك فقال يا عم كسوتني من ملابس الاحسان وفرحتني بين الصبيان وجبرت قلبي بعد الكسر والأحزان فالله تعالى يجبرك بين يديه ويفتح لك طريقا اليه قال فسررت بذلك سرورا شديدا وجددت لي بالفرح عيدا جديدا

كرر حديثهم وفا أحلاه * والله عندي وما أهناه * روّح به روحي وحدث عنهمو
فحديثهم للقلب ما أشهاه * بالله واهتف مرة أخرى بهم * نفسي ينال الصب منه مناه
ولنا رموز ليس يعرف شرحها * الا الذي نشر الهوى وطواه
ولقد تنادمنا بكل لطيفة * سرا ولم تتلفظ الأفواه

(قال) عامر بن عبد الله الكرخي رحمه الله كان بجواري رجل نصراني فبينما أنا ذات يوم في منزلي واذا به قد أتاني وقال لي يا أبا عامر ان لي عليك حق الجوار وأنا أسألك بحق خالق الليل والنهار الا ما مضيت بي الى ولي من أولياء الله الأبرار ليدعو لي أن يرزقني الله ولدا فقلبي اليه بالأشواق وفي كبدي منه لوعة واحتراق قال فأخذته ومضيت به الى معروف الكرخي رحمة الله عليه فأخبرته بأمره فدعاه معروف الى الاسلام فقال له يا معروف انك لن تقدر على هدايتي الا أن يهديني العلام وأنا أسألك الدعاء فيما جئت فيه والسلام فرفع معروف يديه وقال اللهم اني أسألك أن ترزقه ولدا يكون بارا بوالديه ويكون اسلامهما على يديه فاستجاب الله له ورزقه ولدا فاق بكمال عقله على أهل زمانه وعلى نجابته على أبناء جنسه وأقرانه فلما كبر أتى به أبوه الى معلم دينهم ليعلمه كتابهم ويوضح له أسبابهم فأجلسه المعلم بين يديه ودفع اللوح اليه وقال له قل قال وما أقول واساني عن تثليثكم معقول وقلبي بحب ربي مشغول فقال له المعلم يا بني ما عن هذا سألتك فقال عم سألتني قال سألتك عما جئت الى تتعلمه وأتيت تتفهمه فقال له علمني شيئا يقبله عقلي ويدركه ذهني ونقلي فقال قل يا بني ألف فقال الصغير ألف الوصل ألفت كل قلب * لحبيب صفاته أزليه

فقال له المعلم يا بني قل باء فقال * باء عين البقاء أحيا نفوسا * لم يدع حبه لها من بقيه
فقال له المعلم يا بني قل تاء فقال * تاء توق القلوب يكشف عنها * كل شك تكون منه بريه
فقال له المعلم يا بني قل ثاء فقال * ثاء ثوب الثبات ثبت قوما * قد ثووا في المقاعد العنديه
فقال له المعلم يا بني قل جيم فقال * جيم نور الجمال تجلى عليهم * في تجليه بكرة وعشيه
فقال له المعلم يا بني قل حاء فقال * حاء حمد الاله أحيى قلوبا * حماها من الخصال الدنيه
فقال له المعلم يا بني قل خاء فقال * خاء خوف الاله أذهب عنهم * كل حزن لهم وكل رزيه

كانت ثم يضرب فهذه عقوبة شارب الخمر (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي شارب الخمر يوم القيامة والكوز معلق في عنقه والطنبور في كفه حتى يصلب على خشبة من نار فينادي مناد هذا فلان بن فلان فتخرج من فمه نتنة ويلعنونه ثم تلقيه الزبانية من الصلب ويطرحونه في النار فيبقى فيها ألف سنة فينادي واعطشاه ثم يرسل الله تعالى عليه عرقا منتنا فينادي رب ارفع عني هذا العرق فلا يرفع عنه حتى تجيء نار تحرقه فيصير رمادا ثم يعيده الله سبحانه وتعالى فيخلقه خلقا جديدا من نار فيقوم مغلولة يداه مقيدة رجلاه يسحب فيها بالسلاسل على وجهه يستغيث من العطش فيسقى من الحميم ويستغيث من الجوع فيطعم من الزقوم

وما

ومازال المعلم يلقنه حرفا حرفا وهو يجيبه عنها بكلام منظوم مقفى الى أن ذهل عقل المعلم وطاش ووجد فى قلبه مما سمعه منه انتعاش وعلم أن كل دين غير دين الاسلام لاش قال له المعلم شاباش لك ياموحد المحبوب شاباش

وأما والذى أبكى وأضحك والذى * أمات وأحيا والذى أخرج المرعى
لقد خاب من يسعى الى غير بابه * وضل الذى يوما الى غيره يدعى
هو القصد لاشئ سواه فمن سعى * الى غير ذاك القصد باخيبة المسعى
هو الماجد البر الرحيم وغيره * من الناس لايستطيع ضرا ولا نفعا
يرى العبد يعصيه ويستر ذنبه * ويرزقه من غير ما أنه يسعى
يعامل بالغفران والصفح من عصى * ويوصل من يستوجب الهجر والقطعا
فسبحانه لارب فى الكون غيره * يجب الذى يلقى الى قوله السمعا

قال فلما سمع المعلم كلامه الذى سلب عقله وشجاه علم أن ما أنطقه الا الذى خلقه وأنشاه فقال عند ذلك فى سر نجواه أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ثم أخذ الصبى وأتى به الى أبيه فلما رآهما أبوه قد أقبلا صار وجهه بالبشر متهللا فقال للمعلم كيف وجدت ولدى فى ذكائه وفطنته فقال له المعلم اصغ الى مقالته ثم عرض عليه المقال فقال أبوه والذى يغيث المضطر والملهوف ما نال ولدى هذه المنزلة الا ببركة دعوة معروف ثم قال الحمد لله الذى أنقذنا بك يا بنى من الضلال بعد أن كنا على أسوا حال وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ثم أسلمت أم الصبى وكل من فى الدار وكسروا الصليب وقطعوا الزنار وأنقذهم الله بدعوة معروف من النار

ما مضى لايعاد منكم فانا * قد عفونا عما مضى واصطلحنا
أبشروا بالمنى فان حمانا * من أتاه ينال ما يتمنى
فاز من جاءنا بذل وأضحى * من جميع الانام أعلى وأغنى
والذى جاءنا بزهو وعجب * خاب فى الناس سعيه وتعنى
كم عزيز بزوا فى حمانا مدلا * جبته أيدى الشقاوة عنا
والذى جاءنا باخلاص قلب * حاز فضلا ونال عزا وأمنا

(قال أحمد بن العباس رحمة الله عليه) خرجت من بغداد أريد الحج فاستقبلنى رجل عليه أثر العبادة فقال لى من أين خرجت قلت من بغداد هاربا لما رأيت فيها من الفساد خفت أن يخسف بأهلها فقال ارجع ولا تخف فان فيها قبور أربعة رجال من الاولياء هم حصن لهم من جميع البلايا قلت فمن هم قال أحمد بن حنبل ومعروف الكرخى وبشر الحافى ومنصور بن عمار فرجعت وزرت تلك القبور وحصل لى أمر عظيم من الفرح والسرور

لاحمد أوصاف وبالعلم اشتهر * ومعروف لاتنساه فيمن قد انحصر
وبشر ومنصور ولاسيما هما * لهم أعين فى الليل ما ملت السهر

(وقال) أبو الفتح بن بشر رحمة الله عليه رأيت بشرا فى منامى فى بستان وبين يديه مائدة فقلت له أبا نصر ما فعل الله بك قال رحمنى وغفر لى وأباحنى الجنة بأسرها وقال لى كل من جميع ثمارها واشرب من أنهارها وتمتع بجميع ما فيها كما كنت تحرم نفسك الشهوات فى دار الدنيا قلت له فأين أخوك أحمد بن حنبل قال هو قائم على باب الجنة يشفع لاهل السنة ممن يقول القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق قلت له فما فعل الله تعالى بمعروف الكرخى فحرك رأسه وقال هيهات حالت بيننا وبينه الحجب ان معروفا لم يعبد الله شوقا الى جنته ولا خوفا من ناره وانما عبده شوقا اليه فرفعه الله تعالى الى الرفيق الاعلى ورفع الحجب بينه وبينه فمن كانت له الى الله تعالى حاجة فليأت قبره وليدع فانه يستجاب له ان شاء الله تعالى

معروف كل الورى لاشك تعرفه * بالبر والخير والانعام توصفه
لقد أتى وله علم ومعرفة * وخدمة فى جنان الخلد توقفه

* قال محمد بن عبد الرحمن الزهرى رحمة الله عليه سمعت أبى يقول قبر معروف الكرخى مجرب لقضاء الحوائج وقال يحيى بن سليمان كانت لى حاجة وقد تعسرت على فأتيت قبر معروف فقرأت قل هو الله أحد ثلاث مرات وأهديتها له ولاموات المسلمين ثم ذكرت حاجتى فما رجعت الا وقد قضيت حاجتى * وقال أبو بكر الخياط رحمه الله رأيت كأنى دخلت المقابر فاذا أهل القبور جلوس على قبورهم وبين أيديهم الرياحين واذا بمعروف قائم

فيغلى فى بطنه وعند مالك نعال من نار فيلبسه منها نعلين يغلى منهما دماغه حتى يخرج المخ من أرنبته وأضراسه من جمر يخرج منه لهيب النار من فمه وتتساقط أحشاؤه من قدامه ثم يجعل فى تابوت من جمر ألف سنة طويل عذابه ضيق مدخله سائل صديده متغير لونه يقول ياربا ه قد أكلت النار لحمى فويل له اذا شكا لا يرحم واذا نادى لا يجاب ثم يستغيث من العطش فيسقيه مالك شربة الحميم فيتناولها فتساقط أصابعه فاذا نظرها وقعت عيناه وخدوده ثم يخرج من التابوت ألف عام فيجعل فى سجن حيات وعقارب أمثال من البخت يأخذون بقدميه ثم يوضع على رأسه خرزة من نار ويجعل فى مفاصله الحديد وفى يده الاغلال

فعابينهم يذهب ويجيء فقلت له يا أبا محفوظ مافعل الله بك اليس قدمت قال بلى ثم أنشد يقول

موت التقى حياة لانفاد لها * قد مات قوم وهم فى الناس أحياء * ما الفخر الا لاهل العلم انهمو
على الهدى لمن استهدى أدلاء * ماتوا وعشاقهم عاشوا بموتهمو * ونحن فى صفة الاموات أحياء

(وأما تاريخ موته) قال أبو بكر العودى رحمه الله سمعت ثعلبا يقول مات معروف الكرخى رحمه الله سنة مائتين قال أبو القاسم النضرى من بنى نضر بن معين قال حدثنى أبى قال بلغنى انه صلى على معروف ثلثمائة ألف انسان قال عبد الرحمن بن محمد الوراق جاء رجل من أهل الشام الى معروف الكرخى فسلم عليه وقال له انى رأيت فى المنام قائلا يقول لى اذهب الى معروف الكرخى فسلم عليه فانه معروف فى أهل الارض معروف فى أهل السماء (وبلغنى) عن بعض القدماء أنه قال مات أخ لى فرأيته فى المنام بعد عام فقلت له يا أخى مافعل الله بك قال الآن أعتقت دفن عندنا معروف الكرخى فأعتق عن يمينه ثلاثون ألفا وعن شماله ثلاثون ألفا ومن بين يديه ثلاثون ألفا ومن خلفه ثلاثون ألفا

سلكت طريق الفقر ظنا بأننى * أوافق بشرا أو أصاحب معروفا * ودمت على حسن العبادة عاكفا
وأصبح حسن الظن حولى معكوفا * ولم ابد يوما للخلائق قصتى * ومازلت فى ثوب الصيانة ملفوفا
فما صح لى فقر ولا صح لى غنى * بل ازددت فى علم النقاب تعريفا * فلم أر لى كالصالحين وسيلة
ألذ الورى عرفا وأطيب معروفا * رجال اذا ماطبق الارض حادث * رموه بصدق العزم فانجاب مكشوفا
هم العروة الوثقى وهم أنجم الهدى * بهم يذهب الله المصائب تلطيفا * اذا وجدوا فى الوقت كانوا طرازه
وقد طرزوا من قبل ذاك التصانيفا * صفاتهمو أسنى من الشمس فى الضحى * وأحسن من در القلائد مصفوفا
فيارب وفقنا كما قد وفقتهم * ووفقتهم كى لانحاول تحريفا * وهبنا لهم ياذا الجلال فاننا
أتيناك نخشى منك زجرا وتخويفا * وليس لنا من شافع غير سيد * به الضر عنا عاد فى الحشر مكشوفا
رسول الهدى جالى الصدا كاشف الردا * أنلنا به يارب فى الحشر تخفيفا
عليه صلاة الله مامرت الصبا * وزاد حماه من عطاياه تشريفا

{المجلس الخامس والثلاثون فى ذكر الاولياء والابرار والصالحين والاخيار}

الحمد لله الذى خص بحسن اصطفائه خواص أوليائه الابرار وأسرى بأسرارهم فى ليل نيل أوطارهم الى عالم الاسرار قاموا بواجب حقه فجعلهم أمناء على خلقه العبيد منهم والاحرار ترفع على أيديهم قصص السائلين وتغفر ببركاتهم للخاطئين الذنوب والاوزار فهم بأمره متصرفون فى البلاد لمصالح العباد البادين منهم والحضار فمنهم النقباء والابدال ومنهم النجباء والرجال ومنهم الاقطاب الاخيار ومنهم الغوث الذى يسقى به الغيث وتدر ببركته الضروع والزروع والثمار فالنقباء سبعون وهم يحضرون سائر الامصار والابدال أربعون وهم بالشام كالشامة الواضحة لذوى المعرفة والاستبصار والنجباء ثلثمائة استخلفهم بالغرب للقيام بالحرب فهم لدينه حماة وأنصار والرجال عشرة وهم بالعراق وشرابهم قد راق وصفا من الاكدار والاقطاب سبعة أركزهم بالاقاليم السبعة لمنافع العباد فى سائر البلاد والاقطار والغوث واحد قد أقامه بمكة المشرفة المعظمة الذكر والمقدار فهؤلاء أمناء سره المصون وخزان علمه المكنون الى حين انقضاء الاعمار فلولا وجودهم لغاضت العيون والانهار ولولا ركوعهم وسجودهم لارتفعت الامطار وتعطلت الارض من الزروع والثمار فهم فى دائرة ارادته ليس لهم عن مراقبة حضرته غفلة ولا قرار اذا غلقت الملوك أبوابها رفعت لهم الاستار واذا أرخت السلاطين حجابها تجلى لهم الواحد القهار فلو احتجب عن أحدهم طرفة عين لدكت الجبال وزلزلت الاقطار ونادى قتيل الوجد منهم بلسان الاشتياق والاشتهار (كان وكان)

من ذا الذى فى الحضره * يشرب بكاسات الصفا * من صرف صافى المحبه * ويستطيع قرار
قوم تراهم نشاوى * من وجدهم بحبهم * وهم حيارى سكارى * من غير شرب خمار
لهم حقائق رقائق * على الخلائق تنجم * محلها من بوارق * خوارق الافكار

وفى عنقه السلاسل ثم يخرج من السجن بعد ألف سنة فتأخذه الزبانية الى وادى الويل والويل واد من أودية جهنم أشدها حرا وابعدها قعرا وأكثرها حيات وعقارب ويبقى فى وادى الويل ألف سنة ثم ينادى يا محمد يا محمد فيسمع النبى صلى الله عليه وسلم نداءه فيقول يارب صوت رجل من أمتى فى جهنم فيقول الله سبحانه وتعالى هذا رجل من أمتك [شا]رب الخمر فى الدنيا ومات غير تائب فيقول النبى صلى الله عليه وسلم يارب قد خرج من شفاعتى الأن تعفو عنه * فتب أيها العبد [م]ن الذنوب اليه واعتذر [م]ن الخطا بالديه (وقال) عليه السلام يخرج شارب الخمر من قبره متورمة شقاته ولسانه مدلع على صدره وفى بطنه نار تاكل

هبت عليهم نسيمه * فاستنشقوا من نشرها * طافت سحيرا ومنها * تنسموا الاخبار
وحين وافت وطافت * تفردوا وتجردوا * عن الوجود وولوا * عن سائر الاغيار
قلوبهم معموره * بحب مولاهم فلا * يضرهم فى الظاهر * ملابس الانكار
فازوا بما قد حازوا * من المكارم والنهى * وأحرزوا بالعنايه * نهاية الاوطار
نالوا المنا والحظوه * بقربهم عند الملك * وخصهم بالجلوه * فى خلوة الاسحار

فسبحان من قرب أقواما لحضرتهم وحجبهم عن الاغيار وأبعد آخرين فضربهم بسيف البعد والانتهار نصب فخ المحبة للصيد فعلق بحبل حبه الجنيد فحصل له العز والفخار وأرسل عقبان التوفيق الى شقيق فجذبه بزيق التمزيق والافتقار ومن بالمزيد على أبي يزيد فلزم التجريد وطلب الزيادة والاكثار وجاد بالمعروف على معروف فعمر قلبه بالمعرفة والاستبصار وتفضل على الفضيل فشمر فى الخدمة الذيل وأدلج فى ليل طلبه وسار وسقى صرف المزاج للحلاج فسكر وهاج وباح بالاسرار ونادى بلسان وجده وقد خرج عن حده ولم يطق اصطبار (كان وكان)

ياذا الذى قد سقانى * من صرف كاسات الهوى * وقال لى لا تغنى * فتهتك الاستار
ولو سقى فرد قطره * مما سقانى للجبل * غنى وصاح وأضحى * بين الجبال غبار
القوم دارت عليهم * فى الليل كاسات الصفا * فأصبحوا فى البرايا * سكرى بغير خمار
منها الجنيد تروى * وبشر بشر بالفرح * ومن سناها الشبلى * بدت له الانوار
وكم كتم ابن أدهم * حاله وذوالنون اختفى * فصار بين الندامى * معروف بالاشهار
قوم دعوا فأجابوا * وطهروا أسراهم * وأخلصوا فى المحبه * لعالم الاسرار
فهم رجال الحقيقه * وهم ملوك الآخره * وهم شيوخ الطريقه * لهم سما المقدار
يافوز من كان سالك * طريقهم أويقتدى * أو يهتدى بهداهم * ويتبع الآثار
بهم عن الخلق تدفع * كل البلايا والمحن * لولا سناهم لكانت * تزلزل الاقطار
فهم طراز الدنيا * وهم شموس للهدى * بهم ترى الارض تنبت * وتنزل الامطار

(قوله عزوجل) ألا ان أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون * قال ابن عباس رضى الله عنهما لاخوف عليهم فى الدنيا ولاهم يحزنون فى الآخرة بل يتلقاهم مولاهم بالرحب والتكريم ويعطيهم النعيم المقيم وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أولياء الله الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون فقال الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها واهتموا بآجل الدنيا حين اهتم الناس بعاجلها فأماتوا منها ماخشوا أن يميتهم وتركوا منها ما علموا أنه سيتركهم فما عارضهم من نائلها عارض الا رفضوه ولاخادعهم من رفعتها خادع الا وضعوه خلقت الدنيا عندهم فما يجددونها وخربت بينهم فما يعمرونها وماتت فى صدورهم فما يحيونها بل يهدمونها فيبنون بها آخرتهم ويبيعونها فيشترون بها ما يبقى لهم نظروا الى أهلها صرعى قد خلت بهم المثلات فما يرون أمانا دون ما يرجون ولاخوفا دون ما يحذرون

قوم جفوا لذة دنياهم * وآثروا خدمة مولاهم * فلا قرار منهم دونه * ولاجنود النوم تغشاهم
واصلهم والناس فى غفلة * عنهم وقد أكرم مثواهم * فهو ولى لهم دائما * أكرم أولاهم وأخراهم

(وقال) ابن ظفر رحمة الله عليه دخل أبو يزيد البسطامى رحمة الله عليه الكتاب وهو صغير فلما وصل الى قوله تعالى يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا قال لابيه طيفور بن عيسى يا أبت من ذا الذى يقول له الحق سبحانه وتعالى هذا الخطاب فقال يابنى ذاك محمد صلى الله عليه وسلم فقال يا أبت مالك ماتفعل كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يابنى أمر خص به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خفف عنه فى سورة طه فلما وصل الى قوله تعالى ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك قال يا أبت انى أسمع ان طائفة كانوا يقومون من الليل قال أبوه نعم أولئك أصحابه صلى الله عليه وسلم قال يا أبت فأى خير فى ترك شئ

أمعاءه فيصيح بصوت جهورى تفزع منه الخلائق والعقارب تلدغ بين جلده ولحمه ويلبس نعلين من نار يغلى منهما دماغه ويكون فى النار قريبا من فرعون وهامان فمن أطعم شارب الخمر لقمة سلط الله على جسده حية وعقربا ومن قضى له حاجة فقد أعانه على هدم الاسلام ومن أقرضه شيأ فقد أعانه على قتل مسلم ومن جالسه حشره الله تعالى أعمى بلاحجة ومن شرب الخمر فلا تزوجوه وان مرض فلا تعودوه فوالذى بعثنى بالحق ماشرب الخمر أحد الا كان ملعونا فى التوراة والانجيل والزبور والفرقان ومن شرب الخمر فقد كفر بجميع ما أنزل الله سبحانه على أنبيائه ولا يستحل الخمر الا كافر وأنا برىء منه وان شارب الخمر يموت

فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال فكان أبوه بعد ذلك يقوم الليل كله فانتبه أبو يزيد ليلة فقال يا أبت علمني أصلي معك قال يا بني ارقد فانك صغير بعد فقال يا أبت اذا كان يوم يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم وقال لي ربي ما فعلت أقول لربي قلت لابي علمني أصلي معك فقال لي ارقد فانك صغير بعد فقال أبوه لا والله ما أريد أن تقول ذلك ثم علمه يصلي فكان بعد ذلك يقوم الليل ويصلي غالبه

أيها القائمون في حندس الليل * وقد أسدلت ذيول الظلام * قد وصلتم حمى الوصال فطيبوا
وانزلوا وابشروا بكل مرام * هذه دارنا ونحن كرام * ربحت عندنا ضيوف الكرام
ان طلبتم قرى وجدتم لدينا * كل ما تشتهي نفوس الانام
قد رفعنا حجابنا فاشهدونا * وادخلوا حلوة الرضا بسلام

فلله در أقوام ما زالت نياق وجدهم تسرى في ليل نيل قصدهم حتى بلغوا المنزل وحصلت لهم العناية * وكان عمر بن عبد العزيز يأتي المساجد المهجورة في الليل فيصلي فيها ما يسره الله عز وجل فاذا كان وقت السحر وضع جبهته على الارض ومرغ خده على التراب ولم يزل يبكي الى طلوع الفجر فلما كان في بعض الليالي فعل ذلك على العادة فلما فرغ ورفع رأسه من صلاته وتضرعه وجد رقعة خضراء قد اتصل نورها بالسماء مكتوب عليها هذه براءة من النار من الملك العزيز لعبده عمر بن عبد العزيز

طلعت شموس طويلع في الهنا * وحنا على محجب بالمنحنى * وحنا على فقرى اليه وذلتي
متعطفا متلطفا متحننا * هبت نسيمة قربه لمحبه * فكسا الوجود بها المهابة والسنا
رفع الحجاب عن الجمال وقال لي * يتلطف أهلا بطارق حينا
وغدت على لطائف من قربه * وأنالني ما أرتجيه من المنى

(وقيل) صعد ابن عمار الواعظ يوما منبره بالعراق فأخذ في المواعظ والتخويف والزجر والتعنيف حتى كادت النفوس تهيم قلقا وتموت فرقا وكان في المجلس شاب مسرف على نفسه خائف من حلول رمسه فانصرف وقد أثرت المواعظ في قلبه وندم على ما كان من ذنبه وأتى الى أمه فقال لها يا أماه دونك وما تريدين من كسر لهو الشيطان وما كنت أعددت لمعصية الرحمن وأخبرها بحضوره مجلس ابن عمار وما حصل له من الندم على الذنوب والاوزار فقالت يا ولدي الحمد لله الذي ردك اليه ردا جميلا وأنقذك من ذنوب كنت بها عليلا واني لارجو أن يكون الله تعالى قد رحم بكائي عليك وقبلك وأحسن اليك فكيف كان حالك يا ولدي عند سماع الموعظة فأنشد

شمرت للتوبة أذيالي * وصرت ذا طوع لعذالي * لما دعا المواعظ قلبي الى
طاعة ربي انحل اقفالي * يا أم هل يقبلني سيدي * على الذي قد كان من حالي
واسوأتا ان ردني خائبا * أوصد عني حين اقبالي

ثم أقبل الفتى على صيام النهار وقيام الليل حتى نحل جسمه وذاب لحمه ودق عظمه واصفر لونه فأتته أمه بقدح فيه سويق وقالت له أقسمت عليك يا بني بالله الا ما شربته فقد أجهدت نفسك فلما صار القدح في يده جعل يبكي ويضطرب ويذكر قوله تعالى يتجرعه ولا يكاد يسيغه ثم صرخ صرخة عظيمة وخرميتا * هذا والله مقام الخوف يا من ضيع زمانه في لعل وعسى وسوف

على باب من أهوى يطيب التخضع * وان أكثر اللوام عذلا وأوسعوا * وفي حبه يحلو غرام ولوعة
ووجد وتبريح وشوق وأدمع * ويجمل تعفير الخدود على الثرى * لمرضاته ان كان ذلك ينفع
ومن لم يخاطر في هواه بروحه * فذاك برؤيا الحسن لا يتمتع * ومن كان مشتاقا لمحبوبه لها
حشاشته من شوقه تتقطع * اذا قام في جنح الظلام مراقبا * رأى النور من طور الاحبة يلمع
وناداه من يهواه فز بجمالنا * فدونك عيش لم يكن عنه مدفع * وشاهد جمالا لا يحد لواصف
وبادر الى رؤياه ان كنت تسرع * محب ومحبوب وساعة خلوة * وقرب ووصل ليس فيه تمنع

عطشانا فينادي واعطشاه ألف سنة والذي بعثني بالحق نبيا ان شارب الخمر يجيء يوم القيامة فيقول الله سبحانه وتعالى للملائكة خذوه فيبرزله سبعون ألف ملك يسحبونه على وجهه وأزيدكم من كان في قلبه مائة آية من كتاب الله تعالى وصب عليها الخمر يجيء يوم القيامة كل حرف من القرآن يخاصمه بين يدي الله عز وجل ومن خاصمه القرآن فقد هلك (وروى) عن عمر ابن عبد العزيز انه قال كنت ذات ليلة ذاهبا الى المسجد واذا بنسوة يبكين على الطريق فقلت لهن ما قصتكن قلن مريض عندنا ندعوه ونكرر عليه الشهادة فلم يقلها فتعال اكتسب أجره ولقنه الشهادة فلقنته لا اله الا الله محمد رسول الله فلم يقلها فكررتها عليه ففتح عينيه وقال كفرت

فيا أرباب المعاملة فى ظلام الليل سبحان من أقامكم وأقعدنا يامعشر التائبين سبحان من قربكم وأبعدنا ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده (قال) ذو النون المصرى رحمة الله عليه ضاق صدرى فى بعض الايام فخرجت أتمشى على شط النيل فخطر بخاطرى العبور الى ذلك الجانب فركبت سفينة وجعلت رأسى بين ركبتى فلم أرفعها حتى توسطت البحر فلما رفعت رأسى رأيت عن يمينى جارية ذات حسن وجمال وفى حجرها عود وبين يديها خمر وعن يمينها شاب حسن الشباب نقى الاثواب فقلت فى نفسى يا نفس بعد عبادة سبعين سنة وقعت فى هذه السفينة بين قوم خمارين يعصون الله بالاجهار فالتفت الى الجارية وقالت لى يا شيخ تشرب شيأ فقلت ان سقانى مولاى شيأ شربت فأشارت الى الغلام أن املأ له الكاس واسقه فملأ الكاس وأعطانى فلما حصل الكاس فى يدى لحقنى وجد فقالت الجارية يا شيخ لم لا تشرب من شرابنا أتريد أن أغنى لك حتى تشرب أو تغنى أنت لنا حتى نشرب فقلت بل أغنى لكم حتى تشربوا فقالت غن لنا حتى نسمع غناءك فأنشدت

أحسن من قينة ومزمار * فى ظلمة الليل نغمة القارى * ياحسنه والجليل يسمعه
بحسن صوت ودمعه جارى * وخده فى التراب عفره * وقلبه فى محبة البارى
يقول ياسيدى ويا أملى * أشغلنى عنك ثقل أوزارى * اغفر ذنوبى لانها عظمت
ولم تزل ياجليل غفارى * ذاك غدا فى الجنان مسكنه * بدار قدس بقرب جبار
يسكن مع زوجة تشاكله * ياحسن مختارة لمختار

فلما سمعت الجارية ذلك خرت مغشيا عليها فلما أفاقت خلعت ما كان عليها من الديباج وكسرت العود ورمت بالخمر الى البحر وقالت يا شيخ اذا تبت اليه يقبلنى قلت نعم هكذا قال فى محكم الآيات وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيآت فكشفت رأسها وقبلت يدى وقالت يا سيدى أنت كنت السبب فى المصالحة فاسأله لى فيما مضى العفو والمسامحة قال ذو النون المصرى ثم نزلنا من السفينة وتفرقنا فلم أرها بعد ذلك فلما كان فى بعض السنين حججت الى بيت الله الحرام فبينما أنا أطوف بالبيت واذا أنا بجارية شعثاء وهى متعلقة بأستار الكعبة تبكى وتتضرع وتقول الهى بسكرى البارحة وبخمارى الا ما غفرت اليوم أوزارى فقلت مه ياجارية فى مثل هذا المقام تقولين هذا الكلام فقالت اليك عنى ياذا النون لما أبت البارحة بكاس الهوى مسرورة أصبحت اليوم بحب مولاى مخمورة فقلت لها من أخبرك أنى ذو النون فقالت يا شيخ أنا الجارية التى تبت على يديك فى نيل مصر فقلت وأين ذلك الحسن والجمال فأنشدت

ذهبت لذة الصبا فى المعاصى * وبقى بعد ذاك أخذ النواصى * ومضى الحسن والجمال ومالى
عمل أرتجيه يوم الخلاص * غير ظنى بالله وهو جميل * فيه أخلصت غاية الاخلاص

ثم قالت ياذا النون قف مكانك حتى أعود فغابت لحظة ثم أقبلت ومعها طبق عليه رطب وتين وعنب فى غير أوانه فوضعته بين يدى فاختلج فى قلبى أنى بعد عبادة سبعين سنة لم أصل الى ما وصلت اليه هذه الجارية فقالت لى يا شيخ لما تبت اليه واعترفت بين يديه رزقنى صدق التوكل عليه ثم أنشدت

عش غريبا ولا تذل لخلق * واطلب الرزق فى بلاد الحبيب * ثم سر فى البلاد شرقا وغربا
وتوكل على القريب المجيب * فعسى أن تنال ما ترتجيه * بيد اللطف من مكان قريب

قال ذو النون ثم التفت فلم أرها * هذه والله صفات التائبين وهذه علامات المقربين

ان لله عبادا * طلقوا الدنيا وهاموا * فله ذلوا فعزوا * وله صلوا وصاموا
هجروا الاهل وساحوا * وعلى الاوراد داموا * فاذا مارقد النا * س ونام الخلق قاموا
فلهم فى الليل أحوا * ل اذا جن الظلام * وعلى الافواه منهم * حذر الله ولجام
تركوا الشهوة زهدا * وسواهم مستهام * فهى للعالم حل * وعلى القوم حرام
أخلصوا فى الحب لله * وعلى الخير أقاموا * فعلى الدنيا اذا لم * يوجدوا فيها السلام

بلا اله الا الله وتبرأت من الاسلام وخرجت روحه فخرجت من عنده وأعلمت النساء بحاله وناديت ياقوم لا تصلوا عليه ولا تدفنوه فى مقابر المسلمين فانه مات كافرا فسألوا أهله ما كان يفعل فقالوا اما نعلم له ذنبا غير أنه كان يشرب الخمر فالخمر سلب ايمانه عند الموت فتب أيها العبد الضعيف قبل مقاطعة الرب اللطيف فياويل من عصاه وكانت النار مأواه فبادر الى التوبة مادام فى الجسم روح وعلم الوصال يلوح والباب للتائبين مفتوح (وروى) عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اذا تاب العبد عرجت الملائكة الى السماء فيقولون ياربنا عبدك فلان قد استيقظ من سنة الغفلة واللعب ووقف بين يديك ذليلا فيقول الله ياملائكتى زينوا السموات

باهذا لا تبرح عن الجناب ولو طردت ولا تزل عن الباب ولو منعت (قيل) ان آدم عليه السلام لما أكل من الشجرة التي نهي عنها ونسي عهد ربه سقط عنه لباس الجنة واستوحش منه كل شئ فيها فولى هاربا فجعل يستتر بورق الجنة فناداه ربه جل جلاله أتفر مني يا آدم قال لا يا رب ولكن حياء منك فقال له الله تعالى أما خلقتك بيدي أما أسجدت لك ملائكتي أما نفخت فيك من روحي أما أسكنتك في جواري أما أبحتك جنتي أخرج من جواري فلا يجاورني من عصاني فبكى آدم عليه السلام ما شاء الله ثم قال الهي ان لم ترحمني أنت فمن يرحمني فأوحى الله تعالى اليه أن قل سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا أنت عملت سوأ وظلمت نفسي فتب علي انك أنت التواب الرحيم فهذه الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه هذا قول مجاهد وجماعة من المفسرين

وانا لبرضينا رجوع وصالكم * فردوا لنا ذاك الوصال كما كانا
وكنا نعطي في الذنوب غرامنا * ونكتم ما نلقى فقد كان ما كانا

(وعن) كعب الاحبار رضي الله عنه قال اذا كان يوم القيامة تخرج نار من قعر بحر عدن فتسوق الناس جميعا الى الموقف فبينما هم سكارى حيارى عطاشى مرعوبين من هول الموقف اذ تجلى الحق سبحانه وتعالى فتشرق الارض من نوره فينظر الخلائق بعضهم بعضا وتنظر الوالدة الى ولدها الذي كانت تشفق عليه في دار الدنيا فتعرفه فتناديه ياولدي أما كان بطني لك وعاء أما كان حجري لك وطاء أما كان ثديي لك سقاء فيقول يا أماه ما الذي تريدين فتقول قد أثقلتني ذنوبي فتحمل عني منها ذنبا واحدا فيقول هيهات كل نفس بما كسبت رهينة يا أماه اذا جاءت عنك فمن يحمل عني فبينما هم كذلك اذا بمناد من قبل الحق ينادي يافلان بن فلان هلم الى العرض على الله سبحانه وتعالى فاذا سمع ذلك النداء تغير لونه واضطربت جوارحه حياء من الله تعالى فاذا نظرت أمه الى ما حل به من الوجل قالت له ما حالك ياولدي فيقول يا أماه قد نوديت للعرض على الله عز وجل فكيف لي بالهرب منه أم كيف لي بالخلاص فبينما هما كذلك اذ أقبل ملكان يقبضان عليه ويجرانه واذا نظرت أمه اليه ما جذبته الى صدرها وغطته بشعرها ودفعت عنه الملكين بجهدها فلم تقدر على دفعهما عنه فلما علمت أن لا طاقة لها بهما بكت وقالت والذي بعثني من مرقدي لو وجدت سبيلا لما مكنتكما منه ثم تودعه وهي تبكي وتقول سألتك ياولدي بالذي استدعاك للعرض عليه والحساب بين يديه ان أنت نجوت فلا تنسى فقد طال وقوفي وعظمت حسرتي واشتد كربي وعطشي قال فيأتي به الملكان الى الملك الموكل بسدرة المنتهى فيقول له من أي امة أنت فيقول أنا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول له طوبى لك ولامة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يزجه في النور فلا يدري أين يذهب يمينا أو شمالا أو خلفا أو أماما واذا النداء من العلي الاعلى اثبت فأنا ربك فسكن جوارحك واهدئ قلبك فوعزتي وجلالي اني لاشفق عليك من أمك حين جذبتك اليها وضمتك الى صدرها ثم يقول له عبدي اقرأ كتابك قال فيقرؤه فاذا مر بسيئة أخفاها واذا مر بحسنة جهر بها فيقول الله تعالى عبدي لم تجهر بالحسنة وتخفي السيئة فيبكي ويقول يارب تعلمت منك أنك تظهر الجميل وتستر القبيح

أنت الذي لم تزل بالعفو متصفا * تجود حلما على العاصي وتستره
تخفي القبيح وتبدي كل صالحة * وتغمر العبد احسانا وتشكره

ثم يقول الله عز وجل عبدي كيف أخفيت ذنوبك وعيوبك عن الخلائق وبارزتني بها أما علمت أني مطلع عليك وناظر اليك فيقول سيدي ومولاي مر بي الى النار فلا طاقة لي بالتوبيخ والعار فيقول الله عز وجل ان أمرت بك الى النار فأين جودي وكرمي وأين حلمي ومغفرتي ياملائكتي انطلقوا بعبدي الى جنتي بفضلي ورحمتي

من ذا سواك يجود قبل سؤاله * ويجود للعاصين بالغفران
واذا أتاه الطالبون لعفوه * غفر الذنوب وجاد بالاحسان

ثم يقول الهي وسيدي ان لي والدة كانت في الدنيا تشتاق الي وتشفق علي وقد رأتني اليوم واستجارت بي وطمعت أني أجيرها الهي وسيدي ان كنت قد عفوت عني فاجعلها موضعي وهي مكاني فلا طاقة لها بما هي فيه قال فيقول الله عز وجل وعزتي وجلالي ما فرقت بينكما الا وقد رحمتكما ياملائكتي انطلقوا بهما الى

والارضين لقدوم أنفاس حضرته وافتحوا أبواب التوبة لقبول توبته فان نفس التائب عندي اذا تاب أعز من الارضين والسموات فمن لازم التوبة وقام في الخدمة بدلت ذنوبه حسنات والله تعالى أعلم

(الباب الثالث في عقوبة الزنا)

(قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم احذروا الزنا فان فيه ست خصال ثلاثة في الدنيا وثلاثة في الآخرة فأما الثلاثة التي في الدنيا فانه يذهب البهاء من وجهه ويورث الفقر وينقص العمر وأما التي في الآخرة فانه يوجب سخط الله وسوء الحساب والخلود في النار ويقول الله تبارك وتعالى لبئسما قدمت لهم أنفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الزناة يأتون يوم القيامة تشتعل وجوههم نارا يعرفون بين

جنبى برجى وأنا أرحم الراحمين

مازلت أعرف بالاساءة دائما * ويكون منك العفو والغفران * لم تنتقصنى ان أسأت وزدتنى
حتى كان اساءتى احسان * تولى الجميل على القبيح تكرما * أنت الكريم المنعم المنان

ياهذا قف على الباب تكتب من الاحباب والزم الآداب بحشر مع الطلاب

ياخجلة العبد من احسان سيده * ياحسرة القلب من ألطاف معناه * فكم أسأت وبالاحسان قابلنى
واخجلتى واحيائى حين ألقاه * بلطفه وبفضل منه عرفنى * فى حبه كيف أرجوه وأخشاه
يانفس كم يخفى اللطف عالمنى * وقدرآنى على ماليس يرضاه * يانفس كم زلة زلت بها قدمى
وما أقال عثارى ثم الاهو * يانفس توبى الى مولاك واجتهدى * وصابرى فيها لقانا برؤياه
يانفس من منقذى يوم الحساب غدا * سواه أو مشهدى اياه الاهو * ومن لقلب اذا اج الغرام به
الا الذى جملة العشاق تهواه * قم يامشوقا اذا ما الليل جن تجد * وما سكارى حيارى عند ذكراه
فى كل شئ له معنى تشاهده * فمن لمعناه أبدى حسن معناه * وكيف يبعدنى عن بابه والى
جماه قد جئت ارجو طيب لقياه * ولى شفيع اليه لا يردوفى * جماله الكل قد حاروا وقد تاهوا
محمد المصطفى المختار من مضر * من طبق الارض طيبا عرف رياه * أموت شوقا ولم أحظى برؤيته
واحسرتى فتى أحظى برؤياه * تالله مافى فؤادى قط جارحة * الاوذكراه فيها لست أنساه
صلى عليه اله العرش ماطلعت * شمس وغابت حياء من محياه

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا الى يوم الدين

﴿المجلس السادس والثلاثون فى ذكر النيل المبارك﴾

الحمد لله قاصم الجبابرة قهرا وكاسر الاكاسرة جبرا الذى فلق الحب وأنبت منه برا وأطلع الاب وأعده للانعام برا وخلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا نطقت الكائنات بفضله فلا غرو ان فاهت الالسن بذكره شكرا وسلكه ينابيع فى الأرض وقسمه بحكمته مدا وجزرا فالانهار تتخرق والغدران تتدفق وجعل النيل الآية الكبرى فهو أعجبها رفدا وأعذبها وردا وأطيبها نشرا وأوفرها وقرا جعله دالا على غريب قدرته وعجيب حكمته فسبحان من خص به مصرا فاعجب له من بحر هو فى الحر فى انقضاض وفى البرد فى انتغاض فاذا غاض كل ماء فاض واذا أخذ الشتاء فى الاعراض أتى هو ببلوغ الاغراض وملأ القلوب فرحا وبشرى فكلما هاج لمفارقة خلجانه توحم توحم الغيور وماج بحمامل السرور براو بحرا فتأمل كيف أقبلت قوابل مقياسه فى يوم نفاسه تعالج فتح رحم انحباسه فكلما تنفس نفسا من أنفاسه ملأ الوهاد مدا وذخرا وغمر البلاد بطنا وظهرا وعم العباد طيبا ونشرا فكم جبر بكسر خليجه كسرا ولكم أطلق بانطلاقه أسرى ولكم أبرد عند وروده كبدا حرا

تراه اذا هبت به نسمة الصبا * تجعده نظما وترسله نثرا * هو النيل الا أنه عند نيله
ترى كل قطر قد أسال به بحرا * يجود اذا ضن السحاب بوبله * فتهتز منه الارض اذ جمات وقرا
يفيض اذا غاض المياه كانها * بجدوله تسرى فسبحان من أسرى
حكى ملكا كل المياه رعية * يفرقهم طورا ويجمعهم أخرى

فاذا أضحت الرياض قفرا وشكت الحياض بعد غناها فقرا وضجت عطاشها فى الآفاق سهلا ووعرا وقع مغيث الاغاثة والاجابة على رقعة الانابة ان مع العسر يسرا وبعث من نيل نيله لوامع الجاريات يسرا فأصبحت هنالك الارض باسمة ثغرا ووجدت بعد اليبس خضرا واكتسبت بعد الافلاس حللا خضرا

وجاد عليها النيل بالنيل فاغتدت * بأزهارها تحكى السما أنجمازهرا
لها كل عام كسوة بعد كسوة * فأول مايهدى لها الكسوة الخضرا

فسبحان من قدرته لاتضاهى وحكمته لاتباهى ونعمته لاتتناهى أوسع للمذنبين عفوا وأجزل للمطيعين أجرا

الخلائق بنتن فروجهم يسحبون على وجوههم الى النار فاذا دخلوها يلبسهم مالك دروعا من نار لو وضع درع الزانى على جبل شامخ عال ساعة لصار رمادا ثم يقول مالك يامعشر الزبانية اكووا عيون الزناة بمسامير من نار كما نظرت الى الحرام وغلوا أيديهم بأغلال من نار كما امتدت الى الحرام وقيدوا أرجلهم بقيود من نار كما مشت الى الحرام فتقول الزبانية نعم نعم فتغل الزبانية أيديهم بالاغلال وأرجلهم بالقيود وأعينهم تكوى بالمسامير فهم ينادون يامعشر الزبانية ارحمونا خففوا عنا العذاب ساعة فتقول لهم الزبانية كيف نرحمكم ورب العالمين غضبان عليكم (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من ملأ عينه من الحرام ملأ الله عينه من جمر جهنم ومن زنا بامرأة حرام أقامه الله من قبره عطشان باكيا حزينا مسودا

ما أعرض معرض عن جنابه الا لقي في طريقه خسرا ولا انحرف منحرف عن بابه الا وجد حلو شرابه مرا فيا أيها الحائم حول حمى عناده لقد جئت شيأ نكرا ويا أيها الهائم في فلوات الحاده لقد صبرت على ما لم تحط به خبرا اما تخاف سطوة ومكر وامكرا ومكرنا مكرا تالله لقد أوضح لك السبيل فما أبقى لمقصر عذرا وبين في الدليل فقال ولا تزر وازرة وزر أخرى فلله در العارفين تيقظوا لخدمة مولاهم من رقدات دنياهم فأفنوا أوقاتهم تسبيحا وذكرا أضرم في قلوبهم من محبته جمرا وأدار عليهم من كؤس محبته خمرا فلما دارت السقاة وغنت الحداة مالوا بأصوات نغمات ذكره طربا وسكرا

أدار عليهم من مدامة حبه * كؤسا من التقوى فابدت لهم سرا * فأكرم به بحرا جلا ظلمة الصدى وقد ملأ الاقطار والسهل والوعرا * له فرحة عند الوفاء بحقه * فمن أمه يلقى التهاني والبشرى فرؤيته تجلو عن القلب همه * وذكراه يشفي السقم والقلب والصدرا * فصرله فيها الفخار على الربا وقد أصبحت تسمو على غيرها قدرا * وأمست به الآفاق تزهو بحسنه * كما قد كسا البلدان من نشرها عطرا

فانظر يا هذا بعين الفكرة كيف ساقته القدرة من البلاد الاسوانية ليعم نفعه البرية فهو أعجب الاشياء وأغربها وأحسنها في المنظر وأنسبها وأحلاها في المياه وأعذبها فسبحان من حقق به الظنون وأقر به العيون وجعله حياة للارواح فانبسط بقدرته وساح في فساح الاقطار والجهات لاحياء النبات والغصون وساق من بحر انعامه الى خلجان اكرامه ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون فهو الذي أجراه بحكمته وأنشأه بقدرته ولم يخيب الظنون وأذن اشهود عموده عند وفاء حقوقه وحدوده بحسن النظام والقانون في كسر سده وفتح كسره فانجبر بكسره قلب كل محزون وعمت بركته البرك والخلجان وسار بيد القدرة الى البلدان فروى به الظمآن وشبعت برؤيته البطون أولم يروا أنا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون

قرت بحمد الله منا العيون * مذ هطلت سحب وفاضت عيون * وعم لطف الله سبحانه كل الورى فليحمد الحامدون * واقبل النيل بأمواجه * كأنه جيش السحاب الهتون يحيا به الزرع وينمو به * ومنه تكتسي عاريات الغصون * وتكتسي الارض به بهجة وتبرز الارض بحسن الفنون * فنسأل الرحمن نفعا به * فهو المرجى عند حسن الظنون

وقد تشفعنا بخير الورى * ومن له في القلب حب مصون

صلى عليه الله ما غردت * حمائم الايك وأبدت شجون

(وحكى) ان فرعون كان يتمرد ويدعي الفرعنة والطغيان في الارض وكان يضل قومه بهذا النيل فاذا كان يوم النوروز وقد وفى النيل أجله وبلغ نهايته أمر أن ينادي في الناس ان فرعون قد وفى لكم نيلكم فاسجدوا له فكان جهال القوم يعتقدون ذلك فلما كان في بعض السنين قصر النيل عن وفائه ولم يأذن الله تعالى له بالطلوع فاستشعر الناس بالجوع واحسوا بالقحط فاجتمعوا الى فرعون وقالوا له قد هلكنا وهلكت دوابنا وأهلنا وأولادنا فان كنت الهنا فأجر لنا نيلنا فقال لكم ذلك ثم انه عمد الى مسح وقلنسوة من شعر وكيس فيه رماد ومضى الى مكان المقياس الآن وكانت خربة في الجزيرة المعروفة بالمقياس الآن فأمر أن لا يتبعه أحد من قومه ولا من رعيته ودخل الخربة ونزع ثياب الملك والتاج الذي كان على رأسه ولبس المسح والقلنسوة الشعر وفرش الرماد وجعل يتمرغ عليه ويبكي ويسجد لله عز وجل ويمرغ وجهه على الرماد وهو يقول الهي وسيدي أعلم أنك اله السموات والارض واله الاولين والآخرين ولكن غلبت على شقوتي وزدت في عصياني وطغياني وأنت الهي وأنا عبدك وقد حكمت على بما حكمت فلا تفضحني بين قومي وأنت أكرم الاكرمين فما استتم كلامه حتى أذن الله للنيل أن يوفي في تلك الساعة وأن يسير معه حيثما سار فكان فرعون يسير بين قومه والماء يهيل اذ بأله فكانوا ينمسرن أكامهم في الماء والطين ويضربون بعضهم بعضا ذرحا به فصارت

وجهه مظلما في عنقه سلسلة من نار وسرابيل على جسده من قطران ولا يكلمه الله ولا يزكيه وله عذاب أليم (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من زنا بامرأة متزوجة كان عليها وعليه في القبر عذاب نصف هذه الامة فاذا كان يوم القيامة يحكم الله عز وجل زوجها في حسناته ويحمله ذنوبه ويسوقه الى النار اذا كان ذلك بغير علمه فان علم زوجها ان أحدا زنى بزوجته ويسكت حرم الله عليه الجنة لان الله كتب على باب الجنة أنت حرام على الديوث الذي يدري القبيح على أهله ويسكت لا يدخل الجنة أبدا وان السموات السبع تلعن الزاني والديوث (وفي بعض) الكتب المنزلة ان أصحاب الفروج الزانية يحشرون يوم القيامة وفروجهم توقد نارا ويحشرون وايديهم مغلولة الى

في مصر سنة الى الآن و يقولون نور وزاى طلع النيل * فياهذا اذا كان هذا عدو الله وقد أخلص لله طرفة عين فأعطاه الله تعالى ماطلب وستره في قومه ولم يفضحه عندهم فكيف بمن أخلص لله عزوجل عمره كله ولم يبرح في طاعته وخدمته ماذا يريد أن يعطيه في الآخرة وكذلك العبد العاصي اذا تاب من ذنوبه واعترف بعيوبه وتضرع الى مولاه في سره وجهره فالله تعالى أكرم من أن يعذبه أو يفضحه على رؤس الاشهاد يوم القيامة (وحكى) ابن مسعود رضي الله عنه أنه اذا كان يوم القيامة وأراد الله بعبد خيرا أعطاه كتابه جهرا وقال اقرأه سرا حتى لا يفضحه بين خلقه فيقرأ كتابه سرا فلم يسمعه أحد فتقول الملائكة الهنا هذه عناية لم تسبق لاحد من العصاة وقد أوعدت من عصاك أن تعذبه وتحرقه بالنار فيقول سبحانه وتعالى ياملائكتي اني أحرقته في الدنيا بنار الجوع والعطش في الحر الشديد في شهر رمضان فلا أحرقه اليوم بالنيران وقد عفوت عنه وغفرت له ما أسلف من الذنوب والعصيان وأنا الكريم المنان

أيها الهائم المشوق اذا ما * شئت تبغي الرضا وتهوى لقانا * غض عن غير حسننا كل طرف
منك واحذر أن تشتغل بسوانا * وتخضع ببابنا وتضرع * وتذلل لناوقف بحمانا
واعترف بالتقصير والعجز واندب * في المعاصي عمرا مضى وزمانا * وتوسل بجاه خير البرايا
وتوصل به تنال رضانا * فهو نعم الشفيع في الخلق والحشر * ومن حوضه غدا ملآنا
فعليه الصلاة منا اليه * ماشكت أيكة لها أشجانا

(وقيل) انه كان سنة لفرعون اذا بدا وحام النيل أن يأمر ببنت من بنات أهل مصر يحلونها بأنواع الحلى ويلبسونها أفخر الحلل ويزينونها بانواع الزينة كالعروس التي تزف الى زوجها ثم يأمر بالقائها في النيل كان دأبهم ذلك في كل سنة وكان عامة الناس وجهالهم يعتقدون أن النيل ما يطلع حتى يرموا فيه العروس واستمر الامر على ذلك الى زمان خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وكان نائبه بمصر عمرو بن العاص رضي الله عنه فلما أنكر عليهم ذلك كتب كتابا الى عمر بن الخطاب يخبره الخبر فكتب له عمر كتابا برد الجواب ورقعة يقول فيها من عبد الله عمر بن الخطاب الى نيل مصر أما بعد فان كنت تجري من قبلك لا تجر وان كان الواحد القهار هو الذي يجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك فألقى البطاقة في النيل وكان أهل مصر قد أيقنوا بالغلاء فأصبحوا وقد أجرى الله تبارك وتعالى النيل وطلع ست عشرة ذراعا في ليلة واحدة كل ذلك من بركات عمر بن الخطاب وحسن ايمانه رضي الله عنه وأراح الله المسلمين من تلك البدعة وأمر عمرو بن العاص الناس بالشكر لله والثناء عليه والتوبة من المعاصي وأبطل ما كانوا يفعلونه من المنكر ورمي البنات في الماء فلما رأى القبط ما فعله عمر رضي الله عنه ساءهم ذلك وأرادوا أن يقووا دينهم و يكون ذلك منسوبا اليهم فاحتالوا بحيلة الشهيد الذي يرمونه في التابوت أوان الزيادة واتخذوه عيدا الى الآن وكذلك أحدثوا الخمسة أيام التي يسمونها النسيء قال الله تعالى انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين فهذا في دينهم طغيان ونحن بحمد الله تعالى قد خصنا الله تعالى بأشرف الاديان وأوضح لنا فيه طرق الايمان وخصنا بشفاعة سيد الاكوان محمد المصطفى سيد ولد عدنان صلى الله عليه وعلى آله والسادة الاعيان وأزواجه وذريته صلاة دائمة في السر والاعلان * ولبعضهم في هذا المعنى

يا أيها النيل المبارك ان تكن * من عند ربك تأت فاجر بأمره * أوان تكن من عند نفسك تأتنا
فالله يبسط بره في بره * كم من بلاد ليس تعرف أرضها * ملأ الاله بيوتها من بره
ان كان دفعك لا يجيء تأدبا * الا بأذن مليكه فبعذره * قال الصليبي اللعين بجهله
والكفر يركض في جوانب صدره * ذا العام لم يرموا الشهيد فلم يفي
ذا النيل الآن رموه بحره * هون به وبشهره ونسيئه * وشهيد مسراه وطينة بئره
نحن الذين لنا بجاه محمد * عند الاله بحمده وبشكره * ما يرتجيه غنينا بغنائه

أعناقهم تسحبهم الزبانية وتنادي عليهم يامعشر الناس هؤلاء الزناة قد جاؤكم مغلولة أيديهم الى أعناقهم توقد فروجهم نارا فيتفرجون عليهم فتفيح النار من فروجهم روائح منتنة فتقول الزبانية هذه روائح فروج الزناة الذين زنوا ولم يتوبوا فالعنوهم لعنهم الله تعالى فلا يبقى عند ذلك بار ولا فاجر الا قال اللهم العن الزناة (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسري بي الى السماء رأيت رجالا ونساء محبوسين مع العقارب والحيات العقارب تلدغهم والحيات تنهشهم فوضع كل قبلة جرت بينهما لدغهم العقارب بعقاراتها وفي كل مقارة من مقاراتها راوية سم تفرغ في لحم من تقرصه يسيل من فروجهم الصديد تصيح أهل النار من نتنه وهم معلقون بشعورهم قالت

وفقيرنا بالالتذاذ بفقره * ندعوونستسقى الغمام بوجهه * فبذاك أخبرعمه فى شعره
وقد استجرنا بالنبى محمد * وبآله وبصحبه وبسره
صلى عليه الله ماسرت الصبا * وأتت بطيب ثنائه وبعطره

(اخوانى) تفكروا فى جريان هذا النيل كيف أمده الله تعالى بالمدد الجليل والرزق الجزيل واللطف الجميل وجعله حياة للارواح فى المسير والمقيل فلومنعه منكم مانع أوقطعه عنكم قاطع لضاقت بكم الرحاب وتقطعت بكم الاسباب وحلت بكم الامور الصعاب ولكن ترحمون بالاطفال الرضع والمشايخ الركع والدواب الرتع والحق سبحانه لم يمنعه عنكم بخلا عليكم برزقه ولا تعجيلا لعقوبة خلقه وانما يرسله رحمة اليكم واشفاقا عليكم شفقة لا تشبه شفقتكم على أبنائكم ويفعل معكم من اللطف والتدبير مالا يفعله تدبير آبائكم فانه سبحانه وتعالى يسوقه اليكم فى وقت احتياجكم اليه ونفعه ويصرفه عنكم وقت حاجتكم الى صرفه ودفعه لينتفع كل منكم بغرسه وزرعه فكيف يعصى من هذه ملاطفته بعباده فى سائر الدهور أم كيف يبارز بالخطايا وهو يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور فى المعنى

فيامن بات يخلو بالمعاصى * وعين الله شاهدة تراه * أما تخشى من الديان طردا
وتحرم دائما أبدا تراه * تبارز بالمعاصى منك مولى * على جهل يراك ولا تراه
أتعصى الله وهو يراك جهرا * وتنسى فى غد حقا لقاه * وتخلو بالمعاصى وهو دان
اليك واست تخشى من سطاه * وتنكر فعلها وله شهود * على الانسان تكتب ما حواه
فويل العبد من صحف وفيها * مساويه اذا وافى مساه * ويا حزن المسىء لشؤم ذنب
وبعد الحزن يكفيه جواه * ويندم حسرة من بعد فوت * ويبكى حيث لا يجزى بكاه
بعض يديه من ندم وحزن * ويندب حسرة ما قد عراه * فكن بالله ذائقة وحاذر
هجوم الموت من قبل ان تراه * وبادر بالمتاب وأنت حى * لعلك أن تنال به رضاه
ولذ بالمصطفى خير البرايا * رسول قد حباه واجتباه * عليه من المهيمن كل وقت
* سلام عطر الدنيا شذاه *

اللهم أفض علينا من بحر برك واحسانك واجبر قلوبنا بعفوك وغفرانك وارو عطاش قلوبنا بنيل نيل رحمتك ورضوانك واكتب لنا بالامن من الخوف توقيع أمانك برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

(المجلس السابع والثلاثون فى مناقب عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه)

الحمد لله الذى تعزز فى وحدانيته فهو الواحد العزيز وتفرد فى أزليته وأغرق العالم فى بحار الحيرة والتعجيز أتقن خالق الموجودات فليس فى اتقان صنعته نقص ولا تعويز زين شقة حلة السماء بنعوت البهاء وطرزها بالكواكب المشرقة أحسن تطريز ورقم كمها برقم الشمس والقمر كالفضة النقية والذهب الابريز وحرسها من استراق السمع بالشهب الثواقب أتم حرس وأمنع تحجيز وجلاها على عيون المعتبرين أولى العقل والتمييز وسطح الارض على تيار الماء وأبرز هابقدرته أحسن تبريز وثبتها برواسى الجبال وجعلها مسكنا للرجال والاقطاب والصالحين الانجاب وخلع عليهم خلع التكريم والتعزيز صرف عنهم الدنيا فلم يعرفوا الادخار والتكنيز وجعلهم قائمين بحقه خلفاء على خلقه لمن ذهم الاشارة والتمييز وخص منهم من شاء بالرفق فى بلاده والنصيحة لعباده كالصحابة ومن تابعهم مثل عمر بن عبد العزيز رضوان الله عليهم أجمعين (قال) محمد بن سعد رحمه الله هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبى العاصى بن أمية بن عبد شمس وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ويكنى أبا حفص ولد بالمدينة فى سنة ثلاث وستين وهى السنة التى ماتت فيها ميمونة زوج النبى صلى الله عليه وسلم وعن العباس بن راشد رحمة الله عليه قال نزل بنا عمر

من هؤلاء يا جبريل قال هم الزانون والزانيات نعوذ بالله من فعل أهل النار ومن غضب الجبار (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من صافح امرأة حراما أى أجنبية جاء يوم القيامة ويده مغلولة الى عنقه بسلسلة من نار فان زنا بها نطق فخذه بين يدى ربه يقول فعلت كذا على كذا فى موضع كذا فى شهر كذا وكذا فيقع لحم وجهه ويبقى وجهه عظما بلا لحم فيقول الله عز وجل للحم ارجع باذنى فيرجع باذنه ويبقى وجه الزانى أسود أشد سوادا من القطران فيكابر الزانى ويقول ما عصيتك قط يارب فيقول الله سبحانه وتعالى للسان اخرس فيخرس اللسان فعند ذلك تنطق الجوارح فتقول اليد الهى انى للحرام تناولت فتقول العين

ابن عبد العزيز فلما رحل قال لى مولاى اخرج معه شيعه فخرجت معه فمررنا بواد فيه حية ميتة ملقاة على الطريق فنزل عمر فدفنها ثم ركب وسرنا فاذا نحن بهاتف يقول ياخرقاء ياخرقاء نسمع صوته ولا نرى شخصه فقال عمر أسألك بالله أيها الهاتف ان كنت ممن يظهر الا ماظهرت وأخبرتنا ما الخرقاء فقال هذه الحية التى دفنتموها فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها يوما ياخرقاء تموتين بفلاة من الارض فيدفنك خير مؤمنى أهل زمانه فقال له عمر من أنت يرحمك الله فقال أنا من الجن السبعة الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا الوادى فقال عمر آلله أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم فدمعت عيناه عمر ثم انصرف * وعن مجاهد قال ان الخلفاء الراشدين والائمة المهديين سبعة مضى منهم خمسة وبقى اثنان قال خارجة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعمر بن عبد العزيز * وعن زيد بن أسلم قال كان لعمر بن عبد العزيز سفط فيه درع من شعر وغل وكان له بيت فى جوف بيته يصلى لا يدخل فيه أحد غيره فاذا كان فى آخر الليل فتح ذلك السفط ولبس ذلك الدرع ووضع الغل فى عنقه فلا يزال يناجى ربه ويبكى حتى يطلع الفجر ثم يعيد الدرع والغل الى السفط فهذا دأبه مدة حياته رضى الله عنه (مفرد)

ذم المنازل بعد منزلة اللوى * والعيش بعد أولئك الايام

* وقال الحرث بن زيد جار عمر بن عبد العزيز رحمه الله تالله لقد سمعت عمر بن عبد العزيز رحمه الله لما أرخى الليل سدوله وغارت نجومه وهو يتململ تململ السقيم ويبكى بكاء الحزين فكانى أسمعه وهو يقول يادنيا الى تعرضت أم الى تشوقت هيهات هيهات غرى غيرى قد طلقتك ثلاثا لا رجعة لى فيك فعمرك قصير وعيشك حقير وخطرك كثير آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق ثم أنشد

من العار بعد النجد تين هجوعى * وغدر بهم أن لا تسح دموعى * ولى زفرات كلما هبت الصبا

يقوم منهن اعوجاج ضلوعى * سلام على تلك الديار فانها * ديارى التى أشتاقها وربوعى

(كان) عمر بن عبد العزيز اذا صلى الصبح أخذ المصحف فى حجره ودموعه تبل لحيته فكلما مر بآية تخويف رددها فلا يتجاوزها من كثرة البكاء حتى تطلع الشمس * واشوقاه الى تلك الوجوه واطرباه عند سماع أخبارهم وا أسفاه على محو آثارهم

وا أسفا من فراق قوم * هم المصابيح والحصون

والمزن والامن والتمنى * والخير والعقل والسكون * بعدهم العيش ليس يصفو

كيف تفاجئهم المنون * فكل نارلنا قلوب * وكل ماء لنا عيون

وعن يزيد بن حوشب قال ما رأيت أكثر خوفا من الحسن ومن عمر بن عبد العزيز كأن النار لم تخلق الا لهما وكان عمر بن عبد العزيز اذا ذكر الموت اضطربت أوصاله * وروى أن عمر بن عبد العزيز قرأ يوما قوله تعالى وما تكون فى شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه فبكى بكاء شديدا حتى سمعه أهل الدار فجاءت فاطمة زوجته فجلست تبكى لبكائه وبكى أهل الدار لبكائهما فجاء ولده عبد الملك فدخل عليهم وهم يبكون فقال ياأبت ما يبكيك فقال يابنى ود أبوك لم يعرف الدنيا ولم تعرفه والله يابنى لقد خشيت أن أكون من أهل النار * ياهذا كان عمر بن عبد العزيز يخاف مع عدله وأنت تأمن ظلمك وجورك * رؤى فى المنام بعد اثنتى عشرة سنة فقال الآن تخلصت من حسابى اسمع يامن أمن الاقدار وليس له عند مولاه اعتذار

تشاغل بالدنيا أناس فأصبحوا * عن الباب محجوبين قد منعوا القربا

وأهل التقى لله تسرى قلوبهم * الى غاية نالوا بها المشرب العذبا * فجالوا بنور العلم فى روضة التقى

بها أنفس الابرار قد ملئت حبا * هم وقطعوا الدنيا بخوف وعيدهم * فذكرهم للموت أورثهم كربا

* وعن عطاء رحمه الله قال كان عمر بن عبد العزيز يجمع الفقهاء كل ليلة ويتذاكرون الموت والقيامة والآخرة فلا يزالون يبكون حتى كان بين أيديهم جنازة (وعن) ابن حبان رحمة الله عليه قال صليت الصبح خلف عمر بن عبد العزيز فقرأ وقفوهم انهم مسؤلون فجعل يكررها ولا يستطيع أن يتجاوزها من البكاء * وعن سفيان قال كان عمر بن عبد العزيز ساكتا وأصحابه يتحدثون فقالوا له مالك لا تتكلم ياأمير المؤمنين قال كنت

وأنا للحرام نظرت وتقول الرجل وأنا للحرام مشيت ويقول الفرج وأنا للحرام فعلت ويقول الحافظ وأنا سمعت ويقول الآخر وأنا كتبت وتقول الارض وأنا نظرت فيقول الله عز وجل وأنا وعزتى وجلالى اطلعت وسترت ياملائكتى خذوه وفى عذابى ألقوه ومن سخطى أذيقوه فقد اشتد غضبى على من قل حياؤه * فاستيقظ ياصاحب الزلل والعيوب من يستغفر عنك بعد الموت ومن يتوب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يحب من عبده أن يراه متضرعا بين يديه راغبا بالدعاء اليه ان سأله أعطاه وان دعاه لباه الاوان الله سبحانه وتعالى يقول أنا حبيب التوابين وأنا ملجأ المنقطعين وأنا غياث المستغيثين من

مفكرا فى أهل الجنة كيف يتزاورون فيها وفى أهل النار كيف يصطرخون فيها ثم بكى * وعن شيخ من أهل خراسان قال لما أراد جعفر بيت المقدس نزل براهب كان ينزل به عمر بن عبد العزيز اذا أراد بيت المقدس فقال له يا راهب أخبرنى بأعجب شئ رأيته من عمر بن العزيز قال نعم يا أمير المؤمنين بينا عمر ذات ليلة على سطح غرفتى هذه وكان السطح من رخام وأنا مستلق على قفاى فاذا بماء يقطر من الميزاب على صدرى فقلت والله ما عندى ماء ولا رشت السماء ماء فصعدت لانظر فاذا هو ساجد ودموعه تنحدر من الميزاب * وعن الحسن بن الحسين رحمهما الله قال رأيت عمر بن عبد العزيز يبكى حتى بكى الدم (وروى) أن عمر بن عبد العزيز منذ ولى الخلافة لم يضع لبنة على لبنة ولم يحدث له دابة ولا امرأة ولا جارية حتى لحق بالله عز وجل * وعن عمر بن مهاجر قال قال لى عمر بن عبد العزيز اذا رأيتنى ملت عن الحق فضع يديك فى تلابيبى وهزنى ثم قل ماذا تصنع يا عمر * واعجباه هذا خوف عمر مع كماله فكيف أمنك مع نقصانك الدنيا مرآة الآخرة فما عملته فى هذه رأيته فى تلك فأنت اليوم تعمل وغدا ترى فان كنت عاقلا فابك على ما جرى وان كنت نائما فستذهب عنك لذة الكرى

لو بكت عيناك يا هذا دما * ما تقدمت اليماق دما * كيف يصفولك وقت بعدما
نشر الغدر عليك العلما * نح علينا أسفا ولا تنم * واسكب الدمع علينا والدما
انما يصفو ودادلامرئ * حفظ العهد وراعى الذمما * لو أردناك لنا ما فتنا
ووصلنا حبلنا ما انصرما * ما رأينا منصفا عامله * منصف فى صفقة فاختصما

(اخوانى) كانت الدنيا اذا قدمت الى الصالحين قدموها الى الآخرة فأين نحن من القوم كم بين اليقظة والنوم كان عمر بن عبد العزيز يأتيه خراج اليمن فيدخله بيت المال ويبيت فى الظلام وكان يقول اذا سهرت فى أمر العامة أشعلت سراجا من بيت المال واذا سهرت فى أمر نفسى أسرجت على نفسى من مالى (وروى) أنه جاء خراج اليمن ومعه عنبر محمل على اثنى عشر بغلا فاحضر المال بين يديه ثم أمر به الى بيت المال وأمر بالعنبر فلما حضر بين يديه سد أنفه وأمر به فأدخل بيت المال فقيل له ان هذا العنبر لا ينقصه ريحه فقال انما ينتفع منه بريحه (وروى) ان ابنة لعمر بن عبد العزيز بعثت اليه بلؤلؤة وقالت يا أمير المؤمنين ان رأيت أن تبعث لى أختها حتى أجعلهما فى أذنى فافعل قال فأرسل اليها بجمرتين ثم قال ان استطعت أن تجعلى هاتين الجمرتين فى أذنيك بعثت بأخت اللؤلؤة اليك * وعن عيسى بن سنان رحمه الله قال كان عمر بن عبد العزيز لا يبنى بناء فقيل له فى ذلك فقال ذلك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من الدنيا ولم يضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة (وعن) أبى داود الرومى رحمه الله قال كان لعمر بن عبد العزيز درجة يصعد عليها وكانت تتحرك كلما نزل أو طلع يرتاع منها فعمد بعض أصحابه فشدها بطين فلما صعد عمر رآها قد تثبتت فسأل عنها فقيل ان فلانا بناها فقال أعيدوها الى ما كانت عليه فانى عاهدت الله تعالى منذ وليت أن لا أضع لبنة على لبنة ولا آجرة على آجرة * اسمع يا من أفنى فى عمارة الدنيا عمره وقل نفعه فيها وكثر ضرره كان السلف يخربون الدنيا فيعمرون بها الآخرة وأنتم قد عكستم عمرتم الدنيا وأخربتم الآخرة

زيادة المرء فى دنياه نقصان * وفعله غير فعل الخير خسران
يا عامر الخراب الدار مجتهدا * تالله ما لخراب العمر عمران

فيا مستأنسا بالمنازل والدور وكاسات الموت عليه تدور يا مظلم القلب وما للقلب نور الباطن خراب والظاهر معمور لو ذكرت الاجداث والقبور لابطلت عمارة الدنيا أيها المغرور ستحاسب على الايام والشهور يا من يصلى بلا حضور ويصوم والصوم بالغيبة مغمور كم يتلطف بك وأنت نفور كم ينعم عليك يا كفور كم تبارز بالمعاصى وأنت مستور ويمهلك لتتوب اليه انه رحيم غفور يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور

الى متى تلهو بدار الغرور * وفى تمادى الغى تفنى الدهور * يا ناسيا للموت يا غافلا

هو الذى سألنى فخيبته ومن ذا الذى تاب الى وما قبلته ومن ذا الذى قصدنى فما أعطيته أنا الكريم ومنى الكرم وأنا الجواد ومنى الجود أعطى من سألنى ومن لم يسألنى ماعن بابى مهرب للخاطئين ثم قرار ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين

(الباب الرابع فى عقوبة اللواط)

قال الله تعالى أتأتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون (وقال) عليه الصلاة والسلام من عمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما حد اللواط أن يرمى صاحبه من سطح شاهق عال ثم يرمى بالحجارة حتى يموت لان الله تعالى قد رجم قوم لوط بالحجارة من السماء ولو اغتسل

عليه كاسات المنايا تدور * حادى السرى ناداك مستعجلا * وما تزودت ليوم النشور
فانهض وتب من كل ذنب مضى * تحظ برضوان العزيز الغفور

* وعن الاوزاعى رحمة الله عليه قال كان عمر بن عبد العزيز يصوم ويفطر على البقل وكان فى غالب أوقاته يغمس الخبز بالدقة ويأكله وأهدى اليه طبق فيه تفاح وفاكهة فرده ولم يأكل منه شيأ فقيل له ألم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية قال بلى ولكن الهدية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هدية وهى لنا ولمن بعدنا رشوة * وكان رحمه الله يمنع نفسه الشهوات ويسمح بالعطايا للناس * قال خزيمة أبو محمد العابدان عمر ابن عبد العزيز قال ما أعطيت أحدا مالا الا واستقللته له وانى لاستحى من الله أن أسأله الجنة لاخ من اخوانى وأبخل عليه بالدنيا * وعن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب رحمه الله قال ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة سنتين ونصفا فما مات حتى جعل الرجل يأتينا بالمال العظيم فيقول اجعلوا هذا حيث ترون من الفقراء فيقوم وماله معه لما أغنى عمر الناس بعطائه * وعن النضر بن سهل عن أبيه قال قال عمر بن عبد العزيز لجاريته يوما روحينى حتى أنام فروحته فنام فغلبها النوم فنامت فلما انتبه أخذ المروحة يروحها فلما انتبهت ورأته يروحها صاحت فقال لها عمر انما أنت بشر مثلى أصابك من الحر ما أصابنى فأحببت أن أروحك كما روحتنى * فلله درهم جعلوا التواضع لهم شعارا والتقوى دثارا وجانبوا من الدنيا لهوا واغترارا وتزينت لهم فرفضوها المارأوها ثوبا معارا كم كفت كفا وكم أعمت أبصارا وكم بالخوف راعت راعيها وما رعته ليلا ولا نهارا فارحل بعزمك عنها واتخذ غيرها دارا واحذر لباس بأسها فكم كست لابسها عارا

يا محب الدنيا الغرور واغترارا * راكبا فى طلابها الاخطارا * يبتغى وصلها فتأبى عليه
وترى أنسه فتبدى نفارا * خاب من يبتغى الوصول اليها * جارة لم تزل تسىء الجارا
كم محب أرته أنسا فلما * طلب الوصل أبعدته مرارا * فتعوض عنها بخلة صدق
والتمس غير هذه الدار دارا * فالبدار البدار بالعمل الصا * لح مادمت تستطيع البدارا

* وعن هلال بن قيس رحمه الله قال مرض عمر بن عبد العزيز مرضه الذى مات فيه أول شهر رجب سنة احدى ومائة وكانت شكواه عشرين يوما * وعن الوليد بن هشام رحمه الله قال لقينى يهودى وكان قد أخبرنى قبل ولاية عمر ان عمر سيلى هذا الامر ويعدل فيه قال فلقيت عمر فأخبرته فلما تولى عمر لقينى اليهودى بعد مدة فقال لى ألم أخبرك أن عمر سيلى الخلافة وكان الامر كما أخبرتك فقلت بلى فقال لى الآن هذا الرجل قد سقى السم فمره فليتداو ويدرك نفسه قال فلقيته فذكرت له ذلك فقال عمر والله انى عرفت الساعة التى سقيت فيها السم ولو كان شفائى فى مس شحمة أذنى لما مسستها أو لو كانت عافيتى بطيب أرفعه الى ما رفعته * وعن مجاهد قال سألنى عمر بن عبد العزيز فى مرضه ما تقول الناس فى قال يقولون انه مسحور فقال ما أنا بمسحور ولكن سقيت السم ثم استدعى بغلام فقال له ما حملك على أن سقيتنى السم قال أعطيت ألف دينار ووعدت بالعتق فقال هات الالف دينار فجاء بها فألقاها فى بيت مال المسلمين وقال للغلام اذهب حيث شئت فأنت حر (وعن) أبى حازم رحمة الله عليه قال شاهدت عمر بن عبد العزيز وقد رقد رقدة على أثر وجد وجده فبكى ثم ضحك فلما انتبه قال أبو حازم يا أمير المؤمنين ما الذى اعتراك فى منامك حتى ضحكت بعد البكاء قال رأيت ذلك قلت نعم وجميع من حولك قال رأيت كأن القيامة قد قامت وقد حشر الناس مائة وعشرين صفا أمة محمد صلى الله عليه وسلم منهم ثمانون صفا واذا مناد ينادى أين عبد الله بن أبى قحافة فأجاب فأخذته الملائكة فأوقفوه امام ربه عز وجل فحوسب حسابا يسيرا ثم نجا وأمر به الى ذات اليمين ثم جىء بعمر بن الخطاب فحوسب حسابا يسيرا ثم نجا ثم أمر به وبصاحبه الى الجنة ثم جىء بعثمان فحوسب حسابا يسيرا ثم أمر به الى الجنة ثم نودى بعلى بن أبى طالب فجىء به فحوسب حسابا يسيرا ثم أمر به الى الجنة قال عمر بن عبد العزيز فلما قرب الامر منى نودى أين عمر ابن عبد العزيز قال فتصببت عرقا ثم أخذتنى الملائكة فأوقفونى امام الحق سبحانه وتعالى فسألنى عن النقير والقطمير وعن كل قضية قضيتها ثم غفر لى فأمر بى ذات اليمين فمررت بجيفة ملقاة فقلت للملائكة ما هذه الجيفة

الذى يفعل اللواط بمياه الارض جميعا ولم يزل نجسا حتى يتوب لان الشيطان اذا رأى الذكر على الذكر هرب خشية العذاب واذا ركب الذكر على الذكر اهتز العرش وتكاد السموات أن تقع على الارض فتمسك الملائكة بأطراف السموات ويقرؤن قل هو الله أحد حتى يسكن غضب الجبار (وروى) عن عيسى عليه السلام انه دخل على نار توقدت على رجل فى البرية فأخذ عيسى ماء ليطفئها عنه فانقلبت النار غلاما وانقلب الرجل نارا فبكى عيسى عليه السلام وقال يارب ردهما الى حالهما الاول حتى أرى ما ذنبهما فانكشفت تلك النار عنهما فاذا هما رجل وغلام فقال الرجل ياعيسى أنا قد كنت فى دار الدنيا مبتلى بحب هذا الغلام فحملتنى

فقالوا له يحبك فدا الله ووكزته برجلي فرفع رأسه وفتح عينيه فقلت له من أنت فقال لي من أنت فقلت أنا عمر بن عبد العزيز فقال لي ما فعل الله بك فقلت تفضل علي ورحمني وفعل بي كما فعل بمن سلف من الائمة فقال لبهنك ما صرت اليه فقلت له من أنت فقال أنا الحجاج بن يوسف الثقفي قدمت على الله عز وجل فوجدته شديد العقاب والغضب فقتلني بكل قتيل قتلته قتلة وقتلني بسعيد بن جبير سبعين قتلة وها أنا بين يدي ربي أنتظر ما ينتظره الموحدون من ربهم اما الى الجنة واما الى النار قال أبو حازم فعاهدت الله تعالى بعد ما سمعت هذا من عمر رضي الله عنه أني لا أقطع لاحد بالنار ممن يقول لا اله الا الله محمد رسول الله * فالويل لاهل الظلم من الاوزار ذكرهم بالقبائح قد ملأ الاقطار يكفيهم أنهم قد وسموا بالاشرار ذهبت لذاتهم بما ظلموا وبقي العار داروا الى دار العقاب وملك غيرهم الدار وخلوا بالعذاب في بطون تلك القبور والاحجار فلا راحة لهم ولا سكون ولا قرار دموعهم تجري على التفريط كالانهار شيدوا بنيان الامل فاذا به قد انهار كم قتل الحجاج من قتيل وكم ظلم من جار أما علم أن الله ينتقم ممن تعدى وجار فاذا قاموا في القيامة حشروا في جهنم مع الفجار سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار

ويحك يا نفس البدار البدار * ما هذه الدنيا لحي بدار * منزلة والناس سفر وكم
خانهم صرف الليالي وجار * قد نفد العمر وقل البقا * الى متى يا نفس ذا الاغترار
من كان في الدنيا يرى راحلا * كيف له فيها يقر القرار * أم كيف يهنا العيش فيها لمن
عليه كاسات المنايا تدار * يا أيها النائم قم وانتبه * قد فاتك المطلوب والركب سار
ان كنت أذنبت فقم واعتذر * الى كريم يقبل الاعتذار
وانهض الى مولى عظيم الرجا * يغفر في الليل ذنوب النهار

(قيل) ان مسلمة بن عبد الملك دخل على عمر بن عبد العزيز في مرضه الذي مات فيه فقال له يا أمير المؤمنين من توصي باهلك فقال اذا نسيت الله فذكرني ثم عاد وقال له من توصي باهلك فقال ان وليي فيهم الله وهو يتولى الصالحين (وعن) رجاء بن حيوة قال قال لي عمر بن عبد العزيز في مرضه الذي مات فيه يا رجاء كن أنت فيمن يغسلني ويكفنني ويلحدني في قبري فاذا وضعوني في لحدي فحل العقدة وانظر الى وجهي فاني قد دفنت ثلاثة من الخلفاء كلهم اذا وضعته في لحده حللت العقدة ثم نظرت الى وجهه فاذا هو مسود محول الى غير القبلة قال رجاء فلما مات عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كنت ممن غسله وكفنه ودفنه فلما ألحدته حللت العقدة ونظرت الى وجهه فاذا هو يضيء كالقمر المنير متوجها الى القبلة ففرحت له بذلك (وعن) عبيدة بن حسان قال لما احتضر عمر بن عبد العزيز قال اخرجوا عني فلا يبقين عندي أحد وكان عنده مسلمة بن عبد الملك فخرجوا وقعد مسلمة بن عبد الملك وفاطمة أخته زوجة عمر على الباب فسمعوه يقول مرحبا بهذه الوجوه ليست بوجوه انس ولا بوجوه جن قال وسمعنا صوتا من ناحية البيت يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين قال ثم دخلوا عليه وقد مات رحمه الله وقد استقبل القبلة وغمض عينيه وطبق فاه * وعن الاوزاعي قال قال عمر بن عبد العزيز ما أحب أن يخفف عني سكرات الموت لانه آخر ما يرفع للمؤمن من الاجر وفي رواية قال عمر بن عبد العزيز ما أحب أن يخفف عني سكرات الموت فانه آخر ما يكفر به عن المؤمن (وروى) أن عمر بن عبد العزيز لما ثقل في مرضه قال لمسلمة بن عبد الملك خذ من مالي دينارين فاشتر لي بهما كفنا فقال يا أمير المؤمنين ان الدينارين لا يحصل بهما كفن لمثلك فقال يا مسلمة ان كان الله عني راضيا فسيبدلني بما هو خير منه وان كان ساخطا فانما يكون حطبا للنار (وروى) أنه كفن في ثياب سحولية وقيل في عتبة وكان قبره بدير سمعان من أرض حمص وكان قد أرسل الى صاحب الارض يساومه على موضع قبره فقال له يا أمير المؤمنين والله اني لا تبرك بقبرك وقد حاللتك منه فأبى عمر أن يقبله الا بثمنه وفي رواية أنه بايعهم يعني أصحاب الارض على موضع قبره بدينارين وقال لهم انما أريد بطن الارض فاذا دفنت فاحرثوا أرضكم وازرعوا فيها وابنوا وانتفعوا بها فلا يضرني ذلك (وروى) أن ولاية عمر كانت ثلاثين شهرا الا عشرة أيام وتوفي وهو ابن

الشهوة الى أن فعلت به ليلة الجمعة ثم فعلت به يوما آخر فدخل علينا رجل فقال لنا يا ويلكم اتقوا الله فقلت له أنا لا أخاف ولا أتقي فلما مت ومات الغلام صيرنا الله عز وجل نارا فيحرقني مرة ومرة أصير نارا فأحرقه فهذا عذابنا الى يوم القيامة نعوذ بالله من النار ومن غضب الجبار (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يلعنهم الله سبحانه وتعالى ولا ينظر اليهم يوم القيامة ويقال لهم ادخلوا النار مع الداخلين الفاعل والمفعول به في عمل قوم لوط وناكح الام وبنتها والزاني بامرأة جاره وناكح المرأة في دبرها وناكح يده الا أن يتوب ومؤذي جاره قال سليمان ابن داود عليه السلام لابليس لعنه الله أخبرني أي الاعمال أحب اليك قال ابليس ليس لي شئ أحب الي من اللواط ولا أبغض الى الله عز وجل

خمسة وأربعين سنة (وعن) خالد الربعي قال مكتوب في التوراة ان السماء والارض لتبكي على عمر بن عبد العزيز أربعين صباحا (وروى) أن رسول عمر بن عبد العزيز كان اذا وصل الى البصرة تلقاه الناس بالرحب والسعة فانه كان لا يأتي الا بزيادة عطاء وانفاذ مال يتفقد به أحوال الفقراء فلما وصل الرسول بموته خرج الناس اليه على جاري عادتهم فلما اخبرهم بموته ضج الناس بالبكاء والعويل وغم ذلك أهل البصرة بأسرهم لعظم مصيبتهم به (وقيل) ان بعض الجن رثاه فقال

عناجزاك مليك الناس صالحة * في جنة الخلد والفردوس يا عمر
أنت الذي لا نرى عدلا نسر به * من بعده ما جرى شمس ولا قمر

ولما مات عمر بن عبد العزيز رثاه جرير فقال

تنعى النعاة أمير المؤمنين لنا * يا خير من حج بيت الله واعتمرا
حملت أمرا عظيما فاصطبرت له * وسرت فيه بأمر الله مؤتمرا

(وقال) مسلمة بن عبد الملك رأيت عمر بن عبد العزيز بعد موته في المنام فقلت له الى أي الحالات صرت يا أمير المؤمنين فقال يا مسلمة هذا أوان فراغي والله ما استرحت الى الآن فقلت يا أمير المؤمنين فأين أنت فقال أنا مع أئمة الهدى في جنات عدن (وكان) عمر بن عبد العزيز يأتي المساجد المهجورة في الليل فيصلي فيها ما يسر الله عز وجل فاذا كان وقت السحر وضع جبهته على الارض ومرغ خده على التراب ولم يزل يبكي الى طلوع الفجر فلما كان في بعض الليالي فعل ذلك على العادة فلما فرغ ورفع رأسه من صلاته وتضرعه وجد رقعة خضراء قد اتصل نورها بالسماء مكتوب فيها هذه براءة من النار من الملك العزيز لعبده عمر بن عبد العزيز (وقال) الفرزدق لما مات عمر رضي الله عنه يرثيه

لو أعظم الموت خلقا أن يواقعه * لعدله لم يصبك الموت يا عمر
كم من شريعة حق قد بعثت لها * كادت تموت وأخرى منك تنتظر
يا لهف نفسي ولهف الواجدين معي * على الحبيب الذي يسقى به المطر
ثلاثة ما رأت عيني لهم شبها * تضم أعظمهم في المسجد الحفر
وأنت تتبعهم اذ كنت مجتهدا * للحق والامر بالمعروف تبتدر
لو كنت أملك والاقدار غالبة * تأتي رواحا وتبيانا وتبتكر
صرفت عن عمر المرضي مصرعه * بدير سمعان لكن يغلب القدر
فالله يكرم مثواه ويرحمه * ما أوجب الحج بل ما سنت العمر
وفي مصاب رسول الله تسلية * فيمن يموت وفي أنبائه عبر
هو الرسول الذي من الاله به * على البرية وازدادت به السير
وخير من ولدت عدنان قاطبة * وخير من شرفت من أجله مضر
المصطفى المرتضى للخلق ينقذهم * من الضلال الذي في طيه الخطر
أعطاه مولاه ما لم يعطه أحدا * خزائن الغيب منها الخير ينتظر
هو الحبيب الذي أسرى به عجلا * الى السماء وجنح الليل معتكر
صلى عليه اله العرش ما طلعت * شمس وما خلفتها الانجم الزهر

اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

{المجلس الثامن والثلاثون في مناقب الامام الشافعي رضي الله عنه}

الحمد لله الذي رفع العلماء الى أشرف المناصب وأعلى وأسمى وخفض لهم المناصب حين نصبهم لفهم أسرار صفات ذاته والاسما وعطفهم على حال المعرفة ونظم درعقولهم في سلك التمييز بالتأكيد نظما نشرفي الاقاليم أعلامهم وأجرى بالحكم أقلامهم فكل بمذهبه يرقم سطر الطروس رقما فنعمان النعمة ملكهم علما وفهما وفاضلهم مالك وطألهم الحديث ورسم فيه الاحكام رسما وشافعي سائلهم وفرلهم من العلم نصيبا وقسما وأحمدهم لسيدهم مسندا اليه فلا يخشى لديه هما وكلهم طامع من المولى ببلوغ سؤله متأدب بما قال تعالى في تنزيله لرسوله وقل ربي زدني علما

اذا ما شئت أن تسمو وتسمى * وتدرك راحة روحا وجسما
فقم لطريق أهل العلم سعيا * لتقفوهم مواثرا ورسما
فان حصلت لك الدنيا والا * ظفرت بأكبر الشرفين قسما

من أن يأتي الرجل الرجل والمرأة المرأة وليس شئ أحب الى من ذلك قال سليمان لابليس ويلك ولم ذلك قال لانه ليس أحد يعتاده ولا يكاد يصبر عنه ساعة لان الله سبحانه وتعالى يغضب عليهم غضبا شديدا ومن اشتد غضب الله عليه يحجبه عن التوبة (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم اللعب بالنرد من عمل قوم لوط والمسابقة بالحمير والمحارشة بين الكلاب والناطحة بين الكباش والمناقرة بين الديوك ودخول الحمام بلا مئزر ونقص المكيال وبخس الميزان كل هذه أفعال قوم لوط وويل لمن فعلها وذنبهم الاكبر اكتفاء النساء بالنساء والرجال بالرجال فلما كشفوا الازار الحياء عن رؤسهم وبارزوا الله عز وجل بالمعاصي نكسهم الله عز وجل على رؤسهم وقلب مدائنهم أي جعل أعلاها أسفلها ورجمهم بالحجارة من

فأكرم ماحواه المرء علم * به يهدى ويهدى من ألما * وليس يفيد ملك الكون عبدا
الى العلياء يسرى وهو أعمى * فكم أبدى ضياء العلم رشدا * وأذهب ظلمة وأزال ظلما
فنحمد ربنا اذ من لطفا * به في رشدنا وأزال غما

أحمده حمدا أنال به من الاخلاص حظا وقسما وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أمحو بها ذنبا واثما وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذى أذهب الله بشريعته عن القلوب هما صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته الذين أطلع الله لهم فى سماء الفضل والشرف نجما (قال) أصحاب التاريخ ولد الامام الشافعى رضى الله عنه بغزة من بلاد فلسطين ومات عنه أبوه وهو ابن سنتين فحملته أمه الى مكة شرفها الله تعالى فنشأ وترعرع بها وجالس أهل العلم وفتح الله عليه من العلم مالم يفتح على غيره حتى كان مسلم بن خالد الزنجى مفتى مكة يحثه على الفتوى وهو ابن خمس عشرة سنة * وهو محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع ويتصل نسبه الى عبد مناف وعنده يلتقى بالنبى صلى الله عليه وسلم وسافر الى بغداد فأقام بها سنتين ثم عاد الى مكة فأقام بها أشهرا ثم خرج الى مصر ومات بها رضى الله عنه وكان يقسم الليل على ثلاثة أقسام ثلث للعلم وثلث للصلاة وثلث للنوم (وقال) الربيع رحمه الله كان الامام الشافعى رحمة الله عليه يختم القرآن فى كل يوم مرة وقال الربيع أيضا كان الشافعى يختم القرآن فى رمضان ستين مرة كل ذلك فى الصلاة (وقال) الحسن الكرابيسى بت مع الامام الشافعى رضى الله عنه غير مرة فرأيته يصلى نحوا من ثلث الليل فما رأيته يزيد على خمسين آية فاذا أكثر فمائة وكان لا يمر على آية رحمة الا سأل الله تعالى الانابة لنفسه وللمؤمنين ولا يمر بآية عذاب الا تعوذ منها وسأل الله تعالى النجاة لنفسه وللمؤمنين * وكان الشافعى رضى الله عنه يقول ما شبعت منذ ست عشرة سنة لانه يثقل البدن ويقسى القلب ويزيل الفطنة ويجلب النوم ويضعف صاحبه عن العبادة * وكان الشافعى رضى الله عنه يقول ما حلفت بالله فى عمرى لا كاذبا ولا صادقا * وسئل رضى الله عنه عن مسئلة فسكت فقيل له لم لا تجيب فقال حتى أعلم الفضل فى سكوتى أو فى جوابى (وقال) المزنى ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم جاء الشافعى الى مالك رضى الله عنهما فقال له أريد أن أسمع منك الموطأ فقال مالك امض الى حبيب كاتبى فانه يقول قراءته فقال له الشافعى تسمع منى رضى الله عنك صفحا فان استحسنت قراءتى قرأته عليك والا تركتك فقال له اقرأ فقرأ صفحا ثم وقف فقال له مالك هيه فقرأ صفحا ثم سكت فقال له الامام هيه فقرأ فاستحسن مالك قراءته فقرأ عليه الموطأ أجمع ثم أتاه بعد ذلك فقال له مالك اطلب من يقرأ لك فقال له الشافعى أحب أن تسمع قراءتى فان خفت عليك والا طلبت من يقرأ لى فقال اقرأ فقرأت عليه فأعجبه ذلك ثم قال اقرأ فقرأت عليه الموطأ من أوله الى آخره حفظا فدعا لى وسر بذلك (قال) الربيع بن سليمان سمعت الشافعى يقول حملت عن محمد بن الحسن حمل جمل بختى ليس عليه الا سماعى منه (وقال) محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال الشافعى لم يكن لى مال وكنت أطلب العلم فى الصغر فكنت أذهب الى الديوان أستوهب الظهور فأكتب فيها (اخوانى) بهذا الاجتهاد بلغوا المراد وبهذا الطلب حصل لهم التوفيق والسداد وبهذه الهمة صاروا قدوة للعباد يا هذا الهمم العلية تدنى الى المراتب السنية وكل من تعب استراح ويحك يا مضيعا عمره فى البطالة وقد فاز غيره بنجح المطالب يا من هو لا ناظر فى العواقب احذر فوات الفضائل والمناقب أما كان فيما مضى من عمرك من اللعب ما كفاك ولا فيما رأيت من تغيير أحوالك ما وعظك ونهاك ذهب العمر فى كسب ما يضر وأتيت الى الآخرة بالايسر

مازلت فى ضر تكابده * حتى قطعت العمر خسرانا * وأتيت بالاوزار تحملها * لا كان ما قد كان لا كانا
وركبت آثاما أسرت بها * ورأيت فى عقباك احزانا * فعسى الكريم يتم نعمته * ويبدل ذاك السوء احسانا

وكان الشافعى رحمه الله يقول من ادعى أنه جمع بين حب الدنيا وحب خالقها فى قلبه فقد كذب (وأما) زهده رضى الله عنه فى الدنيا وسخاؤه فروى الحميدى أن الشافعى رضى الله عنه خرج الى اليمن فى بعض أشغاله ثم انصرف الى مكة ومعه عشرة آلاف درهم فضرب خيمته خارج مكة فكان الناس يأتونه فما برح من مكانه حتى

السماء (وقال) جعفر ابن محمد رضى الله عنهما انه جاءه امرأتان قارئتان للقرآن فقالتا له هل فى كتاب الله عز وجل غشيان المرأة للمرأة قال نعم كانوا على عهد تبع فأهلك الله سبحانه وتعالى قوم تبع بسبب ذلك فأخبر الله عز وجل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم انه صنع لهن جلبابا من نار ودرعا من نار ونطاقا من نار وتاجا من نار وخفين من نار (وفى خبر آخر) ان المرأة اذا ركبت المرأة يأمر الله سبحانه وتعالى ملكا أن يصنع لهن جلبابا من نار ودرعا من نار وخفا من نار ومن فوق ذلك كله حلق من نار ملئ عقارب وثعبان المرأة فى دبرها أعظم اللواط لا يفعله الا كافر (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم

فرقها جميعها * وخرج يوما من الحمام وقد أتى بمال كثير فدفعه للحمامى * وسقط سوطه من يده وهو راكب فرفعه اليه انسان فأعطاه خمسين دينارا (وروى) عنه أنه خاط قميصا عند بعض الخياطين ممن جهل قدره فهزأ به الخياط وجعل له الكم اليمين ضيقا لا تخرج منه يده الا بجهد والكم الآخر كأنه رأس عدل فلما جاء الشافعى رأى كمه ضيقا جدا والآخر متسعا جدا فقال جزاك الله خيرا هذا الكم الضيق جيد لتشمير الوضوء وهذا الكم الواسع لاجل الكتاب وكان رسول الملك قد جاء الى الشافعى بعشرة آلاف درهم فصادفه عند الخياط فقال له ادفعها اليه حق خياطته هذا الثوب وفكرته فى تفصيله فسأل عنه الخياط فقيل له هذا الامام الشافعى فتبعه وقبل أقدامه واعتذر اليه ثم خدمه وصار من أصحابه * وقال الربيع تزوجت فسألنى الشافعى كم أصدقتها فقلت ثلاثين دينارا قال كم أعطيتها قلت ستة دنانير فارسل الى بصرة فيها أربعة وعشرون دينارا وجعل لى معلوما على الاذان بالجامع سنة احدى ومائتين * وقال الشافعى رحمه الله أظلم الظالمين لنفسه الذى اذا ارتفع جفا أقاربه وأنكر معارفه واستخف بالاشراف وتكبر على ذوى الفضل * وقرأ بعضهم عنده يوما قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون فتغير لونه واقشعر جلده واضطربت مفاصله وخر مغشيا عليه فلما أفاق قال أعوذ بك من مقام الكاذبين واعراض الغافلين اللهم لك خضعت قلوب العارفين وذلت لهيبتك نفوس المشتاقين الهى هب لى جودك وجللنى بسترك واعف عنى فى تقصيرى بكرمك * يا هذا اذا كان هذا خوف الشافعى مع علمه فكيف أمنك مع جهلك ويح الجاهلين الغافلين أعمالهم تنهب وأيامهم تذهب وآثامهم تكتب أصم عن النصائح أم عمى والامر واضح فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا أهل القلوب القاسية يخرجون من مجالس الذكر كما دخلوا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون المواعظ تحوم حول القلوب ولا تجد طريقا اليها ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ومع هذا فلا يقطع الرجاء فان الخمر ينقلب خلا فى ليلة واحدة يقلب الله الليل والنهار خرج عمر بن الخطاب رضى الله عنه قبل الاسلام وهو أقسى قلبا من الصفا فأسلم ولان عند الصفا

عسى فرج يأتى به الله انه * له كل يوم فى خليقته أمر

ويحك ان اغتالك الظلام فاقتد بعلماء الاسلام * قال عبد الله بن محمد البكرى كنت مع الامام الشافعى رضى الله عنه بشط بغداد فرأى شابا يتوضأ ولا يحسن الوضوء فقال له يا غلام احسن وضوءك أحسن الله اليك فى الدنيا والآخرة ثم مضى فأسرع الشاب فى وضوئه ثم لحق الامام الشافعى ولم يعرفه فالتفت اليه الامام وقال له هل من حاجة قال نعم تعلمنى مما علمك الله فقال له اعلم أن من عرف الله نجا ومن أشفق على دينه سلم من الردى ومن زهد فى الدنيا قرت عيناه بما يرى من ثواب الله غدا أفلا أزيدك قال نعم قال من كان فيه ثلاث خصال فقد استكمل الايمان من أمر بالمعروف وائتمر به ونهى عن المنكر وانتهى عنه وحافظ على حدود الله تعالى قال أفلا أزيدك قال بلى قال كن فى الدنيا زاهدا وفى الآخرة راغبا واصدق الله تعالى فى جميع أمورك تنج مع الناجين ثم مضى فسأل عنه الشاب بعد ذلك فقيل له هذا الامام الشافعى رضى الله عنه * وكان يقول رضى الله عنه وددت أن الناس ينتفعون بهذا العلم ولم ينسب الى منه شئ * وقال أيضا رضى الله عنه ما ناظرت أحدا قط الا أحببت أن يوفق ويسدد ويعان ويكون عليه رعاية من الله عز وجل وما كلمت أحدا قط الا أحببت أن يظهر الحق على يديه ولا أبالى أن يبين الله عز وجل الحق على لسانى أو على لسانه (وقال) أيضا ما أوردت الحق والحجة على أحد فقبلها منى الا هبته واعتقدت مودته ولا كابرنى أحد على الحق ودافع الحجة الا سقط من عينى ورفضته * وقال أحمد بن حنبل رضى الله عنه ما صليت صلاة منذ أربعين سنة الا وأنا أدعو للشافعى وقال له ابنه يا أبت أى رجل كان الشافعى حتى تدعو له كل هذا الدعاء فقال الامام أحمد يا بنى كان الشافعى كالشمس للدنيا والعافية للناس فانظر يا بنى هل من هذين خلف * هكذا العلماء والصالحون هم كالشمس للدنيا والعافية للناس وليس منهما خلف فان بهم يدفع الله البلاء وينزل الرخاء وتعم البركة وتنتشر الرحمة فلله درهم فروا من الدنيا الى الله وأنتم تفرون من الله الى الدنيا كان السلف يفرون من الشيطان وأنتم يسخر بكم

لعن الله بيتا يدخله مخنث (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم لعن الله المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء (وقال) صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعمل عمل قوم لوط لم يلبث فى قبره أكثر من ساعة ثم يبعث الله عز وجل اليه ملكا هيئته كهيئة الخطاف فيخطفه برجله ويطرحه فى بلاد قوم لوط فيقذف معهم فى النار ويكتب على جبهته آيس من رحمة الله تعالى (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى يوم القيامة باطفال ليس لهم رؤس فيقول الله سبحانه وتعالى لهم وهو أعلم بهم من أنتم فيقولون نحن المظلومون فيقول الله عز وجل لهم وهو أعلم بهم من ظلمكم فيقولون ظلمنا آباؤنا لانهم كانوا يأتون الذكران من العالمين فألقونا فى الادبار فيقول الله سبحانه

كم بينكم وبينهم فى المقدار ملكتكم الدنيا وملوكها فانتم عبيد لها والقوم أحرار كانت لهم أنفة فاحتملوا العار وعرفوا قدر الزمان فانتهبوا الاعمار لو اطلعتم عليهم فى وقت الاسحار لرأيتموهم نجوم الهدى لا بل هم الاقمار قاموا فى الدجا على قدم الاعتذار وأنتم فى بحر النوم والغفلة فى التيار

طال والله بالذنوب اشتغالى * وتماديت فى قبيح الفعال * ليت شعرى اذا أتيت فريدا
والموازين قد نصبن حوالى * والدواوين قد نشرن جميعا * ثم لم يغنى هنالك مالى
ما احتيالى وما أقول لربى * فى سؤالى وما يكون مقالى

* كان الشافعى رضى الله عنه كثير الزهد فى الدنيا عفيفا عن اللغو والكلام الفاحش * ومر يوما بر جل يسفه على رجل من أهل العلم فالتفت الشافعى رضى الله عنه اليه فقال نزهوا أسماعكم عن سماع الخنا كما تنزهون ألسنتكم عن النطق به فان المستمع شريك القائل وان السفيه لينظر الى أخبث شئ فى وعائه فيحرص أن يفرغه فى أوعيتكم ولو ردت كلمة السفيه لشقى رادها كما يشقى قائلها * وروى أن عبد القاهر بن عبد العزيز كان رجلا صالحا ورعا وكان يسأل الشافعى عن مسائل فى الورع والشافعى يقبل عليه لورعه فقال للشافعى أيما أفضل الصبر أو المحنة أو التمكن فقال الشافعى رضى الله عنه التمكن درجة الانبياء ولا يكون التمكن الا بعد المحنة فاذا امتحن وصبر مكن ألا ترى أن الله سبحانه وتعالى امتحن ابراهيم عليه السلام ثم مكنه وامتحن موسى عليه السلام ثم مكنه وامتحن أيوب عليه السلام ثم مكنه وامتحن سليمان عليه السلام ثم آتاه ملكا عظيما والتمكن أفضل الدرجات (وقال) عبد الملك بن عبد الحميد الميمونى كنت عند أحمد بن حنبل وجرى ذكر الشافعى فرأيت أحمد يعظمه فقال بلغنى أو قال يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أن الله عز وجل يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة رجلا يقيم لها أمر دينها فكان عمر بن عبد العزيز على رأس المائة وأرجو أن يكون الشافعى على رأس المائة الاخرى * وقال هرون بن سعيد بن الهيثم الايلى ما رأيت مثل الشافعى قط ولقد قدم علينا مصر فقالوا قدم رجل من قريش فقيه فجئناه وهو يصلى فما رأينا أحسن منه وجها ولا أحسن صلاة فافتتنا به فلما قضى صلاته تكلم فما رأينا أحسن منه قامة وكان يتكلم فى الحقيقة أيضا وفى الزهد وفى أسرار القلوب وكان يقول كيف يزهد فى الدنيا من لا يعرف قدر الآخرة وكيف يخلص من الدنيا من لا يخلو من الطمع الكاذب وكيف يسلم من لا يسلم الناس من لسانه ويده وكيف ينال الحكمة من لا يريد بقوله وجه الله عز وجل * وسأله بعض الناس عن الرياء فقال له أنت اذا خفت على نفسك العجب فانظر رضا من تطلب وفى أى نعيم ترغب ومن أى عقاب ترهب وأى عاقبة تشكر وأى بلاء تذكر * وله رضى الله عنه

ولما قسا قلبى وضاقت مذاهبى * جعلت الرجا منى لعفوك سلما * تعاظمنى ذنبى فلما قرنته
بعفوك ربى كان عفوك أعظما * فلله در العارف الندب انه * تسح لفرط الوجد أجفانه دما
يقيم اذا ما الليل مد ظلامه * على نفسه من شدة الخوف مأتما * فصيحا اذا ما كان فى ذكر ربه
وفيما سواه فى الورى كان معجما * ويذكر أياما مضت من شبابه * وما كان فيها بالجهالة أجرما
فصار قرين الهم طول نهاره * ويخدم مولاه اذا الليل أظلما * يقول حبيبى أنت سؤلى وبغيتى
كفى بك للراجين سؤلا ومغنما * ألست الذى غذيتنى وكفيتنى * وما زلت منانا على ومنعما
عسى من له الاحسان يغفر زلتى * ويستر أوزارى وما قد تقدما

وله أيضا رضى الله عنه نظم كثير يحتوى على الحكمة والمواعظ ونذكر منها ما وصل الينا وصح عنه رضى الله عنه وله أيضا كلام فى الحقيقة ومعان دقيقة * فمن ذلك ما رواه سويد بن سعيد رحمه الله قال كان الشافعى جالسا بعد صلاة الصبح فى مدينة النبى صلى الله عليه وسلم اذ دخل عليه رجل فقال له انى خائف من ذنوبى أن أقدم على ربى وليس لى عمل غير التوحيد فقال الامام الشافعى رضى الله عنه يا مؤمن لو أراد الله عز وجل أن يؤيسك من المسامحة لديه لما أحالك فى مغفرة الذنوب عليه حيث يقول ومن يغفر الذنوب الا الله ولو أراد عقوبتك فى جهنم وتخليدك لما ألهمك معرفتك به وتوحيدك ثم أنشد

وتعالى سوقوهم الى النار واكتبوا على جباههم آيسين من رحمتى فاجتنب رحمك الله الاياس من الرحمة وتب الى الله سبحانه وتعالى من الخطايا والعصيان قبل أن تنطق الجوارح فيخرس اللسان وينا ديكم بأسمائكم الملك الديان الذى لا يشغله شان عن شان فتضرع أيها العبد العاصى اليه وتب من الذنوب بين يديه فانه كريم حليم غفور رحيم

{الباب الخامس فى عقوبة آكل الربا نعوذ بالله من ذلك}

قال الله سبحانه وتعالى يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله يعنى المرابى يحارب الله ورسوله والله يحاربه فويل لمن وقع الحرب

ان كنت تغدو فى الذنوب جليدا * وتخاف فى يوم المعاد وعيدا * فلقد أتاك من المهيمن عفوه
وأتاح من نعم عليك مزيدا * لا تيأسن من لطف ربك فى الحشى * فى بطن أمك مضغة ووليدا
لو شاء أن تصلى جهنم خالدا * ما كان ألهم قلبك التوحيدا

فبكى الرجل وأقبل على العبادة وفرح بكلامه رضى الله عنه * وله شعر كثير وأدعية فن ذلك ما رواه عبد الله ابن مروان قال كنت أجلس فى حلقة العلم عند الامام الشافعى رضى الله عنه وأكتب ما أفهمه منه فأتيته سحرا فوجدته فى المسجد وهو قائم يصلى فجلست حتى فرغ من صلاته ثم دعا بدعوات حفظتها منه فكان من جملة ذلك اللهم امنن علينا بصفاء المعرفة وهب لنا تصحيح المعاملة فيما بيننا وبينك على السنة وارزقنا صدق التوكل عليك وحسن الظن بك وامنن علينا بكل ما يقربنا اليك مقرونا بعوافى الدارين برحمتك يا أرحم الراحمين قال فلما فرغ من دعائه خرج من المسجد وخرجت خلفه فوقف ينظر الى السماء ثم أنشد

بموقف ذلى دون عزتك العظمى * بمخفى سر لا أحيط به علما * باطراق رأسى باعترافى بذلتى
بمد يدى أستمطر الجود والرحما * بأسمائك الحسنى التى بعض وصفها * لعزتها يستغرق النثر والنظما
بعهد قديم من ألست بربكم * بمن كان مجهولا فعلمته الاسما * اذقنا شراب الانس يا من اذا سقى
* محبا شرابا لا يضام ولا يظما *

(ومن) جملة مناقبه رضى الله عنه قال الربيع رحمه الله سمعت الشافعى رضى الله عنه يقول رأيت وأنا باليمن كأنى جالس فى فضاء الطواف اذ أقبل على بن أبى طالب رضى الله عنه فقمت اليه مسرعا وسلمت عليه فصافحنى فعانقنى ونزع خاتمه من اصبعه فجعله فى اصبعى فلما أصبحت قصصت ذلك على المعبر فقال لى أبشر يا أبا عبد الله أما رؤيتك لعلى بن أبى طالب فى المسجد الحرام فهو النجاة من النار وأما مصافحتك اياه فهو الامان يوم الحساب وأما جعله الخاتم فى اصبعك فسيبلغ اسمك فى الدنيا ما بلغ اسم على بن أبى طالب رضى الله عنه * ومن جملة دعائه رضى الله عنه اللهم انى أعوذ بنور قدسك وعظمة طهارتك وبركة جلالك من كل آفة وعاهة وطارق من الانس والجن الا طارقا يطرق بخير اللهم أنت عياذى فبك أعوذ وأنت ملاذى فبك ألوذ يا من ذلت له رقاب الجبابرة وخضعت له أعناق الفراعنة أعوذ بجلالك وكرمك من خزيك وكشف سترك ونسيان ذكرك والانصراف عن شكرك انا فى كنفك ليلى ونهارى ونومى وقرارى وظعنى وأسفارى ذكرك شعارى وثناؤك دثارى لا اله الا أنت تنزيها لاسمك وتكريما لسبحات وجهك أجرنى من خزيك ومن شر عبادك وقنى سيآت مكرك واضرب على سرادقات حفظك وأدخلنى فى حفظ عنايتك يا أرحم الراحمين (اخوانى) ذهب الصالحون والعلماء المجتهدون ولم تذهب آثارهم ومحيت رسومهم ولم تمح محاسنهم وأخبارهم * كان الامام أحمد بن حنبل يعظم الامام الشافعى رضى الله عنهما ويذكره كثيرا ويثنى عليه وكانت له ابنة صالحة تقوم الليل وتصوم النهار وتحب أخبار الصالحين الاخيار وتود أن ترى الشافعى لتعظيم أبيها له فاتفق مبيت الامام الشافعى عند أحمد رضى الله عنهما فى وقت ففرحت البنت بذلك طمعا أن ترى أفعاله وتسمع مقاله فلما كان الليل قام الامام أحمد الى وظيفة صلاته وذكره والامام الشافعى رضى الله عنه مستلق على ظهره والبنت ترقبه الى الفجر فقالت لابيها رأيتك أنت تعظم الشافعى وما رأيت له فى هذه الليلة لا صلاة ولا ذكرا ولا وردا فبينما هم فى الحديث اذ قام الشافعى فقال له أحمد كيف كانت ليلتك فقال ما رأيت ليلة أطيب منها ولا أبرك ولا أربح فقال كيف ذلك قال لانى رتبت فى هذه الليلة مائة مسئلة وأنا مستلق على ظهرى كلها فى منافع المسلمين ثم ودعه ومضى فقال أحمد بن حنبل لابنته هذا الذى عمله الليلة وهو نائم أفضل مما عملته وأنا قائم * يا هذا كانت حركاتهم وسكناتهم لله وأفعالهم وأقوالهم لله وذكرهم وفكرهم فى الله فقيامهم طاعة ونومهم صدقة ذكرهم تسبيح وسكوتهم فكر وعلمهم شفاء ورحمة للامة لا جرم ان الله تعالى منحهم ومدحهم وجعلهم أئمة للاسلام وقدوة للانام * فى المعنى

قوم الى الله ساروا بالعلوم على * نجائب الفكر ركبانا ووحدانا * وفارقوا الاهل والاولاد واغتربوا

بينه وبين الله عز وجل والحق غضبان عليه (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى بى الى السماء سمعت فوق رأسى رعدا وصواعق وبرقا ورجالا بطونهم بين أيديهم كالبيوت تغلى حيات وعقارب تلوح الحيات فى بطونهم فقلت يا أخى يا جبريل من هؤلاء قال أكلة الربا (وقال) صلى الله عليه وسلم من أكل من الربا ولو درهما واحدا فكأنما زنى بأمه فى الاسلام (وقال) صلى الله عليه وسلم أكلة الربا تصرعهم الزبانية كما يصرع المحموم (وقال) صلى الله عليه وسلم لعن الله آكل الربا ومطعمه لغيره وشاهده وكاتبه والواشمة والمستوشمة والمحلل والمحلل له ومانع الزكاة (وقال) صلى الله عليه وسلم يظهر فى آخر الزمان خصال أربع أكل الربا والايمان الكاذبة فى البيع والشراء ونقص

وقد جعلوا فى طلاب العلم أوطانا * حتى انتهوا منتهى علم ومعرفة * وذكرهم عطر الاكوان اعلانا
هم الائمة لازالت علومهمو * تبدى لناشقها روحا وريحانا

(وقيل) ان الامام الشافعى رضى الله عنه كان يقطع الليل بوظائف العلوم والاذكار ويجول فى روض الحقائق والاسرار ويتنزه فى حدائق لطائف الافكار فاذا هبت عليه نسمات الاسحار اضطرب كونه وتغير لونه وهاج وجده ولحقه حال لايدركه الا أرباب الاحوال فسئل عن ذلك فقال لو تنشقون فى السحر ما انشق اشتغلتم عن دنياكم ولهلهتم لاخراكم ولسان حاله يقول

لكم مهجتى والروح والجسم والقلب * وكلى لكم ملك وانى بكم صب * وانتم احبائى على كل حالة
فيا فرحى ان صح لى فيكم الحب * نأيتم فعينى دمعها متواصل * عليكم وقلبى لايفارقه الكرب
وكم أتمنى أن أسير اليكم * فيمنعى حظى وما تنفع الكتب * وأشتاق وادى الرقتين لاجلكم
وقلبى الى وادى قبا والنقا يصبو * متى أنظر الاعلام من نحو أرضكم * وقد ظهرت تلك المعالم والكثب
ويطربنى نوح الحمام على الربا * وبان الحمى والاثل والمنزل الرحب * متى تجمع الايام شملى برامة
وأنظر من أهوى وقد زالت الحجب * وانى لمشتاق الى قبر أحمد * نبى اليه ترحل العجم والعرب
هو القرشى الهاشمى الذى له * مناقب فضل لاتبيد ولا تخبو * ولولاه كان الناس فى الغى والعمى
ولكن هداه قد هدانا به الرب * عليه سلام الله ما لاح بارق * وما هتفت ورق وما هطلت سحب
وعم جميع الآل والصحب كلهم * سلام ففيهم دائما وجب الحب

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين

{المجلس التاسع والثلاثون فى مناقب الامام مالك رضى الله عنه}

الحمد لله الذى جعل العلم للعلماء سببا وأغناهم به وان عدموا مالا ونشبا [illegible] الاجله أزادريس عليه السلام بالجنة ورفعه الله واجتبى ولطلبه قام الكليم ويوشع وانتصبا فسارا [illegible] انصبا اذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضى حقبا وبسببه خلق [illegible] آدم [illegible] وأمر الملائكة بالسجود له فسجدوا الا ابليس أبى واستخرج من ذريته قبائل وشعبا وأجرى عليهم [illegible] جعل لكل شئ سببا وفق أهل العلم بعنايته فقاموا فى خدمته رغبا ورهبا وفقههم وعرفهم أحكامه فاحرزوا به مزايا ورتبا وجعلهم فى الدنيا كالاعلام وهداة للانام فاكتسبوا به مجدا وأدبا وقذف فى قلوبهم أنوارا يرون بها من المشكلات ما كان بعيدا محتجبا وكساهم به عزا وجلالة وهيبة ومهابة فغدا كل منهم مكرما ومجتبى وأذاقهم حلاوة أحكامه فما وجدوا فى سفر طلبه تعبا فاذا وفدوا اليه فى القيامة ألبسهم تيجان الكرامة وناداهم أهلا وسهلا ومرحبا

تقدم وقدم فى الهوى النفس ان ترد * رضاهم اذا أحببت منهم تقربا * ولا تخش من طعن القنا ان أردتهم
ورمت تلاقيهم فلا تخف الظبا * هم العلماء المخلصون لربهم * فخذ واقتبس منهم وكن متأدبا
فان كنت أهلا حزت كل فضيلة * ونلت مقاما فى الانام ومنصبا
وساعدك الرحمن منه بفضله * وصار لك الدين الحنيفى مذهبا

أحمده حمدا أتخذه للنجاة سببا وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أهتز بها طربا وأشهد أن محمدا عبده ورسوله النبى المصطفى والرسول المجتبى صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته البررة النجبا صلاة وسلاما دائمين ما هطلت السماء بوبلها وأبدت سحبا (روى) الحافظ أبو عمر بن عبد البر رحمه الله فى كتاب الانساب ان الامام مالك بن أنس بن أبى عامر الاصبحى رضى الله عنه كان امام دار الهجرة وفيها ظهر الحق وانتصر وقام الدين واشتهر ومنها فتحت البلاد وتواصلت الامداد وسمى عالم المدينة وانتشر علمه فى الامصار واشتهر فى سائر الاقطار وضربت له أكباد الابل وارتحل الناس اليه من كل فج فانتصب للتدريس العلم وهو ابن سبع عشرة سنة فاحتاج أشياخه اليه وعاش قريبا من تسعين سنة ومكث يفتى الناس ويعلمهم نحوا

المكيال وبخس الميزان فاذا ظهر ذلك وقع فيهم الامراض وابتلاهم الله سبحانه وتعالى بالسيف قال الله عز وجل يوم يقوم الناس لرب العالمين الا المرابى فانه يقوم ويقع مجنونا متخبطا حتى تفرغ الخلائق من الحساب (وقال) رسول الله صلى عليه وسلم من أكل الربا ملأ الله عز وجل بطنه نارا بعدد ما أكل منه وان كسب مالا لم يقبل الله سبحانه وتعالى شيأ من عمله ولم يزل فى سخط الله عز وجل ولعنته ما دام عنده قيراط واحد (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم الذهب بالذهب وزنا بوزن والفضة بالفضة وزنا بوزن والزائد والمستزيد يكوى به فى النار وان الربا يحبط الحسنات ويبطل الطاعات ويعظم الخطيآت فمن كان صائما وأفطر عليه لم

من سبعين سنة وشهد له التابعون بالفقه والحديث وروى عنه من الأئمة المشهورين والعلماء المذكورين محمد بن شهاب الزهرى امام السنة وربيعة بن عبد الرحمن فقيه أهل المدينة ويحيى بن سعيد الانصارى وموسى ابن عقبة وهؤلاء كلهم أشياخه وروواعنه وتأول فيه التابعون وتابعوهم أنه العالم الذى بشر به النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديث الذى رواه الترمذى وغيره وهو قوله صلى الله عليه وسلم ينقطع العلم فلا يبقى عالم أعلم من عالم المدينة وفى حديث آخر ليس على ظهر الدنيا أعلم منه فتضرب اليه أكباد الابل وفى حديث آخر يوشك الناس أن يضربوا أكباد الابل فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة قال ابن عيينة كانوا يرونه مالكا وقال عبد الرزاق كنا نرى ان مالكا لا يعرف بهذا الاسم غيره ولا ضربت أكباد الابل الى أحد مثل ماضربت اليه قال أبو مصعب كان الناس يزدحمون على باب مالك ويقتتلون عليه من الزحام لطلب العلم *وقال يحيى بن شعبة دخلت المدينة سنة أربع وأربعين ومائة ومالك أسود الرأس واللحية والناس حوله سكوت لا يتكلم أحد منهم هيبة له ولا يفتى أحد فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم غيره فجلست بين يديه فسألته فحدثنى فاستزدته فزادنى ثم غمزنى أصحابه فسكت *وقال مالك رضى الله عنه ماجلست للفتيا والحديث حتى شهد لى سبعون شيخا من أهل العلم أنى مستحق لذلك *وقال حماد بن زيد لرجل جاءه فى مسئلة اختلف الناس فيها يا أخى ان أردت السلامة لدينك فسل عالم المدينة واصغ الى قوله فانه حجة مالك بن أنس امام الناس وقال حماد بن سلمة لو قيل لى اختر لامة محمد صلى الله عليه وسلم اماما يأخذون عنه دينهم لرأيت مالكا لذلك موضعا وأهلا ورأيت ذلك صلاحا للامة *وقال الليث بن سعد علم مالك علم تقى علم مالك أمان لمن أخذ به من الانام * وكان عبد الرحمن بن القاسم يقول انما أقتدى فى دينى برجلين مالك فى علمه وسليمان بن القاسم فى ورعه فلله درهم نصبوا أنفسهم لنفع الناس فعبقت بانفاسهم الاكوان واجتهدوا فى طلب العلم فوفقهم الرحمن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماسلك عبد طريقا الى العلم الاسهل الله له طريقا الى الجنة ولعالم واحد أشد على الشيطان من ألف عابد ولو أن عابدا مات فى الاسلام ما نقص من الاسلام الا شخصه ولو أن عالما مات لفقدته أمة من الناس وما نقص عالم من الارض الا ثلم فى الاسلام ثلمة لا يسدها أحد ما اختلف الليل والنهار ألا وان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع ولمداد جرت به أقلام العلماء أفضل عند الله من دم الشهداء وليودن رجال قتلوا فى سبيل الله أن يبعثهم الله يوم القيامة علماء لما يرون من فضل أهل العلم فمن أصاب علما فقد أصاب خيرى الدنيا والآخرة ومن آذاهم فقد بارز الله تعالى بالمحاربة

عليك بعلم الفقه فى الدين انه * سيرفع فاستدركه قبل صعوده
فمن نال منه غاية بلغ المنى * وصار مجدا فى بروج صعوده

(وقال محمد بن رمح رحمه الله) حججت مع أبى وأنا صبى لم أبلغ الحلم فنمت فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الروضة بين القبر والمنبر فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم قد خرج من قبره وهو متوكئ على أبى بكر وعمر رضى الله عنهما فقمت فسلمت عليه فرد على السلام فقلت يا رسول الله أين أنت ذاهب فقال أقيم لمالك الصراط المستقيم فانتبهت فأتيت أنا وأبى فوجدت الناس مجتمعين على مالك وقد أخرج الموطأ وكان أول خروجه (وحدث) محمد بن عبد الحكم قال سمعت محمد بن أبى السرى العسقلانى يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم فقلت يا رسول الله حدثنى بعلم أحدث به عنك فقال صلى الله عليه وسلم انى قد أوصيت الى مالك بكنز يفرقه عليكم ثم مضى فتبعته فقلت له يا رسول الله صلى الله عليك حدثنى بعلم أحدث به عنك فقال انى أوصيت الى مالك بكنز يفرقه عليكم ثم مضى فتبعته فقلت يا رسول الله حدثنى بعلم أحدث به عنك فقال صلى الله عليه وسلم يا ابن السرى انى قد أوصيت الى مالك بن أنس بكنز يفرقه عليكم ألا وهو الموطأ الا وليس بعد كتاب الله ولا سنتى فى اجماع المسلمين حديث أصح من الموطا فاسمعه تنتفع به (وقال) عتيق بن يعقوب الزبيرى رحمة الله عليه قدم هرون الرشيد المدينة وكان قد بلغه أن مالك بن أنس عنده الموطأ يقرؤه على الناس فوجه اليه البرمكى فقال له أقرئه السلام وقل له يحمل الى الكتاب فيقرؤه على فأتاه البرمكى فقال له أقرئه السلام وقل

يقبل الله صومه ومن صلى وهو فى بطنه لم يقبل الله صلاته وان تصدق منها لم تقبل صدقته ومامن ساعة تمضى على المرابى الا والحق يلعنه يوم القيامة فالحق عز وجل يحاربه ولا ينظر اليه ولا يكلمه فانظر مع ضعفك عن محاربة الله سبحانه وتعالى من هو المغلوب الملقى فى النار (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى جهنم واديا تستغيث أهل النار من حره فى كل يوم خمس مرات لو ألقيت فيه الجبال لذابت من حره يسجن فيه المتهاونون بالصلاة والمطففون فى المكيال وأهل بخس الميزان فويل لمن باع الجنة التى عرضها السموات والارض بحبة أو حبتين (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يبخس الميزان يجىء يوم القيامة أسود الوجه

لسان العلم يزار ولا يزور وان العلم يؤتى ولا يأتى فأتاه البرمكى فأخبره وكان عنده أبو يوسف القاضى فقال يا أمير المؤمنين يبلغ أهل العراق أنك وجهت الى مالك بن أنس فى أمر فخالفك اعزم عليه فبيناهم كذلك اذ دخل مالك بن أنس فسلم وجلس فقال له الرشيد يا ابن أبى عامر أبعث اليك فتخالفنى فقال مالك يا أمير المؤمنين أخبرنى الزهرى عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه قال كنت أكتب الوحى بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم فكتبت لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون وكان ابن أم مكتوم عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى رجل ضرير وقد أنزل الله تعالى فى فضل الجهاد ما قد علمت فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا أدرى وقلمى رطب ما جف حتى ثقل فخذ النبى صلى الله عليه وسلم على ثم أغمى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا زيد اكتب غير أولى الضرر يا أمير المؤمنين حرف واحد تعب فيه جبريل والملائكة من مسيرة خمسة آلاف عام ألا ينبغى لى أن أعزه وأجله وان الله تعالى رفعك وجعلك فى هذا الموضع فلا تكن أنت أول من يضع عز العلم فيضع الله عزك قال فقام الرشيد فمشى مع مالك الى منزله ليسمع منه الموطأ وأجلسه معه على المنصة فلما أراد أن يقرأه على مالك قال لمالك تقرؤه على قال يا أمير المؤمنين ما قرأته على أحد منذ زمان قال الرشيد فيخرج الناس حتى أقرأه أنا عليك فقال ان العلم اذا منع من العامة لاجل الخاصة لم ينفع الله به الخاصة فامر أن يقرأه معن بن عيسى القزاز عليه فلما بدأ بالقراءة قال مالك رضى الله عنه لهرون الرشيد يا أمير المؤمنين أدركت أهل العلم ببلدنا وانهم ليحبون التواضع للعلم فنزل هرون الرشيد عن المنصة فجلس بين يديه * وسئل مالك رضى الله عنه عن طلب العلم فقال حسن جميل ولكن انظر الذى يلزمك من حين تصبح الى حين تمسى فالزمه * وكان رحمه الله فى تعظيم علم الدين مبالغا حتى اذا أراد أن يحدث توضأ وصلى ركعتين وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته واستعمل الطيب وتمكن فى الجلوس على وقار وهيبة ثم حدث فقيل له فى ذلك فقال أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا يكون تعظيم العلم فالعلماء اذا عظموا العلم عظمهم الله عند الناس وجعل لهم الهيبة والوقار فى قلوب الملوك ومن دونهم * فيا أيها الطالب للعلم تواضع له فمن تواضع له تواضع لله ومن تواضع لله رفعه الله فان التراب لما ذل لأخمص القدم صار طهورا للوجه كما قال الله فامسحوا بوجوهكم يا هذا دم على حضور مجالس العلم فالطفل يحتاج كل ساعة الى الرضاع فاذا صار رجلا صبر على الفطام * واعلم أن طريق الفضائل مشحونة بالبلاء ليرجع عنها مخنث العزم

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم * ولو عظموه فى النفوس لعظما

أأغرسه عزا وأجنيه ذلة * اذا فاتباع الجهل قد كان أحزما

فيا أيها الشاب جوهر نفسك بدراسة العلم وحلها بحلية العمل فان قبلت نصحى لم تصلح الا لصدر سرير أو لذروة منبر

تعلم فليس المرء يخلق عالما * وليس أخو علم كمن هو جاهل

وان كبير القوم لا علم عنده * صغير اذا التفت عليه المحافل

(قيل) لما اشتهر مالك رضى الله عنه بالعلم وانتشر صيته وذكره فى البلاد حملت اليه الاموال لانتشار علمه فكان يفرقها على أصحابه وأصحابه يفرقونها فى وجوه الخير موافقة لفعله وما كان يدخرها * وكان يقول ليس الزهد فقد المال وانما الزهد فراغ القلب عنه * وقال أيضا ما كان رجل صادقا فى حديثه لا يكذب الا متعه الله بعقله ولم تصبه عند الهرم آفة ولا خرف * وقال عمر بن أبى سلمة رحمه الله ما قرأت كتاب الجامع من موطأ مالك الا أتانى آت فى المنام فقال لى هذا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا * وقيل ان مالكا رضى الله عنه لما أراد أن يؤلف كتابه بقى متفكرا فى أى شئ يسمى به تأليفه قال فنمت فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فقال وطئ للناس هذا العلم فسمى كتابه الموطأ * وقال عبد الله بن المبارك كنا عند مالك وهو يحدثنا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلدغته عقرب ست عشرة مرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تفرق الناس عنه قلت له يا أبا عبد الله لقد رأيت اليوم منك عجبا قال نعم صبرت اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال مصعب بن عبد الله رحمه الله كان مالك اذا ذكر النبى صلى الله عليه وسلم يتغير لونه

الثغ اللسان أزرق العينين فى عنقه ميزان من نار يقال له زن هذا الى هذا فيعذب بين الجبلين خمسين ألف سنة (وقال) عياض انما تسود الوجوه يوم القيامة من تطفيف الكيل وقال صلى الله عليه وسلم أيها الناس اتقوا خمسا قبل خمس ما نقص قوم المكيال الا ابتلاهم الله سبحانه وتعالى بالغلاء ونقص الثمرات وما نكث قوم عهدهم الا سلط الله عليهم عدوهم وما منع قوم الزكاة الا أمسك الله سبحانه وتعالى عنهم قطر المطر ولولا البهائم لم يسقوا قطرة وما ظهرت الفاحشة فى قوم الا سلط الله عليهم الطاعون وما حكم قوم بغير القرآن الا أذاقهم الله عز وجل جورا وأذاق بعضهم بأس بعض (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ان على متن الصراط كلاليب من نار فن تقلد درهما

ويبخى حتى يصعب ذلك على جلسائه فقيل له فى ذلك فقال لو رأيتم ما رأيت لما أنكرتم ما ترون * وكان يكره أن يحدث فى الطريق أو وهو قائم أو مستعجل ويقول أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقال) الدراوردى رحمه الله رأيت فى المنام أنى دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم يعظ الناس اذ دخل مالك فلما رآه النبى صلى الله عليه وسلم قال الى الى فأقبل حتى دنا منه فنزع رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتمه من اصبعه فوضعه فى خنصر مالك رضى الله عنه فأولته العلم قد وضعه النبى صلى الله عليه وسلم اليه * وكانت العلماء تقتدى بعلمه والامراء تستضىء برأيه والعامة منقادة الى قوله فكان يأمر فيمتثل أمره بغير سلطان ويقول فلا يسئل عن دليل على قوله ويأتى بالجواب فما يجسر أحد على مراجعته ولذلك قال فيه بعض محبيه

يأبى الجواب فلا يراجع هيبة * والسائلون نواكس الاذقان
ادب الوقار وعز سلطان التقى * فهو المطاع وليس ذا سلطان

هذه والله صفات العلماء الذين تبكى على فقدهم الارض والسماء وترحم بهم العباد وتأمن بهم البلاد فهم العلماء الزهاد أهل الاخلاص والسداد حنت اليهم القلوب وانقادت اليهم النفوس وذلت لهم الصعاب وخضعت لهم الرؤس فهم فى الاقطار كالاقمار والشموس لاجرم صار ذكرهم مدونا فى الطروس وأما من تصنع بالرياء وعمل لاجل الدنيا وغرته أمانيه واشتهى أن يمدح بما ليس فيه فذاك من أهل الاذهان المعكوسة والافكار المنكوسة اذا سمعوا ما لا تدركه فهومهم وتقصر عنه علومهم فسدت أصولهم والتبس عليهم محصولهم فعملوا بالمعاصى فى صور الطاعات وجاؤا بالسيآت فى صفات الحسنات فخانوا فى العمل وخابوا فى الامل وليس العجب من عامى بجهله قد اقترف وبذنبه قد اعترف فهو على هدف قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وانما العجب ممن يدعى العلوم ولطلب الدنيا يروم وهو عند الله ملوم وعند الناس مذموم ومن الاجر محروم فهؤلاء اتخذوا دين الله هزوا ولعبا وجعلوا المواعظ فرحة وطربا يسمعون ولا يلقون للقول سمعا ويوعظون فلا يؤثر الوعظ فى قلوبهم صدعا ولا فى العيون دمعا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ان سمعوا بدلوا وحرفوا وان وزنوا أو كالوا بخسوا وطففوا وهذا والله حرام شرعا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ان تواجدوا فبغير عزم وان جادلوا فبغير علم وان سألوا فبغير فهم لاجرم أنهم بسيوف الجهل صرعى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا * كان مالك رضى الله عنه كثير الصلاة والاذكار والاوراد فى الاسحار والدرس فى العلوم والتكرار فجاء مدحه على لسان النبى المختار ما مدح مالك بذلك حتى سلك الى أصعب المسالك واقتحم فى طلبه جميع المهالك وأنت أيها الغافل فى لجة الجهل بارك ولاوامر الرب تارك واحر ذلبى من العلوم * من جاهل فى الورى ظلوم * لم يدر فيما ادعاه فرقا * بين صحيح ولا سقيم بذلت جهدى وحسن قصدى * والصفو من قلب السليم * غواص فكرى ببحر سرى * يجتلب الدر للفهيم واخيبة السعى ان يكن لى * قصد سوى وجهك الكريم * وان تكن هجرتى لشىء * سواك ياخيبة القدوم لله من خلقه خواص * لهم خصوص من العموم * قد خصهم منه اذ حباهم * بالفضل من جوده العميم

علومهم بالفهوم تقرا * لا بسطور ولا رقوم

(وعن الشافعى رضى الله عنه) قال رأيت على باب مالك دواب من أفراس خراسان جاءته هدية وقيل من مصر ما رأيت أحسن منها فقلت له ما أحسن هذه فقال هى هدية منى اليك فقلت دع لنفسك منها دابة تركبها فقال انى لاستحيى من الله ان أطأ تربة فيها نبى الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة * وكان يحيى بن سعيد رحمه الله يقول مالك رحمة لهذه الامة * وقال أبو قدامة مالك أحفظ أهل زمانه وقال أبو عبد الله المنتاب حفظ مالك مائة ألف حديث * وقال الليث بن سعد والله ما على وجه الارض أحب الى من مالك وقال اللهم زد من عمرى فى عمره * وكان الاوزاعى معظما لمالك واذا ذكره يقول قال عالم العلماء قال عالم المدينة قال مفتى الحرمين * وقال المثنى بن سعيد القصير سمعت مالكا يقول ما بت ليلة الا رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فيها (وأما

حراما تعلقت كلاليب النار فى رجليه فلا يستطيع المرور على الصراط حتى يرد ما أخذه الى أهله من حسناته فان لم يكن له حسنات حمل من ذنوبهم ووقع فى النار فردوا المظالم الى أهلها قبل أن تأخذ من الحسنات (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرق شيأ جاء يوم القيامة وفى رقبته طوق من نار ومن أكل شيأ حراما أوقدت النار فى بطنه ولها صوت يرعب الخلائق ساعة ما يقوم من قبره حتى يقضى الله بين الخلائق ما هو قاض فداو أيها المسكين أمراض عللك بالتوبة من ذلك واسأل مولاك أن يشفيك ولعله يرحمك وفى قربه يأويك قبل أن تقع فى العذاب يخزيك ويحزنك ويخرس لسانك ويختم على قلبك فتزود للرحيل فالقليل

ذكر وفاته) فقال ابن القاسم رحمة الله عليه كنا عند مالك فى مرضه الذى مات فيه فدخل ابن الدراوردى فقال يا أبا عبد الله رأيت البارحة رؤيا أتسمعها منى فقال قل قال رأيت رجلا ينزل من السماء عليه ثياب بيض وبيده سجل ينشره ما بين السماء والارض ثلاث مرات يقول هذه براءة لمالك من النار فبينا أنا أحدثه اذ دخل عليه رسول الامير فقال يا أبا عبد الله ان مؤذن مسجد المدينة رأى البارحة رؤيا فسمعتها منه فقص عليه مثل ذلك فقال مالك الله المستعان ما شاء الله كان * وعن أبى زكريا قال سمعت الشافعى رضى الله عنه يقول قالت لى عمتى ونحن بمكة رأيت فى هذه الليلة رؤيا قلت وما هى قالت رأيت قائلا يقول مات الليلة أعلم أهل الارض فحسبنا ذلك اليوم فكان اليوم الذى مات فيه مالك (وقال) يونس بن عبد الاعلى سمعت بشر بن بكر يقول رأيت الاوزاعى فى المنام مع جماعة من العلماء فى الجنة فقلت له أين مالك فقيل رفع قلت بماذا قال بصدقه * ورأى بعض الصالحين مالكا بعد موته فى المنام فقال له ما فعل الله بك قال غفر لى قال بماذا قال بكلمة سمعتها من عثمان أنه كان اذا رأى ميتا قال الله لا اله الا هو الحى القيوم سبحان الحى الذى لا يموت فأدمت قولها فأدخلنى الله الجنة (وقال) عبد العزيز توفى مالك رضى الله عنه لعشرة أيام خلون من ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة ومرض يوم الاحد ومات يوم الاحد وعاش تسعين سنة وأوصى أن يكفن فى بعض ثيابه ويصلى عليه بموضع الجنائز فصلى عليه أكثر الناس فمن ذلك ابن عياش وهاشم وابن كنانة وشعبة بن داود وكاتبه حبيب وابنه ونزل فى قبره جماعة وأنشد أبو عمار الارجوانى فى مالك وفى موطئه

لقد بان للناس الهدى غير أنهم * غدوا بجلابيب الهوى قد تجلببوا * فلو أحدثت فى بلدة الصين بدعة
رأيت اليها السفن فى البحر تركب * فمن رام أن ينجو بمهجة نفسه * فلا بعد ما تحوى من العلم يثرب
أنترك دارا كان بين بيوتها * يروح ويغدو جبرئيل المقرب * وكان رسول الله فيها وبعده
بسنته أصحابه قد تأدبوا * وفرق سبل العلم فى تابعيهم * فكل امرئ منهم له فيه مذهب
فخاصه بالسبك للناس مالك * ومنه صحيح فى المجس وأجرب * فأبرى بتصحيح الرواية داءه
وتصحيحها عنه دواء مجرب * ولم يؤب هذا العلم من غير أهله * وفى قلة التمييز بالعلم معطب
أيا طالبا للعلم ان كنت طالبا * حقيقة علم الدين محضا وترغب * فبادر موطأ مالك قبل فوته
فما بعده ان فات للعلم مطلب * ودع للموطا كل علم تريده * فان الموطا الشمس والعلم كوكب
هو الحق عند الله بعد كتابه * وفيه لسان الصدق بالحق معرب * هو الاصل طاب الفرع منه لطيبه
ولم لا يطيب الفرع والاصل طيب * لقد أعربت آثاره بثباتها * فما ان لها فى العالمين مكذب
وعابه أهل الحجاز تفاخروا * بأن الموطأ فى العراق محبب * وكل كتاب بالعراق مؤلف
تراه بآثار الموطا يصحب * ومن لم يكن هذا الموطا ببيته * فذاك من التوفيق بيت مخيب
ولو بالموطا يعمل الناس كلهم * لما سواوه امنهم على الارض مذنب * جزى الله عنا فى الموطا مالكا
بأفضل ما يجزى اللبيب المهذب * فقد جاد بالاحسان فى كل ما روى * كذا فعل من يخشى الاله ويرغب
لقد رفع الرحمن بالعلم قدره * غلاما وكهلا ثم اذ هو أشيب * لقد فاق أهل العلم شرقا ومغربا
فأضحت به الامثال فى الناس تضرب * وما فاقهم الا بتقوى وخشية * واذا كان يرضى فى الاله ويغضب
فلا زال يسقى قبره كل عارض * من العفو اذ يهمى عليه ويسكب * ويسقى قبورا جاورته كسقيه
فيصبح فيها نبتها وهو معشب * وما فيه بخل اذ سقاهم بسقيه * ولكن حق العلم أولى وأوجب

* ولما بلغ أهل العراق موت مالك ارتجت له العراق وعظمت مصيبتهم بموته * وقال رجل لسفيان بن عيينة يا أبا محمد رجل أراد أن يسأل عن مسئلة رجلا من أهل العلم يكون له حجة بينه وبين الله تعالى فقال مالك ممن يجعله الرجل حجة بينه وبين الله تعالى فقيل له قد مضى مالك فقال هيهات ذهب الناس (وأما) زهده فى الدنيا فقد كان زاهدا فيها راغبا فى الآخرة مجتهدا فى العلم ونصيحة المؤمنين * وسأله المهدى أمير المؤمنين وقال له هل لك دار فقال لا ولكن أحدثك سمعت ربيعة بن أبى عبد الرحمن يقول نسب المرء داره * وسأله الرشيد هل لك

دار

لا يكفيك (شعر)
من لقلب أقام فيه
الحريق
ان نفسى من الجوى
لا تفيق
ان عينى تفيض بالدمع
سكبا
ورثا حالى الحميم الصديق
كثرت منى الذنوب وانى
لقليل الحيا وجهى
صفيق
ماله غير راحم يرحم الخل
ق تعالى نعم الشفيق
الرفيق
وغدا تنصب الموازين
بالقس
ط ويغشى العباد كرب
وضيق
نحن نلقى من حر نار
تلظى
قعرها بالعذاب قعر
عميق
يا أهيلى أين المفر بجرم
ثم انى بحملها لا أطيق

(الباب السادس فى عقوبة النائحة)

دارفقال لا فأعطاه ثلاثة آلاف دينار وقال له اشتر لك بها دارا فأخذها ولم ينفقها فلما أراد الرشيد الرحيل الى بغداد قال له ينبغى لك أن تخرج معنا فانى عزمت على أن أحمل الناس على الموطا كما حمل عثمان رضى الله عنه الناس على القرآن فقال له أما حمل الناس على الموطا فليس الى ذلك سبيل لان أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم افترقوا بعده فى الامصار فحدثوا فعند كل أهل مصر علم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلاف أمتى رحمة وأما الخروج معك فلا سبيل اليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال المدينة تنفى خبثها كما ينفى الكير خبث الحديد وهذه دنانيركم كما هى ان شئتم فخذوها وان شئتم فدعوها يعنى انك انما كلفتنى مفارقة المدينة بما اصطنعته لدى من أخذ هذه الدنانير فالآن خذها فانى لا أوثر الدنيا وما فيها على مدينة النبى صلى الله عليه وسلم (وقال) بعض الصالحين رأيت فى النوم كأنى دخلت الجنة فرأيت فى وسطها عمودا من نور ورأيت أربعة يجرونه بأربعة سلاسل من جهاته الاربع وهو ثابت لا يتغير من مكانه فقلت يالله العجب لو جر هؤلاء من فرد جهة واحدة لكان أسهل عليهم فسألت بعض الملائكة عن ذلك فقال لى هذا العمود هو دين الاسلام وهذه الاربع سلاسل المذاهب الاربعة وهؤلاء الذين يجرونه هم أئمة الاسلام الشافعى وأحمد وأبو حنيفة ومالك رضى الله عنهم أجمعين فاتفاقهم فرض وقولهم حق واختلافهم رحمة للمسلمين

هم الفقهاء والعلماء حقا * وعنهم فى البرايا فاروذكرا * وهم أهل التقى والدين فاعلم
وعنهم فاستمع خبرا وخبرا * فهم أهل الهداية حيث كانوا * ومنهم تكتسى الاكوان عطرا
بهم تحمى البلاد ومن عليها * من اسباب الردى براوبحرا * فكل منهمو فى الخلق أضحى
لقلب الحائر المسكين جبرا * اذا وافاهم المضنى فيشفى * وان مر السقيم بهم فيبرا
وان وافى الفقير الى حماهم * تراه بنيل فضل العلم يثرى * وان نامت عيون الخلق قاموا
يراعون الدجا سهرا وفكرا * فهم فى الليل فى استغراق فكر * اذا اضطجعوا وما يخشون نكرا
وجدوا فى تصانيف اليها * تشد رحال أهل الارض طرا * فذكرهمو يعطر كل أرض
ونشرهمو بطيب المسك أزرى * فان وجدوا فلا نبا ابتهاج * وان فقدوا أعد العيش مرا
وكلهمو بدين الله حقا * وسنة أحمد المختار أدرى * أجل العالمين رسول صدق
به الرحمن جنح الليل أسرى * هو الهادى البشير ومن هدانا * لدين قد سما شرفا وقدرا
شفاعته لارباب الخطايا * رأوها عند رب العرش ذخرا
عليه من المهين كل وقت * صلاة تملأ الاقطار نشرا

وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

(المجلس الاربعون فى مناقب الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه)

الحمد لله الذى أوضح الطريق الى معرفته لكل سالك توحد بالكبرياء والعظمة والممالك الها لا وزير له ولا صاحبة ولا مشارك صمد ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا فان ولا هالك يعلم ما كان وما يكون وما يخطر ببالك بصير يبصر أغذية الجنين من البطون فى ظلمة الاحشاء فى سواد الليل الحالك سميع يسمع دعاء كل داع وما تحرك به شفتاك من ألفاظك وأقوالك مريد لما كان من خير وشر وما يكون بعد ذلك استوى على العرش كما قال لا كما يخطر ببالك لا بنزول ولا بحركة ولا انتقال ومهما خطر فى النفس كان الله بخلاف ذلك فهذا اعتقاد البشر وهو الذى اتفق عليه أبو حنيفة وأحمد والشافعى ومالك فقم أيها العاصى وتذلل لمالك النواصى وأقبل بافتقارك واشك حالتك اليه فهو أعلم بحالك أحمده على السراء والضراء وأشكره فى الشدة والرخاء وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ذو العزة والبقاء وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أبى بكر وعمر وعثمان وعلى السادة الاتقياء (قال) ادريس الحداد كان الامام أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانى رضى الله عنه صاحب رواية فى الحديث ليس فى زمانه مثله

وأحمد المعروف فى كل مشهد * وقد رفع الله العظيم له قدرا
وآتاه علما فى الورى ومهابة * وجاد عليه بالكرامة فى الاخرى

قال الله تعالى وانا لنحن نحيى ونميت ونحن الوارثون فكما لا يحسن السخط للقصاب عند ذبح كبشه كذلك لا يحسن السخط عند اماتته لعبده وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا برىء ممن خلق أى كذب وخرق وسرق أخرجه مسلم فى الصحيح (وقال) الله عزوجل والذين لا يشهدون الزور قال هى النياحة (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج النائحة من قبرها شعثاء غبراء عليها درع من جرب وجلباب من لعنة الله وسربال من قطران وهى واضعة يدها على صدرها وهى تنادى واويلاه والملك يقول آمين ثم تكون أجرتها على النياحة حظها من النار (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله النائحة والمستمعة قال بعض السادة سألت الحسن البصرى رضى

وكانت له حالة الصالحين وشمائل المؤمنين * قال وكان له على ولده عبد الله رغيف خبز وشيء من الادم فلما ولى
ولده القضاء امتنع من قبول الرغيف وقال والله لا آكل له طعاما أبدا وكان كما قال الى أن مات * وقال ادريس
الحداد ما رأيت أحمد قط الا مصليا أو يقرأ في المصحف أو كتاب ما رأيته في شيء من أمور الدنيا * قال وكان اذا
اشتد به الامر بقي اليوم واليومين والثلاث لا يأكل شيأ فاذا رأى أهله شرب الماء يوهمهم انه شبعان (وقال)
المروزي لما حبس أحمد بن حنبل في سجن الواثق على أن يقول ان القرآن مخلوق جاء السجان يوما فقال له
يا أبا عبد الله الحديث الذي يروى في الظلمة وأعوانهم صحيح قال صحيح قال السجان فاني من أعوان الظلمة قال لا
قال وكيف ذلك قال لأن أعوان الظلمة الذي يأخذ شعرك ويغسل ثوبك ويصلح طعامك وأما أنت فمن
الظلمة * قال ادريس الحداد لما زالت المحنة وصرف أحمد الى بيته حمل اليه مال كثير جزيل وهو محتاج الى
أيسره فرد جميع ذلك ولم يقبل منه قليلا ولا كثيرا فجعل عمه اسحق يحسب ما رده في ذلك اليوم فكان خمسين
ألف دينار فقال له أحمد يا عم أراك مشغولا بحساب ما لا يفيدك فقال له قد رددت اليوم كذا وكذا وأنت محتاج
الى حبة قال يا عم لو طلبناه لم يأتنا انما أتانا لما تركناه (وقال) علي بن سعيد الرازي سرنا مع أحمد بن حنبل يوما
الى باب المتوكل فلما أدخلوه من باب الخاصة قال لنا أحمد انصرفوا عافاكم الله فما مرض منا أحد بعد ذلك اليوم
ببركة دعائه * وقال هلال بن العلاء أربعة لهم على الاسلام منة أحمد بن حنبل حيث ثبت على المحنة ولم يقل بخلق
القرآن وأبو عبد الله الشافعي حيث بنى الفقه على الكتاب والسنة وأبو عبيد الله القاسم بن سلام حيث فسر
حديث النبي صلى الله عليه وسلم وأبو زكريا حيث بين الصحيح من السقيم * وقال محمد بن موسى حمل الى الحسين بن
عبد العزيز ميراثه من مصر وكان مبلغا عظيما فحمل منه الى أحمد بن حنبل ثلاثة أكياس في كل كيس ألف دينار
وقال له يا أبا عبد الله استعن به على عيالك فقال لا حاجة لي بها أنا في كفاية من الله تعالى وردها عليه * وقال
عبد الله بن أحمد بن حنبل كان أبي يقرأ في كل ليلة سبع القرآن ويختم في كل سبعة أيام ختمة ثم يقوم الى
الصباح وكان يصلي في كل يوم ثلثمائة ركعة فلما ضرب بالسياط أضعفه ذلك فكان يصلي في كل يوم مائة وخمسين
ركعة وكان له في الليل ثلاث هدآت وثلاث صيحات * قال وكان ذات يوم جالسا عند الشافعي فمر بهما شيبان
الراعي عليه مدرعة صوف فقال أحمد للشافعي يا أبا عبد الله الا أنبه هذا الجاهل على جهله فقال له الشافعي
لا تفعل دعه في شأنه فقال أحمد لا بد ثم انه استحضر شيبان وقال له يا شيبان ما تقول في رجل نسي صلاة من يوم
لا يدري أي صلاة هي ما الواجب عليه أن يفعل فقال شيبان يا أحمد هذا رجل غفل قلبه عن الله فهو ساه غافل
الواجب عليه أن يؤدب حتى لا يرجع الى مثلها أبدا ثم بعد ذلك يقضي صلاة اليوم أجمع ثم التفت اليهما وقال
هل تقدران تردا علي قال فصاح أحمد وقال لا والله بل هذا هو الحق ثم تركهما وانصرف * وقال ادريس
كان أحمد لا يلبس ثوبا مكفوفا بل كان يشده ويقور وسطه ويتركه في رأسه ويقول هذا لمن يموت كثير * قال
وكان أكثر مؤنته من نبات الارض ويقول هذا والله هو الحلال الذي ليس له حساب ولا تبعة * قال وكان يوما
جالسا وعنده جماعة نساء من أصحابه فجاءت اليه امرأة وقالت له يا سيدي انا جماعة نساء نقعد على سطوحنا
بقطن الغزل فيمر بنا مشاعل أهل الشرطة أفيجوز لنا أن نغزل في ضوئها وشعاعها فقال لها أحمد من أنت
فقالت له أنا أخت بشر الحافي فقال لها أحمد من بيتكم خرج الورع لا تغزلي في ضوئها (وقال) ادريس الحداد
لما دخل أحمد بن حنبل مكة للحج عسر عليه بعض حوائجه فأخذ سطلا كان معه فدفعه الى بعض البقالين رهنا
على شيء كان يأخذه فلما فتح الله عليه بنفقة كان حضر عند ذلك البقال فدفع له ما كان له وطلب السطل فقام
البقال وأحضر سطلين على هيئة واحدة وقال قد اشتبه علي سطلك فخذ أيهما شئت فقال أحمد وأنا أشكل علي
أيهما والله لا أخذته فقال البقال وأنا لا أتركه أبدا فاتفقا على بيعه والتصدق به * قال وكان اذا شهد جنازة لم
يفطر ذلك اليوم ولم ينم تلك الليلة وكان اذا رأى قبرا يصرخ كما تصرخ الثكلى * قال وخرج يوما من داره
فوقع نظره على امرأة مكشوفة الوجه فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وحلف أن لا يخرج الا مغطى
الوجه لئلا يبصر أحدا * وكانت اذا وقعت الحادثة أو المسئلة لا يكتبها حتى يوردها على الفقهاء فان وافق رأيهم

رأيه كتبها والا تركها واستغفر الله مما خطر بباله * قال وكان من زهده وورعه اذا جف القلم بيده مسحه فى رأسه ولم يمسحه فى ثوبه فقيل له فى ذلك فقال ان هذا مداد أثر العلم فلا أضعه فى خرقة لعلها ترمى فى نجاسة * وقال محمد بن موسى ولد أحمد بن حنبل فى سنة أربع وستين ومائة ومات وهو ابن سبع وسبعين سنة ودفن يوم الجمعة بعد الصلاة وحشر الناس لجنازته وصلى عليه محمد بن عبد الله بن طاهر وحسبوا من صلى عليه ذلك اليوم وحضر جنازته فكانوا ثمانمائة ألف رجل وستين ألف امرأة ومسح الموضع الذى صلى عليه فيه فكان أربعا وستين جريبا مكسرة وجلس المتوكل وقبل الواثق وأمر القواد والخاصة ان يعزوه * قال وكان أحمد بن حنبل أزهد أهل زمانه وأورعهم وأفقههم وأتقاهم وأعرفهم بحديث النبى صلى الله عليه وسلم وأخبر بصحيحها من سقيمها وأعلم برجال الحديث والصادق منهم والمنتحل وقد روى ألف ألف حديث منها بالاسانيد والمتون مائة ألف وخمسون ألفا * وقد روى انه لما ضرب وجرى عليه ما جرى وثبت الى المحنة جميعه ذلك الى أهل الشرق والغرب ولم يزل أحمد بن حنبل بعد ذلك فى رفعة وعلو وزيادة فى أعين الناس حتى اذا رأوه كانهم رأوا أسدا * قال ودخل عليه مجاهد فى مرضه الذى مات فيه وهو يجود بنفسه فبكى وقال له يا أبا عبد الله أوصنى فأشار الى لسانه وقال لمثل هذا فليعمل العاملون ثم مات رحمة الله عليه

وللحافظ المعروف بالحفظ والتقى * فخار فيالله فخر ابن حنبل
هو العالم المضروب ظلما ولم يحل * عن الحق يوما من عذاب به بلى
رأى الله رب العرش تسعين مرة * وتسع مرار هكذا صح فانقل
وقال لئن أكملتها مائة لاسأ * لن وقد كان الذى فيه يأتلى
ولم يدخر قوتا سوى قوت يومه * وكان له فى الله خير توكل
لقد فلك منه عند ضرب لباسه * ولم تبد عورات لما منه قد تلى
فهذا الذى قلناه من بعد ما جرى * تلخص قولا من كلام مطول
فهم علماء المسلمين وذكرهم * الى آخر الدنيا بغير تخزل
سقى الله رب العرش منهم مضاجعا * كما قمعوا عن دينه كل مبطل
وأدوا عن الله المهيمن دينه * بأحسن أسلوب وأحلى تسلسل
الهى كما أرشدتنا لطريقهم * علينا اله الحق عفوك أنزل
ومن فتن الدنيا أجرنا تكرما * ومن كل هول فى المعاد مهول

وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

﴿المجلس الحادى والاربعون فى مناقب الصالحين رضى الله عنهم أجمعين﴾

الحمد لله الذى رفع السماء بقدرته وأدار دوائر الافلاك وبسط الارض بمشيئته ومهد ها للسلاك وسخر الفلك ومهد الملك ودبر الاملاك الحى القيوم الذى لا تأخذه سنة ولا نوم الذى خلق الموت والحياة وقدر النجاة والهلاك القديم الخلاق الذى له الخلق والامر وبيده الاطلاق والامساك الذى أنشأ اللوح والقلم وعلم الانسان مالم يعلم ووهب له العقل الكامل والفهم والادراك منقذ الغرقى من لجج البحار بعد معاينة الاخطار والهلاك ومنجى الهلكى بعد انقطاع الحيل والاستدراك ومطلق الاسرى من القيود الشديدة الوثاق ومسعفهم بالاطلاق والفكاك الغنى عن العباد يأمرهم بالطاعة والايمان ولا يرضى لهم الكفر والاشراك الذى لا تنفعه الطاعة ولا تضره المعصية وانما يأمرك أيها العاصى بطاعته وعن معصيته ينهاك ليريك بعين يقينك ويبين لك أمر دينك ودنياك فراقبه واتقه واحذر من معاصيه فان لم تكن تراه فانه يراك وحافظ على الصلوات التى بها أمرك وأوصاك وقف بين يديه فى الاسحار بالذلة والانكسار وقد جاد عليك بنعمه الغزار وبلغك مقصودك ومناك أما حفظك فى ظلمات الاحشاء وبلطفه غذاك أما أخرجك ضعيفا وجعل لك رزقا وقواك أما أحسن منشاك ومرباك أما أعزك وأكرم مثواك أما ألهمك رشدك وتقواك أما وهب لك العقل والى الايمان هداك أما خولك فى نعمه وأعطاك أما أمرك بطاعته ووصاك أما حذرك عن معصيته ونهاك أما دعاك الى بابه وناداك أما أيقظك فى السحر بلطيف خطابه وناجاك أما وعدك بالفوز والجزاء فى أخراك أما سألته ودعوته فأجاب سؤالك ودعاك أما استغثت به فى الشدائد فأغاثك منها ونجاك أما عصيته فسترك

المصيبة بموت الميت وعليه الدين وعنده الامانة وفى ذمته المظالم وقد لاقى الهول فى جذب روحه والمصائب عند ربه يتمنى التخفيف من أوزاره وقد أتاه الشيطان الى قبره فيسمع الملائكة تهدده بذنوبه وتوعده بالعقوبة فيقول له يا فلان أتعرفنى والله لازيدنك عذابا وعقوبة فوق عذابك حيث تحاسب بغير ذنب جرى منك فيأتى أهله فيقول ما كان أهون ميتكم عليكم وما أتمه فكأنه زبالة فعلى مثل فلان يطول الحزن وعلى مثله يطول البكاء وعلى مثله يصلح الندب والنوح اطلبوا لكم فلانة النائحة ورغبوها بالمال فعند ذلك يأتى أهل الميت بنائحة مستأجرة تبكى بغير شجو وتبيع عبرتها بالدراهم تفتن الاحياء

بذيل حلمه وغطاك أما أغضبته مرارا وأرضاك أفيستحق منك أن تبارزه بذنوبك وخطاياك وعدك برزقه وعدا الى معصيته خطاك وتستخفي من الناس ولا تستخفي من الله وقد شاهدك ورآك الى متى أنت غريق في بحر غيك وهواك ان أردت النجاة فاركب سفينة الندم واقلع بريح التوبة الى مولاك وأت نفسك الى ساحل الاخلاص وقد جاد عليك بالخلاص ونجاك (كان وكان)

يامن يعاهد وينكث * خف من الملك واستحى * واذكر هجوم المنايا * فما المراد سواك
الى متى أنت غافل * تنسى مصيرك في الثرى * وأنت في اللحد وحدك * وقد جفاك أخاك
ان كنت عاصي مثلي * وافق وقم وابك معي * على الذنوب والخطايا * عسى تنال مناك
عند استماع الملاهي * تحضر بنيه صادقه * وفي الصلاة توسوس * قل لي فمن أغواك
احذر مصايد ذنوبك * فكم رمت لك من شرك * تروم صيدك وكيدك * وشقوتك وأذاك
ويحك تنبه لنفسك * واعمل لما تلقى غدا * اذا أتيت القيامه * وقامت الاملاك
وقت تقرأ كتابك * خجلان من قبح الزلل * وما كفى ذاك حتى * تشهد عليك أعضاك
وان أتيت جهنم * استقبلك زبانيه * وقال مالك مالك * غفلت عن مولاك
تذكر غرور الدنيا * وتذكر الذنب الردى * لم لا سبقت بتوبه * هذا العذاب بذاك
كم كنت تجني وتأمن * ولم تخف رب السما * هذا الذي قد لقيته * بما جنته يداك
كم قد سمعت المواعظ * تتلى وما عندك خبر * ولا جرت لك دمعه * ويحك فما أقساك
ان كنت أضمرت توبه * فهذه أوقاتها * فانهض بعزم صادق * وتب الى مولاك
وقل الهي اني * أخطأت فاغفر زلتي * فمن يجير العاصي * من الذنوب سواك
وليس لي من وسيله * اليك الا المصطفى * ومن اليك رفعته * دون الورى ورآك
صلى عليه وسلم * رب السموات العلى * وآله والصحابه * السادة النساك

سبحان من نظر بعين اصطفائه الى خاصة عبيده وجعل قلوبهم بيوت توحيده وسرائرهم مقرا لتفريده وصدورهم مصادر ذكره وتمجيده فكلما طلع لهم من أفق التوفيق طالع أولمع لهم من برق التحقيق لامع انشرحت القلوب لذكر المحبوب فطاب لها المشروب وكشف لها المحجوب * قال أبو يزيد رحمه الله مازلت أسوق نفسي الى الله تعالى وهي تبكي الى أن سقتها اليه وهي تضحك فمن عرف الله ذل له كل شئ (وقال الاصمعي رحمه الله) خرجت حاجا الى بيت الله الحرام من طريق الشام فبينما نحن سائرون اذ خرج علينا أسد عظيم الخلقة هائل المنظر فقطع على الركب الطريق فقلت لرجل الى جانبي أما في هذا الركب رجل يأخذ سيفا ويرد عنا هذا الاسد فقال أما رجلا فلا أعرف لكنني أعرف امرأة ترده بغير سيف فقلت وأين هي فقام وقت معه الى هودج قريب منا فنادى يابنية انزلي فردي عنا هذا الاسد فقالت ياأبت أيطيب قلبك أن ينظر الى الاسد وهو ذكر وأنا أنثى ولكن ياأبت قل للاسد ابنتي فاطمة تقرئك السلام وتقسم عليك بالذي لا تأخذه سنة ولا نوم الا ماعدلت عن طريق القوم قال الاصمعي فوالله مااستتم كلامها حتى رأيت الاسد ذاهبا أمامها * هذه والله دلائل الصالحين وهذه أمارات العارفين

فاز قوم رقوا سماء المعالي * باجتهادهم وحسن الفعال * فبهم تدفع الخطوب عيانا
وبهم قد بدت شموس الجمال * كل من لم تكن دعاويه حقا * فضحته شواهد الاحوال
ويك ياقاصر العزيمة هذا * مورد الاسد مرتع الاشبال * ماوصال الحبيب سهل ولكن
ان ترد فابذل العزيز الغالي * ياضعيف السلوك هذا طريق * فيه دون الوصال حد النصال
فتجرد عن الدنا وتفرد * ذا الزاد من خالص الاعمال * ثم لابد من دليل بصير
ومعين على صروف الليالي * فاذا خفت من الهلك خافك * منك أسد الشرى مع الابطال

(قال سعيد بن اسحق البصري رحمه الله) دخلت في السحر الى بئر زمزم فاذا شيخ قد أتى البئر فملأ الدلو وشرب

في دورهم وتعذب الموتى في قبورهم تمنعهم أجرهم وتعظم عليهم وزرهم وتعدد على الميت فيغضب الله سبحانه وتعالى عليهم وعلى الميت فيفتح عليه في قبره سبعون طاقة من نار وتدخل عليه كلاب سود تنهشه وزبانية تدق رأسه وتضربه فيقول الميت ياويلاه من أين جاءني هذا العذاب فتقول الملائكة هذه هدية أهلك اليك فيقول الميت لاجزاهم الله عني خيرا اللهم عذبهم كما عذبوني فتقول الملائكة لابد لكل واحد مثل هذا فيقول هم ناحوا وعددوا ولطموا فأنا أي شئ ذنبي فيقول الله له ذنبك انك ماعاهدتهم أن لايجاربوني من بعدك فمن نسي المعاهدة على الوصية للاقارب أن لايحاربوا ربهم عذبه الله عز وجل (وقال) رسول الله صلى

فأخذت فضلته فشربتها فاذا هو سويق وسكر لم أذق قط أطيب منه ثم التفت فاذا الشيخ قد ذهب ثم عدت من الغد في السحر الى بئر زمزم فاذا الشيخ قد دخل وملأ الدلو وشرب فشربت فضلته فاذا الماء مضروب بالعسل والطيب لم أذق أطيب منه ثم التفت فاذا الشيخ قد ذهب ثم عدت من الغد في السحر الى بئر زمزم فاذا الشيخ قد دخل فملأ الدلو وشرب فأخذت فضلته فشربتها فاذا لبن مضروب بالسكر لم أذق أطيب منه فقلت له يا شيخ بحرمة هذا البيت عليك من أنت قال أوتكتم ذلك حتى أموت قلت نعم قال أنا سفيان الثورى

بذكرك يارب الورى نتنعم * فقد خاب قوم عن سبيلك قد عموا * ألست الذى قربت قوما فوافقوا
ووفقتهم حتى أنابوا وأسلموا * وقلت استقيموا منة وتكرما * فأنت الذى قومتهم فتقوموا
لهم فى الدجا أنس بذكرك دائما * فهم فى الدياجى ساجدون وقوم * نظرت اليهم نظرة بتعطف
فعاشوا بها والخلق سكرى ونوم * لك الحمد عاملنا بما أنت أهله * وسامح وسلمنا فأنت المسلم

(قال أبو يوسف الغسلونى رحمه الله) كنت يوما جالسا بمسجد بالشام فدخل على ابراهيم بن أدهم فقال لى ياغسلونى لقد رأيت اليوم عجبا قلت وما هو يا أبا اسحق قال وقفت على قبر من هذه المقابر فانشق لى عن شيخ خضيب فقال لى يا ابراهيم سل فان الله عز وجل قد أحيانى من أجلك فقلت له ما فعل الله بك قال أتيت الله عز وجل بعمل قبيح فقال لى قد غفرت لك بثلاث لقيتنى وأنت تحب من أحب ولقيتنى وليس فى صدرك مثقال ذرة من شراب حرام ولقيتنى وأنت خضيب وأنا أستحى من شيبة الخضيب أن أعذبها بالنار قال ثم التأم القبر على الشيخ قال الغسلونى فقلت يا أبا اسحق ألا توافقنى فى زيارة هذا القبر فقال ويحك ياغسلونى عامل الله يريك العجائب واشتغل بحبه عن جميع الاجانب

لو يعلم الناس عمن اشتغلوا * لما تهنوا بما به اشتغلوا * بالاهل جادوا وكل ما ملكوا
والمال فى حبه وما بخلوا * عاشوا وفازوا هم الملوك وان * ذلوا وان أملقوا وان خملوا
لله قوم بالروح قد سمحوا * واستصغروا قدرها وما جهلوا * ذاقوا مدام الهيام فيه ولم
يحل لهم منزل ولا طلل * وما تفانوا عن الوجود سدى * اذهم على قصدهم لقد حصلوا

(قال الليث بن سعد رحمه الله) حججت فى بعض السنين فلما أتيت مكة صليت العصر ثم طلعت الى جبل أبى قبيس فاذا أنا برجل جالس وهو يدعو فقال يارب يارب حتى انقطع نفسه ثم قال يا الله يا الله حتى انقطع نفسه ثم قال ياحى ياقيوم حتى انقطع نفسه ثم قال يارحمن يارحمن حتى انقطع نفسه ثم قال يا أرحم الراحمين حتى انقطع نفسه فلما فرغ قال اللهم انى أشتهى العنب فاطعمنيه وان بردى قد خلق فاكسنى قال الليث فوالله ما استتم كلامه حتى نظرت الى سلة مملوءة عنبا وليس على الارض عنب يومئذ وبردين موضوعين فأراد أن يأكل فقلت أنا شريكك فقال ولم فقلت لانك لما دعوت كنت أنا أؤمن فقال لى تقدم وسم الله تعالى وكل ولا تدخر منه شيأ فتقدمت فأكلت فاذا عنب لا عجم فيه لم آكل قط أطيب منه فأكلت حتى شبعت والسلة لم تنقص شيأ ثم قال لى خذ أحب البردين اليك فقلت أما البردان فأنا غنى عنهما ثم قال لى توارعنى حتى ألبسهما فتواريت عنه فاتزر بأحدهما وارتدى بالآخر ثم أخذ البردين اللذين كانا عليه فجعلهما على يديه ومضى فتبعته حتى أتى المسعى فلقيه رجل فقال له اكسنى كساك الله يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفعهما اليه فلحقت الرجل فقلت له من هذا رحمك الله قال هذا جعفر بن محمد قال الليث فطلبته فلم أجده فتأسفت على فراقه

أسائل الشمس عنكم كلما طلعت * وأسأل البرق عنكم كلما لمعا * لو من دهرى على طرفى برؤيتكم
لكان أحسن اذ ما بيننا جمعا * لا تحسبوا أننى بالغير مشتغل * ان الفؤاد لحب الغير ما وسعا
مالى سوى عفوكم يا سادتى كرما * فالعبد فى حبكم ثوب الهوى خلعا
منوا عليه بعفو منكم وكرما * فالذنب قطع منه قلبه قطعا

(قال أبو نصر الصياد) مربى بشر الحافى رحمه الله وأنا على باب الجامع وقد انصرف الناس من صلاة الجمعة فقال مالى أراك فى هذا الوقت قلت مافى البيت دقيق ولا خبز ولا درهم ولا شئ يباع فقال لى بالله المستعان اجل

الله عليه وسلم ان النائحة اذا لم تتب قبل موتها بسنة لم تقبل توبتها لان ذنبها عظيم فان ماتت غير تائبة تقوم يوم القيامة وعليها ثياب من قطران ودرع من جرب ليس أحد يعذب بذنب أحد الا الميت فانه يعذب بقدر بكاء أهله عليه اذا قالوا من اندبه دك ياعزنا وجاهنا فيقعد فى قبره فتضربه الزبانية على كل كلمة ضربة حتى تنقطع مفاصله وتقول له الزبانية أنت كما قال أهلك هل أنت كنت رازقهم أو أميرهم أو كفيلهم فيقول لا والله يارب انى كنت ضعيفا وأنت سبحانك الذى ترزقنى وترزقهم فيقول الله سبحانه وتعالى انما عاقبتك لانك ما نهيتهم عن هذا (وعن) أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توقف النائحة يوم القيامة

شبكتك وتعال الى الخندق قال فخذتها وذهبت معه فلما وصلنا الى الخندق قال لى توضأ وصل ركعتين ففعلت فقال سم الله تعالى وألق الشبكة فسميت الله تعالى وألقيتها فوقع فيها شئ ثقيل قال فجعلت أجره فصعب على فقلت له ساعدنى وأعنى فانى أخاف أن تنقطع الشبكة فجاء وجر الشبكة معى فاذا فيها سمكة هائلة فقال لى خذها وبعها واشتر بثمنها مصالح عيالك قال فحملتها الى الباب فاستقبلنى رجل فقال بكم هذه السمكة فقلت بعشرة دراهم فقال اشتريت فوزن لى عشرة دراهم فاشتريت لاهلى ما يحتاجون اليه ثم أخذت رقاقتين وجعلت فيهما من الحلوى وأتيت بهما اليه فطرقت الباب فقال من فقلت أبو نصر فقال افتح الباب وضع ما معك فى الدهليز وادخل قال فدخلت اليه وحدثته بما صنعت فقال الحمد لله على ذلك فقلت انى هيأت للبيت شيأ وقد أكلوا أكلت معهم ومعى رقاقتان فيهما حلوى فقال يا أبا نصر لو أطعمنا أنفسنا هذا ما خرجت السمكة اذهب كله أنت وعيالك

حاشاك ياذا الفضل والامتنان * أخاف ضيقا وبك المستعان * قد سود العصيان وجهى وقد
رحت أسير القلب رهن اللسان * فمن مجيرى من ذنوب بها * قد انقضى العمر وضاع الزمان
مالى سوى عفوك ياسيدى * ومن رجا عفوك نال الامان

(قال محمد بن أبى الحوارى رحمه الله) كان بالموصل رجل موله يسمى سعدون وكنت أحسن اليه فقلت يوما أخبرنى ما كان سبب تولهك فقال مررت يوما فى سياحتى لعلى أصادف من يجلو قلبى ويعرفنى الطريق الى ربى فرأيت رجلا راكبا على أسد فخفت منه فنادانى أتخاف من مخلوق مثلك ثم طرد الاسد ومشى فتبعته وسلمت عليه فرد على السلام فقلت له بالذى أعطاك هذه المنزلة والقرب لديه الا ما دللتنى على الطريق اليه فقال اجعل الدنيا لك سجنا والآخرة سكنا وحصنا وعود عينيك البكاء والسهر والزم الخدمة فى السحر وكن منه على حذر فقلت سيدى زدنى قال يا سعدون أنت عاقل أم مجنون والله اذا عرفك الطريق اليه سخر لك الوجود وأذل لك الاسود قلت سيدى بالذى أطلعك على الاسرار وملأ قلبك بالانوار الا ما أذنت لى أن أصحبك بقية هذا النهار فقال على شرط أن تكتم عنى ما تراه مادمت فى الحياة فقلت سمعا وطاعة فقال امض معى نحضر موت بعض الرجال فسار وسرت معه حتى أتى البحر ففرش رداءه وأمسك بيدى فجلسنا عليه حتى وصلنا الى جزيرة فى وسط البحر فوجدنا رجلا ملقى على ظهره وهو يعالج الموت فلما قضى نحبه غسله وكفنه وصلينا عليه ودفناه مكانه فقلت له سيدى من يكون هذا الرجل وما اسمه فقال هذا عبد الوهاب وهو من السبعة الاقطاب وقد أعطيت مكانه فهممت أن أسأله عن نفسه وعن اسمه فنهرنى ثم سار وتركنى فبكيت بكاء شديدا اذ صرت فى الجزيرة وحيدا فسمعت قراءة القرآن على القبر وأنا لا أرى أحدا فاستأنست بذلك وجلست عند القبر وأنا بين النائم واليقظان فرأيت الشيخ فى المنام على هيئة حسنة فقلت له سيدى بالذى جاد عليك بخلع القبول والرضا ما اسم هذا الشخص الذى تركنى فى هذه الجزيرة وحيدا ومضى فقال هذا صاحب العلم الربانى عبد الله اليونانى وقد أعطى مكانى وفى غد يأتيك ويبلغك أمانيك ولكن اذا اجتمعت به قل له لا تنس العهد الذى بينك وبينه قال سعدون ثم انتبهت وقد طلع الفجر فتوضأت وصليت وقرأت شيأ من القرآن ورنقت فلم أشعر الا وصاحبى ينبهنى فقبلت يديه واعتذرت اليه فأخذ بيدى ومشى على البحر الى أن وصلنا الى البر فلما هممت بالانصراف قال وأين وصية الشيخ فقلت يا سيدى قد علمتها وهى العهد الذى بينك وبينه قال لك لا تنسه فقال ما كنت بالناسى لعهده فقلت يا سيدى اجملى فى هذه ما كان العهد الذى بينك وبينه قال عهد الى أن أزوره فى كل يوم فقلت بالذى خصك بمعرفته وشرفك بخدمته زودنى بشئ أنتفع به فى الدنيا والآخرة فقال اسلك سبيل الهدى وجانب أهل الغى والردى واقنع برزق اليوم ولا تهتم برزق غدا وعامل مولاك بالرضا والصبر على البلاء والقضا ثم تركنى ومضى قال سعدون فهذا كان سبب تولهى عليه وشوقى اليه

من عرف الله هام وجدا * وجاء فى حبه مجدا * تملك الحب منه قلبا * صيره للاله عبدا
فدمعه فيه ليس يرقا * وقلبه منه ليس يهدا * يحسبه الجاهلون فيما * يرونه جاهدا مكدا

على طريق بين الجنة والنار وثيابها من قطران وعلى وجهها غشاء من نار وتجىء الملائكة بالميت وقد رد الله روحه الى جسده فيمد بين يديها وتقول لها الزبانية نوحى كما نحت عليه فى الدنيا فتقول انى أستحى اليوم فتضربها الملائكة ويقولون لها يا ملعونة لم تستحى من الله فى دار الدنيا أما علمت أن الله سبحانه وتعالى يسمعك فتقول النائحة كلمة أخرى فتنقطع رجلاها فتقول كلمة أخرى فتنقطع يدها فتصيح واويلاه ويقول الميت ماذنبى فتقول الزبانية ذنبك أنك ما نهيتها قبل موتك ثم تضربه الزبانية ضربة فلا يبقى معه عضو يلزم الآخر الا وهو طائر عن جسده وكلما ضربوه ضربة يصيح صيحة تبكى منها الخلائق فلا يبرح يصيح وهو يتقطع سبع مرات ثم ان كان من أهل

جانب كل الورى جميعا * وعاش فى العالمين فردا * قد ألف الوحش لا تراه * يلهو بملهوى ولا بسعدى
لكنه للحبيب عبد * مشمرا جاء مستعدا * ان كنت تبغى بهم لحوقا * فابذل لمولاك منه جهدا
ولا تكن ظالما بفوز * ولم يرالله منك كدا * ولذ بجاه الذى ترقى * الى السما ثم زاد مجدا
محمد المصطفى رسول * الى جميع الانام فردا * صلى عليه الاله حقا * ما قصد القاصدون نجدا
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

(فصل) الحمد لله الذى قرب بعيدا وأبعد قريبا وأقصى عدوا وأدنى حبيبا وأذل عاصيا وأعز طائعا منيبا الذى ساد عاه داع الا وكان بالتلبية مجيبا ولا سأله سائل الا وأعطاه سؤله ووفر له من فضله نصيبا فيا أيها العاصى تذكر حلول رمسك وكن على نفسك رقيبا واعمل ليوم عرضك ومآلك مادام غصن شبابك غضا رطيبا فالى متى أنت سقيم بداء زلاتك ولا تجد لعلتك شافيا ولا طبيبا انهض فى ظلم الدياجى وناج من لم يزل سميعا قريبا وتضرع بين يدى مولاك وكن فى دنياك غريبا والتجئ الى ظل رحمته مساء وصباحا وقف على بابه تجده بابا مباحا وجنابا رحيبا ونادفى الاسحار بلسان الاعتذار وقل مقالة من أصبح على ذنوبه حزينا كئيبا

أنا العبد الذى كسب الذنوبا * وصدته المعاصى أن يتوبا * أنا العبد الذى أضحى حزينا
على زلاته دنفا كئيبا * أنا العبد الذى سطرت عليه * صحائف لم يخف فيها الرقيبا
أنا العبد المسىء عصيت ربى * فمالى الآن لا أبدى النحيبا * أنا العبد المفرط ضاع عمرى
ولم أرع الشبيبة والمشيبا * أنا العبد السقيم من الخطايا * وقد أقبلت ألتمس الطبيبا
أنا العبد المخلف عن أناس * حووا من كل معروف نصيبا * أنا العبد الشريد ظلمت نفسى
وقد وافيت بابكم منيبا * أنا العبد الفقير مددت كفى * اليكم فادفعوا عنى الخطوبا
أنا الغدار كم عاهدت عهدا * وكنت على الوفاء به كذوبا * أنا المهجور هل لى من شفيع
يكلم فى الوصال لى الحبيبا * انا المقطوع فارحمنى وصلنى * ويسر منك لى فرجا قريبا
أنا المضطر أرجو منك عفوا * ومن يرجو رضاك فلن يخيبا * فوا أسفا على عمر تقضى
ولم أكسب به الا الذنوبا * وأحذر أن يعاجلنى ممات * يحير هول مصرعه اللبيبا
وواحزناه من حشرى ونشرى * ليوم يجعل الولدان شيبا * فيا مولاى جد بالعفو وارحم
عبيدا لم يزل يشكو الذنوبا * وسامح هفوتى وأجب دعائى * فانك لم تزل أبدا مجيبا
وشفع فى خير الخلق طرا * نبيا لم يزل أبدا حبيبا * هو الهادى المشفع فى البرايا
وكان لهم رحيما مستجيبا * عليه من المهيمن كل وقت * صلاة تملأ الاكوان طيبا

(اخوانى) ما أحسن حال من التجأ الى رب العالمين اخوانى ما أطيب حال من انتمى الى عباده الصالحين اخوانى ما أحسن أحاديث المحبين اخوانى ما أطيب أخبار المتقين اخوانى ما أربح بضائع العاملين اخوانى ما أصبح وجوه المجتهدين اخوانى ما أعطر أنفاس الذاكرين اخوانى ما ألذ عتاب المشتاقين اخوانى ما أنفع بكاء المحزونين اخوانى ما أعذب مناجاة القائمين اخوانى ما أمر عيش المحجوبين اخوانى ما أذل نفوس الخاطئين اخوانى ما أسوأ حال المحرومين اخوانى ما أعظم حسرة الغافلين اخوانى ما أشنع عيش المطرودين اخوانى ما أعمى قلوب الظالمين اخوانى ما أقبح وجوه العصاة والمذنبين (كان) فى زمان بنى اسرائيل رجل مذنب كلما زاد فى ذنوبه وعصيانه أمده الله بوافر رزقه واحسانه فلما سمع كلام موسى عليه السلام وتوبيخه لاهل الذنوب والآثام قال ياموسى ما أرى ربى الا كلما زدت فى معصيته زادنى من فضله ونعمته فعجب موسى من كلامه الذى أبداه ثم صعد الى المناجاه فقال الهى أنت أعلم بما قال عبدك العاصى انه كلما زاد فى العصيان زدته أصناف البر والاحسان فقال ياموسى أنا أعذبه ولا يدرى فقال يارب كيف تعذبه وقد بسطت رزقه وأمهلته فقال ياموسى عذبته ببعده عنى وترك نصيبه منى أغفلته عن طاعاتى وأغنته عن لذة مناجاتى وأحرمته فى السحر لذة عتابى وطيب منادمتى وخطابى فوعزتى وجلالى لاذيقنه وبيل عذابى

الخبر يبعثه الله تعالى الى الجنة وان كان من أهل الشر يبعثه الله تعالى الى النار ثم يعطى النائحة جربة من نار ويلبسها درعا من نار وخودة من نار ونعلين من نار وتقول لها الزبانية يا ملعونة جارى ربك اليوم كما جاريته فى الدنيا لتنظرى فى هذا اليوم من هو المغلوب الذليل الخائف الملقى فى النار فتقول النائحة واويلاه ثم تساق هى ومن حضرها ورضى بفعلها الى النار وهم يسحبون على وجوههم (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من عددت من النياحة ولو سبع كلمات تبعث يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب وجلباب من لعنة الله وهى واضعة يدها على رأسها وتقول واويلاه والملك الذى يسحبها يقول آمين حتى يسلمها

ولا حرمته جزيل ثوابى * يا هذا اذا رأيت المبارزين بالخطايا قد اتسع لهم مجال الامهال فلا تستعجل لهم اغاغلى لهم لقد فرحوا بما يوجب الغم من اللذات أيحسبون أنما نمدهم من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات بينا أرض اعراضهم قد أخذت زخرفها وازينت جعلناها حصيدا كأن لم تغن بالامس يا معشر الغافلين فى لذاتهم انا أنذرناكم عذابا قريبا واخجلتهم يوم ينبئهم الله بما عملوا والله بكل شئ عليم

واخجلة العبد من احسان سيده * واحسرة القلب من ألطاف معناه * وكم له من أياد غير واحدة
عندى وأعصيه جهرا ثم أنساه * وكم أسأت وبالاحسان قابلنى * واخجلتى واحيائى حين ألقاه
وكم عكفت على العصيان مستترا * عمن سواه ومافى الكون الا هو * يرعى الذمام ويولى الفضل مبتدرا
لا كان فى الناس عبد ليس يرعاه * يا نفس كم بخفى اللطف عاملنى * وقد رآنى على ما ليس يرضاه
يا نفس كم زلة زلت بها قدمى * وما أقال عثارى ثم الا هو
يا نفس توبى الى مولاك واجتهدى * عسى تنالى مناكى عند لقياه

(اخوانى) تفكروا فى عواقب الذنوب كيف تفنى اللذات وتبقى العيوب بالله عليكم احذروا طلب المعاصى فبئس المطلوب ما أقبح آثارها فى الوجوه والقلوب فلله در من أحسن سريرته وأخلى من الذنوب صحيفته وأخلص لله سره وعلانيته (روى) ان عيسى بن مريم عليه السلام خرج ليستسقى بالناس فأوحى الله تعالى اليه لا تستسق ومعك خطاؤن فأخبرهم عيسى بذلك ونادى فيهم ألا من كان معنا من أهل الذنوب والخطايا فليعتزل قال فاعتزل الناس كلهم الا رجل مصاب بعينه اليمنى فقال له عيسى عليه السلام لم لا تعتزل مع الناس فقال يا روح الله انى لم أعص الله طرفة عين ولقد التفت فنظرت بعينى هذه الى قدم امرأة من غير قصد فقلعتها ولو كنت نظرت بالعين الاخرى لقلعتها قال فبكى عيسى عليه السلام حتى ابتلت لحيته من دموعه ثم قال له فادع الله لنا قال معاذ الله أن أدعو وأنت روح الله وكلمته فرفع عيسى عليه السلام يديه وقال اللهم انك قد خلقتنا وتكفلت بأرزاقنا فأرسل السماء علينا مدرارا فما استتم عيسى عليه السلام دعاءه حتى نزل الغيث وعم العباد والبلاد

يا من عليه مدى الايام معتمدى * اليك وجهت وجهى لا الى أحد * أنت المجيب لمن يدعوك يا أملى
يا عدتى يا شفادائى ويا سندى * يا مالك الملك يا معطى الجزيل لمن * يرجو نداه بلا حصر ولا عدد
مالى سواك ومالى غير بابك يا * مولاى فامح بعفو ما جنته يدى * وانعم وأمطر علينا رحمة فلنا
عوائد منك بالاحسان والمدد * وانظر الينا فكم أوليتنا نعما * ما ان تمر على بال ولا خلد
يا من أجاب دعائى عند مسئلتى * ومن عليه وان أخطأت معتمدى
ثم الصلاة على المختار من مضر * ما ناحت الورق فى غصن مدى الابد

(اخوانى) لقد وعظتنا الدهور بمر الايام والشهور ورأينا الحزن عقب السرور وعلمنا أن الزمان بأهله عثور وتيقنا أن آخر الامر الى القبور فالعامل بالتقى مشكور كم كسفت الدنيا من بدور وكم أخلت من أهلها من دور وقصور أعمى فى الابصار أم هى عور فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور

تصرمت الحياة بغير نفع * فناصحنى وقدوا فى نذيرى * وأعمالى وطاعاتى وبرى
غرور فى غرور فى غرور * وصبرى والامانة وارتجاعى * عسير فى عسير فى عسير
وجرمى والاساءة والتعدى * كبير فى كبير فى كبير * وسعيى واجتهادى واعتذارى
صغير فى صغير فى صغير * ورحمته وعفو واغتفار * كثير فى كثير فى كثير

(قيل) كان بالبصرة شاب يقال له رضوان كثيرا للهو والعصيان والتيه والطغيان يبيت الليالى بالخمر سكران قد غلبت عليه شقوته وأغواه الشيطان فبينما هو فى بعض الايام معتكف على شرب المدام ومعه جماعة من أصحابه الموافقين له على الذنوب والآثام اذ سمع رجلا فقيرا ينشد فى الطريق

اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل * خلوت ولكن قل على رقيب

الى مالك خازن النار (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم يجعل الله سبحانه وتعالى النوائح صفين فى النار صفا عن يمين أهل النار وصفا عن شمالهم ينبحن كما تنبح الكلاب على أهل النار (وروى) أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سمع امرأة تقول أبيا تا فضربها بالدرة حتى انكشف خمارها فقيل له يا أمير المؤمنين أما لها من حرمة قال لا والله لان الله عز وجل يأمرنا بالصبر وهى تنهى عنه وينهانا عن الجزع وهى تأمر به وتأخذ الاجرة على عبرتها (وقال) صلى الله عليه وسلم ثلاث من الكفر بالله شق الجيوب وحلق الشعور أو قال لطم الخدود والنياحة وان الملائكة لا تصلى على نائحة ولا مغنية لانه سبحانه وتعالى لعن النائحة والمغنية والواشمة

ولا

ولا تحسبن الله يغفل لحـــــة * ولا أن ما يخفى عليه يغيب

فبكى الشاب وقال بالله عليك يا فقير الا ما أعدت الى قولك فأعاده فأقسم عليه الشاب أن يحضر مجلسهم فحضر فقال له والله يا سيدى لقد سعد نا برؤياك وأعجبنا صوتك وغناك فغن لنا وطيب عيشنا فأنشد الفقير وقال

تعصى الاله وأنت تأكل رزقه * ويراك اذ من خلقه تتكتم
فاحذر فما حاولت أمرا منكرا * الا ويتظره لديك ويعلم

فبكى الشاب وخر مغشيا عليه فلما أفاق من غشيته كسر أوانى الخمر وأقبل على الفقير وقال يا سيدى هل من توبة فانشد

هـذا زمان الصلح ما أقعدك * عن باب من للخير قد عودك
فان محوت اليوم ما سطرت * أيدى خطاياك فما أسعدك

فصرخ الشاب ورمى بنفسه الى الارض مغشيا عليه فلما أفاق قال يا سيدى هل يؤاخذنى بما مضى فأنشد وقال

لله ما أطيب صـــفو الوداد * وما ألذ القرب بعد البعاد * وما أشد الهجر من بعد ما
قد كنت من جملة أهل الوداد * يا ناسيا للعهد عاملتنا * ثم تعللت بطيب الرقاد
عن تشاغلت وأين الذى * حصلت كلا بل حرمت المراد
شمر من اليوم ودع ما مضى * وكن فقيرا ما مضى لا يعاد

فبكى الشاب وبكى أصحابه ثم تابوا وخلعوا ما كان عليهم من لباس الزينة وتاب الشاب الى ربه وندم على قبيح ذنبه وبات ليلته بحضرة الفقير فى بكاء ونحيب وحسرات وزفرات فلما كان وقت السحر ذكر ذنوبه والسيآت فصرخ وأسبل العبرات ثم غشى عليه فحركه الفقير فاذا به قد مات

أجل ذنوبى عند عفوك سيدى * حقير وان كانت ذنوبى عظائما * فما زلت غفارا وما زلت راحما
وما زلت ستارا على الجرائما * لئن كنت قد تابعت جهلى فى الهوى * وقضيت أوطار البطالة هائما
فها أنا قد أقررت يا رب بالذى * جنيت وقد أصبحت حيران نادما
فتب واعف عنى يا الهى تكرما * وكن لى يا رب البرية راحما

(اخوانى) الى كم تضيعون السنن والفرائض الى متى تتيممون بالتراب والماء فائض يا كسلا فى الطاعة وهو فى المعصية ناهض تالله من لم يكن له من نفسه واعظ لم تنفعه المواعظ

لا ينفع الوعظ قلبا قاسيا أبدا * ولا يلين لو عظ الواعظ الحجر
ولا أرى أثر الذكر فى جسدى * والحبل فى الحجر القاسى له أثر

(روى ان سفيان الثورى رحمه الله) كان يعظ الناس ويشوقهم الى الله تعالى ويرغبهم فى ثوابه ويحذرهم من عقابه وكان الناس يختلفون اليه فصعد يوما منبره على عادته فلما استقر به الجلوس وأراد أن يتكلم رفعت اليه امرأة رقعة فلما قرأها تغير لونه وبكى بكاء شديدا ثم نزل ولم يتكلم فسأله أصحابه ومن يعز عليه أن يخبرهم بما فى الرقعة فقرأها عليهم فاذا فيها مكتوب

يا أيها الرجل المعلم غيره * هلا لنفسك كان ذا التعليم * تصف الدواء لذى السقام وذى الضنى
كيما يصح به وأنت سقيم * ونراك تلقح بالرشاد عقولنا * أبدا وأنت من الرشاد عـــــديم
فابدأ بنفسك فانهها عن غيها * فاذا انتهت عنه فأنت حكيم * فهناك يقبل ما تقول ويقتدى
بالوعظ منك وينفع التعليم * لا تنه عن خلق وتأتى مثله * عار عليك اذا فعلت عظـــــيم

فلما قرأ ذلك بكى بكاء شديدا حتى أغمى عليه فلما أفاق قالوا له يا سيدى أنت كلامك موزون وعرضك مصون تشفى القلوب بوعظك وتسلى المحزون فكيف يؤثر فى قلبك هذا الكلام وأنت امام وأى امام فبكى وقال أنا ما أصلح أن أتكلم على رؤس الناس فانا أعرف بنفسى من غيرى ثم فاضت عيناه واشتغل بوجده وجواه وما عاد أحد بعد ذلك اليوم يسمع كلامه ولا يراه حتى مات رحمه الله (اخوانى) أفلا تنظرون الى قلوب هؤلاء الاقوام كانت قلوبهم كالزجاجة رقيقة تؤثر فيها الكلام ويقدح زناد الموعظة فى حراق قلوبهم نار الوجد

والمستوشمة واللاطمة خدها والصارخة بويلها والنائحة والمستمعة وقال ليس للنساء فى اتباع الجنائز من أجر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية وقال الله سبحانه وتعالى واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين وقال ان الصراط ينصب على متن جهنم كما ينصب الجسر على يمينه وشماله فان كان الانسان يصلى نصب له ستر عن يمينه وان كانت صابرا على الشدائد ينصب له ستر عن يساره وان كان غير مصل ولا صابر يأكل لهب النار جنبيه وقت العبور على الصراط فاستعينوا بالصبر والصلاة ليدفع عنكم لهب النار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الغرام وأنتم تسمعون المواعظ فلا تؤثر فى قلوبكم ولا تغسلون بماء الدم درن ذنوبكم بل تتركون ما ينفعكم وراء ظهوركم وتقبلون على اللهو والا باطيل كما قيل

قلوب بذكر الوعظ تزداد قسوة * فلا الوعظ يجدى لا ولا العتب ينفع * أأسبن مقالا فى الكلام لعلها
تلين فتصغى ولا تتخشع * اذا قلت هذا مدرج القوم فادرجى * يقول الهوى حدثت من ليس يسمع
وان عرضت يوما الى الناس شهوة * تراها الى ما يغضب الرب تسرع
وأن ليس للانسان الا الذى سعى * وكل مجازى بالذى كان يصنع

(اخوانى) استحوذت عليكم الغفله وغرتكم أيام المهله فيا مغترا فى ظلمه بامهال الله فلا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون ليست المهلة على الاطلاق انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار اذا انتهى أمدها طلبوا زيادة أخرنا الى أجل قريب فيقابلون بتوبيخ أولم نعمركم فلو رأيتهم يوم العرض وقد خرجوا من قبورهم حيارى وبرزوا لله الواحد القهار ترجف بوادرهم يوم ترجف الراجفة عليهم أمارات الشقاء يعرف المجرمون بسيماهم اذا اشتد جوعهم ليس لهم طعام الا من ضريع اذا قوى عطشهم سقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم العرى خبر من كسوتهم سرابيلهم من قطران اذا استغاثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه أتراهم لم يسمعوا ان يوم الفصل ميقاتهم أجمعين اذا شاهدت النار من اشترى لذة ساعة بعذاب سنين تكاد تميز من الغيظ من أراد النجاة فليتب من قبل أن يتماسا

ماحال من غلقت أبواب رحمته * وخلدت نفسه فى سجن غفلته * أعمته شهوته عن كل صالحة
كأنما ختمت أجفان مقلته * فدعه ان لم يفق من قبل صرعته * فسوف يعثر فى أذيال جفوته
يامن ينادى ولا يصغى لصالحة * كأنما قلبه فى غير جثته
ان كان جسمك لا يقوى على ألم * فالنار أعظم من آلام علته

(اخوانى) اذا كان صفاء المواعظ لا يؤثر فى قلوبكم الكدره ومعاول التخويف لا تقطع فى نفوسكم المتحيره فهذا كلام ربكم يتلى عليكم فى آياته المطهره فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ياغافلا عما نهاه وأمره يامضيعا فى البطالة عمره الى متى تلهو وذنوبك مكتوبة مسطره كيف حالك فى سفرك وطريقك خطره وشاهدت ميزانك الذى يرجح بالذرة الحقره فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ياغافلا والموت يقفو أثره كيف بك اذا شاهدت السماء منفطره وحافظك قد أحصى ماعملت من خير وشر وحصره وقد تركبت عليك الحجة وتعذرت المعذرة فهنالك يجد الانسان من الاحسان أو العصيان ما أحضره فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره

يانفس توبى عن فعال منكره * واسعى الى دار البقا مستبصره * يانفس فاز القوم من رب العلا
بالعفو عن زلاتهم والمغفره * يانفس قد قطعوا النهار لربهم * صوما وفازوا بالعلا فى الآخره
يانفس ويحك للمتاب فبادرى * من قبل أن تأتى الذنوب مسطره * يانفس ان القوم زادوا خيفة
من مكره وقلوبهم متنكره * يانفس جدى فى التقى وتزودى * عملا وكونى للقا مستشعره
يانفس كم قوم على الدنيا احتووا * ظلما وما لهموا اذا من آخره * يانفس كم أمم تفانوا فى البلا
وعظامهم أضحت عظاما ناخره * يانفس توبى اليوم من قبل الردى * فعسى تكونى من غد مستبشره
يانفس آه من الذنوب وكلها * يوم القيامة فى الكتاب محرره * يانفس ما ينجيك فى يوم اللقا
من عظم أهوال الحساب المنكره * الا شفاعة أحمد الهادى الذى * يرجى لديه العفو عند المقدره
فهو النبى الهاشمى المصطفى * والمجتبى من خلقه اذ طهره * يانفس جدى فى المسير لقابره
واسعى الى أبوابه مستغفره * وتمتعى بجماله ووصاله * كى لا تكونى فى الورى مقصره
واذا وصلت الى رباه فعظمى * تلك المواقف وادخلى متوقره * فعسى تنالى الفوز من رب العلا
وتعود زلات الذنوب مكفره * وتشاهدى ذاك الضريح وقد بدت * أنواره للكائنات منوره

اذا كان يوم القيامة ينادى مناد من له على الله دين فتقول الخلائق ومن ذا الذى له على الله دين فتقول الملائكة من ابتلى بما يحزن قلبه ويبكى عينيه فصبر احتسابا بالله سبحانه وتعالى فليقم يأخذ أجره من الله فى هذا اليوم فتقوم خلائق كثيرة من أهل البلاء فتقول الملائكة ليست الدعوى بلا بينة أرونا صحائفكم فينظرون فى صحائفهم فمن وجدوا فى صحيفته سخطا وكلاما فاحشا يقولون اقعد فما أنت من الصابرين وكذلك اذا وجدوا فى صحيفة المرأة سخطا يردونها من بينهم وتأخذ الملائكة الصابرين من الرجال والنساء حتى يوصلونهم الى تحت العرش فيقولون ياربنا هؤلاء عبادك الصابرين فيقول الله عز وجل ردوهم الى

هو صفوة الرحمن من كل الورى * وبأحسن التكوين حقا صوره * أسرى به البارى اليه جهرة
فى جنح ليل صبحه ما أسفره * ورقى على ظهر البراق معظما * والكون من أنواره قد نوره
فاستبشرت بقدومه أهل السما * فلذاك أضحت من شذاه معطره * وهو الذى جليت عروس جماله
فى ليلة المعراج لما أظهره * وهو الذى بالحق جاء وبالهدى * وأباحنا الدين القويم ويسره
صلى عليه الله ما سرت الصبا * وأتت بطيب ثنائه متعطره
والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

{المجلس الثانى والاربعون فى فضائل يوم عاشوراء}

الحمد لله الذى عزت عزته أولا وآخرا وكفلت نعمته مؤمنا وكفورا وأظهرت قدرته ضياء وديجورا ووسعت رحمته من ضيع زمانه تقصيرا كم أفقر غنيا وأغنى فقيرا ورحم مسكينا وجبر كسيرا وغفر ذنوبا وعمر قلوبا وشرح صدورا وأباح جنابه وفتح بابه لمن كان مهجورا يخافه الملك فيكثر تهليلا وتكبيرا ويجرى بأمره الفلك فيسيره تسييرا كتب كتاب رحمته وسطره تسطيرا وأشهد على نفسه ملائكته أنه لم يزل غفورا معظما مقدسا مذكورا معبودا محمودا مشكورا يبصر ما تحت التحت وكان الله سميعا بصيرا ويعلم ما يختلج فى الفكر وكان الله عليما خبيرا ويفنى الكل ويبقى وكان الله على ذلك قديرا يخرج الحى من الميت وخلق كل شئ فقدره تقديرا أعطاك مع علمه بذنبك وما كان عطاء ربك محظورا ليس عليه حجاب فيكون مستورا ولا هو جسم فيكون محصورا اختار قوما فوقوا ما فكسا وجوههم نورا وملأ قلوبهم بمحبته بهجة وسرورا شرفهم اذ عرفهم طريق معرفته وجعل حظهم حظا موفورا رفعوا اليه قصة الشكوى من الهجران فكتب لهم بالامان منشورا أيقظهم من بين النائمين وجعل بينهم وبين الغافلين حجابا مستورا نصبوا فى خدمته الاقدام وستروا وجوههم بأستار الظلام فجعلها بين الانام شموسا وبدورا فقههم لخطابه ولذذهم بعتابه وسقاهم بكاس اقترابه شرابا طهورا وأدناهم من الجناب وفتح لهم الباب ورفع لهم حجابا مستورا فسبحانه من اله صرف أعواما ودهورا وشرف أياما وشهورا وفضل مواسم الطاعات على جميع الاوقات وخص بالفضل والبركات يوم عاشورا وخاطب فيه نبيه موسى وسقاه من شرابه كؤسا وجعل له عند سماع مناجاته طورا وقربه واجتباه وخاطبه فيه وناجاه وأعطاه فضلا غزيرا وافترض صيامه على بنى اسرائيل وأعد لمن صامه من الفضل الجزيل أجورا وفيه تاب الله على آدم ولقاه نضرة وسرورا وأخرج نوحا من السفينة وجعل له من السكينة حظا موفورا وفيه نجى الخليل من نار النمروذ ووقاه لهيبا وسعيرا وفيه أخرج يوسف من السجن اذ كان صبورا وفيه رد بصر يعقوب وكشف ضر أيوب وغفر لداود فأصبح ذنبه مغفورا ولسان الاحسان يبشرهم فى القرآن بقول الملك الديان ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا

لا نلت مما أرتجيه سرورا * ان كان قلبى عن هواك نفورا * والمرء ليس بصادق فى حبه
ان لم يكن فى النائبات صبورا * أشغلتنى بهواك عن كل الورى * فلذاك راح القلب فيك أسيرا
لله قوم أخلصوا فى حبه * فكسا وجوههم الوسيمة نورا * تركوا النعيم وطلقوا دنياهمو
زهدا فعوضهم بذاك أجورا * قاموا يناجون الحبيب بأدمع * تجرى فتحكى لؤلؤا منثورا
ستروا وجوههمو بأستار الدجا * ليلا فأضحت فى النهار بدورا * عملوا بما علموا وجادوا بالذى
وجدوا فأصبح حظهم موفورا * واذا بدا الليل سمعت حنينهم * وشهدت وجدا منهمو وزفيرا
تعبوا قليلا فى رضا محبوبهم * فأراحهم يوم اللقاء كثيرا * صبروا على بلواهمو فجزاهمو
يوم القيامة جنة وحريرا * يا أيها الصب الكئيب الى متى * تفنى زمانك باطلا وغرورا
بادر فهذا يوم عاشورا الذى * من صامه لله نال أجورا * فاضرع الى مولاك فيه وناده
يا واحدا فى ملكه وقديرا * ان لم أكن أهلا لعفوك سيدى * كن أنت أهلا ساترا وغفورا
مالى سواك وأنت غاية مقصدى * واذا رضيت فنعمة وسرورا

شجرة البلوى فيردونهم الى شجرة أصلها ذهب وأوراقها حلل وظلها يسير الراكب فيه مائة عام فيجلسون تحت ظلها ويتجلى عليهم الحق سبحانه وتعالى واحدا بعد واحد وواحدة بعد واحدة يعتذر اليهم كما يعتذر الرجل الى صاحبه يقول لهم يا عبادى الصابرين انما ابتليتكم لا لهوانكم على بل لكرامتكم عندى وقد أذنت ان أحط عنكم بالبلاء فى دار الدنيا ذنوبكم وأوزاركم وأبلغكم درجات عالية ما كنتم تصلون اليها بأعمالكم فصبرتم لاجلى واستحييتم منى ولم تسخطوا قضائى فاليوم أستحى منكم لا أنصب لكم ميزانا ولا أنشر لكم ديوانا انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب فلا أحاسبكم (ثم) يعتذر الله سبحانه وتعالى الى الفقراء ويقول يا عبادى الفقراء انى ما ابتليتكم بالفقر لهوانكم على ولا لعزة

(وروى) أبو قتادة الانصارى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صوم يوم عاشوراء يكفر العام الذى قبله * وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عزوجل افترض على بنى اسرائيل صوم يوم فى السنة وهو يوم عاشوراء وهو اليوم العاشر من المحرم فصوموه ووسعوا على عيالكم فيه فانه من وسع فيه على عياله وأهله من ماله وسع الله عليه سائر سنته فصوموه فانه اليوم الذى تاب الله فيه على آدم فأصبح صفيا ورفع فيه ادريس مكانا عليا وأخرج نوحا من السفينة ونجى ابراهيم من النار وأنزل الله فيه التوراة على موسى وأخرج فيه يوسف من السجن ورد فيه على يعقوب بصره وفيه كشف الضر عن أيوب وفيه أخرج يونس من بطن الحوت وفيه فلق البحر لبنى اسرائيل وفيه غفر لداود ذنبه وفيه أعطى الله الملك لسليمان وفى هذا اليوم غفر لمحمد صلى الله عليه وسلم ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهو أول يوم خلق الله فيه الدنيا وأول يوم نزل فيه المطر من السماء يوم عاشوراء وأول رحمة نزلت الى الارض يوم عاشوراء فمن صام يوم عاشوراء فكأنما صام الدهر كله وهو صوم الانبياء ومن أحيا ليلة عاشوراء بالعبادة فكأنما عبد الله تعالى مثل عبادة أهل السموات السبع ومن صلى فيه أربع ركعات يقرأ فى كل ركعة الحمد لله مرة وقل هو الله أحد احدى وخمسين مرة غفر الله له ذنوب خمسين عاما ومن سقى فى يوم عاشوراء شربة ماء سقاه الله يوم العطش الاكبر كأسا لم يظمأ بعدها أبدا وكأنما لم يعص الله طرفة عين ومن تصدق فيه بصدقة فكأنما لم يرد سائلا قط ومن اغتسل وتطهر يوم عاشوراء لم يمرض فى سنته الا مرض الموت ومن مسح فيه على رأس يتيم أو أحسن اليه فكأنما أحسن الى أيتام ولد آدم كلهم ومن عاد مريضا فى يوم عاشوراء فكأنما عاد مرضى أولاد آدم كلهم وهو اليوم الذى خلق الله فيه العرش واللوح والقلم وهو اليوم الذى خلق الله فيه جبريل ورفع فيه عيسى وهو اليوم الذى تقوم فيه الساعة *وعن ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله عزوجل موعدكم يوم الزينة قال هو يوم عاشوراء فطوبى لمن قدم فى هذا اليوم الشريف عملا صالحا واتجر فيه بالخيرات للآخرة متجرا رابحا وتاب من ذنوبه وخطاياه وأقبل الى مولاه صالحا واتعظ بغيره وقبل ممن أصبح له ناصحا وترك الكبر والدعوى وسلك الى التقوى طريقا واضحا

يا غاديا فى غفلة ورائحا * الى متى تستحسن القبائحا * وكم أخى كم لا تخاف موقفا
يستنطق الله به الجوارحا * واعجبا منك وأنت مبصر * كيف تجنبت الطريق الواضحا
كيف تكون حين تقرا فى غد * صحيفة قد حوت الفضائحا * وكيف ترضى أن تكون خاسرا
يوم يفوز من يكون رابحا * فاعمل لميزانك خيرا فعسى * يكون فى يوم الحساب راجحا
وصم فهذا يوم عاشورا الذى * مازال بالتقوى شذاه فائحا * يوم شريف خصنا الله به
* يا فوز من قدم فيه صالحا *

* وروى أبو هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم انفرد به مسلم * وسئل عبد الله بن عباس رضى الله عنهما عن صيام يوم عاشوراء فقال ما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صام يوما يطلب فضله فى الايام الا هذا اليوم يعنى يوم عاشوراء ولا شهرا الا هذا الشهر يعنى رمضان متفق عليه * وروى مالك بن أنس رضى الله عنه عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن أنه سمع معاوية بن أبى سفيان عام حج وهو على المنبر يقول يا أهل المدينة أين علماؤكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا يوم عاشوراء لم يكتب الله عليكم صيامه وأنا صائم فمن شاء فليصم ومن شاء فليفطر متفق عليه * وروى ابن عباس وغيره عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لئن عشت الى قابل لأصومن التاسع والعاشر فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك فيحتمل أن يكون اراد نقل الصيام اليه ويحتمل أن يكون أراد أن يصومه مع العاشر ولهذا استحب الامام الشافعى وغيره صيام اليومين احتياطا وهو مروى عن ابن عباس أنه قال صوموا التاسع والعاشر ولا تشبهوا باليهود * وروت عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من صام أيام العشر الى يوم عاشوراء ورث الفردوس الاعلى والى هذا العشر أشار الله تعالى بقوله

وواعدنا

الدنيا عندى ولكن قضيت ان من ملك من ملك الدنيا شيأ أحاسبه عليه وأسأله من أين اكتسبه وفى أى شئ أخرجه فاحببت لكم الفقر لتخفف عنكم حسابكم وتستوفوا نصيبكم موفورا فمن كان قدمها لكم فى دار الدنيا شربة أو أطعمكم لقمة أو كساكم خرقة فهو فى شفاعتكم * ثم يعتذر الله الى امرأة فقدت ولدها وصبرت فيقول لها يا أمتى قضيت أجل ولدك فى اللوح المحفوظ كذا ثم قبضته الى فما جزع لك قلب ولا ضاق لك صدر فابشرى اليوم برضائى وجمع شملك بولدك فى دار حياة لا موت فيها ومقام لا رحيل منه ولا هم ولا حزن * ثم يعتذر الله سبحانه وتعالى لاهل العمى والبرص والجذام وسائر الامراض فيفرحون غاية الفرح بما حصل لهم من الاجر ثم يعقد

و واعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر * ولعشر المحرم فضائل كثيرة وآثار غزيرة فمن ذلك ماروى معاوية ابن قرة أن نوحا عليه السلام صام هو ومن معه فى السفينة يوم عاشوراء شكرا لله تعالى اذ نجاهم يوم استوت على الجودى وكان يوم عاشوراء * وعن طاوس فى قوله تعالى اخبارا عن يعقوب عليه السلام فى قوله سوف أستغفر لكم ربى قال أخرهم الى ليلة الجمعة فوافقت ليلة عاشوراء قال ابن شهاب ومما بلغنا عن الصحابة والتابعين أنه كان يصوم يوم عاشوراء على بن أبى طالب وأبو موسى الاشعرى وعلى بن الحسين وسعيد بن جبير رضى الله عنهم أجمعين وقدذكرنا مما يستحب من الاعمال فى يوم عاشوراء ماذكرناه فيما تقدم ومنها مالم نذكره فمنه انه يستحب أن يستعمل فيه الاغتسال وقدذكر أن الله تعالى يخرق فى تلك الليلة زمزم الى سائر المياه فمن اغتسل يومئذ أمن من المرض فى جميع السنة ومن ذلك الصدقة ومن ذلك مسح رأس اليتيم ومن ذلك تفطير الصائم ومن ذلك اسقاء الماء ومن ذلك زيارة أخ فى الله ومن ذلك عيادة المرضى ومن ذلك الصوم ومن ذلك التوسعة على العيال ومن ذلك اكرام الوالدين والبربهما ومن ذلك تشييع الجنائز ومن ذلك اماطة الاذى عن الطريق ومن ذلك كظم الغيظ ومن ذلك العفو عن ظلم ومن ذلك التنفل وكثرة الذكر ومن ذلك ماروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال من قرأ فى يوم عاشوراء ألف مرة قل هو الله أحد نظر الرحمن اليه ومن نظر الرحمن اليه لايعذبه أبدا (وعن) ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنزل الله تعالى على موسى بن عمران فى التوراة من صام يوم عاشوراء فكأنما صام الدهر كله * وعن سلمة بن الاكوع رضى الله عنه قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا أن ينادى فى الناس ألا من كان أكل فليصم بقية يومه ومن لم يأكل فليصم فان اليوم يوم عاشوراء (وعن) ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة فرأى اليهود يصومون يوم عاشوراء قال لهم ماهذا فقالوا هذا يوم صالح نجى الله فيه موسى وبنى اسرائيل من عدوهم فصامه موسى شكرا لله ونحن نصومه لاجله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أحق بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه * وأما الصدقة فيه فانها مضاعفة والبر والايثار والاحسان الى ذوى القربى وصلة الرحم والرحمة والرأفة للفقراء والمساكين (ومماروى) أن فقيرا كان له عيال فى يوم عاشوراء فأصبح هو وعياله صياما ولم يكن عندهم شئ فخرج يطوف على شئ يفطرون عليه فلم يجد شيأ فدخل سوق الصرف فرأى رجلا قد فرش فى دكانه النطوع المثمنة وسكب عليها أكوام الذهب والفضة فتقدم اليه وسلم عليه وقال له ياسيدى أنا فقير اعل أن تقرضنى درهما واحدا أشترى به فطور العيالى وأدعولك فى هذا اليوم فولى بوجهه عنه ولم يعطه شيأ فرجع الفقير وهو مكسور القلب وولى ودمعه يجرى على خده فرآه جار له صيرفى وكان يهوديا فنزل خلف الفقير وقال له أراك تكلمت مع جارى فلان فقال قصدته فى درهم واحد لافطر به عيالى فردنى خائبا وقلت له أدعولك فى هذا اليوم فقال اليهودى وماهذا اليوم فقال له الفقير هذا يوم عاشوراء وذكر له بعض فضائله فناوله اليهودى عشرة دراهم وقال له خذ هذه وأنفقها على عيالك اكراما لهذا اليوم فمضى الفقير وقد انشرح لذلك ووسع على أهله النفقة فلما كان الليل رأى الصيرفى فى المنام كأن القيامة قد قامت وقد اشتد العطش والكرب فنظر فاذا قصر من لؤلؤة بيضاء أبوابه من الياقوت الاحمر فرفع رأسه وقال ياأهل هذا القصر اسقونى شربة ماء فنودى هذا القصر كان قصرك بالامس فلما رددت ذلك الفقير مكسور القلب محى اسمك من عليه وكتب باسم جارك اليهودى الذى جبره وأعطاه عشرة دراهم فأصبح الصيرفى مذعورا ينادى على نفسه بالويل والثبور فجاء الى جاره اليهودى وقال أنت جارى ولى عليك حق ولى اليك حاجة قال وماهى قال تبيعنى ثواب العشرة دراهم التى دفعتها بالامس للفقير بمائة درهم فقال والله ولابمائة ألف دينار ولوطلبت أن تدخل من باب القصر الذى رأيته البارحة لما مكنتك من الدخول فيه فقال ومن كشف لك عن هذا السر المصون قال الذى يقول للشئ كن فيكون وأنا أشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله (اخوانى) كان هذا يهوديا فأحسن الظن بيوم عاشوراء وما كان يعرف فضله

لهم رايات كرايات الصناجق والامراء فمن صبر على بلية من البلايا نصبت له راية ومن ابتلى بنوعين من البلاء فصبر نصبت له رايتان ومن صبر على ثلاثة أنواع من البلاء نصبت له ثلاث رايات ومن ابتلى بأكثر نصبت له أكثر ثم تأخذهم الملائكة ركبانا على النجائب والرايات بين أيديهم وهم سائرون الى الجنة فينظر الناس اليهم و يقولون هؤلاء هم الشهداء والانبياء فتقول لهم الملائكة والله ليس هؤلاء شهداء ولا أنبياء ولكن هؤلاء قوم من عوام الناس قد صبروا على شدائد الدنيا فنجوا فى هذا اليوم فيقول الناس ياليتنا قد وقعنا فى أشد البلاء وقرضت لحومنا بالمقاريض فكان لنا مع هؤلاء نصيب فاذا وصلوا الى باب الجنة

فأعطاه الله ما أعطاه ومن عليه بالاسلام فكيف بمن يعرف فضله وثوابه و يهمل العمل فيه

ماحال من ظل عن باب الرضا مطرود * وعن موارد ساعات اللقا مردود
وقد حكم فى القدم أن ينجز الموعود * هذا بحكم القضا يشقى وذا مسعود

فيامن ضيع أوقات المكنة والاقتدار ونسى الآخرة وأنس بهذه الدار وجانب الصالحين وصاحب الفجار وآثر على صفاء الاخلاص كدر الاسرار وصار عبد الهوى وقد كان من الاحرار ولم يذكر فى حلاوة الشهوات مرارة الاوزار

ياغافلا فى نومه وسناته * متشاغلا باللهو فى غفلاته * لايستفيق من الذنوب وكلما
وعظوه جاز الحد فى زلاته * قد ضل عن طرق الهداية والتقى * والشيب وافى منذرا بوفاته
فلو استقال الى الكريم فربما * يعفو بفضل منه عن هفواته

(وقيل) كان بالبصرة رجل له مال وثروة وكان فى كل سنة يجمع الناس فى بيته ليلة عاشوراء يقرؤن القرآن ويذكرون و يهللون و يسبحون و يحيون تلك الليلة بالقراءة والذكر و يعد لهم الطعام و يفتقد المساكين و يحسن الى الارامل والايتام وكان له جار وله بنت مقعدة فقالت لابيها يا أبت ما بال جارنا يجمع الناس فى كل سنة فى هذه الليلة و يحيونها بالقراءة والذكر فقال لها هذه الليلة ليلة عاشوراء ولها حرمة عند الله وفضائل كثيرة ثم ناموا وسهرت الصبية تسمع القرآن والذكر الى وقت السحر فلما ختموا القرآن ودعوا رفعت رأسها الى السماء وقالت سيدى ومولاى بحرمة هذه الليلة عندك و بهؤلاء الاقوام الذين باتوا يتلون ذكرك ساهرين فى طاعتك الا ما عافيتنى ومسحت ضرى وجبرت قلبى بعد كسرى فما استتمت الكلام الا وقد زالت عنها الاوجاع والاسقام ونهضت قائمة على الاقدام فلما نظر أبوها الى قيامها بعد ضرها وسقامها قال يابنية من كشف عنك هذه الغمة والبلية قالت الذى جاد لى بالرحمة ولا يبخل بالنعمة يا أبت انى توسلت بهذه الليلة الى سيدى فأزال ضررى وعافى جسدى

فلا تجزع لريب الدهر واصبر * فان الصبر فى العقبى سليم * فما جزع بمغن عنك شيأ
ولا مافات ترجعه الهموم * اذا ضاق الخناق فكن صبورا * كريما فالشدائد لاتدوم
فبالصبر الجميل تنال أجرا * وتعطى بعد ذلك ماتروم * فكم من محنة عظمت ودامت
وخان مواصل وجفا حميم * أتى فرج الاله لها صباحا * فما أمست وأقلعت الهموم
فسلم فالذى أبلى يعافى * وثق بالله فهو بنا عليم

(اخوانى) اغتنموا زمان الارباح فأيام المواسم معدوده وانتهزوا الفرص فأوقات السلامة مشهوده و بادروا للعمل مبادرة مجتهد محق وارفضوا فضول الدنيا وتخلصوا من الرق قبل أن تلقوا ساعة حسرة تلقوا بعدها فى ظلمات حفره كم من صحيح قبل هذا اليوم فسقم وكم مطمئن أزعجته حداة المنون فرحل ولم يقم وكم ركن شيد بالشهوات واللذات فهدم وكم موجود لم يأت عليه هذا اليوم حتى عدم وهذا حالك عن قريب لكن الغرور يخفيه وهذا مآلك فتدبر ما أنت فيه فكأنى بك وقد تبدلت الصحة بالسقم وعدمت العافية وجرى بالبلاء القلم وانقضى العمر كما قضى الله وحكم وأقبل الموت الذى قدره الله وحتم و بلغت الروح التراقى فنسيت لذة النعم وتحسر القلب لفراق الاحباب وأظهر الدمع ما كتم وما كانت الاساعة حتى ذهبت الروح وسكن الالم ثم تنقل الى منزل وعر شديد الظلم فيا أسفا ان جازاك مولاك بالمعاصى وانتقم و ياتعسا لك ان زلت عن الصراط منك القدم فيامن حالته هذه الى كم هذه الغفلة فى الهوى وكم

تفنى اللذاذة ممن نال شهوته * من الحرام و يبقى الاثم والعار
تبقى عواقب سوء فى مغبتها * لاخير فى لذة من بعدها النار

(قيل) انه كان بمصر رجل تاجر فى التمر يقال له عطية بن خلف وكان من أهل الثروة ثم افتقر ولم يبق له سوى ثوب يستر عورته فلما كان يوم عاشوراء صلى الصبح فى جامع عمرو بن العاص ومن عادة هذا الجامع أن لاتدخله

قرعوا بابها فيجىء رضوان فيقول من هذا فتقول الملائكة رضوان افتح فيقول لهم فى أى وقت حوسبوا هؤلاء وحاسبوا بعض الناس قيام من التراب والى الآن مانشر الحق عز وجل ديوانا ولا نصب ميزانا فتقول الملائكة هؤلاء الصابرون ليس عليهم حساب افتح لهم يارضوان أبواب الجنان ليقعدوا فى قصورهم آمنين فعند ذلك يفتح لهم رضوان الجنة فيدخلون الى منازلهم فتتلقاهم الخدم بالفرح والسرور والتهليل والتكبير فيجلسون على شرف الجنة خمسمائة عام يتفرجون على حساب الخلق حتى يفرغوا من الحساب فطوبى للصابرين قالوا يارسول الله ما الذى يثقل الميزان قال الصبر فكل من كان صبره أكثر كان

النساء الافى يوم عاشوراء لاجل الدعاء فوقف يدعو مع جملة الناس وهو بمعزل عن النساء فجاءته امرأة ومعها أطفال أيتام فقالت ياسيدى سألتك بالله الا ما فرجت عنى وآثرتنى بشئ أستعين به على قوت هذه الاطفال فقد مات أبوهم وما ترك لهم شيأ وأنا شريفة ولا أعرف أحدا أقصده وما خرجت فى هذا اليوم الا عن ضرورة أحوجتنى الى بذل وجهى وليس لى عادة بذلك فقال الرجل فى نفسه أنا ما أملك شيأ وليس عندى غير هذا الثوب وان خلعته انكشفت عورتى وان رددتها فأى عذر لى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها اذهبى معى حتى أعطيك شيأ فذهبت معه الى منزله فأوقفها على الباب ودخل وخلع ثوبه واتزر بخلق كان عنده ثم ناولها الثوب من شق الباب فقالت ألبسك الله من حلل الجنة ولا أحوجك باقى عمرك ففرح بدعائها وأغلق الباب ودخل بيته يذكر الله تعالى الى الليل ثم نام فرأى فى المنام حوراء لم ير الراؤن أحسن منها وبيدها تفاحة قد عطرت ما بين السماء والارض فناولته التفاحة فكسرها فخرج منها حلة من حلل الجنة لا تقوم بها الدنيا بما فيها فألبسته الحلة وجلست فى حجره فقال لها من أنت فقالت أنا عاشوراء زوجتك فى الجنة قال بم نلت ذلك قالت بدعوة تلك المسكينة الارملة والايتام الذين أحسنت اليهم بالامس فانتبه وعنده من السرور ما لا يعلمه الا الله عز وجل وقد عبق من طيبه المكان فتوضأ وصلى ركعتين شكرا لله عز وجل ثم رفع طرفه الى السماء وقال الهى ان كان منامى حقا وهذه زوجتى فى الجنة فاقبضنى اليك فما استتم الكلام حتى عجل الله تعالى بروحه الى دار السلام

من عامل الله لم تخسر تجارته * وكل ما كان منها كاسدا نفقا * والله حقا يجازى المحسنين وقد
جاء الكتاب بذا المعنى وقد نطقا * فاطلب رضا الله فيما ترتجيه وثق * به تنال المنى والفوز والسبقا
وقف على الباب واطرق بالمتاب تنل * أما ترى الباب مفتوحا لمن طرقا

(اخوانى) هذه بعض بشارات المؤمن عند الموت فأين الاستعداد أين من يزرع الخير فى دنياه ويحصد فى عقباه الحصاد ما نقص مال من صدقة بل يزداد أين الذين كنزوا الكنوز وعمروا البلاد أين الذين قادوا الجيوش واستعبدوا العباد أين من بنى وشاد أين الآباء والاجداد

غدا توفى النفوس ما كسبت * ويحصد الزارعون ما زرعوا
ان أحسنوا أحسنوا لانفسهم * وان أساؤا فبئس ما صنعوا

فلله در من عمل وبادر شهوره وسنينه وتدرع بالحياء والوقار والسكينة وعمل ليوم فيه كل نفس بما كسبت رهينة وعرف قدر هذا اليوم الشريف الذى نجى الله تعالى فيه نوحا وأخرجه من السفينة وذلك أن نوحا عليه السلام لما نزل من السفينة هو ومن معه شكوا الجوع وقد فرغت أزوادهم فأمرهم أن يأتوا بفضل أزوادهم فجاء هذا بكف حنطة وهذا بكف عدس وهذا بكف فول وهذا بكف حمص الى أن بلغت سبع حبوب وكان يوم عاشوراء فسمى نوح عليها وطبخها لهم فأكلوا جميعا وشبعوا ببركات نوح عليه السلام فذلك قوله تعالى قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وكان ذلك أول طعام طبخ على وجه الارض بعد الطوفان فاتخذه الناس سنة يوم عاشوراء وفيه أجر عظيم لمن يفعل ذلك ويطعم الفقراء والمساكين (وقيل) ان موسى عليه السلام لما وعده الله سبحانه وتعالى أن يخاطبه ويكلمه ويلقى اليه التوراة فى الالواح أمره بصيام ثلاثين يوما فصامها وهى شهر ذى الحجة فلما أنكر خلوف رائحة فمه استاك بعود خروب وقيل زيتون وقيل غير ذلك فقيل له أيها الصائم عن أمرنا كيف أفطرت برأيك أما علمت أن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك فأمر بصيام عشرة أيام أخر كفارة لما فعل قال الله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر وهو عشر المحرم وقيل عشر ذى الحجة وعلى الوجه الاول يكون آخرها يوم عاشوراء وهو اليوم الذى كلم الله فيه نبيه موسى وأنزل عليه التوراة وهو يوم عظيم فضيل فيه تضاعف الحسنات ويعفى عن كل ذنب تقبل فيه تاب الله على آدم وأخرج نوحا من السفينة وحمله ومن معه بالزاد القليل وفيه نجى من النار ابراهيم الخليل وشفى من البلاء أيوب ورد يوسف على يعقوب بعد حزنه الطويل وفيه أخرج يونس من بطن الحوت وفلق البحر لبنى

صراطه أعرض (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس كل الناس يجدون صراطا أرق من الشعرة وأحد من السيف ما يجد الصراط على هذه الحالة الا الهالكون انما الناس يجدون الصراط على قدر أعمالهم منهم من يجده على عرض جزيرة ومنهم من يجده على عرض ذراع ومنهم من يجده عرض أربع أصابع على مقدار صبرهم على الشدائد وصبرهم على الطاعات فمنهم من يجده أرق من الشعرة وأحد من السيف وذلك الذى لا صبر له ومن لا صبر له لا دين له (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات الولد وعرجت الملائكة بروحه فيقول الله عز وجل يا ملائكتى كيف تركتم أمتى وقد أخذتم ولدها وثمرة

اسرائيل وفيه غفر لداود ذنبه وفيه رد لسليمان ملكه الرداء الجليل وفيه خاطب الله تعالى موسى ورفع فيه عيسى وفيه ينزل بالرحمة جبريل وفيه غفر لمحمد صلى الله عليه وسلم ما تقدم من ذنبه وما تأخر وناهيك به من يوم شريف فضيل من صامه فكأنما صام الدهر ومن قام ليله فاز بالاجر الوافر والعطاء الجزيل ومن كسا فيه عاريا أواجرى فيه من المعروف جاريا أجاره الله من العذاب الوبيل ومن جبر فيه يتيما أو أطعم جائعا عديما أوسقى فيه شربة ماء أطعمه الله من موائد الجنة وسقاه من الرحيق المختوم والسلسبيل ومن تصدق فيه بصدقة كان يوم القيامة تحت ظلها الظليل ومن وسع فيه على عياله وسع عليه رزقه وحسن خلقه وخلقه الجميل فأكثروا فيه التسبيح والتهليل وبادروا فيه بالتوبة الى الملك الجليل وتزودوا فيه من الاعمال الصالحة للسفر الطويل فقد ورد فى فضله من الانعام والاحسان ما يقصر عن وصفه كل لسان ويقصر عن حصره كل فضيل (كان وكان)

يامن يروم الفضائل * فى يوم عاشورا استمع * فانه فى الحقيقه * يوم شريف فضيل
فتب الى الله واغنم * صيامه تلق المنى * وان نويت الانابه * بادر الى التعجيل
وحصل الزاد واغنم * هذى الليالى بالتقى * وابكى بدمع هامى * على الخدود يسيل
طوبى لعبد تيقظ * وقام فى وقت السحر * وقال يارب انى * مذنب عليل ذليل
فامنن على بتوبه * فأكثر العمر انقضى * ولا تخيب رجائى * فالظن فيك جميل
وليس لى من وسيله * الا النبى المصطفى * الهاشمى المفضل * بالوحى والتنزيل
رسول رب البرايا * ماحى الخطايا والزلل * هو النبى المخصص * بالقرب والتبجيل
صلى عليه وسلم * رب السموات العلا * مادامت الورق تبدى * على الغصون هديل

اللهم اجعلنا من المقبولين فى هذا العشر الفضيل وخصنا به بالاجر الوافر والعطاء الجزيل واغفر لنا فيه كل ذنب عظيم وخفف ظهورنا من كل وزر ثقيل وتقبل فيه يسير أعمالنا فانك تقبل العمل القليل وأجرنا فيه من عادات لك على كل حسن جميل واحشرنا تحت لواء من أنزلت عليه فى محكم التنزيل حسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس الثالث والاربعون فى مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم)

الحمد لله الواحد فلا يجحد الاحد الذى فى سرمديته توحد الفرد الذى فى ربوبيته تفرد الشكور الذى لا يشكر غيره ولا يحمد الغفور الذى يغفر الذنوب لمن يتوب ولا يتردد الملك الذى أفنى الممالك والملوك وملكه سرمد العلى الذى اليه الكلم الطيب يصعد الحاكم الذى حكم بالموت على أهل الدنيا فليس فيها أحد يخلد أرسل الرسل ليرشدوا الناس الى الطريق الاحمد وجعلهم حجابا بين يدى من له الشفاعة ولواء الحمد فى القيامة يعقد وجعله آخر الانبياء ليبين لهم الطريق الارشد فلذلك قال تعالى فى كتابه المجيد واذ قال عيسى بن مريم يابنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد فتوّد بذكره تشريفا للقدره وتوقيرا وأطفأبه للمشركين نارا وأظهر به للمؤمنين نورا وأكمل به لامته فرحا وسرورا وأرسله الى كافة الناس بشيرا ونذيرا وجعله داعيا اليه باذنه وسراجا منيرا وبعثه رحمة لكل موجود ونوّر به الوجود تنويرا فقال فى حقه الملك العلى يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فهو سيد المرسلين وامام المتقين ومن شرفه الله على جميع المخلوقين ونبأه وآدم بين الماء والطين وأرسله الى كافة الخلق فقال تعالى فى كتابه المبين وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وجعل مقامه رفيعا وحسنه بديعا ومولده للمؤمنين ربيعا فما برح دين الاسلام به مرفوعا ودين الشرك به موضوعا نقله من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الزكية فطاب أصولا وزكا فروعا ارتج لميلاده ايوان كسرى فانهار بنيانه وتداعى وقوعا شفعه الله تعالى فى العصاة من أمته تعظيما لقدره وجعل كلا منهم لقوله سامعا

فؤادها وهو أعلم بذلك فيقولون يا ربنا راضية ببلائك شاكرة لنعمائك فيقول الله سبحانه وتعالى ابنوا لها بيتا من ذهب تحت عرشى وسموه بيت الصبر وفى حديث آخر سموه بيت الحمد (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من فقد واحدا من الولد وصبر على فقده كتب الله له عز وجل فى ميزانه من الاجر كوزن جبل أحد ومن فقد اثنين وصبر على فقدهما أعطاه الله نورا يسعى بين يديه ينوّر له فى ظلمة الموقف ومن فقد ثلاثة من الاولاد وصبر على فقدهم غلقت عنه أبواب النار اذا عبر عليها ومن صبر على فقد احدى عينيه كان أول من ينظر الى وجه الحق تبارك وتعالى ويخلع الله الخلع على أهل العمى وتنصب راياتهم قبل أهل البلاء

ولامره مطيعا واختاره لهم فى الدنيا رسولا وفى الآخرة شفيعا وأمره باظهار شرفه عليهم فقال له قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا توجه الله بتاج الوقار ونور به جميع الاقطار وشرف به البادين والحضار وصفاه من جميع الاكدار أخمد لنوره نار فارس وأضاء بمولده غياهب الحنادس وخلع عليه خلع الهيبة والوقار وختم به النبيين وعم به المرسلين وأنزل عليه فى كتابه المبين تشريفا له ولاصحابه الاخيار محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار نبى بوّأه الله مقاما جليلا وأعطاه عطاء جزيلا بشرت بنبوته الاحبار والرهبان وأخبرت بظهوره الكهان وأظهرت له فى الاكوان وصفا حسنا وثناء جميلا وأوجده الله فى مثل هذا الشهر الشريف وفضله على سائر الخلق تفضيلا وكساه من حلل الوقار ثوبا جليلا وأنذر الناس برسالته فقال فى محكم آياته انا أرسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا الى فرعون رسولا

ربيع السرور أنار السبيلا * وأهدى لنا كأسه السلسبيلا * بمولد خير الانام الذى
له الله كان وليا كفيلا * ترى قبل موتى أزور الحمى * وأبرئ منه الفؤاد العليلا
وأنظر وادى قباقديدا * لعينى وأشهد ذاك النخيلا * ويدنو البقيع وقبر الشفيع
بن طاب فرعا وأصلا أصيلا * وألثم ذاك الضريح الذى * تضمن خير الانام الرسولا
نبى الهدى ماحيا للردى * ويجلو الصدا وهو يهدى السبيلا
عليه من الله طول المدى * سلام اذا رام حادرحيلا

فياذوى العقل الراجح والذهن السليم انظر واما أعد الله تعالى لهذا النبى الكريم من العطاء الجزيل والتبجيل والتكريم والحظ الوافر والفضل الجسيم فهو النبى الكريم المخصوص بالخلق العظيم الموصوف بالتبجيل والتعظيم المنزل عليه فى الآيات والذكر الحكيم لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم ان أولى ما استفتح به الانسان ونطق به اللسان كلام من خلق الخلق والانام للتفضل عليهم والاحسان اليهم ليس ذلك لحاجة ألجأته الى ايجادهم ولا ضرورة أحوجته الى انقيادهم اذ هو الغنى على الاطلاق والذى لا تفنى خزائنه بكثرة الانفاق ومن أعظم احسانه وأكثر امتنانه على عباده أن أرسل اليهم صفيه الكريم ونبيه الجليل العظيم ورسوله الصادق الامين الذى قال سبحانه فى صفة ابلاغه وما هو على الغيب بضنين فأطفأ بنور وجوده دياجى الكفر وأطلع فى سماء الايمان زهر الدرارى ودرارى الزهر وأضاء بأنواره غياهب الحنادس وأخمد به نار فارس وشق ايوان كسرى انذارا بزوال ملكه ورأى قيصر رؤياه الدالة على هلكه فيجب على أمته التى رفعها الله به على الامم وطأطأ لها بسيوف عزمه شوامخ القمم أن يتخذوا ليلة ولادته عيدا من أكبر الاعياد ويجتهدوا فى الفرح به غاية الاجتهاد ويتقربوا اليه باكرام الغرباء والفقراء ويمتثلوا وصيته فى اسعاف اليتامى والارامل والضعفاء ويتلوا قصة مولده على أسماع الامم ويحققوا عندهم ما أوجده الله بوجوده من الكرم ومحاسن الشيم ليتقرر فى خواطرهم ما له عند الله من المكانة والامكان وأنه ما خلق الله مثله من انسان وها أنا أذكر مولده مسندا عن الائمة الصادقين وأتلو قوله تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين فقد روى عن مخزوم بن هانئ عن أبيه وكان قد بلغ من العمر مائة وخمسين سنة قال ولد النبى صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة مضت من ربيع الاول عام الفيل ولاثنتين وأربعين سنة من ملك كسرى أنوشروان ولثمان سنين وستة أشهر من ملك عمرو بن هند وذلك أن عبد المطلب نام ليلة فى الابطح فرأى كأنه خرج منه سلسلة بيضاء لها أربعة أطراف طرف بلغ مشارق الارض وطرف بلغ مغاربها وطرف بلغ الى عنان السماء وطرف رجع حتى صار كشجرة خضراء فلما أصبح سأل عن ذلك فقالوا له ان صدقت رؤياك ليخرجن من صلبك من يؤمن به أهل السموات والارض * وروى كعب الاحبار رضى الله عنه قال لما أراد الله عز وجل خلق الموجودات وخفض الارض ورفع السموات قبض قبضة من نوره وقال لها كونى محمدا فصارت عمودا من نور وأشرق حتى انتهى الى حجاب العظمة فسجد وقال الحمد لله فقال الله

جميعهم ومن صبر على فقد عينيه جميعا بنى الله له بيوتا تحت العرش فيها من الملك ما لا يصفه الواصفون ومن صبر على الغسل والوضوء احتراسا على الصلاة كتب الله له بكل شعرة على جسده حسنة ويخلق الله عز وجل من كل قطرة تقطر منه ملكا يسبح الله تعالى الى يوم القيامة وأجر تسبيحه له ومن صبر على أذى الناس كف الله عنه أذى جهنم ودخانها وان لجهنم بابا اسمه باب التشفى لا يدخله الا كل من شفى غضبه ومن لم يشف غضبه وترك حقه لله سبحانه وتعالى يغلق الله عنه ذلك الباب اذا عبر على الصراط وينقل الله سبحانه وتعالى حسنات من آذاه الى كتابه وينقل ذنوبه الى كتاب من آذاه ونعم الحاكم ومن صبر على فقد الاولاد

تعالى لهذا خلقتك وسميتك محمدا منك أبدأ الخلق وبك أختم الرسل ثم ان الله عز وجل قسم نوره على أربعة أقسام فخلق من القسم الاول اللوح ومن القسم الثاني القلم ثم قال الله تعالى للقلم اكتب فارتعد من الهيبة ألف سنة فقال يارب وما أكتب قال اكتب لا اله الا الله محمد رسول الله فكتب القلم ذلك فاهتدى الى علم الله تعالى في خلقه فكتب أولاد آدم اصلهم من أطاع الله أدخله الجنة ومن عصى الله أدخله النار أمة ابراهيم كذلك أمة موسى كذلك أمة عيسى كذلك حتى انتهى القلم الى أمة محمد صلى الله عليه وسلم فكتب أمة محمد من أطاع الله أدخله الجنة ومن عصى الله أراد أن يكتب أدخله النار فاذا النداء من العلي يا قلم تأدب فانشق من الهيبة وانقط بيد القدرة فصار ذلك عادة في القلم لا يكتب الا ان يكون مشقوقا مقطوطا فقال الها اكتب أمة مذنبة ورب غفور ثم خلق الله عز وجل من القسم الثالث العرش ثم قسم القسم الرابع على أربعة أقسام فخلق من القسم الاول العقل ومن الثاني المعرفة ومن الثالث نور الشمس والقمر ونور الابصار والنهار فكل هذه الانوار من نور النبي المختار فكان هو أصل المخلوقات كلها ثم بقي ذلك القسم الرابع من النور مستودعا تحت العرش حتى خلق الله عز وجل آدم عليه السلام فوضع ذلك النور في ظهره وأسجد له الملائكة وأدخله الجنة فكانت الملائكة تقف خلف آدم صفوفا ينظرون الى نور محمد صلى الله عليه وسلم فقال آدم يارب ما لهؤلاء الملائكة يقفون صفوفا خلف ظهري قال الله تعالى يا آدم ينظرون الى نور حبيبي وصفوتي من خلقي محمد خاتم الانبياء الذي أخرجه من ظهرك فقال آدم يارب اجعل هذا النور في مقدمي حتى يستقبلوني ولا يستدبروني فجعل الله ذلك النور في جبهته فكانت الملائكة تقف قبالة آدم فيسلمون على نور محمد ويصلون عليه فقال آدم يارب أريد أن يكون لي نصيب من هذا النور كالملائكة فاجعله مني في مكان أراه فنقل الله ذلك النور من جبهته الى السبابة من يده اليمنى فكانت الملائكة تسبح فيسبح نور محمد صلى الله عليه وسلم في اصبع آدم فلذلك سميت من بين الاصابع المسبحة ثم قال آدم يارب هل بقي من هذا النور شئ في ظهري فقال بلى بقي نور بقية صحابته فقال يارب اجعله في بقية أصابعي فجعل الله نور أبي بكر في اصبعه الوسطى ونور عمر في البنصر ونور عثمان في الخنصر ونور علي في الابهام فمازالت هذه الانوار تتلألأ في أصابع آدم مادام في الجنة حتى أصاب من الشجرة ما أصاب فرد الله تلك الانوار الى ظهره ثم ان الله عز وجل عرف آدم قدر ما أودعه من السر وقال له تطهر وسبح وقدس واغش زوجتك على طهارة منك ومنها فاني مخرج منكما نوري ففعل آدم ما أمره به فنقل الله ذلك النور من آدم الى حواء فكان يرى في جبهتها دارة كدارة الشمس فلما وضعت شيثا عليه السلام انتقل النور الى جبين شيث عليه السلام فلما كبر أخذ حد الرجال أخذ آدم عليه العهد والميثاق أن لا يودع هذا السر الا في المطهرات من النساء ليصل الى المطهرين من الرجال فانتقل ذلك النور من شيث الى أنوش ثم الى قينان ثم الى مهلائيل ثم الى برد ثم الى خنوخ ثم الى متوشلخ ثم الى لمك ثم الى نوح عليه السلام ثم الى سام ثم الى ارفخشذ ثم الى شالخ ثم الى عابر ثم الى فالغ ثم الى رعو ثم الى ساروغ ثم الى ناحور ثم الى تارح ثم الى آزر ثم الى ابراهيم الخليل عليه السلام ثم الى اسمعيل ثم الى قيذار ثم الى نبت ثم الى سلامان ثم الى الهميسع ثم الى اليسع ثم الى أدد ثم الى أد ثم الى عدنان ثم الى معد ثم الى نزار ثم الى مضر ثم الى الياس ثم الى مدركة ثم الى خزيمة ثم الى كنانة ثم الى النضر ثم الى مالك ثم الى فهر ثم الى غالب ثم الى لؤي ثم الى كعب ثم الى مرة ثم الى كلاب ثم الى قصي ثم الى عبد مناف ثم الى هاشم ثم الى عبد المطلب ثم الى عبد الله والد محمد صلى الله عليه وسلم

ما زال نور محمد متنقلا * في الطيبين الطاهرين أولى العلا
حتى لعبد الله جاء مطهرا * ومكرما ومعظما ومبجلا

فلما أراد الله عز وجل اخراج تلك الوديعة من خزائن الاصلاب الرفيعة الى كنز أحشاء آمنة المنيعة وظهرت لانتقال نوره الآيات وتباشرت به جميع المخلوقات نودي في جميع الارض والسموات يا عرش تبرقع بالوقار يا كرسي تدرع بالفخار يا سدرة المنتهى ابتهجي يا أنوار المهابة تبلجي يا جنان تزخرفي يا حور

الصغار وقال في سبيل الله انا لله وانا اليه راجعون لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم تصلي عليه الملائكة ويرضى عنه الجبار جل جلاله ويجعل الله ذلك الولد الصغير ذخرا له على الحوض يسقيه يوم القيامة يوم العطش الاكبر (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم الناس يوم القيامة من القبور جياعا عطاشا فمن كان له صيام تطوع في أيام الحر في الدنيا بعث الله تعالى له موائد الطعام وشرابا من الجنة ويأتي صومه فيزاحم له الناس على الحوض ويملأ ويسقيه ومن كان له ولد وقد مات وهو دون البلوغ فيزاحم ويسقيه ان صبر على فقده ولم يسخط على الله عز وجل ويحاربه فان أطفال المسلمين كلهم حول الحوض مع الجوار والغلمان وعليهم أقبية

من القصور أشرفي يا ملائكة الله اصطفي وتمنطقي بالعرش وحفي يا رضوان افتح أبواب الجنان وزين الحور والولدان أطلق مجامر الطيب وعطر الاكوان يا مالك أغلق أبواب النيران فان النور المكنون والسر المصون المخزون الذي في خزائن قدرتي في هذه الليلة من عبد الله ينفصل والى آمنة يتصل والى أحشائها في هذه الساعة ينتقل التي فيها يتم خلقه تماما جليا ويخرج الى الناس بشرا سويا فلما أذن الله سبحانه وتعالى في انتقال نور محمد صلى الله عليه وسلم انتقل عشية الجمعة أول ليلة من شهر رجب الفرد وقيل منتصف جمادى الآخرة وهو قول الواقدي ولم يبق في تلك الليلة دار ولا مكان الا ودخله نور ولا دابة الا نطقت * وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان من دلائل حمل آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم ان كل دابة كانت لقريش نطقت تلك الليلة وقالت حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة وهو أمان الدنيا وسراج أهلها * قالت آمنة لما مر لي من حمله ستة أشهر مات أبوه عبد الله وأتاني آت في المنام فوكزني برجله وقال يا آمنة أبشري فقد حملت بخير العالمين طرا فاذا ولدتيه فسميه محمدا واكتمي شأنك قالت وفي مدة حملي به ما شكوت وجعا ولا ألما ولا ثقلا ولا مغصا ولقد حملت به تسعة أشهر كملا فلما حان وقت ولادتي أخذني ما يأخذ النساء ولم يعلم بي أحد من قومي واني لوحيدة في المنزل وعبد المطلب في طوافه فمددت كف السؤال الى من لا تخفى عليه خافية فاذا أنا بالاخت المواسية امرأة فرعون آسية ثم نظرت نورا أضاء منه المكان فاذا هي مريم ابنة عمران ثم شاهدت وجوها كالبدور فاذا هم جماعة من الحور فاشتد بي الطلق فاستندت على النساء ثم أعانني عالم الغيب والشهادة على تسهيل الولادة فوضعت الحبيب معتمدا على يديه شاخصا الى السماء بعينيه حنت آسية عليه بادرت مريم اليه قبلت الحور قدميه نزل الى المنزل جبريل حف به ميكائيل جاء الى خدمته اسرافيل أخفوه عن الابصار طافوا به جميع الاقطار غمسوه في الجنة في سائر الانهار كتبوا اسمه على أوراق الاشجار ثم عادوا بالمفضل على الكونين في أسرع من طرفة عين أخذته آسية تكحله فوجدته مكحولا بكحل الهدى أرادت مريم أن تقطع سرته فوجدته مقطوع السرة قد زال عنه الردى قدمت الحور العين أنواع الطيب طيبت به شمائل هذا الحبيب سارعت الى طلعته المباركة ثلاثة من الملائكة مع أحدهم طست من الذهب الاحمر ومع الثاني ابريق من الجوهر ومع الثالث منديل من السندس الاخضر فغسلوا وجه الحبيب بماء الابريق وأخرجوا من الخرقة خاتم النبوة والتصديق وله لمعان وبريق وختموا به ظهر هذا النبي الشفيق فتم بذلك سعده والتوفيق وقيل لامه آمنة لا تدعي أحدا من العالمين ينظر الى محمد الصادق الامين حتى تنقضي عنه زيارة الملائكة المقربين ولما ولد صلى الله عليه وسلم وسقط اهتز العرش طربا وزها الكرسي عجبا ومنعت الجن عن السماء وقالوا لقد لقينا في طريقنا نصبا وضجت الملائكة بالتسبيح رغبا ورهبا ونشرت الرياح وأبدت سحبا وأمالت في الحدائق من الغصون قضبا ونادت الكائنات من جميع الجهات أهلا وسهلا ومرحبا

نسيم الصبا أهلا وسهلا ومرحبا * قدمت فأقدمت السرور الى الربا * وجددت في كل القلوب مسرة
ونشرك أضحى في الوجود مطيبا * متى أنظر الاعلام يا سعد قد بدت * ويصبح قلبي من حماه مقربا
فقد زمزم الحادي بذكر محمد * نبي كريم للشفاعة مجتبى * رسول عظيم مصطفى ذو مهابة
له الله بالذكر المرفع قد حبا * فلولاه ما سار الحجيج لمكة * ولا حن مشتاق لنجد ولا صبا

فسبحان من أطلع كواكب سعوده في الاكوان فطلعت وألمع بوارق وجوده فلمعت وبث أنوار أقمار شهوده فتلألأت وسطعت وقطع آمال الكفار من مرادهم فانقطعت وأذل ملوكهم لعزه فذلت لهيبته وخضعت فالانس بقدومه قد تآنست وارتفعت والجن من استراق السمع قد منعت والاملاك في الافلاك قد سجدت وركعت وآمنة قد فازت بما حازت حين لجمال هذا الحبيب قد وضعت وحليمة الحليمة تشرفت اذ له أرضعت وألسنة المداح قد أثنت بشكره في الآفاق وأسمعت

قلوبنا بالغرام قد ولعت * ما فترت عنه لا ولا رجعت * وأذننا شرفت وسمعها

الديباج ومناديل من نور وبأيديهم أباريق من فضة وأقداح من ذهب وهم يسقون آباءهم وأمهاتهم الا من حارب الله عز وجل في فقدهم لم يأذن الله لهم أن يسقوهم (وقد ورد في الخبر الآخر) أن أطفال المسلمين يجتمعون في موقف القيامة فيقول الله تعالى للملائكة اذهبوا بهؤلاء الى الجنة فيقفون على باب الجنة فتقول الخزنة مرحبا بذراري المسلمين ادخلوا الجنة لا حساب عليكم فيقولون أين آباؤنا وأمهاتنا فتقول لهم الخزنة ان آباءكم وأمهاتكم ليسوا مثلكم لان عليهم ذنوبا ومطالبة وسيآت فهم يحاسبون ويطالبون بها فيقولون قد صبروا على فقدنا رجاء للثواب عند ذلك اليوم فاترد عليهم الخزنة جوابا قال فيقفون على باب الجنة ويصيحون صيحة

من طيب أذكاره التي جمعت * طامنة تخجل البدورا إذا * مانظرت للعيون أوطلعت
وقده يخجل الغصون إذا * ما نظرت قده له ركعت * كل مليح له أقر كما
جوامع الحسن فيه قد جمعت * محمد سيد الأنام ومن * أعناق أعدائه له خضعت
جاءت لنا رحمة بمولده * ومذ أمدت به فما انقطعت * وفي ربيع جاءت بشائره
فيا ذا أنانا أسوأ وأنا دفعت * فشاله في الأنام سائرها * ماحملت حامل ولا وضعت
أني الدنا غيره بمولده * أشرقت الأرض والسما سطعت * وينزل الغيث والغياث به
ومن سناه البروق قد لمعت * يا مولد المصطفى جمعت لنا * أنواع بشر في القلب قد زرعت
ويا ربيعا لنا بربعه * أوقات أنس بالخير قد رفعت * ليتك لو كنت دائما أبدا
فإن أعداءنا بك انقمعت * يا سيد المرسلين خذ بيدي * فأدمعي من جنايتي همعت
واشفع لنا في المعاد بالأمل * من حر نار الجحيم قد لذعت * فمنك نرجو أن لا تخيبنا
يا من به الكائنات قد نفعت * عليك صلى الإله ما سهرت * عين وما في منامها هجعت
وآلك الطهر والصحاب ومن * تحب من أمة لك اتبعت

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

{المجلس الرابع والاربعون في التنزيه وذكر الصالحين}

الحمد لله الذي اعترف بفضله كل حاضر وبادي واغترف من بحر بره كل رائح وغادي وهمعت بفضله وجوده عيون السحب الغوادي وسبح بحمده النهار الزاهر والليل الهادي ونطقت بحكمته الكائنات لذوي البصائر والعقول والسموات تقول سبحان من رفعني بقدرته وأمسكني بقوته فهو ركني وعمادي والارض تقول سبحان من وسع كل شئ علما وفرش فراشه على الماء ومهد مهادي والجبال تقول سبحان من قوى أركاني وثبت بنياني وأوتادي والبحار تقول سبحان من بمشيئته أجراني وأسال عيوني وغدراني لورادي وقصادي والعارف يقول سبحان من دلني عليه وجعل اليه مرجعي ومعادي والعالم يقول سبحان من فتح مسامع أفهامي ووفقني في أحكامي واجتهادي والعابد يقول سبحان من أيقظني في الليل لنيل أوطاري وأقامني لاذكاري وأورادي والمذنب يقول سبحان من أطلع علي في المعصية ورآني فسترني وغطاني وتاب على لما تبت وهداني وأصلحني بعد فسادي فسبحانه من اله ينزل كل ليلة الى سماء الدنيا وينادي هل من تائب فأتوب عليه وأنظر اليه بعين ودادي هل من مستغفر فأغفر له وأريه طرق رشادي هل من داع فأستجيب له وأنجز له بالفضل ميعادي هل من سائل فأعطيه ما سأل وأجود عليه بانعامي وارفادي فيا أيها الغافل الى متى هذه الغفلة والتمادي انهض على قدم الندم والاعتذار وداو بمداومة الاذكار قلبك الصادي وقف في الاسحار بالذلة والانكسار بين يدي الملك الجبار ونادي

أتيت الملك يارب العباد * بافلاسي وذلي وانفرادي * وها أنا واقف بالباب أبكي
زمانا ما بلغت به مرادي * عسى عفو يبلغني الأماني * فقد بعد الطريق وقل زادي
فأنت ذخيرتي وبك انتصاري * وفيك توكلي وبك اعتمادي * وعنك اشارتي واليك قصدي
ومنك مسرتي ولك انقيادي * ومالي حيلة الا رجائي * وفيك على المدى حسن اعتقادي
ولو أقصيتني وقطعت حبلي * وحقك لا أحول عن الوداد * فجد بالعفو يا مولاي وارحم
عبيدا ضل عن طرق الرشاد * وقد وافى ببابك مستجيرا * يخاف من القطيعة والبعاد
توسل بالنبي الطهر حقا * شفيع الخلق في يوم المعاد * عليه من المهيمن كل وقت *
* صلاة ما حدا بالركب حادي *

(وعن) ثوبان رضي الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حوضي من عدن الى عمان البلقاء ماؤه أشد

بياضا

واحدة فيقول الله سبحانه وتعالى للملائكة وهو أعلم ما هذه الصيحة فيقولون يا ربنا هذه أطفال المسلمين قد قالوا لا ندخل الجنة الا مع آبائنا وأمهاتنا فيقول الله سبحانه وتعالى ليدخل الجميع فتأخذ الأطفال بأيدي آبائهم وأمهاتهم فيدخلون الجنة فطوبى للصابرين ويا خيبة للعاجز عن القائلين الصبر على ما يفوتهم من الاجر وفقنا الله واياكم لما يرضيه وجنبنا واياكم أن نتسخط بما يقضيه وجعلنا واياكم ممن يحبه ويواليه بفضله وامتنانه ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين

(الباب السابع في عقوبة مانع الزكاة)

(قال) الله تعالى وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وقال الله عز وجل الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك

بياضا من اللبن وأحلى من العسل وأكوابه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا أول الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه هم الشعث رؤسا الدنسون ثيابا الذين لا ينكحون المتنعمات ولا تفتح لهم السدد أولئك أهل الله وخواصه من عباده

رجال لهم حال مع الله صادق * فلا أنت من ذاك القبيل ولا أنا
تحوم على الدنيا وتبغى تزهدا * فلا أنت معدود هناك ولا هنا

(مر سرى السقطى رحمه الله) برجل ملقى على الارض وهو سكران والخمر يطفح من فمه وهو يقول الله الله فرفع السرى طرفه الى السماء وقال الهى انسان يذكرك لا يكون هكذا ثم دعا بماء فغسل فمه ثم تركه ومضى فلما أفاق الرجل قالوا ان الشيخ السرى قد رآك وفعل معك خيرا وغسل فمك فخجل واستحى ولام نفسه ووبخها وقال ويحك يا نفس ان لم تستحى من الله ومن أوليائه فمن تستحين ثم ندم وتاب مما كان فيه وبات السرى فرأى فى منامه قائلا يقول ياسرى أنت طهرت فمه لاجلنا ونحن طهرنا قلبه من أجلك فلما أصبح السرى سأل عن ذلك الرجل فوجده فى بعض المساجد وهو قائم يصلى فلما فرغ قال له السرى يا أخى كيف حالك فقال ياسيدى كيف تسأل عن حالى وقد أخبرك الكريم أنه طهر قلبى من أجلك وأصلح بالى قال ومن أعلمك بهذا قال الذى طهر قلبى من سواه وجاد على بعفوه ورضاه

من مثل ربك تعصيه وتجبره * ويسبل الستر ياذا الغدر فارتدع * يا ناقض العهد يا من حاله قبحت
مع الاله بلا خوف ولا جزع * ضيعت عمرك تسويفا بلا عمل * تمسى وتصبح بين الحرص والطمع
وتسمع الوعظ لا تنهاك زاجرة * بل أنت فى غفلة عن ذاك فاستمع * فقم لتقرع بابا للذى كثرت
للسائلين عطاياه وأنت معى * لعله أن يرانا تائبين له * يمن بالعفو عن عصياننا الشنع

(قال ذو النون المصرى رحمه الله تعالى) رأيت غلاما نحيفا مصفر اللون دقيق الساقين يمشى فى البرية بلا زاد ولا ماء ولا نعل فسلمت عليه وقلت له مالى أراك على هذه الحالة فبكى وأنشد

ذاب مما بفؤادى بدنى * وفؤادى ذاب مما فى البدن * اقطعوا حبلى وان شئتم صلوا
كل شئ منكم وعندى حسن * صح عند الناس أنى واله * غير أن لم يعلموا حبى لمن

قال ذو النون المصرى ثم لا أدرى أين ذهب * ياهذا أطيب المعاملة ما طاب منهلا وأعذب الموارد ما راق وحلا ماصفا عيش القوم حتى قلبهم فى قليب الابتلا سكن قلوبهم بسكينة المسكنة وقطع منها أربابا وأملا ونادى عليهم فى سوق الشوق بين الملا أتصبرون على البلاء قالوا بلى فسقاهم رحيق التوفيق ختامه مسك التصديق فماتوا على النفس وغابوا فى فلوات التحقيق وتلذذوا بالفقر والفاقة فى سلوك الطريق فأنسوا بخلواتهم فى البر الاقفر لهم تهافت عند ذكر الحبيب الاكبر ولهم تواجد عند سماع رب أشعث أغبر * كان أويس القرنى رحمه الله اذا جاع يأتى المزابل فأتاه يوما فاذا كلب ينبح عليه فقال له لا تؤذمن لا يؤذيك أنت تأكل مما يليك وأنا آكل مما يلينى فان دخلت الجنة فانا خير منك وان دخلت النار فأنت خير منى

ذل الفتى فى الحب مكرمة * وخضوعه لحبيبه شرف
واذا تذلل عز فى شرف * وأتته بعد الفاقة التحف

(وقال سرى السقطى رحمه الله) دخلت المقبرة فرأيت بهلولا المجنون على قبر يتمرغ على التراب فقلت له ماجلوسك ههنا فقال أنا عند قوم لا يؤذوننى وان غبت عنهم لا يغتابوننى فقلت له الخبز قد غلا فقال والله ما أبالى ولو حبة بدينار علينا أن نعبده كما أمرنا وعليه أن يرزقنا كما وعدنا (وقيل) ان رابعة العدوية رحمها الله مرت برجل وهو يذكر الجنة وما أعد الله فيها فقالت له ياهذا الى متى تشتغل بالاغيار عن الواحد الجبار ويحك عليك بالجار ثم الدار فقال لها اذهبى يا مجنونة فقالت أنا لست بمجنونة وانما المجنون من لم يفهم ما أقول يامسكين الجنة سجن من لم يكن الله أنيسه والنار بستان من كان الله مؤنسه وجليسه ألا ترى الى آدم لما كان فى الجنة يرتع ويتهنا فلما تعرض للاكل من الشجرة صارت عليه سجنا وابراهيم الخليل لما حفظ سره

هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المسلم اذا ملك نصابا وهو عشرون مثقالا من الذهب لزمه أن يزكيه بنصف مثقال ومن ملك من الفضة مائتى درهم يلزمه زكاتها حيث تبقى سنة فى يده فاذا دار عليها الحول وجبت فيها الزكاة فان لم يزكها صارت كلها مسامير من نار قال الله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من ملك نصابا ولم يزكه جاءه يوم القيامة فى صفة ثعبان عيناه

لمولاه قربه واجتباه فلما طرح فى النار صارت عليه بردا وسلاما

فروحى وريحانى اذا كنت حاضرا * وان غبت فالدنيا على محابس
اذا لم أنافس فى هواك ولم أغر * عليك ففيمن ليت شعرى أنافس

(قيل) كان حبيب النجار رحمه الله من الاولياء الاخيار الاتقياء الابرار يقوم الليل ويصوم النهار ويؤثر بطعامه عند الافطار ويبيت طاويا فى خدمة الملك الغفار فاذا كان وقت الاسحار ناجى ربه وقال بلسان الذلة والانكسار غرقت فى بحار غفلتى وركضت فى ميدان صبوتى وعثرت بأذيال زلتى وتحيرت فى بيداء شقوتى ومالى غيرك أعتمد عليه ولا أعرف بابا غير بابك فألتجئ اليه وها أنا عبدك الذليل المذنب العليل قد وقفت ببابك ولذت بجنابك فان لم ترحمنى فيا ذلى ويا شقوتى وان لم تعف عنى فيا طول حسرتى ثم يسجد فلا يرفع رأسه حتى يطلع الفجر فاذا صلى وفرغ شرع فى القراءة من أول الختمة الى آخرها بقية يومه فلما مات كان آخر آية تلاها فى سورة يس قوله تعالى انى اذا لفى ضلال مبين فلما دفن سأله ملائكة ربه عن الايمان فقال انى آمنت بربكم فاسمعون قيل ادخل الجنة قال ياليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين * فلله درهم من أقوام قاموا يناجون الحبيب والناس نيام يتحملون أثقال الوجد والغرام ويفرحون بالليل اذا جن الظلام فهم غدا فى جنان الخلد يتنعمون والى وجه الحبيب ينظرون ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

لله قوم بذكره اشتغلوا * وفى حمى قربه لقد نزلوا * ليس لهم غير ذكره فرح
فهم حقيقا عليه قد حصلوا * من ذاق وصل الحبيب هام ولم * يحل له منزل ولا طلل
بروحهم فى وصاله سمحوا * وحققوا ربحهم وما جهلوا * قاموا يناجونه وقد علموا
بانهم للمعاد قد عملوا * فاستعذبوا الصعب فى هواه وقد * لذ لهم فى رضاه ما حملوا

قال أبو بكر بن عبد الله رحمه الله تهت فى بادية العراق أياما فلم أجد شيأ أرتفق به فبينما أنا سائر اذ رأيت خيمة من شعر لبعض العرب فقصدتها فاذا على باب الخيمة ستر مسبل فسلمت فردت على السلام عجوز من داخل الخباء وقالت من أين الرجل قلت من مكة قالت وأين تريد قلت الشام قالت أرى شبحك شبح البطالين هلا لزمت زاوية تعبد الله فيها الى أن يأتيك اليقين ثم تنظر فى هذه الكسرة التى تأكلها ان كانت من حلال فتجوهر باطنك ثم قالت لى أتقرأ القرآن قلت نعم قالت فاقرأ على آخر سورة الفرقان فقرأتها فصرخت وأغمى عليها فلما أفاقت قالت لما قرأت هذه الآيات اقشعر جلدى لقراءتها ثم قالت لى اقرأها ثانيا فقرأتها فلحقها مثل مالحقها فى المرة الاولى ثم مكثت طويلا فقلت فى نفسى ترى ماتت أم لا فرجعت ذاهبا مقدار نصف ميل فاشرفت على واد فيه عرب فابتدرنى غلامان ومعهما جارية فقال لى أحد الغلامين يا هذا أتيت على الخيمة الشعر التى بالفلاة قلت نعم قال قرأت القرآن عند العجوز قلت نعم قال ماتت ورب الكعبة فمضيت مع الغلامين حتى أتينا الخيمة فدخلت الجارية وكشفت عن وجه العجوز فاذا هى ميتة فعجبت من خاطر الغلام ثم قلت للجارية من هذان الغلامان فقالت هما شريفان جعافرة وهذه أختهما منذ ثلاثين سنة لم تستأنس بكلام أحد من الناس واذا نزلوا بوادا نفردت عنهم وضربت خيمتها فى الفلاة وحدها وكانت تأكل فى كل ثلاثة أيام مرة واحدة (اخوانى) الى متى تشتغلون باللذات الفانيات عن الباقيات الصالحات بادروا الاوقات واستدركوا الهفوات وكفوا عن الشبهات أما أيقظكم منادى الشتات أما هزكم حديث الصالحين والصالحات اذجاء النهار قطعوه بقطاعة اللذات واذا أقبل الليل ضجوا فيه بحنين الاصوات ليس لهم الى غير محبوبهم التفات فهم الابطال والسادات

حياتنا باطل غرور * وعمرنا ذاهب قصير * والناس فى غفلة نيام * وقد دعتهم لها القبور
والعمر يمضى وليس ندرى * مثل سفين بنا تدور * يا نفس ما سر فهو حزن * لا تحسبى انه سرور
تذكرى الموت واستعدى * له فقد جاءك النذير

تتقد نارا وأسنانه من حديد فيجرى خلف مانع الزكاة فيقول له أعطنى يمينك الخبيثة حتى أقطعها فيهرب مانع الزكاة فيقول له وأين المهرب من الذنوب فيلحقه ويقطع يمينه باسنانه ويداه ثم تعود كما كانت ثم يقطع اليسرى وكلما قطع باسنانه صاح صيحة من الوجع فيرتعد منه أهل الموقف ثم لا يبرح يأكل يده ويقطعها وهى تعود حتى يقف بين يدى ربه مقطوع اليدين فيحاسبه حسابا شديدا ثم يأمر به الى النار فيقول من أنت فيقول أنا مالك الذى بخلت بزكاتى صرت عدوك اليوم فانا أعذبك الى الابد الى أن يعفو الله عنك ويسامحك الفقراء فيكبه على رأسه فى النار (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده مامن أحد ملك غنما أو بقرا أو ابلا

(قال) عبد الرحمن القرشى كنت أصحب ابراهيم بن أدهم وأسوح معه فسرنا فى طريق الحجاز ثلاثة أيام لم نستطعم فيها بطعام ولا شراب فقلقت فعرف ما بى من الجوع فجلس ورنق وجلست الى جانبه واذا برغيف سخن قد سقط فى حجرى فرفع ابراهيم رأسه وقال لى كل فأكلت نصفه فشبعت ثم سرنا فررنا بقافلة قد حبسها الاسد عن المسير فتقدم ابراهيم اليه وقال له يا قسورة ان كنت قد أمرت فينا بشئ فامض لما أمرت به والا فاذهب فولى الاسد هاربا وسار القوم فقالوا له بالله عليك يا سيدى الا ما دعوت لنا فنحن نخاف فى السفر فقال لهم قولوا اللهم احرسنا بعينك التى لا تنام واكنفنا بكنفك الذى لا يضام وارحمنا بقدرتك علينا لا نهلك وأنت رجاؤنا قال عبد الرحمن فلقيت رجلا من أهل القافلة بعد مدة فسألته فقال والله مذ كنا ندعو بهذا الدعاء الذى علمنا الشيخ ما مر بنا سبع ولا لص ولا مر حف ثم ركب معنا ذلك الرجل فى مركب فى البحر فعصفت الريح وهاجت الامواج واضطرب المركب وخفنا الغرق فبكى الناس وضجوا فقال الرجل يا قوم معنا فى السفينة شيخ صالح كان من أمره كيت وكيت فسلوه أن يدعو لكم فأتيناه وهو نائم فى ناحية السفينة ملفوف رأسه فى الكساء فأيقظناه وقلنا له يا سيدى أما ترى ما الناس فيه من الشدة فرفع رأسه الى السماء وقال اللهم أريتنا قدرتك فأرنا عفوك قال فما استكمل كلامه حتى سكنت الريح وهدأ الموج وسارت السفينة قال عبد الرحمن فلما نزلنا من السفينة سرنا أياما فهلكت من الجوع فشكوت اليه فأخذ المزود ورقى الى شجرة البلوط فملأ المزود ثم أتى به فاذا هو رطب جنى فما أكلت شيأ ألذ منه ولا أطيب قال وعطشت معه فى بعض السياحات ليلا فشكوت اليه ذلك فقال لى اشرب فنظرت فاذا دلو قد دلى من الهواء وفيه ماء لم أذق أطيب منه طعما ولا أحسن ريحا فشربت منه حتى رويت فكنت بعد ذلك أصوم فى الهواجر فلا أجوع ولا أعطش * هؤلاء والله الاقوام صفوة الملك العلام

قوم اذا عبث الزمان بأهله * كان المفر من الزمان اليهم * واذا أتيتهمو لدفع ملمة
جادوا عليك بما يكون لديهم * فاذا أتيتهمو أنخ بجنابهم * أولا تنخ فاقرا السلام عليهمو

فلله درهم من رجال ما تركوا فى قلوبهم لغير محبوبهم من مجال قد أسبلوا العبرات على الوجنات ووصلوا الزفرات بالحسرات ونادوا يا من لا تحيط به الصفات أنقذنا من ظلم الآفات فلو تراهم وقد براهم الوجد وأنحلهم الشوق ولم يشكوا ألما ولا ضررا وناجاهم الحبيب وناداهم بالترحيب سحرا وركبوا خيل الليل وساروا فحمدوا عند الصباح السرى

لله در رجال واصلوا السهرا * واستعذبوا الوجد والتبريح والفكرا
قوم نجوم الهدى فى الليل تعرفهم * هم الملوك هم السادات والامرا

كل غدا قلبه بالله مشتغلا * عمن سواه ولذات قد هجرا * عسى ويصبح فى وجد وفى قلق
مما جناه من العصيان منذعرا * يقول يا سيدى قد جئت معترفا * بالذنب فاغفره لى يا خير من غفرا
حملت ذنبا عظيما لا أطيق له * ولم أطع سيدى فى كل ما أمرا * عصيته وهو يرخى ستره كرما
يا طالما قد عفا عنى وقد سترا * يا طالما كان لى فى كل نائبة * اذا استغثت به فى كربة نصرا
وانى تائب مما جنيت وقد * وافيت بابك يا مولاى معتذرا * لعل تقبل عذرى ثم تجبرنى
يوم الحساب اذا وافيت منكسرا * وقد أتيت بذلى راجيا كرما * الملك يا سيد السادات مفتقرا
وقد تشفعت بالهادى البشير ومن * فاق النبيين والاملاك دون مرا * تالله لولم يكن فى الارض ما نبتت
زرع ولا أنزل البارى بها مطرا * متى أسير الى ذاك الجناب متى * أحظى برؤيته أقضى بها وطرا
صلى عليه اله العرش ما ركضت * نوق وما زمزم الحادى لها وسرى

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

{المجلس الخامس والاربعون فى المحبة}

الحمد لله ذاكر من كان له ذاكرا وشاكر من كان له شاكرا الذى عمت رحمته أولا وآخرا وكفلت نعمته مؤمنا

فلم يزل كها الاجاجات يوم القيامة أقوى ما كانت فى دار الدنيا لها قرون من نار فتنطحه بقرونها وتدوسه بأظفارها حتى تشق بطنه وتقصف ظهره وهو يستغيث فلا يغاث ثم تصير سباعا وذئابا تعاقبه فى النار (وقال بعض السادة) كنت فى شبابى جاهلا أمنع الزكاة فكانت لى غنم ما كنت أخرج زكاتها فجاءنى ذات يوم فقير فشكا لى من الحاجة والضرورة فأعطيته منها كبشا فنمت تلك الليلة فرأيت فى المنام كأن الغنم جميعها قد أقبلت تهم على وتنطحنى وأنا أبكى ولا أقدر على الهرب ولا أجد مغيثا فجاء ذلك الكبش الذى تصدقت به على الفقير فبقى يردهم عنى كلما جاء كبش منهم يريد أن ينطحنى يقوم ذلك الكبش وينطحه ويرده

وكافرا وأسهر عيون أهل محبته فى خدمته فالسعيد من بات فى طاعته ليله ساهرا شغلهم بحبه ولذذهم بعتبه
فأصبح شذاهم بتقواهم فى الاكوان عاقبا عاطرا سامرهم فى خلوة التقريب عند غفلة الرقيب ويا فوز من
كان له الحبيب مسامرا سقوا بساتين أشجانهم بماء دموع أحزانهم فأصبح روض ايمانهم زاهيا زاهرا وخربوا
ربوع هواهم زهدا فى دنياهم ورغبة فى أخراهم فأضحى ربع تقواهم بولاهم عامرا دعاهم الى مشاهدة جماله
وجعل لهم من جزيل نواله وافضاله نصيبا وافرا

فهم الذين تمزقوا فى حبه * وتهتكوا فأروا جمالا باهرا * فوجوههم بضيائه قد أشرقت
وشذاهم فى الكون أصبح عاطرا * ركبوا نجائب شوقهم تحت الدجا * فلاجل ذا حمدوا سراهم باكرا
قد خصهم بالقرب منه وبالرضا * وكسا وجوههم ضياء مزهرا * مولى اذا العاصى ألم ببابه
غفر الذنوب له وأضحى ساترا * واذا أتاه الطالبون افضاله * أعطاهم من فضله نصيبا وافرا

فسبحانه من اله لم يزل عظيما قادرا حليما غافرا كريما ساترا حاكما على الخلائق بسطوته قاهرا عادلا فى حكمه
لا حائفا ولا جائرا من عامله أربحه بعد ما كان خاسرا ومن لجأ اليه بذله وفقره كان لذله راحما ولكسره جابرا
ومن عصاه بجهله ثم تاب اليه من قبيح فعله كان لذنوبه غافرا ومن ذكره فى نفسه كان له بين ملائكة قدسه
ذاكرا ومن تقرب منه شبرا تقرب منه ذراعا وافرا ومن طلبه عند شدته ودعاه عند كربته وجده لضره
كاشفا ولخذلانه ناصرا

أنت الذى مازلت منى حاضرا * ولناظرى بانوار عينى ناظرا * ولقلبى الملهوف شغلا شاغلا
ولسمعى أبدا حديثا سائرا * فاذا نظرت فأنت قبلة ناظرى * حيث اتجهت رأيت نورا باهرا
واذا سمعت فمنك أسمع دائما * واذا نطقت فعنك أروى ماهرا * أنت الذى مازلت لى فى وحدتى
عند انفرادى مؤنسا ومسامرا * مارمت منك على الحقيقة نصرة * الا وجدتك لى معينا ناصرا
كلا ولا ناديت فى غسق الدجا * يارب الا كنت منى حاضرا * أبدا أناجيك الضمير وطالما
أبدى العيان له دليلا ظاهرا * فلأنت سرى فى الفؤاد ولم تزل * فى خاطرى فى كل وقت خاطرا
يامن غدا مأوى الطريد ومن له * باب ينيل الوفد برا وافرا * أنعم وجد فرضاك غاية مقصدى
وسحاب دمعى فيك أضحى ماطرا * فامنن على بتوبة أمحو بها * وزرى وكن لى بعد كسرى جابرا

أحمده أولا وآخرا وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة مخلصة ليس فيها شك ولا مرا وأشهد أن
محمدا عبده ورسوله الذى نبع الماء من بين أصابعه وجرى صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ماحدا الحادى
اليه وسرى (اخوانى) اعلموا ان المحبة معنى يدق عن الافكار ويخفى عن الاسرار فهى للخواص نور
وللعوام نار ماعلق الحب بقلب امرئ ولاحل الا تلاشى واضمحل فالحب حرفان حاء وباء فحاؤه حتف وباؤه
بلاء فهو فى الحقيقة داء يستخرج لذائقه من صفو رائقه دواء وشفاء فأوله فناء وآخره بقاء وظاهره تعب وعناء
وباطنه سرور وهناء هو لمن جهله شقاء ولمن عرفه شفاء قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون
فى آذانهم وقر وهو عليهم عمى فالناس فى المحبة على أنواع وأجناس ومحبو الله هم خلاصة الناس قال الله تعالى
والذين آمنوا أشد حبا لله قال ابن عباس أثبت وأدوم وذلك أن المشركين كانوا اذا عبدوا صنما ورأوا شيأ
أحسن منه تركوا ذلك الوثن وأقبلوا على عبادة الاحسن وقال عكرمة أشد حبا لله فى الآخرة وقال قتادة
ان الكافر يعرض عن معبوده فى وقت البلاء ويقبل على الله تعالى وذلك قوله تعالى فاذا ركبوا فى الفلك دعوا
الله مخلصين له الدين وقوله تعالى واذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون الا اياه والمؤمن لا يعرض عن الله
فى السراء والضراء والرخاء والبلاء ولا يختار عليه سواه وقال الحسن ان الكافرين عبدوا الله بالواسطة وذلك
قولهم للاصنام ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله والمؤمنون عبدوا الله تعالى
بلا واسطة وذلك قوله عز وجل والذين آمنوا أشد حبا لله وقيل لان المشركين يحبون أندادا كثيرة فحبهم
مشترك وأما المؤمنون فحبهم غير مشترك لانهم يحبون الها واحدا وقيل ان الكفار يتخذون معبودهم

غنى فقالوا اكثرتهم وهو بمفرده وكادوا أن يهلكونى فانتبهت وقد انقطع قلبى من الفزع فقلت والله لاجعلن أتباعك كثيرة فتصدقت بثلثى غنمى وتبت من منع الزكاة ولقد رأيت عجبا من الذى تصدقت به ومن عداوة الباقى معى (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوب على باب الجنة أنت حرام على البخيل ومانع الزكاة والديوث قيل يارسول الله وما الديوث قال الذى يعلم القبيح على أهله ويسكت (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من أدى زكاة ماله تاما وافيا بطيب نفس سمى فى سماء الدنيا كريما وفى الثانية جوادا وفى الثالثة مطيعا وفى الرابعة سخيا وفى الخامسة متقيا وفى السادسة محفوظا وفى السابعة مغفورا له ذنوبه وعلى العرش حبيب

مصنوعهم

مصنوعهم والمؤمنون يرون الله تعالى صانع كل مصنوع وخالق كل مخلوق وقيل لانهم أحبوا الاصنام وعاينوها والمؤمنون يحبون الله تعالى ولم يعاينوه بل آمنوا بالغيب فلاجل ذلك وعدهم بالنظر اليه فى الآخرة وقيل انما قال تعالى والذين آمنوا أشد حبا لله لان الله عز وجل أحبهم أولا ثم أحبوه ثانيا ومن شهد له المعبود بالمحبة كانت محبته أتم وأصح قال الله تعالى يحبهم ويحبونه (وقال) سفيان الثورى فى قول الله عز وجل ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال هو الحب (وقال) أبو الدرداء رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان داود عليه السلام يقول اللهم انى أسألك حبك وحب من يحبك والعمل الذى يبلغنى حبك اللهم اجعل حبك أحب الى من نفسى وأهلى ومن الماء البارد (وعن) أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب الله تعالى فليحبنى ومن أحبنى فليحب أصحابى ومن أحب أصحابى فليحب القرآن ومن أحب القرآن فليحب المساجد فانها أبنية أذن الله تعالى برفعها وتطهيرها وبارك فيها فهى ميمونة ميمون أهلها محبوبة محبوب أهلها فهم فى صلاتهم والله تعالى فى حوائجهم وهم فى مساجدهم والله تعالى فى نجح مقاصدهم (وعن) أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اذا أحب عبدا نادى جبريل وفى رواية قال لجبريل عليه السلام ناد فى أهل السماء والارض ان الله عز وجل يحب فلانا فأحبوه فعند ذلك يلقى حبه فى الارض ويقع فى الماء فيشرب به البر والفاجر فيحبه البر والفاجر واذا أبغض الله عبدا أمر الله تعالى جبريل أن ينادى بالعكس من ذلك فيبغضه البر والفاجر * وفى هذا الخبر حكاية عن ثابت البنانى رحمه الله أنه دخل على خليفة من الخلفاء فقال له الخليفة ما كان يدعو صاحبك صالح اليمانى رحمه الله فى دعائه فقال ثابت كان يقول فى دعائه اللهم حببنى الى قلوب عبادك فقال الخليفة على سبيل الاستخفاف وهذا كان دعاءه فقال ثابت أتستخف بهذا الدعاء وقد سمعت أنس بن مالك رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى اذا أحب عبدا نادى جبريل عليه السلام انى أحب فلانا فأحبوه الى آخره فقال الخليفة تبت الى الله تعالى وأنبت قال ثابت فرجعت اليه من الغد فقام بين يدى وعانقنى وقبل رأسى وقال نبهك الله كما نبهتنى انى رأيت البارحة فى المنام كأنى دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجده فقال لى دم على قولك اللهم حببنى الى قلوب العباد فان أولياء الله لا يحبون عبدا الا بعد أن يحبه الله ثم سلمت عليه وانصرفت (وكان) أبو يزيد البسطامى رحمه الله يقول فى مناجاته الهى لست أعجب من حبى لك وأنا عبد حقير وانما أعجب من حبك لى وأنت ملك قدير (وكان) يحيى بن معاذ الرازى يقول فى مناجاته الهى ليس العجب من عبد ذليل يحب ربا جليلا بل العجب من رب جليل يحب عبدا ذليلا (وقال) بعض العارفين الحب حب يبذر فى أرض القلوب ويسقى بماء العقول فيثمر على قدر طيب الارض وصفو الماء فالبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا (وعن) أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الاسلام أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه الا لله وأن يكره أن يعود فى الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف فى النار (وعن) أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول يوم القيامة أين المتحابون لجلالى اليوم أظلهم فى ظلى يوم لا ظل الا ظلى (وعن) معاذ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى المتحابون فى جلالى لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء (وقيل) كانت لعبد الله بن الحسين جارية أعجمية قال فكانت ذات ليلة نائمة فرأيتها قامت وتوضأت ثم قامت تصلى فلما فرغت خرت ساجدة وهى تقول سيدى بحبك لى الا ما غفرت لى فقلت لها ويحك لا تقولى هكذا ولكن قولى بحبى لك فرعماه ولابحبك فقالت لى يا بطال لولا حبه لى لما أنامك وأوقفنى بين يديه وبحبه لى أخرجنى من دار المشركين وكتبنى فى ديوان المؤمنين فقلت لها اذهبى فأنت حرة لوجه الله تعالى قالت يا مولاى أسأت الى كان لى أجران فصار لى أجر واحد ثم صرخت صرخة وقالت هذا عتق مولاى الاصغر فكيف عتق مولاى الاكبر ثم خرت ميتة * هذه والله صفات المحبين والمتعلقة قلوبهم بحب رب العالمين

الله فمن لم يؤدز كاة ماله يسمى فى سماء الدنيا بخيلا وفى الثانية شحيحا وفى الثالثة ممسكا وفى الرابعة مفتونا وفى الخامسة عاصيا وفى السادسة ممنوعا منزوع البركة لا حظ له فى مال ولا فى بر وفى السابعة مطرودا وصلاته مردودة لا تقبل بل يضرب بها وجهه (وروى) ان شابا حسن الوجه دخل على داود عليه السلام وهو عروس ليلة عرسه وملك الموت جالس عند سيدنا داود ليسلم عليه فقال أتعرف هذا يا داود قال نعم انه شاب مؤمن يحبنى وما يحب أن يدخل بيته الا ان جاء ينظرنى ويسلم على فقال ملك الموت يا داود قد بقى من عمره ستة أيام فاغتم داود لذلك فبقى الشاب سبعة أشهر بعد ذلك اليوم ولم يمت فجاء ملك الموت الى داود عليه السلام فقال لملك الموت أنت قلت

الحب فيه حلاوة ومرارة * وتنســــك وتهتــك بشائر * ماشاء يصنع بالمحب فانما
حكم الهوى بيد الحبيب الآمر * لوكنت أملك فى الهوى أمر الذى * أهوى لكان مؤانسى ومسامرى
لكن تمادى فى يديه فتارة * يجفو وطورا حين يحنو زائرى

(وقيل) لبعض المحبين كيف رأيت المحبة فقال وقفت على ساحل بحرزاخر مالهمن آخرفقرب منى فاربت من تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا فركبت موافقته وانباعه اذا جابت الروح من دعا هابسم الله مجراها ومرساها فلما توسطت اللجة تو عرت سبل المحبة فمازلت حتى جمعنى فى مجمع يحرى يحبهم و يحبونه فأنا بين البقاء والفناء حتى أصل ذلك الفناء

حروف المحبة مرموزها * يبشرنا ببلوغ المنى * فميم الممات وحاء الحياة
وباء البلاء وهاء الهنا * فلا تطمعن بطيب اللقاء * وطول البقاء بدون الفنا
حميناالوصال بحد النصال * فان تلق سمرالقنا تلقنا * فلا تجزعن لمر النكال
وجرالوبال فذيه الهنا * ومت مثل ماتات أهل الهوى * وذابوا اشتياقا فنالوا المنى

(وعن) أبى سليمان الدارانى رحمه الله أنه كان يقول فى بعض مناجاته سيدى لئن طالبتنى بذنوبى لاطالبنك بعفوك ولئن طالبتنى ببخلى لاطالبنك بجودك وكرمك ولئن طالبتنى باساءتى لاطالبنك باحسانك ولئن أدخلتنى النار لاخبرن أهل النار أنى أحبك فنودى أن ياأباسليمان لاندخلك النار بل ندخلك الجنة فتخبر أهلها بمحبتناولا تخبر أهل النار بمحبتنافان مكان المحبين الجنة ومكان الاعداء النار

من ألم الهجر اليك الفرار * ياساكي فى الحب طيب القرار * عذب بغير الهجر قلبى تجد
له على غير جفاك اصطبار * النارمع أنسك لى جنـــة * وروضة الجنة ان غبت نار
يهواك طرفى وفؤادى معا * والروح من هذا وهذا تغار * فان دخلت النار أخبرتهم
أنى محب لك لكن أغار * علـيـك ان قالوا محب له * عـذبه بين الاعادى جهار

(اخوانى) المحبة عروس مهرها النفوس ولها تخضع الرقاب والرؤس فهى تجلى على الاسرار وتصفو بها الاكدار فهى للعارف نور وللجاهل نار اذا امزجت خمرة المحبة على أهل الصفاء حضرت قلوب أهل الوفاء فالذكر ألحانها والتوحيد ريحانها والشكر ترجمانها والهيبة سلطانها فأهل المحبة فتحت لهم أبواب جنة الوصال يتنعمون فيها بالغدو والآصال والحبيب يتجلى عليهم بلاحجاب وملائكة السرور يدخلون عليهم من كل باب فالذين يتلون الكتاب طوبى لهم وحسن مآب والذين يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب متكئون فيها على الارائك نعم الثواب (كان وكان)

ما كل واصل مواصل * ولا العنا يدنى المنى * هذى سوابق لواحق * لمن يشا الوهاب
كم قدرأينا عاشق * صادق وآخر يدعى * هذا مجالس مؤانس * وذاك برا الباب
لاتدعى الحب فينا * وفى فؤادك غيرنا * نخاف عليك ينادى * يامدعى كذاب
لكن اذاشئت فاصبر * على مرارات الشقا * واخضع اذاشئت تحسب * من جملة الاحباب

(وعن يوسف بن الحسين رحمه الله) قال سمعت ذاالنون المصرى يقول بينا أنا مارفى شوارع مصر اذرأيت جارية مسفرة بغير خمار فقلت لها ياجارية أماتستحين أن تمشى بغير خمار فقالت ياذاالنون ومايصنع الخمار بوجه قدعلاه الاصفرار فقال ذوالنون ومن أى شئ علاه الاصفرار قالت من محبته فقلت ياجارية عسالك تناولت شيأمن شراب القوم فقالت اسكت يابطال شربت بكأس وده وغت مسرورة فأصبحت بحب مولاى مخمورة فقلت ياجارية عسى فائدة أنتفع بهامنك أووصية أرويهاعنك فقالت ياذاالنون عليك بالسكوت حتى يتوهموا أنك مبهوت وارض من الله بالقوت يبن لك بيتا فى الجنة من ياقوت ثم أنشدت

تهتك ولاتخش فى الحب عارا * واياك اياك تبدى استتارا * وبادر الى الباب مع فتية
لهم فى الظلام عيون سهارى * وان خفت عند المسير الضلال * فوجه حبيبك يهدى الحيارى

انه مابقى من عمر ذلك الشاب الاستة أيام قال نعم ولكنه لما انقضت الستة أيام مددت يدى لاقبض روحه قال الله سبحانه وتعالى ياملك الموت خل عبدى فلانا فانه خرج فوجد فقيرا مضطرا فاعطاه من زكاته ففرح بها فدعا له بطول العمر وأن يجعله رفيق داود عليه السلام فى الجنة فرضيت عنه وانى قد كتبت له تلك الستة أيام ستين سنة وزدتها عشر سنين فلا تقبض روحه الى انقضاء المدة وقد كتبته رفيق داود فى الجنة فسبحان الكريم الوهاب (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل من السماء فى كل يوم اثنتان وسبعون لعنة منها واحدة على اليهود وأخرى على النصارى وسبعون على مانع الزكاة وكل مال يؤدى زكاته فصاحبه حبيب الرحمن واذامات صاحبه ووقع فى يد الورثة زكوه أولم

أيها العارف اذا سرى نسيم المحبة الى مسام القلوب ارتاحت الى لقاء المحبوب فسمعت المناجاة فى الاسحار لاهل القلوب والاسرار فكل أجاب على حسب ما حصل له من الاحوال المترجمة عن لسان الحال أيها الحزين علينا كيف وصلت الينا قال ركبت جواد توكلى عليه واشتياقى اليه فما شعرت الا وأنا بين يديه أيها الخائف من الفوت كيف رأيت الموت قال استعذبت التعذيب فى رضا الحبيب فرأيت فضله سابق وجواد عزمى لاحق فكيف لا أرجو أن أنجو وأنا برحمته واثق أيها الزاهد كيف عهدك بتلك المعاهد قال سمعته يقول فى البذل والانفاق ما عندكم ينفد وما عند الله باق فتركت ما عندى لما عنده وغمضت عينى عن الفانى فما فتحتها الا على الباقى أيها المحب لنا كيف كان اتصالك بنا قال وهل كانت الاشربة شربتها فى حضرة يحبهم فسكرت بها فى خلوة ويحبونه فما أفقت من ذلك المشروب الا بمشاهدة المحبوب

لما علمت بأن قلبى فارغ * ممن سواك ملأته بهواك
وملأت كلى منك حتى لم أدع * منى مكانا خاليا لسواك
فالقلب فيك هيامه وغرامه * والنطق لا ينفك عن ذكراك
والطرف حيث أجيله متلفتا * فى كل شئ يجتلى معناك
والسمع لا يصغى الى متكلم * الا اذا ما حدثوا بحلاك

(وروى) عن الربيع بن خيثم رحمه الله أنه كان يديم السهر فقالت له ابنته يا أبت من أفضل خلق الله عز وجل قال محمد صلى الله عليه وسلم قالت بحرمة محمد نم هذه الليلة فقال يا رب أنت تعلم أن السهر أحب الى من النوم ولكن لاجل ما أقسمت ابنتى على بمحمد صلى الله عليه وسلم أنام هذه الليلة فنام فرأى فى المنام ان فى البصرة أمة يقال لها ميمونة تكون زوجتك فى الجنة فلما أصبح خرج الى البصرة فلما سمع أهل البصرة بقدومه تلقوه فلما دخل قال عندكم امرأة يقال لها ميمونة قالوا وما تصنع بميمونة المجنونة هى ترعى الغنم بالنهار وتشترى بأجرتها تمرا فتفرقه على الفقراء وتصعد فى الليل على سطح لها فلا تدع أحدا ينام من كثرة البكاء والصياح قال لهم فما تقول فى صياحها قالوا تقول

عجبا للمحب كيف ينام * كل نوم على المحب حرام

فقال والله ما هذا كلام المجانين دلونى عليها فقالوا هى فى البرارى ترعى الاغنام فخرج اليها فوجدها قد اتخذت محرابا وهى تصلى فيه ورأى الغنم ترعى والذئاب تحرسها فتعجب من ذلك قال الربيع فلما فرغت من صلاتها قالت السلام عليك يا ميمونة قالت وعليك السلام يا ربيع فقلت كيف عرفت اسمى قالت سبحان الله عرفنى باسمك الذى أخبرك البارحة فى المنام انى زوجتك ولكن ليس الموعد ههنا الموعد بيننا غدا فى الجنة فقلت لها كيف اجتماع الذئاب بالغنم فقالت لما تعلق حبه بقلبى واحتكم تركت الدنيا عن قلبى فأصلح ما بين الذئاب والغنم ثم قالت يا ربيع أسمعنى شيأ من كلام سيدى فقد اشتاقت نفسى اليه فقرأت يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا وهى تسمع وتبكى وتضطرب الى أن وصلت الى قوله تعالى ان لدينا أنكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا أليما فصرخت صرخة وخرت ميتة فتحيرت فى أمرها فجاءت جماعة من النساء فقلن نحن نغسلها ونجهزها فقلت من أين عرفتن موتها قلن كنا نسمع دعاءها وهى تقول اللهم لا تمتنى الا بين يدى الربيع فلما سمعنا بحضورك اليها علمنا ان الله استجاب دعاءها (اخوانى) اذا أصلح الله أرض قلب قلبها بمحراث الخوف وبذر فيها حب الحب وسقاها بماء الدمع فأنبتت زرع يحبهم ويحبونه سبحوا فى بحر حبه وعاموا ولازموا الخدمة على بابه وقاموا وواظبوا على امتثال أوامره وداموا وتولهوا فيه فلاجل ذلك سهروا فى الليل ولم يناموا فاذا ما توا من حبه شوقا اليه لم يلاموا

أهل المحبة بالمحبوب قد شغلوا * وفى محبته أرواحهم بذلوا
وخربوا كل ما يفنى وقد عمروا * ما كان يبقى فيا حسن الذى عملوا
لم تلههم زينة الدنيا و زخرفها * ولا جناها ولا حلى ولا حلل
هاموا على الكون من وجد ومن طرب * وما استقل بهم ربع ولا طلل
داعى التشوق ناداهم وأقلقهم * فكيف يهدوا ونار الشوق تشتعل
من أول الليل قد سارت عزائمهم * وفى خيام حمى المحبوب قد نزلوا
وافت لهم خلع التشريف يحملها * عرف النسيم الذى من نشره ثملوا
هم الاحبة أدناهم لانهمو

يزكوه لم تزل الملائكة يكتبون حسناته لصاحبه الى يوم القيامة وكان ناجيا من عذاب القبر ومن عذاب النيران داخلا الى الجنان وكل مال لا تؤدى زكاته فهو خبيث وصاحبه خبيث ولا يزال وزره يجرى على صاحبه الى يوم القيامة ولو وقع عند من يزكيه من بعده وما من عبد أدى زكاة ماله بطيب نفس الا جاء عقد من نور فى رقبته يشرق ذلك النور على المؤمنين يوم القيامة حتى يمشى فى نوره على الصراط ويدخل به الى الجنة وما من عبد منع زكاته الا جاء ماله طوقا من نار فى عنقه لو ان ذلك الطوق وضع فى الدنيا لاحترقت الدنيا كلها وتقطعت جبالها ويبست بحارها نعوذ بالله من سخط الرحمن ونسأل الله القبول والغفران والنجاة من النار آمين

﴿الباب الثامن فى

عن خدمة الصمد المحبوب ما غفلوا * سبحان من خصهم بالقرب حين قنتوا فى حبه وعلى مقصودهم حصلوا
(وقال) عبد الله بن الفضل رحمه الله لما توفى يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله رؤى فى المنام فقيل له ما فعل الله بك
قال غفر لى قيل بماذا قال كنت أقول فى مناجاتى الهى ان كنت مقصرا فى خدمتك فما كنت مقصرا فى محبتك
(قال ذوالنون المصرى رحمه الله) سمعت برجل باليمن قد سما على المحبين وفاق على المجتهدين وعرف بالعلم
والحكمة فخرجت حاجا فلما قضيت نسكى مضيت اليه لاسمع كلامه وانتفع بوعظه أنا وأناس معى يطلبون مثل
ما أطلب وكان معنا شاب عليه سيما الصالحين وشعار المحبين فخرج الشيخ الينا فجلسنا اليه فبدأ الشاب بالسلام
والكلام فصافحه الشيخ وأقبل عليه فقال له الشاب ياسيدى قد جعلك الله طبيبا لاسقام القلوب ولى جرح قد
أعيا الاطباء فان رأيت أن تتلطف لى ببعض مراهمك فافعل فقال الشيخ عما بدا لك فاسأل فقال ما علامة الحب
لله قال أن تنزل نفسك منزلة السقيم الأ تراه يحتمى عن الطعام حذرا من السقام فصاح الفتى صيحة ظننا روحه
قد خرجت فلما أفاق قال يرحمك الله فما علامة المحبين قال ان درجة المحبين رفيعة فقال صفها لى فقال ان المحبين
لله تعالى نظروا الى نور جلال الله فصارت أبدانهم روحانية وعقولهم سماوية تسرح بين صفوف الملائكة بالعيان
وتشاهد تلك الامور باليقين فعبدوه بمبلغ استطاعتهم لا طمعا فى جنته ولا خوفا من ناره قال فشهق الفتى شهقة
خرجت فيها روحه فجعل الشيخ يبكى و يقبله و يقول هذا والله مصرع الخائفين وهذه درجة المحبين

يا مالك القلب رقا * رفقا بعبدك رفقا * قد لذ لى فيك وجدى * فلست بالوجد أشقى
فلا أرى للتشكى * عما أنا منك ألقى * فان أمت فسرورى * بأن أموت وتبقى

(وعن) الحسن البصرى قال أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام أن ياداود أحبنى وأحب من يحبنى وحببنى
الى عبادى فقال يارب أحبك وأحب من يحبك فكيف أحببك الى عبادك قال ذكرهم آلائى ونعمائى فانهم لم
يعرفوا منى الا الحسن الجميل

يا من له فضل على جميل * هل لى اليك اذا اعتذرت قبول
فأنا المقر بسوء فعلى سيدى * وبحسن ظنى عندك المقبول

(وقيل) ان الله تعالى أوحى الى ابراهيم الخليل عليه السلام انك لى خليل وأنا لك خليل فاحذر أن أطلع على
قلبك فاجده مشتغلا بغيرى فأقطع حبك منى فانى انما أختار لحبى من لو أحرقته بالنار لم يلتفت قلبه عنى ولم
يشتغل بغيرى فاذا كان لى كذلك أسكنت محبتى فى قلبه فتواترت عليه ألطافى فقربته منى ووهبت له محبتى
فاى نعيم يعدل ذلك عندى وأى شرف أشرف منه عندى فوعزتى وجلالى لاشفين صدره من النظر الى وذلك
الى محب لمن أحبنى (اخوانى) اذا كانت محبته سبقت للعبد بالعناية القديمة كيف لا يسلك العبد الطريق
المستقيمة ياجبريل أنم فلانا وأقم فلانا فالمحب بين يدى محبوبه قائم ولخدمته ملازم وفى حبه هائم فما عليه
من عتب العاذل واللائم

ياعاذل القلب فى صبابته * ولائم الصب فى تصابيه * اترك ملامى وصد عن عذلى
فالحب معنى ولست تدريه * وفى ضميرى من لا أبوح به * وفى فؤادى من لا أسميه
قد أدهش الطرف فى محاسنه * وحير القلب فى معانيه * محجب والقلوب تشهده
مغيب والغرام يبديه * ووجهه حيث ما توجهنى * لا شئ يخفيه أو يواريه
ان قلت يابغيتى ويا أملى * يقول لبيك فى تعاليه * ها أنا دان اليك مقترب
فخذ من الوصل صرف صافيه * واغنم زمان الرضا فما أحد * يدرى الذى فى غد يلاقيه

(وقال) أبوحيان رحمه الله حضرت مجلس ذى النون رحمه الله فى فلاة مصر فحسبت من حضر فكان عددهم
سبعين ألفا فتكلم فى محبة الله تعالى وما يتعلق بالمحبين وصفاتهم فمات فى مجلسه أحد عشر نفسا وماج الناس
بالصراخ والبكاء ووقع الى الارض خلق كثير مغشيا عليهم ولم يفيقوا ذلك النهار فناداه بعض مريديه ياأبا الفيض
أحرقت القلوب بذكر محبة الخالق وأورثتها الاحزان والنيران فلو بردت القلوب بذكر محبة المخلوقين فتأوه

عقوبة قاتل النفس وقاطع الرحم

(قال) الله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم الكبائر قتل النفس فمن قتل نفسه بسكين لم تزل الملائكة تطعنه بتلك السكين فى أودية جهنم الى أبد الآباد وهو خالد فى النار وهو آيس من شفاعتى وان ألقى نفسه من مكان عال حتى يموت فلا تبرح الملائكة تلقيه من شاهق عال الى واد فى النار الى أبد الآبد والقاتلون محبوسون فى آبار من نار وان علق نفسه بحبل فمات فلا يزال معلقا فى جذوع من نار الى أبد الآبد آيسا من رحمته عزوجل وان قتل نفسه بغير حق فذلك هو الضلال المبين لا تبرح الملائكة تذبحه بسكاكين من نار كلما

ذوالنون تأوها شديدا وشق قميصه نصفين وقال آه ثم آوّاه علقت قلوبهم واستعبرت عيونهم وحالفوا السهاد وخالفوا الرقاد فليلهم طويل ونومهم قليل أحزانهم لاتنفد وهمومهم لاتفقد أمورهم عسيره ودموعهم غزيره باكية عيونهم قريحة جفونهم قد عاداهم الزمان وجفاهم الاهل والجيران قد أحرقت المحبة قلوبهم وصفا من الكدر مشروبهم لاجرم أنهم بشروا بالهنا وبلوغ المنى

فلله قوم أخلصوا لحبيبهم * فأوسعهم فضلا وأتحفهم منا * هنيئا لهم لما علوا بمحبه وفازوا من الرضوان بالمنزل الاسنى * وذوالعرش فى فردوسه يستزيدهم * فياحبذا المولى و ياحبذا المثنى يقول عبادى هل رضيتم بنعمتى * فها أنا منكم قاب قوسين أوأدنى * تملوا بوجهى وانظروا وامنحتكم * فمن نال منى نظرة فقد استغنى *

(اخوانى) للمحبة رجال ماتركوا فى قلوبهم لغير محبوبهم مجال فمافى المحب عضو ولاجارحة الاوعليه شواهد المحبة لائحة فالالسن قد شغلها أنيس فاذكرونى أذكركم والاسماع منصتة لاستماع كلام الحبيب بألحان واذا سألك عبادى عنى فانى قريب والابصار شاخصة لانتظار وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة والابدان قائمة بوظيفة اياك نعبدوا ياك نستعين والقلوب مرتبطة برابطة يحبهم ويحبونه والاسرار مستغرقة فى مشاهدة حضرة شاهد ومشهود والارواح ترتاح لاذكار فروح وريحان فماللعارف غفلة عن مشهوده ولا للعابد غفلة عن معبوده

لما علمت بان قلبى فارغ * ممن سواك ملأته بهواك
وملأت كلى منك حتى لم أدع * منى مكانا خاليا لسواك

(قال ذوالنون) رأيت فتى ظاهره الجنون وباطنه الفنون فعلمت أنه يحب مولاه مفتون فسمعته يبكى ويقول فى مناجاته مولاى قربت المحبين وطردتنى فماذنبى وخصصتهم بالوصال منك وهجرتنى فواكربى أيقظتهم للقيام بين يديك واغتنى فواندمى لذذتهم فى السحر بمناجاتك ومالذذتنى فوا ألمى ثم أخذ فى البكاء فقال ذوالنون غرك منى ما كان سا كنا وهيج من شوقى ما كان كامنا فقلت له يافتى ماهذا البكاء فقال ياذا النون أخبرنى سواد الثوب يزول بالماء والصابون وسواد القلب بماذا يزول فقلت والله أنا فى طلب ما أنت فيه وماوقعت منه الافى الحيرة والتيه

رأى سوادى فقلت وبلى * أشد منه سواد قلبى * طلبت منه لذاك غسلا
فقال لى ليس ذا بصعب * كذاك قلبى به سواد * فازددت كربا بالعظم كربى

(اخوانى) اذاسكنت المحبة فى القلوب أنارت بأنوار المحبوب فأثرت وأثمرت فى القلب سبعة أشياء لايتم مصباح معرفة الرب الابها اخلاص النية لله والخوف من الله ورجاء ثواب الله والصدق مع الله والتوكل على الله وحسن الظن بالله والشوق الى الله فهذه السبعة لايتم مصباح معرفة ربك الابها كما أن المصباح لايوقد الابسبعة أشياء لابد منها الزناد والحجر والحراق والكبريت والمسرجة والزيت والفتيلة فبدون هذه الاشياء لاسبيل الى ايقاد المصباح فان أردت يا هذا ايقاد مصباح قلبك لمشاهدة ربك فلابد من زناد المجاهدة وحجر المكابدة وحراق الاشواق وكبريت المحبة ومسرجة التوكل وزيت الشكر وفتيلة الصبر ثم تعلق المصباح فى سلاسل التضرع الى ربك فعند ذلك يتوقد نوره فى قلبك فتشاهد جمال ربك

كشف الحجاب وزالت الاستار * وصفا العتاب وطابت الاسمار * وأتى النسيم مبشرا ومخبرا
فصفا النعيم وزالت الاكدار * وروت حديثا عن شذاك معطرا * فصفت بلطف صفاتك الاسرار
شهدت معانيك القلوب بصفوها * فتحيرت فى حسنك الافكار * وتولهت أهل الهوى وتحيروا
* مذشاهدوك وكيف لايتحاروا *

(وحكى) عن محمد بن أحمد المفيد قال سمعت الجنيد رحمه الله يقول كنت نائما عند سرى رحمه الله فايقظنى وقال ياجنيد رأيت كأنى وقفت بين يدى الله عزوجل وقال لى ياسرى خلقت الخلق وكلهم ادعوا محبتى فخلقت الدنيا فهرب منى تسعة أعشارهم وبقى العشر وخلقت الجنة فهرب منى تسعة أعشار العشر وبقى معى عشر

ذبحوه يسيل من حلقه دم أسود من قطران ثم يعود كما كان ثم يذبح هكذا تكون عقوبته الى أبد الابد والقاتلون محبوسون فى آبار من نار خالدين فيها الى أبد الابد نعوذ بالله من ذلك وكذلك المرأة اذا طرحت نفسها (قال) الله سبحانه وتعالى واذا الموؤدة سئلت بأى ذنب قتلت (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى المطروح يوم القيامة وله صوت مثل صوت الرعد وهو يستغيث أنا المظلوم ثم يتعلق بأمه ويقول يارب اسأل هذه لم قتلتنى فيقول الله سبحانه وتعالى لام المطروح لم قتلتيه أتظنين انى ما أرزقه فانى قد حرمت قتل النفس الا بالحق يا ملائكتى سلموا هذه المرأة الى مالك خازن النار يحبسها فى جب الاحزان فتستلمها ملائكة غلاظ شداد لايعصون

العشر فسلطت عليهم ذرة من البلاء فهرب منى تسعة أعشار عشر العشر فقلت للباقين لا للدنيا أردتم ولا للجنة طلبتم ولا من البلاء هربتم فما الذى تريدون وما الذى تطلبون قالوا أنت المراد لو قطعتنا بالبلاء لم نحل عن المحبة والوداد فقلت لهم انى مسلط عليكم من البلاء والاهوال ما لا تقوم بحمله الجبال أتصبرون على البلاء قالوا بلى اذا كنت أنت المبتلى لنا فافعل ما شئت بنا فهؤلاء عبادى حقا وأحبابى صدقا

بما شئتمو فى الهوى عذبوا * فتعذيبكم عندنا يعذب * ومهما أردتم بنا فافعلوا

وفينا فدونكمو جربوا * فمن كان فينا محبا لكم * فقد فاز منكم بما يطلب

(اخوانى) البلاء موكل بالمحبين قد أفنى منهم الاجساد وتمكن من القلوب فلا يزالون كذلك حتى يصلوا الى المحبوب (قال) ابراهيم الخواص كان عتبة الغلام من الخواص المعروفين بالاخلاص وكان يزورنى فى بعض الليالى وكان صائم الدهر فبات عندى ليلة فقدمت له عشاء ليفطر عليه فلم يفطر الا على الماء فلما صلى العشاء الاخيرة تحزم وقام يصلى الى وقت السحر فسمعته يقول فى مناجاته سيدى ان تعذبنى فانى لك محب وان ترحمنى فانى لك محب ثم بكى وشهق شهقة عظيمة وخر مغشيا عليه فلما أفاق قلت له يا عتبة كيف كانت الليلة فصرخ صرخة ثم قال يا ابراهيم ذكر العرض على أسرع الحاسبين قطع أوصال المحبين ثم غشى عليه فلما أفاق رفع رأسه وقال يا سيدى أتراك تعذب من أحبك بالنيران أو تبتلى قلبه بالهجران فسمع هاتفا يقول حاشا أن يعذب من أحبه واجتباه واختاره واصطفاه

فى وصف حبك ما يغنى عن العذل * وفى حديثك ما يلهى عن الغزل * ملكت فاحكم فكل منك محتمل

الامر أمرك ليس الامر من قبلى * وحق حبك ما قلبى بمنقلب * الى سواك ولا حبى بمرتحل

ولو سفكت دمى عمدا بلا سبب * لكان أهنا من الاغفاء للمقل * أنا الذى ما لقلبى عنك من عوض

كلا ولا لولائى فيك من بدل * من خان عهدك أو أولى على بدل * واضيعة العمر بل يا خيبة الامل

من لى سواك اذا أدرجت فى كفنى * ومن أنيسى اذا أفردت عن خولى * ما لى سوى حسن ظنى عند منقلبى

فلا تملى على المنقوص من عملى * ولى شفيع اذا حان اللقاء غدا * هو المشفع فى جرمى وفى زللى

خير الورى نسبا أزكاهمو حسبا * أصفاهمو عربا فى السهل والجبل * أقواهمو سببا أوفاهمو أدبا

أعلاهمو رتبا فى العلم والعمل * بحقه يا الهى جد بمغفرة * على عبيد غدا بالذنب فى خجل

واسمح له منك يوما بالمسير الى * جنابه الرحب من قبل انقضا الاجل * يا رب بالمصطفى المختار من مضر

اغفر لنا سائر الزلات والخطل * يا رب بالمصطفى خير الانام ومن * له الشفاعة أنقذنا من الوجل

يا رب شفعه فينا يوم تبعثنا * فنحن من خوفنا فى غاية الخجل * يا رب واغفر لنا كل الذنوب به

وامنن وسامح فهذا غاية الامل * يا رب بلغه عنا أننا أبدا * نحبه بدليل فى الانام جلى

يا رب صل عليه كلما طلعت * شمس النهار وما لاحت على جبل

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس السادس والاربعون فى وفاة النبى صلى الله عليه وسلم)

الحمد لله الذى حير ألباب أرباب العقول بالذهول عن الوصول الى تحقيق تدقيق معرفته وأغرق سفن الافهام فى تيار بحار الاستفهام عن دوام سرمديته وقص أجنحة أطيار الافكار عن المطار الى أوكار معرفة صمديته وهدم أساس مقياس الحواس بفأس الاياس فلا سبيل الى قياس تحديد صفاته وقدرته وأوقع أطيار الاذهان فى شباك معرفة ذاته فعجزت الافلاك والاملاك عن ادراك أحديته وحجب العقول عن الوصول الى حصول سر فردانيته فهو الاول الذى لا أول لاوليته الآخر الذى لا آخر لآخريته الظاهر بالدليل لاهل وده ومحبته الباطن الذى لا يكيفه الخاطر بفكرته السميع الذى يسمع أنين الحنين تحت غشاء الحشا وأغطيته البصير الذى يبصر أثر دبيب النمل على الصخر اذا أخفاه الليل بسواده وظلمته العليم بما يخفيه العبد فى سريرته الجبار الذى خضع كل متجبر لعظيم هيبته القهار الذى قهر كل متكبر بسلطان سطوته تقدسه الكائنات وتمجده

جميع

الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون فيضعون الطوق والسلسلة فى عنقها ويسحبونها على وجهها الى النار فيرميها مالك فى جب الاحزان وهو جب عميق فيه نار تسمى نار الانبار اذا خمدت جهنم يقدح ذلك الجب فتتقد جهنم من حره فيه سباع وذئاب وحيات وعقارب تنهش المعذبين وزبانية بأيديهم حراب من نار تطعن القاتلين فتبقى فى ذلك الجب خمسين ألف سنة تعذب بها حتى يقضى الله فيها بما يشاء نعوذ بالله من غضبه وعقابه (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر الكبائر عند الله قتل النفس التى حرم الله قتلها بغير حق ولا يحل تعذيب النفس بغير حق وان العصفور اذا عبث به انسان حتى مات ولم يذبحه بغير حاجة يأتى الى يوم القيامة وله دوى مثل الرعد القاصف

جميع المخلوقات ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته

تعالى المهيمن في عزته * وجل عن النقص في قدرته * الله تعزز في ملكه * فكل الخلائق في قبضته
تفرد في ملكه بالبقا * وحذرهم من سطا نقمته * له الخلق والامر سبحانه * فكل يخافون من سطوته

فيا أيها السالك الى المطالب الاعلى كم في الطريق من مهالك صعبة المسالك فان حصلت بتوفيقه هنالك فزت بوصالك ونلت غاية آمالك وشهدت جمالا لا يتمثل في خيالك وسمعت جوابا لا يخطر ببالك وشربت شرابا يروي بك ويغنيك عن أهلك ومالك وان أردت الوصول اليه بقياسك ومثالك تقطعت أوصالك دون وصالك وحظيت بخيبتك ونكالك فأقصر عن كشفك وسؤالك واكفف عن بحثك وجدالك واعلم أنه سبحانه بخلاف ذلك

طريق الحب كم فيها مهالك * وما فيها لباغي الوصل سالك * فان رمت النجاة سلمت حقا
والا كنت يا مغرور هالك * وان وجدت خرت طريق وصل * فيا بشراك اذ تمشي هنالك
مطالب وصله جلت وعزت * فكم فيها لطالبها مهالك

كم سارت قفول العقول الى بيداء معرفة ذاته فتاهت ولم تحصل على الوصول كم قصدت الالباب الدخول في هذا الباب وهو لا يزال مقفول كم بعث العقل من رسول فرجع وهو بالحيرة مفصول فالعقل واقف على الباب لا يحول والفكر ملازم لهذا الجناب لا يزول والفهم حائر في ادراك الصمدية لا يفارقه الذهول حير العقول فلا يعرف بالمعقول وأذهل الاذهان فلا يدرك بالمنقول

تحيرت البصائر والعقول * فما يدري المحدث ما يقول
تحجب عزة وعلا اقتدارا * وجل فلا يصاب له مثيل

فسبحانه من اله كيف الكيف وتنزه عن الكيفية وأين الاين وتقدس عن الاينية أول كل شيء وليس له أولية وآخر كل شيء وليس له آخرية لا يقاس بمثل ولا يوصف بجوهرية ولا يعرف بجسمية خالق الشر وقضاه وخالق الخير وارتضاه ورحم من أطاعه وعذب من عصاه ولا يسئل عن قضية لا يحتجب عن أحبابه ولا يحجبهم بحجابه وقد تقدمت مواعيده القديمة الازلية يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية

ألف الوصل ألفت كل قلب * لحبيب صفاته أزليه
وبباء البقاء أفني نفوسا * لم يدع حبه لها من بقيه
ثم تمت له بتاء التعالي * كل ما شاء من أمور عليه
قسما صادقا بياء يقيني * ليس لي في سواه ما عشت نيه

فسبحان ذي الملك والملكوت والعزة والجبروت وهو الحي الذي لا يموت يعلم خفيات السرائر وحركات الخواطر واختلاج الضمائر أغرق العقول في معرفته ببحر زاخر ليس له أول ولا آخر سار بريد الافكار فانقطع وحار في طريق معرفته فهو أبدا سائر جاء جاسوس الحس ليدرك بعض صفاته فناداه القدر الى أين يا حائر الابواب مردودة والطريق مسدودة ليس الى ادراكه سبيل وليس له شبيه ولا مثيل بحر لا يتمكن منه غواص لاستخراج الجواهر ليل لا يتبين للعين فيه كوكب زاهر

تحيرت في أمر الوصول اليكم * وهددني التعجيز من كل جانب
وعدت وما أدركت ما كنت أبتغي * وما نلت مما أرتجيه مآربي

فسبحان من كون الاكوان ودبر الزمان وخلق الانسان وعلمه البيان وأنزل القرآن وقدر الكفر والايمان والطاعة والعصيان لا يمر عليه النسيان ولا يشغله شأن عن شان لا تغيره الدهور ولا تختلف عليه تصاريف الامور مقدر المقدور ومالك يوم النشور له المثل الاعلى وله الاسماء الحسنى والصفات العليا خلق السموات والارض وما بينهما الرحمن على العرش استوى لا تبليه الاعصار ولا ينهيه المقدار ولا تحويه الاقطار ولا تدركه الابصار يكور الليل على النهار وكل شيء عنده بمقدار ذاته لا كالذوات وصفاته لا كالصفات رفيع الدرجات مميت الاحياء ومحيي الاموات لا تشتبه عليه اللغات ولا تختلف عليه الاصوات لا يقاس بمقياس الحواس

فيقول يارب اسأل هذا لم عذبني بغير حاجة ولم قتلني فيقول الله سبحانه وتعالى أنا آخذ حقك وعزتي وجلالي اذهب لا يجاورني ظلم ظالم لأعذبن كل من عذب روحا بغير حق والا فأنا الظالم اذا لم أستوف للمظلوم من الظالم ثم يقول الله سبحانه وتعالى أنا الملك الديان لا أظلم اليوم أحدا وعزتي وجلالي لا يجاورني اليوم ظلم ظالم ولو لاطمة بكف أو ضربة بكف أو يد على يد لاقتصن من القرناء للجماء ولأسألن العود لم خدش العود ولأسألن الحجر لم خدش الحجر ولا يدخل الجنة من عليه مظلمة حتى يؤديها من حسناته فان لم تكن له حسنات حمل من ذنوب المظلومين ومضى الى النار (وقال) صلى الله عليه وسلم أكبر الكبائر الشرك بالله وقتل النفس بغير

ولا يأخذه نوم ولا نعاس الاولياء فى حذر من مكره والملائكة من خيفته لا يفترون عن ذكره والانس والجن فى دائرة قهره والجنة والنار تحت نهيه وأمره لا تصفه الواصفون ولا تكيفه الظنون ولا يلحقه المنون ولا تراه العيون واذا أراد شيأ فانما يقول له كن فيكون فالخلائق فى قبضة ارادته محصورون خلقهم وما يعملون وهو يعلم ما يفعلون لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون

عز فليس تراه العيون * وجل فلا يعتريه المنون * تفرد فى ملكه بالبقا
وكل الورى بالفنا ذاهبون * ويفعل فى خلقه ما يشا * بغير اعتراض وهم يسئلون

فسبحان من وعر طرائق الحقائق الى معرفة ذاته فوقع السالكون فى التيه وحير ادراك الخلائق فحارت الخلائق فيه فاوقدوا مصابيح العرفان بأدهان الاذهان واستدلوا بنور برق الايمان كلما أضاء لهم مشوا فيه فانقلبوا الى القلوب فقالت انما نحن بيوت التنزيه وصاحب البيت أدرى بالذى فيه فتعلقوا بالصفات فقالت لا نطيق نديه فاشاروا الى العقل فناداهم من سكرة تغاشيه وحيرة تلاشيه أنا مثلكم متحير فيه لست بالمدرك له فاحكيه ولا بالواصف له فاصفه وأسميه ولا أعرف من أى جهة آتيه فقد سألتم عن أمر لا أدريه وكشفتم عن سر ما برحت أستمليه وأستقريه فما وقفت منه الا على الحيرة والتوليه ولكن أيها الكئيب المتحير فيه السايب فى حسن معانيه ان أردت معرفته فاسلك طريق التوفيق به بغير تمويه فهو القريب الذى متى شئت تلاقيه البعيد الذى لا بالمسافة توافيه فان صافيته سقاك من كأس صفوة صافيه وان شربت بكاس محبته فالكاس هو وساقيه وان أردت أن تسمع ألحان ذكره ومثانيه فقل بلسان التوحيد والتنزيه واياك اياك والتشبيه

تبارك الله فى علياء عزته * وجل معنى فليس الوهم يحويه * وجوده سابق لا شئ يشبهه
ولا شريك له لا شك لى فيه * لا كون يحصره لا عون ينصره * لا كشف يظهره لا جهر يبديه
لا دهر يخلقه لا نقص يلحقه * لا نقل يسبقه لا عقل يدريه * حارت جميع الورى فى كنه قدرته
وليس تدرك معنى من معانيه * سبحانه وتعالى فى جلالته * وجل لطفا وعزا فى تعاليه

فسبحانه من اله خلق آدم بيد قدرته وأسجد له جميع ملائكته وأسكنه فسيح جنته ثم حكم عليه بالموت وعلى ذريته وقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يخبره بقضيته كل نفس ذائقة الموت فابلغ فى تسليته ونجى نوحا من الطوفان وأغرق أهل مخالفته صيانة لاهل الايمان وقضى عليه بالموت المكتوب على الانس والجان وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم كل من عليها فان واتخذ ابراهيم خليلا ووفقه وسدده وأراه ملكوت السموات والارض وأشهده وفوق اليه سهام الموت المرصدة وقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اذ أعلمه بحاله وأيده أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة واختار موسى نجيا وأسمعه كلامه وبلغه من لذيذ خطابه قصده ومرامه وأنفذ فيه من الموت سهامه وقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة وخلق عيسى من غير أب بلا شك ولا عى فأبرأ الاكمه والابرص باذنه وأعاد الميت فى قبره وهو حى وقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اخبارا عن عيسى عليه السلام انى متوفيك ورافعك الى واصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم النبى العربى الامين المأمون صاحب الجاه العريض والعرض المصون ومع هذا القرب والمنزلة التى لا يصل اليها الواصلون نعى اليه نفسه الكريمة وأنذره ريب المنون وسلاه بمن مات قبله من الانبياء والمرسلين فقال فى كتابه المكنون انك ميت وانهم ميتون

لما نعى المختار خير الورى * من بعده كل مصاب يهون * مازلت أبكى بعده حسرة
حتى جرت من جفن عينى عيون * وقلت لما ان قضى نحبه * ياليتنى لاقيت ريب المنون
لا تطمعى من بعده بالبقا * يا نفس هذا أبدا لا يكون * أبعد موت المصطفى خالد
أم فى البقا نطمع أم فى السكون * صلى عليه الله ما غردت * حمائم الايك وأبدت شجون

(روى) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ولد نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وخرج من مكة يوم

حق فكما لا أشفع فى المشرك بالله عز وجل كذلك لا أشفع فى قاتل النفس وكما ان المشرك مخلد فى النار كذلك قاتل النفس مخلد فى النار وكما ان غضب الله سبحانه وتعالى على المشركين شديد كذلك غضبه على قاتل النفس شديد وكما يلعن الله سبحانه وتعالى المشرك يوم القيامة كذلك يلعن قاتل النفس واذا وقعت على القاتل لعنة الحق يقتل على طبقات جهنم حتى يخسف به الى الدرك الاسفل من النار وكما أعد الله للمشركين عذابا عظيما أعد الله لقاتل النفس عذابا عظيما لان الله عز وجل قال ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما الا من تاب فقد قال الله عز وجل والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا

الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وتوفى يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وكانت مدة مرضه
اثنى عشر يوما وكان مرضه بالصداع (وقال) ابن أبى زيد رضى الله عنه ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
الاثنين لاثنتى عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول عام الفيل وخرج من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم
الاثنين وتوفى يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول بين ارتفاع الضحى وانتصاف النهار لاحدى
عشرة سنة مضت من الهجرة (وعن) ابن عباس رضى الله عنهما قال لما أنزلت على النبى صلى الله عليه وسلم
سورة اذا جاء نصر الله والفتح الى آخرها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعيت الى نفسى فأقبل الى منزل عائشة
رضى الله عنها والحمى عليه قال بلال فلما أصبحت أتيت الى حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فناديت السلام
عليكم يا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة الصلاة جامعة فقال النبى صلى الله عليه وسلم لفاطمة رضى الله عنها مرى
بلالا يقرئ أبا بكر السلام ويقول له يصلى بالناس قال بلال فرجعت باكيا وأنا أطوف فى أزقة المدينة وأنادى
واسيداه وانبياه واسوء منقلباه ليت بلالا لم تلده أمه قال ثم أتيت المسجد فوجدته غاصا بالناس فلقيت أبا بكر
فبلغته السلام والرسالة ثم ناديت الصلاة رحمكم الله فأقمت الصلاة فلما قلت الله أكبر الله أكبر قال المسلمون
كبرناه تكبيرا وعظمناه تعظيما فلما قلت أشهد أن لا اله الا الله قال المسلمون شهدنا بها مع كل شاهد فلما قلت
أشهد أن محمدا رسول الله غلبنى البكاء فبكيت وبكى الناس فتقدم أبو بكر الصديق رضى الله عنه فأم بالناس
فلما قرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ونظر الى موضع أقدام رسول الله صلى الله عليه وسلم خنقته
العبرة فبكى وبكى الناس فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم ضجة الناس قال لفاطمة ماهذه الضجة التى فى
المسجد فالت ان المسلمين فقدوك وقت الصلاة فرفع النبى صلى الله عليه وسلم رأسه وقال اللهم مر ملك الحمى أن
يخفف عن نبيك حتى أخرج وأصلى بالناس وأودع أصحابى قبل فراق الدنيا قال فوجد النبى خفة فى بدنه
فتوضأ وخرج متوكئا على الفضل بن العباس وأسامة بن زيد وعلى رضى الله عنه فلما رأى المسلمون أنوار النبى
صلى الله عليه وسلم تخترق فى المسجد وأحسوا بمجيئه جعلوا يتفرجون صفا صفا والنبى صلى الله عليه وسلم يخترق
الصفوف حتى وصل الى محرابه فوقف بازاء أبى بكر فصلى بالناس فلما فرغ رقى المنبر يخطب الناس فحمد
الله وأثنى عليه ثم أقبل على الناس بوجهه الكريم كالمودع لهم فقال أيها الناس ألم أبلغكم الرسالة وأودكم
الامانة والنصيحة قالوا بلى يارسول الله قد بلغت الرسالة وأديت الامانة ونصحت الامة وعبدت الله حتى أتاك
اليقين فجزاك الله عنا أفضل ما جزى به نبيا عن أمته ثم نزل فودع أصحابه وصافحهم وهم يبكون ثم أقبل الى
منزل عائشة ولم يزل متمرضا حتى أتى اليه ملك الموت فى زى رجل اعرابى فوقف بباب حجرة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم نادى السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة أتأذنون لى فى الدخول على الرسول فقالت
فاطمة يا أعرابى ان نبى الله بنفسه عنك مشغول ثم نادى الثانية فرمق النبى صلى الله عليه وسلم الباب فنظر الى
ملك الموت فقال لفاطمة أتدرين من يخاطبك قالت يا أبت رجل أعرابى فقال هذا ملك الموت هذا هاذم
اللذات ائذنى له فدخل فسلم وقال يارسول الله ان الله عز وجل أرسلنى وأمرنى أن لا أقبضك حتى تأمرنى
فماذا أمرك فقال اكفف حتى يأتينى جبريل فهذه ساعته قالت عائشة رضى الله عنها فاستقبلنا أمر لم يكن
عندنا له جواب وكأنا ضربنا بصاخة ولم يتكلم أحد من البيت اعظاما لذلك الامر وهيبة ملأت أجوافنا
قالت فجاء جبريل فقال ان الله عز وجل يقرئك السلام وقال كيف تجدك وهو أعلم بالذى تجد منك ولكن
أراد أن يزيدك كرامة وشرفا فقال ياجبريل ان ملك الموت استأذن على وأخبره الخبر فقال جبريل يا محمد ان
ربك اليك مشتاق أما أعلمك ملك الموت بالذى يريد منك والله ما استأذن ملك الموت على أحد قط الا أن الله
متم شرفك فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا تبرح اذا حتى يجىء وأذن للنساء ثم قال ادنى منى يافاطمة فأكبت
عليه فناجاها طويلا فرفعت رأسها وعيناها تدمعان وما تطيق الكلام ثم قال ادنى منى رأسك فأكبت عليه
فناجاها فرفعت رأسها وهى تضحك وما تطيق الكلام فكان الذى رأينا منها عجيبا فسألناها بعد ذلك فقالت قال
لى انى ميت اليوم فبكيت ثم قال دعوت الله تعالى أن يلحقك بى أول أهلى وأن يجعلك معى فأضحكنى قالت ثم

يقتلون النفس التى حرم
الله الا بالحق ولا يزنون
ومن يفعل ذلك يلق
أثاما الى قوله الا من
تاب وآمن وعمل عملا
صالحا فأولئك يبدل الله
سيآتهم حسنات
وكان الله غفورا رحيما
فاذا تعمدت المرأة
وأسقطت نفسها ثم
اعترفت بذنبها وتضرعت
الى الله عز وجل قبلها
لقوله تعالى وهو الذى
يقبل التوبة عن عباده
ودية الجنين ان كان
مصورا ستمائة درهم
للورثة أبوه واخوته
وتستوهب منهم ديته
أوتعتق لله سبحانه
وتعالى رقبة مؤمنة فمن
لم يجد فصيام شهرين
متتابعين توبة من الله
وكان الله عليما حكيما
قال الله تعالى انه من
قتل نفسا بغير نفس
أوفساد فى الارض
فكأنما قتل الناس
جميعا ومن أحياها
فكأنما أحيا الناس
جميعا يعنى لو اشترك

جاء ملك الموت فسلم واستأذن فاذن له فقال الملك ما تأمرني يا محمد قال ألحقني بربي الآن قال بلى من يومك هذا ولكن ساعتك أمامك ثم خرج وخرج جبريل فقال يا رسول الله هذا آخر ما أنزل فيه الى الارض قد طوى الوحي وطويت الدنيا وما كانت لي في الدنيا حاجة غيرك ولا لي فيها حاجة الا موتك قالت عائشة فوالذي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق ما في البيت أحد يستطيع أن يجيب في ذلك بكلمة ولا يبعث الى أحد من رجاله لعظم ما سمع من حديثه ووجدنا واشفاقنا قالت فقمت الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى أضع رأسه بين يدي وأمسك بصدره فجعل يغمى عليه حتى يغلب وجبهته ترشح رشحا ما رأيته من انسان قط فجعلت ارسل ذلك العرق وما وجدت رائحة شيء أطيب منه فكنت أقول له اذا أفاق بأبي وأمي ونفسي وأهلي ومالي ما تلقى جبهتك من الرشح فقال يا عائشة ان نفس المؤمن تخرج بالرشح ونفس الكافر تخرج من شدقه كنفس الحمار فعند ذلك ارتعنا وبعثنا الى أهلنا فكان أول رجل جاءنا ولم يشهده أخي بعثه الى أبي فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يجيء أحد وانما صدهم الله عنه لانه ولى أمره جبريل وميكائيل واسرافيل فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أغمى عليه قال الرفيق الاعلى قالت عائشة وكان قد دخل علي أخي عبد الرحمن وبيده سواك فجعل النبي صلى الله عليه وسلم ينظر اليه فعرفت أنه يعجبه ذلك فقلت آخذه لك فأومأ الى برأسه أن نعم فناولته اياه فأدخله في فيه فاشتد عليه فقلت ألينه لك فأومأ برأسه أن نعم فلينته له وكان بين يدي ركوة ماء فجعل يدخل يده فيها ويقول لا اله الا الله ان للموت لسكرات ثم نصب يده وهو يقول اللهم الرفيق الاعلى الرفيق الاعلى قالت حتى قضى نحبه صلى الله عليه وسلم * قالت عائشة رضي الله عنها مات رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي وفي يومي وبين سحري ونحري وجمع الله بين ريقي وريقه عند الموت فكان أول من أعلم الناس بموته أبو بكر الصديق رضي الله عنه وهو أول من دخل عليه وهو مسجى ببردة يمنية فكشف عن وجهه وقبله وقال وهو يبكي بأبي وأمي أنت يا رسول الله طبت حيا وطبت ميتا أما الموتة التي كتبها الله تعالى عليك فقد متها فجزاك الله عن نصيحتك للاسلام خيرا ثم خرج الى الناس فأخبرهم بوفاته * قال ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام عند موته من لامتي من بعدي فأوحى الله تعالى الى جبريل أن بشر حبيبي أني لا أخذله في أمته وبشره أنه أسرع الناس خروجا من الارض اذا بعثوا وسيدهم اذا جمعوا وأن الجنة محرمة على الامم حتى تدخلها أمته فقال الآن قرت عيني وطاب قلبي ودخل عليه أبو بكر رضي الله عنه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سل يا أبا بكر فقال أبو بكر يا رسول الله دنا الاجل قال قد دنا وتدلى فقال ليهنك يا نبي الله ما أعد الله لك فليت شعري أين منقلبنا فقال الى الله تعالى والى سدرة المنتهى والى جنة المأوى والعرش الاعلى والرفيق الاعلى والعيش الاهنى والحد الاوفى فقال يا نبي الله من يلي غسلك قال رجال من أهل بيتي الادنى فالادنى قال ففيم نكفنك قال في ثيابي هذه وفي حلة يمنية وفي بياض مصر قال كيف الصلاة عليك ثم بكى وبكينا ثم قال مهلا غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيرا اذا غسلتموني وكفنتموني فضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعة فأول من يصلي علي الله عز وجل وهو قوله هو الذي يصلي عليكم وملائكته ثم يأذن للملائكة في الصلاة علي فأول من يدخل علي من خلق الله تعالى ويصلي علي جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل مع جنود كثيرة من الملائكة ثم أنتم فادخلوا علي أفواجا أفواجا وزمرا زمرا وسلموا تسليما ولا تؤذوني بصيحة ولا ضجة ولا رنة وليبدأ منكم بالصلاة الامام وأهل بيتي الادنى فالادنى ثم زمر النساء ثم زمر الصبيان قال فمن يدخل القبر قال أهل بيتي الادنى فالادنى مع ملائكة كثيرة لا ترونهم وهم يرونكم ثم قوموا فأدوا عني السلام الى من بعدي من أمتي ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع الناس في المسجد وضجوا بالبكاء والنحيب وأظلمت الدنيا ونادى بلال وانبياه ونادت فاطمة وابتاه ونادى الحسن والحسين واجداه ونادى كل من المسلمين واحزناه وأول من بكاه ورثاه أبو بكر الصديق رضي الله عنه ولسان حاله يقول

كيف تلتذ جفوني بالمنام * بعد شرب المصطفى كأس الحمام * أم لقلبي راحة من بعده

وجفوني

ألف نفس في قتل واحد كان على كل واحد منهم القتل ويكون عليهم وزر من قتل الناس جميعا ومن أحسن الى نفس مضطرة بكسرة أو طعمة أو سقاها شربة ماء في وقت عطش أو كربة فرجها على أخيه المسلم فكأنما أحيا الناس جميعا وكأنما أحسن الى خلق الله سبحانه وتعالى (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم خيركم لنسائه وأولاده وما ملكت يمينه (وقال) صلى الله عليه وسلم المحسن الى نسائه وعياله وأولاده يعطى درجة المجاهد في سبيل الله (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقة بعد الزكاة درهم تنفقه على نفسك تصونها عن مسئلة الخلق ودرهم تنفقه على ولدك وما ملكت يمينك تصونهم عن الحاجة الى الناس يكتب

وجفونى بالبكا سحت دوام * ان يكن غاب عن الدنا فـفى * جنـة الخلـد له أعلى مقام
لـكن المقـدور حـتم لازم * مالنا من بأسـه من اعتصام * ليس فى الدنيا بقاء لامرئ
بعد موت المصطفى خير الانام * أحمد الهادى الشفيع المرتضى * فى البرا يا سيد الرسل الكرام
فعليه الله صـلى كلما * بكت السحب بأجفان الغمام

(وبكاه) عمر بن الخطاب ورثاه وقال بلسان حاله وجواه

ليس البكاء وان أطيل بمغنى * الخطب أعظم قيمة من أدمعى * بالرجال بحادث لم يحتسب
والنازل ماكان بالمتـوقع * تالله ماجار الزمان ولا اعتدى * بأشد من هذا المصاب وأوجع
خطب يبرح بالخطوب وفادح * من لم يكن جزعا له لم يجـزع * فقـد الرسول فاظلمت كل الدنا
والحزن عم لكل قلب موجـع * مازال بالمعـروف فينا آمرا * يهـدى الانام بنوره المتشعشع
صلى عليه الله جل جلاله * مالاح نور فى البروق اللمع

(ورثاه) عثمان بن عفان رضى الله عنه وزاد فى البكاء وأطال وناداه بلسان حاله وقال

ويحك يانفس البدار البدار * ماهـذه الدنيا لحـى بدار * كم كدرت صفوا وكم ألبست
من تاه عزا ثوب ذل وعار * أيطمـئن المـرء فى مـنزل * يرى كؤس الموت فيـه تدار
قد نفد العمر وقل البقا * الى متى يانفس ذا الاغترار * مابعـد موت المصطفى خالد
وليس فى الدنيا لحى قرار * صـلى عليه الله ما أشرقت * كواكب الصبح وناح الهزار

(ورثاه) على بن أبى طالب رضى الله عنه وبكى بالدمع الهمول ونادى بلسان حاله يقول

لو جرى الدمع على قدر المصاب * شابهت أجفاننا مع السحاب * ولوان الدمـع يشـفى من بكى
لم نزل بين رحاب الانتحاب * ياصروف الدهر قد كان الذى * كنت أخشى من عواديك الصعاب
لم أزل أحسب ما أخلـده * فأتى الدهـر بما لا فى حساب * مات خـير الخلق من قد خصه
ربه بالصحب من خـير صحاب * كل حى ذائق كاس الفنا * هكذا المسـطور فى أم الكتاب
أيها الناس لكم بالمصـطفى * أسوة فالموت يدنى للذهاب * فثقوا بالله وارضـوا وخـذوا
ماقضى الله بصـبر واحتساب * واعلـموا أن النبى المصـطفى * ذخرنا الشافع فى يوم المآب
فعليه الله صلى دائما * كلما أمطر قطر من سحاب

(اخوانى) كيف يطمع بالبقاء فى هذه الدار وقد فقد النبى المختار فالاحشاء عليه محترقة والاجفان بالدمع غرقة والصبر زائل والدمع سائل مصابه هون جميع المصائب وفقده نغص عيش الحبائب وفض عقد الدموع وشب النار بين الضلوع وأذاب الدموع الجامدة وأثار الهموم الخامدة فيا أيها الحزين أتطمع فى البقاء بعد موت سيد المرسلين أمالك عبرة فيمن قرضتهم الشهور والدهور فى الماضى من السنين أمالك فكرة فيمن صرع قبلك من الانام من شيخ وكهل وشاب وطفل وجنين أما اعتبرت بمن قبرت من صديق وشقيق وحليل وقرين الى متى تلتفت الى العلائق كأنك ما أنت من الموت على يقين أغرتك المهلة أم جاد الزمان لك بيقين بالله عليك اقبل نصحى قبل أن يعرق منك الجبين ويشـتد نزعك والانين ويبكى عليك بماء الدمع المعين وتحصـل فى قبر مظلم لا يظهر فيه النور ولا يبين ويبقى فيه كل امرئ بما كسب رهين أما سمعت آيات الله المبينة لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسـنة أما أنذرك ماجاء فى القرآن كل من عليها فان أما وعظك الدهر وأسمعك الصوت كل نفس ذائقة الموت فاذا كان قد مات صاحب المقام المحمود والحوض المورود واللواء المعـقود ومن له الشـفاعة فى اليوم الموعود فـكيف بك وكيف حالك أيها المطرود المتخلف المذود الذى كل صحائفه سود وعمله عليه مردود يامن يغتر بدهر لا يدوم يامصرا على المظالم والظلم والله شوم يامن يروع الناس بظلمه وعند الله تجتمع الخصوم (اخوانى) شوقتم فـارغبتم وخوفتم فـارهبتم وأيقظكم الموت بمن أخذه قبلكم فـانتبهتم ووعظكم القرآن فـانزجرتم ولا اتعظتم كانكم بمنادى الرحيـل يناديكم فى

الله لك أجره مضاعفا سبعين ضعفا (وقال) صلى الله عليه وسلم من أمسى تعبا من طلب الحلال ليصون نفسه عن مسئلة الناس أمسى مغفورا له (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحاطت يده على شئ فليحسن اليه فقال رجل يارسول الله انى ليس لى زوجة ولا ولد ولا عائلة سوى دجاجة فقال صـلى الله عليه وسلم لو أنك قصرت فى علفها يوما واحدا لم يكتبك الله من المحسنين (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم باللطف والرفق بنسائكم لا تظلموهن ولا تضيقوا عليهن فان الله عز وجل يغضب للمرأة اذا ظلمت كما يغضب لليتيم (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم خيركم لاهله وأنا خيركم لاهلى ما أكرم النساء الا كريم ولا أهانهن الا لئيم (وقال) رسول

نادبكم انتبهوا بالايام فقد طلبتم اما كان لكم في موت المصطفى عبره اما أجرى لكم عظيم مصابه عبره اما ايقظكم فقدهم من هذه السكره اما جالت لكم في قرب آجالكم فكره اما اعتبرتم بمن مضى قبلكم من السادات أما تحسرتم على من دفنتم من الآباء والامهات والبنين والبنات كيف تلتذون باللذات وقد قال صاحب المعجزات ان للموت لسكرات اما تمرر حلو عيشكم والدماه حين قال عند الموت واكرباه اما أبكاكم توجع فاطمة البتول حين قالت لابيها الرسول واكربي لكربك يا أبتاه فأين أرباب العقول أين من هو بما يعنيه مشغول أين من اغتر بالبقاء في هذه الدار الفانية وقد فقد الرسول

أسفي على فقد الرسول طويل * أسف مدى الايام ليس يزول * رزء تكاد الارض منه والسما
هذى تميد له وتلك تميل * عم القلوب بحزنه وبوجده * فلكل قلب لوعة وغليل
وبكل ناد نادب متحسر * وبكل ناحية عليه عويل * بأبي وامي من ثوى في تربة
والحزن في قلبي عليه يجول * والارض بدل صفوها بتكدر * وجرت بحار بالبكا وسيول
والجو أظلم بعد موت المصطفى * والسحب أدمعها عليه همول * أسفا على من جاءنا بهداية
وعليه حقا أنزل التنزيل * وله الاله أتى بتأييده * وعليه منه شاهد ودليل
يانفس لا بالموت تعتبري ولا * تصغي لقول الدهر حين يقول * يانفس بعد المصطفى أفتطمعي
في الخلد كلا ما اليه سبيل * يانفس كم تعصي الهك جهرة * والقلب مني بالذنوب عليل
يانفس بي من ذنوبك انه * من يعص رب العرش فهو ذليل * يانفس كم تعصي وربك ناظر
ويرى فعالك والدجى مسدول * يانفس قد أوقعت في شرك الردى * حقا ومالك للخلاص وصول
يانفس لا ترجي البقاء فانه * سيف المنايا في الورى مسلول * كيف الطريق الى النجاة وانني
بقبيح ذنبي دائما مغلول * ماحيلتي الا البكاء وقد غدا * حزني على قبح الذنوب يطول
من بعد موت المصطفى هل لامرئ * في الدهر يوما للبقاء سبيل * وهو النبي المصطفى والمجتبى
ونبي حق للورى ورسول * صلى عليه الله جل جلاله * ماحن مشتاق وسار دليل

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

{المجلس السابع والاربعون في مناقب الصالحين رضي الله عنهم أجمعين وفيه قصة أبي يزيد البسطامي}

الحمد لله الذي اختار لخدمته من اصطفاه من عباده وجذب الى جنابه من أحب فأسرع اليه في انجذابه وانقياده حرك سواكن همم المريد فكان ذلك سببا لحصول مراده وأخذه منه وسلبه عنه وقربه بعد ابعاده ونادمه في الاسحار وأطلعه على الاسرار ومانال ذلك بحرصه ولا اجتهاده وأوصله الى مايوصل اليه وسلك به سبيل رشاده وملأ قلبه بحبه ووده لما رآه حافظا لعهده ووداده وتجلى عليه بافضاله وانعامه والغافل مشغول بطيب منامه ورقاده وقال له ياعبدي ها أنا متجل عليك وناظر اليك ومن حصلت له فقد ظفر بقصده واسعاده

ما لجفني ورقاده * هو راض بسهاده * أناصب قد تجافى * جفنه طيب رقاده
ياخلي القلب دع من * ذاب من طول بعاده * أنت ماتدري بوجد * وغرام في فؤاده
ان ترى هذا ضلالا * انه عين رشاده

لو علم الغافل مافاته لاكثر من نوحه وتعداده ولو سمع الحبيب وهو يخاطب أحبابه لم تخرج تلك الحسرة من فؤاده ولو شاهد جمال الحبيب لاعتزل عن العالم بانفراده سبقت السابقة وقضي الامر والله يختص برحمته من يشاء من عباده

قف بباب الحبيب ليلا وناده * وتشكى من هجره وبعاده * وعلى الباب عفر الخد ذلا
واتكن حافظا قديم وداده * ثم قل طالت القطيعة والهجـ * ـر وجفني لم يكتحل برقاده
فالحبيب الذي ترجيه أضحى * جوده فائضا على قصاده

الله صلى الله عليه وسلم أول مايحاسب الرجل على صلاته ثم بعد ذلك على نسائه وماملكت يمينه ان أحسن عشرتهن أحسن الله اليه وأول ماتحاسب المرأة على صلاتها ثم عن حق زوجها وجيرانها (وجاء) رجل فقال يارسول الله اني سيئ الخلق أوذي زوجتي وأهل بيتي بلساني فقال صلى الله عليه وسلم المؤذي لاهل بيته لا يقبل الله عز وجل عذره ولا حسنة من حسناته ولو صام الدهر وأعتق الرقاب وكان أول من يدخل النار وكذلك المرأة اذا آذت زوجها لا تقبل صلاتها ولا حسنة من حسناتها حتى ترضيه وتعاشره بالمعروف فان الله سبحانه وتعالى يسألكم عن بعضكم بعضا يوم القيامة (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم يجب على الرجل أن

(وروى) أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله و يتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده

فهم خواص الله أين تيمموا * والذاكرون الله فى الآصال * القانتون المخلصون لربهم
الناطقون بأصدق الاقوال * لم تخل أرض منهم وقد حكموا * ذات اليمين بها وذات شمال

(وروى رافع بن عبد الله) قال قال لى هشام بن يحيى الكنانى ألا أحدثك حديثا رأيته بعينى وشهدته بنفسى ونفعنى الله به فعسى أن ينفعك قلت حدثنى يا أبا الوليد قال غزونا ارض الروم فى سنة ثمان وثمانين وكان معنا رجل يقال له سعيد بن الحرث ذو حظ من العبادة يصوم النهار ويقوم الليل فان سرنا درس القرآن وان أقمنا ذكر الله تعالى فجاءت ليلة حفنا فيها فخرجت أنا واياه نحرس ونحن محاصرون عند حصن من الحصون استصعب علينا أمره فرأيت من سعيد من العبادة فى تلك الليلة وصبره على النصب ما تعجبت منه فلما طلع الفجر قلت له رحمك الله ان لنفسك عليك حقا فلو أرحتها فبكى وقال يا أخى انما هى أنفاس تعد وعمر يفنى وأيام تنقضى وأنا رجل أرتقب الموت وأنتظر خروج نفسى قال فأبكانى ذلك فقلت له أقسمت عليك بالله الا ما دخلت الخباء واسترحت فدخل فنام وأنا جالس ظاهر الخباء فسمعت كلاما فى الخباء فقلت ما فيه أحد سواه فتقدمت قليلا فاذا به يضحك فى نومه و يتكلم فحفظت من كلامه وهو يقول ما أحب أن ارجع ثم مد يده اليمنى كأنه يلتمس شيأ ثم ردها ردا رفيقا وهو يضحك ثم وثب من نومه وهو ينتفض فاحتضنته الى صدرى مليا وهو يلتفت يمينا وشمالا حتى سكن وعاد اليه فهمه وجعل يهلل و يكبر فقلت ما الخبر قال خير قلت حدثنى فقد سمعتك تقول ما أحب أن ارجع و رأيتك مددت يدك ثم رددتها ردا خفيفا فقال لا أخبرك فأقسمت عليه قال أو تكتم عنى ما حييت قلت بلى قال رأيت كأن القيامة قد قامت وخرج الخلق من قبورهم شاخصين منتظرين أمر ربهم فبينما أنا كذلك اذ أتانى رجلان لم أر أحسن منهما وجها فسلما على فرددت عليهما السلام فقالا لى يا سعيد أبشر فقد غفر ذنبك وشكر سعيك وقبل عملك واستجيب دعاؤك وعجلت لك البشرى فانطلق معنا حتى نريك ما أعد الله لك من النعيم قال فانطلقت معهما حتى أخرجانى عن جملة الموقف واذا بخيل لا تشبه خيل الدنيا انما هى كالبرق الخاطف أو كهبوب الريح فركبنا وسرنا فانتهينا الى قصر شاهق ما يبلغ الطرف منتهاه كأنه صيغ من فضة وله نور يتلألأ فلما وصلنا اليه فتح بابه من قبل أن نستفتح فدخلنا فرأينا شيأ لا يبلغه وصف واصف ولا يخطر على قلب بشر وفيه من الحور والوصائف والولدان بعدد النجوم فلما رأونا أخذوا فى ألوان من القول الحسن بانغام مختلفة يقولون هذا ولى الله قد جاء فرحبا به وأهلا فسرنا حتى انتهينا الى مجالس ذات أسرة من ذهب مكللة بالجوهر محفوفة بكراسى من ذهب وعلى كل سرير منها جارية لا يستطيع أحد من خلق الله تعالى أن يصفها وفى وسطهن واحدة عالية عليهن فى طولها وكمالها وجمالها فقال الرجلان هذا منزلك وهؤلاء أهلك وهنا مقيلك ثم انصرفا عنى فوثب الجوارى الى بالترحيب والاستبشار كما يكون من أهل الغائب عند قدومه عليهن ثم حملونى حتى أجلسونى على السرير الاوسط الى جانب الجارية وقلن هذه زوجتك ولك أخرى مثلها وقد طال انتظارنا لك فكلمتها وكلمتنى فقلت أين أنا فقالت فى جنة المأوى فقلت من أنت قالت أنا زوجتك الخالدة قلت فأين الاخرى قالت فى قصرك الآخر فقلت أقيم اليوم عندك وأتحول فى غد الى الاخرى ثم مددت يدى اليها فردتها ردا رفيقا وقالت أما اليوم فأنت راجع الى الدنيا وستقيم ثلاثا فقلت ما أحب أن أرجع فقالت لا بد من ذلك وستفطر عندنا بعد الثلاث ثم نهضت من مجلسها فنهضت لوداعها فاستيقظت قال هشام فغلبنى البكاء وقلت هنيألك يا سعيد حمدا لله شكرا فقد كشف لك عن ثواب عملك فقال هل رأى أحد غيرك ما رأيت قلت لا فقال بالله عليك اكتم عنى ما دمت فى الحياة ثم قام فتطهر ومس الطيب وأخذ سلاحه وسار الى موضع القتال وهو صائم فقاتل الى الليل ثم انصرف فتحدث الناس بقتاله وقالوا ما رأينا فعل مثل اليوم لقد كان يطرح نفسه تحت سهام العدو وحجارتهم وكل ذلك ينبو عنه فقلت فى نفسى لو يعلمون شأنه لتنافسوا فى مثل عمله ثم مكث قائما الى آخر الليل ثم أصبح صائما فقاتل أشد من اليوم الاول ثم مكث قائما

يأمر أهل بيته بالصلاة و يضربهن على تركها (وقال) صلى الله عليه وسلم اتقوا الله فى النساء فانهن أسرى فى أيديكم أخذتموهن بعهد الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فأوسعوا عليهن الكسوة والنفقة يوسع الله عليكم فى الارزاق و يفسح لكم فى الاعمار كما تكونون يكون الله لكم (روى) ان ابراهيم الخليل عليه السلام شكا الى الله خلق سارة فأوحى الله اليه انى خلقتها من ضلع أعوج فان جميع النساء خلقن من ضلع آدم عليه السلام الاقصر اليسار وان الضلع الاعوج ان قومته كسرته فاصبر عليها وتحملها على ما فيها الا أن ترى نقصا فى دينها (ومما) جاء فى حق المرأة على زوجها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يلزم الرجل تعليمه لاهله وما ملكت يمينه

الى آخر الليل ثم أصبح صائما فقال لى أبلغ من كل يوم قال أبو الوليد فانطلقت معه لانظر ماذا يكون منه فلم يزل يلقى نفسه فى المهالك غالب النهار ولا ينل اليه شئ حتى اذا دنا غروب الشمس جاءه سهم فى نحره فخر صريعا وأنا انظر اليه فصحت الناس وبادروا اليه وأخذوه وجاؤا به يحملونه فلما رأيته قلت له هنيألك يا سعيد فيما تفطر عليه الليلة ياليتنى كنت معك قال فعض على شفته السفلى وهو يضحك ثم قال الحمد لله الذى صدقنا وعده ثم مات قال هشام فصحت ياعباد الله لمثل هذا فليعمل العاملون واسمعوا ما أخبركم عن أخيكم هذا فاقبل الناس فحدثتهم بالحديث على وجهه وما كان منه فما رأيت باكيا كالساعة ثم كبروا تكبيرة اضطرب لها العسكر وشاع الحديث وبلغ الخبر الى مسلمة فجاء وقد وضعناه لنصلى عليه فقلت صل عليه أيها الامير فقال بل يصلى عليه الذى عرف من أمره ما عرف قال فصلينا عليه ودفناه فى موضعه وبات الناس يتحدثون به فلما طلع الصباح تذاكرنا حديثه فصاحوا صيحة واحدة وحملوا على العدو ففتح الله الحصن فى ذلك النهار ببركته رحمه الله تعالى

بالروح جد فى هواهم وكرما * وادخل حماهم تجد حمى حرما * واخلع عذار الوقار مطرحا
لهم واحذر أن ترى سئما * وغب عن الكون ان أردت بأن * تحظى فهذا به الهوى رسما
واشرب بكاس الغرام ان ترد السكر وتبقى من جملة الندما * ولا تبالى من العذول اذا
قال بجهل هذا الغرام لما * وكن مجابرى الوجود اذا * شاهد محبوب قلبه عدما
يرضى بما يرتضى الحبيب له * فى حكمه حيث صح أوسقما
يستعذب الموت حين بان له * ما قد درآه فى حبه كرما

(وعن أبى يعقوب الطبرى) قال خرجت فى سفر أريد الشام فوقعت فى التيه أياما حتى أشرفت على الهلاك فبينما أنا كذلك اذ رأيت راهبين سائرين كأنهما قد خرجا من مكان يريدان ديرا لهما قريبا فملت اليهما وقلت لهما أين تريدان قالا لاندرى قلت فمن أين أقبلتما قالا لاندرى قلت أوتدريان أين أنتما قالا نعم نحن فى ملكه وبين يديه فقلت فى نفسى راهبان يحققان التوكل دونك فقلت لهما أتأذنان لى فى الصحبة قالا ذاك اليك فسرنا فلما أمسينا قاما الى صلاتهما وقمت الى صلاة المغرب فتيممت وصليت فنظرا الى وقد تيممت وصليت فتعجبا من ذلك فلما فرغا من صلاتهما بحث أحدهما بالارض فانفجرت عين ماء والى جانبها طعام موضوع فعجبت من ذلك فقالا لى ادن وكل واشرب فأكلنا وشربنا وتوضأت للصلاة ثم غار الماء وقاما الى صلاتهما وأنا أصلى وحدى حتى أصبحنا وصليت الفجر ثم قاما وسارا الى الليل وأنا معهما فلما أمسينا تقدم أحدهما فصلى برفيقه الى ناحية دينهما ثم دعا بدعوات وبحث فى الارض فظهر الماء وحضر الطعام فقالا ادن وكل فدنوت فاكلنا وشربنا وتوضأت للصلاة ثم غار الماء فلما كانت الليلة الثالثة قالا لى يا مسلم الليلة نوبتك قال محمد بن يعقوب فاستحييت من قولهما وداخلنى هم شديد وأمر غريب فقلت فى نفسى اللهم ان ذنوبى لم تدع لى عندك جاها ولكنى أسألك بجاه محمد عندك أن لا تفضحنى عندهما ولا تشمتهما بى ولا بدين نبيك محمد صلى الله عليه وسلم قال فاذا بعين ماء قد انفجرت وطعام كثير فأكلنا وشربنا ولم نزل على تلك الحالة حتى بلغت النوبة الثالثة فلما ظهر الماء والطعام غلبنى البكاء فلم أملك رده وأصابهما مثل ما أصابنى وارتفعت أصواتنا بالبكاء فلما أفقت قالا ما يبكيك فقلت أنا رجل مسرف على نفسى وليس لى عند الله من الجاه والمنزلة ما يبلغ هذه الكرامة قالا فكيف ظهر لك هذا قلت توسلت اليه بجاه محمد صلى الله عليه وسلم وقلت رب أنا مسرف على نفسى وهذان عدوان لدين نبيك محمد صلى الله عليه وسلم فلا تشمتهما بدينه فظهر ما رأيتما فكانت الكرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم لا لى فقالا والله ونحن كذلك لما رأيناك تحيرنا من حالك فلما جاء وقت الوضوء والاكل فكنا ندعو ونابدعواتك وقلنا اللهم ان كان دين هذا حقا ونبيه حقا فبحرمة نبيه عندك أظهر لنا ماء وأحضر لنا طعاما فحضر ما رأيته وكل ذلك ببركة نبيك وقد عرفنا أن دينه الحق وهو عند الله عظيم فامدد يدك فانا نشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله قال فأسلما وخرجنا جميعا الى مكة فأقمنا بها مدة وخرجنا الى الشام فتفرقنا فوالله ما ذكرتهما الا وهانت على الدنيا وصغرت فى عينى

الوضوء وتيممه والتيمم والغسل من الحيض والغسل من الجنابة والغسل من النفاس وحكم الاستحاضة وفرائض الوضوء والصلاة وسننها واعتقاد أهل السنة وترك الغيبة والنميمة وتوقى النجاسة والصمت عما لا يعنى وملازمة الذكر والآداب واجتناب الاثم والسوء فان قصر علمه عن تعليمهن سأل وأخبرهن والا تركهن يسألن عن ذلك باذنه ولا يحل للرجل أن يمنع أهل بيته عن مقام يسمعن فيه المواعظ من قول الله وقول رسوله ليعرفن بذلك أمور دينهن ويحذرون دخول النار ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة يعنى علم فرائض الدين

(فصل) ويلزم الرجل أيضا حسن القيام على

لما رأيتك حاضرا * فى القلب زادنى الجنار * ويقمت فيك محيرا * والقلب ليس له قرار
فامزج كؤسا بالرضا * جهرا فعنها اصطبار * دارت على أحبابه * فالهم وأبدا يشار
لطفت فلما ذاقها الا حباب نحو الحب طاروا * بذلوا اليه نفوسهم * وعلى نفوس القوم غاروا
والبه فى بحر الهوى * ركبوا وبالارواح ساروا * ظلموه حقا بالقلوب * وعند ما نظروه حاروا
هاموا به حتى لقد * أنست بقربهم الديار * ورأوا اشارات الهدى * لاحت لديهم فاستناروا

(اخوانى) هذان كانا من جلة الرهبان فلاح لهما قدر نجم الابرة من الايمان فرأيا الطريق وسلكا منهج التصديق وأنت يا مسكين عمرك قد مضى فى العصيان وزمانك قد ذهب فى الخسران وأنت فى بحر الغفلة غريق وقد ذهبت نسمات القبول وأنت سكران بخمر المعاصى لا تفيق فبادر الينا بالاخلاص والتصديق فقد فتحنا لك الطريق وهديناك الى التوفيق (كان وكان)

يا من زمانه يذهب * فى كل ما لا ينفعه * الى متى ذا التوانى * والهجر والتعويق
انهض فهيئ زادك * قبل ان تسير القافله * وانهض فحصل لنفسك * على الطريق رفيق
وان منعت فنادى * يا واصلين بحقكم * عطفا على من أضحى * من الذنوب غريق
يا راحلين بقلبى * ونازلين بمهجتى * حملتمونى بضعفى * فى الحب ما لا أطيق
وحقكم لست أنسى * ما عشت عقود ودادكم * وعندكم ميثاقى * مدى الزمان وثيق

(قال أبو يزيد البسطامى رحمة الله عليه) كنت يوما فى بعض سياحتى متلذذا بخلوتى وراحتى مستغرقا بفكرى مستأنسا بذكرى اذ نوديت فى سرى يا أبا يزيد امض الى دير سمعان واحضر مع الرهبان فى يوم عيدهم والقربان فلنا فى ذلك نبأ وشان قال فاستعذت بالله من هذا الخاطر وقلت لست أخاطر فلما كان الليل أتانى الهاتف فى المنام وأعاد على ذلك الكلام فانتبهت وأنا أرجف وأرعد وعندى من هذا الكلام ما يقيم المقعد فنوديت فى سرى لا بأس عليك أنت عندنا من الاولياء الاخيار ومكتوب فى ديوان الابرار ولكن البس زى الرهبان واشدد من أجلنا الزنار وما عليك فى ذلك جناح ولا انكار قال أبو يزيد فقمت من باكر وبادرت الى امتثال الاوامر ولبست زى الرهبان وحضرت معهم فى دير سمعان فلما حضر كبيرهم واجتمعوا وأنصتوا اليه ليسمعوا أرتج عليه المقام فلم يطق الكلام كأن فى فمه لجام فقال له القسيسون والرهبان ما الذى منعك من الكلام أيها الربان فنحن بقولك نهتدى وبعلمك نقتدى فقال ما منعنى أن أتكلم وأبتدى الآن بينكم رجلا محمدى وقد جاء لديكم ممتحنا وعليكم معتدى فقالوا أرنا اياه نقتله الآن فقال لا تقتلوه الا بدليل وبرهان فانى أريد أن أمتحنه وأسأله عن مسائل فى علم الاديان فان أجاب عنها وأبان تركناه وان عجز عن تفسيرها قتلناه وعند الامتحان يعز المرء أو يهان فقالوا افعل ما تريد فنحن ما حضرنا الا لنستفيد فقام كبيرهم على قدميه ونادى يا محمدى بحق محمد عليك الا ما نهضت قائما على قدميك لتنظرك العيون الملك فقام أبو يزيد ولسانه لا يفتر عن التقديس والتحميد فقال له البترك يا محمدى أريد أن أسألك عن مسائل فان أجبت عنها وفسرتها تبعناك وان عجزت عن تفسيرها قتلناك فقال له أبو يزيد سل عما تريد من المنقول والمعقول والله شاهد على ما نقول فقال البترك أخبرنى عن واحد لا ثانى له وعن اثنين لا ثالث لهما وعن ثلاثة لا رابع لهم وعن أربعة لا خامس لهم وعن خمسة لا سادس لهم وعن ستة لا سابع لهم وعن سبعة لا ثامن لهم وعن ثمانية لا تاسع لهم وعن تسعة لا عاشر لهم وعن عشرة كاملة وعن أحد عشر وعن اثنى عشرة وعن ثلاثة عشرة وعن قوم كذبوا وأدخلوا الجنة وعن قوم صدقوا وأدخلوا النار وأين مستقر اسمك من جسمك وعن الذاريات ذروا وعن الحاملات وقرا وعن الجاريات يسرا وعن المقسمات أمرا وعن شئ تنفس بغير روح ونسألك عن أربعة عشر تكلموا مع رب العالمين وعن قبر مشى بصاحبه وعن ماء لا نزل من السماء ولا نبع من الارض وعن أربعة لا من ظهر أب ولا من بطن أم وعن أول دم أهريق على وجه الارض ونسألك عن شئ خلقه الله ثم اشتراه ونسألك عن شئ خلقه الله ثم

زوجته وأولاده وما ملكت يمينه فيلزمه اطعامهم وكسوتهم وتعليمهم أمور دينهم ويكون ذلك كله من وجه حلال ولا يحل له التفريط فى شئ من ذلك بوجه من الوجوه كما قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وقد أمر الله عز وجل الانسان أن يحذر على نفسه من النار ويحذر على أهله منها كما يحذر على نفسه قال النبى صلى الله عليه وسلم كل راع مسؤل عن رعيته يوم القيامة فالرجل راع على أهله وهو مسؤل عنهم والمرأة راعية فى مال زوجها وهى مسؤلة عنه وقال صلى الله عليه وسلم لا يلقى الرجل ربه بذنب أعظم من جهالة

أنكره ونسألك عن شئ خلقه الله واستعظمه وعن شئ خلقه الله وسأل عنه وعن أفضل النساء وعن أفضل
البحار وعن أفضل الجبال وعن أفضل الدواب وعن أفضل الشهور وعن أفضل الليالى وعن الطامة وعن
شجرة لها اثنا عشر غصنا فى كل غصن ثلاثون ورقة وفى كل ورقة خمس زهرات اثنتان فى الشمس وثلاثة فى الظل
وعن شئ حج بيت الله الحرام وطاف وليس له روح ولا وجبت عليه فريضة وكم من نبى خلقه الله وكم منهم مرسل
وغير مرسل وعن أربعة أشياء مختلف طعمها ولونها والاصل واحد وعن النقير والقطمير والفتيل وعن
السبد واللبد وعن الطم والرم وأخبرنا ما يقول الكلب فى نبيحه وما يقول الحمار فى نهيقه وما يقول الثور فى نعيره
وما يقول الفرس فى صهيله وما يقول البعير فى رغائه وما يقول الطاوس فى صياحه وما يقول الدراج فى
صفيره وما يقول البلبل فى تغريده وما يقول الضفدع فى تسبيحه وما يقول الناقوس فى نقيره وأخبرنا عن
قوم أوحى الله اليهم لا من الجن ولا من الانس ولا من الملائكة وأخبرنا أين يكون الليل اذا جاء النهار وأين
يكون النهار اذا جاء الليل فقال أبو يزيد هل بقى أسئلة غير هذه قال لا قال فان فسرتها لكم وأجبت عنها تؤمنوا
بالله ورسوله قالوا نعم قال اللهم أنت الشاهد على ما يقولون ثم قال أما سؤالكم عن واحد لا ثانى له فهو الله الواحد
القهار وأما سؤالكم عن اثنين لا ثالث لهما فهما الليل والنهار لقوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين وأما
سؤالكم عن ثلاثة لا رابع لهم فهم العرش والكرسى والقلم وعن أربعة لا خامس لهم فهم الكتب المنزلة
التوراة والانجيل والزبور والفرقان وأما سؤالكم عن خمسة لا سادس لهم فهم الصلوات الخمس المفروضات على
كل مسلم ومسلمة وأما سؤالكم عن ستة لا سابع لهم فهم الستة أيام التى ذكرها الله فى قوله تعالى ولقد خلقنا
السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام وأما سؤالكم عن سبعة لا ثامن لهم فهم السبع سموات لقوله تعالى سبع
سموات طباقا وأما سؤالكم عن ثمانية لا تاسع لهم فهم حملة العرش لقوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ
ثمانية وأما سؤالكم عن تسعة لا عاشر لهم فهم التسعة رهط المفسدون لقوله تعالى وكان فى المدينة تسعة رهط
يفسدون فى الارض ولا يصلحون وأما سؤالكم عن عشرة كاملة فهى العشرة أيام التى يصومها المتمتع عند
فقد الهدى لقوله تعالى فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة وأما سؤالكم عن أحد
عشر فهم اخوة يوسف لقوله تعالى حكاية انى رأيت أحد عشر كوكبا وأما سؤالكم عن اثنى عشر فهى عدة
الشهور لقوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله وأما سؤالكم عن ثلاثة عشر فهى
رؤيا يوسف لقوله تعالى انى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين وأما سؤالكم عن قوم
كذبوا وأدخلوا الجنة فهم اخوة يوسف لقوله تعالى قالوا يا أبانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا
فأكله الذئب فكذبوا وأدخلوا الجنة وأما سؤالكم عن قوم صدقوا وأدخلوا النار فهم اليهود والنصارى لقوله
تعالى وقالت اليهود ليست النصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ فصدقوا وأدخلوا
النار وأما سؤالكم أين مستقر اسمك من جسمك فمستقره أذناك وأما سؤالكم عن الذاريات ذروا فهى
الرياح الاربع وأما سؤالكم عن الحاملات وقرا فهى السحب لقوله تعالى والسحاب المسخر بين السماء
والارض وأما سؤالكم عن الجاريات يسرا فهى السفن الجاريات فى البحر وأما سؤالكم عن المقسمات
أمرا فهم الملائكة الذين يقسمون على الناس أرزاقهم من نصف شعبان الى نصف شعبان وأما سؤالكم
عن أربعة عشر تكلموا مع رب العالمين فهم السبع سموات والسبع أرضين لقوله تعالى فقال لها وللارض
ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين وأما سؤالكم عن قبر مشى بصاحبه فهو حوت يونس عليه السلام وأما
سؤالكم عن شئ تنفس بغير روح فهو الصبح لقوله تعالى والصبح اذا تنفس وأما سؤالكم عن ماء لا نزل من
السماء ولا نبع من الارض فهو الماء الذى بعثته بلقيس فى قارورة من عرق الخيل الى سليمان بن داود عليهما
السلام وأما سؤالكم عن أربعة لا من ظهر أب ولا من بطن أم فهم كبش اسمعيل وناقة صالح وآدم وحواء وأما
سؤالكم عن أول دم أهريق على وجه الارض فهو دم هابيل لما قتله قابيل وأما سؤالكم عن شئ خلقه الله
ثم اشتراه فهو نفس المؤمن لقوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة وأما

أهل بيته ويقال أول
ما يتعلق بالرجل
زوجته وأولاده
فيوقفونه بين يدى الله
سبحانه وتعالى فيقولون
يا ربنا خذ لنا حقنا من
هذا الرجل فانه لم يعلمنا
أمور ديننا وكان
يطعمنا الحرام ونحن
لا نعلم فيضرب على
كسب الحرام حتى
يتجرد لحمه ثم يذهب به
الى الميزان فتجىء
الملائكة بحسناته مثل
الجبال فيجىء هذا
فيقول وزنت لى ناقصا
فيأخذ من حسناته
ويجىء هذا فيقول
له انك رابيت فيأخذ
من حسناته فينهبونها
فيلتفت الى أهله
ويقول لهم قد ثقلت
المظالم فى عنقى
لاجلكم فتنادى
الملائكة هذا الذى
أكل أهله حسناته
ومضى لاجلهم فى
النار فيجب عليه أن
يجتنب الحرام ويحسن
الى أهله (ومما جاء فى

سؤالكم عن شئ خلقه الله وأنكره فهو صوت الحمار لقوله تعالى ان أنكر الاصوات لصوت الحمير وأما سؤالكم عن شئ خلقه الله واستعظمه فهو كيد النساء لقوله تعالى ان كيدكن عظيم وأما سؤالكم عن شئ خلقه الله وسأل عنه فهى عصا موسى لقوله تعالى وما تلك بيمينك ياموسى قال هى عصاى أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى وأما سؤالكم عن أفضل النساء فهى حواء أم البشر وخديجة وعائشة وآسية ومريم ابنة عمران رضى الله عنهن أجمعين وأما سؤالكم عن أفضل البحار فهو سيحون وجيحون والدجلة والفرات ونيل مصر وأما سؤالكم عن أفضل الجبال فهو جبل الطور وأما سؤالكم عن أفضل الدواب فهى الخيل وأما سؤالكم عن أفضل الشهور فهو شهر رمضان لقوله تعالى شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن وأما سؤالكم عن أفضل الليالى فهى ليلة القدر لقوله تعالى ليلة القدر خير من ألف شهر وأما سؤالكم عن الطامة فهو يوم القيامة وأما سؤالكم عن شجرة لها اثناعشر غصنا فى كل غصن ثلاثون ورقة فى كل ورقة خمس زهرات اثنان فى الشمس وثلاثة فى الظل أما الشجرة فهى السنة وأما الاغصان فهى الشهور وأما الاوراق فهى الايام وأما الخمس زهرات فهى الصلوات الخمس فى اليوم والليلة ثلاثة فى الظل المغرب والعشاء والصبح واثنتان فى الشمس وهما الظهر والعصر وأما سؤالكم عن شئ حج الى بيت الله الحرام وطاف وليس له روح ولا وجبت عليه فريضة فهى سفينة نوح عليه السلام وأما سؤالكم كم خلق الله من نبى وكم منهم مرسل وغير مرسل فاما الانبياء فهم مائة ألف نبى وأربعة وعشرون ألف نبى وأما المرسلون منهم فثلثمائة وثلاثة عشر وأما سؤالكم عن أربعة أشياء مختلف طعمها ولونها والاصل واحد فهى العينان والانف والفم والاذنان فماء العينين مالح وماء الفم حلو وماء الانف حامض وماء الاذنين مر وأما سؤالكم عن النقير فهى النقرة التى فى ظهر النواة والقطمير هى القشرة البيضاء والفتيل الذى يكون فى بطن النواة وأما سؤالكم عن السبد واللبد فهو شعر الضأن والمعز وأما سؤالكم على الطم والرم فهم الامم الماضية قبل أبينا آدم عليه السلام وأما سؤالكم عما يقول الحمار فى نهيقه فانه يرى الشيطان فيقول لعن الله العشار وهو المكاس وأما سؤالكم عما يقول الكلب فى نبيحه فانه يقول ويل لاهل النار من غضب الجبار وأما سؤالكم عما يقول الثور فى نعيره فانه يقول سبحان الله وبحمده وأما سؤالكم عما يقول الفرس فى صهيله فانه يقول سبحان حافظى اذا التقت الابطال واشتغلت الرجال بالرجال وأما سؤالكم عما يقول البعير فى رغائه فانه يقول حسبى الله وكفى بالله وكيلا وأما سؤالكم عما يقول الطاوس فى صياحه فانه يقول الرحمن على العرش استوى وأما سؤالكم عما يقول البلبل فى تغريده فانه يقول سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وأما سؤالكم عما يقول الضفدع فى تسبيحه فانه يقول سبحان المعبود فى البرارى والقفار سبحان الملك الجبار وأما سؤالكم عما يقول الناقوس فى نقيره فانه يقول سبحان الله حقا حقا انظر يا ابن آدم فى هذه الدنيا غربا وشرقا ماترى فيها أحدا يبقى وأما سؤالكم عن قوم أوحى الله اليهم لا من الانس ولا من الجن ولا من الملائكة فهم النحل لقوله تعالى وأوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون وأما سؤالكم عن الليل أين يكون اذا جاء النهار وأين يكون النهار اذا جاء الليل فانهما يكونان فى غامض علم الله تعالى ما أظهر عليه نبى مرسل ولا ملك مقرب بل كل ذلك فى غامض علم الله تعالى ثم قال أبو يزيد هل بقى لكم سؤال قالوا لا قال فأخبرنى أنت عن مفتاح السموات ومفتاح الجنة ماهو فسكت كبيرهم فقالوا له أنت سألته عن مسائل كثيرة فأجاب عنها جميعها وقد سألك عن مسئلة واحدة فعجزت عن جوابها فقال ما عجزت ولكننى أخاف أن أجيبه عن سؤاله فلا توافقونى فقالوا بلى نوافقك اذ أنت كبيرنا ومهما قلت لنا سمعناه ووافقناك عليه فقال مفتاح السموات والجنة قول لا اله الا الله محمد رسول الله فلما سمعوا ذلك منه أسلموا عن آخرهم وأخربوا الدير وبنوه مسجدا وقطعوا زنانيرهم فهنالك نودى أبو يزيد فى سره يا أبا يزيد أنت شددت من أجلنا زنارا واحدا فقطعنا من أجلك خمسمائة زنار

يارب انى راض * ماشئت فضلا وعدلا * سيرتنى تحت أمر * رضيته لم أقل لا
هديت قوما وكانوا * يصبوا الى الشرك جهلا * قومتهم فاستقاموا * جمعت للقوم شملا

(صلة الرحم وقطعها) قال صلى الله عليه وسلم صلة الرحم توسع الرزق وتزيد فى العمر وان الرحم تعلقت بالعرش وقالت اللهم صل على من وصلنى واقطع من قطعنى فقال الله سبحانه وتعالى وعزتى وجلالى لاصلن من وصلك ولا قطعن من قطعك (وروى) عن بعض الصالحين أنه قال كان لى صداقة برجل صالح فى بلاد العجم وكان مجاورا بمكة وكان يطوف بالبيت طول الليل ويعكف على قراءة القرآن وكان له على هذه الحالة مدة سنين فاودعته ذهبا وسافرت الى بلاد اليمن ثم جئت فوجدته قد مات فسألت أولاده عن الوديعة فقالوا لى والله ماندرى ماتقول ولا انا بذلك من علم فوقفت حزينا فلقينى مالك بن دينار رحمه الله تعالى فقال لى مابالك

حول الجناب تراهم * قد عفروا الخد ذلا * أصواتهم زينوها
بقول أشهد أن لا * وشاهدوا الحق جهرا * لما بدا وتجلى

(اخوانى) هؤلاء كانوا كفارا فى ظلمات العمى فأنقذهم الله بنور الهدى وحماهم من الردى وكل ذلك ببركة قول لا اله الا الله فانظروا الى كلمة الاخلاص ما أعظم بركاتها وانجح حاجاتها فرطبوا ألسنتكم بها تنالوا بركة احسانها وتظفروا بحلاوة امتنانها وتدخلوا حرز أمانها فانها حصن منيع ودرع رفيع وقد قال تعالى فى بعض كتبه المنزلة أكثروا من قول لا اله الا الله فانها حصنى ومن دخل حصنى أمن من عذابى * وقال بعض الصحابة من قال لا اله الا الله مخلصا من قلبه ومدها بالتعظيم غفرله أربعة آلاف ذنب فان لم يكن له أربعة آلاف ذنب يغفر من ذنوب أهله وجيرانه * وقال ابن عباس رضى الله عنهما الليل والنهار أربعة وعشرون ساعة وحروف لا اله الا الله محمد رسول الله أربعة وعشرون حرفا فمن قال لا اله الا الله محمد رسول الله كفر كل حرف ذنوب ساعة فلا يبقى عليه ذنب اذا قالها فى كل يوم مرة فكيف بمن يكثر من قول لا اله الا الله ويجعلها اشغله (اخوانى) ان كنتم عاصين فقولوا لا اله الا الله فانها تكفر الذنوب والعصيان وان كنتم طائعين فجددوا ايمانكم بقول لا اله الا الله فانها تجدد الايمان وتحرز الامن والامان والعفو والغفران من الملك المنان

ماضل عبـــد وأنت ترشده * وكيف يشقى من أنت تسعده * أم كيف يطفأ اللهب من كبدى
والشوق منى اليـك يوقده * علـيك لا لوم فى مهاجرتى * الذنب ذنبى فلا أعـــدده
من أين لى الصبر عنك يا أملى * فصبرى اليوم فيك أفقده * والله ماخاب فى توجهـــه
من أنت من ذا الوجود مقصده * كلا ولاضل عن طريق هدى * من كان بالمصطفى تقيده
المجتبى المرتضى الذى سعدت * زواره منه حين تقصده
عليـــه منا الصلاة دائمة * ومن الله ماخاب قاصده

يا أخى خدثته فقال اذا انتصف الليل وكانت ليلة الجمعة ولم يبق بالمطاف أحد فقف بين الركن والمقام وصح يا فلان فان كان صالحا مقبولا عند الله سبحانه وتعالى فان روحه تكلمك لان أرواح المؤمنين كلهم تجتمع بين الركن والمقام قال فلما كانت ليلة الجمعة نصف الليل وقفت بين الركن والمقام وصحت يا فلان فلم يكلمنى أحـــد فلما أصبحت حدثت مالك ابن دينار بذلك فقال انا لله وانا اليه راجعون كأن ذلك العجمى من أهل النار ولكن امض الى أرض اليمن فان فيها بئرا يسمى بئر برهوت تجتمع فيه أرواح المذنبين وهو على فم جهنم فقف على جانب البئر وناد يا فلان فى وقت نصف الليل فانه يكلمك قال فمضيت الى تلك البئر

(المجلس الثامن والاربعون فى زواج على بن أبى طالب بفاطمة رضى الله تعالى عنهما وشفعهما فينا)

الحمد لله العظيم المحمود الكريم المقصود القديم الموجود الذى أطلع من آفاق التوفيق لاهل التحقيق نجوم السعود وجلى عرائس الوجود فى مرآة الشهود فمن فهم المطلوب بلغ المقصود زين زمان الربيع بعروس غروس الاشجار تخطر فى حلل البهاء والبهار بقدود كل غصن أملود وأقام فى غرسها خطباء الاطيار على منابر الاشجار تثنى فى الاسحار بحمد الملك المعبود وجعل العقل حاكما على الجوارح والعينين من جملة الشهود وأمرهم بالتفكر فى عجائب مصنوعاته فشهدوا عقد حبات السنبل والعنقود فاعجب لصانع القدرة بعد النظر والفكرة كيف كون هذه الاكوان المختلفة الاعيان القاطعة لاهل الطغيان والجحود فسبحان مفجر الانهار من صم صخر الجلمود ومطلع الازهار من خلال الاشجار ومخرج ثمرها من عود زين السماء بالنيرين والبطحاء بالعمرين والزهراء بالسبطين وجعل جدهما أشرف الجدود فكم مشتاق اليه اهفان عليه كدحت نجائب الشوق اليه بالسوق الكدود فقطعت به مفاوز الهجر والصدود فاذا وصلت الى ذلك النادى تراها تنود واذا حدا الهادى الحادى أرخت الدموع على الخدود

عج على الوادى ونجد وزرود * أيها الحادى وأنجز بالوعود * ثم عـــرج بالمطايا فلها
بين وادى الشيخ والزندورود * خلها ترعى بكثبان الحمى * فلها فيها هبوط وصـــعود
لاتسقها أيها الحادى فما * ترك الشوق بها الا الجلود * لو تشاهدها اذا ما استنشقت
نسمات الحى بالنفس تجود * واذا لاحت لها دار المنى * مدت الاعناق بالسعى الكدود
للنبى الهاشمى المصطفى * صفوة الرحمن من كل الوجود
فعليه الله صـــلى كلما * صدحت قريه من فوق عود

(روى) عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة منى فاطمة حوراء انسية * وروى عن بعض الرواة الكرام أن خديجة الكبرى رضى الله عنها تمنت يوما من الايام على سيد الانام

ان تنظرالى بعض فاكهة دار السلام فأتى جبريل الى المفضل على الكونين من الجنة بتفاحتين وقال يا محمد يقول لك من جعل لكل شئ قدرا كل واحدة وأطعم الاخرى لخديجة الكبرى واغشها فانى خالق منكما فاطمة الزهرا ففعل المختار ما أشار به الامين وأمر فلما سأله الكفار ان يريهم انشقاق القمر وقد بان لخديجة حملها بفاطمة وظهر قالت خديجة واخيبة من كذب محمدا وهو خير رسول ونبى فنادت فاطمة من بطنها يا أماه لاتحزنى ولاترهبى فان الله مع أبى فلما تم أمد حملها وانقضى وضعت فاطمة فأشرق بنور وجهها الفضا وكان المختار كلما اشتاق الى الجنة ونعيمها قبل فاطمة وشم طيب نسيمها فيقول حين ينشق نسماتها القدسيه ان فاطمة لحوراء انسيه فلما استنارت فى سماء الرسالة شمس جمالها وتم فى أفق الجلالة بدر كمالها امتدت اليها مطالع الافكار وتمنت النظر الى حسنها أبصار الاخيار وخطبها سادات المهاجرين والانصار ردهم المخصوص من الله بالرضا وقال انى أنتظر بها القضا

من مثل فاطمة الزهراء فى نسب * وفى فخار وفى فضل وفى حسب
والله فضلها حقا وشرفها * اذ كانت ابنة خير العجم والعرب

ولقد خطبها أبو بكر وعمر فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أمرها الى الله تعالى ثم ان أبا بكر وعمر وسعد ابن معاذ كانوا جلوسا فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذاكروا أمر فاطمة رضى الله عنها فقال أبو بكر قد خطبها الاشراف فردهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان أمرها الى الله عز وجل وان عليا لم يخطبها ولم يذكرها ولا أرى ما يمنعه من ذلك الا قلة ذات اليد وانه ليقع فى نفسى أن الله تعالى ورسوله انما يحبسانها لاجله ثم أقبل أبو بكر على عمر وعلى سعد وقال لهما هل لكما فى القيام الى على كرم الله وجهه فنذكر له أمرها فان منعه من ذلك قلة ذات اليد واسيناه فقال سعد وفقك الله يا أبا بكر فخرجوا من المسجد والتمسوا عليا فى مسجده فلم يجدوه وكان ينضح الماء ببعير على نخل لرجل من الانصار بأجرة فانطلقوا نحوه فلما رآهم قال ماوراءكم فقال أبو بكر رضى الله عنه يا أبا الحسن انه لم يبق خصلة من خصال الخير الا ولك فيها سابقة وفضل وأنت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمكان الذى عرفت من القرابة وقد خطب الاشراف من قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة فردهم وقال ان أمرها الى الله تعالى فما يمنعك أن تذكرها وتخطبها فانى أرجو أن يكون الله عز وجل ورسوله يحبسانها لك قال فتغرغرت عيناعلى بالدموع وقال يا أبا بكر لقد هيجت على ما كان ساكنا وأيقظتنى لامر كنت عنه غافلا والله ان لى فى السيدة لرغبة وما مثلى من يقعد عن مثلها ولكن يمنعنى من ذلك قلة ذات اليد فقال أبو بكر لاتقل كذا يا أبا الحسن فان الدنيا وما فيها عند الله ورسوله كهباء منثور ثم ان عليا كرم الله وجهه حل عن ناضحه وقاده الى منزله فشده فيه وأخذ نعله وأقبل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أم سلمة فطرق الباب فقالت من بالباب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قومى وافتحى الباب له هذا رجل يحبه الله ورسوله ويحبهما فقالت فداك أبى وأمى ومن هذا فقال هذا أخى وأحب الخلق الى قالت أم سلمة فقمت مبادرة أكاد أعثر فى مرطى ففتحت الباب فاذا أنا بعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه فوالله مادخل حتى علم أنى قد رجعت الى خدرى فدخل وسلم فرد عليه النبى صلى الله عليه وسلم السلام ثم قال له اجلس فجلس بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم وجعل يطرق الى الارض كأنه قاصد حاجة يستحيى منه فقال له النبى صلى الله عليه وسلم يا على كأنك قاصد حاجة فابد ما فى نفسك فكل حاجتك عندى مقضية فقال على رضى الله عنه فداك أبى وأمى يا رسول الله انك لتعلم أنك أخذتنى من عمك أبى طالب ومن فاطمة بنت أسد وأنا صبى لا أعقل شيأ فهديتنى وأدبتنى وهذبتنى فكنت لى أفضل من أبى طالب وفاطمة بنت أسد فى البر والشفقة وان الله عز وجل هدانى بك واستنقذنى عما كان عليه آبائى وأعمامى من الشرك وانك يا رسول الله ذخرى ووسيلتى فى الدنيا والآخرة وقد أحببت مع ماشد الله عز وجل بك من عضدى أن يكون لى بيت وزوجة أسكن اليها وقد أتيتك خاطبا ابنتك فاطمة فهل تزوجنى يا رسول الله قالت أم سلمة فرأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تهلل فرحا وسرورا ثم تبسم فى وجه على وقال يا على هل

فلما انتصف الليل قعدت عند البئر فاذا أنا بشخصين قد جاآ ونزلا فى تلك البئر وهما يبكيان فقال أحدهما للآخر من أنت قال أنا روح رجل ظالم كان يضمن الجهات للسلطان ويأكل الحرام فرمانى ملك الموت الى هذه البئر أعذب فيها وقال الآخر أنا روح عبد الملك بن مروان قد كنت رجلا عاصيا ظالما فجئت أعذب فى هذه البئر فسمعت لهما صراخا فقامت كل شعرة فى جسدى من شدة الفزع قال فنظرت فى تلك البئر وصحت يا فلان فجاوبنى من تحت الضرب والعقوبة لبيك فقلت يا أخى أين الوديعة التى أودعتك اياها فقال انها مدفونة تحت العتبة الفلانية فى الموضع الفلانى قلت يا أخى بأى ذنب جئت الى منازل الاشقياء قال

معك شئ تصدقها اياه فقال والله ما يخفى عليك حالى ولا شئ من أمرى ما أملك غير درعى وسيفى وناضحى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما سيفك فلا غنى لك عنه تجاهد به فى سبيل الله وأما ناضحك فتنضح عليه لاهلك وتحمل عليه رحلك فى سفرك ولكنى زوجتك على درعك ورضيت به منك وأبشر يا أبا الحسن فان الله عز وجل قد زوجك بها فى السماء قبل أن أزوجك بها فى الارض ولقد هبط على ملك من السماء قبل أن تأتينى لم أر قبله من الملائكة مثله بوجوه شتى وأجنحة شتى فقال لى السلام عليك يا رسول الله أبشر باجتماع الشمل وطهارة النسل فقلت وماذاك أيها الملك فقال يا محمد أنا سطائيل الملك الموكل باحدى قوائم العرش سألت الله تعالى أن يأذن لى ببشارتك وهذا جبريل عليه السلام آت على أثرى يخبرك عن ربك بكرامة الله عز وجل لك قال النبى صلى الله عليه وسلم فما استتم الملك كلامه حتى هبط جبريل عليه السلام فقال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم وضع فى يدى حريرة بيضاء فيها سطران مكتوبان بالنور فقلت حبيبى جبريل ما هذه الخطوط قال ان الله عز وجل اطلع على الارض اطلاعة فاختارك من خلقه وبعثك برسالته ثم اطلع اليها ثانية فاختار لك منها أخا ووزيرا وصاحبا وحبيبا فزوجه ابنتك فاطمة فقلت حبيبى جبريل ومن هذا الرجل فقال أخوك فى الدين وابن عمك فى النسب على بن أبى طالب كرم الله وجهه وان الله تعالى أوحى الى الجنان أن تزخرفى والى الحور أن تزينى والى شجرة طوبى أن احملى الحلى والحلل وأمر الملائكة أن تجتمع فى السماء الرابعة عند البيت المعمور فهبطت ملائكة الصفيح الاعلى وأمر الله تعالى رضوان فنصب منبر الكرامة على باب البيت المعمور وهو المنبر الذى خطب عليه آدم عليه السلام حين علمه الله الاسماء وأمر الله عز وجل ملكا من ملائكة الحجب يقال له راحيل فعلا ذلك المنبر وحمد الله بجميع محامده وأثنى عليه بما هو أهله فارتجت السموات فرحا وسرورا قال جبريل وأوحى الله تعالى الى أن اعقد عقدة النكاح فانى زوجت عليا وليى بفاطمة أمتى بنت رسولى وصفوتى من خلقى محمد صلى الله عليه وسلم فعقدت عقدة النكاح وأشهدت على ذلك الملائكة وكتبت شهادتهم فى هذه الحريرة وقد أمرنى ربى أن أعرضها عليك وأختمها بخاتم من مسك أبيض وأدفعها الى رضوان خازن الجنان ثم ان الله تعالى لما أشهد على تزويج فاطمة ملائكته أمر شجرة طوبى أن تنثر ما فيها من الحلى والحلل فنثرت ذلك والتقطته الحور العين والملائكة وان الحور العين ليتهادونه الى يوم القيامة وقد أمرنى أن آمرك بتزويجها عليا فى الارض وأن أبشرهما بغلامين ذكيين نجيبين فاضلين طاهرين خيرين فى الدنيا والآخرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عرج الملك يا أبا الحسن حتى طرقت الباب ألا وانى منفذ فيك أمر ربى فامض يا أبا الحسن أمامى فانى ذاهب الى المسجد ومزوجك على رؤس الناس وذاكر من فضلك ما تقر به عينك قال على كرم الله وجهه فخرجت من عنده مسرعا وأنا لا أعقل من شدة الفرح فاستقبلنى أبو بكر وعمر رضى الله عنهما فقالا لى ما وراءك يا أبا الحسن قلت زوجنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة وأخبرنى أن الله تعالى زوجنى بها فى السماء وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم آت على أثرى الى المسجد فيقول ذلك فى محضر من الناس ففرحا بذلك ودخلا المسجد فوالله ما توسطاه حتى لحق بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه يتهلل سرورا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال اجمع المهاجرين والانصار فانطلق بلال لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس النبى صلى الله عليه وسلم قريبا من منبره حتى اجتمع الناس ثم قام فرقى المنبر وحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا معاشر المسلمين ان جبريل أتانى آنفا فأخبرنى أن الله عز وجل استشهد الملائكة عند البيت المعمور انه زوج أمته فاطمة ابنتى من عبده على بن أبى طالب كرم الله وجهه وأمرنى أن أزوجه فى الارض وأشهدكم على أنى زوجته بها ثم جلس وقال لعلى قم يا على واخطب لنفسك فقام على رضى الله عنه فحمد الله وأثنى عليه فقال الحمد لله وشكرا لانعمه وأياديه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا شبيه وأشهد أن محمدا عبده ورسوله نبيه النبيه ورسوله الوجيه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وبنيه صلاة دائمة ترضيه وبعد فان النكاح سنة أمر الله به وأذن فيه وقد زوجنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة وجعل صداقها درعى هذا وقد رضيت ورضى فاسألوه واشهدوا فقال المسلمون بارك الله فيكما وعليكما

بسبب أختى لانه قد كان لى أخت وهى فقيرة منقطعة بأرض العجم فاشتغلت عنها بعبادة الله عز وجل والمجاورة بمكة وما كنت أفتقدها فى تلك المدة بشئ ولا أسأل عنها فلما مت عاتبنى ربى عليها فقال لى كيف نسيتها وتعرى وأنت مكتس وتجوع وأنت شبعان وتظمأ وأنت مروى وعزتى وجلالى لا أرحم قاطع الرحم اذهبوا به الى بئر برهوت فأتى بى ملك الموت اليها وها أنا معذب يا أخى اذهب اليها واطلب لى منها المسامحة واجعلنى فى حل منها فلعل الله عز وجل أن يرحمنى لانى ليس لى ذنب عند الله سبحانه وتعالى غير مقاطعتى للرحم وجفائى لها قال الرجل فمضيت الى الموضع الذى قال لى عليه فنبشته فوجدت الصرة وفيها وديعتى مثل ما ربطتها

وجمع شملكما ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أزواجه فأمرهن أن يدففن لفاطمة رضى الله عنها فضرب أزواج النبى صلى الله عليه وسلم بالدفوف على رأس فاطمة قال على رضى الله عنه فأخذت درعى ومضيت به الى السوق فبعته بأربعمائة درهم من عثمان بن عفان رضى الله عنه فلما قبضت الدراهم وقبض الدرع قال لى يا أبا الحسن ألست الآن أولى منك بالدرع وأنت أولى منى بالدراهم قلت بلى قال فان الدرع هدية منى اليك قال على فأخذت الدرع والدراهم وأتيت بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بما كان من عثمان فدعا له بخير وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضة من الدراهم ثم دعا بأبى بكر رضى الله عنه فقال يا أبا بكر اشتر بهذه الدراهم ما يصلح لفاطمة وأرسل معه سلمان وبلالا يعينانه على حمل ما يشتريه قال أبو بكر رضى الله عنه وكانت الدراهم التى دفعها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة وستين درهما فاشتريت فراشا من خيش محشوا بالصوف ونطعا من أديم ووسادة من أديم حشوها ليف النخل وقربة للماء وكيزانا وستر صوف رقيق فحملت أنا بعضه وسلمان بعضه وبلال بعضه وأقبلنا فوضعناه بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظر اليه بكى ثم رفع رأسه الى السماء وقال اللهم بارك لقوم شعارهم الخوف منك قال على ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم باقى ثمن الدرع الى أم سلمة وقال ارفعى هذه الدراهم عندك فمكثت بعد ذلك شهرا لا أعاود رسول الله صلى الله عليه وسلم حياء منه غير أنى كنت اذا خلوت برسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لى يا أبا الحسن زوجتك سيدة نساء العالمين قال على فلما كان بعد شهر دخل على أخى عقيل بن أبى طالب فقال يا أخى ما فرحت قط بشئ كفرحى بتزوجك فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فان تدخل عليها أقررت أعيننا باجتماع شملكما فقلت والله انى لأحب ذلك وما يمنعنى الا الحياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أقسمت عليك الا ما قمت معى فقمت معه نريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيتنا فى طريقنا أم أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا لها ذلك فقالت أمهلا ودعانا نحن نكلمه فى أمرها فان كلام النساء أوقع فى النفس من كلام الرجال ثم انثنت راجعة الى أم سلمة فأعلمتها بذلك وأعلمت نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعت أمهات المؤمنين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فى بيت عائشة فأحدقن به وقلن يا رسول الله صلى الله عليك فديناك بآبائنا وأمهاتنا انا قد اجتمعنا لأمر لو أن خديجة فى الاحياء لقرت عينها بذلك قالت أم سلمة فلما ذكرنا خديجة بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال وأين مثل خديجة صدقتنى حين كذبنى الناس وأعانتنى على دينى ودنياى بمالها فقالت أم سلمة يا رسول الله ان خديجة كانت كذلك غير أنها مضت الى ربها فالله تعالى يجمع بيننا وبينها فى درجات الجنة وهذا أخوك فى الدين وابن عمك فى النسب على بن أبى طالب يحب أن يدخل على زوجته فاطمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أم سلمة أرسلى الى أم أيمن وأمريها أن تنطلق الى على فتأتينى به فخرجت أم أيمن فاذا على ينتظرها فقالت له أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على فانطلقت معها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى حجرة عائشة رضى الله عنها فقامت أزواجه فدخلن البيت فجلست بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم مطرقا فقال أتحب أن تدخل على زوجتك فقلت نعم فداك أبى وأمى فقال حبا وكرامة تدخل عليها فى ليلتنا هذه ان شاء الله تعالى قال على ثم قمت من عنده فرحا مسرورا فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تزين فاطمة وتطيب ويفرش لها ودفع النبى صلى الله عليه وسلم لعلى عشرة دراهم من الدراهم التى كانت عند أم سلمة وقال له اشتر بهذه تمرا وسمنا وأقطا قال على فاشتريت ذلك وأتيت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحسر عن ذراعيه ودعا بسفرة من أدم فجعل يشدخ التمر بالسمن ويخلطه بالاقط حتى جعله حيسا ثم قال يا على ادع من أحببت فخرجت الى المسجد فوجدت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أجيبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام القوم بأجمعهم فأقبلوا نحوه فأخبرته ان القوم كثير فجلل السفرة بمنديل ثم قال ليدخل عشرة عشرة ففعلت ذلك فجعلوا يأكلون ويخرجون والسفرة لا تنقص حتى أكل من ذلك الحيس سبعمائة رجل ببركة النبى صلى الله عليه وسلم ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بفاطمة وعلى فأخذ عليا بيمينه وفاطمة بشماله وجمعهما الى صدره وقبل بين

بيدى فأخذتها ومضيت الى بلاد العجم فسألت عنها واجتمعت بها وحدثتها بحديثه من أوله الى آخره فبكت وجعلت أخاها فى حل وشكت الى الله القلة والضرورة فوهبتها شيأ من حطام الدنيا وانصرفت عنها فينبغى لكل مؤمن أن يصل رحمه (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت فى الجنة قصرا من ذهب ودر وياقوت وزبرجد يرى ظاهره من باطنه وباطنه من ظاهره قلت لمن هذه المنازل يا أخى يا جبريل قال لمن وصل الارحام وأفشى السلام وألان الكلام وأطعم الطعام ورفق بالايتام وصلى بالليل والناس نيام (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من صبر على خلق زوجته مع طاعة الله ورسوله أعطاه الله من الاجر مثل ما أعطى أيوب

عينيهما ثم دفعها اليه وقال يا أبا الحسن نعم الزوجة زوجتك ثم قام يمشي معهما الى البيت الذي لهما ثم خرج وأخذ بعضادتي الباب وقال جمع الله شملكما استودعتكما الله واستخلفته عليكما فأقبل علي رضي الله عنه على فاطمة يلاطفها بالكلام حتى جن الظلام فأخذت في البكاء فقال ما يبكيك يا سيدة النساء ألم ترضي أن أكون لك بعلا وتكوني لي أهلا فقالت يا ابن العم كيف لا أرضى وأنت الرضا وفوق الرضا وانما فكرت في أمري وحالي عند ذهاب عمري ونزولي في قبري فشبهت دخولي الى فراش عزي وفخري بدخولي الى لحدي وقبري وأنا أسألك يا ابن العم بحق أبي الا ما بلغتني قصدي وأربي وقمت بنا الى محرابنا نتعبد في هذه الليلة فهو أحق وأحرى بنا فنهضنا الى المحراب وقاما الى التهجد في خدمة رب الارباب * اخواني ما كانت همم القوم في الدنيا ولذاتها ولا في راحة النفس وشهواتها ولا كانت تسمو هممهم العالية الا الى الدار الباقية لا جرم جعل ذكرهم في الكتاب مسطورا وكتب لهم بالبشارة منشورا انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فتركا فراش لذاتهما واشتغلا بعبادتهما فكانا يقطعان الليل بالقيام والنهار بالصيام حتى مضت ثلاثة أيام ثم رقدا على فراشهما فهبط الامين جبريل عليه السلام في اليوم الرابع على سيد الانام وقال له ربك يقرئك السلام ويقول لك ان عليا وفاطمة الكرام تركا فراشهما وهجرا المنام في هذه الثلاثة أيام وأقبلا على الصيام والقيام فامض اليهما وسل عنهما وقل لهما ان الله تعالى قد باهى بكما الملائكة المقربين وانكما تشفعان يوم القيامة في العصاة والمذنبين فقام النبي صلى الله عليه وسلم وأتى الى منزلهما ودخل فصادف في البيت أسماء بنت عميس فقال لها ما يوقفك ههنا وفي البيت رجل فقالت فداك أبي وأمي يا رسول الله ان البنت اذا زفت الى زوجها احتاجت الى امرأة تتعاهدها وتقوم بأمرها وبحوائجها فقمت ههنا لاقضي حوائج فاطمة فتغرغرت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدموع وقال يا أسماء قضى الله لك كل حاجة من حوائج الدنيا والآخرة قال علي رضي الله عنه وكانت غداة قر وبرد شديد وكنت أنا وفاطمة تحت العباءة فلما سمعنا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم هممنا أن نقوم فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سألتكما بحقي عليكما لا تفترقا حتى أدخل عليكما فرجع كل واحد الى صاحبه ودخل النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عند رؤسنا وأدخل رجليه فيما بيننا فأخذت رجله اليمنى وضممتها الى صدري وأخذت فاطمة رجله اليسرى فضمتها الى صدرها وجعلنا ندفئ رجلي رسول الله صلى الله عليه وسلم من البرد حتى دفئتا ثم دعا لنا بخير ثم أمر عليا بالخروج فخرج فقال لفاطمة كيف رأيت بعلك يا بنية فقالت انه خير بعل يا أبت ثم دعا بعلي فقال له ارفق بزوجتك والطف بها فان فاطمة بضعة مني يؤلمني ما يؤلمها ويسرني ما يسرها استودعتكما الله واستخلفته عليكما وأذهب عنكما الرجس وطهركما تطهيرا قال علي كرم الله وجهه فوالله ما أغضبتها ولا أكرهتها بعد ذلك على أمر حتى قبضها الله تعالى اليه ولا أغضبتني ولا عصت لي أمرا ولقد كانت تكشف عني الهموم والاحزان كلما نظرت اليها رحمة الله عليها

من مثل فاطمة البتول وبعلها * أعني عليا سيد الفرسان * نالا من المختار أعلا رتبة
فلاجل ذا فاقا على الاقران * تركا فراشهما وقاما في الدجا * يتلذذان بطاعة الرحمن
قد آثرا الاخرى على الدنيا وما * فيها من العيش اليسير الفاني * والله قد باهى ملائكة السما
بهما وخصهما بكل أمان * هم آل بيت المصطفى والعروة الـ * ـوثقى لمن يبغي سنى الايمان
وبهم يزول الهم عنا والاذى * وبهم تزول غواية الشيطان * ماذا يقول المادحون لوصفهم
ومديحهم قد جاء في الفرقان * يا فوز من أضحى بهم مستمسكا * وغدا له نور من المنان
فبهم غدا أرجو النجاة وأتقي * سوء العذاب وزفرة النيران * هم آل طه الطاهرون ومن لهم
شان عظيم يا له من شان * قاموا وصاموا في الهواجر والدجا * وترنموا في الليل بالقرآن
فاليهم تسعى الوفود وترتجي * منهم قرى الاكرام للضيفان * آل النبي ورهطه وصحابه
والتابعون له على الاحسان * هم آل بيت المصطفى علم الهدى * خير الورى المبعوث من عدنان

صلى الله عليه وسلم ومن صبرت على خلق زوجها أعطاها الله من الاجر مثل من قتل في سبيل الله عز وجل ومن ظلمت زوجها وكلفته ما لا يطيق وآذته لعنتها ملائكة الرحمة وملائكة العذاب وهي في النار ومن صبرت على أذى زوجها أعطاها الله ثواب آسية امرأة امرأة فرعون ومريم ابنة عمران فان الله يقول وهو أصدق القائلين من وصل رحمه أزيد في عمره وأثمر ماله وأعمر داره وأهون عليه سكرات الموت وتناديه أبواب الجنة هلم الينا (وقال) عليه الصلاة والسلام لا تنزل الرحمة على قاطع الرحم نعوذ بالله من الحرمان ونسأل الله القبول والغفران ونسأله الامان من النيران

{الباب التاسع في عقوبة عاق والديه}

صلى عليه الله ماسرت الصبا * وتناغت الاطيار فى الاغصان

{المجلس التاسع والاربعون فى ذكر الموت والتفكر فيه}

الحمد لله المتوحد بأنواع المصنوعات المنفرد باختراع المخلوقات المنزه عن التجسيم والتقسيم والسمات المتعالى عن الاشكال والامثال والاماكن والجهات المقدس عن الاعيان والالوان والكيفيات الموصوف بقدم الاسماء والصفات القريب ممن دعاه لابقرب المسافات المجيب لمن ناجاه باخلاص الدعوات الذى يغفر الذنوب ويستر العيوب ويقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيآت العالم بمكنون الاسرار ومصون الافكار والخفيات الخبير فلا يخفى عليه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السموات السميع فلا يعزب عن سمعه اختلاف الاصوات البصير فلا يعزب عنه دبيب النمل على الرمل فى الظلمات الواحد الاحد فلا ثانى له فى الكائنات الفرد الصمد المنزه عن البنين والبنات الباقى على الابد ويفنى كل أحد ويقضى عليه بالممات فسبحان مميت الاحياء ومحيى الاموات بينما المرء يغترفى دنياه بلذيذ الشهوات غرق فى بحار الغفلات اذ أتاه الموت فجرعه من مره كاسات وألقى عليه من غمه غمرات فغشيته من كربه سكرات وأورثه من شدته حسرات فرحل عما كان فيه من اللذات وأبكى الآباء والامهات وأيتم البنين والبنات وجرت على مصائبه العبرات وحمل على الاعناق الى الفلوات وصار فى قبره من جملة الرفات وخلا بعمله من الحسنات والسيآت ولم ينفعه فى لحده من بعده غير التقوى والطاعات وما قدم من بروصدقات وأسلف من صلوات ودعوات أفلا يعتبر العاقل بمصرع من قدمات وقد حوته القبور الدارسات أين العبيد والسادات فكيف يطمع فى البقاء وقد قال صاحب الدلائل والمعجزات ان للموت لسكرات فانتبه مما أنت فيه يا أسير الغفلات وتزود للسفر الطويل فقد بقى القليل وضربت للرحيل الكاسات

قدمضى العمر وفات * يا أسير الغفلات * حصل الزاد وبادر * مسرعا قبل الفوات
فالى كم ذا التعامى * عن أمور واضحات * والى كم أنت غارق * فى بحار الظلمات
لم يلن قلبك أصلا * بالزواجر والعظات * بينما الانسان يسأل * عن أخيه قيل مات
وتراه حملوه * سرعة للفلوات * أهله يبكوا عليه * حسرة بالعبرات
أين من قد كان يفخر * بالجياد الصافنات * وله مال جزيل * كالجبال الراسيات
سارعنها رغم أنف * للقبور الموحشات * كم بها من طول مكث * من عظام ناخرات
فاغنم العمر وبادر * بالتقى قبل الممات * وأنب وارجع وأقلع * من عظيم السيآت
واطلب الغفران ممن * ترتجى منه الهبات * ثم نادى فى الدياجى * يا مجيب الدعوات
اعف عنا يارحيما * وأقلنا العثرات * ماوجدنا من شفيع * فى مضيق الكربات
غير جاه المصطفى الها * دى بهى المعجزات * فعليه صلوات * زاكيات طيبات
وعلى الآل جميعا * وصحاب طاهرات

(عن) عائشة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما يصف ثواب المجاهدين وما أعد الله لهم من الاجر والفضل فى الجنة فقلت يارسول الله أيكون لغير المجاهدين من أمتك مثل أجرهم فقال نعم من يذكر الموت فى كل يوم عشرين مرة (وعن) أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن بيت الاوملك الموت يقف على بابه كل يوم خمس مرات فاذا وجد الانسان قد نفد أكله وانقطع أجله ألقى عليه غم الموت فغشيته كرباته وغمرته سكراته فن أهل بيته الناشرة شعرها والضاربة وجهها والباكية لشجوها والصارخة لويلها فيقول ملك الموت ويلكم مم الفزع وفيم الجزع فما أذهبت لواحد منكم رزقا ولا قربت له أجلا ولا أتيته حتى أمرت ولا قبضت روحه حتى استأمرت وان لى فيكم عودة ثم عودة حتى لا أبقى منكم أحدا قال النبى صلى الله عليه وسلم فوالذى نفس محمد بيده لو يرون مكانه أو يسمعون كلامه لذهلوا عن

(قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو علم الله عزوجل فى الكلام شيأ أقل من أف ماقال الله عزوجل اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أوكلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لوكان فى الكلام شئ أقل من أف ماقال الله فلا تقل لهما أف فقد بالغ الله سبحانه وتعالى فى الوصية بالوالدين (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم عاق والديه لوصام وصلى حتى يبقى مثل الوتر ومات ووالداه غضبانان عليه لقى الله عزوجل وهو غضبان عليه وقال صلى الله عليه وسلم ليس بين عاق والديه وبين ابليس فى النار الا درجة واحدة

ميتهم وابكوا على أنفسهم حتى اذا حمل الميت على نعشه رفرفت روحه فوق النعش وهو ينادى يا أهلى و ياولدى لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بى جمعت المال من حله ومن غير حله ثم خلفته لغيرى فالمال لكم والتبعة على فاحذروا مثل ما حل بى

لو كلم الميت من يشيعه * لقال لا تغتررفأنت أنا * قد كنت أرجو وغرنى أملى

عاجلنى الموت ما بلغت منى * مالى لغيرى جمعته وبقى * على من وزره شقاوعنا

وهو بما قد جمعت فى رغد * ياكلـــــه لذة له وهنا

فاعتبروا ياذوى العقول فقد * شرحت حالى لكم وفيه غنى

(وقيل) ان الموت له ألم لا يعلمه الا الذى يعالجه ويذوقه وهو أشد من الضرب بالسيوف وأعظم ألما من النشر بالمناشير والقرض بالمقاريض لان قطع البدن بالسيف انما يؤلم مع بقاء قوة فى البدن فلذلك يستغيث المضروب ويصيح بخلاف الموت فان الميت ينقطع صوته وتضعف قوته عن الصياح لشدة الالم والكرب على القلب فان الموت قد هد كل جزء من أجزاء البدن وأضعف كل جارحة فلم يترك له قوة للاستغاثة أما العقل فقد غشيته وسوسة وأما اللسان فقد أبكمه وأما الاطراف فقد أضعفها ويود لو قدر على الاستراحة بالانين والصياح ولكنه ما يقدر على ذلك فان بقيت له قوة سمع له عند نزع الروح وجذبها خوار وغرغرة من حلقه وصدره وقد تغير لونه وأزبد حتى ترتفع الحدقتان الى أعلى جفونه وترتفع الانثيان الى أعالى موضعهما وتصفر أنامله ويموت كل عضو منه على حدته فأول ما يموت قدماه ثم ساقاه ثم فخذاه ولكل عضو سكرة بعد سكرة وكربة بعد كربة حتى تبلغ روحه الى الحلقوم فعند ذلك ينقطع نظره عن الدنيا وأهلها وتحيط به الحسرة والندامة (وروى) أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل على مريض فقال انى لاعلم ما يلقى ليس فيه عرق الا وهو يتألم بالموت على حدته (وروى) أنه صلى الله عليه وسلم لما احتضر كان عنده قدح من ماء يدخل يده فيه ويمسح وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت لسكرات وفى رواية كان يقول اللهم هون على سكرات الموت وفى رواية أعنى على سكرات الموت وفاطمة رضى الله عنها تقول واكرباه لكربك يا أبتاه وهو يقول لا كرب على أبيك بعد اليوم ذكره البخارى ومسلم * وكان على رضى الله عنه يحرض على القتال ويقول ان لم تقتلوا تموتوا والذى نفس محمد بيده لالف ضربة بالسيف أهون من موت على فراش * وقال شداد بن أوس الموت أفظع هول فى الدنيا والآخرة على المؤمنين وهو أشد ألما من نشر المناشير وقرض المقاريض وغليان القدور ولو أن الميت نشر فأخبر أهل الدنيا بألم الموت لما انتفعوا بعيش ولا التذوا بنوم (وروى) أن موسى عليه السلام حين مات وصارت روحه الى الله عز وجل قال الله عز وجل ياموسى كيف وجدت الموت قال وجدت نفسى كالعصفور حين يقلى على المقلى وهو حى فلا هو يموت فيستريح ولا ينجو فيطير وفى رواية قال وجدت نفسى كشاة تسلخ وهى حية وقال تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد أى بالحق من أمر الآخرة حين ينتبه ويراه عيانا وأما مشاهدة ملك الموت وما يدخل على القلب منه من الروع والفزع فهو أمر قصرت عن كنهه عبارة كل فصيح وضاق عن سعة هوله كل فسيح ولم يعلم حقيقة ذلك الا الذى يتراءى له فى تلك الحال كما روى أن ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام قال لملك الموت هل تستطيع أن ترينى الصورة التى تقبض فيها أرواح الفاجر فقال لا تطيق ذلك قال بلى قال له فأعرض بوجهك عنى فأعرض بوجهه عنه ثم التفت فاذا هو رجل أسود مهول ثيابه سود قائم الشعر منتن الريح يخرج لهيب النار من فيه ومن مناخره كالدخان فغشى على ابراهيم ثم أفاق وقد عاد ملك الموت الى صورته الاولى فقال يا ملك الموت لو لم يلق الفاجر الا صورة وجهك لكفاه * ونظر ابراهيم عليه الصلاة والسلام الى أناس يبكون على ميت لهم فقال لو بكيتم على أنفسكم لكان خيرا لكم فان ميتكم قد نجا من ثلاثة أهوال وجه ملك الموت وقد رآه ومرارة الموت وقد ذاقها وخوف الخاتمة وقد أمنها فينبغى للعاقل أن يبكى على نفسه فهو أولى به ويعلم أن الموت خلفه وفى طلابه

ليبك على نفسه العاقل * لينتبه النائم الغافل * يؤمل ذو الجهل آماله

(وقال) صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى بى الى السماء رأيت أقواما معلقين فى جذوع من نار فقلت لامين الوحى يا أخى يا جبريل من هؤلاء قال العاقون لوالديهم (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من سب والديه نزل على رأسه فى جهنم بعدد كل قطرة نزلت من السماء الى الارض نعوذ بالله من النار ومن غضب الجبار ومن كل عمل يدخل النار (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتعبنى شئ مثل ما أتعب مع العاقين لآبائهم وأمهاتهم أكون فى الجنة فأسمع صراخهم من الضرب والعقوبة وأسمع بكاءهم فيوجعنى قلبى الرقيق عليهم فأسجد تحت العرش وأشفع فيهم فيقول الله عز وجل يا محمد ارفع رأسك فان العاقين لوالديهم لا أخرجهم من النار حتى

فيفجؤه موته العاجل * علام الجدال وهذا المآل * وفيم القتال ولا طائل
ودنيا كمو هي معشوقة * ولكن حقيقتها باطل * وبرق ولكنه خلب
وودق ولكنه ماحل * وطيف ولكنه هاجر * وشهد ولكنه قاتل
منام وأضغاث أحلامها * أماني يؤملها الجاهل * فأين الشريف وأين الضعيف
وأين المفضل والفاضل * وأين الشجاع وأين الجبان * وأين المهذب والعاقل
فكل سيشرب كأس الفنا * وكل بهذا الفنا نازل

(اخواني) لا واعظ كالموت وما تتعظون وهو طالب لكم وأنتم عنه غافلون أتظنون انكم في الدنيا مخلدون ولا بد من ورود كأس المنون تزودوا للرحيل فقد سارت القافلة ولا تغتروا بزهرة الدنيا فانها زائلة واياكم والآمال الباطلة فان سمومها قاتلة الى متى أنت مقيم على غفلتك وجهلك الى متى تغتر بمالك وأهلك الى متى تؤثر الدنيا الدنيئة وهي تسعى في قتلك الى متى تنسى لحاقك بمن كان من قبلك الى متى لا يؤثر فيك كثير عتابك وعذلك الى متى لا تذكر رحيلك عن جميع ما تملك حتى متى لا تفهم المواعظ وقد قيلت من أجلك تيقظ يا غافل فكم لعب الهوى بمثلك

يا نفس ما لك عن حمامك غافله * وأراك في ثوب الاماني رافله * دنياك منزلة أقمت بظلها
فتزودي منها فانك راحله * ان لم يزل عنك الذي تحوينه * منها والا كنت عنه زائله

* قوله تعالى (ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر) يعني شغلكم التكاثر بالاموال والاولاد عن الاستعداد للموت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استعيذوا بالله من عذاب القبر كلا سوف تعلمون عند سكرات الموت وأهواله ثم كلا سوف تعلمون بعد الموت معاينة منكر ونكير في القبر (وروى) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال ان المؤمن اذا وضع في القبر وسع عليه قبره سبعين ذراعا طولا ومثله عرضا وتنثر عليه الرياحين ويستر بالحرير فان كان معه شيء من القرآن كفاه نوره في قبره ويكون مثله كمثل العروس ينام فلا يوقظه الا أحب أهله اليه فيقوم من نومته كأن لم يشبع منها وان الفاجر والفاسق والكافر يضيق عليه قبره حتى تدخل أضلاعه في جوفه ويرسل عليه حيات كأعناق الابل فتأكل لحمه حتى لا تذر على عظمه لحما وترسل عليه شياطين صم بكم عمي معهم مطارق من حديد فيضربونه بها لا يسمعون صوته فيرحمونه ولا يبصرون ما هو فيه فيرقون له ويعرض على النار بكرة وعشيا (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر للميت حين يوضع فيه ويحك يا ابن آدم ما غرك بي ألم تعلم أني بيت الفتنة وبيت الظلمة وبيت الوحدة وبيت الدود ما غرك بي اذ كنت تمر بي وان كان صالحا أجاب عنه مجيب القبر فيقول أرأيت ان كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقول القبر اذا أتحول عليه روضة من رياض الجنة ويعود جسمه نورا وتصعد روحه الى الله عز وجل (وعن) كعب رضي الله عنه أنه قال ما من يوم الا والقبر ينادي خمس مرات بهذه الكلمات يا ابن آدم تمشي على ظهري ومصيرك في بطني يا ابن آدم تضحك على ظهري ثم تبكي في بطني يا ابن آدم تأكل الحرام على ظهري ويأكلك الديدان في بطني يا ابن آدم تفرح على ظهري وتحزن في بطني (وسئل) بعض الزهاد كيف حالك فقال كيف يكون حال من يريد سفرا بلا زاد ويقدم على ملك الموت غدا بغير حجة ويسكن قبرا موحشا بلا مؤنس

أيا من غدا في باطن الارض نازلا * أتأنس بالدنيا وأنت غريب * وما الدهر الا مثل يوم وليلة
وما الموت الا نازل وقريب * كأنك بالايام ما بين أن ترى * تساء بمال أو ببين حبيب

(وروى) أن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه وقف على قبر فبكى فقيل له انك تذكر الجنة والنار فلا تبكي وتبكي من هذا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القبر أول منزل من منازل الآخرة فان نجا منه فما بعده أيسر منه وان لم ينج منه فما بعده أشد

حق على من يكون الموت مورده * وظلمة القبر بعد الموت ملحده * أن لا يرى قط الا خائفا وجلا
طوى السرور وأقصاه وأبعده * يبكي لما قد جنى في الدهر من زلل * بكاء من كان جسر النار مرصده

يرضى عليهم آباؤهم وأمهاتهم فأرجع الى مكاني وأشتغل عنهم ثم أعود فأسمع صراخهم وبكاءهم فأمضي وأسجد ثاني مرة تحت العرش فيقول الله عز وجل يا محمد ارفع رأسك فهما طلبت أعطيتك الا العاقين فانهم لا يخرجون من النار حتى يرضى آباؤهم فأمضي الى مكاني وأنساهم ثم أعود أسمع نحيبهم وبكاءهم فأقول اللهم مر مالكا أن يفتح باب طبقتهم حتى أنظر الى عذابهم فانني أسمع صراخهم عظيما فيقول الله عز وجل اني قد أمرته بذلك فعند ذلك أمضي الى مالك فيفتح لي فانظر رجالا معلقين في جذوع من نار والزبانية تضربهم بسياط من نار على ظهورهم وأفخاذهم وحيات وعقارب تسعى تحت أرجلهم فتلدغهم فأبكي رحمة الله لهم

يا هذا احذر أن تسيح عن طريق الهدى حائرا أو أن تعاهد على التوبة فتمضى غادرا وقم الى اخلاص نفسك مبادرا وكن لعواقب الامور فى كل حال ذاكرا ولازم خدمة مولاك حامدا له شاكرا واحذر أن تكون عند ربح المتقين خاسرا فكانى بك وقد أقبل اليك الموت متسلطا قاهرا

آه للموت زائرا * قد أباد العشائرا * كم سبى الدهر باطنا * ورأيناه ظاهرا
ومحا من محاسن * قد طواهن سائرا * كم جمال بقهره * قد أحل المقابرا
ثم أفنى أوائلا * وأباد الاواخرا * آه للناعم النضير * رطوى منه ناظرا
آه للغصن اذ سما * حله الموت كاسرا * كم أتى من أكابر * وأباد الاصاغرا
فازمن كان خائفا * منه فى الامن حاذرا * واتقى الله حيثما * منه قد كان حاضرا

(وجاء) فى الاثر أن الروح اذا خرجت من الجسد ومضى عليها سبعة أيام تقول يارب ائذن لى حتى أنظر الى جسدى ما حاله فيقال لها اذهبى فتأتى الروح الى القبر فتنظر اليه من بعيد فتراه متغيرا يسيل من منخره ماء ومن فمه ماء ومن عينيه ماء ومن أذنيه ماء فكانه فى وسط لجة فتقول له صرت الى هذا الحال بعد نضارة جسمك ثم تمضى حتى اذا كان بعد سبعة أيام أخر تقول يارب ائذن لى حتى أنظر الى جسدى ما حاله فيقول الله تعالى لها اذهبى فتأتى القبر فتنظر اليه من بعيد فتراه قد تغير وقد صار الماء الذى فى فيه صديدا والذى فى عينيه قيحا والذى فى أنفه دما فتقول له صرت الى هذا الحال ثم تمضى حتى اذا كان بعد سبعة أيام قالت يارب ائذن لى أن أنظر اليه هذه المرة ما حاله فيقول لها اذهبى فتأتيه فتنظر اليه من بعيد فتراه وقد صار الصديد دودا وقد سقطت حدقتاه على وجهه والدود يدخل فى فيه ويخرج من منخره فتقول صرت الى هذا الحال بعد النعيم والدلال (اخوانى) انظروا الى أحوالكم كيف تصيرون بعد الموت وكيف تطلبون العود وقد حصل الفوت فأنتم عما يراد بكم غافلون وفى بحار الامل غارقون أصم فى الآذان عن النصائح أعمى فى القلوب عن جميع المصالح تالله ما ينفع المرء فى قبره غير التقى والعمل الصالح

الموت بحر موجه طافح * يحار فيه العائم السابح * يانفس انى ناصح فاقبلى
منى فانى مشفق ناصح * لا ينفع الانسان فى قبره * الا التقى والعمل الصالح

(وقيل) لابراهيم عليه السلام عظنا بما ينفعنا فقال اذا رأيتم الناس مشغولين بأمر الدنيا فاشتغلوا بأمر الآخرة واذا اشتغلوا بتزيين ظواهرهم فاشتغلوا بتزيين بواطنكم واذا اشتغلوا بعمارة البساتين والقصور فاشتغلوا أنتم بعمارة القبور واذا اشتغلوا بعيوب الناس فاشتغلوا بعيوب أنفسكم واذا اشتغلوا بخدمة المخلوقين فاشتغلوا بخدمة الخالق رب الخلائق أجمعين * فتيقظ يا هذا لنفسك قبل أن يناديك المنادى وتدرع دروع الصبر وجاهد الاعادى وشمر فى طلب خلاصك واقطع علق التمادى وعليك بما يفيدك وما تنجو به يوم التنادى

فمالك ليس يعمل فيك وعظ * ولا زجر كأنك من جماد * ستندم ان رحلت بغير زاد
وتشقى اذ يناديك المنادى * فلا تأمن لذى الدنيا صلاحا * فان صلاحها عين الفساد
ولا تفرح بمال تقتنيه * فانك فيه معكوس المراد * وتب مما جنيت وأنت حى
وكن متنبها قبل الرقاد * أترضى أن تكون رفيق قوم * لهم زاد وأنت بغير زاد

(وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم يهرم المرء ويشب معه اثنتان الحرص وطول الامل فالحرص أحد المهلكات (وقال) صلى الله عليه وسلم لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى لهما ثالثا ولا يملأ عين ابن آدم الا التراب (وعن) ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض جسدى وقال كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك من أصحاب القبور * يا حريصا على ارتكاب الآثام وعن هجوم الموت غافل وقد تحققت مفاجأة الاجل فما الحرص على المال والزائل فهل عاقل تعجل الذنب نقدا وتؤخر التوبة الى قابل أما علمت أن مطل الغنى ظلم وقد أغناك الله بالشباب والصحة والفراغ وأنت بالتوبة تماطل أين من ملك الدنيا ودوخ الجبابرة وقاد الجحافل أين التائه المعجب على العباد كبرا أين القاتل أين

فارجع فأسجد ثلاث مرات تحت العرش فيقول الله عز وجل ليس لهم خروج الا برضا والديهم فأقول يارب وأين والدوهم فيقول الله عز وجل فى منازلهم فى الجنة ومنهم جماعة على الاعراف ومنهم جماعة فى جنة المأوى ومنهم جماعة فى غيرها فأقول الهى وسيدى عرفنى بكل من له والد فى الجنة فيعرفنى الله سبحانه وتعالى بهم فأذهب اليهم وأقول لو رأيتم أولادكم وقد وكلت بهم زبانية تعاقبهم قد أحزن قلبى بكاؤهم وصراخهم فيذكر آباؤهم ما جرى من الاولاد فى دار الدنيا فتقول واحدة من الامهات دعه يعذب يارسول الله لانه كان قد أهاننى وشتمنى وكسر قلبى وقد كان قادرا على المال والدنيا وأنا أبيت جوعانة

الصائل ورشقتهم والله المنون بسهامها فأصابت المقاتل وصرعتهم بعد الفرش والنمارق بين الصفائح والجنادل

يا عاشق الدنيا أما * فى حادث الايام عاذل * أنت القتيل صبابة * بحطامها والحب قاتل
خيمت فى ظل المنى * والعمر يا مغرور راحل * وركنت للدنيا وكم * غدرت بذى ود مواصل
أمع التنغص والاذى * يلتذ فى دنياه عاقل * قف واعتبر بمنازل * درست وقد كانت أواهل
أين الذين تدبروا الدنيا وما فازوا بطائل * قادوا الجيوش وذللوا * أسد الشرا بظبا النواصل
فجرت عليهم حادثا * ت الدهر فانقلبوا كلائل * قد فصلت أوصالهم * بين الصفائح والجنادل

قوله عز وجل (وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد) أى معالجة سكرات الموت ورؤية ملك الموت وأن يكشف للعبد عن مقعده فى الجنة أو النار فهذه أمور مهولة وذلك عند مجىء سكرات الموت وهو الحق الذى ذكره النبى صلى الله عليه وسلم من الايمان بالغيب ثم بعده سؤال منكر ونكير وهو أول ما يلقى الميت اذا لحد وأما سكرة الموت فهو ما تقدم ذكره لان للموت سكرات وسكرات الموت بحسب كل شخص بما فعل فى دار الدنيا وسميت سكرة لانها تذهل العقول وتغيب الذهن كحال السكران فى سكرته وذلك ان العبد تظهر له أعماله عند الموت من الحسن والقبيح وجزاء عمله فالمغتاب تقرض شفاهه بمقاريض من نار والسامع للغيبة يسلك فى أذنيه نار جهنم والظالم تتفرق روحه بكل مظلوم وآكل الحرام يقدم له الزقوم وكذلك الى آخر أفعال العبد كل هذه الحالات تظهر عند سكرات الموت فالميت يجوزها سكرة بعد سكرة وعند آخرها تقبض روحه وقوله تعالى ذلك ما كنت منه تحيد يعنى تحيد بطول الآمال والحرص على البقاء فى الدنيا (وروى) عن عيسى عليه السلام أنه مر على قبر سام بن نوح فقال له بنو اسرائيل يا روح الله ادع الله ان يحيى لنا صاحب هذا القبر حتى نسمع منه حديث الموت فصلى عيسى عليه السلام عند قبره ركعتين ودعا الله تعالى أن يحيى سام بن نوح فأحياه الله تعالى فقام سام ينفض التراب عن رأسه وقد شاب رأسه ولحيته فقال له عيسى عليه السلام ما هذا الشيب الذى لم يكن فى زمانك قال يا نبى الله سمعت النداء فظننت ان القيامة قد قامت فشاب رأسى ولحيتى من الهيبة فقال له عيسى عليه السلام منذ كم أنت ميت قال منذ أربعة آلاف سنة والى الآن ما ذهبت عنى سكرة الموت ولا مرارته (اخوانى) ما هذه الغفلة والى البلى المصير وما هذا التوانى والعمر قصير والى متى هذا التمادى فى البطالة والتقصير وما هذا الكسل وقد أنذرك النذير خلفك والله عن باب الحبيب سوء التدبير فالى متى تتبهرج والناقد بصير

هى المنيات والقبور * ثم الى ربنا المصير * والناس فى غفلة نيام * أضغاث أحلامهم غرور
والعمر يمضى ولست تدرى * مثل سفين بنا تسير * يا نفس ما سر فهو حزن * لا تحسبى أنه سرور
تذكرى الموت واستعدى * له فقد جاءك النذير

(اخوانى) تذكروا القيامة فالامر شديد وبادروا بقية أعماركم فالندم بعد الموت لا يفيد وأحضروا قلوبكم لفهم الوعد والوعيد وحاسبوا نفوسكم قبل أن تحاسبوا فعليكم رقيب عتيد وتأهبوا للموت فكأنكم به وقد أخذ الاحرار والعبيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد أين أحبابكم الذين سلفوا أين أترابكم الذين رحلوا وانصرفوا أين أرباب الاموال وما خلفوا ندموا على التفريط فيا ليتهم عرفوا هول مقام يشيب فيه الوليد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد واعجبا كيف دعيت الى الله فتوانيت وكلما دعتك المواعظ الى الله أبيت وتماديت وكم نهاك مولاك عن غيك فما انتهيت يا من جسده حى وقلبه ميت ستعاين عند الحسرات والسكرات ما لا تريد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد يا هذا كم ازعج الموت نفوسا من ديارها وكم أباد البلى من أجساد منعمة لم يدارها وكم نقل الى الحفائر أرواحا تنوبها وأوزارها وكم أذل فى التراب خدودا بعد نضارتها واحمرارها فابك يا هذا على نفسك قبل أن تبكى فلا يفيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد فانتبه يا هذا فالدنيا أضغاث أحلام واعلم انها دار فناء لا تصلح للمقام ستفهم قولى بعد قليل من الايام وما غاب عنك ستراه على التمام اذا انكشف

ويكسو زوجته المليح الغالى وأنا عريان ثم يقول الآخر عبده يعذب قد كان يضربنى اذا كلمته فى مصلحة حاله ويطردنى عن بيته وقد كان يفعل وكان يصنع فيبقى فى قلوبهم الحقد مما مضى فأقول لهم ان الدنيا قد مضت وقد مضى ما مضى فاسمعوا لهم واصفحوا عنهم كرامة لمجيئى اليكم فيقول الله عز وجل يا حبيبى يا محمد لا تشق عليهم فوعزتى وجلالى ما أخرج أولادهم من النار الا برضا قلوبهم فيقول يا رب مرهم أن يمشوا معى الى جهنم لينظروا عذابهم عسى أن يرحموهم فيأمر الله عز وجل بمشيهم معى فيأتون الى جهنم فيفتح مالك عليهم أبواب جهنم فاذا نظروا الى أولادهم وعذابهم يبكون ويقولون تالله ما علمنا انهم فى العذاب

الغطاء وتحقق الوعيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ويحك أما علمت انك ترحل كل يوم مرحله أما علمت انه يحصى عليك من أعمالك الخردله وكم من مؤمل خانه فى الحساب ما أمله ولم يبلغ من المقاصد ما يريد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد يامضيعا عمره فى الخسران يامطفئا بهواه نور الايمان متى تفيق من خمار الهوى أيها السكران أما آن لك الرجوع الى الله أما آن كانك قد أخذت بالامان منه التقليد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد يامعرضا عن المولى الى متى هذا الاعراض ذهب شبابك وولى فى طلب الأعراض أما علمت ويحك أن عمرك فى انقراض وقواك كل ساعة فى انتقاض فتزود لسفرك فالسفر والله بعيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد يامن يحضر مجالس الوعظ بجسده وقلبه فى الاسباب يامن مضى أكثر عمره وما تاب يامن كسته المعاصى ظلمة الحجاب يامن أغلق الهوى فى وجهه من التقوى كل باب نح على نفسك وعدد فربما ينفع النوح والتعديد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد أما علمت ان الموت لك بالمرصاد أما صاد غيرك ولك سيصطاد أما بلغك مافعل بسائر القصاد أما حذرك غفلتك عنه فى كل موطن وواد أما سمعت قول الملك المجيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد فيامقبلا على مايضره ومعرضا عما يفيد ويامضيعا عمره وهو يحصى عليه برقيب وعتيد أين المتحصنون بكل حصن منيع وقصر مشيد أين المتكبرون من كل جبار عنيد أما أخرجهم الموت من قصورهم وقطع حبل أمالهم المديد أما أصبح منهم ذو الشدة والباس فى ظلمة الارماس وحيد أما سمعوا قول الملك المجيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد (كان وكان)

اغنم وجودك بجودك * وازرع عسى تحصد غدا * فالموت يأتى بغتة * وليس عنه محيد

من لك اذا ما ملك * من كان يهوى صحبتك * وجزت لحدك وحدك * مفلس غريب وحيد

ان كنت ياصاح نايم * يوم القيامة تنتبه * اذا رأيت الخلائق * فى موقف التهديد

يقال اقرأ كتابك * كفى بنفسك شاهده * وقد أتيت الموقف * بسائق وشهيد

فدع دموعك تجرى * قبل ان يقال لمن عصى * ألم تكن قبل تدرى * أن الحساب شديد

ترى الخلائق حيارى * من هول ماقد شاهدوا * وليس يعلم من هو * منهم شقى وسعيد

فمن أطاع المولى * فذاك منه قد قرب * ومن عصاه وخالف * فذاك منه بعيد

كل القلوب قد لانت * لكن قلبك قد قسا * كان قلبك أضحى * بين القلوب حديد

ويحك فنبه قلبك * واسمع كلامى وانعظ * عسى قساوة قلبك * تلين بالتشديد

وان تخف فى القيامة * من شؤم ذنبك والزلل * فالذ بجاه الهادى * وصاحب التأييد

فهو النبى المشفع * فيمن عصى من أمته * فى يوم يسجد وتظهر * بدائع التحميد

يقال ارفع رأسك * واشفع تشفع ثم قل * يسمع وسل تعط عندى * ماتشتهى وتريد

صلى عليه وسلم * رب السموات العلا * ماسارت النوق تطلب * قطع الفلا والبيد

اللهم كن لنا اذا أودعنا الالحاد وجفانا الاهل والعوّاد وتخلت عنا أهل الصفاء والوداد ولم يبق الا عفوك ياكريم ياجواد برحمتك ياأرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس الخمسون فى ذكر الصالحات التائبات الصابرات من النساء)

الحمد لله الذى تعزز فى ربوبيته أزلا وأبدا وتقدس فى سرمديته فلم يزل فردا صمدا الذى لاتدرك سرمديته أبدا ولا تحصى الافكار فرديته عددا جل عن الاضداد والانداد والصاحبة والاولاد تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا فمن شبهه أومثله فقد استحق عذابا رصدا ومن ألحد فى وصفه فلن تجد له من دونه ملتحدا ومن نظر الى ساحل بحر التوحيد بعين التشبيه والتحديد مات حسرة وكمدا ومن نظر بعين التنزيه والتحميد اطلع على غوامض الحقائق وحاز حكما وزبدا فالعارفون طاشوا فى بيداء معرفته فعاشوا عيش السعدا والخائفون ذابوا بنار قهر سطوته فماتوا موت الشهدا والمحبون قد أدير عليهم راح الارتياح فى زجاجات المناجاة

الشديد فتصيح كل واحدة من الامهات لبنتها أولابنها وان كان الوالد فيصيح لولده فاذا سمع الاولاد أصوات آبائهم وأمهاتهم يبكون ويقول كل واحد لامه ياأماه النار أحرقت كبدى والعقوبة أهلكتنى ياأماه ما كنت يهون عليك أن أقعد فى الشمس وحرها ساعة واحدة ولا تشكى شوكة ياأماه كيف سمعت بعذابى وصبرت على أما ترحمين جلدى وعظمى فعند ذلك تبكى الآباء والامهات فيقولون ياحبيبنا يامحمد اشفع فيهم فيقول الله عزوجل انى لاأخرجهم الابشفاعتكم لانى قد غضبت عليهم لاجلكم فيقولون الهنا وسيدنا تفضل علينا باخراج أولادنا من النار فيقول الله عزوجل للوالدة والوالد رضيتما عن أولادكما فيقولان نعم فيقول الله عزوجل

فعاشوا عيشا رغدا فلو رأيتهم وعليهم آثار القبول وقد كساهم النحول أثوابا جددا وسقاهم الذهول كأسا لا يستعذبون بعده موردا فعيونهم دامعة وقلوبهم خاشعة وأكبادهم تذوب كمدا أولئك قوم أرادبهم ربهم رشدا نظروا الى الدنيا بعين اليقين فعلموا ان الانسان لن يترك سدى ففتحوا سمع اليقظة فسمعوا حادى الرحيل قد حدا فخرجوا من ناديهم وعرجوا على حاديهم فاذا الدليل يناديهم ان علينا للهدى فأول قدم في سلوكهم ان خلع على صعلوكهم خلعة شرفوا بها على ملوكهم فخرا وسوددا حصلوا الزاد للسفر وحثوا رواحل السهر فلما هبت عليهم نسمات السحر أدركوا أربا ومقصدا

قد لاح نور الهدى من حيهم وبدا * وقد تغنى حمام المنحنى وشدا * وقد تعطر عرف البان حين سرى
من الحمى ورأى المشتاق ما قصدا * فبارعى الله صبا هام من حرق * ومغرما بات يقضى ليله سهدا
يدعو الى الله والابصار هاجعة * عساه يمنح من ارشاده رشدا * من قد أطاع النبي الهاشمي ومن
رأى سناهديه الوضاح حين بدا * هو البشير النذير المستناء به * من جوداحسانه عم الوجود ندى
صلى عليه اله العرش ما طلعت * شمس وما سار سار في الفلا وحدا

*قوله عزوجل (فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله) قال ابن عباس رضى الله عنهما فالصالحات قانتات أى مطيعات حافظات للغيب أى للفروج في غيبة الازواج وقيل حافظات لسرهم بما حفظ الله والمرأة اذا حفظت فرجها وصانت نفسها لزوجها ابتغاء مرضاة الله وطلب ثوابه فقد وجبت لها الجنة والكرامة على الله عزوجل لقوله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الى قوله أولئك في جنات مكرمون (وروى) عن بعض الصالحين انه رأى جارية في البادية وهي تمشي وتمرح وليس عندها ولا معها أحد فقال لها من أين أقبلت فقالت من عند الحبيب فقال والى أين قالت الى الحبيب قال فاتستوحشين وحدك في هذه البادية والفلاة فرفعت صوتها ونادت باعلاه بعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير ثم قالت يا بطال من استأنس بالله استوحش ممن سواه ومن طلب رضاه صبر على قضاه

يامؤنس الابرار في خلواتها * ياخير من حطت به النزال * من ذاق حبك لم يزل متلهفا
أنت الحبيب وما سواك محال * أنشأتني ورحمتني وسترتني * أحسن فأنت المحسن المفضال
مالي سواك وأنت غاية مقصدي * والكل أنت وما عداك ضلال
آنست قلبي ياحبيبي والمنى * يامن له الانعام والافضال

(وعن عثمان الجرجاني) قال خرجت يوما من الكوفة أريد البصرة فرأيت في الطريق امرأة عليها جبة صوف وخمار من شعر وهي تمشي وتقول الهي وسيدي ما أبعد الطريق على من لم تكن له دليلا وما أوحش الطريق على من لم تكن له أنيسا قال فدنوت منها وسلمت عليها فردت على السلام وقالت من أنت يرحمك الله فقلت عثمان الجرجاني فقالت حياك الله يا عثمان أين تريد قلت البصرة قالت وما تصنع فيها قلت حاجة لي فقالت يا عثمان هلا أعلمت صاحب الحاجة يوجهها اليك ولا يتعبك قلت ليس بيني وبينه تلك المعرفة قالت يا عثمان وما الذي قطعك عن معرفته قلت كثرة الذنوب قالت بئس والله ما صنعت أما والله لو وصلت حبلك بحبله لتمسكت منه بأقوى سبب وقضى حوائجك من غير تعب فلما سمعت منها ذلك بكيت وقلت أريد منك الدعاء فقالت أعانك الله على طاعته وجنبك عن معصيته فلما عزمت على الانصراف أخرجت من جيبي دراهم كانت معي فقسمتها بيني وبينها وقلت استعيني بهذه على حالك فقالت من أين لك هذه الدراهم قلت أنا رجل أصعد الى الجبل فاحتطب منه حطبا وأحمله على عنقي وأبيعه في أسواق المسلمين وارتفق بثمنه قالت نعم الكسب الحلال أحل ما أكل المرء من كسب يده لكن يا عثمان لو صحت معاملة ذي الجلال واتكلت عليه حق الاتكال لكفاك مؤنة حمل الحطب من رؤس الجبال قلت فاذا لم يكن لي سبب فمن أين المطعم والمشرب قالت يا عثمان أتريد أن أريك كيف صحت مع سيدي عقد التوكل عليه قلت بلى فدت بيدها وهمهمت بشفتيها فاذا بيدها

كل من رسم له والده بخروجه فأخرجه وكل من لا يطلبه فدعه يعذب حتى أقضى ما أشاء فأخرجهم وقد صاروا فحما فيجرى عليهم الماء من نهر الحيوان فينبت عليهم اللحم والجلد والشعر ويدخلون الجنة (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصيكم بالصلاة وبر الوالدين فانه يزيد في العمر والذى نفسي بيده ان العبد يكون قد بقى من عمره ثلاث سنين فيحسن الى والديه فيجعلها الله عزوجل ثلاثين سنة ويسيء الى والده فيجعلها الله عزوجل ثلاث سنين أو ثلاثة أيام والاحسان الى الاهل والاقارب يزيد في العمر والجفاء عليهم ينقص في العمر والرزق ويغضب الرب سبحانه وتعالى وان لم يعاقب الله سبحانه وتعالى قاطع الرحم في الدنيا يؤخر الله عذابه بعد الموت فيسجن روحه في بئر برهوت على فم جهنم الى يوم القيامة (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من عق والديه فقد عصى الله ورسوله

علوءة دنانير ثم قالت خذ هذه يا عثمان فوالله ما طبع عليها اسم ملك ولا سلطان واعلم أنك لو أحببت مولاك لاغناك عن سائر الخلق وكفاك

توكل على الله الكريم فانه * سيأتيك بالرزق الكفاف وبالجزل * وسلم الى مولاك أمرك انه
سيكفيك أسباب الكريه والثقل * ومن يتوكل فى الامور جميعها * على الله يحظى بالتباشر والفضل
ويلقى جميع الناس بالرحب والرضا * ويحنو على الجيران والصحب والاهل * فذاك الذى قد أذهب الله همه
وجازاه بالاحسان فى القول والفعل * فلله در القوم فاز وابقصدهم * من الله رب العرش فى العقد والحل
اذا كان حقا راضيا بمذابهم * فذلك أحلى عندهم من جنى النحل
فسبحانه من عالم بصلاحهم * ومن خالق فرد ومن حاكم عدل

فلله درهم من أقوام قاموا يناجون الحبيب والناس نيام ويفرحون بادبار النهار واقبال الظلام ويجتهدون فى خدمة الملك العلام فلاجرم جاء مدحهم فى الكتاب العزيز البديع الاحكام فقال تعالى فى محكم الآيات ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات (قيل) كان بالبصرة جارية يقال لها أسماء العابدة وكانت ذات حسن بديع وقدر رفيع حسنة العينان حلوة اللسان وكان مولاها ذا نعمة ويسار وسطوة واقتدار فمرت الجارية يوما بمجلس صالح المرى وهو يعظ الناس فوقفت الى جانب النساء تسمع وعظه وكان لموافقة الاقدار يتكلم فى أهوال القيامة وصفة النار وما أعد الله فيها لاهلها من الاهوال والانكال والسلاسل والاغلال فنظرت الجارية الى الرجال والنساء وهم يتصارخون ويبكون فرق قلبها وطاش عقلها ولبها فأجرت الدموع وتزايد بها القلق والولوع فالتفت صالح المرى اليها فرأى دموعها جارية فسأل عنها فقالوا هذه أسماء الجارية فالتفت اليها بوجهه وقصدها برشق سهام وعظه وناداها أيتها الصارخة برخيم صوتها أرى عليك خوفا من الآزفة كانك بعظيم جرمك عارفة وأنت من ذلك خائفة فقد أتعبت الحفاظ والكتبة سنين وسهرت فى المعاصى حينا بعد حين فكم من فتى برخيم صوتك فتنتيه وبحسنك وجمالك قد فتنتيه وبعملك القبيح أسهرتيه وعن طاعة ربه وصلاته شغلتيه فحافظك بسوء فعلك يشهدون ومن قبيح آثامك يضجون فبادرى بالتوبة قبل حلول الندم والخوف قبل زلة القدم وابكى على نفسك ومصابك لقد كانت السبحة والمحراب أولى بك فقالت يا صالح انى كنت فيما مضى جاهلة غافلة وعن صلاح حالى ذاهلة ولم أعلم أن الامر يكون هكذا بل كان سيدى يحب منى الغناء واختلاف الالحان على طول المدى وانى تائبة الى الله عز وجل لم أنطق منها بشئ أبدا فقال صالح يا أسماء اعلمى أنه من رفع صوته بالغناء وأصر على معصية المولى كان مأواه نارا سوداء تذيب الاجسام والقوى وتورثه الذل والعناء فنادت يا صالح قد برح الخفا وذهب الباطل واختفى وجاء الحق وقرب الوفا ثم ذهبت الى منزلها فلقيت غلاما كان لمولاها فقالت له يا غلام أنت تعلم أنى كنت عليك مشفقة فاكتم على أمرى وخذ ثيابى هذه وأعطنى جبتك ولا تكشف لاحد سرى فخلعت ما كان عليها ولبست جبة الغلام وقطعت شعرها ودخلت منزلا خفيا من منازل مولاها فصارت تقوم الليل وتصوم النهار وتتضرع فى الاسحار بالبكاء والاستغفار هذا ومولاها يطوف عليها الاماكن وهو حزين على فراقها فلما خالطها الاصفرار والذبول واكتست أثواب النحول أقبلت الى مولاها وقد أنحلها الصيام والقيام وأطفأ حسنها الوجد والغرام فسلمت عليه فرد عليها السلام وقال لها من أنت فقالت أنا سرور قلبك وراحة سرك ولبك أنا جاريتك أسماء فقال لها وما الذى بلغ بك الى هذا الحال قالت شؤم المعصية والخوف من جهنم وما فيها من الاهوال فقال والله لئن لم ترجعى عن هذا الامر وتلبسى ثيابك وتتركى التشويه بنفسك لاوثقنك كتافا ولاذيقنك أنواع العذاب فقالت يا سيدى ان ضربك يفنى وعذاب مولاى لا ينقطع ولا يفنى أبدا فاصنع ما شئت فلما سمع ذلك من مقالها أمر الغلمان فشدوا وثاقها وضربها بالسوط ضربا شديدا فرفعت رأسها الى السماء ونادت يا عظيم العظماء يا من له الاسماء الحسنى ويا مولى كل مولى أغثنى وأجرنى يا مجير الهلكى ومغيث المكروبين فى السر والنجوى فلما رفع السوط ليضربها خدرت يده وأحس بمن جذبه من ورائه فالتفت فلم ير أحدا واذا بمناد يناديه يا عدو الله خل عن ولية الله فخر مغشيا

والعاق لوالديه اذا دفن فى قبره عصره القبر حتى تختلف أضلاعه وأشد الناس عذابا يوم القيامة فى جهنم ثلاثة العاق لوالديه والزانى والمشرك بالله (وقال بعض الصالحين) دخلت فى الليل بين القبور فرأيت قبرا يخرج منه دخان فنظرت اليه فانشق وخرج منه زبانى أسود فى يده عمود من حديد يضرب به حمارا فى رأسه وذلك الحمار ينهق ثم خرج الحمار بسلسلة من نار فأدخله الزبانى فى القبر ودخل خلفه وانطبق قبره فتعجبت وبقيت متفكرا فلقيت امرأة فسألتها عن ذلك فقالت هذا كان يزنى ويشرب الخمر وكانت أمه مخاصمة له فيقول لها انهقى كما ينهق الحمار فلما مات مسخه الله حمارا فى قبره وفى كل ليلة يخرجه الزبانى من قبره ويضربه ويقول له انهق يا حمار ثم يجره بسلسلة ويرده فى القبر ثم ينطبق عليه نعوذ بالله من النار ومن غضب الجبار ومن عمل أهل

عليه والدم يسيل على يديه فقامت أسماء تمسح الدم عن يديه وتقول له يامسكين عليك بطاعة مولاك وتب من ذنوبك وخطاياك فلما أفاق قال لها يامنية النفس ماظننت انك وصلت الى هذه المنزلة فوالله لاخالفت لك طريقا ولابرحت لك ماعشت رفيقا ثم اتفقا على العبادة والطاعه ورضيا من دنياهما بالقناعه

لله در السادة العباد * فى كل كهف قد ثووا وادى * ألوانهم تنبيك عن أحوالهم
ودموعهم عن حرقة الاكباد * كتموا الضنى حفظالهم وتحملوا * سقم الهوى ومشقة الاجساد
هجروا المراقد فى الظلام لربهم * واستبدلوا سهرا بطيب رقاد * ورأوا علامات الرحيل فبادروا
تحصيل ماالتمسوا من الازواد * فاذا استمال قلوبهم داعى الهوى * ذكروا البلى فى ظلمة الالحاد
نظروا الى الدنيا تغر بأهلها * بوصالها وتمكر بالابعاد * فتجنبوها عفة وتزهدا
واستهونوا بالاهل والاولاد * ومضوا على منهاج صحب نبيهم * فنجوا غدا من هول يوم معاد

(اخوانى) اذا كان النساء عملن لهن همة كالرجال وقصدن باب ذى الجلال وظهر منهن صالح الاعمال حتى حسنت منهن الاحوال وبلغن المقاصد والآمال فكيف حالك أيها البطال المصر على قبائح الافعال المسوف بالتوبة بكثرة الاهمال (قال السرى السقطى) أرقت ليلة فلم أستطع الغمض فيها فقلت فى نفسى اخرج الى المقابر لعل برؤية القبور والتفكر فى البعث والنشور يزول همى وغمى فخرجت اليها فاوجدت قلبى منشرحا اليها فقلت أدخل الاسواق لعلى باختلاط الناس يزول عنى الباس ففعلت ذلك فما انشرح قلبى هنالك فقلت أدخل الى البيمارستان وأنظر الى المجانين والى أفعالهم لعلى أعتبر بأحوالهم فدخلت اليه فوجدت قلبى مقبلا عليه فقالت الهى وسيدى الى ههنا سيرتنى ولاجله من منامى أيقظتنى فنوديت فى سرى ما أتيناك الى هذا المكان الا ولنا فيه شان قال السرى فتقدمت الى مكان المجانين فرأيت فيه جارية مصفرة اللون ويدها الى عنقها مغلولة وهى بذكر الله مشغولة فسمعتها تنشد وتقول

أعيذك ان تغل يدى * بغير جناية سبقت * تغل يدى الى عنقى * وماخانت ولاسرقت
وبين جوانحى كبد * أحس بها قد احترقت * وحقك يامنى قلبى * يمينا برة صدقت
لئن قطعتها قطعا * غراما فيك مانطقت

قال السرى فقلت للقيم على المجانين ماهذه الجارية فقال جارية اختل عقلها فحبسها مولاها فلما سمعت الجارية كلامه تنهدت وأنشأت تقول

معشر الناس ماجننت ولكن * أنا سكرانة وقلبى صاحى * قد غللتم يدى ولم آت ذنبا
غير هتكى فى حبه وافتضاحى * أنا مفتونة بحب حبيب * لست أبغى عن بابه من براح
فصلاحى الذى رأيتم فسادى * وفسادى الذى رأيتم صلاحى

قال السرى فلما سمعت كلامها أبكانى وأقلقنى وأشجانى فلما رأت دموعى تنحدر على وجهى قالت ياسرى هذا بكاؤك على صفته فكيف لوعرفته حق معرفته فقلت بالله للعجب من أين تعرفنى هذه الجارية ولم يكن بينى وبينها معرفة سابقة فقالت ياسرى ماجهلت منذ عرفت ولافترت منذ خدمت ولاقطعت منذ وصلت ولاحجبت منذ وقفت وأهل الدرجات يعرف بعضهم بعضا ثم أنشأت تقول

تحقق حق الحق فى نور باطنى * فأصبح قلبى للحبيب مصافيا
قدمت على وصف وصفت لسيدى * وهل ينعت العبد الضعيف المواليا

فقلت ياجارية أراك للمحبة تذكرين ولالوجد تظهرين فلمن تحبين فقالت لمن تعرف الينا بآلائه وتحبب الينا بنعمائه وجاد علينا بجزيل عطائه فهو قريب الى القلوب مفرج للكروب حليم على من عصاه قال فقلت لها من حبسك فى هذا المكان فقالت حاسدون ومبغضون تعاونوا على ورمونى بالجنون وهم أحق بهذا الاسم منى ثم أنشدت تقول

يامن رأى وحشتى فآنسنى * بالقرب من وصله فأدهشنى * ياساكنى لاخلوت من سكنى

النار فالمؤمن يحمل نفسه المشقات والامور العضاب فزعا من القطيعة والبعد والعذاب كما قال المؤلف
عسى أرى لطفك ياسيدى
فى ساعة الموقف يوم الحساب
والله لازلت على بابه
ولوضنى جسمى فيه وذاب
وتجبر المكسور بالملتجى
ويشتفى القلب بحلو العتاب
عساك يارب تزيل الشقا
وتجبر العبد بكشف الحجاب
ويفرح المهجور ياسيدى
ويسمع المسكين رد الجواب

(الباب العاشر فى النهى عن المزامير والمغانى)

قال صلى الله عليه وسلم ينادى يوم القيامة من تحت العرش أين الذين كانوا ينزهون أسماعهم عن اللهو والمزامير والباطل فى الدنيا أسمعهم حمدى وثنائى وأخبرهم ان لاخوف عليهم ولاهم يحزنون وقال رسول الله صلى

دهرى وياعدتى على الزمن * أوحشنى مافقدت منه فقد * عاد باحسانه يقربنى
وعاد أيضا وجاد منعطفا * كذاك مذ كنت حين عودنى * حسبى من الكون من شغفت به
أصبح مؤنسا ويحجبنى * وكنت فى غفلة فنبهنى * وكنت فى رقدة فايقظنى

فقلت لها ما الاسم فقالت دع الاسم عنك يكفيك فما عمت يغنيك فبينما نحن كذلك اذا أقبل سيدها فقال للوكيل بها أين تحفة فقال قد دخل عندها الشيخ السرى فكلمها بكلام أصغت اليه فدخل سيدها فرأى السرى عندها فعظمه وقبل يده وقال ياسيدى اقدرجت ببركتك فقال له السرى أى شئ أنكرته منها فقال ياسيدى هذه جارية تضرب بالعود فاعجبتنى فاشتريتها بجميع مالى وهو عشرون ألف درهم لفرط حسنها وحسن ضربها بالعود وأملت أنى أربح فيها مثل ثمنها فدخلت عليها فى بعض الايام والعود فى حجرها وهى تغنى وتنشد وتقول

وحقك لانقضت الدهر عهدا * ولا كدرت بعد الصفو ودا * ملأت جوانحى والقلب وجدا
فكيف أقر أوأسلو وأهدا * فيامن ليس لى مولى سواه * تراك رضيتنى فى الناس عبدا

فلما فرغت من غنائها بكت طويلا وضربت العود فى الارض فكسرته وجعلت تهيم وتصيح وهى ذاهلة العقل فاتهمتها بمحبة المخلوق ثم كشفت عن حالها فلم أجد لذلك أثرا فقال لها السرى ياجارية أهكذا جرى فانشأت تقول

خاطبنى الحق من جنانى * فكان وعظى على لسانى * قربنى منه بعد بعد
وخصنى منه واصطفانى * أجبت لما دعيت طوعا * ملبيا للذى دعانى
وخفت مما جنيت قدما * فوقع الحب بالامان

قال السرى لسيدها أطلقها وعلى ثمنها أنا أزنه لك فصاح سيدها وقال وافقراه من أين لك ثمن هذه الجارية فقلت لاتعجل تكون فى هذا المكان حتى أزن لك ثمنها قال السرى فمضيت الى منزلى وعيناى تذرفان بالدموع وقلبى بسببها موجوع وبت ليلتى أتضرع الى الله عزوجل وأتوجه اليه وأتوكل فى قضاء حاجتى عليه فلما كان وقت السحر اذا قارع يقرع الباب فقلت من بالباب فقال حبيب من الاحباب جاء فى سبب من الاسباب من عند الملك الوهاب ففتحت له الباب فاذا هو شاب حسن الشباب نقى الاثواب ومعه خادم وشمعة وخمس بدر على رأس حمال فقلت من أنت يرحمك الله فقال أنا أحمد بن المثنى قد أعطانى الجبار وما بخل على بالعطاء ورزقنى من الاموال ما يعجز عن حمله الرجال فبينما أنا نائم اذهتف بى هاتف من قبل الحق تعالى فقال لى يا أحمد هل لك فى معاملتنا فقلت وقد زال النوم عنى ومن أولى بذلك منى فقال احمل الى الشيخ السرى خمس بدر يعطيها المولى تحفة ليفك أسرها من الرق وتحظى منا بالعتق فلنا بها عنايه ولطف ورعايه فحملت اليك المال وأطلعتك على الحال قال السرى فسجدت شكرا لله عزوجل فلما صلينا الصبح وأضاء النهار أخذت بيد أحمد ومضينا الى البيمارستان واذا الموكل بها يلتفت يمينا وشمالا فلما رآنى قال مرحبا بك ادخل اليها فانها عليك لهفانه ولها عند الله حرمة ومكانه فانه البارحة أتانى هاتف وقال لى

انها منى ببال * ليس تخلو من نوال * قربت ثم تسامت * وعلت فى كل حال

فانتبهت وحفظت ماقاله الهاتف وكررته حتى رأيتكم قال فدخلنا عليها فسمعناها تنشد وتقول

قد تصبرت الى أن * عيل فى حبك صبرى * قد كتمت الوجد لكن * ليس يخفى عنك أمرى
ضاق من قيدى وغلى * وامتهانى فيك صدرى * ان تكن عنى راض * لاأبالى طول دهرى
أنت لى خير أنيس * يامنى سؤلى وذخرى * من ترى يعتق رقى * ويفك اليوم أسرى
غيرك اللهم ربى * أنت لى كاشف ضرى

قال السرى فبينما هى تنشد اذ أقبل مولاها وهو يبكى وينتحب فقلت له لا بأس عليك قد أتيناك بمالك الذى وزنته فى الجاريه وتربح خمسة آلاف درهم فقال لا والله فقلت تربح عشرة فقال لا والله فقلت تربح المثل فقال

الله عليه وسلم بعثت بابطال المزامير وانه الله عزوجل لا ينظر فى ليلة القدر الى أصحاب المزامير وأما الشبابة فحرام (وروى) عن نافع قال مشيت مع ابن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فسمع زمارة راع فسد أذنيه باصبعيه وعدل عن الطريق وأسرع فى المشى ثم قال يانافع انقطع حس الزمارة فقلت نعم فأخرج اصبعيه من أذنيه ورجع الى الطريق وقال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع ما سمع مزمارا أوشبابة بذا وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية (قال) أهل التفسير المكاء هو الشبابة والتصدية التصفيق والغناء قالوا كانت الجاهلية يغنون ويصفرون فى المسجد بالشبابة اذا كان يوم عيدهم فسماهم الحق سبحانه وتعالى وذم فعلهم وأوعدهم على ذلك العذاب الاليم (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون الزامر والمستمع فمن سمع

لاوالله ولوأعطيتنى الدنيا بمافيها المعاقبات منها شـأ هى حوزة لوجه الله تعالى فقلت له أخـبرنى ما الخـبر فقال يا أستاذ أتانى آت البارحة فى المنام فوبخنى فى الملام وأغلظ على فى الكلام وقال تهين ولية الله يا عدو الله فانتبهت مرعوبا مذعورا قد هانت على الدنيا وخرجت عن جميع ما أملكه وأنا هارب الى ربى ثم بكى وخرج على وجهه هائما قال السرى فالتفت الى ابن المثنى فرأيته يبكى وينتحب ودموعه تجرى على وجنتيه وقد ظهرت آثار القبول عليه فقلت له ما يبكيك فقال ما رضينى مولاى لما ندبنى اليه ولا وجدت لمالى قبولا بين يديه أشهدك أنى قد خرجت عنه وهو صدقة لوجه الله البديع والجلال الرفيع فقلت ما كان أعظم بركات تحفة على الجميع ثم قامت تحفة فنزعت ما عليها ولبست جبة صوف وخمارا من شعر وخرجت هائمة على وجهها فخر جنا معها وهى تنشد وتقول

هربت منه اليه * بكيت منه عليه * وحقه وهو مولى * لازلت بين يديه
حتى أنال وأحظى * بما أرتجيه لديه

فما زلنا نتبعها حتى خرجت الى ظاهر المدينة وهى تنشد وتقول

يا سرور السرور وأنت سرورى * يا حياة النفوس أنت حبورى * أنت نارى وجنتى ونعيمى
وأنيسى وأنت نور النور * كم ترى يصبر المحب على البعد وكم يا بث الهوى فى الصدور

وقال السرى ثم مضت حتى غابت عنا ثم أتى مولاها وصحبنى وكذلك ابن المثنى برهة من الزمان الى أن توفى سيدها وقضى نحبه وبقيت أنا وابن المثنى فعزمنا على الحج الى بيت الله الحرام فبينما نحن نطوف بالكعبة واذا بصوت مقروح من كبد مجروح وهو ينشد ويقول

قد تهتكت بحبك * كيف لى منك بقربك * فترفق بفؤاد * يشتكى شدة بعدك
خبت يا نفس اذا آ * خذك الله بذنبك * فسلى العفو جهارا * والرضا من عند ربك

قال السرى فاتبعت الصوت فاذا امرأة كالخيال ذاهلة العقل والبال فلما رأتنى قالت السلام عليك يا سرى فقلت وعليك السلام من أنت فقالت لا اله الا الله وقع التناكر بعد المعرفة أنت الى الآن محجوب وقلبك غير مسلوب ثم قالت أنا تحفة فقلت لها ما الذى أفادك الحق بعد انفرادك عن الخلق فقالت

أفادنى كل المنى * وخص قلبى بالغنى * وقد أزال سيدى
عن باطنى ثقل العنا * ان لم يداركنى بما * أرجوه الامن أنا

فلما فرغت من انشادها بكت وانتحبت وهاجت واضطربت ثم رفعت رأسها وقالت سيدى ومولاى فاز أهل التقى ونجا من اتقى وخاب من كان حظه الطرد والشقا فأسألك يا سيدى الا ما قربت الوصل واللقا فقد تولهت عليك فخذنى اليك فلا حاجة لى فى البقا ثم صرخت ووقعت على الارض فحركناها فاذا هى ميتة فنظر اليها أحمد بن المثنى فطار قلبه وحار لبه ثم بكى وانتحب واهتز واضطرب وصعد الزفرات وأظهر الحسرات ثم صرخ ووقع على الارض فحركته فاذا به قد مات قال السرى فجهزتهما وصليت عليهما ودفنتهما ورجعت وقد عجبت من حالهما وقرب آجالهما رحمة الله عليهما

لله رجال قد صبروا * وبعدهم سبق القدر * قاموا لله بأمر الله
ولولا الله لما قدروا * كسروا بالذل نفوسهم * جبروا والله وما كسروا
بحديثهم وبذكرهم * المسك يفوح وينتشر * وبقاع الارض لفقدهمو
تبكى فيرق لها الحجر * ناحوا أسفا صاحوا لهفا * باحوا بحبهم اشتهروا
رفعوا قصصا وشكوا غصصا * ورسول القوم بها السحر * لو تسمع فرط أنينهم
فى ليلهم لما اعتذروا * صدقوا والله بما وعدوا * ووفوا والله بما نذروا
جادوا بالروح فما أبقوا * وكذا بالمال فلم يذروا
نظروا اذهلوا ويحق لهم * من مثلهمو وبه ظفروا

المطربات فى الدنيا لايسمع مطربات الجنة أبدا الا أن يتوب وان صوت داود عليه السلام يعدل تسعمائة مزمار وهو المقرئ يوم مشاهدة الحق فاتركوا هذا الطرب لذلك الطرب قال الله عز وجل لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة واستقر أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار يؤتى بالموت فى صورة كبش أملح وينادى مناد يا أهل الجنة أشرفوا ويا أهل النار أشرفوا فيشرفون كلهم فيقال لهم أتعرفون هذا فيقولون بلى فيقال لهم هذا هو الموت فيذبح بين الجنة والنار وينادى مناد يا أهل الجنة خلود فلاموت ويا أهل النار خلود فلا موت فعند ذلك تعظم حسرات أهل النار ويرجعون باكين ويشتد فرح أهل الجنة ويرجعون الى قصورهم فيبعث الله سبحانه وتعالى لهم مغانى من الحور العين فيجلسون فى رياض

فلله درهم من أقوام امتثلوا ما به أمروا ونظروا الى الوجود بعين الاعتبار وتفكروا وتذكروا ما فيه من لوامع الزلال فتدبروا واعتبروا فأبصروا فهم الذين بمحبوبهم اتصلوا وعلى مطلوبهم حصلوا

على أبوابكم عبد ذليل * قليل الصبر ناصره قليل
له أسف على ما كان منه * وحزن من صدودكم طويل
عبيد الكم وكف افتقار * ودمع العين من أسف يسيل
يرى الاحباب قد وردوا جميعا * وليس له الى ورد سبيل
وكيف يضام جاركم وأنتم * كرام لا يضام لكم نزيل
فان يرضيكم طردي وبعدي * فصبري في محبتكم جميل
وحق ولائكم وشديد شوقي * سلوي عن هواكم مستحيل
قطعت بحبكم أيام عمري * فلا أسلو وقد بقي القليل
يحدثني الصبا عنكم حديثا * يصح بنشره الجسم العليل
فأسكر من شذاها حين هبت * وأنظر حيثما مالت أميل
وتروي عن شفيع الخلق طرا * حديثا فيه للمضنى دليل
هو المختار من كل البرايا * هو الهادي البشير هو الرسول
عليه من المهيمن كل وقت * صلاة دائما فيها القبول

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس الحادي والخمسون في ذكر مولد النبي صلى الله عليه وسلم بأوسع مما تقدم)

الحمد لله المعروف بالقدم قبل وجود الوجود الموصوف بالكرم والفضل والجود المنزه في وحدانيته عن الابناء والآباء والجدود المقدس في ذاته عن الصاحبة والمحبوب والوالد والمولود العليم بأعداد الرمل والقطر وحبات السنبل والعنقود البصير بحركات الذر في البحر والبر تحت حنادس ظلام الليالي السود الحكيم الذي فجر الانهار من صم الجلمود وأخرج رطب الثمار من يابس العود لا تمثله الافكار ولا تحويه الاقطار ولا ينهيه المقدار ولا تفنيه الاعصار ولا تدركه الابصار وهو الواحد المعبود المعطي الذي لا مانع لما أعطى ولا دافع لما قضى الكريم الذي جاد لعبده بجزيل رفده وثوابه وكم رآه عن بابه معرضا الحليم الذي يستر العاصي برحمته وقد رآه لمعصيته متعرضا الغفار الذي يغفر الذنوب ويستر العيوب ويعفو عما مضى القهار الذي قهر الجبابره وكسر الاكاسره وضرب بسهم بعاده من سل سيف عناده وانتضى حير الافكار في مدارك سبحات جماله العظيم وأذهل العقول عن الوصول الى أصول كنه جلاله القديم وأخرس الالسن عن عبارات اشارات سر أفعاله بعد الفصاحة والتكليم وأدهش الخواطر عن الاحاطة به فلا يرام بالتوهم فهو القديم الماجد الكريم الواحد المنزه عن الولد والوالد المقدس عن المشارك والمساعد المتعالي عن المشابه والمماثل والمضاد والمعاند المشكور على جميع النعم المحمود بجميع المحامد الذي أسبل ستره الجميل على عبده الذليل العاصي وهو ناظر اليه ومشاهد فهو المعروف بالربوبية الموصوف بالالهية المنفرد بحقيقة الوحدانية تنزه عن الاوهام الخياليه وتعزز في بقائه عن الفناء والمثليه عالم بكل خفية وجليه حارت العقول في عظمته فما عرفت له أينيه وكلت الافكار عن احصار صمديته فلا يعرف بالعلوم العقليه تعالى عن المماثل والمناسب وجل عن المشارك والمصاحب يقبل التائب ويحب الآيب وليس على بابه بواب ولا حاجب من أمل سواه فهو الشقي الخائب ومن أناخ بباب كرمه ظفر بنيل المآرب ومن ذاق حلاوة أنسه رأى العجائب والغرائب ومن أعرض عمن سواه رفعه ورقاه الى أرفع المراتب يزيل الضرر ويتجلى في وقت السحر وينادي هل من مستغفر هل من تائب ويستعرض حوائج السائلين ويجود على التائبين بخلع الجود والمواهب

اله جل عن شبه ومثل * وعن ند بعدو عن مصاحب
تفرد في علاه فلا شريك * ينازعه عليه ولا محارب
تحجب حيث شاء فلا يداني * وجل عن المماثل والمناسب
تجلى للقلوب فليس يخفى * وهل يخفى الحبيب على الحبائب

فسبحانه من اله شهدت بوحدانيته السموات وما فيها من العجائب وأقرت بربوبيته الارضون في مشارقها

والمغارب

الجنة في ايوان من درة بيضاء طوله مائة عام وعرضه خمسون عاما والنساء كلهن عند فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها والرجال عند النبي صلى الله عليه وسلم في ايوان آخر وتنصب لهم المراتب والمساند ثم تتقدم الحور العين تغني لهم بتحميد الحق باصوات لم يسمع السامعون أحسن منها وفي ذلك الميدان أشجار تحمل المزامير في كل غصن من أغصان الشجرة تسعون مزمارا فتنصب الملائكة تلك الاشجار أمام الحور ويقول الله سبحانه وتعالى للحور أسمعن عبادي الذين نزهوا أسماعهم عن المطربات في الدنيا الاجلى وتلذذوا في الدنيا بسماع كلامي وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاليوم لهم الفرح والكرامات عندي فتغني لهم الحور العين بتسبيح الحق وتحميده وتمجيده وتوحيده وتهب ريح من تحت العرش على تلك المزامير فتطرب القوم طربا

والمغارب واصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم نبيه المبعوث بالدين الواصب الموصوف باحسن الاوصاف وأجل المناقب الذى شرف الله به الوجود وكمل به السعود وبلغه أسنى المراتب أوجده فى مثل هذا الشهر الشريف وأخرجه مطهرا سالما من جميع المعايب خمدت لولادته النيران وخرت لمبعثه الاوثان وارتج ايوان كسرى ورمى بالمحن والمصائب ومنعت الشياطين من الصعود الى السماء وصمت آذانهم عن خطاب العلا لايسمعون الى الملأ الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب فهو النبى الكريم والرسول العظيم المنزل عليه فى الآيات والذكر الحكيم انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب نبى استخرجه الله من عنصر لؤى بن غالب وفضله على أهل المشارق والمغارب سمعه يسمع صرير القلم بصره الى السبع الطباق ثاقب لسانه ما نطق بالهوى ولا تحدث قط بحديث كاذب يداه بركاتها فى المطاعم والمشارب قلبه لايغفل ولا ينام ولكن للخدمة على الدوام مراقب قدمه قبلها البعير فزال عنه ما شكاه من المخاوف والمعاطب آمن به الضب وسلمت عليه الاشجار وخاطبته الاحجار وحن اليه الجذع حنين حزين نادب

حداة العيس رفقا بالنجائب * فقلبى سار فى أثر الركائب * وجسمى ذاب من سقم ووجد
ومن شوق الى لقيا الحبائب * فهل لى من سبيل للتلاقى * فدمعى قد غدا مثل السحائب
لئن سمح الزمان بطيب وصل * وبلغت المقاصد والمآرب * لالتمن ذاك الترب جهرا
وأرويه بأدمعى السواكب * وأحظى بالعقيق وساكنيه * ومن قد حل فى تلك المضارب
قباب قد حوت بدرا منيرا * اذا ما ماس فى تلك الذوائب * تخر له بدور الحسن طوعا
سجودا فى المشارق والمغارب * فقل ماشئت عمن ليس تحصى * فضائله بحصر أو بكاتب
فمن ذا يستطيع له انحصارا * أيحصى القطر أو رمل الكثائب * عليه من المهين كل وقت
صلاة مابدا نور الكواكب * وخص الآل والاصحاب جهرا * جميعهم وعترته الاطايب

(روى) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال كنت نبيا وآدم بين الماء والطين (وذكر) أبو محمد المكى وأبو الليث السمرقندى رحمهما الله أن آدم عليه السلام لما أهبط من الجنة قال اللهم بحق محمد اغفر لى خطيئتى وتقبل توبتى فقال له الحق جل جلاله من أين عرفت محمدا قال الهى لما خلقتنى رفعت رأسى الى عرشك فاذا عليه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت أنه ليس أحد أعظم قدرا منه عندك فتوسلت اليك به فلما دعا آدم تاب الله عليه وغفر له ببركة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم

دمعى على وجنتى من أجلكم يسفح * وناظرى اسواكم قط ماينطمح
ان كنت أذنبت من لى غيركم يصفح * فالصلح عند اللقا بعد الجفا أصلح

ثم ان الله تعالى أودع نور محمد صلى الله عليه وسلم فى ظهر آدم وأسكنه جنته وأسجد له ملائكته ثم عرفه قدر ما أودعه من السر ثم قال له يا آدم تطهر وسبح وقدس واغش زوجتك على طهارة منك ومنها فانى مخرج منكما نورى ففعل آدم ما أمره به ربه فنقل الله نور محمد صلى الله عليه وسلم الى حواء وكان ذلك ليلة الجمعة لاثنتى عشرة ليلة من رجب فكان يرى فى وجه حواء دارة كدارة الشمس فلما وضعت شيثا عليه السلام انتقل النور الى جبينه فلما كبر أخذ حد الرجال أخذ عليه آدم العهد والميثاق أن لايضع هذا السر الا فى المطهرات من النساء ليصل الى المطهرين من الرجال فمازالت تلك الانوار تنتقل من أصلاب الاخيار الى المحصنات من النساء الاطهار وتدنو وتقترب الى أن وصلت الى عبد الله بن عبد المطلب

مازال نور محمد متنقلا * فى الطيبين الطاهرين ذوى العلا
حتى لعبد الله جاء مطهرا * وبوجه آمنة بدا متهللا

ولما انتقل النور الى آمنة أمنت به من المخاوف الكامنة ظهرت لانتقال نوره الآيات تباشرت بقدومه جميع المخلوقات نودى فى جميع أقطار الارض والسموات ياعرش تبرقع بالوقار ياكرسى تدرع بالفخار ياسدرة المنتهى ابتهجى ويا أنوار المهابة تجلى ياجنان تزخرفى ياحور من القصور أشرفى يامعشر الملائكة تمنطقى

عظيما فرحا بالوصال ويجيئون فتقدم اليهم الملائكة كراسى من ذهب عليها مراتب منسوجة بالذهب وهى من السندس الاخضر بطائنها من استبرق فيجلسون على تلك الكراسى وتقول الملائكة الحق يقول لكم لاتزعجوا أعضاءكم بالرقص فقد كفى ماتعبتم فى الدنيا بالصلاة والعبادة اجلسوا على هذه الكراسى وهى تمايل بكم على مقدار طرفة عين فيهار وح وأجنحة فيطلعون على تلك الكراسى وتدور بهم على مقدار طرفة عين ان خففوا مغانى الجنة خفت وان ثقلوا ثقلت فيغيبون عن وجودهم من الطرب فيعطيهم الحق سبحانه وتعالى على مقدار درجاتهم عنده ويخلع عليهم خلعا مصقولة مطوسة بنور الرحمن طرازها بالذهب مكتوب فى وسط الطراز بسم الله الرحمن الرحيم هذه الخلعة نسجت برسم فلانة بنت فلانة أو فلان ابن فلان فاذا وقعت

واصطفى وبالعرش حفى يارضوان افتح أبواب الجنان يامالك أغلق أبواب النيران فان النور المخزون والسر المكنون الذى هو فى خزائن قدرتى من الازل فى هذه الليلة الى بطن آمنة قد انتقل ظهر عند ذلك صفاء يقينها انطوت الاحشاء على جنينها فاول شهر من شهور حملها تزلزل قصر كسرى الشهر الثانى امتلأت الاكوان بالبشرى الشهر الثالث غاضت بحيرة ساوة الشهر الرابع انقطع وادى سماوة الشهر الخامس وقفت بحيرة طبريه الشهر السادس مات أبوه عبد الله للاسرار الخفيه الشهر السابع خمدت النيران الشهر الثامن انشق الايوان وذل كسرى وهان الشهر التاسع سقط عن رأس كسرى التاج وعظم كربه وهاج فسأل عن ذلك الكهان والرهبان فقيل له قد آن مولد سيد ولد عدنان وهو نبى آخر الزمان المبعوث بالدليل والبرهان المنعوت فى التوراة والانجيل والزبور والفرقان الذى يظهر دينه على سائر الاديان

شهر ربيع فاق كل الزمان * اذ جاءنا فيه الهدى والامان * لان فيه مولد المصطفى
المجتبى الهادى لطرق البيان * محمد المبعوث من هاشم * الى جميع الخلق انس وجان
صلى عليه الله رب العلا * ما سار ركب منه يطلب أمان

(قال) ابن أبى زيد ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة مضت من ربيع الاول عام الفيل فابتهجت الاكوان لقدوم هذا النبى الجليل ففى أول ليلة منه حصل لآمنة السرور والهنا وفى الليلة الثانية بشرت بنيل المنى وفى الليلة الثالثة قيل لها قد حملت بمن يقوم بحمدنا وبشكرنا وفى الليلة الرابعة سمعت تسبيح الملائكة معلنا وفى الليلة الخامسة رأت فى منامها الخليل وقال لها أبشرى بهذا النبى الجليل صاحب النور والسنا وفى الليلة السادسة دام السرور والفرح وما فتر ولا ونى وفى الليلة السابعة سطع نور الرضا وعم ذلك الفنا وفى الليلة الثامنة طافت الملائكة ببيت آمنة لما قرب وضعها ودنا وفى الليلة التاسعة بدا سعدها والغنى وفى الليلة العاشرة زال عنها التعب والنصب والعنا وفى الليلة الحادية عشرة وضعت الحبيب المصطفى فأشرق البيت وصفا وزال عنها الشك وانتفى ابتهجت المروة والصفا وخر عند وضعها ساجدا للعلى الاعلى رافعا اصبعه الى السماء كالمتضرع المبتهل لمولاه وفاح فى الكون عطره وشذاه وضجت الملائكة بالتكبير والتهليل وأشرق الكون بنور وجهه الجليل قالت آمنة ورأيت سحابة بيضاء قد نزلت من السماء فغيبته عنى وسمعت قائلا يقول طوفوا به مشارق الارض ومغاربها ومروا به على أهل البحار كلها وعلى الوحوش فى فلواتها والجن فى خلواتها واعرضوه على كل روحانى ليعرفوه باسمه وصفته وطوفوا به على موالد الانبياء لتعمهم آثار بركته قالت آمنة ثم تجلت عنه السحابة فاذا هو مدرج فى ثوب صوف أبيض وتحته حريرة خضراء تسارع الى خدمته ثلاثة أنفس مع أحدهم طشت من ذهب أحمر ومع الثانى ابريق من الجوهر ومع الثالث منديل من سندس أخضر فغسلوا وجه الحبيب بماء الابريق وأخرجوا من المنديل خاتم التصديق ختموا به ظهر هذا النبى الشفيق فتم بذلك سعده والتوفيق وقائل يقول خذوه عن أعين الناظرين وأعطوه صفوة آدم ومعرفة شيث ورقة نوح وخلة ابراهيم واستسلام اسمعيل وصبر أيوب وحلم يعقوب وجمال يوسف وصوت داود وأمر سليمان وحكمة لقمان وقوة موسى وزهد يحيى وبشر عيسى واغمروه فى اخلاق النبيين والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين فسبحان من جعل هذا النبى الكريم سلطان الانبياء ونشر له ذكرا ورفع له قدرا خمدت لولادته النيران وأضاءت قصور بصرى وخرت الاصنام له والاوثان وارتج ايوان كسرى فهو صاحب الشفاعة الكبرى وبه شرف الله الوجود وجعله رحمة لكل موجود دنيا وأخرى

لشهر ربيع آية لم تزل كبرى * به أطلع الرحمن فى ليله بدرا * تبدى ونور الحسن فوق جبينه
فنور منه الارض والسهل والوعرا * وأظهر جبريل البشارة معلنا * يقول لاهل الارض جاءتكم البشرى
وقد وضعته أمه وهو ساجد * وقد ملأ الاكوان من نشره عطرا * فكم ملك من حول منزل أمه
يعظمه سرا ويشكره جهرا * وطاف به جبريل شرقا ومغربا * فحير فيه العقل والذهن والفكرا
وزفوه والاملاك قد أحدقت به * وقد ملؤا برا كما ملؤا بحرا

فبالبت

لم عليهم هلاوا
بر وافيلم عليهم
ق رجلا رجلا وامرأة
أة ويقول لهم مرحبا
ادى واهل طاعتى
ت عنكم فهل
يتم عنى فيقولون
نا لك الحمد والشكر
ف لا نرضى وقد
كرمتنا غاية الكرامة
قول الله عز وجل
تنبتم ما حرمت عليكم
فعلتم ما أمرتكم به
تم لاجلى وعليتم
جلى وبكيتم خوفا من
طاعتى ولم تخالفونى
وعزتى وجلالى أرى
نى لو أعطيتكم مهما
عطيتكم ما وفيتكم
أحبابى واهل طاعتى
مودتى ارجعوا الى
صوركم فيفتحونها
يجد كل واحد له دارا
فيها سبعون ألف باب
على كل باب سبعون
الف شجرة فى كل شجرة
سبعون ألف غصن فى
كل غصن سبعون ألف
نوع من الثمر كل ثمرة
لها لون لا يشبه الآخر
وساق كل شجرة من
ذهب وأوراقها حلل
كل ثمرة قدر الراوية وبين
كل صفين من الشجر
سبعون سريرا من ذهب

فياليت كل الدهر عندى مولد * نخيرالورى والخلق أجمعهم طرا

(وعن) أنس بن مالك رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشجع الناس وأحسن الناس وأجود الناس وأحلم الناس وأكرم الناس وأزهد الناس وأفصح الناس وأكثر الناس تواضعا وأصحهم ايمانا وأكثرهم انصافا وأوسعهم صدرا يشكر يسيرا ويرحم أسيرا ويوقر كبيرا ويبدى بشرا وسرورا ويصوم هجيرا ويقوم ديجورا وناداه العلى الاعلى يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا

أهدى النسيم الى الوجود عبيرا * لما أتانا بالنذير بشيرا * وافى بمولد أحمد الهادى الذى
أهدى الينا فرحة وسرورا * لما بدا وجه النبى تهللت * كل البقاع وقد نطقن شكورا
وانشق ايوان وغاضت ساوة * وانكف كسرى فى الانام كثيرا * وتساقط الاصنام عند ولاده
وتصاعد الكهان منه زفيرا * خمدت له نار المجوس تذللا * وغدا به صوب الغمام مطيرا
كم آية فى حمله ظهرت خفا * تخفى وزادت فى الزمان ظهورا * ورأته آمنة يسبح ساجدا
عندا لولادالى السماء مشيرا * قالت رأيت عجائبا فى وضعه * ويظل فيها ذو الحساب حسيرا
آيات أحمد لا تحد لواصف * ولوانه أملى وعاش دهورا * بشرا كمو يا أمة المختار فى
يوم القيامة جنة وحريرا * فضلتمو حقا بأشرف مرسل * خير البرية باديا وحضورا
صلى عليه الله ربى دائما * مادامت الدنيا وزاد كثيرا

(اخوانى) لما ولد المصطفى راق العيش وصفا وزهق الباطل واختفى وظهر مصباح الايمان ومااطفا وهب نسيم مولده فى جميع الاقطار فا كتست من نوره عزا وشرفا فلما هب بارض فارس أطفأ النيران فاول من نشقه سلمان فجاء مسرعا الى الايمان بقطع المراحل والكثبان حتى فاز برؤية سيد الاكوان وأقر بالوحدانية للرحمن وأدرك من المختار ماتمنى وماخاب سعيه ولاتمنى وفاز من المصطفى بقوله صلى الله عليه وسلم سلمان منا سواك فى الكون لايسمى ولايكنى * لما تجلى لقلبى حسنك الاسنى
من هند من دعد من علوى ومن لبنى * الكل عنك رووا يا كامل المعنى

ولما هب ذلك النسيم بارض الروم نشقه المزكوم ورحم به المرحوم فاول من نشقه بلاشك ولاريب سيد أهل الروم صهيب فجاء منقاد الزمام الى الاسلام وفاز برؤية خير الانام ونال بصحبته كل القصد والمرام
ما أومض فارق ومافاح خزام * الاوهاج لى الى الحب غرام
يانسمة حيهم خذى لى خبرا * قالت لى قد أتيت منهم بسلام

ولما هب ذلك النسيم بارض اليمن أول من نشقه أويس القرنى فى السر والعلن فبذل نفسه للمصطفى من غير ثمن وآمن به على بعد الوطن وأثنى عليه الرسول المؤتمن بقوله عليه السلام انى لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن وما كفاه هذا الوصف الحسن حتى خرج المنشور ببلوغ الوطر بقول المصطفى سيد البشر لعمر رضى الله عنه ياعمر اذا رأيت أويسا فسلم عليه واطلب منه أن يستغفر لك فانه يشفع فى مثل ربيعة ومضر
هذه نسمة حب * من سحيق المسك أعطر * مامزكوم هواها * من شذاها قط مخبر
أنا مجنون هواه * واله فيه محير * أنا عبد لحبيب * هو فى العبد مخير
دائما أرجو لقاه * فعسى بالوصل أظفر * هكذا قد قال حقا * سيد الكون وبشر
كل من يهوى حبيبا * فمع المحبوب يحشر

ولما هب ذلك النسيم على بلاد الحبشة وجال فاول من نشقه بلال فجذبته عناية التوفيق بالتصديق الى الايمان فاعلن بالاذان وصار شاويشا لدين الاسلام ونشر للمصطفى الرايات والاعلام فخصه النبى التهامى بالمدح السامى بان قال يابلال أنت تنشر بالذكر أعلامى وترفع به قدرى ومقامى فلاجل ذلك مادخلت الجنة الا سمعت خشخشتك قدامى

طول كل سرير ثلثمائة ذراع فاذا أرادوا أن يطلعوا فوقه تقاصر حتى يبقى قدرذراع فاذا استووا فوقه طال حتى يبقى شاهقا فى الهواء فان خطر لهم أن يمشى بهم مشى بهم فى أرض الجنة وان أرادوا أن يطير بهم طار بين الاشجار فيقطفون ما أرادوا من فوق رؤسهم وعلى كل سرير سبعون ألف فراش ومخدة ومساند من السندس والاستبرق وحول كل سرير سبعون خادما فى يد كل خادم قدح من ذهب مكلل بسبعين ألف لؤلؤة فى كل قدح لون من الشراب ولكل ولى سبعون جارية من الحور العين سرارى على كل حورية سبعون حلة يكاد نور تلك الحلل يخطف بالابصار وسبعون ألف نوع من الحلى مكلل بالدر واللؤلؤ يتمتع ولى الله بمن أراد منهم قال الله سبحانه وتعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان وقت الصبح يأتى

عبد دعاه لقربه مولاه * جهرا فباح بسر ما أولاه * لا غرو أن خلع العذار ممزقا
أستاره فرحا بما آتاه * ان المحب اذا دعى لوصال من * يهوى و يأبى كذبت دعواه
قف وقفة العبد الذليل عساه أن * يدنى ويرفع حجبه لتراه * واذا سئلت وقيل من هذا الذى
يشكو على أبوابنا بلواه * فقل الفقير المستجير بعفوكم * يرجو رضاكم كى ينال مناه

(اخوانى) سبقت العناية للعبد الحبشى وغلبت الشقاوة على العم القرشى واستنشق صهيب بالروم ريح المعرفة فراح ساعيا فى القفار هائما بحب المختار وهبت نسمات القبول والايمان على سلمان فهجر الاهل والاوطان وجاء من فارس لرؤية سيد الاكوان وسبق لاويس وصفه الحسن بقول الصادق المؤتمن انى لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن وينشد مفرد

ذم المنازل بعد منزلة اللوى * والعيش بعد أولئك الاقوام

ولما مر باليمن ذلك النسيم العاطر نشقه عامر فاهتدى الى الاسلام بعد عبادة الاصنام وفاز بتقبيل أقدام سيد الانام ومات على محبته موت الكرام وقصته تحير العقول والافهام وذلك ان عامرا كان يعبد صنما من الاصنام وكانت له ابنة مبتلاة بالفالج والجذام وكانت مقعدة لا تستطيع النهوض ولا القيام وكان عامر ينصب الصنم ويضع ابنته أمامه ويقول له هذه ابنتى سقيمة فداوها وان كان عندك لها شفاء فاشفها من بلائها وعافها وأقام على ذلك سنين وهو لا يطلب لها من الصنم حاجة فيقضيها فلما هبت عليه نسمات العناية بالتوفيق والهداية قال لزوجته الى متى نعبد هذا الحجر الاصم الابكم الذى لا ينطق ولا يتكلم وما أظنه على دين أقوم فقالت له زوجته اسلك بنا سبيلا عسى نرى الى الحق دليلا فلابد لهذه المغارب والمشارق من اله خالق فبينما هو على سطح داره معتكف على صنم اغتراره اذ شاهد نورا قد طبق الآفاق وملأ الوجود بالضياء والاشراق ثم كشف الله عن عين بصيرته لينتبه من نوم غفلته فرأى الملائكة قد اصطفت وبالبيت قد حفت ورأى الجبال ساجدة والارض هامدة والاشجار قد تمايلت والافراح قد تكاملت وسمع مناديا ينادى قد ولد النبى الهادى ثم أتى الى الصنم فاذا هو منكوس وقد علته الذلة ووافت اليه العكوس فقال لزوجته ما الخبر ثم حدق الى الصنم بالنظر فسمعه يقول ألا ان النبأ العظيم قد ظهر وولد من تشرف به الكون وافتخر وهو النبى المنتظر الذى يخاطبه الحجر والشجر وينشق له القمر وهو سيد ربيعة ومضر فقال لزوجته أتسمعين ما يقول هذا الحجر فقالت له سله ما اسم هذا المولود الذى شرف الله به الوجود فقال أيها الهاتف المتكلم على لسان هذا الحجر الجلمود بالذى أنطقك كما أنطق الجلود فى اليوم المشهود ما اسم هذا المولود فقال اسمه محمد المصطفى ابن زمزم والصفا أرضه تهامه بين كتفيه علامه تظله من الهجير غمامه فقال لزوجته اخرجى فى طلبه لنهتدى الى الحق بسببه وكانت ابنته السقيمه فى أسفل الدار مقيمه فلم يشعر الا وهى معهما على سطح الدار قائمه فقال لها يا بنية وأين ألمك الذى كنت تجدينه وسقمك الذى كنت تكابدينه وسهرك الذى كنت تواصلينه فقالت يا أبت بينما أنا نائمة فى طيب أحلامى اذا رأيت نورا أمامى وشخصا قد أتانى فقلت ما هذا النور الذى أراه والشخص الذى أشرق على نوره وسناه فقيل لى هذا نور سيد ولد عدنان الذى تعطرت بمولده الاكوان قلت أخبرنى عن اسمه فقال اسمه محمد وأحمد يرحم العانى ويعفو عن الجانى فقلت فما دينه قال حنيف ربانى قلت فما نسبه قال قرشى عدنانى قلت فمن يعبد قال المهيمن الوحدانى قلت فمن أنت أيها المخاطب الروحانى قال أنا من الملائكة الذين بشروا بجماله الدانى قلت فما تشاهد ما أنا فيه من الالم وترانى قال توسلى بجاهه فقد قال ربه القريب الدانى قد أودعته سرى وبرهانى فلأجيبن من به دعانى ولاشفعنه يوم القيامة فيمن عصانى فمددت يدى وبنانى ودعوت الله بجاهه كما بصرنى وهدانى ثم مررت بيدى على جسدى وجثمانى فاستيقظت وأنا صحيحة كما ترانى

لما دعوت بجاهه رب العلا * سمع الدعا منى به وشفانى * وعلمت انى قد شفيت بنوره
لما تبدى سيد الاكوان * وبجاهه قد زال عنى كل ما * أشكوه من ألم ومن أحزان

ملك يدق باب القصر فيقول الخادم من هذا فيقول ملك من عند الله عز وجل قد جئت اسيدكم أو اسيدتكم بهدية صلاة الصبح فى الدنيا فيفتح الباب ويدخل الملك عليهم ويقول لهم السلام يقرئكم السلام ويقول لكم انكم كنتم فى دار الدنيا ترفعون الى صلاتكم فاقبلها منكم ولا أرى لكم جزاء وهذه الهدية قد أرسلها الله عز وجل اليكم جزاء صلاة الصبح ثم يحط ذلك الملك سفرة من الذهب وعليها سبعون زبدية عشرة من الذهب وعشرة من الفضة وعشرة من الياقوت وعشرة من الزمرد وعشرة من الدر وعشرة من المرجان وعشرة من العقيق فى كل زبدية لون من الطعام لا يشبه الآخر وعليها خبز أبيض من الثلج بقدرة من يقول للشئ كن فيكون مجللة بمناديل من السندس الاخضر ويدخل ملك آخر ومعه طبق آخر من الذهب

فقال عامر لزوجته ان لهذا المولود لسرا ونبا ولقد سمعنا ورأينا من آياته عجبا فلا قطعن فى محبته أوديته وربا ولاجدن فى رؤيته طلبا فساروا مجدين ولمكة قاصدين الى أن وصلوا اليها وقدموا عليها ثم سألوا عن دار آمنة فطرقوا عليها الباب فبادرت بالجواب فقالوا لها أرينا هذا المولود الذى نور الله به الوجود وشرف به الآباء والجدود فقالت لن أخرجه لكم فانى أخاف عليه من اليهود فقالوا نحن قد فارقنا فى حبه أوطاننا وتركنا أدياننا وأتعبنا أبداننا لنرى جمال هذا الحبيب الذى من قصده لا يخيب فقالت اذا كان ولا بد من رؤيته فأمهلوا واصبروا قليلا ولا تعجلوا ثم غابت ساعة وقالت لهم ادخلوا فلما دخلوا وفى البيت حصلوا رأوا أنوار الحبيب فذهلوا وكبروا وهللوا ثم كشف عن وجهه الغطاء فأشرق نور ضيائه وأضاء وطلع عمود نور من وجهه الى السماء فصاحوا وشهقوا وكادوا أن يصعقوا ثم قبلوا أقدامه وأكبوا عليه وأسلموا على يديه ثم قالت لهم أسرعوا فان جده عبد المطلب قلدنى الامانه أن أخفيه عن الناس وأكتم شانه فخرجوا من عند الحبيب وفى قلوبهم من الشوق نار ولهيب ثم وضع عامر يده على قلبه وقد غاب عن عقله ولبه ثم صاح وقال ردونى الى بيت آمنة واسألوها أن تريني جماله ثانية فرجعوا الى المنزل فلما رآه بادر اليه وأكب على قدميه ثم شهق شهقة ومات فى شهقته وعجل الله بروحه الى جنته * هذه والله أحوال المحبين العاشقين وصفات الصادقين فيا أيها اللبيب اسمع صفات هذا الحبيب الذى قد ملأ الكون عزا وجمالا وأضحى نوره فى الآفاق يتلالا وكساه الاله من ملابس فضله هيبة وجلالا وخفف عن آمنة ببركته من الكروب أثقالا وعطر بمولده الاقطار فتعطرت يمينا وشمالا

يا مولد المصفى قد حزت اقبالا * بذكره يبلغ المشتاق آمالا * يا مدعى الحب فيه وهو ذو وله
وفى هواه جفا أهلا وأطلالا * مت فى محبته ان كنت تعشقه * موله القلب مشتاقا والا لا
فالنوق تعشقه وجدا وتقصده * شوقا وتطلب من نعماه افضالا * أما تراها اذا لاحت قبابَ قبا
تحط عنها حداة العيس أثقالا * بحقه يا الهى جد لنا كرما * بالعفو والصفح اكراما واجلالا
فقد لجأنا الى باب الكريم ومن * يلجا اليه يرى رحما واقبالا * هو النبى الذى ضاء الوجود به
وفيه خالفت لواما وعذالا * صلى عليه اله العرش ثم على * أهليه والصحب آبادا وآزالا

ثم ان آمنة حصل لها على اثر النفاس ضعف وألم شغلها عن رضاع هذا النبى المحتشم فسأل رضاعه الوحش والطير والريح كل يقول رب دعنى أرضع صفوتك من خلقك وأكرم خلقك عليك وقالت الملائكة ربنا أنت تعلم أننا نحبه فرنا تربيته لنتشرف بنور طلعته ونحظى ببركته فقال الله تعالى أنا قادر على أن أربيه من غير رضاع ولا سبب ولكن سبقت كلمتى وتمت حكمتى وكتبت على نفسى انى اذا أعطيت أحدا شيأ فلا أعود فيه وقد كتبت فى الازل من الحكمة القديمه أنه لا يرضع هذه الدرة اليتيمه والنفس الكريمه غير حليمة الحكيمه وكانت حليمة فى بلدها مقيمه ولسان القدر يناجيها فى ناديها وقد حدا بسعدها حاديها

سيرى حليمة وارضعى هذا المفدى * هذا الذى فى حسنه مازال فردا * هذا الذى لولاه ما عشق الحمى
كلا ولا كان السرور اليه يهدى * هذا الذى فى الحسن اضحى مفردا
وله قطعنا فى السرى عنقا ووحدا * هذا الذى لولاه ما كان النقا * يهوى ولا كان المحب بهم وجدا
واذا تبدى يا حليمة فابشرى * بالقرب لا تلقين بعد اليوم صدا * فلك الهنا برضاعه فهو الذى
عن وجهه قمر الملاحة ما تعدى * واذا رأيتى شمس طلعة وجهه * ورأيت خدا قد حكى خزا وورد
ورأيت ثغرا باللجين مرصعا * ورأيت معنى من معانى الحسن فردا
قولى لبعلك لا تخف هذا الذى * نلقى به فى كل ما نبغيه قصدا

وكان من عادة أهل مكة أن يخرجوا بالاطفال الى المراضع قالت حليمة فأصابتنا سنة لم يأت الغيث فيها ولم تنبت الارض شيأ فخشنا فى أربعين امرأة نلتمس الرضاع ليواسونا بالرفد فدخلنا مكة وأتى أهل مكة بأولادهم عند الكعبة فوقف كل والد الى جانب ابنه فتقدمت كل امرأة فأخذت مولودا فنظرت أنا فلم أر بقى غيره مولود

فيه فوائد من عند الحق جل وعلا وتيجان وعقود وأساور وخلاخيل وخواتم فيعطى لكل انسان عشرة خواتم من ذهب مكتوب على فصوصها بالنور الاخضر على الفص الذى فى خاتم الابهام يا عبادى أنا عنكم راض وعلى فص السبابة أنتم لى وأنا لكم وعلى الفص الثالث لابراح لكم من جوارى وعلى الفص الرابع تلذذوا بقربى فى دار قرارى وعلى الفص الخامس زرعتم فى الدنيا وحصدتم فى الآخرة وعلى الفص السادس طالما سجدتم لى والناس غافلون وعلى الفص السابع اليوم أبحت لكم مشاهدتى وعلى الفص الثامن لمثل هذا فليعمل العاملون وعلى الفص التاسع سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وعلى الفص العاشر سلام قولا من رب رحيم فيلبس جبريل عليه السلام كل رجل وامرأة منهم عشرة خواتم

وليس الى جانبه أحد فسألت عن أبيه فقيل لى انه يتيم مات أبوه وامه حامل به وهى الآن ضعيفة فقلت امعلى
لم يبق الا هذا المولود وهو يتيم لا أب له فقال ويحك خذيه ولا ترجعى خائبين فاملى الله تعالى أن يرزقنا بأجره
وثوابه وكان الامر كذلك قالت حليمة فأخذته وانى لضعيفة على اثر نفاسى وليس فى ثديى قطرة لبن من الضعف
والجوع قالت فلما حملته قوى ضعفى واشتدت قوتى ثم وضعت ثديى فى فيه فسال اللبن وتدفق فشرب حتى
روى وسمعت قائلا يقول طوبى لك أيتها السعدية بهذه النسمة الهاشمية قالت ثم ركبت الدابة وكانت ضعيفة
لا تستطيع المشى فصارت تسبق الدواب فى القافلة فعجب الناس من ذلك قالت وكنا اذا نزلنا به تحت شجرة
يابسة اخضرت لوقتها واذا جعلناه فى البيت المظلم أضاء وجهه كالمصباح حتى يغلب نوره نور السراج فقلت
لبعلى أرأيت ما أرى فقال أوما أخبرتك أنه نسمة مباركة قالت فلما وصلنا به الى المنزل كان عندنا شياه عجاف
فأخذنا بيده ومررنا بها عليها فدرت لوقتها قالت وكثر الرزق والخير علينا ببركته حتى حسدتنا عليه جميع المراضع
قالت وكنت اذا أعطيته ثديه أخذه واذا أعطيته ثدى أخيه لم يأخذه فعلمت أنه منصف عادل قالت وانقطع
عنا الغيث فقالوا يا حليمة ان هذا المولود الذى عندك على وجهه نور فلو أخذته معك حتى نستسقى به الغيث
لكان خيرا لنا قالت فأخرجته لهم فأخذوه وحملوه على أيديهم وخرجوا الى ظاهر البلد فدعوا به واذا السحب
قد جادت بالغيث حتى خفنا الغرق قالت ولم يزل عندنا حتى قضيت رضاعه فعزمنا على الرحيل به الى أمه فقال
لى بعلى كيف نرده وقد وجدنا الخير والبركة على وجهه قالت فأتينا به الى أمه فقلت لها انا وجدنا الخير والبركة
على وجه ولدك ونحن نسألك أن تدعيه لنا سنة أخرى فقالت خذاه فأخذناه وفرحنا به وكان يخرج هو وأخوه
لرعى الاغنام فكان أخوه يقول لحليمة يا أماه ان أخى الحجازى اذا وقف بقدميه على الوادى اليابس يخضر لوقته
واذا جاء الى البئر اسقى الاغنام يعلو الماء الى فم البئر واذا نام فى الشمس جاءت غمامة فظللته من حر الشمس
وتأتى اليه الوحوش وهو نائم فتقبل أقدامه فقالت له توص بأخيك فلما كان فى بعض الايام خرجا على عادتهما
يلعبان فجاء أخوه وهو مصفر اللون وقال يا أماه أدركى أخى الحجازى فقد أصيب فقلنا وما شأنه قال بينما أنا وأخى
نلعب اذ جاء ثلاثة نفر كأن وجوههم القمر عليهم ثياب خضر معهم طست وابريق من الذهب والفضة
فاختطفوه ثم أضجعوه وشقوا فؤاده فأدركاه قالت فقمنا اليه مسرعين فوجدناه سالما آمنا فرحا مسرورا ليس به
ألم ولا بفؤاده أثر * قال ابن عباس رضى الله عنهما وكان الله سبحانه وتعالى قد بعث اليه جبريل وميكائيل
واسرافيل عليهم السلام ومعهم طست وابريق وماء من الجنة وماء من الرحيق المختوم ومنديل من السندس
الاخضر فأضجعه جبريل فشق صدره بامر الملك الجليل وشق قلبه وأخرج منه علقة سوداء وقال هذا حظ الشيطان
منك يا سيدى المرسلين ثم صب عليه الماء وأتم غسله ثم أعاد فؤاده كما كان أول مرة فكان يرى أثر المخيط فى
صدره حتى مات صلى الله عليه وسلم وهو أحد الاقوال فى قوله تعالى ألم نشرح لك صدرك ثم قال جبريل
لميكائيل زنه بعشرة من أمته فوزنه فرجحهم ثم قال له زنه بعشرين فوزنه فرجحهم فقال له زنه بأهل الارض كلهم
فوزنه فرجحهم فهو بدر الكمال وتاج الجمال وواسطة العقد وهلال الشرف ودرة تاج الكون فجميع
الفضائل والمفاخر منسوبة اليه وهو المشفع غدا فيمن يصلى ويسلم عليه صلى الله عليه وسلم

هذا ربيع أتى بالبشر مبتسم * لاجل طه الذى بالله يعتصم * خير الانام حبيب الله شافعنا
غيث وعون له الاحسان والكرم * فى يوم الاثنين أنوار الحبيب بدت * من مكة وانجلت حقا به الظلم
وأصبح الكون مسرورا ومبتهجا * والارض تزهو به والبيت والحرم * تقول آمنة فى يوم مولده
جاء السرور لنا والفضل والنعم * سميت أحمد والبارى الكريم كذا * سماه من قبل ما يجرى به القلم
فى لوح قدرته باسم الحبيب جرى * محمد صفوة البارى له الذمم * وعند وضعى رأيت الطير عاكفة
حولى وقد أقبلت للبيت تلتثم * وجاءنى طائر أرخى بأجنحة * على فؤادى فزال السقم والالم
وما لقيت بحملى فيه من ألم * مثل النساء التى أودى بها السقم * وخر فوق الثرى لله خالقه
مثل اللبيب الذى للاجر يغتنم * أصنام مكة خرت عند مولده * وأخمد النار جهرا وهى تضطرم

وقد

وثلاثة أساور واحدة
من ذهب وواحدة من
فضة وواحدة من لؤلؤ
مكتوب بالنور الاخضر
على كل سوار لا اله الا
الله محمد رسول الله أنا
الله ارفعوا الى
حوائجكم بلا حاجب
ولا وزير يا عبادى طبتم
فادخلوها خالدين ثم
يضع على رؤسهم تيجان
الكرامة وليس حلى
الجنة ثقل مثل حلى
الدنيا فحلى الدنيا
يتخشخش وحلى الجنة
يسبح الله سبحانه وتعالى
بصوت خفى وحنين
يطرب السامعين ثم
يقول الله تعالى مرحبا
بعبادى وأهل طاعتى
يا ملائكتى اطربوهم
فتمشى الملائكة وتأتى
لهم بمغانى الجنة وهى
من الحور العين وتأتى
لهم الملائكة بشبابات
نابتة فى الاغصان وفى
الاشجار كل شجرة
تحمل فى كل غصن
سبعين ألف مزمار
وتهب ريح من تحت
العرش فتدخل فى
تلك المزامير فيسمع لها
نغمات لم يسمع
السامعون أحسن منها
ثم يقول الله تعالى للحور

وقد غدا هارباً ابليس منذعرا * وجنده بسهام الله تنهزم * ما نال فخر النبي المصطفى أحد
من الانام له البرهان والحكم * ماذا أقول بوصفي في الرسول وقد * أثنى عليه اله الواحد الحكم
صلى عليه اله العرش ما طلعت * شمس وما لاح ثغر البرق يبتسم

اللهم انا قد حضرنا مولد نبيك الكريم فأفض علينا بركته لباس العز وأسكنا بجواره في دار النعيم ومتعنا في الجنة بالنعيم المقيم اللهم انا نسألك بجاه هذا النبي المصطفى وبآله أهل الصدق والوفا كن لنا معينا ومسعفا وبوئنا من الجنة غرفا وارزقنا بركته قبولا وعزا وشرفا اللهم انا نتوسل اليك بنبيك المختار وآله الاطهار وأصحابه الاخيار كفر عنا الذنوب والاوزار واحرسنا من جميع المخاوف والاخطار ومتعنا برؤيته في دار القرار وتقبل منا ما قدمناه من يسير أعمالنا في السر والاجهار وارحمنا بقدرتك واغفر لنا انك عفو غفار برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

﴿المجلس الثاني والخمسون في زيارة النبي صلى الله عليه وسلم﴾

الحمد لله الذي دعا عباده الابرار الى أشرف بيت وأعظم مزار يسر لهم الطريق وجعل دليلهم التوفيق فبلغوا المقاصد والاوطار أقامهم على بابه وقربهم من جنابه فحصل لهم العز والفخار وعدهم بالضيافة والقرى فقطعوا المفاوز الى أم القرى ولذلهم قطع القفار كتب في قلوبهم الايمان وعاملهم بالرضوان فطافوا بالبيت والاركان والاستار بشرهم في منى بنيل المنى وأراحهم في الخيف من الخوف والعنا وسائر الاخطار رقاهم الى عرفان عرفات ليكفر عنهم السيآت والاوزار نفروا من ذنوبهم اليه وباتوا بالمزدلفة بين يديه في فرح واستبشار كتب لهم رضوان الانعام عند المشعر الحرام بالنجاة من النار كشفوا رؤسهم وحلقوا شعورهم وأكثروا تسبيحهم وتقديسهم للكريم الغفار قربوا هداياهم ونحروا ضحاياهم فوعدهم بالاجور الغزار ومحا عنهم صحائف الذنوب وأراحهم من الكروب عند رمي الجمار فاذا طافوا للوداع وعزموا على الارتجاع حثوا نجائب الشوق بسرعة السوق الى النبي المختار يا له من نبي أرسله الله تعالى بالمعجزات والدلائل واستخرجه من أشرف القبائل وشرف به مضر ونزار وجعل دينه الاقوم وشرعه المعلم فكل حرف من حروف المعجم يشهد له برفيع الرتبة والمقدار قوم ألف قامته فأشرقت بباء بهجته الشموس والاقمار حرسه بتاء التأييد من كل شيطان مريد وثبته في سائر الحركات بثاء الثبات فعدل وما جار توجه بجيم الجود والوفاء وحباه بحاء الحلم والاصطفاء وخصه بخاء الاختصاص والصفاء من سائر الاكدار داواه بدال دوام الاحسان فخرت لهيبته الاصنام والاوثان وأصبحت بذال الذل والهوان في انتكاس واحتقار أرسله براء الرحمة وزاي الزهادة والقناعة وميزه بسين السيادة وشين الشفاعة في أهل الذنوب والاوزار صانه بصاد الصيانة وقلده بسيف الامانة وأتحفه بضاد الضياء والانوار فتح له طاء طريق الاقبال وأنقذ أمته به من ظاء الظلم والضلال فأصبحت مسرورة بفاء الفرح والاستبشار وشرفه بقاف قاب قوسين وأكرمه بكاف كلامه المنزه عن الريب والمين ولاطفه بلام لطفه المقدس عن الشك والشين ومن عليه بميم منه فأطلعه على الاسرار أخمد لنون لنوره نار فارس وأذل لهاء هيبته الفرسان العوابس وتوجه بواو الوقار وميزه في العالمين بياء اليقين وجعله خاتم الانبياء والمرسلين وأنزل عليه في كتابه المبين بالفضل والفخار محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار

يا حاديا يحدو لخير الورى * هيجت في قلبي من الشوق نار * سر بي رعاك الله مع فتية
مالي عنهم منذ ساروا اصطبار * يا جيرة حلوا بوادي قبا * رميتموفي القلب منكم جمار
أنتم كرام يا عريب النقا * وجاركم من كل جور يجار * نلت بكم كل المنى في منى
وليس لي ما عشت عنكم قرار * في عرفات قد عرفت الهوى * وقد غدا سر التداني جهار
متى أرى الاحباب قد واصلوا * ويجمع الشمل بقرب المزار * ويبعد البعد ويدنو اللقا
ويفرح القلب وتدنو الديار * وأعزم السير الى من به * تمحى الخطايا وتقال العثار

العين أطربوا عبادي كما نزهوا أسماعهم عن المطربات في الدنيا لاجلي وتلذذوا بذكري وسماع كلامي فاسمعوهم بأصوات تكم حمدي وثنائي فتغني لهم الحور العين وتجاوبهم تلك المزامير فيطرب القوم فرحا بذلك السماع في حضرة الوصال فاذا أفاقوا من الوجد وشبعوا من الطرب يقولون يا ربنا انا كنا في دار الدنيا نحب ذكرك وكلامك العزيز فيقول الله عز وجل لهم نعم ان لكم عندي ما تشتهي أنفسكم في الجنة وأنتم فيها خالدون ثم يقول الله عز وجل يا داود فيقول لبيك يا رب العالمين فيقول قد أمرتك يا داود أن تقوم على المنبر وتسمع عبادي وأحبائي عشر سور من الزبور فيرتقي داود عليه السلام على المنبر ويقرأ العشر من الزبور فيطرب القوم من صوت داود عليه السلام أعظم من طربهم على مغاني الجنة ويسكرون من الطرب وصوت داود يعدل تسعين مزمارا فاذا أفاقوا

المصطفى المختار خير الورى * وخير من تطوى اليه القفار * وخير من تأتى ملوك الورى
اتيا به بالذل والانكسار * صلى عليه الله ما رنغت * حمامة الايك وغنى الهزار

(روى) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من زار قبرى وجبت له شفاعتى رواه الدارقطنى رحمه الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الاقصى رواه البخارى ومسلم رحمهما الله * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارنى بعد وفاتى فكأنما زارنى فى حياتى ومن لم يزر قبرى فقد جفانى رواه الامام على كرم الله وجهه * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارنى فى قبرى فكأنما زارنى فى حياتى ومن مات فى أحد الحرمين بعث يوم القيامة من الآمنين وان بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارنى بعد وفاتى وسلم على رددت عليه السلام عشرا وزاره عشرة من الملائكة كلهم يسلمون عليه ومن سلم على فى بيته رد الله تعالى على روحى حتى أسلم عليه * وقال صلى الله عليه وسلم من حج وزار قبرى بعد وفاتى فكأنما زارنى فى حياتى رواه عبد الله بن عمر رضى الله عنهما (وفى المعنى)

زر من تحب وان شطت بك الدار * وحال من دونه ترب واحجار
لا يمنعنك بعد عن زيارته * ان المحب لمن يهواه زوار

(وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه) قال قدم علينا أعرابى بعدما دفنا النبى صلى الله عليه وسلم بثلاثة أيام فرمى بنفسه على قبره وحثا من ترابه على رأسه ثم قال يا رسول الله السلام عليك صلى الله عليك قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله فوعينا عنك وكان فيما أنزل الله تعالى عليك ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد ظلمت نفسى وجئتك لتستغفر لى فنودى من داخل القبر يا هذا قد غفر لك

ان كنت تغدو فى الذنوب جليدا * وتخاف فى يوم المعاد وعيدا
فلقد أتاك من المهيمن عفوه * وأباحك الايمان والتوحيدا

(وعن) أبى الحسن الصوفى رحمه الله قال وقف حاتم الاصم على قبر النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رب انا قد زرنا قبر نبيك فلا تردنا خائبين فنودى يا هذا ما أذنا لك فى زيارة قبر نبينا الا وقد طهرناك ارجع ومن معك من الزوار مغفورا لكم فان الله عزوجل قد رضى عنك وعمن زار قبر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم * وعن أبى الفضل رحمه الله أن أعرابيا أتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فقال اللهم انك أمرت بعتق العبيد على رؤس قبور الاحباب وهذا حبيبك وانا عبدك فأعتقنى على رأس قبر حبيبك من النار فهتف بى هاتف تسأل العتق لك وحدك هلا سألت لجميع الخلق لاعتقهم على رأس قبر هذا الحبيب اذهب فقد أعتقناك يا أعرابى

أستغفر الله مما كان من زللى * ومن ذنوبى وافراطى واصرارى * يا رب هب لى ذنوبى يا كريم فقد
أحكمت حبل الرجا يا خير غفار * ان الملوك اذا شابت عبيدهم * فى رقهم أعتقوهم عتق أحرار
وأنت يا سيدى أولى بذا كرما * قد شبت فى الرق فاعتقنى من النار

(وعن أبى عبد الله محمد بن العلاء رحمه الله) قال دخلت المدينة وقد غلب على الجوع فزرت قبر النبى صلى الله عليه وسلم وسلمت عليه وعلى الشيخين رضى الله عنهما وقلت يا رسول الله جئت وبى من الفاقة والجوع ما لا يعلمه الا الله عزوجل وأنا ضيفك فى هذه الليلة ثم غلبنى النوم فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فأعطانى رغيفا فأكلت نصفه ثم انتبهت من المنام وفى يدى نصفه الآخر فتحقق عندى قول النبى صلى الله عليه وسلم من رآنى فى المنام فقد رآنى حقا فان الشيطان لا يتمثل بى ثم نوديت يا أبا عبد الله لا يزور قبرى أحد الا غفر له ونال شفاعتى غدا

من زار قبر محمد * نال الشفاعة فى غد * بالله كرر ذكره * وحديثه يا منشدى
واجعل صلاتك دائما * جهرا عليه تهتدى * فهو الرسول المصطفى * ذو الجود والكف الندى
وهو المشفع فى الورى * من هول يوم الموعد * والحوض مخصوص به * فى الحشر عذب المورد
صلى عليه ربنا * ما لاح نجم الفرقد

يقول الله سبحانه وتعالى يا عبادى هل سمعتم صوتا أطيب من هذا قط فيقولون لا والله يا ربنا ما طرق أسماعنا مثل صوت نبيك داود عليه السلام ولا أطيب منه فيقول الله عزوجل وعزتى وجلالى لاسمعنكم صوتا أطيب من هذا يا حبيبى يا محمد ارق المنبر واقرأ طه ويس فيقرأ النبى صلى الله عليه وسلم فيزيد فى الحسن على صوت داود عليه السلام بسبعين ضعفا فيطرب القوم وتطرب الكراسى من تحتهم وقناديل العرش والملائكة تموج من الطرب والحور العين والغلمان والولدان ولا يبقى فى الجنة شئ الا طرب لحسن صوت النبى صلى الله عليه وسلم من قراءة طه ويس فيقول الله سبحانه وتعالى يا أحبائى هل سمعتم أطيب من هذا فيقولون يا ربنا وعزتك وجلالك ما سمعنا منذ خلقتنا صوتا أحسن ولا أطيب ولا أحلى من صوت حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم فيقول الله

(وعن أبي الفضل محمد بن نعيم رحمه الله) قال كان محمد بن يعلى الكنانى رحمه الله يزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا ويراه في المنام كثيرا فخرج لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم يوما فاندقت رجله فتعوق عن زيارته فخرج الحاج فكتب الكنانى رقعة وناولها لبعض الحجاج وقال له اذا وصلت الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فارم بهذه الرقعة الى القبر وقل يارسول الله ان الكنانى يقرئك السلام ويقول لك قد عرفت العذر الذى عاقه عنك فلما فعل الرجل ذلك رأى الكنانى في نومه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول له يا كنانى قد وصلت رقعتك وعذرناك

ياحبيب القلوب ياخير ذخر * ضاق من أجل عاقتى عنك صدرى
عوقتنى الاعذار عنك فيامن * هو قصدى عساك تقبل عذرى

(وحكى العتبى رحمه الله) قال كنت عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت أعرابيا قد أقبل على بعيرله فنزل عنه ثم أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يارسول الله السلام عليك ياصفوة الله أنت الذى أنزل الله عليك ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد ظلمت نفسى وها أنا قد أتيتك أستغفر من ذنبى فاشفع لى عند ربى ثم أنشأ يقول

ياخير من دفنت بالقاع أعظمه * فطاب من طيبهن القاع والأكم * نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه
فيه العفاف وفيه الجود والكرم * أنت النبي الذى ترجى شفاعته * عند الصراط اذا مازلت القدم
أنت البشير النذير المستضاء به * وشافع الخلق اذ يغشاهم الندم * تخصهم بنعيم لانفاد له
والحور فى جنة المأوى لهم خدم * تعطى الوسيلة يوم العرض مغتبطا * عند المهيمن اذ ماتحشر الامم
والحوض قد خصك الله الكريم به * يوما عليه جميع الخلق تزدحم * تسقى لمن شئت ياخير الانام وكم
قوم لعظم الشقا والبعد قد حرموا * صلى عليك اله العرش ماطلعت * شمس وحن اليك الضال والسلم

قال العتبى ثم غلبنى النوم فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ياعتبى أدرك الاعرابى وبشره أن الله قد غفر له

سلام على قبر النبي محمد * نبى الهدى والمصطفى والمؤيد * وكان رسول الله أفضل من مشى
على الارض الا انه لم يخلد * شهدت على ان لانبوة بعده * وأن ليس حى بعده بمخلد
وأول من ينشق عنه ضريحه * وخير الورى الهادى المشفع فى غد * وأكوابه مثل النجوم وحوضه
لوراده فازوا بأعذب مورد * فياخير مبعوث الى خير أمة * ومن خص بالدين القويم المؤيد
سألتك ياخير الانام شفاعة * بها أرتجى سؤلى وأبلغ مقصدى
عليك سلام الله ياخير مرسل * وأشرف مخلوق وأكرم سيد

(وقال بعضهم) رأيت أنس بن مالك رضى الله عنه أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم ورفع يديه حتى ظننت أنه افتتح الصلاة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف رضى الله عنه* وروى ابن وهب رضى الله عنه عن مالك رضى الله عنه أنه كان اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم يدنو من القبر ويوجه وجهه الى القبر ويسلم ويدعو ولا يمس القبر بيده* ولزائر قبر النبي صلى الله عليه وسلم عشر كرامات احداهن يعطى أرفع المراتب الثانية يبلغ أسنى المطالب الثالثة قضاء المآرب الرابعة بذل المواهب الخامسة الامن من المعاطب السادسة التطهير من المعايب السابعة تسهيل المصائب الثامنة كفاية النوائب التاسعة حسن العواقب العاشرة رحمة رب المشارق والمغارب *وقال بعضهم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فى النوم فقلت له يارسول الله هؤلاء الذين يأتونك ويسلمون عليك يعنى الحجاج وغيرهم أتفقه قولهم قال نعم وأرد عليهم* فياأيها الكئيب انظر ما أجمل صفات هذا الحبيب وما أكرمه على القريب المجيب تسلم عليه من البعيد الاقصى فيرد عليك السلام وتطلب شفاعته فيشفع لك عند الملك العلام وتنقطع عن زيارة قبره فيتشوق اليك على الدوام وتقعد عن المسير اليه لاشتغالك بالدنيا وجمع الحطام فيأتى اليك زائرا فى المنام فان عزمت على المسير اليه ركبت ظهور الانعام ولو أنصفت لسعيت على الرأس لاعلى الاقدام أوهو ساترك فى الدنيا من الذنوب والآثام وشافعك غدا وقائدك

سبحانه وتعالى وعزتى وجلالى لا سمعنكم أطيب من هذا فيقرأ الحق سبحانه وتعالى سورة الانعام فاذا سمعوا كلام الحق سبحانه وتعالى غابوا عن الطرب والوجد واضطربت الاملاك والحجب والستور والقصور والاشجار والحور وبحار النور وماجت الجنان واهتزت الاشجار والانهار طربا لكلام العزيز الغفار وتواجدت الجنة ودارت أركانها من الطرب واهتز العرش والكرسى والملائكة والروحانيون واهتزت الجنة بجميع مافيها حبا واشتياقا ثم يكشف الحجاب عن وجهه الكريم وينادى ياعبادى من أنا فيقولون أنت الله مالك رزقنا فيقول الله عز وجل ياعبادى أنا السلام وأنتم المسلمون وأنا المؤمن وأنتم المؤمنون وأنا الحبيب وأنتم المحبون هذا كلامى فاسمعوه وهذا نورى فانظروه وهذا وجهى فانظروه فعند ذلك ينظرون الى وجه الحق جل وعلا بلا

الى دار السلام فهل رأيت حبيبا يعامل أحبابه بهذه الاوصاف او يلاطفهم بمثل هذه الالطاف تالله انك ماراءيت مثله ولا ترى فكيف تطيق عنه مصطبرا أم كيف لا تظهر عليه تلهفا وتحسرا هذا وقد بصرك بالكتاب والسنة فأصبحت متبصرا ووعدك بالجنة وكان لك مبشرا فيامن يدعى حبه وقد كذب فى دعواه وافترى اين موافقتك لافعاله أين اتباعك لاعماله واقواله انك والله لن تقفو من اثره اثرا أما بلغك أنه كان يبيت من الجوع طاويا ويصبح من التهجد ذاويا ومن الصيام خاويا وقد عرضت عليه الكنوز فلم يعرها نظرا كان يقطع الليل سهرا ويبسط لمولاه كفا مفتقرا وينكس رأسا معتذرا ويسأل فى خلواته لامته أن تدخل الجنة زمرا

ياسائقا يطوى السباسب والثرى * مهلا فان السير فى أم القرى * لا تنزلن بغير طيبة انها
سطعت بأنوار الرسول كما ترى * عجبا لتربتها انداس ولو درى الـ * ـماشى بها ماداس مسكا أذفرا
شوقى لتلك الارض شوق موله * ولع البكاء بطرفه فاستعبرا * ذو صبوة ماهب ريح هوا كمو
الا وحن لطيبة وتذكرا * يهوى الضريح ويشتهى لوزاره * ويود ذلك أنه لو قدرا
باعيشنا الماضى القديم بيثرب * خلفت عندى حسرة وتفكرا * أترى يساعدنا الزمان ونلتقى
ويعود غض العيش غصنا أخضرا * وأفوز بالحرم الشريف فانه * حرم ضياء صباحه قد أسفرا
وأمرغ الخدين فى الارض التى * اختاره دفنه بها وتخيرا * هى خير أرض شرفت وتقدست
بحلول من هو فى الورى خير الورى * المصطفى المختار أكرم مرسل * للعالمين وخير من وطئ الثرى
هذا الذى ظهرت معاجزه فقل * ماشئت عنه محدثا ومخبرا * من كفه نبع الزلال وعاد من
بين الاصابع سائلا متفجرا * وكذاك عين قتادة قد ردها * بعد العمى فرأى بها وتبصرا
وأتى لا خمصه البعير مقبلا * وشكا اليه وقد أطال وأكثرا * نسجت عليه العنكبوت فبابه
من بعد ذلك للبرية لا يرى * وكذاك أشجار الفلاة أتت له * سعيا وانكارا على من أنكرا
وجريدة رجعت بكف محمد * سيفا وعاد كما علمت مجوهرا * ورفاعة نقل الحديث معنعنا
وبكل ما أخبرته لك أخبرا * وعليه سلمت الغزالة مثل ما * أبدى البعير له السلام بلا مرا
والشاة لما أعجفت وهزالها * للجسم أصبح مسقما ومغيرا * عجزت عن المرعى فلم ترعى وقد
طوت الفؤاد من الطوى فتضمرا * وأمر راحته على ضرع لها * فجرى وسح كمزنة وتحدرا
وله حنين الجذع أعظم شاهد * فاشهد ودع من قال زورا وافترى * وكذا ذراع الشاة خاطبه فان
أنكرت ذاك فقد فعلت المنكرا * والذئب جاء الى النبى محمد * قصدا ومرغ خده فوق الثرى
وبتفله فى البئر بعد ملوحة * من ذاق منها ذاق حلوا سكرا * وانشق فى أفق السماء لاحمد
قمر وخر من الثريا للثرى * والغار فيه عجائب مشهورة * ظهرت وحق لمثلها أن يظهرا
وأتاه جبريل الامين باذن من * خلق الخلائق كيف شاء وصورا * ناداه قم وارق البراق باذن من
رفع الطباق فأنت أكرم من سرى * واذا الصباح تبلجت أنواره * فلتحمدن هناك عاقبة السرى
فرقى على متن البراق وجال فى الـ * ـملكوت ليلا والضحى ما أسفرا * وبسائر الاملاك صلى قائما
شكرا وسبح ربه واستغفرا * ثم انتهى لمنتهى من سدرة * والصدر حيث أقام زاد تصدرا
ولاحمد جبريل قام مخاطبا * سر آمنا سيرا سريعا أكبرا * فتقدم المختار وهو مقدم
دون الانام ومن عداه تأخرا * قطع المسافة والمقامات التى * وقف التفكر دونها وتحيرا
مازال اذ سمع الخطاب فلا تكن * فيما سمعت مقدما ومؤخرا * والله خص محمدا بسلامه
لما رقى ولقد رقى أعلى الذرى * فهو البشير الشاهد العلم الذى * للناس أنذر حين جاء وبشرا
قسما لقد أعطى مواهب لم تكن * لسواه فافهم سرها وتدبرا * الله أعطاه الفضائل كلها
وأناله ماقد أنال وأكثرا * فى حضرة الملكوت بان محله * ولقد حوى قدرا هناك ومفخرا

واسطة ولا حجاب فاذا وقع على وجوههم نور وجه الحق أشرقت وجوههم بالنور وتمتعوا بالنظر الى وجه العزيز الغفور فتبقى الخلائق ثلاثمائة عام شاخصين الى وجه الحق سبحانه وتعالى ولا يطيق أحد منهم أن يطبق جفنا على جفن من شدة لذة النظر الى وجه الحق سبحانه وتعالى فمن لذة نظرهم يغيبون فى جماله وتشخص أبصارهم فى كماله فيخاطبهم الحق سبحانه وتعالى بلذيذ الخطاب ويناديهم السلام عليكم يامعشر الاحباب تمنوا على ماشئتم واشتهيتم فقد كشفت لكم عن وجهى الحجاب ثم يعطى الحق سبحانه وتعالى لكل واحد واحد رمانة قشرها من ذهب وفى وسطها حلل ملونة عدد مافى الرمانة حلة خضراء وحلة صفراء وحلة بيضاء وحلة مقصبة بالذهب على ألوان مختلفة ثم يرفع الحجاب ويقول لهم ياعبادى ارجعوا الى منازلكم فانى راض عنكم وقد

وعليه

وعليه قد دارت كؤس محبة * وبها تخصص وحده دون الورى * هبت على الاكوان منها نفحة
فتمايلت طربا وخرت لها حرا * من كان ساقيه الحبيب فكيف لا * يزداد سكرا في الوجود لما يرى
طوبى لمن قد ذاق منها قطرة * ولو انها بالكون أجمع تشترى * هي خمرة العهد القديم فمن سقى
منها تكامل عقله وتجوهرا * قوموا اندامى الراح في غسق الدجا * خبيكم كشف الحجاب لمن يرى
وخذا نهاجدوا المسير وشمروا * فلقد يفوز بشربها من شمرا * للسكر أقوام له صحوا القد
نالوا نصيبا من رضاه موفرا * قطعوا العلائق من سواه تلذذا * به سواه حتى العسر صار ميسرا
باعوا الذي يفنى بما يبقى فقد * ربحت تجارتهم فنعم المشترى * وجميع ما نالوا بجاه محمد
وبجاه محيى الذي قد سطرا * صلى عليه الله ما اخترق الفلا * ركب تجد في المسير وغورا
وعليه صلى الله جل جلاله * ما أم ركب في الدجى أم القرى
وعليه صلى الله ما لمع الضيا * وأضاء قنديل الصباح ونورا

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم اللهم ارزقنا في الدنيا زيارته وفي الآخرة شفاعته وأحينا على محبته وأمتنا على سنته واحشرنا في زمرته وأرنا وجهه واسقنا من حوضه واجعلنا ممن فاز بمحبته ولا تخالف بنا عن طريقته وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

(المجلس الثالث والخمسون)

(في مناقب الخلفاء الاربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم اجمعين)

الحمد لله الكريم الغفار الحليم الستار مكور الليل على النهار وكل شئ عنده بمقدار حارت في قضاياه العقول والافكار وتاه في بيداء أبديته أولوا البصائر والاعتبار قهر الجبابرة بقهر عزته فهو الواحد القهار وكسر الاكاسرة بقوة سطوته فهو العظيم الجبار كون الاكوان ودبر الزمان فلا يحتاج الى أعوان وأنصار لا يقادر قدره ولا يستحق العبادة غيره قد عم احسانه سائر الاماكن وجميع الاقطار يعلم دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء ولا يخفى عليه شئ في الارض ولا في السماء ولا في قرار البحار يعلم سر العبد عند ما له ومنقلبه ويطلع على ضميره عند قصده وطلبه سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار فسبحانه من اله اصطفى واجتبى وانتقى وارتضى واختار وربك يخلق ما يشاء ويختار واصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم نبيه المنتخب ورسوله المختار واجتبى أبا بكر الصديق وخصه بالتصديق والهيبة والوقار وانتقى للصواب عمر بن الخطاب خلاذكره وطاب للبادين والحضار وارتضى عثمان ابن عفان لجمع القرآن فجمعه ما بين أخماس وأعشار واختار على بن أبي طالب لتفريق الكتائب واظهار العجائب واشهار ذي الفقار فهم الذين أنزل في حقهم على لسان رسوله المختار محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار فأبو بكر مؤنسه في الغار وعمر وزيره وأمينه على الاسرار وعثمان المقتول بيد العدوان شهيد الدار وعلى بن أبي طالب ابن عمه ووارث علمه الفارس الكرار فهؤلاء خلفاؤه ووزراؤه الائمة الابرار الذين وفوا للنبي صلى الله عليه وسلم بعهودهم وقد جرت بسعودهم الاقدار وتابعوه وبايعوه على ما يحب ويختار صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الائمة الاخيار (في المعنى)

الطرف في معناك حار * يا من له أبدا أشار * وحماة حبك لا سلو * ت وان سلوت على عار
كيف السلو وأنت في * قلبي وان نأت الديار * يا أيها الهادي البشير الهاشمي المستنار
قد خصك الله الكريم بصحبة الشيخ الوقار * وكذاك في عمر الذي * عمر الشريعة باشتهار
والبر عثمان الذي * نال الشهادة والفخار * وعلى البطل الرضا * مردى الطغاة ذى الفقار
فهمو صحاب المصطفى * ما خاب من بهم استجار * فعليه صلى ربنا * ما ناح في الضيح الهزار
وعلى الصحابة بعده * ما زمزم الحادي وسار

زدت في حسنكم سبعين ضعفا وبين جميع الرجال والنساء حصن واحد ولكن بين الرجال والنساء حجاب من نور حتى لا ينظروا حريم بعضهم وجل ما يتم للرجال يتم للنساء فاذا تجلى الحق شاهده الرجال والنساء جملة واحدة كما اذا طلعت الشمس نظرها الخلق جملة واحدة جل الله عن التشبيه فليس لله مثل ولا شبيه ثم يقول الله عز وجل يا ملائكتي قدموا لعبادي نجائب غير التي قدموا عليها فتقدم اليهم الملائكة خيلا من ياقوت أحمر سروجها منها وأجنحتها خضر مكلله بحلل خضر ثم يقول الله عز وجل لهم يا عبادي اعبروا سوق المعرفة فيعبرون فيقول بعضهم لبعض ويقول هذا لهذا أين أنت يا أخي ساكن في أي الاماكن من الجنان فيقول أنا ساكن في الجنة الفلانية في الموضع الفلاني منها فيتعارفون ثم تقول لهم الملائكة انكم قد كنتم في دار الدنيا تعبرون في

(روى) أبو ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أدخل السرور على أصحابي فقد أدخل السرور على ومن أدخل السرور على فقد سر الله ومن سر الله كان حقا على الله أن يسره ويدخله الجنة * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع حب هؤلاء الاربعة الا في قلب مؤمن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين * وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أجيء يوم القيامة وأبو بكر عن يميني وعمر عن شمالي وعثمان من ورائي وعلي بين يدي ومعه لواء الحمد وعليه شقتان شقة من السندس وشقة من الاستبرق فقام اليه اعرابي فقال فداك أبي وأمي يا رسول الله علي يستطيع أن يحمل لواء الحمد قال كيف لا يستطيع حمله وقد أعطي خصالا صبرا كصبري وحسنا كحسن يوسف وقوة كقوة جبريل وان لواء الحمد بيد علي بن أبي طالب وجميع الخلائق يومئذ تحت لوائي (وروى) علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أبا بكر زوجني ابنته وحملني على ناقته الى دار الهجرة وأعتق بلالا من ماله رحم الله عمر يقول الحق وان كان مرا رحم الله عثمان تستحي منه الملائكة رحم الله عليا اللهم أدر الحق معه حيث دار

(في المعنى)

همو صحابة خير الخلق أيدهم * رب السماء بتوفيق وايثار

فحبهم واجب يشفي السقيم به * فمن أحبهمو ينجو من النار

(وروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لابي بكر رضي الله عنه يا أبا بكر خلقني الله عز وجل من جوهرة من نور فنظر اليها الرب جل جلاله وتقدست أسماؤه فأوقفني بين يديه فاستحييت منه فعرقت فسقط مني أربع نقط فخلقك يا أبا بكر من أول نقطة وخلق عمر من الثانية وخلق عثمان من الثالثة وخلق عليا من الرابعة فنورك يا أبا بكر ونور عمر وعثمان وعلي من نوري * وقال صلى الله عليه وسلم ان الله اختار أصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين فاختار من أصحابي أربعة أبا بكر وعمر وعثمان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين (وروى) علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل افترض عليكم حب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي كما افترض عليكم الصلاة والزكاة والصوم والحج فمن أبغض واحدا منهم لم يقبل الله له صلاة ولا زكاة ولا صوما ولا حجا ويحشر من قبره الى النار (وروى) أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لحوضي أربعة أركان فأول ركن منها في يد أبي بكر والثاني في يد عمر والثالث في يد عثمان والرابع في يد علي فمن أحب أبا بكر وأبغض عمر لم يسقه أبو بكر ومن أحب عمر وأبغض عثمان لم يسقه عمر ومن أحب عثمان وأبغض عليا لم يسقه عثمان ومن أبغض عثمان وأحب عليا لم يسقه علي فمن أحب أبا بكر فقد أقام الدين ومن أحب عمر فقد كتب من المؤمنين ومن أحب عثمان فقد استنار بالنور المبين ومن أحب عليا فقد أحسن والله يحب المحسنين ومن أحسن الظن فيهم فهو مؤمن ومن أساء الظن فهو منافق (في المعنى)

من أحسن الظن في الله الكريم وفي * رسوله كان مكتوبا من الشرفا * ومن أحب صحاب المصطفى فله جنات عدن يرى في ظلها غرفا * ومن يكن باغضا فيهم فان له * نار الجحيم ويضحى باكيا أسفا

فهم نجوم الهدى في كل مظلمة * والله حسبي فيما قلته وكفى

(وعن) أبي هريرة رضي الله عنه قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أقبل أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بالمواسي بماله مرحبا بالمؤثر على نفسه ثم أقبل عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال مرحبا بالمفرق بين الحق والباطل مرحبا بمن أكمل الله به الدين وأعز به المسلمين ثم أقبل عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال مرحبا بصهري وزوج ابنتي الذي جمع به نوري السعيد في حياته الشهيد في مماته وويل لقاتله من النار ثم أقبل علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال مرحبا بأخي وابن عمي والذي خلقت أنا وهو من نور واحد معاشر المسلمين هؤلاء لا يتفق حبهم الا في قلب مؤمن ولا يتفرق الا في قلب منافق فمن أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله (في المعنى أيضا)

حب النبي على الانسان مفترض * وحب أصحابه نور ببرهان * من كان يعلم أن الله خالقه

اسواقكم فتعجبكم القطعة القماش أو غير ذلك فانه تسع لكم الاثمن وربكم عز وجل قد وضع لكم في هذا السوق كل شئ فمن اشتهى منكم شيأ فليأخذه بلا ثمن (قال) فينظرون الى موائد وفرش ووسائد ذات ألوان وحلل وأوان فكل من أراد شيأ ينظر اليه ويمنيه فتحمله الملائكة له من خلفه ثم يمرون على صور بني آدم فكل صورة يراها في عينه أحسن من صورته فلا ينظر اليها الا وقد صار مثلها فكل من أراد صورة نظر اليها وبقيت صورته في صفتها وزيها وحسنها وتزول تلك الصورة عنه بقدرة الله تعالى ثم ينظرون فيجدون في ذلك السوق حللا وأجنحة فتقول الملائكة كل من اشتهى أن يطير فليأخذ من هذه الاجنحة والحلل ويلبس فيطير فيلبسونها فتطير بهم أجنحتهم حيث أرادوا ثم يسيرون الى منازلهم فيدخلون القصور فتقول المراة

لا يرمين أبا بكر ببهتان * ولا أبا حفص الفاروق صاحبه * ولا الخليفة عثمان بن عفان
ولا عليا أبا السبطين نعم فتى * وصى به الله فى سر واعلان * ركن الشريعة بحر العلم منتخب
والبيت لا يستوى الا بأركان * شاعت مناقبه فى الناس كلهم * ما بين علم وأحكام وتبيان
لا تستطيع العدا منه محاربة * ولو أتوه بأبطال وشجعان * فهم صحابة خير الخلق خصهم
رب العباد بجنات و رضوان * فمن أحبهم فقد نال منزلة * عند الاله وجازاه باحسان
عليهم من سلام الله أطيبه * ما ناحت الورق فى أوراق أغصان

(وروى) أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال دخلت الجنة فبينما أنا أطوف فى رياضها و بين أنهارها وأشجارها اذ ضربت بيدى الى ثمرة فأخذتها فانفلقت فى يدى على أربع قطع فخرج من كل قطعة حورية لو أخرجت ظفرها لافتتن أهل السموات والارض ولو أخرجت كفها لغلب ضوءها ضوء الشمس والقمر ولو تبسمت لملأت ما بين السماء والارض مسكا من رائحتها فقلت للاولى لمن أنت قالت لابى بكر الصديق فقلت امضى الى قصر بعلك فمضت وقلت للثانية لمن أنت فقالت لعمر بن الخطاب فقلت امضى الى قصر بعلك فمضت وقلت للثالثة لمن أنت قالت للمختضب بدمه المقتول ظلما عثمان بن عفان فقلت لها امضى الى قصر بعلك فمضت وقلت للرابعة لمن أنت فسكتت ثم قالت يارسول الله ان الله تعالى خلقنى على حسن فاطمة ولقد سمانى على اسمها وان الله تعالى زوجنى من على بن أبى طالب رضى الله عنه قبل أن يتزوج فاطمة بألفى عام * فهم خلفاء النبى صلى الله عليه وسلم وأنصاره وأصحابه وهم حافون به يوم القيامة الى دار الكرامة

فهم صحاب المصطفى * وهم الخواص من الامم * أهل المآثر والمفا * خر والفتوة والكرم
و بعدلهم سادوا الورى * و بنورهم تجلى الظلم * خلفاء أفضل شافع * للخلق فى يوم الندم
صلى عليه ربنا * ما سح دمع وانسجم * وعلى صحابته الكرا * م الطاهرين أولى الشيم

(وقيل) ان عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضى الله عنهما كانا فى بعض أشغال النبى صلى الله عليه وسلم فأدركتهما صلاة العصر فقال عمر بن الخطاب لعثمان رضى الله عنهما تقدم فصل بنا فقال عثمان رضى الله عنه أنت أولى منى بالتقدم ياعمر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمك وأثنى عليك فقال عمر رضى الله عنه أنا لا أتقدم عليك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم الرجل عثمان صهرى وزوج ابنتى ومن جمع الله به نورى فقال عثمان رضى الله عنه أنا لا أتقدم عليك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عمر أكمل الله به الاسلام فقال عمر رضى الله عنه أنا لا أتقدم عليك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عثمان تستحى منه الملائكة فقال عثمان رضى الله عنه أنا لا أتقدم عليك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عمر كمل الله به الدين وأعز به المسلمين فقال عمر رضى الله عنه أنا لا أتقدم عليك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عثمان جمع القرآن وهو حبيب الرحمن فقال عثمان رضى الله عنه أنا لا أتقدم عليك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم الرجل عمر يفتقد الارامل والايتام ويحمل لهم الطعام وهم نيام فقال عمر رضى الله عنه أنا لا أتقدم عليك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى حقك غفر الله لعثمان مجهز جيش العسرة فقال عثمان رضى الله عنه أنا لا أتقدم عليك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى حقك اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب وسماك رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاروق وفرق الله تعالى بك بين الحق والباطل فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا لهما وشكرهما على حسن أدبهما بعضهما مع بعض

طوبى لمن قلبه بالله مشتغل * يبكى النهار وطول الليل يبتهل * خوف الوعيد وذكر النار أذهله
والدمع منه على الخدين ينهمل * يهوى صحابة خير الخلق كلهم * فحبهم واجب يرجى به الامل
الله فضلهم حقا وشرفهم * بالمصطفى وبه قد ضاءت السبل
صلى عليه اله العرش ثم على * أهليه والصحب ما حنت له الابل

لزوجها ما أشد حسنك اليوم وما أكثر نورك فيقول لها انى قد نظرت الى وجه ربى فوقع نوره على وجهى وأنت أيضا والله العظيم لقد عظم نور وجهك وحسنك فتقول له كيف لا يشرق وجهى بالنور وقد وقع عليه نور ربه فتشرق وجوههم بالانوار و يدوم نعيمهم فى دار القرار قال الله تعالى الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ان طوبى شجرة فى الجنة أصلها فى دارى وأغصانها مظلة على قصور الجنة وليس فى الجنة قصر ولا دار الا وعليها غصن من أغصانها يحمل كل غصن منها كل ثمرة كانت فى الدنيا وكل زهر كان فى الدنيا ينبت فى ذلك الغصن الا أنه أكثر وأغزر من ثمر الدنيا وأحسن من زهر الدنيا وتحمل شجرة طوبى عنبا كل عنقود طوله مسيرة شهر كل عنبة بقدر القربة اذا ملئت ماء فقيل للنبى

(وروى) أبو هريرة رضى الله عنه أن أبا بكر الصديق وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهما قدما يوما الى حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال على لابى بكر رضى الله عنهما تقدم فكن أول قارع يقرع الباب والح عليه فقال أبو بكر تقدم انت يا على فقال على رضى الله عنه ما كنت بالذى يتقدم على رجل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى حقه ماطلعت الشمس ولاغربت من بعدى على رجل أفضل من أبى بكر الصديق فقال أبو بكر رضى الله عنه ما كنت بالذى يتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت خير النساء لخير الرجال فقال على رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينظر الى صدر ابراهيم الخليل فلينظر الى صدر أبى بكر الصديق فقال أبو بكر رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينظر الى آدم عليه السلام والى يوسف وحسنه والى موسى وصلاته والى عيسى وزهده والى محمد صلى الله عليه وسلم وخلقه فلينظر الى على فقال على رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اجتمع العالم فى عرصات القيامة يوم الحسرة والندامة ينادى مناد من قبل الحق عز وجل يا أبا بكر ادخل أنت ومحبوك الجنة فقال أبو بكر رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وخيبر وقد أهدى اليه تمر وابن هذه هدية من الطالب الغالب الى على بن أبى طالب فقال على رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت يا أبا بكر عينى فقال أبو بكر أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم يجىء على كرم الله وجهه على مركب من مراكب الجنة فينادى مناد يا محمد كان لك فى الدنيا والد حسن وأخ حسن أما الوالد الحسن فأبوك ابراهيم الخليل وأما الاخ فعلى بن أبى طالب رضى الله عنه فقال على رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة يجىء رضوان خازن الجنان بمفاتيح الجنة ومفاتيح النار ويقول يا أبا بكر الرب جل جلاله يقرئك السلام ويقول لك هذه مفاتيح الجنة ومفاتيح النار ادخل من شئت الى الجنة وابعث من شئت الى النار فقال أبو بكر رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جبريل عليه السلام أتانى فقال لى يا محمد ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك أنا أحبك وأحب عليا فسجدت شكرا وأحب فاطمة فسجدت شكرا وأحب حسنا وحسينا فسجدت شكرا فقال على رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم لو وزن ايمان أبى بكر بايمان أهل الارض لرجح عليهم فقال أبو بكر رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عليا يجىء يوم القيامة ومعه أولاده وزوجته على مراكب من البدن فيقول أهل القيامة أى نبى هذا فينادى مناد هذا حبيب الله هذا على بن أبى طالب فقال على رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم غدا يسمع أهل المحشر من ثمانية أبواب الجنة ادخل من حيث شئت أيها الصديق الاكبر فقال أبو بكر رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قصرى وقصر ابراهيم الخليل قصر على بن أبى طالب فقال على رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل السموات من الكروبيين والروحانيين والملأ الأعلى لينظرون فى كل يوم الى أبى بكر الصديق فقال أبو بكر رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال الله تعالى فى حقه وحق أهل بيته ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا قال على رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال الله تعالى فى حقه والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون فنزل جبريل عليه السلام الى الصادق الامين من عند رب العالمين وقال يا محمد العلى الاعلى يقرئك السلام ويقول لك ان ملائكة السبع سموات لينظرون فى هذه الساعة الى أبى بكر الصديق والى على بن أبى طالب ويستمعون ماجرى بينهما من حسن الادب وحسن الجواب مع بعضهما البعض فقم اليهما وكن ثالثهما فان الله تعالى قد حفهما بالرحمة والرضوان وخصهما بحسن الادب والاسلام والايمان فخرج النبى صلى الله عليه وسلم اليهما فوجدهما كما ذكر له جبريل فقبل النبى صلى الله عليه وسلم وجه كل واحد منهما وقال وحق

من

صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ان العنبة الواحدة تكفينى وتكفى أهل بيتى وعشيرتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العنبة الواحدة تكفيك وتكفى أهل بيتك وعشرة من قومك وان فيها أيضا تمرا كل تمرة بقدر الراوية وكل تمرتين حمل جمل لها برق مثل الشمس (وذكر) ان فى طوبى أيضا سفرجلا وتفاحا ورمانا وخوخا ومشمشا كل ثمرتين قدر حمل جمل ولا يعلم وصف شجرة طوبى غير الذى خلقها ولكل مؤمن فى الجنة غصن من أغصانها واسمه مكتوب على ذلك الغصن يحمل ذلك الغصن كل نوع من أنواع الثمر حتى الخيول بسروجها والنوق بأزمتها والجوارى والغلمان ويحمل الغصن العنقود والاساور والخواتم والتيجان والحلل وكل ذلك من ورق الغصن وكلما قطع المؤمن حلة نبت موضعها حلتان وان قطع ثمرة نبت موضعها

من نفس محمد بيده لو أن البحار أصبحت مدادا والاشجار أقلاما وأهل السموات والارض كتابا لعجزوا عن فضلكما وعن وصف أجركما

من ذا يطيق بأن يحصى الثناء على * محمد وعلى الصديق صاحبه * وقد رقى عمر الفاروق منزلة
وحاز عزا وفخرا فى مراتبه * وحاز عثمان فضلا بالنبى وقد * أثنت جميع البرايا عن مناقبه
وذو الفقار على المرتضى فله * بحر من العلم يبدو من عجائبه * فهم ملاذ لمن خاف الحساب اذا
ضاقت عليه أمور فى مذاهبه * عليهم صلوات الله مالمعت * فى الليل أنوار برق فى غياهبه

(وروى) عن محمد بن ادريس الشافعى رضى الله عنه قال رأيت بمكة نصرانيا يدعى بالاسقف وهو يطوف بالكعبة فقلت ما الذى رغبك عن دين آبائك فقال بدلت خيرا منه قلت فكيف كان ذلك فحكى لى أنه ركب فى البحر قال فلما توسطنا فيه انكسرت المركب بنا فتعلقت على لوح فمازالت الامواج تدافعنى حتى رمتنى فى جزيرة من جزائر البحر فيها أشجار كثيرة ولها ثمار أحلى من الشهد وألين من الزبد وفيها نهر جار عذب قال فقلت الحمد لله على ذلك فها أنا آكل من هذا الثمر وأشرب من هذا النهر حتى يأتى الله بالفرج فلما ذهب النهار وجاء الليل خفت على نفسى من الدواب فعلوت شجرة ونمت على غصن منها فلما كان فى وسط الليل اذا بدابة على وجه الماء تسبح الله تعالى وتقول بلسان فصيح لا اله الا الله العزيز الجبار محمد رسول الله النبى المختار أبو بكر الصديق صاحبه فى الغار عمر الفاروق فاتح الامصار عثمان القتيل فى الدار على سيف الله على الكفار فعلى مبغضيهم لعنة العزيز الجبار ومأواهم النار وبئس القرار ولم تزل تكرر هذه الكلمات الى الفجر فلما طلع الفجر قالت لا اله الا الله الصادق الوعد والوعيد محمد رسول الله الهادى الرشيد أبو بكر الموفق السديد عمر بن الخطاب سور من حديد عثمان الفضل الشهيد على بن أبى طالب ذو البأس الشديد فعلى مبغضهم لعنة الرب المجيد فلما وصلت الدابة الى البر اذا رأسها رأس نعامة ووجهها وجه انسان وقوائمها قوائم بعير وذنبها ذنب سمكة فخفت على نفسى الهلكة فهربت منها فالتفتت الى وقالت قف والا تهلك فوقفت فقالت لى ما دينك فقلت النصرانية فقالت ويحك يا خاسر ارجع الى الحنيفية فانك قد حللت بفناء قوم من مؤمنى الجن لا ينجو منهم الا من كان مسلما فقلت وكيف الاسلام قالت تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقلتها فقالت كمل اسلامك بالترضى عن أبى بكر وعمر وعثمان وعلى قلت ومن أتاكم بذلك قالت قوم منا حضروا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعوه يقول اذا كان يوم القيامة تأتى الجنة فتنادى بلسان طلق الهى قد وعدتنى أن تشد أركانى فيقول الجليل جل جلاله قد شددت أركانك بأبى بكر وعمر وعثمان وعلى وزينتك بالحسن والحسين ثم قالت لى الدابة تريد المقام هنا أم الرجوع الى أهلك قلت الرجوع الى أهلى فقالت امكث مكانك حتى يجتاز بك مركب فمكثت مكانى ونزلت الدابة البحر فغابت عن عينى حتى مر على مركب وفيها ركاب فأشرت اليهم فحملونى فاذا فى المركب اثناعشر رجلا كلهم نصارى فأخبرتهم خبرى وقصصت عليهم قصتى فأسلموا كلهم فعلمت أن لهؤلاء الاقوام سرا عند الملك العلام اذ ببركتهم حصل لى الاسلام ونلت أعلى مقام

قوم لهم عند رب العرش منزلة * ورحمة وبشارات واكرام * فازوا بصحبة خير الخلق واتصفوا
بوصفه فهم للناس أعلام * ففى أبى بكر الصديق قد وردت * آثار فضل لها فى الذكر أحكام
وبعده عمر الفاروق صاحبه * به تكمل فى الآفاق اسلام * وهكذا البر عثمان الشهيد له
فى الليل ورد وبالقرآن قوام * وللامام على المرتضى منح * له احترام واعزاز واكرام
هم الصحابة للهادى بهم وضحت * طرق الهدى وعلى الخيرات قد داموا
عليهم من سلام الله أطيبه * ما أفطر الناس يوم الشك أو صاموا

وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس الرابع والخمسون فى ذكر الصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم)

ثمرتان وتحت شجرة طوبى ميادين يسير الراكب تحت ظلها مائة عام لا يقطعها وفى تلك الميادين أنهار الخمر وأنهار العسل وأنهار اللبن وفى تلك الانهار سمك وحيتان جلد تلك الحيتان من الفضة وقشرها من الذهب مثل الدنانير ولحمها أبيض من الثلج وأنعم من الزبد وهو بغير عظم ولا شوك وفى تلك الانهار مراكب من الياقوت الاحمر يركب الاولياء فيها فيسيرون الى قصورهم فى تلك الميادين وحائط القصر الاول أخضر والقصر الثانى أصفر والقصر الثالث أحمر والقصر الرابع أبيض فاذا كان وقت الضحى رجعت القصور كلها لونا واحدا وقد كان كل قصر فيه لون من الالوان التى ذكرت فاذا كان وقت الظهر رجع بناء تلك القصور طوبة من ذهب وطوبة من فضة وطوبة من ياقوت وطوبة من در فاذا كان وقت العصر يرجع حائط أصفر

الحمد لله الذى أنشق أهل صفوته من طيب محبته نسيما وناداهم فى الاسحار بلذيذ الاذكار فاصبح لهم نديما وسقاهم من الكؤس المصفاه فى خلوة المناجاه شرابا مسرفا قديما وتجلى عليهم فهاموا وجدا به وحق لواجدهم أن يكون لهيامه عليما وبصرهم بهداهم وآتاهم تقواهم وهداهم صراطا مستقيما وأرسل اليهم رسولا كريما ونبيا مجيلا عظيما وأنزل عليه فى كتابه العزيز تفضيلا له وتكريما هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما بالله من نبى شرف الله به زمزم وحطيما وخصه باجتبائه واصطفائه وسماه اسمين من أسمائه رؤفا رحيما فمن تمسك بشريعته نال فضلا جسيما وحاز فى الجنة نضرة ونعيما كم أطلق أسيرا وآثر مسكينا عديما وكم جبر كسيرا وأغنى فقيرا ورحم يتيما توسل به آدم فألهم الصلاة عليه فعاد عزيزا كريما ودعا به نوح فأضحى من الغرق سليما واستغاث به الخليل فصارت النار عليه بردا وسلاما لما أكثر عليه صلاة وتسليما واستجار به اسمعيل فأغيث بالفداء وكان للنعم بعد الردى مستديما وصلى عليه موسى فأضحى مخاطبا وكليما وبشر به عيسى فنال رفعة وتقديما وسلمت عليه الاشجار والاحجار وصلت عليه الملائكة الابرار فحصل لهم الفخار عند من لم يزل عظيما فيا معشر العصاة ما أغفلكم عن الصلاة عليه فانها تكفر ذنبا عظيما وتورث عزا وتكريما فأكثروا من الصلاة عليه وافعلوا ما ندبكم مولاكم اليه تلقوا جنة ونعيما وتجنبوا عذابا وجحيما فقد قال فى حقه من جمع بين خلقه وخلقه وكان بالمؤمنين رحيما وبشر من صلى عليه من أمته بالفضل فى جنته فقال تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجرا كريما فأكثروا من الصلاة عليه فانها تجلو هموما وتشفى سقيما وقد أمركم الله تعالى بالصلاة عليه تنبيها لكم وتفهيما وتذكيرا لكم وتعليما ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما

جل الذى بعث الرسول رحيما * ابرد عنا فى المعاد جحيما * وبه نرجى جنة ونعيما
أضحى على البارى الكريم كريما * صلوا عليه وسلموا تسليما

ماضل عن وحى الاله وماغوى * حاشا رسول الله ينطق عن هوى * الصادق الثقة الامين بما روى
قد نال من رب السماء علوما * صلوا عليه وسلموا تسليما

وافى له الروح الامين مبشرا * نادى به ياخير من وطئ الثرى * أجب المهين يا محمد كى ترى
ملكا كبيرا فى السماء عظيما * صلوا عليه وسلموا تسليما

وأجابه المختار حين دعابه * رب السموات العلى لخطابه * ركب البراق وقد أتى لجنابه
أمسى له الروح الامين نديما * صلوا عليه وسلموا تسليما

فتى أرى الحادى يبشر باللقا * ويضمنا بان المحصب والنقا * وأرى ضريح المصطفى قد أشرقا
مولى رحيما لن يزال حليما * صلوا عليه وسلموا تسليما

وأقول للزوار فزتم بالمنى * يهنا لكم وطيب المسرة والهنا * فاستبشروا من بعد فقر بالغنى
فالله زادكمو به تكريما * صلوا عليه وسلموا تسليما

ثم الرضا عن آله الكرماء * وكذاك عن أصحابه الخلفاء * فهواهمو دينى وعقد ولائى
قوم تراهم فى المعاد نجوما * صلوا عليه وسلموا تسليما

(وروى) أبو طلحة رضى الله عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه يبرق فقلت يارسول الله مارأيتك كاليوم أطيب نفسا ولا أظهر منك بشرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومالى لا تطيب نفسى وقد جاءنى جبريل عليه السلام الساعة فقال يارسول الله من صلى عليك صلاة من أمتك كتبت له بها عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيآت ورفعت له عشر درجات وقال له الملك مثل ما قال وفى لفظ آخر ورد الله تعالى عليه مثل قوله (وروى) عن عائشة رضى الله عنها قالت كنت أخيط شيأ فى وقت السحر فسقطت الابرة منى وانطفأ المصباح فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأضاء البيت من ضياء وجهه فوجدت الابرة فقلت

وحائط أبيض تتلون تلك القصور بقدرة من يقول للشئ كن فيكون فيفرحون بها فرحا عظيما وكل مؤمن فى الجنة له مساكن وديار وأملاك عظيمة لكل مؤمن واسمه مكتوب عليها وعلى أبوابها وفيها له خدم وجوار وغلمان فيتلقونه بتهليل وتكبير وفرح لقدومه ويأتى رضوان ويخلى للاولياء لكل ولى منهم قبة مع عروس عليها الحلل والحلى فتقول للولى ياولى الله قد طال شوقى اليك فالحمد لله الذى قد جمع بينى وبينك فيقول المؤمن يا أمة الله من أين تعرفينى وأنت مارأيتنى قبل هذا اليوم أبدا فتقول العروس ان الله سبحانه وتعالى خلقنى لك وكتب اسمك على صدرى وخلق هذه المنازل لك وكتب اسمك على أبوابها وخلق هذه الغلمان والجوارى جميعهن لك واسمك مكتوب على خدودهن أحسن من الشامة على الخد وأنت

ما أضوء وجهك يا رسول الله صلى الله عليك فقال يا عائشة الويل لمن لم يرني يوم القيامة قالت فقلت ومن الذى لم يرك يوم القيامة قال البخيل فقلت ومن هو البخيل يا رسول الله قال الذى اذا ذكرت عنده لم يصل على (وروى) أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال صلوا على فان صلاتكم على زكاة لكم وسلوا الله تعالى لى الوسيلة قالوا يا رسول الله وما الوسيلة قال أعلى درجة فى الجنة لا ينالها الا رجل واحد وأرجو أن أكون أنا هو

أحمد المصطفى سراج منير * خاتم الرسل صادق الانباء * خص بالحوض والشفاعة فى الحشـ
ـر لكل الورى ورفع اللواء * والمقام المحمود والسبق للنا * س دخولا فى الجنة الفيحاء
ثم يعطى وسيلة وهى أعلى * درجات الجنان دار البقاء
فعليه الصلاة فى كل وقت * وزمان يبقى على الآناء

(وعن) على بن أبى طالب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على عشية الخميس نزلت الملائكة وبأيديهم قراطيس من فضة وأقلام من ذهب يكتبون عشية الخميس وليلة الجمعة ويوم الجمعة وعشية الجمعة صلاة من يصلى على فأكثروا من الصلاة على يوم الجمعة (وعن) أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على صلاة واحدة ليلة الجمعة أو يوم الجمعة قضى الله له مائة حاجة من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا ويبعث الى ملكا يدخل على فى قبرى ويخبرنى باسمه ونسبه وعشيرته فأكتبه عندى فى صحيفة بيضاء (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة سياحين يبلغون الى صلاة من يصلى على فى مشارق الارض ومغاربها فمن صلى على كل يوم جمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين سنة (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم تباهوا بالصلاة على فانها تبلغنى (وروى) عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أولى الناس بى يوم القيامة أكثرهم على صلاة وما جلس قوم مجلسا ولم يصلوا فيه على الا كانت عليهم حجة يوم القيامة ان شاء عفا عنهم وان شاء آخذهم بها (وروى) أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة تحت ظل عرش الرحمن عزوجل يوم لا ظل الا ظله قيل من هم يا رسول الله قال من فرج عن مكروب من أمتى ومن أحيا سنتى ومن أكثر الصلاة على (وعن) أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى على فى كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمى فى ذلك الكتاب

صلوا على هذا النبى الكريم * تحظوا من الله بأجر عظيم * وتظفروا بالفوز من ربكم
وجنة فيها نعيم مقيم * طوبى لعبد مخلص فى الورى * صلى على ذاك الجناب الكريم
وقد غدا من فرط أشواقه * بحبه فى كل واد يهيم

(وروى) أنه صلى الله عليه وسلم قال من صلى على تعظيما لحقى خلق الله تعالى من ذلك القول ملكا أحد جناحيه بالمشرق والآخر بالمغرب ورجلاه مغروزتان فى الارض السابعة وعنقه تحت العرش فيقول الله تعالى صل على عبدى كما صلى على نبيى فهو يصلى عليه الى يوم القيامة (وروى) أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله عزوجل وهب لكم ذنوبكم عند الاستغفار فمن استغفر الله تعالى بنية صادقة غفر له ومن قال لا اله الا الله رجح ميزانه ومن صلى على كنت شفيعه يوم القيامة (وروى) أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى وكل بقبرى ملكين فلا أذكر عند مسلم فيصلى على الا قال الملكان يجيبان له غفر الله لك فيقول حملة العرش والملائكة جوابا للملكين آمين ولا أذكر عند أحد فلا يصلى على الا قال الملكان له لا غفر الله لك ويقول حملة العرش وسائر الملائكة جوابا للملكين آمين آمين (وروى) أنه صلى الله عليه وسلم قال ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا على غير الصلاة على الا تفرقوا على أنتن من جيفة الحمار وما من مجلس يصلى على فيه الا فاحت له رائحة طيبة حتى تبلغ عنان السماء فتقول الملائكة هذه رائحة مجلس صلى فيه على محمد صلى الله عليه وسلم وان للصلاة عليه رائحة تفوق روائح جميع الطيب تعرفها الملائكة فتميزها من سائر الطيب

ان الصلاة على المختار ان ذكرت * فى مجلس فاح منه الطيب اذ نفحا * فأسكر القوم رياه فتعرفه الـ
أملاك لما تبدى النور واتضحا * والقوم فى حضرة بالذكر طيبة * هذا ومحبوبهم فى القلب ما برحا

قد كنت فى دار الدنيا تعبد الله سبحانه وتعالى وتصلى وتصوم فى طول الايام والليالى وقد كان الله عزوجل يأمر رضوان فيحملنا على جناحه فنشرف عليك وعلى أفعالك المليحة ويقول لنا هذا سيدكن فرأيناك وعرفناك وكلما اشتقنا اليك نخرج من أبواب القصور فنقول له والله ما ندخل الى قصورنا حتى ترينا ساداتنا فيحملنا رضوان الى الدنيا فتنظر كل حوراء سيدها وهو لا يعلم فان وجدته فى ظلام الليل يصلى تفرح وتقول له أخدم تخدم وازرع تحصد يا سيدى رفع الله درجتك وتقبل طاعتك وجمع بينى وبينك بعد أن تعيش عمرا طويلا وتفنى بعد ذلك فى خدمة الملك الجليل وتنيل أشواقنا منكم ونرجع بعد ذلك الى منازلنا فى الجنة وأنتم فى الدنيا لا تعلمون وما من مؤمن فى الدنيا الا وله فى الجنة خدم وغلمان وجوار يرونه وهو لا يعلم فاذا وجدوه فى الخدمة يفرحون

محمد أحمد المختار من مضر * أزكى الخلائق جمعا أفصح الفصحا
صلى عليه اله العرش ثم على * أهليه والصحب نعم السادة النصحا

(وروى) أنه صلى الله عليه وسلم قال ان يلج النار من صلى على * وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال من صلى على مائة مرة تزحزحت النار عنه مائة عام * وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال أكثركم على صلاة أكثركم في الجنة أزواجا * وروى عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يقول الله تبارك وتعالى يا محمد من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه

سلام على نور هدينا بنوره * وعزته واقدر دعن مثاله * سلام على من لم أذق صد بعده
ولم أرتقب في النوم طيف خياله * سلام على من عمنا لطف فضله * ولم نخل من اكماله وجماله
عليه سلام الله ماذر شارق * وما لاح برق مخبرا عن وصاله

(وروى) أنه صلى الله عليه وسلم قال ان العبد ليسأل الحاجة ولا يصلى على عقيب سؤاله فترفع الحاجة على سحابة فاذا صلى على قضيت حاجته واستجيبت دعوته وفتحت له أبواب السماء * وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال من صلى على صلاة واحدة أمر الله حافظيه أن لا يكتبا عليه عملا ثلاثة أيام * وروى أنه اذا كان يوم القيامة وضعت حسنات المؤمن وسيآته فتنزل صحائف من عند الله عز وجل بيض على حسناته فترجح حسناته على سيآته فيقول الله عز وجل هذه صلاتك على محمد ثقلت بها ميزانك وجعلتها لك ذخيرة

لاحمد فضل لا يحد ولا يحصى * وليس له في الدهر حد فيستقصى * فمن كان مثلى مذنبا ومقصرا
فجاه رسول الله قد جبر النقصا * فيا فوز من صلى عليه من الورى * فذلك تثقيل لميزانه خصا
هو القرشي الهاشمي الذي سرى * من المسجد الاسنى الى المسجد الاقصى * نبي دنا من قاب قوسين مذ دنا
فسبحان من وصى اليه بما وصى * عليه صـــلاة لا انتهاء لوصفها * من الله ربى لا تعد ولا تحصى

(وروى) جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح وأمسى وقال اللهم يا رب محمد وآل محمد صل على محمد وآل محمد واجز محمدا صلى الله عليه وسلم ما هو أهله أتعب كاتبيه ألف صباح ولم يبق لنبيه محمدا صلى الله عليه وسلم حق الا أداه اياه وغفر له ولوالديه وحشر مع محمد وآل محمد * وعن وهب بن منبه رضى الله عنه أنه قال لما خلق الله تعالى آدم عليه السلام ونفخ فيه من روحه فتح عينيه فنظر الى باب الجنة فرأى عليه مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فقال أى رب هل تخلق خلقا هو أعز عليك منى فقال نعم نبيا من ذريتك فلما خلق الله تعالى له حواء وركب فيه الشهوة قال يا رب زوجنى بها فقال الله تعالى أدمهرها قال رب وما مهرها قال أن تصلى على صاحب هذا الاسم مائة مرة قال ان فعلت تزوجنيها قال نعم فصلى آدم على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة فكان ذلك مهرها فزوجه الله تعالى بها

أنت الذي صلى عليك الله يا * خير الورى في ذكره وكذا قرى * وابوك آدم اذ رأى حوا وقد
زينت بأنواع الحلى والجوهر * صلى عليك فكان ذلك مهرها * والحور بين مهلل ومكبر
أنت الذي حقا عليه سلمت * وحش الفلا في كل بر مقفر
صلى عليك الله يا خير الورى * ما ناح قمرى بغصن أخضر

(وروى) ابن عباس رضى الله عنهما قال جاء أعرابى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأناخ ناقته على باب المسجد ثم دخل فقعد بازاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قضى أربه وأراد أن يقوم قال أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله الناقة التى مع الاعرابى مسروقة فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم اليه ثم قال له ما تقول فاطرق رأسه وجعل يضرب الارض بسبابته فأنطق الله تعالى الناقة من وراء الباب فقالت يا رسول الله والذى بعثك بالحق بشيرا ونذيرا ما سرقنى هذا الرجل وانما سرقنى غيره وان هذا ابتاعنى بماله وانه لبرىء غير آثم فقال النبي صلى الله عليه وسلم للاعرابى بالذى أنطقها ببراءتك ما قلت حين أطرقت برأسك وضربت الارض بسبابتك فقال يا رسول الله قلت اللهم لست برب استحدثناك ولا معك شريك في ملكك

واذا وجدوه غافلا حزنوا ثم يؤتون بفواكه البساتين التى لهم ويدخل ملك آخر ومعه بقچة فيها ألف من الحلل بطراز من الذهب مكتوب عليها من أسمائه العظيمة فيقول ذلك الملك يا ولى الله انظر الى هذه الحلل فان أعجبك شكلها والا انقلبت الى الشكل الذى تريده أنت وتشتهيه ثم يدخل ملك آخر ومعه أصناف الحلى وحلى الدنيا شمشع وحلى الآخرة يسبح الله سبحانه وتعالى تسبيحا يطرب السامعين فيحمد المؤمن شكر الله سبحانه وتعالى ثم تسلم عليه الملائكة الذين جاؤا بهدية صلاة الصبح وهدية صلاة الظهر وهدية صلاة العصر وهدية صلاة المغرب وهدية صلاة العشاء الاخيرة كذلك فيجمع المؤمن الاطباق والاوانى اذا فرغت ويسلمها للملائكة فتضحك الملائكة وتقول له تحسبون أنفسكم في دار الدنيا تأكلون الهدايا وتردون الاوانى الى

أعانك على خلقنا أنت كما نقول وفوق ما نقول أسألك يارب أن تصلى على محمد وعلى آل محمد وتبرئنى براءة مما أنا فيه فقال النبى صلى الله عليه وسلم والذى بعثنى بالحق لقد رأيت الملائكة ازدحموا على أفواه السكك يكتبون مقالتك فمن أصابه مثل ما أصابك فقال مثل مقالتك برأه الله تعالى مما نزل به

هذا النبى محمد خير الورى * ونبيهم وبه تشرف آدم * وله البهاوله الحياء بوجهه
كل السنا من نوره يتقسم * هو فى المدينة ثاويا بضريحه * حقا ويسمع من عليه يسلم
واذا توسل مستضام باسمه * زال الذى من أجله يتوهم * يا فوز من صلى عليه فانه
فى جنة المأوى غدا يتنعم * صلى عليه الله جل جلاله * ما راح حاد باسمه يترنم

(وروى) أن أصحاب الحديث يأتون يوم القيامة بمحابرهم فيقول الله تبارك وتعالى لجبريل يا جبريل اقض حوائجهم فانهم كانوا يصلون كثيرا على النبى صلى الله عليه وسلم فى الدنيا فخذ بأيديهم وأدخلهم الجنة (وقال) بعض الصوفية كان لى جار مسرف على نفسه فلما مات رأيته فى المنام وهو فى دار السلام فقلت له بم نلت هذه المنزلة قال حضرت مجالس الذكر فسمعت المحدث يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه من صلى عليه ورفع صوته بها وجبت له الجنة فرفع المحدث صوته بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ورفعت صوتى معه وجميع القوم فغفر لنا فى ذلك اليوم * وجاء فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال أتانى جبريل عليه السلام يوما فقال لى يا محمد قد جئتك ببشارة لم آت بها أحدا قبلك ولا بعدك وهى أن الله تعالى يقول لك من صلى عليك من أمتك ثلاث مرات غفر له ان كان قائما قبل أن يقعد وان كان قاعدا قبل أن يقوم فعندها خر النبى صلى الله عليه وسلم ساجدا لله تعالى شكرا على ذلك

ألا يا رسول الله يا خير مرسل * عليك صلاة الله لا تتناهى * فيا فوز من صلى عليك من الورى
صلاة يعم الكون منك سناها * عليك صلاة الله يا أشرف الورى * محلا ويا أعلا البرية جاها
عليك صلاة الله ما سار راكب * الى طيبة بالذكر طاب رباها
عليك صلاة الله ما هبت الصبا * وفاح بعرف المسك طيب شذاها

(وروى) ان امرأة رأت ولدها بعد الموت يعذب فحزنت لذلك وبكت ثم رأته بعد ذلك وهو فى النور والرحمة فسألته عن ذلك فقال مر رجل بالمقبرة فصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وأهدى ثوابها للاموات فحصل نصيبى من ذلك المغفرة فغفر لى * وقال بعض العارفين صليت ليلة فلما جلست للتشهد نسيت الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فغلبتنى عيناى فنمت فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فقال لى نسيتنا من الصلاة علينا فقلت يا رسول الله اشتغلت بالثناء على الله عز وجل فقال أما علمت أن الله سبحانه لا يقبل الثناء عليه الا بالصلاة على ولا يجاب الدعاء الا بالصلاة على ولا تقضى الحاجات الا بالصلاة على ألم تسمع الى قوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على من أتت حقا بشائره * الهاشمى الذى طابت عناصره * هو الرسول الذى شاعت رسالته
فى الخلق طرا وقد عمت مآثره * هو النبى الذى تأتى الملوك له * على الرؤس فتأتيهم مفاخره
هو الطبيب لداء الناس كلهم * يشفى السقيم وللمكسور جابره
صلى عليه اله العرش ما طلعت * شمس وما ناح فوق الغصن طائره

(قال) سفيان الثورى رضى الله عنه بينما أنا فى الطواف اذ رأيت رجلا لا يرفع قدما ولا يضع قدما الا وهو يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يا هذا انك قد تركت التسبيح والتهليل وأقبلت بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فهل عندك فى هذا شئ فقال من أنت عافاك الله فقلت أنا سفيان الثورى فقال لولا أنك غريب فى أهل زمانك لما أخبرتك عن حالى ولا أطلعتك على سرى ثم قال خرجت أنا ووالدى حاجين الى بيت الله الحرام حتى اذا كان فى بعض المنازل مرض والدى فقمت لأعالجه فبينما أنا عند رأسه اذ مات واسود وجهه فقلت انا لله وانا اليه راجعون مات والدى واسود وجهه فجذبت الازار على وجهه فغلبتنى عيناى فنمت فاذا أنا برجل

صاحب الهدية لان صاحب الهدية فى دار الدنيا مقل يحتاج الى الذى بعث لكم فيه وهذه الآن من عند الرب العظيم الغنى الكريم الذى لا ينقص ملكه ولا تفنى خزائنه وهو الذى يقول للشئ كن فيكون وان هذه الاوانى والذى فيها لكم لانكم كنتم فى دار الدنيا ترفعون الى الله فى كل يوم وليلة خمس صلوات والآن خذوا لكم جزاء من الله سبحانه وتعالى فى كل يوم وليلة خمس هدايا ومن كان فى الدنيا يرفع له الى الله عز وجل أكثر من الفرائض والنوافل يبعث له الحق أكثر من خمس هدايا على قدر ما يعمل يا حبيبى من خدم خدم ومن زرع حصد ومن خسر ندم قالت الصحابة يا رسول الله هل فى الجنة ليل ونهار قال النبى صلى الله عليه وسلم ليس فى الجنة ظلمة أبدا وان العرش سقف الجنة كما ان السماء سقف الدنيا والعرش يتلألأ نورا وهو مخلوق من نور أخضر ومن نور أحمر ومن نور أصفر ومن نور أبيض فمن ألوان نور العرش اتصفت الانوار جميعها بالاخضر والاصفر والاحمر

لم أر أجمل منه وجها ولا أنظف ثوبا ولا أطيب ريحا يرفع قدما ويضع أخرى حتى دنا من والدى فكشف الازار عن وجهه ومر بيده على وجهه فعاد وجهه أبيض ثم ولى راجعا فتعلقت بثوبه وقلت من أنت يرحمك الله فقد من الله بك على والدى فى دار الغربة قال أوما تعرفنى أنا محمد بن عبد الله صاحب القرآن أما ان والدك كان مسرفا على نفسه ولكن كان يكثر الصلاة على فلما نزل به ما نزل استغاث بى وأنا غياث من أكثر الصلاة على فانتبهت فاذا وجهه أبيض

يامن يجيب دعا المضطر فى الظلم * يا كاشف الضر والبلوى مع السقم * شفع نبيك فى ذلى ومسكنتى
واستر فانك ذو فضل وذو كرم * واغفر ذنوبى وسامحنى بها كرما * تفضلا منك ياذا الفضل والنعم
ان لم تغثنى بعفو منك يا أملى * واخجلتى واحيائى منك واندمى
وقد وعدت بأن ندعو تجيب لنا * وقد دعونا فجد بالعفو والكرم

(اخوانى) أكثروا من الصلاة على هذا النبى الكريم فان الصلاة عليه تكفر الذنب العظيم وتهدى الى الصراط المستقيم وتقى قائلها عذاب الجحيم ويحظى فى الجنة بالنعيم المقيم * وقد قيل فى بعض الروايات ان للمصلين على سيد المرسلين عشر كرامات احداهن صلاة الملك الغفار الثانية شفاعة النبى المختار الثالثة الاقتداء بالملائكة الابرار الرابعة مخالفة المنافقين والكفار الخامسة محو الخطايا والاوزار السادسة قضاء الحوائج والاوطار السابعة تنوير الظواهر والاسرار الثامنة النجاة من النار التاسعة دخول دار القرار العاشرة سلام العزيز الجبار

يارب صل على الهادى البشير ومن * له الشفاعة فى العاصى أخى الندم * يارب صل على المختار من مضر
أزكى الخلائق من عرب ومن عجم * يارب صل على خير الانام ومن * ساد القبائل فى الانساب والشيم
يارب صل على مولى شفاعته * لكل هول من الاهوال مقتحم * صلى عليه الذى أعطاه منزلة
علياء اذ كان حقا أفضل الامم * صلى عليه الذى أسرى به فرقى * لقاب قوسين لم يدرك ولم يرم
صلى عليه الذى أعلاه مرتبة * ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسم
صلى عليه صلاة لاانقطاع لها * مولاه ثم على صحب وذى رحم

اللهم صل على سيدنا محمد الذى شرفته على سائر الانام ورفعته الى أشرف محل ومقام وجعلته هاديا الى دين الاسلام ودليلا الى دار السلام اللهم فكما أمرتنا بالصلاة عليه فبلغ اللهم صلاتنا منا عليه اليه يارب العالمين اللهم احشرنا فى زمرته واجعلنا ممن فاز بمتابعته وأثمر بشر بعثه واهتدى بسنته واقتدى بصحابته اللهم أوردنا حوضه وأرنا وجهه ولا تحرمنا شفاعته واجمع بيننا وبينه فى مستقر الرحمة والرضوان ودار السلام برحمتك ياذا الجلال والاكرام

(المجلس الخامس والخمسون)

(فى فضل قول لا اله الا الله جعلنا الله واياكم من أهلها وتقبل منا ومنكم قولها)

الحمد لله الذى لا يعلم ما هو الا هو ولا يغفر الذنوب ويستر العيوب الا هو ولا يكشف الكروب ويجبر القلوب الا هو جل عن النظائر والاشباه وتقدس عن الالتباس والاشتباه وهو الله لا اله الا هو فهو المحمود الذى لا يحمد على المكاره الا هو المشكور الذى لا يشكر على السراء والضراء الا هو الكريم المقصود الذى لا يعرف بالكرم والجود الا هو الرحيم الودود الذى لا يقصد بالركوع والسجود الا هو القديم الذات البديع الصفات الذى لا يدعى لكشف الكربات الا هو وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو اليه أمركم وعليه رزقكم وهو حسبكم ذلكم الله ربكم لا اله الا هو لا تنعت لعظمته الجلامد وقامت على وحدانيته الشواهد والهكم اله واحد لا اله الا هو وكيف ينكر وجوده أهل الطغيان والغى وهو الحى الذى لا اله الا هو كيف تجحد وحدانيته أم كيف تنكر فردانيته وقد شهد الله أنه لا اله الا هو قدر بحكمته الاشياء وخلق بقدرته الظلام والضياء هو الذى

يصوركم

والا يبض فى الدنيا والآخرة والشمس فيها قدر خردلة من نور العرش ولكن علامة الليل والنهار فى الجنة اذا مضى النهار وأتى الليل ترد أبواب القصور وترخى الستور ويختلى المؤمن مع الحور العين فى الخدور ومع نسائهم الآدميات ومنهم من يختلى بمشاهدة الملك الغفور فاذا طلع النهار تفتح أبواب القصور وترفع الستور وتسبح الطيور وتسلم عليهم الملائكة وتأتيهم بالهدايا بأمر الحق سبحانه وتعالى كما ذكرنا وأولادهم واخوانهم وأقاربهم يزورونهم فياويل من دخل النار والجحيم وحرم من هذا النعيم المقيم واذا أراد المؤمن أن يرى صاحبه يمشى به السرير الذى هو أسرع من البرق الخاطف واذا خطر للآخر أن يرى صاحبه مشى سريره كالفرس الجواد فيلتقيان فى ميادين الجنة فيتحدثان ويتفرجان فى تلك البساتين ثم يرجع كل واحد منهما الى مكانه والى قصره ولكل قصر غرف مشرفة لكل غرفة سبعون بابا لكل باب مصراعان من الذهب على كل باب شجرة ساقها من المرجان الاحمر فيها سبعون ألف غصن

يصوركم في الارحام كيف يشاء لا اله الا هو ساتر العيب وراحم الشيب وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو كيف لا يجود بالمتاب لمن أناب وهو غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذو الطول لا اله الا هو فاضرب أيها الموحد بسيف التنزيه رقاب أهل التشبيه واحذر ان تفوه بمثل ما فاهوا فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو الاولياء في حذر من مكره لا يغفلون عن خدمته ولا يفترون عن ذكره والكافرون عمر عليهم ذلك وشق فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو فلا يغرنك باهذا شيطانك الغرور ولا تركن الى الجاحد الكفور ولا تتكاثر بدنياك وتتفاخر ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو

الله ربي لا أريد سواه * هل في الوجود حقيقة الا هو * يا من له وجب الكمال بذاته
فالكل غاية فوزهم لقياه * أنت الذي لما تعالى جده * قصرت خطا الالباب دون سناه
أنت الذي امتلأ الوجود بحمده * لما اغتدى ملآن من نعماه * سبحان من خرق الحجاب لعبده
وهداه منهج قصده فرآه * سبحان من ملأ الوجود أدلة * ليلوح ما أخفى بما أبداه
سبحان من ظهر الجميع بنوره * فيه يرى الاشياء من صافاه * سبحان من أحيا قلوب عباده
بلوائح من فيض نور هداه * فالعارفون مشاهدون لصنعه * مستغرقون بذكرهم اياه
مولاي أنسك لم يدع لي وحشة * الا محا ظلماتها بسناه * مولاي أنت الواحد الفرد الذي
ملأ الوجود صفاته وهداه * عجز الانام عن امتداح لمائه * تتصاغر الافكار دون مداه
من كان يعرف أنك الحق الذي * بهر العقول فحسبه وكفاه * واذا أردت بأن تفوز وترتقي
درج العلا وتنال منه رضاه * أدم الصلاة على محمد الذي * لولاه ما فتح الكريم فاه
وله الوسيلة واللواء وكوثر * يروي الورى وكذا يكون الجاه
صلى عليه الله ما سرت الصبا * وتعطرت بمديحه الافواه

قال الله تبارك وتعالى شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام * قال سعيد بن جبير كان حول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فلما نزلت شهد الله أنه لا اله الا هو الآية خرت ساجدة * وعن ابن كيسان شهد الله بتدبيره العجيب وصنعه المتقن الغريب وأموره المحكمة لنفسه عند خلقه أنه لا اله الا هو (وعن) غالب القطان قال أتيت الكوفة في تجارة فنزلت قريبا من الاعمش فكنت أختلف اليه فلما كنت ذات ليلة أردت أن أنحدر الى البصرة فقام يتهجد من الليل فمر بهذه الآية شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ثم قال وأنا أشهد بما شهد الله به وأستودع الله هذه الشهادة وهي لي عند الله وديعة ان الدين عند الله الاسلام قالها مرارا فقلت في نفسي لقد سمع فيها شيئا فصليت معه وودعته ثم قلت له سمعتك ترددها هذه الآية فما بلغك فيها قال والله لا أحدثك الى سنة فكتبت على بابه ذلك اليوم وأقمت سنة فلما مضت السنة قلت له يا أبا محمد قد مضت السنة فقال حدثني أبو وائل عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله تعالى ان لعبدي هذا عندي عهدا وأنا أحق من وفى بالعهد أدخلوا عبدي الجنة (وقيل) ان من قرأ شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة الآية عند منامه خلق الله تعالى منها ملكا يستغفر له الى يوم القيامة

ما في الوجود سوى رب يعبد * كلا ولا مولى سواك فيقصد * يا من له عنت الوجوه بأسرها
ذلا وكل الكائنات توحد * أنت الاله الواحد الفرد الذي * كل القلوب له تقر وتشهد
يا من تفرد بالبهاء وبالسنا * في عزه وله البقاء السرمد
يا من له وجب الكمال بذاته * فلذاك تشقى من تشاء وتسعد

(وقال) ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى غافر الذنب يعني لمن يقول لا اله الا الله وقابل التوب لمن يقول لا اله الا الله شديد العقاب لمن لم يقل لا اله الا الله وقال تعالى الا من اتخذ عند الرحمن عهدا قال ابن عباس

يحمل كل غصن ٢ سبعين ألف لؤلؤة بعضها مثل البيض وبعضها مثل الحمص وبعضها أصغر من ذلك فان شاؤا أخذوا من الكبار وان شاؤا من الصغار ولا يأخذون لؤلؤة الا نبت مكانها لؤلؤتان وشجرة تحمل زمردا وشجرة تحمل ياقوتا فهما أرادوا أخذوا وانسوا وفوق تلك الاشجار طيور خضر كل طير بقدر الناقة يسبح الله تعالى على تلك الاغصان ويقول يا ولي الله أكلت من ثمار الجنة وشربت من أنهارها فكل مني فيقع على المائدة بقدرة الله تعالى بعضه مشوي وبعضه مقلي وبعضه مطبوخ بحلو وبعضه مطبوخ بحامض على ألوان مختلفة فيأكل منها المؤمنون والمؤمنات والحور العين حتى تبقى عظامه ثم يعود كما كان بقدرة الله عز وجل ويقعد ذلك الطير على الغصن يسبح الله تعالى وتلك الحلل تشتاق الى أولياء الله سبحانه وتعالى متى يلبسونها وان القصور والحجر كلها صناعة من يقول للشئ كن فيكون ليس فيها قطع ولا وصل فيدخل المؤمن ويتفرج فيها ويسكن فيها سبعين عاما وهو

العهد شهادة أن لا إله إلا الله وقال تعالى وألزمهم كلمة التقوى قال علي رضي الله عنه كلمة التقوى قول لا إله إلا الله وقال تعالى إليه يصعد الكلم الطيب أي قول لا إله إلا الله وقال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها أي من جاء بقول لا إله إلا الله (وقال) بعض أهل العلم قول لا إله إلا الله حرز منيع وحصن حصين فمن قال لا إله إلا الله تحصن من كل سوء لقوله عليه السلام جددوا إيمانكم بقول لا إله إلا الله فإن الله تبارك وتعالى يقول هي حصني ومن دخل حصني أمن عذابي * وقال ابن عباس رضي الله عنهما لو يعلم المذنبون ما في قول لا إله إلا الله لأكثروا من ذكرها فإن الليل والنهار أربعة وعشرون ساعة ولا إله إلا الله محمد رسول الله أربعة وعشرون حرفا كل حرف منها يكفر ذنوب ساعة (وقيل) إن العبد إذا قال لا إله إلا الله في ساعة من نهار أو ليل طاش ما في صحيفته من الذنوب والخطايا حتى تسكن إلى أمثالها من الحسنات (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله (وقال) صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله (وعن) أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم ولا في بعثهم ولا في نشورهم وكأني بهم وقد خرجوا من قبورهم ينفضون التراب عن رؤسهم وهم يقولون لا إله إلا الله حتى يدخلوا الجنة فيقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أفضل قال أن تموت ولسانك رطب بذكر الله تعالى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى للملائكة قربوا مني أهل لا إله إلا الله فإني أحبهم (اخواني) إن أهل التوحيد في مقعد صدق عند مليك مقتدر سبقت محبته لهم قبل خلقهم وطاعتهم له قبل ايجادهم فصاروا أولياءه بالموهبة القديمة لا جرم جاء مدحهم في الآيات الكريمة المبينة المكنونة يحبهم ويحبونه

نالوا مرادهمو بحب حبيبهم * وتمتعوا بدنوه ووصاله * وعليهمو ظهر الجمال لأنهم
بقلوبهم نظروا لحسن جماله * وبه قد اشتغلوا وياطوبى لمن * قد أصبح المحبوب من أشغاله

(وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا إله إلا الله فإنها تهدم الذنوب هدما وقال صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة (وعن) الصنابحي رحمه الله قال دخلت على عبادة بن الصامت رحمه الله وهو في النزع فبكيت فقال مهلا لم تبكي فوالله لئن استشهدت لأشهدن لك ولئن استشفعت لأشفعن لك ولئن استطعت لأنفعنك ثم قال والله ما من حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكم فيه خير إلا حدثتكموه إلا حديثا واحدا وسوف أحدثكموه اليوم وقد أحيط بنفسي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله حرم الله عليه النار (وعن) أبي الأسود الدؤلي أن أبا ذر رضي الله عنه حدثه أنه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم وعليه ثوب أبيض ثم أتيته ثانيا فإذا هو نائم ثم أتيته ثالثا وقد استيقظ فجلست إليه فقال ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة قلت وإن زنى وإن سرق قال وإن زنى وإن سرق قلت وإن زنى وإن سرق قال وإن زنى وإن سرق ثلاثا ثم قال في الرابعة على رغم أنف أبي ذر فخرج أبو ذر وهو يقول على رغم أنف أبي ذر (وعن) عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل السوق وقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي دائم لا يموت بيده الخير وإليه المصير وهو على كل شئ قدير ورفع بها صوته كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة رواه الترمذي رحمه الله فلما سمع قتيبة بن مسلم بهذا الحديث كان يركب كل يوم في موكبه وهو يومئذ أمير و أتى السوق فيقول هذا الحديث ثم يرجع

تهتك ولا تخش في الحب عارا * وإياك إياك تبدي استتارا * ونزه حبيبك عن مشبه
وعطر بذكراه ربعا ودارا * وبح باسمه ثم صرح وقل * حبيبي ياقوم يهدي الحيارى
وجهرا فوحده بين الملا * ليعطيك منه أجورا غزارا

(اخواني) انظروا إلى فعل هؤلاء الموحدين كيف لا يمنعهم الحياء عن إشهار ذكر رب العالمين ولا يستنكفون عن تنزيه الحق بين سائر المخلوقين وقد قال تعالى فاذكروني أذكركم (وعن) أبي هريرة رضي الله عنه أن

يتنعم ويتفرج من قصر إلى قصر ومن بستان إلى بستان وخيول الفردوس ياقوت أحمر سروجها زمرد أخضر لها جناحان من ذهب غذاؤها من فضة ولها يدان ورجلان فتقول اركبني ياولي الله إن أراد أن تمشي مشت وإن أراد أن تطير طارت وفيها نوق وهمان كذلك فيركب المؤمن على واحدة من تلك الخيول فتفتخر على الباقي ويركب معه من أراد من نسائه وخدمه فتسير بهم مسيرة سبعين عاما في ساعة واحدة إلى وسط جنته فينظر إلى قصر من ذهب ودر فيه شجرة من جوهر خالصة حلالا وورقها حلل وفيها ثمر كل ثمرة قدر شقة الراوية وهي أحلى من العسل فإذا أكلوا تلك الثمرة بقيت حبتها فيخرج من وسط كل حبة جارية أو غلام مكتوب على خدها اسم صاحبها أحسن من الشامة على الخد ويقول السلام عليك ياولي الله قد طال شوقي إليك ثم ينظرون بين تلك القصور إلى أنهار من لبن وأنهار من عسل مصفى وعلى تلك الأنهار قباب من ياقوت وقباب در وقباب مرجان فيهما من الخدم والحور والولدان شئ

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير فى كل يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به الا رجل عمل أكثر منه رواه البخارى ومسلم رحمهما الله (وعن) أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد اسمعيل رواه البخارى ومسلم رحمهما الله (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله وبشروهم بالجنة فان الحكيم العليم من الرجال والنساء يتحير عند ذلك المصرع * فانظروا رحمكم الله الى كلمة الاخلاص ما أعظم شأنها وما أرفع عند الله مكانها فأكثروا من ذكرها لتنالوا جزيل أجرها فبها يحصل الثواب الكامل والاجر الوافر وبقولها يتميز المؤمن من الكافر وما من عبد يسمع المؤذن فيقول مثل ما يقول فاذا قال لا اله الا الله قال لا اله الا الله ومسح وجهه بيديه تبركا بها وامر بهما على لحيته الا كتب الله تعالى له بكل شعرة أصابتها يداه حسنة وحط عنه بها سيئة وقال بعض الصحابة رضى الله عنه من قال لا اله الا الله ومد بها صوته تعظيما لها غفر الله له أربعة آلاف ذنب قيل فان لم يكن له أربعة آلاف ذنب قال يغفر من ذنوب أهله وجيرانه * وقيل يؤتى بالرجل يوم القيامة الى الميزان فيخرج له تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر فيه خطاياه وذنوبه فتوضع فى الميزان ثم يخرج قرطاس مثل الانملة فيه شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله فتوضع فى الكفة الاخرى فترجح على خطاياه وذنوبه ويسامحه الله تعالى ويأمر به الى الجنة كل ذلك بفضل قول لا اله الا الله وفضل لا اله الا الله كثير لا يحصى وعظيم لا يستقصى وينشد لمؤلفه

الكل فى بحر حبه تاهوا * وقد تفانوا فى سر معناه * وصححوا العقد مخلصين له * بقولهم لا اله الا هو
يا معشر الذاكرين كلكم * قولوا معى لا اله الا هو * وراقبوا من يعمكم كرما * بفضله لا اله الا هو
فالكون قد فاح نشره عبقا * بذكره لا اله الا هو * والعرش تسبيحه له أبدا * سبحان من لا اله الا هو
وكل ما فى السماء من ملك * تسبيحه لا اله الا هو * وكل ما فى الجبال من عظم * تسبيحه لا اله الا هو
وكل ما فى الرياض من شجر * تسبيحه لا اله الا هو * وكل ما فى البحار من سمك * تسبيحه لا اله الا هو
وكل ما فى الوجود من بشر * تسبيحه لا اله الا هو * وكل ما فى الزمان من عجب * أعجبه لا اله الا هو
وكل شئ تراه من حسن * أحسنه لا اله الا هو * وكل شئ يلوح من ملح * زينته لا اله الا هو
وكل أهل العلوم قد علموا * بأنه لا اله الا هو * وكل أهل العقول قد فهموا * بأنه لا اله الا هو
والانس والجن كلهم شهدوا * بأنه لا اله الا هو * والرعد والبرق اذ يسبحه * فقوله لا اله الا هو
وكل من ضل عن طريق هدى * دليله لا اله الا هو * وكل من يشتكى أذى سقم * شفاؤه لا اله الا هو
ومن أتاه بالذل مفتقرا * غناؤه لا اله الا هو * ومن أتى بائسا ومنكسرا * جبره لا اله الا هو
يا غارقا فى بحار غفلته * انهض وقل لا اله الا هو * نعصيه جهرا وحلمه كرما * يستره لا اله الا هو
يا قوم لا تغفلوا بجهلكم * عن ذكره لا اله الا هو * كيف تنام العيون عن ملك * سبحانه لا اله الا هو
تنسوه فى الليل والنهار ولا * ينسا كم ولا اله الا هو * هو الاله العظيم قدرته * سبحانه لا اله الا هو
يا فوز من مات وهو معتقد * يشهد أن لا اله الا هو

سبحانه ما أعم رحمته * لمذنب تاب من خطاياه * وها أنا مذنب عصيت وقد
كان الذى كان حسبى الله * قد ضاع عمرى وليس لى عمل * فى يوم حشرى يرضى به الله
وقد أتانى المشيب ينذرنى * بقرب موتى وما سألقاه * من كان مثلى فى المذنبين أسا
يبكى على ذنبه وينعاه * من كان مثلى قد شاب وهو على * قبيح مالا يحبه الله
من كان مثلى يأتى الذنوب ولا * يخاف مما جنى ويخشاه * يأتى الى الله وهو معتذر
عساه يعفو له خطاياه * يا من عصى الله وهو ينظره * فى الذنب اذ لا يخاف عقباه

كثير فيقولون كلهم يا ولى الله قد طال شوقنا اليك فيمكث المؤمن فى نعيم ولذة مع كل زوجة من زوجاته يتمتع بجمالها وتتمتع بجماله مكتوب اسمه على صدرها واسمها على صدره أحسن من الشامة يرى وجهه فى نور وجهها وفى صدرها وترى وجهها فى وجهه وصدره من كثرة الانوار التى عليهم فبينما هم كذلك اذ جاءتهم الهدايا من ربهم وهم يقولون السلام عليكم يا أولياء الله هذه هدية من عند ربكم سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار فتحمل الخدم الموائد بعضها من الدر وبعضها من الياقوت وبعضها من الذهب وعليها أوان فيها ألوان الاطعمة ولحم طير مما يشتهون وفوقها مناديل خضر مكللة باللؤلؤ فيأكل هو وزوجته الآدمية معه لان نصف الهدية له ونصفها لها بما جاهدت فى طاعة الله عز وجل وهم يتلذذون بالنظر الى وجه الله الكريم فيكتفى الولى وزوجته والحور والولدان والخدم ولم تنقص تلك الموائد ولم تتغير وتلك الاطيار على الاغصان من فوق رؤسهم يتجاوبون بتحميد الحق

ان كنت مثلى مقصرا رجلا * من قبح ذنب فى الحشر تلقاه * فلذ بجاه الشفيع أفضل من
يشفع فى الحشر عند مولاه * محمد المصطفى الرسول ومن * شرفه الله ثم نباه
صلى عليه الاله خالقه * ما سار سار وطاب مسراه
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس السادس والخمسون فى سعة رحمة الله تعالى غمرنا الله واياكم والمسلمين برحمته
وعاملنا بلطفه ورأفته آمين)

الحمد لله الرحيم الذى يرحم من عباده الرحما الكريم الذى يسبل على العاصى ذيل حلمه جودا وكرما الحليم الذى يرى المذنب ويستره اذا أبدى على زلاته حسرة وتندما العليم الذى يعلم ما فى الضمائر ويطلع على السرائر ولا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السما العظيم الذى لا يتعاظمه ذنب الا غفره ولا يرى عيبا الا ستره فضلا منه ونعما سبقت رحمته غضبه وقد قال تعالى لينقذ المؤمنين من العصيان والبغى ورحمتى وسعت كل شئ فغفر زللا ومأثما من لجأ الى حمى جنابه احتمى ومن تاب اليه نجاه ومن توكل عليه كفاه هما وغما والما فيا معشر التائبين أبشروا بالصيانة والعصمة واشكروه على هذه النعمة فقد كتب ربكم على نفسه الرحمة وأجرى لكم بالسعادة قلما فالعارفون قد نشر لهم بنيل المقصود فى الوجود علما والمحبون قد أباحهم فى الجنة النظر اليه وسقاهم بكؤس أنسه فأضحوا بالحضرة قدسه ندما والخائفون قد لزموا له ذلا وخضوعا وأبدوا على ما أسلفوا بكاء وخشوعا فأخرج لهم توقيع قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فألبسهم من الامان بالغفران تاجا معلما فيا من أيامه فى الغفلة ضائعه وصحائفه لزلاته جامعه أقبل على مولاك بنية خالصة ونفس طائعه فقد قال تعالى لنبيه صاحب الشفاعة الشائعه فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة فكم غفر ذنبا وكم جبر قلبا وكم قبل متندما

قل للذى ألف الذنوب وأجرما * وغدا على زلاته متندما * لا تيأسن من الجميل فعندنا
فضل ينيل التائبين تكرما * يا معشر العاصين جودى واسع * تو بوا ودونكم المنى والمغنما
لا تخشوا من قبح ذنب سالف * انى أحب بأن أجود وأرحما * هاقد أبحتكم جنابى فادخلوا
بالامن فهو لمن أتى بابى حمى * يا أيها العبد المسىء الى متى * تفنى زمانك فى عمى ولربما
بادر الى مولاك يا من عمره * قد ضاع فى عصيانه وتصرما * واسأله عفوا ثم لذ متوسلا
بمحمد جالى الضلالة والعمى * خير الانام الهاشمى المجتبى * والمرتضى وهو الكريم المنتمى
أزكى البرية عنصرا وأجل من * قد خص بالتقريب من رب السما * صلى عليه الله ما سرت الصبا
وشدا الهزار على الربا وترنما * وعلى الصحابة والقرابة بعده * ما سبح الداعى الاله وعظما

قوله عز وجل (قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم) خاطب الله سبحانه وتعالى عباده المسرفين على أنفسهم بالمخالفة وبما اكتسبوا من الذنوب والعصيان وبما اجترفوا من الفسق والطغيان فظنوا أنهم لا يغفر لهم وقنطوا من رحمة الله عز وجل فقال الله تعالى قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله يعنى لا تيأسوا من عفو الله وكرمه ومغفرته ان الله يغفر الذنوب جميعا لمن أناب وتاب من ذنبه ورجع عن ظلمه واستغفر من قبيح فعله انه هو الغفور الرحيم الغفور لمن تاب وندم على ما فعل من الذنوب الرحيم لمن رجع عن الافعال المذمومة الى الافعال المحمودة * وروى عقيل بن أحمد باسناده عن ابن سيرين قال قال على رضى الله عنه ما فى القرآن آية أوسع من قوله تعالى قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله * وروى عبد الله بن حامد باسناده عن أسماء بنت يزيد قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ قوله تعالى قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالى وفى مصحف عبد الله ان الله يغفر الذنوب جميعا

لمن

وتحميده بأصوات تطرب الوجود لم يسمع السامعون أحسن منها والملائكة يحدثونهم عن أعمانهم وعن شمائلهم ويبشرونهم ببشائر من ربهم فاذا أكلوا يأكلون أكلهم من غير جوع واذا شبعوا لا يبالون ولا يتغوطون بل اذا شبعوا عرقوا عرقا أطيب رائحة من المسك تشربه الحلل التى عليهم ولا تتسخ ثيابهم ولا يبلى شبابهم ولا يفرغ نعيمهم بل هو دائم أبد الآبدين ثم يدعوهم الحق تبارك وتعالى الى زيارته كل يوم جمعة مرة ومن القوم من يدعوهم فى كل سنة مرة ومن القوم من يدعوهم فى كل شهر مرة ومنهم من يشاهده فى كل ثلاث سنين ومن القوم من يراه فى المدة كلها مرة واحدة وذلك على قدر منازلهم عند الله ومحبته وخدمتهم فى الدنيا لربهم وأما الذين يشاهدونه فى كل جمعة فالقوم الذين كسروا شبابهم وأفنوا أعمارهم فى خدمته من البلوغ الى يوم الرحيل والذين يشاهدونه فى كل شهر مرة واحدة فهم القوم الذين أطاعوه وفيهم رمق الشباب والقوم الذين يرونه فى كل سنة مرة واحدة فهم الذين

لمن يشاء *وروى عن الاعمش عن أبي سعيد الازدى عن أبي الكنود قال دخل عبد الله بن مسعود المسجد فاذا واعظ يعظ الناس وهو يذكر النار والاغلال فجاء حتى قام على رأسه فقال يامذكر لم تقنط الناس ثم قرأ قوله تعالى قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية (وروى) ابن فتحويه باسناده عن زيد ابن أسلم أن رجلا كان في الامم الماضية يجتهد في العبادة فيشدد على نفسه ويقنط الناس من رحمة الله تعالى فلما مات رؤى في المنام وهو بين يدى الله تعالى وقد قال يارب مالى عندك قال النار قال يارب فأين عبادتى واجتهادى فقال له انك كنت تقنط الناس من رحمتى في الدنيا وأنا اليوم أقنطك من رحمتى

لا تقنطن فان الله منان * وعنده للورى عفو وغفران
ان كان عندك اهمال ومعصية * فعند ربك افضال واحسان

ياهذا لو أراد الله سبحانه وتعالى أن يقنطك من المسامحة بين يديه لما أحالك في مغفرة الذنوب عليه فقال تعالى ومن يغفر الذنوب الا الله ثم قال سبحانه لما رأى عفوه وسعه ان الله يغفر الذنوب جميعا *وروى عبد الله بن حامد ابن محمد الاصفهانى باسناده عن ابن عباس رضى الله عنهما قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وحشى يدعوه الى الاسلام فأرسل اليه يقول يا محمد كيف تدعونى الى الاسلام وأنت تزعم أنه من قتل نفسا أو أشرك أو زنى يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا وانى قد فعلت ذلك كله فهل تجد لى رخصة فأنزل الله تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا الآية فبعث بها الى وحشى وأصحابه فقال وحشى هذا شرط شديد لعلى لا أقدر عليه فهل غير ذلك فأنزل الله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء فبعث بها الى وحشى فقال وحشى أرانى بعد فى شبهة فلا أدرى يغفر لى أم لا فهل غير ذلك فأنزل الله تعالى قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فبعث بها الى وحشى وأصحابه فقال وحشى نعم هذه فجاء فأسلم هو وأصحابه فقال المسلمون يارسول الله هذه له خاصة أم للمسلمين عامة فقال بل للمسلمين عامة

ان كان ذنبك قد خيفت عواقبه * فاسجدت لطاغوت ولا وثن
أو كنت ذا سيئات جل موقعها * فان ربك ذو فضل وذو منن
ان لم يكن عفوه للمذنبين غدا * فعفوه ليت شعرى بعد لمن

(اخوانى) لو أراد الله تعالى عقوبة المؤمن فى جهنم وتخليده لما ألهمه معرفته وتوحيده وقد قال تعالى لا يصلاها الا الاشقى الذى كذب وتولى

يامن أساء فيما مضى ثم اعترف * كن محسنا فيما بقى تعط الشرف
وابشر بقول الله فى تنزيله * ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

(وقال) قتادة ذكر لنا ان أناسا أصابوا ذنوبا عظاما فى الجاهلية فلما جاء الاسلام أشفقوا وخافوا أن لا يتاب عليهم فدعاهم الله سبحانه وتعالى بهذه الآية قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية (وعن) أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو أخطأتم حتى تبلغ خطاياكم السماء ثم تبتم لتاب الله عليكم رواه ابن ماجه رحمه الله (وروى) مسلم فى صحيحه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى ياعبادى انكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب ولا أبالى فاستغفرونى أغفر لكم (وعن) أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك وتعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها رواه مسلم رحمه الله (وعن) أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لو لم تذنبوا وتستغفروا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم رواه مسلم رحمه الله (وعن) أنس بن مالك رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك على ما كان منك ولا أبالى يا ابن آدم لو أتيتنى بقراب الارض خطايا ثم لقيتنى لا تشرك بى شيأ لاتيتك بقرابها مغفرة

خدمة ربهم فى آخر عمرهم والقوم الذين يرونه فى المدة كلها مرة واحدة فهم الذين قد أفنوا أعمارهم فى المعاصى ما أحبهم ربهم ولكن لما تابوا لم يخيبهم فهم أقل درجة أهل الجنة فبادروا أيام شبابكم بالطاعة واخدموا شوقا الى لقائه فان له يوما يتجلى فيه لاوليائه وذلك انه اذا كان يوم الجمعة واسمه عند أهل الجنة يوم المزيد يبعث الله عز وجل الى أبواب المقابر تفاحا من عنده فيسلمون الى كل ولى تفاحة فاذا أمسكها الولى فى يده انشقت نصفين ويخرج من وسطها جارية معها كتاب مختوم فتقول السلام يقرئك السلام وهذا كتاب الملك فيفتحه فاذا فيه مكتوب هذا كتاب من الله العزيز العليم الى فلان بن فلان انى قد اشتقت اليك فزرنى ان كنت تشتاق الى فيقول ومن أنا حتى يسأل عنى انما ذلك من تفضله سبحانه فاذا كان سيدى ومولاى يشتاق الى فانا اليه أشد شوقا فيركب الرجال النجائب والنساء الهوادج وتسير جميع الرجال الى سيدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم والنساء عند فاطمة

واخجلة العبد من احسان سيده * واحسرة القلب من ألطاف معناه * وكم له من أياد غير واحدة على لطفا العلي أنه الله * وكم عكفت على العصيان مستترا * عمن سواه ومافى الكون الاهو يولى الجميل ويبدى الفضل مبتدئا * لا كان فى الناس عبد ليس يرعاه * يانفس كم يختفى اللطف عاملى وقد رآنى على ماليس يرضاه * يانفس كم زلة زلت بها قدمى * وما أنال عثارى ثم الاهو

(وروى) أبو موسى الاشعرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال أمتى أمة مرحومة عجل عقابها فى الدنيا بالزلازل والفتن فاذا كان يوم القيامة دفع الى كل رجل من أمتى رجل من أهل الكتاب فقيل هذا فداؤك من النار (وقال) صلى الله عليه وسلم يتجلى الله تبارك وتعالى لنا يوم القيامة ضاحكا يقول أبشروا يامعشر المسلمين فانه ليس أحد منكم الا وقد جعلت مكانه فى النار يهوديا أو نصرانيا (وعن) سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى كتب كتابا قبل أن يخلق الخلق بألفى عام فى ورقة آس ثم وضعها على العرش ثم نادى ياأمة محمد ان رحمتى سبقت غضبى أعطيتكم من قبل أن تسألونى وغفرت لكم من قبل أن تستغفرونى من لقينى منكم وهو يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبدى ورسولى أدخلته الجنة (وروى) عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كان يوم القيامة ينادى مناد من تحت العرش ياأمة محمد أما ما كان لى قبلكم فقد وهبته لكم وبقيت التبعات فتواهبوها وادخلوا الجنة برحمتى (وعن) الحسن رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى مائة رحمة أهبط منها رحمة واحدة الى أهل الدنيا فوسعتهم الى آجالهم وان الله تبارك وتعالى قابض تلك الرحمة الى يوم القيامة فيضيفها الى التسعة والتسعين فيكملها مائة رحمة لاوليائه وأهل طاعته (وروى) عن عمر رضى الله عنه أنه دخل الى النبى صلى الله عليه وسلم فوجده يبكى فقال ما يبكيك يارسول الله قال جاءنى جبريل عليه السلام وقال لى ان الله تبارك وتعالى يستحى أن يعذب أحدا قد شاب فى الاسلام فكيف لا يستحى من شاب فى الاسلام أن يعصى الله تعالى (وحدثنا) هرون بن محمد عن أحمد بن سهل رضى الله عنه قال رأيت يحيى بن أكثم فى المنام فقلت يايحيى مافعل الله بك قال دعانى فقال لى ياشيخ السوء فعلت وفعلت فقلت ماهكذا حدثت عنك قال فبم حدثت عنى قلت حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عنك يارب أنك قلت انى لاستحى أن أعذب شيبة شابت فى الاسلام وأنا شيخ كبير فقال الله تبارك وتعالى صدق عبد الرزاق وصدق معمر وصدق الزهرى وصدق عروة وصدقت عائشة وصدق النبى وصدق جبريل وصدقت أنا ثم أمر بى ذات اليمين الى الجنة

أستغفر الله مما كان من زللى * ومن ذنوبى وتفريطى واصرارى * يارب هب لى ذنوبى يا كريم فقد أمسكت حبل الرجا ياخير غفار * ان الملوك اذا شابت عبيدهم * فى رقهم أعتقوهم عتق أحرار وأنت ياخالقى أولى بذا كرما * قد شبت فى الذنب فاعتقنى من النار * وقد روى عنك خير الخلق من مضر المصطفى المجتبى من خير أطهار * بأنك الله رب العرش قلت لنا * وقولك الحق فى نقل واخبار

أنا الذى من أتانى ليس يشرك بى * أغفر له ماجنى من قبح أوزار
وانى شبت فى الاسلام ياأملى * فاغفر ذنوبى وأسبل حسن أستار

* وخرج مسلم من حديث سلمان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى خلق يوم خلق السموات والارض مائة رحمة كل رحمة طباق مابين السماء والارض فأنزل منها الى الارض رحمة واحدة فبها تعطف الوالدة على ولدها والوحش والطير بعضها على بعض حتى ان الفرس لترفع حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه فاذا كان يوم القيامة رد الله تعالى هذه الرحمة الى التسعة والتسعين فأكملها مائة رحمة فيرحم بها عباده يوم القيامة (اخوانى) لا رحيم أرحم من الله ولا كريم أكرم من الله فاشكروه على هذه النعمة

جل رب أمضى على الخلق حكمه * وله فى قضائه كل حكمه * قسم السعد والشقاء فطوبى

للذى

الزهراء ويركب النبى صلى الله عليه وسلم البراق ويعقد له لواء الحمد وهو اربعة آلاف شقة من السندس الاخضر مكتوب عليه بالنور أمة مذنبة ورب غفور ويعقد اللواء فترفعه الملائكة على أعمدة من نور فوق راس النبى صلى الله عليه وسلم ثم تسير خلفه السادات من أمته صلى الله عليه وسلم وهو عسكر عظيم على خيولهم بأيديهم رايات الوصال فيسيرون حتى يصلوا الى قصر آدم عليه السلام فيقول آدم ماهذا فتقول الملائكة هذا ولدك محمد صلى الله عليه وسلم وأمته دعاهم الله تعالى الى زيارته فيقول آدم ياحبيبى يامحمد قف حتى أجىء فان الله سبحانه وتعالى قد دعانى فينزل آدم عليه السلام وتركب أولاده شيث وهابيل وادريس والصالحون تلك الخيول ثم يسيرون الى موسى فيسمع موسى عليه السلام صهيل الخيل وخفق أجنحة الملائكة فيقول ماهذا فتقول الملائكة هذا أخوك محمد صلى الله عليه وسلم فيقول ياحبيبى يامحمد قف حتى أجىء فان الله تعالى قد دعانى فيهبط موسى عليه السلام والصالحون من قومه

للذى كانت السعادة قسمه * كم له رحمة على الخلق عمت * كم له فى المعاد أشمل رحمه
عفوه واسع لمن قد أتاه * يتاب وعنه كفر ثمه * كل من جاء تائبا قبل التو
بة منه وكان أهلا لنقمه * عظموا شأنه فقد فاز عبد * عن صفات الأنام قدس اسمه
وارجوا ترحموا فطوبى لعبد * أسكن الله قلبه منه رحمه

وقال صلى الله عليه وسلم فى آخر حديث يذكر فيه القيامة والصراط ان الله تبارك وتعالى يقول للملائكة من وجدتم فى قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه من النار فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها أحدا ممن أمرتنا فيقول الله تعالى رحمتى وسعت كل شئ فكان أبو سعيد رضى الله عنه يقول ان لم تصدقونى بهذا الحديث فاقرؤا ان شئتم ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما فيقول الله تبارك وتعالى شفعت الملائكة وشفعت الانبياء فلم يبق الا أرحم الراحمين فيقبض قبضة فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط الا التوحيد قد عادوا فحما فيلقيهم فى نهر فى أفواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون منه كما تخرج الحبة من حميل السيل فيخرجون كاللؤلؤ فى رقابهم الخواتيم فتعرفهم أهل الجنة فيقولون هؤلاء عتقاء الله أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه فيقال لهم ادخلوا الجنة فما رأيتم فهو لكم فيقولون ربنا قد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من العالمين فيقول الله تبارك وتعالى ولكم عندى أفضل من هذا فيقولون وأى شئ أفضل من هذا فيقول أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم أبدا رواه البخارى ومسلم رحمهما الله

رضاك خير من الدنيا وما فيها * يا منية القلب قاصيها ودانيها * وماذكرتك الا همت من طرب
كان ذكرك ألحان أغانيها * وحق حبك ما قصدى الديار ولا الا موال من عرض الدنيا فاقنيها
فنظرة منك يا سؤلى ويا أملى * أشهى الى من الدنيا وما فيها
وليس للنفس آمال تؤملها * سوى رضاك فذا أقصى أمانيها

وفى الخبر أن الله تبارك وتعالى يشفع آدم يوم القيامة من جميع ذريته فى ألف ألف وعشرة آلاف ألف (وروى) جابر بن عبد الله رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال شفاعتى لاهل الكبائر من أمتى قال جابر فمن لم يكن من أهل الكبائر فماله وللشفاعة يعنى لا يحتاج الى الشفاعة

يامن شفاعته تنجى العصاة غدا * من العذاب الاليم الرائع الشرر * أنت النبى الشفيع المستضاء به
يوم القيامة يوم الروع والحذر * فاشفع لنا عند رب العرش خالقنا * يا سيد الخلق من أنثى ومن ذكر

وفى الخبر أن أعرابيا قال يا رسول الله من يلى حساب الخلق فقال الله تبارك وتعالى قال هو بنفسه قال نعم فتبسم الاعرابى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مم ضحكت يا أعرابى فقال ان الكريم اذا قدر عفا واذا حاسب سامح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الاعرابى ألا لا كريم أكرم من الله هو أكرم الاكرمين قال الاعرابى

ان الكريم اذا تعين حقه * عند امرئ أعفاه منه تكرما
ويسامح الجانى ويغفر ذنبه * ويكون حقا قد أساء وأجرما

وفى الخبر المشهور أن الله تبارك وتعالى كتب على نفسه قبل أن يخلق الخلق ان رحمتى تغلب غضبى (وروى) أنه اذا كان يوم القيامة أخرج الله تبارك وتعالى كتابا من تحت العرش فيه مكتوب ان رحمتى سبقت غضبى وأنا أرحم الراحمين فيخرج من النار مثل أهل الجنة

ذنوبى كثير ما أطيق احتمالها * وعفوك عن ذنبى أجل وأكبر
وقد وسعتنى رحمة منك ههنا * وانى لها يوم القيامة أفقر

(وروى) أن أعرابيا سمع ابن عباس يقرأ وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها فقال الاعرابى والله ما أنقذهم منها وهو يريد أن يوقعهم فيها فقال ابن عباس رضى الله عنهما خذوها من غير فقيه (وقيل) ان الله تعالى اذا أراد أن يستر عبده يوم القيامة ولا يفضحه على رؤس الاشهاد فيعطيه كتابه بيمينه وهو مشحون بالسيآت وذلك العبد خائف مما فى الكتاب لعلمه أن ذنوبه كثيرة فيقرأ فى الوجه الذى فيه السيآت سرا

ويقول فى نفسه سبحان الله ليس لى حسنة واحدة وتقول الملائكة سبحان الله ليس فى كتاب هذا العبد سيئة واحدة فاذا فرغ من قراءته سرا يقول الله تبارك وتعالى عبدى هذه حسناتك فى ظهر كتابك أظهرتها للخلق وسترت عنهم سيآتك فى الدنيا والآخرة ياملائكتى امضوا به الى الجنة بعفوى ورحمتى

يامن له ستر على جميل * هل لى اليك اذا اعتذرت قبول * أيديتنى ورحمتنى وسترتنى
كرما فأنت لمن رجاك كفيل * وعصيت ثم رأيت عفوك واسعا * وعلى سترك دائما مسدول
فلك المحامد والمحاسن والثنا * يامن هو المقصود والمسؤل

(وعن) أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه فى ذنوب أمته فقال يارب اجعل حسابهم الى لئلا يطلع على مساويهم غيرى فأوحى الله تبارك وتعالى اليه هم أمتك وأنا أرحم بهم منك فلا أجعل حسابهم الى غيرى لئلا ينظر فى مساويهم أحد غيرى

يامن له علم الغيوب ووصفه * ستر العيوب وكل ذاك سماح * أخفيت ذنب العبد عن كل الورى
كرما فليس عليه ثم جناح * ذلك التفضل والتكرم والرضا * أنت الكريم الواهب الفتاح

(وعن) معاوية بن قرة قال قال ابن مسعود رضى الله عنه أربع آيات فى سورة النساء خير لهذه الامة من الدنيا وما فيها قوله عز وجل ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقوله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيآتكم وندخلكم مدخلا كريما وقوله تعالى ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما (وقال) أبو غالب كنت أختلف الى أبى أمامة بالشأم فدخلت على مريض من جيرانه وهو يعاتبه ويقول له ياظالما نفسه ألم آمرك ألم أنهك فقال الفتى ياعماه لو ان الله تعالى دفعنى الى والدتى وجعل أمرى اليها ما كانت صانعة بى قال تدخلك الجنة قال فان الله تعالى أرحم بى من والدتى ثم قبض الفتى فدخل معه عمه القبر يلحده فلما سواه صاح وفزع فقلت له مالك قال فسح له فى قبره وملئ نورا (وعن) عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سبى فاذا امرأة من السبى تسعى وقد وجدت صبيا فى السبى فأخذته وألصقته ببطنها وأرضعته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أترون هذه المرأة طارحة ولدها فى النار قلنا لا والله فقال الله أرحم بعباده من هذه المرأة بولدها رواه البخارى ومسلم رضى الله عنهما

لم لا نرجى العفو من ربنا * أم كيف لا نطمع فى حلمه * وفى الصحيحين أتى أنه * بعبده أرحم من أمه

(اخوانى) اذا كان الحق سبحانه وتعالى أرحم بالعبد من أمه فكيف لا يقبل العبد على طاعته ويقلع عن معصيته ويقدم بين يديه ما يعود نفعه عليه وقد قال سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله

قدم لنفسك خيرا * مادمت مالك مالك * واعدد جوابا مريعا * اذا سمعت سؤالك
فكل ماقد فعلته * تراه ثم ينالك

(وقال) بكر بن سليم الصواف رحمه الله دخلنا على مالك بن أنس رضى الله عنه فى العشية التى قبض فيها فقلنا له يا أبا عبد الله كيف تجدك قال لا أدرى ما أقول لكم الا أنكم ستعاينون من لطف الله وعفوه ما لم يكن لكم فى حساب فما برحنا من عنده حتى غمضناه (وقيل) ان الله تعالى ألطف وأرحم ما يكون بعبده اذا نزل فى لحده ووضع خشن التراب على لين خده وجفاه من كان يرغب فى قربه ووده فاذا وضع الميت على المغتسل أولا وجرد من ثيابه وأيس من أحبابه فينادى واسوأتاه وافضيحتاه ولا يسمع نداءه غير مولاه فيجيبه الحق سبحانه وتعالى ويقول عبدى أنا سترتك فى الدنيا وأنا أسترك فى الآخرة

يامن له الستر الجميل على الورى * ويجود لا فضال منه وبالقرى * أيديتنى ورحمتنى وسترتنى
وهديتنى لطفا فكنت مقصرا * فارحم بعفوك زلتى ياسيدى * ومصون وجه فى التراب معفرا

امرأة والنساء الصالحات يجلسن جميعهن عند السيدة فاطمة الزهراء فى ايوان من درة بيضاء تحت شجرة طوبى وتنصب لهم كراسى على قدر درجاتهم نسأل الله أن يمتعنا بذلك من فضله وكرمه ويسلم عليهم الحق امرأة امرأة ورجلا رجلا يقول الله سبحانه وتعالى مرحبا بعبادى وأوليائى وأهل طاعتى وخدمتى ومحبتى ياملائكتى أضيفوهم فتقدم لهم الملائكة موائد من الدر عليها ألوان الاطعمة فاذا أكلوا يقول الله سبحانه وتعالى مرحبا بعبادى ياملائكتى اسقوهم فتقدم اليهم الملائكة أقداحا من ذهب كل قدح مكلل بسبعين ألف لؤلؤة وأقداحا من بلور مكللة بالياقوت الأحمر فى كل قدح لون من الشراب الطهور قال الله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا فيتناول كل واحد منهم قدحا فيشرب من ذلك الشراب الطهور حتى يكتفى فيقول القدح ياولى الله ان كنت شربت منى لبنا فاشرب منى خمرا وان كنت شربت منى خمرا فاشرب منى عسلا مصفى

فاذا أخرج الميت من الدار وحمل على النعش فانه يصيح واغربتاه فيقول الحق سبحانه وتعالى ياعبدى ان كنت اليوم غريبا فانى منك لازلت قريبا ياعبدى لاتخف فانى مقيل عثرتك وراحم غربتك ومؤنس وحدتك

ياراحم الغرباء يامن جوده * قد عمنى يامؤنسى فى وحدتى
أمسيت من أهلى غريبا مفردا * ولأنت يامولاى راحم غربتى

فاذا أنزلوه فى لحده ووضعوا على خشن التراب لين خده ثم تركوه وانصرفوا ومضوا عنه وانحرفوا فيصيح واوحدتاه فيناديه الرب الكريم الرؤف الرحيم عبدى هل تستوحش وأنا أنيسك هل تشتكى الوحدة وأنا جليسك ياعبدى ألست بربك فيقول بلى يارب فيقول ياعبدى كيف تركت ما أمرتك به وتبعت مانهيتك عنه أما علمت أن مرجعك الى وأعمالك معروضة بين يدى أنسيت عهدى أم أنكرت وعدى ووعيدى فالآن تخلى عنك الصاحب والصديق وتجردت عن المال الوثيق فلا المال نفعك فى مآلك ولا الصديق خلصك من قبيح أفعالك فاحجتك وما معذرتك فيقول يارب احتوى على قلبى حب الدنيا وحب المال فحملانى على الذنوب والاثقال وها أنا قد صرت فى جوارك وأنا الليلة ضيفك فلا تعذبنى بنارك وان لم ترحمنى فمن يرحمنى فيقول الله تعالى ياعبدى مضوا عنك وتركوك ولو أقاموا عندك مانفعوك والى بابى وجهوك وعلى كرمى خلفوك ياعبدى طب نفسا وقر عينا فانت الليلة ضيفى والكريم لايخيب ضيفه ياملائكتى أحسنوا فى ضيافته وكونوا عليه أشفق من أهله وقرابته

اذا ما الموت فى جسمى السقيم * سرى وأتى على عظمى الرميم * وبت مجاور الرب الرحيم
فقولوا لى وقد وافى نعيمى * لك البشرى قدمت على كريم
تولى العمر واقترب الرحيل * وزادى للتقى زاد قليل * وفى لحدى اذا حان النزول
فهنونى أحبائى وقولوا * لك البشرى قدمت على كريم

* وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو أخطأتم حتى تبلغ خطاياكم السماء ثم تبتم لتاب الله عليكم رواه ابن ماجه رضى الله عنه (وقيل) ان موسى عليه السلام قال فى بعض مناجاته يارب فقال الله تعالى لبيك ياموسى فقال موسى عليه السلام يارب أنت أنت فمن أنا حتى أجاب بالتلبية فقال ياموسى انى آليت على نفسى أنه لايدعونى عبد من عبادى بالربوبية الا أجبته بالتلبية فقال موسى يارب هذا لكل عبد طائع قال ولكل عبد مذنب قال يارب أما الطائع فبطاعته فما بال المذنب فقال الله تعالى ياموسى انى اذا جازيت المحسن باحسانه ومنعت المسىء لاساءته فأين جودى وكرمى

تعصى وتجهر بالعصيان اعلانا * وأستر الذنب انعاما واحسانا * ولا أجازى مسيئا بالفعال ولا
أجزى الذى تاه عصيانا وعدوانا * ومن أتى تائبا بالذل منكسرا * نعطيه من فضلنا عفوا وغفرانا

(وقيل) أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام أن وليا من أوليائى قد مات فى أرض كذا فاذهب اليه وغسله وكفنه وصل عليه وواره تحت التراب فهو جارك فى الجنة فأتى موسى عليه السلام فوجده ميتا فى خربة وليس عنده أحد ولايملك شيأ فى الدنيا والناس يثنون عليه شرا ويصفونه بكل فسق وعصيان فغسله موسى وكفنه وصلى عليه ودفنه وقال يارب انى امتثلت ما أمرتنى فى حق هذا الميت والناس يثنون عليه شرا ويصفونه بكل قبيح فقال الله تعالى ياموسى صدق عبادى وأنا أعلم منه بما لايعلمون ولكن لما دنت وفاته ناجانى بخمس كلمات وقد غفرت له بها فقال موسى يارب وما هذه الكلمات قال ياموسى الكلمة الاولى قال يارب أنت تعلم أنى أحب الصالحين وان لم أكن صالحا والثانية قال يارب أنت تعلم أنى أبغض الفاسقين وان كنت فاسقا والثالثة قال يارب لو أعلم أن دخولى الجنة ينقص من ملكك شيأ لما سألتك جنتك الرابعة قال يارب لو أعلم أن دخولى النار يزيد فى ملكك شيأ لما سألتك الجيرة منها والخامسة قال يارب ان لم ترحمنى أنت فمن يرحمنى فرحمته ياموسى أفكان يليق بكرمى أن أرده خائبا وقد تكلم بهذه الكلمات فعفوت عنه وغفرت له وأنا الغفور الرحيم

فيشرب من ذلك حتى يكتفى ثم تقول الملائكة قد أمرنا ربنا أن نسقيكم بهذه القداح من أنواع الشراب سبعين لونا كل لون ألذ من الآخر فاذا اكتفوا يقول الله سبحانه وتعالى مرحبا بعبادى وأهل طاعتى وخدمتى ومحبتى ياملائكتى فكهوهم فتقدم اليهم الملائكة اطباقا من الذهب فيها ألوان الفاكهة فاذا أكلوا يقول الله عز وجل مرحبا بعبادى وأهل طاعتى ومحبتى ياملائكتى طيبوهم فتحمل اليهم الملائكة المسك الاذفر الابيض من تحت العرش فيذرونه عليهم ثم يقول الله تعالى مرحبا بعبادى وأهل طاعتى ياملائكتى اكسوهم فتناولهم الملائكة خلعا خضرا وحمرا وصفرا وبيضا مصقولة بنور الرحمن ولولا الله سبحانه وتعالى يحفظ أبصارهم لاختطفت من نور تلك الخلع فيلبس كل واحد منهم خلعة ثم يقول الله سبحانه وتعالى مرحبا بعبادى وأهل طاعتى ومحبتى ياملائكتى حلوهم فتقدم اليهم الملائكة الحلواء من جميع الاصناف وسبب حبس الحور على أصحابهن اطلاعهن عليهم فى

فكم ليت عبدى اذ دعانى * وراعيت الوداد ومارعانى * أنا المرخى الستور على المعاصى
على عبدى الجسور اذا عصانى * أيجمل بى اذا العاصى أتانى * وعاتب نفسه فيما جفانى
وجدد توبة منه وأبدى * تضرعه بدمع منه قانى * أقنطه وأمنعه جنانى
وقد وافى كئيب القلب عانى * فكم أعددت للتواب عندى * من الخيرات فى غرف الجنان
وان نادانى العاصى بسر * واخلاص حوى كل المعانى * ومن يطع الرسول ينال عزا
ويحظى بالمسرة والامانى * شفيع المذنبين رسول حق * ومن قد خص بالسبع المثانى
عليه من المهيمن كل وقت * صلاة ما انثنى غصن بان

اللهم فقهنا فى الدين وعلمنا التأويل ولا تذلنا يا ملك يا حق يا مبين واجعلنا من عبادك المفلحين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين آمين

{ يقول مصححه الراجى من الله غفر المساوى السيد حماد الفيومى العجماوى }

الحمد لله الذى فتح أقفال قلوب عباده الخواص وجذبهم لحضرته واختصهم بكرامته وأودع محبتهم القلوب فانقاد لهم العام والخاص والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى حصلت لهم هذه المواهب على يديه صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى أصحابه ومن انتمى وانتسب اليه (أما بعد) فمن منن الله التى بحار فيضها مترعة دوافق طبع هذا الكتاب المسمى بالروض الفائق فى المواعظ والرقائق للامام العلامة الشيخ الحريفيش نفعنا الله به وياله من كتاب قد جمع المواعظ والحكم والنوادر واللطائف وأخبار الصالحين من الامم بعبارات فائقة واشارات رائقة مطرزا هامشه بكتابين جليلين أولهما متضمن أحاديث وآثارا ومواعظ تتعلق بالموت وما بعده للامام زين الدين المليبارى وثانيهما كتاب قرة العيون ومفرح القلب المحزون للامام أبى الليث السمرقندى رحم الله الجميع رحمة واسعة وكان طبعه الحسن الجميل وتمثيل شكله العديم المثيل على ذمة الهمام الاوحد السيد محمد رمضان كان الله له حيث كان وذلك بدار الطباعة العامرة الشرفيه التى نقطة محيطها بمصر خان أبى طاقيه وكانت نهاية الطبع فى أول ربيعين من عام ألف وثلثمائة وثمانية من هجرة أفضل الثقلين صلى الله عليه وسلم وعلى آله الكرام وأصحابه الاعلام

سائر الاحوال فتقول اصاحبتهم اما الذى وجدت سيدك عليه من العمل فتقول قد وجدته يصلى ويبكى ويتضرع الى الله سبحانه وتعالى فتقول الاخرى وانا قد وجدت سيدى نائما فتقول الاخرى ان سيدى كثير المجاهدة وسيدك كثير الغفلة عسى تصير بن ميرانا السيدى فتقول لها حاشا سيدى من القطيعة ما فرق الله عز وجل بيننا وبينه أبدا ولا جعله من المحرومين فان قصر العبد عن طاعة الله وانقلب الى المعصية يمحى اسمه من القصور ويتوارث أهل الجنة منازله وخدمه وان داوم على طاعة الله عز وجل وصل الى النعيم المقيم * فلازم الباب وجد دالمتاب وتضرع الى الله العزيز الوهاب تحظ فى الجنان بملاقاة الاحباب والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب * وقد تم هذا الكتاب المرتب على عشرة أبواب للامام العلامة أبى الليث السمرقندى رحمه الله تعالى وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

